

شرح زیارت جامعه

تألیف

شیخ احمد احسائی

١٥٩٥

بسم الله

هذا الكتاب للملا [illegible] السمناني
امانة عندي وانا الفقير المسكين حسن بن شيخ احمد

ف ٤٣٣ ط
١٧ رجب ١٣٧٦ هـ ق

استأجرناها من عنيفي [illegible]
[illegible] شوبح من [illegible] الشهر
شاهياً [illegible] دعية لا [illegible]
لكن الشهر باربع شاهيات

معدان البوادي
اصل المبنوع عند [illegible]
ودعا [illegible] الاجل
بعد سنة و [illegible]

مردم ازان [illegible]

[illegible] محمد عقيق [illegible] ده شاهي صدي
[illegible] محمد صالح قرة [illegible] ده [illegible] جديد
[illegible] كاظم [illegible] ده [illegible] قديم شاهي
محمد [illegible] الفردوس [illegible] ربع روپيه

فلوس المقرضة في الكل ثلثة وعشرين شاهي وثلث
ربيا [illegible] وبقي بقية ثلاثين شاهي
فلوس حي عبد الله الى عشر قمة وثلث شاهيا

[illegible]

هو الموجد
[illegible] محمد [illegible] سلطان محمد [illegible]
[illegible] ابراهيم [illegible] كتاب [illegible]
[illegible] دركار [illegible]
[illegible] ازو [illegible]
[illegible] در سایر کتب
[illegible] محمد معظم [illegible] نوشته شده [illegible]
[illegible] محمد معظم [illegible] ١٢٨٩

هشتصد و [illegible]



محمد مهدي ابن الحاج الحرمين الشريفين الحاجي محمد الابرقوئي

بسم الله الرحمن الرحيم قال سلمه الله تعالى شيخنا ومولانا اشكل علي مسايل لها دخل في الايمان والبحث
حلها في مثلك الى الاولى ان الظن الغالب القريب من العلم كاف في العقايد الامامية وبه يحصل الايمان
ام لا الجواب انه لا يكفي في عقايد الايمان الا اليقين سواء حصل من الاستدلال او من التقليد لان الظن لا يغني
من الحق شيئا ويكفي الظن في الشرعيات ويتحقق به الايمان العملي الثانية ان الغناء ما هو وما الفرق
بينه وبين الصوت الحسن المباح اقول الفارق بينهما العرف فما يعد في العرف انه من الحان اهل الفجور فهو
غناء محرم وهو لهو الحديث وما لم يعد في العرف انه من الحان اهل الفجور فهو جائز فعله واستماعه
والاحاديث المختلفة فيه كلها ناظرة الى الاشارة اليها ولاختلاف العرف باختلاف البلدان
لاختلاف الاحاديث قال سلمه الله الثالثة ما سبب اختلاف الاحاديث وما وجهه فان الاختلاف واضطراب الاراء
من شان المجتهدين لا المعصومين عن الخطا والنسيان والعالمين بالعلم الذي ليس بالاستنباطي اقول الامام
يتكلم بالكلمة ويريد منها احد سبعين وجها له من كل منها المخرج فاحاديثهم اليهم غير مختلفة وانما
هي مختلفة بالنسبة الى غيرهم وانما نراها في صورة الاختلاف لاجل ان يختلف شيعتهم فاذا اختلفوا
سلموا من اعدائهم لانهم لو لم يختلفوا في دولة الباطل قتلوهم حسدا وبغضا قال سلمه الله الرابعة ان تاتي
بآيات القرآن المحكمة في الدلالة على امامة الائمة وحجيتهم بامر الله باحسن الوجوه وابين
الدلالات فاني مؤمن ان شاء الله ولكن ليطمئن قلبي اقول آيات القرآن في هذا الشان كثيرة لا تحصى
الاولى ايرادها الآن منها قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين يعني اتقوا الله في تعدي
حجة الله عليكم فلا تقولوا بامامة من يحصل عنه كذب ظاهري في وقت من الاوقات فانه لا يسمى صادقا
والكذب معنوي وهو السهو والنسيان والمعصية لان من سها ونسي فقد اتى بخلاف الواقع ولا يعني
بالكذب الا هذا فامر الله سبحانه بان تكونوا مع من لم يكذب لا ظاهرا ولا باطنا ولا يجيء بكبيرة ولا
صغيرة وهو الصادق بالحقيقة ومن وقع منه شيء من ذلك لم يسم صادقا فالله امر
بالكون مع الصادقين بشهادة الله لهم واجمع الامة على انه هذا لم يدعه احد الا الائمة عليهم السلام
اما الدليل العقلي فقد اجمع الامة على انه اذا امكن تحصيل اليقين لا يجوز المصير الى الظن او الشك
الائمة معصومون لا يجوز عليهم الكذب ولا السهو ولا النسيان ولا الغفلة والمعصية ولا يخرجون
بجميع اقوالهم وافعالهم واعمالهم واعتقاداتهم عن مراد الله وغيرهم يجوز عليهم تلك فالى ذا
الاخذ عن المعصومين والايتمام بهم والتسليم لهم مقطوع بصحته وانه موافق لمراد الله ومن
وهم ممن يجوز عليه تلك النقائص لا القطع بشيء من ذلك عنهم فوجب الاخذ
ليقين اجماعا وهو الايتمام بالائمة عليهم السلام

الخامسة قال سلام الله تعالى الخامسة ان تعطيني دعاء او آية او غير ذلك لتنزل عني
الوساوس في العقايد والفروع في كلتيهما وجزئيهما طول الاما فقال اذا عرض لك
شيء من ذلك فقل لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله صلى الله عليهما
وآلهما ولا تغفل عن ذلك كلما عرض لك شيء قل ذلك فانك اذا استعملت ذلك
ذهب عنك ما كنت تكره انشاء الله وكتب احمد بن زين الدين

اذا اعطيت فالله المعطي

وانصرت [illegible] الفتح على [illegible]

وان [illegible] فالله هو المانع

وان اتيت عليك ولا تشفي [illegible]

عن الدنيا واحصى [illegible]

[illegible] الله

اذا تغيبت بدا وان بدا غيبني

اذا تغيبت بدا وان بدا غيبني

[illegible]

بنهت وهفت روز

ولدتك امك يا ابن آدم باكيا

والناس حولك يضحكون سرورا

فاجهد لنفسك ان تكون اذا بكوا

في يوم موتك ضاحكا مسرورا

في قبض كف المرء عند ولادة

دليل على الحرص الموكل بالحي

وفي بسطها عند المماة اشارة

الا فانظروا اني خرجت بلا شيء

ما المسلمون بامة لمحمد كلا

كلا ولكن شيعة لعتيق

جاءتهم الزهراء تطلب ارثها

فتقاعدوا عنها بكل طريق

وتنوا ابنوا الفضل آل محمد

بل انهم ابنة الصديق [illegible]

[illegible]

[illegible] عن التحقيق

خذ حروفا منها هي نور للغلط

خمس هاءات وخط فوقه خط

وظاء ولو تعيا في روضه

وصليب بليغ سبع نقط

وهمزات اذا عددتها

فهي سبع لا ترى فيها غلط

ثم واو ثم هاء بعدها

ثم صاد ثم ميم في الوسط

لقفيح الدائرة والعلل التي

عجزت عنها الاطباء والنقط

ديها بخط على حاملها

كل داء وبلاء وسخط

او اربع نقط في اختلاف [illegible]

القلم كحرف القاف

[illegible]

[illegible]

فائدة للجدري يكتب ويعلق على عضده فانه لا يخرج اكثر [illegible]
ابله وان خرج
فانه لا يخرج
ان شاء الله تعالى

١٣	٢	٣	١٦
٨	١١	١٠	٥
٩	٦	٧	١٢
١	١٤	١٥	٤

[illegible]

على لله العقول وسع الا خاص الائمة وعامتها الشك عنه والانكار لم كذلك هذا الامر من امر التوحيد فادد الى ادرش الحق فها فوه فهذا المعروض الذي يعرض عليه امر الدين فا تبع لك برهانه اصطفيته وما غمض عنك ضوءه فقدره ولا قوة الا بالله و حسبنا الله و نعم الوكيل

اقول روى هذا الخبر في بصائر الدرجات محمد بن الحسن الصفار باسناد في تفسير غرائب قال جمع امور الاديان اربعة ولا رياسة الا بعد يرجع الى الاثنين

قال امير المؤمنين ع من سئل عن التوحيد فهو جاهل ومن اجاب عنه فهو مشرك ومن عرف التوحيد فهو ملحد ومن لم يعرفه فهو كافر

وبنت الذهب محمد ابا الله لا اشعة لكم مع قليل سلط الله عرفني نفسه واحرف ويحمل به باتباع نبيه صلعم فعرفته واتبعته المواة يعني

بكير واخذ كي آرد … تكوفه خوما كهنه بود ونرم كي ونخو كي انزا اولا در تخم خوفه وفرنج طلاكه ازتوبه زركوي … وبا عفو آن مع جل قليل كر زروعي حواج وبعد ازان ابتدا زنه بجود بردارد ان شاء الله حاصل شود وابن دعاء را برباز وبندد

قال النبي صلعم لا بد للمؤمن من اربعة دابة فارهة ودار واسعة وثياب جميلة وسراج منيرة قال يا رسول الله لسنا نفهم ذلك فاجاب صلعم اما الدابة الفارهة فعقله واما الدار الواسعة فصبره وحلمه والثياب الجميلة حياؤه والسراج المنيرة فعلمه

بسم الله الرحمن الرحيم علي علي علي علي علي علي علي
له له له له له هه هه هه هه هه هه لك لك
لك لك لك لك اهيا شر اهيا اهيا شر اهيا شر اهيا شر اهيا
اهيا شر اهيا اهيا شر اهيا اهيا شر اهيا اهيا شر اهيا
قدوس قدوس قدوس قدوس قدوس قدوس قدوس
اه اه اه اه اه اه اه اه
اللهم صل على محمد وال محمد وسلم تسليما كثيرا



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين اما بعد فيقول العبد المسكين
احمد بن زين الدين الاحسائي ان السيد السند والعارف المعتمد صاحب الفخر والنسب
الحسيني الاشكوري الجيلاني سيدنا السيد حسين بن المرحوم السيد محمد قاسم كان قد التمس مني ادام الله
غفر الله له ولوالديه تاييده ان اشرح الزيارة الجامعة المشهورة وابين اسرار الفاظها وبعض ما اراده
امامنا وسيدنا علي بن محمد الهادي عليه وعلى آبائه وابنائه افضل الصلوة والسلام
منها على جهة البسط والبيان لتلك المعاني واشار اليه عليه السلام من الاسرار فسوفت
في الجواب وان كان اهله لان نبادر في طلبته لوجوب اجابته ولكنه طلب امرا عظيما
فكان التسويف على نفسي اني لست من السفن التي يسار بها في مثل هذا البحر المتلاطم
والموج المتلاطم ومع هذا فليس كلما يحضرني يمكنني اثباته لان منه ما لا ينبغي فيه العبارة
ولم اعط فيها بيانا ولا اشارة ومنه ما لا يحسن بيانه لانه قد يعسر بيانه ومنه ما لا
تكاد تحمله الافكار ومنه ما يطول فيه وفي بيانه الكلام وبدون البسط التام تنفر
فيسارع اليه بالانكار

الرام

الملام على انه سلمه الله لا يليق مني بيان ظاهر الكلمات وبيان العبارات
ولما راجع في الالتماس مرة بعد اخرى لم اقدر على رده من مطلوبه مع
ما فيه من المنافع العظيمة للعارفين وربط قلوب المؤمنين بما يحصل لهم من
ذلك من الثبات واليقين فسارعت الى طلبته ولم تمنع في اجابته
مع ما انا فيه من قلة البضاعة وكثرة الاضاعة بعد ان اكتب ما يحسن كتابته
من المقدور اذ لا يسقط الميسور بالمعسور والى الله ترجع الامور
فاقول وبالله المستعان ان هذه الزيارة الجامعة اشهر بين
الشيعة حتى استغنت باشتهارها من ذكر اثباتها وبيان سندها
فانها متلقاة عند جميع الشيعة بالقبول من غير معارض فيها ولا راد
لها مع ما كانت مشتملة عليه من المعاني الغريبة والاسرار المستصعبة
العجيبة التي كثير منهم ينكرونها في غير هذه الزيارة الشريفة ولكن
لاجل ما اشتملت عليه من الالفاظ البليغة والامور البديعة والاسرار
المنيعة واللحن المشرف الرقيقة التي تشهد للعقل السليم بصحة
ورودها من ذلك الامام العظيم فان على كل حق حقيقة وعلى كل
صواب نورا مع ما هي عليه عندهم من القبول لم يجب لا تختلف فيها اثنان
وهذه الزيارة المذكورة رواها الصدوق في الفقيه ونقلها الشيخ
في التهذيب عنه قال محمد بن علي بن الحسين بن بابويه عن علي بن احمد بن
موسى ... بن عبد الله النخعي قال قلت لعلي بن محمد بن علي
بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم
السلام علمني يا ابن رسول الله صلى الله قولا بليغا كاملا اذا زرت واحدا

منكم اقول في ظني ان هذه الوثاقة لهذه الزيادة رجال لا بأس بذكر اشارة
الى بعض احوالهم مما يستحق الحكم عند السند اما الصدوق قدس سره فلا
يخالف احد من العلماء في صحة رواياته وان لم يصرح علماء الرجال بتوثيقه
قيل اما لجلالة قدره وبيان حاله في الوثاقة بحيث لا يحتاج الى ذكر ذلك
وفيه انه ليس اجل ولا اشهر من ابن صفوان الكليني والمفيد واضرابهم ممن
صرحوا بتوثيقهم وقيل لانه اخذ رواياته من الكتب الاصول المشهورة
والمعروضة على الائمة ع وحيث علم اعتماده على ذلك لم يحتج الى ذكر توثيقه
وفيه ما تقدم ايضا وقيل لانه من مشايخ الاجازة ولم تجر عادة للا
بذكر توثيقهم لاشتهاره وفيه ايضا ذلك فان كثيرا من المشايخ كا
كذلك وقد ذكروا توثيقه وقيل لان كتب الرجال مشحونة من ذكر
مدائحه لا تقصر عن التوثيق ان لم تزد عليه مثل ما ذكر في الخلاصة
محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ابو جعفر نزيل الري
شيخنا وفقيهنا ووجه الطائفة بخراسان ورد بغداد سنة خمس وخمسين
وثلثمائة وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السن كان جليلا حافظا
للاحاديث بصيرا بالرجال ناقدا للاخبار لم ير في القميين مثله في حفظه
وكثرة علمه نحو من ثلثمائة مصنف ذكرنا اكثرها في كتابنا الكبير مات رضي الله
عنه بالري سنة احدى وثمانين وثلثمائة ه وفي جش نحو ذلك وذكر
كتبه واقول لا دلالة في هذه المدائح واشباهها على المدعى وهو الذي يعلم
ان لم نرجح كونه من مشايخ الاجازة او لم نقل ان التوثيق من باب الاخبار
في الرواية ولا من باب الرواية انه استفاده التوثيق من الاجماع المحصل

الخاص

الا من لم يرجع الى الرواية في الحكم فالمجال لمن جعل علة صحة رواية التوقيع
امر بينا الله اعلم واما علي بن احمد بن موسى فهو الدقاق روى عن محمد بن
علي بن بابويه عنه عن محمد بن يعقوب عن محمد بن ابي عبد الله غيرهما مترضيا
عنه والحسين بن ابراهيم بن احمد الكاتب هو ابن ابراهيم بن احمد بن هشام
ناتانه بالمثلثة قبل الالف ثم المثلثة قبل الالف ثم نون الكاتب رضي الله عنه من
مشايخ الصدوق روى عنه في الفقيه وغيره مترضيا له بالترحم له والترضية
قال الميرزا في الرجال في طرق الصدوق انه لا يسترضا عما رواه مجالا
انتهى ولا يتم مع اعتماده على رواية محمد بن عبد الله الكوفي والظاهر
انه ابن جعفر الاسدي الثقة المكنى ابا الحسين كان احد الابواب وفي كتاب
الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة وقد كان في زمان السفراء المحمودين اقوام
ثقات ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة من الاصل
منهم ابو الحسين محمد بن جعفر الاسدي وربما يظهر من كتاب الحسن بن داود
انهما رجلان احدهما هذا المذكور ويحتمل انه ابن عون الاسدي وفي
ترجمته في الخلاصة للعلامة محمد بن جعفر بن عون الاسدي ابو الحسين
الكوفي ساكن الري يقال له محمد بن ابي عبد الله كان ثقة صحيح الحديث
الا انه يروي عن الضعفاء وكان يقول بالجبر والتشبيه وانا في حديثه
من المتوقفين كان ابوه وجها روى عنه احمد بن محمد بن عيسى انتهى
ويظهر من كلام فخر الدين بن طريح في جامع المقال في ذكر العدة
ذكر في عدة سهل بن زياد حيث قال اما الرابعة يعني عدة سهل
فقد ذكر من رجالها محمد بن ابي عبد الله وكانه هو محمد بن جعفر بن
عون الاسدي الثقة على ما نبه عليه البعض نقلا عن النجاشي كان صحيح

النقل بحسب العدة والا فلا كلام انتهى ان محمد بن ابي عبد الله ...
وان كان الظاهر انه متحد وانه هو ابن عون الاسدي كما في التوقيع ...
بالري محمد بن جعفر العوني فليدفع اليه فانه من ثقاتنا كما ظاهر الاتحاد
ولا معنى لتردد فخر الدين بن طريح بعد نقل الكليني على انه في عدة
سهل بن عون الاسدي الثقة ومحمد بن اسمعيل البرمكي هو المعروف
بصاحب الصومعة قال النجاشي انه ثقة وقال ابن الغضائري انه
ضعيف وقال العلامة قول النجاشي عندي ارجح ومثله قال ابن داود
وهو كذلك لان النجاشي له اعتناء وممارسة في الجرح والتعديل لم يحصل
لغيره مع ضبطه وحفظه وعدم استعجاله وتوقفه في ذلك حتى يتبين
الامر حتى ان الشيخ محمد بن الشيخ حسن في شرح الاستبصار ذكر فيما
ذكر الشيخ الرجل بالوقف او الفطحية والنجاشي لم يذكر ذلك يرجح
النجاشي على الشيخ وان كان الجارح مقدما قال لانه اذا تعارض الجرح و
التعديل فالجارح وان كان مقدما في الجملة على ما فصل في موضعه الا ان
النجاشي لضبطه يوجب تقديم تعديله على جرح الشيخ كما ذكر ...
في محله انتهى والشيخ احسن استقامة من ابن الغضائري في باب الجرح
وذكر ذلك وبيان جهات الترجيح يطول به الكلام وليس بصدده
ومن نظر في كتب الرجال ظهر له صحة ما ذكرنا فقول النجاشي ارجح
من ابن الغضائري وان كان جارحا فكون البرمكي ثقة ارجح وموسى بن
عبد الله النخعي روى عن علي بن الهادي عليه السلام لم يذكر في كتب الرجال وهو
ان النخعي من اصحاب الهادي عليه السلام قال الشيخ ياسين البحراني في كتابه معين
النبيه

التنبيه في بيان رجال من لا يحضره الفقيه لم اجد في كتب الرجال الفضيل النخعي
من اصحاب الهادي عليه السلام نعم ذكر الشيخ في اصحاب الجواد ابن عبيد الله الاصغر عبد
الملك بن هشام ولعله هو وعلى كل تقدير فهو مهمل عن محمد بن اسمعيل
البرمكي انتهى وذكر الميرزا في كتاب الرجال موسى بن عبد الله بن عبد الملك
ابن هشام ولعله من الشيخ حمله الشيخ باسمين قريب والحاصل ان السند على
الاصطلاح الحديث ضعيف ولكنه عند الصدوق صحيح لما ان الرواية من محمد الموجود
في الكتب المعتبرة واما عندنا فهذه الرواية صحيحة لاعتماد الشيخ الصدوق
عليها لايراده اياها في كتابه الفقيه الذي جعله حجة بينه وبين الله تعالى ونعم
من الصحيحة عندنا من القراين المفوزة وان كان ضعيفا للرواية
من باب اللجنة ادكاره بل كثير من تصحيحات الشيخ مشايخ وهو اضعف
من عمل المتأخرين حتى تجدهم يعيبون عليهم اهل الاخبار قال في
آخر باب صوم التطوع من الفقيه وفي نسخه شيخه ولما اجر صوم يوم الغدير
والثواب المذكور فيه لمن صامه فان شيخنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد
كان لا يصححه ويقول انه من طريق محمد بن موسى الهمداني وكان غير ثقة
وكلما لم يصححه ذلك الشيخ قدس سره ولم يحكم بصحته من الاخبار فهو عندنا
متروك غير صحيح انتهى اكثر ما يعتمد عليه تصحيح الاسانيد كما يفعل المجتهدون
قال في الفقيه في باب حد الوضوء لعله ان ادرحمه في المسح على الخفين
الى ان قال على ان الحديث في ذلك غير صحيح الاسناد فقط انه في اتصال الاسناد
الى رد الاخبار من مخطيها فهاهو ان الحاكم على الاخبار بصحة وعدمه يكون
من المتواترات الشريفة لحصول المعتمدة من القرائن بحيث الينا وفيها من جود
الكريم الوهاب وتنفي القرائن المحفوفة بها بالكلية حتى لا نجد ولا نسمع هكذا
هذه الرواية

ابن ح

روى ح

اقتح

عليها ح

اي تصحيح الصدوق للروايات وعمله فيه اضعف من عمل المتأخرين في التضعيف

قوله وهذا كما ترى اي وتصحيح الصدوق لهذه الرواية كما ترى اي تام ضعيف لا يعتمد عليه في اصل التصحيح الآن وعمله يكون من المتواترات المختلطة

لها ولا منو قفا فيها بل لو اراد البصير الناقد ان يدعي الاجماع على صحتها
الكاشف عن قول المعصوم ع امكنه ذلك مع ما اشتملت عليه الفاظها
من البلاغة والفصاحة والمعاني والاسرار التي يقطع العارف فيها
انها كلام المعصوم ولا يصدر مثلها من غيره ثم اعلم ان الشيخ النبيه
العارف الشيخ محمد تقي قد ذكر في شرحه على الفقيه ان بالها في فضل
هذه الزيارة وجعلها من المقربات لها والمحبات وصورة ما ذكر
قال الزيارة جامعة لجميع الائمة ع عند مشهد كل واحد منهم والجميع
قاصدا بها الامام ع الحاضر والنائي وللبعيد بالاحظ الجميع ولو قال
في كل فقرة واحدا بالترتيب والباقي بالتبع لكان احسن كما كنت افعل
ولما كتب في الزيارات الكثيرة تشرفت بالامام ابي الحسن علي بن موسى الرضا ع لي
وتحسينه عليه ولما وفقني الله تعالى لزيارة امير المؤمنين ع وشرعت
في حوالي الروضة المقدسة في المجاهدات وفتح الله علي ببركة مولانا
صلوات الله عليه ابواب المكاشفات التي لا تحملها العقول الضعيفة رايت
في ذلك العالم وان شئت قلت بين النوم واليقظة عندما كنت في رواق
عمران جالسا ظهره على القبر ووجهه الى الباب فلما رايته شرعت في الزيارة
بالصوت المرتفع كالمداحين فلما اتممتها قال ع نعمت الزيارة قلت مولاي
روحي فداك زيارة جدك واشرت الى نحو القبر فقال نعم ادخل فلما
دخلت فوقفت قريبا من الباب فقال ع تقدم فقلت مولاي اخاف
ان اصير كافرا بترك الادب فقال ع لا باس اذا كان باذننا فتقدمت
قليلا وكنت خائفا مرتعشا فقال ع تقدم تقدم حتى صرت قريبا منه
قال ع اجلس قلت اخاف مولاي فقال ع لا تخف فلما جلست جلسة

العبد

والاهبة العدة وهو اهب مثل غرفة وغرف
والعدة بالضم الاستعداد والتأهب والعدة
ما اعددته من مال او سلاح او غير ذلك والجمع
عدد مثل غرفة وغرف مصباح المنير

66

العبد
جالسة بين يدي المولى الجليل قال ع استرح واجلس متربعا فانك تعبت
جئت ماشيا حافيا والحاصل انه وقع منه ع بالنسبة الى العبد الطاف عظيمة
ومكالمات لطيفة لا يحصى عددها ونسيت اكثرها ثم انتبهت من تلك
الرؤيا وحصل في ذلك اليوم اسباب الزيارة بعد كون الطريق مسدودة
مدة طويلة وبعد ما حصل الموانع العظيمة ارتفعت بفضل الله وتيسر
الزيارة بالمشي حافيا كما قاله الصاحب ع وكنت ليلة في الروضة المقدسة
وزرت مكررا بهذه الزيارة وظهر في الطريق وفي الروضة كرامات
عجيبة بل معجزات غريبة يطول ذكرها والحاصل انه لا شك لي ان هذه
الزيارة من ابي الحسن الهادي سلام الله عليه بتقرير الصاحب ع وانها
اكمل الزيارات واحسنها بل بعد تلك الرؤيا اكثر الاوقات ازور الائمة
صلوات الله عليهم بهذه الزيارة وفي العتبات العاليات ما زرتهم
الا بهذه الزيارة ولهذا احببت شرح اكثرها لان يشرح في هذه انتهى ما ذكره
تغمده الله برحمته في شرح الفقيه امام شرح هذه الزيارة وظاهر كلامه
انه تحقق شرعها عنده بهذه الرؤيا وهو كما ترى ووجه تحققها ما اشرنا
اليه مقبوليتها عند الكل وما اشتملت عليه من الظواهر الزاهرة والبواطن
الباهرة وخفايا الدنيا والآخرة فقال ع اذا صرت بالباب فقف
واشهد الشهادتين وانت على غسل فاذا دخلت ورأيت القبر
فقف وقل الله اكبر الله اكبر ثلثين مرة ثم امش قليلا وعليك
السكينة والوقار وقارب بين خطاك ثم قف وكبر الله عز وجل
ثلثين مرة ثم ادن من القبر وكبر الله اربعين تكبيرة تمام مائة تكبيرة
[illegible] اخاص بباب الروضة فاستشعر انها حظيرة القدس ومهوى [illegible]

قوله لان يشرح في هذه قول
يعني [illegible]
في هذه الزيارة او المواد التي
يشرح [illegible]

الافراد من الملائكة والجن والانس ومعرفة في الحساب الذي ان
تحسب فان ربك هو الله الحق واما بالباطل فانك في ديار ملك ظاهر اجارك
بباطنك فاشهد ببصرك فقد حضرت للحساب بحضورنا ينطق عليك الله
فهو قوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وموقفك هذا من ذلك
الموقف فقل اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان
محمدا عبده ورسوله صدقا فكان هذا موضع الشهادتين لان من عرف
اين هو حين يقف هذا الموقف يعلم ان حاله كحال الملائكة في عالم الانوار
حين راوا انوار محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم المصطفى انه نور الله
فقالوا سبحان الله فقال لهم الملائكة سبحان الله وانه احمد وقع في
جبهتهم وعرفتهم بالنورانية رأيت انك وافق حينئذ وقفة الملائكة
وناظر الى ما نظرت الملائكة وسمعت منه انك وافق بيانه نسبها
الا اله الا الله وحده لا شريك له انهم عباد مكرمون لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون
الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون فقل عند ما تسمع باذنك
قلبك بقولهم لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
حتى تعرف بهذا انك شهدتهم وحضرتهم والواسطة بينهم وبين ربهم محمد
عبد الله صلى الله عليه وسلم العبد لله ورسوله الى جميع خلقه فقل
واشهد ان محمدا عبده ورسوله فهذا ان الشهادتان شيء ان الله
اقام الحق واما من الباطل هذا وانه على غسل الزيارة ليكون طاهرا
طاهرا على توبة عما لا يوافق التوحيد والامتثال بمقتضى النبوة والولاية
من المعاصي والغفلات الظاهرة والباطنة والكبيرة والصغيرة

فاذا دخلت ورأيت القبر حصل لك نور الكبرياء المنبسط على ظواهر
ولهذا يلين جلدك وقلبك الى ذكر الله ويحصل لك الخشوع والاخفات
لظهور الكبرياء فقف قليلا لترجع اليك نفسك ويربط على قلبك
وتاخذ هناك واستجلي جلي كما وقفت الملائكة عند ظهور هذه
الكبرياء لكبر جلالته من رؤية من نور محمد واهل البيت عليه وعليهم
السلام فاذا وقفت حتى تكبر هذا الامام الذي انت واقف بباب الله
ربه وتعظمه فاذا سمعت التكبير باذن قلبك من لسان انهم عباد
مكرمون فكبر الله تقول الله اكبر الله اكبر ثلثين مرة وانما كان
الذكر بالتكبير لكون الظهور بالكبرياء وانما الظهور بالكبرياء لان
الخشية الحاصلة والخشوع والتذلل انما هي بواسطة الحواس الظاهرة
وهي التي يحصل فيها اشباح الكبرياء دون سائر الصفات لانها اخرها
في اقليم الظهور للمظاهر ومن ثم ورد في الادعية المروية عن اهل
العصمة عليهم السلام وصفها بالعرض لانتهاء اشباحها الى الاجسام
فقال لعم في الثناء على الله نعم عرض الكبرياء فافهم فقد اسمعتك تغريد
الورقاء على الافنان بفنون الالحان وانما كان التكبير ثلثين بعدد
ايام الشهر وعدد حروف لام التعريف لانه قد حقق في محله ان مراتب
الوجود دائر بها وقد ذكرنا مراتبه مفصلا في اجوبتنا لبعض المسائل
الا ان المراد فيها المراتب كلها والثلثون منها من ابتداء القوابل والعشر
لتمام المقبول لانه فالعشر ثم مراتب الوجود والاشارة اليه على سبيل
الاختصار والاقتصار فاقول ان الانسان خلق من عشر قبضات من الافلاك
التسعة ومن الارض وادير في كل قبضة ثلثين دورة فتم بها وبلبثها
وفي الدورة [illegible] ثم حملها الى [illegible]

في العشر المقتضيات تلتون فهي الثلثون ليلة الميقات لموسى عم والى الجم...
في كل مقتضى من العشر هي قوله واتممناها لان الحاصل منها رتبة الحيوانية
واما الثلاث فهي الدورة العنصرية والدورة المعدنية والدورة النباتية
وانما كان التكبير لا اقل ولا اكثر لان الى في الذي ظهر في تلك
الكبرياء اول ظهورها بواسطة الحواس باشباحها وذلك محل الجسم
بالنسبة الى الانسان الذي هو الكائن بجميع القوابل الظاهرة وفيه العشر الق
بعناصرها ومعادنها ونباتها وثاني ظهورها في الخيال بواسطة الحس
المشترك وفي النفس بواسطة الخيال وفيها اي النفس المقتضيات العشر فهو
قبلا بعناصرها ومعادنها ونباتها فان ادرك بالخيال الحق ظهور صور
الكبرياء فيها وان فرقت بينهما كان الخيال حاملا وناقلا فذكرها لكن
الحس المشترك واما في المرة الثالثة فتجب اجمع فيها من ابن القوابل الثلاثي
من ابن المقولات العشرة كان التكبير اربعين وهي اتممناها بعشر فتم
ربه اربعين ليلة فيكون في لم تمام ماة تكبيرة كما في اهل الفناء
في سقي المركب يسقي في الاولى من واحد وفي الثانية من اثنين وفي الثالثة
اربعة فهذه سبعة وبربطون انه يسقي في الاولى عشرة وفي الثانية بنصف عشرة
وفي الثالثة بربع مثله فافهم فقوله عم ثم امشي قليلا يكاد منه مثل ان كلما
من السراج كان اشد نورا لانه كلما قرب من القبر الشريف عظم الاحوال
واشتد ظهور الكبرياء كما اشرنا اليه سابقا وفيه اشارة ارشادية لان
ذلك اعظم في الاحترام ظاهرا وانجح في نقل ذلك الخشوع من الحواس
الظاهرة والجسد الى النفس ومنها الى الذات لتمكنه من الاستعداد
للتوجه بقلبه ولهذا بينه بقوله عم وعليك السكينة وال
والسكينة هو اطمئنان القلب والنفس بالايمان والوقار سكو

هي المادة وكل فقعة من الحشر ... نهاية بلبنها هي الاهبة للانسان

الظاهرة والاعضاء لانها الموصلة للسكينة الى الباطن وذلك عا يظهر لك
من عظمة الله وكبريائه الظاهرة بعظمة اوليائه وكبرهم في قلوب
محبيهم وشيعتهم فقوله ع وقارب بين خطاك اي في حال مشيك قليلا
لكونه ابلغ في الاحترام وابلغ في الاقتراب واكثر في الثواب فان له
بكل خطوة حجة وعمرة وانجح للاستعداد في اطالة الوقار في السكينة
واظهار السكينة في الوقار وانما امر بالوقوف بالمشي قليلا وتقارب
الخطا للتزول عنه دهشة الكبرياء الظاهرة من كبرياء الله على اوليائه
الله كما مر وقد يحضر للزائر عند تصور عظم شانهم وكبر مقامهم
الموجب للتذلل تصور ما جرى عليهم من المصائب وما اصيبوا به من
النوائب فيحصل له من هذين التصورين ما يوجب خشية وتسكب
عبرته ويجري دمعته وهي علامة الاذن في الدخول الى حضراتهم
والقرب من نورهم فقد يحصل ذلك من احد التصورين فان كان من تصور
العظمة فهو اذن من زاره لمن طلب فاحسن الادب وان كان من تصور
المصاب فهو اذن رحمة وشفقة لمن عظم حزنه فقوله ع ثم قف
يعني مرة ثانية وكبر الله عز وجل للنبي مرة كما تقدم ثم ادن من القبر
فهذا نهاية التقدم ومقام التسليم وكبر الله اربعين مرة تمام المائة لما
قلنا لان الانتقال الاول هو الوصول الى الباب كالوصول من العظمة
والكبرياء الى الباب والانتقال الثاني كانتقال الكبرياء بتاثيرها الى
النفس التي هي القبر كوصول الكبرياء باثارها الى الانسان بكله وهو
تمام اجتماع المنقول والقابل فذلك مقام الاتصال وهو احسن احوال
الزائر في الاقبال لاجتماع القرب الظاهر والقرب المعنوي فاذا وصلت
الى هنا فقل ع ثم قل السلام عليكم يا اهل بيت النبوة اعلم اني نسبت تعلم

الوصول الى هذا المكان الذي هو الدنو من القبر لانه عند وصوله يكبر الله تعالى
مرة فتكون المهلة بين الدنو وبين السلام ويجوز ان تكون المهلة بين التكبير
وبين السلام [illegible] ويكون المراد ان التكبير طويل غير طويل السلام ومقتضى
المغايرة المهلة او ان بين التكبير الذي هو مقتضى قصور الكبرياء الظاهرة
على المزور فانه حال العرض للبعيد وبين السلام الذي هو مقتضى الاتصال
والدنو مهلة وفصلا فناسب ذكر ثم والسلام من السلامة من الآفات
فهو اسم من اسماء الله تعالى فقوله تعالى لهم دار السلام اي دار الله وهي
الجنة نسبها اليه لشرفها ويجوز ان تكون الاضافة بيانية اي دار هي
لان سكانها يسلمون من كل مكروه في الدنيا من مرض ووصب ونصب وهم
وتوان [illegible] ويعتريهم [illegible] وما اشبه ذلك وان يكون
المؤمن لمن التجأ اليه من كل محذور وان يكون مصدرا مثل السلام والسلا
والرضاع والرضاعة واللذاذ واللذاذة بمعنى ان السلامة من المكاره عامة
منه او بمعنى انه سبحانه سالم من كل عيب ونقص واختلاف وزوال وانتقال
وغير ذلك مما يلحق الخلق وان يكون بمعنى الصواب والسداد كما في قوله
واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اي صوابا وسدادا بمعنى انه سبحانه [illegible]
الصواب والسداد وانه اطلق عليه سبحانه لان افعاله كلها صواب وسداد
وان يكون بمعنى الحافظ المسلم ولاجل ذلك عدي بعلى فقولك السلام عليكم
الله حافظ عليكم وان يكون بمعنى السلامة من الاذى ومنه فسلام لك من اصحاب
اليمين اي ما تكلمت به محامن احد من الخلق لم يؤذك الا اصحاب اليمين وهم شيعة علي
او بمعنى التسليم والاداء اي الله على عباده المؤمنين ان يؤدوا اليه الامانة
التي عرضها عليهم اي يطيعوه فيما امرهم وينتهوا عما نهاهم وعليه اذا اطاعوه ان
يؤدي اليهم دار السلام اي الجنة وروى الحسن بن سليمن الحلي في كتابه

مختصر

فيكون معنى قولهم السلام عليكم
الله الصادق او الله المؤمن [illegible]
حافظ عليكم وهكذا سائر ما ذكره من
المعاني والوجوه فافهم وتفهم
لمحمد عفي عنه

معقولة والمعقولة هو
المادة والنفس بل هو الصورة
فالذوات التكوين
القصرية والطبيعية و
والنباتية مقابلتها [illegible] عليها
ماهيات وصور والذوات
المحسوسة [illegible]
وجود [illegible]
لا تخلو منها اي من المشخصات
المشخصات فقط [illegible]
الشريف الرضوي كما [illegible]
علي النقي الشاني عفي عنه

في معنى السلام

مختصر بصائر سعد بن عبد الله الاشعري عن محمد بن يعقوب عن بعض اصحابه رفعه عن محمد
بن سنان عن داود بن كثير الرقي قال قلت ما معنى السلام على الله وعلى رسوله فقال ان
الله لما خلق نبيه ووصيه وابنته وابنيه وجميع الائمة عليهم السلام وخلق شيعتهم
اخذ عليهم الميثاق وان يصبروا ويصابروا ويرابطوا وان يتقوا الله ووعدهم ان يسلم
لهم الارض المباركة والحرم الآمن وان ينزل لهم البيت المعمور ويظهر لهم
السقف المرفوع ويريحهم من عدوهم والارض التي يبدلها من السلام ويسلم
ما فيها لهم لا شية فيها لا خصومة فيها لعدوهم وان يكون لهم فيها
ما يحبون واخذ رسول الله صلى الله عليه وآله على الائمة وشيعتهم الميثاق
بذلك وانما السلام عليه تذكرة نفس الميثاق وتجديد له على الله لعله ان يعجله
ويعجل السلام لكم بجميع ما فيه انتهى قال بعض الافاضل قدس سره لما كان السلام
سابقا في التحية بالسلام عن الآفات والفتن والعقوبة الدنيوية والاخروية
وموجبا لها سأل هل المراد من السلام على رسول الله صلى الله عليه هذا المعنى او
معنى آخر فاجاب عليه السلام بان له تأويلا آخر هو المقصود الاصلي هنا بيانه ثم
انه تعالى لما خلق نبيه صلى الله عليه ووصيه وابنته وجميع الائمة عليهم السلام وشيعتهم اخذ
على شيعتهم او على الجميع الميثاق والعهد بالربوبية والنبوة والولاية وبالصبر
في المصابرة والمرابطة والتقوى ووعدهم ان يسلم لهم الارض المباركة
وهي هذه الارض سميت مباركة لكونها منازل الانبياء والاوصياء
والاولياء والصلحاء ومعابدهم ومحل تسبيحهم وبيت المقدس او الكوفة او
الجميع وان يسلم لهم الحرم الآمن وهو حرم مكة او المدينة او كلاهما وان ينزل
لهم البيت المعمور وهو بيت الشرف والمجد او البيت الذي في السماء حيال
الكعبة في بعض الصحايف وان يظهر لهم السقف المرفوع اي عليه السماء لكونه

عالما مرتفع المنزلة او مرتفعا من الارض الى السماء او السماء بارسال ...
وانزال امطارها الموجب للخصب والرخاء وسعة العيش وان يحكم من ...
بحضرة المهدي صلوات الله عليه اي هو وعد لهم الارض التي يبدلها من دار
السلام وهي الجنة وسلم ما فيها لهم لا خصومة فيها لعدوهم لانتفاء ...
فيها وزهوق الباطل هناك فلا يكون لهم منازعة مع اهل الحق بخلاف
الدنيا وان يكون لهم منها ما يحبون مما لا عين رأت ولا اذن سمعت
واخذ ايضا رسول الله ص على جميع الامة والشيعة الميثاق بذلك و...
عليه ثم انما هو تذكرة نقض الميثاق بما ذكرو ووعد لهم ان يؤجرهم بالو...
به وان يسلم لهم الامور فالسلام على النبي ص تذكرة للعهد وطلب ...
الوعد هو وقد ذكرنا ان قولك السلام عليك معناه الله حافظ
عليك كما ان معناه فاذا قلت السلام عليكم يا اهل بيت النبوة يكون
الله حافظ عليكم يعني يحفظ عليكم اي لكم ما انعم به عليكم من العلوم والاسرار
والطهارة من كل رجس والعصمة في جميع اعمالكم واسراركم واقوالكم
واحوالكم والزلفى لديه ويحفظكم عن كل ما تكرهه والاهل والال في استعمال
اهل اللغة واهل الشرع عليهم السلام بينهما عموم وخصوص من وجه
وان كان اصل ال اهل فقد يطلق الال ويراد به اشراف الاهل فهو
من الاهل وقد يستعمل اهل الشرع على العكس في معاني الاخبار
عن محمد بن سليمان الديلمي عن ابيه قال قلت لابي عبد الله ع جعلت فداك
من الال قال ذرية محمد صلى الله عليه واله قال قلت فمن الاهل قال
الائمة ع فقلت فقوله عز وجل ادخلوا ال فرعون اشد العذاب قال
ما عنى الا ابنته وعنه عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله ع من ال

صلى الله عليه وآله
محمّد فقال ذريّته فقلت من اهل بيته قال الائمّة الاوصياء فقلت من
عترته قال اصحاب العباء فقلت من امّته فقال المؤمنون الذين صدّقوا بما
جاء به من عند الله تعالى المتمسّكون بالثقلين اللذين امروا بالتمسّك بهما كتاب الله
وعترته اهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا وهما الخليفتان
على الامّة بعده صلّى الله عليه وآله ثمّ والحاصل انّ المراد باهل البيت المعصومون
لا غير هذا اذا اريد بالسلام على اهل البيت بالاصالة ولو لوحظ ما هو اعمّ
دخل الخلّص من الشيعة بالتبعيّة فانّهم من اهل البيت عم خلقوا من فاضل
طينتهم وعجنوا بماء ولايتهم كما رواه ابن طاوس عن النبي ص وعن غيره
وبيان التبعيّة كتبعية القائم في المجئ لزيد في قولك جاء زيد القائم فانّ
المجئ لم يسند الّا الى زيد وعلم القيام قائم فلم يسند اليه المجئ اصلا وانّما ارتفع لانّ المجئ
اسند الى زيد القسم وصفه فكان ضمّ القائم المبيّن لاجمال زيد لا لكمال
محبّته لكون له مشاركة في المجئ فارتفع لما يسنم لزيد في المجئ
فاتباعهم يدخلون معهم لما يشملهم حين يسند اليهم عم ما يجوز به
من الامور المشتركة ظاهر فخواصّ الشيعة يدخلون في تحيّة السلام
على ائمتهم عم بل تفوّق بعض العارفين وقال اذا قلنا السلام عليكم
انّما نعني شيعتهم لانّ مقامهم عم اجلّ من ان يسلّم عليهم ويتمثّل بكلام
مجنون ليلى حيث يقول سلامي على جيران ليلى فانّها اعزّ على العشاق
من ان نسلّما فانّ ضياء الشمس نور جبينها نعم وجهها الوضّاح يشرق
حينا ثمّ اذا اريد باهل البيت ما اريد به في اخبارهم من انهم الائمّة
الاثنا عشر عم لم يكن ذلك منافيا لما ورد في اخبارهم من انّ الآل هم الذريّة والعترة
الذريّة والعترة هم اهل العباء لانّ قولهم آل محمّد ذريّته لبيان
الفرق فيما يدلّ عليه اللفظ الظاهر وكذا في العترة لانّ الذريّة هي

العقب وعقب العقب والنسل ونسل النسل وهكذا قال الله تعم ذرية
من حملنا مع نوح يعني يا ذرية سام وحام ويافث وقال تعم وآية لهم
انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون والعترة لما كان من معانيها انها
اصل الشجرة المقطوعة التي تتشعب من اصولها وعروقها فناسب على لاحظ نفس
هذا المعنى ان يفسر الصادق عم العترة باهل العباء فاما ما ورد من الآل
والاهل والعترة بالاصل في الاحاديث المتواترة لا معنى من الفريقين فهم
الاثنى عشر وفاطمة عليهم السلام فقولهم عم بيت النبوة يراد بالبيت في
بيت محمد صلى الله عليه وآله كما قال صلى الله عليه وآله وعترتي اهل بيتي
على المعنى المتقدم فهم اهل بيته على معنى انهم ذريته ومن صلبه او المراد
بالبيت بيت العلم الذي هو بيت النبي صلعم من قوله تعالى ان اتخذي من الجبال بيوتا
فهي بيوت العلم بل نحل بل أخي الائمة يخرج من بطونها شراب مختلف
فيه شفاء للناس وانما سموا اهل بيت النبوة لانهم حفظته واضيف البيت
الى النبوة اشارة الى ان ذلك العلم من الوحي الالهي لانه صلعم لا ينطق عن الهوى
واما في الباطن فالبيت هو رسول الله صلعم الذي جعل بيت النبوة فيه والبيوت
آل محمد صلعم ورسول الله صلعم البيت الاعظم بل هو المدينة وهم الابواب وقال
ابو جعفر الباقر عم آل محمد ابواب الله وسبيله والدعاة الى الجنة والقادة
اليها والادلاء عليها الى يوم القيمة وقال النبي صلعم انا مدينة العلم وعلي بابها
ولا تؤتى المدينة الا من بابها وروي انه صلعم قال انا مدينة الحكمة والمراد
هنا العلم وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي عن الاصبغ بن نباتة قال كنت عند
امير المؤمنين عم فجاءه ابن الكوا فقال يا امير المؤمنين عم قول الله عز وجل
وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت
من ابوابها فقال نحن البيوت التي امر الله ان تؤتى من ابوابها نحن باب
الله وبيوته التي يؤتى منها فمن بايعنا واقر بولايتنا فقد اتى البيوت من

قوله والقياس بالسياسة اي تعليم القاعدة المتعلقة بالسياسة

ومن خالقنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها ان الله عز وجل
لو شاء عرّف الناس نفسه حتى يعرفوه ويأتوه من بابه ولكن جعلنا ابوابه
وصراطه وسبيله ووجهه الذي منه يؤتى قال فمن عدل عن ولايتنا وفضّل
علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها فانهم عن الصراط لناكبون ومن امير
المؤمنين ع في حديث طويل الى ان قال قد جعل الله للعلم اهلا وفرض على العباد
طاعتهم بقوله وأتوا البيوت من ابوابها والبيوت هي بيوت العلم الذي استودعه
الانبياء وابوابها اوصياؤهم ومحمد ص واهل بيته هم البيوت التي اذن الله
ان ترفع فاذا اريد بالبيت رسول الله ص فالابواب آله ع وكذا اذا اريد
به المدينة فآله هم الابواب التي لا يؤتى المدينة الا منها وقد يراد بهم البيوت
المحيط بها سور المدينة فيكون تأويل قوله تع ان اول بيت وضع للناس للذي
ببكة مباركا وهدى للعالمين فاول بيت منهم ع وضع في الكعبة هدى للناس
هو امير المؤمنين ع فهو الهادي من الضلال لمن اخذ بهداه ولكل اهل
بيت النبوة هم الائمة ص وبيت النبوة رسول الله ص ويجوز ان يكون المراد
ببيت النبوة عليا عليه السلام فانه ع مسكن احكامها والهادي لاسرارها والجامع
لشرايعها والنبوة الاخبار عن الله بغير واسطة احد من البشر وقيل النبوة
هي الاخبار عن الحقايق الالهية والمعارف الربانية وهي الاخبار عن ذات
الحق واسمائه وصفاته وافعاله واحكامه وتنقسم الى نبوة تعريف
وهي الاخبار والانباء عن معرفة الذات والصفات والاسماء والافعال
والى نبوة تشريع وهي ذلك مع زيادة تبليغ الاحكام والتأديب بالاخلاق
والحكمة والتعليم للاحكام والقيام بالسياسة وتسمى هذه رسالة
وقيل النبوة قبول النفس القدسية حقايق المعلومات والمعقولات
من جوهر العقل الاول والرسالة تبليغ تلك المعلومات والمعقولات

الى المستحقين ويحتمل ان يراد باهل النبوة الرفعة من نبا ينبو عنى ارتفع
اى يا اهل بيت الرفعة والشأن العظيم كما اشير اليه فيما بعد لطأطأ كل
شريف لشرفكم وبخع اى خضع كل متكبر لطاعتكم او يراد يا اهل بيت
النبوة والرسالة والفتوة اى الاباء وفى الحديث الفتى المؤمن ان اصحاب
الكهف كانوا شيوخا فسماهم الله فتية لايمانهم اولا بايمانهم بلا
واسطة وقد يراد من البيت ما يكنى به من المجد والحسب كما يقال
فلان اهل بيت ويكون المعنى يا اهل مجد النبوة وحسبها وفخرها
لانهم الذين نشروا اعلام النبوة واسسوا قواعد مستقر النبوة
فحاصل ان معنى السلام عليكم يا اهل بيت النبوة الله الحافظ
عليكم وكلم او عليكم اى يلزمكم بما وعدتم به شيعتكم السلام اى تسليم
دار السلام يعني الجنة اليهم يسلمونها اليهم لولا انهم لكم وتسليم
من كل ما يكرهون من عذاب البرزخ بعد الموت ومن عذاب النار
القيمة يا آل محمد او يا عترة محمد ص او يا ابواب العلم او يا بيوت الحكم او
حفظة الشريعة وامثال ذلك فانكم انتم بيت الرسالة ونحو ذلك انما
به الملائكة على جدكم صفات اهل البيت ادرى بما في البيت قال ع وموضع
الرسالة الموضع هو المحل والرسالة الاخبار عن مراد الله بكلامه
بلا واسطة بشر ولهم ع في محل الرسالة اربعة مقامات
الاول مقام السر المقنع بالسر والثاني مقام المعاني وهو مقام السر
السر والثالث مقام الابواب وهو مقام السفادة والوسائط
والرابع مقام الامامة وقد اشار الصادق ع الى هذه المواضع الشريفة
والمقامات المنيفة كما رواه محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات

وعنه ع انّ امرنا هو الحقّ وحقّ الحقّ وهو الظاهر وباطن الظاهر وبا
الباطن وهو السرّ وسرّ السرّ وسرّ المستسرّ وسرّ مقنّع بالسرّ فاشار
الى المقام الاوّل بقوله وسرّ السرّ وسرّ المستسرّ وسرّ مقنّع بالسرّ والى
المقام الثاني بقوله وباطن الباطن وسرّ السرّ والى المقام الثالث
بقوله وباطن الظاهر والى المقام الرابع بقوله وهو الظاهر والاخير
بقوله هو الحقّ والى الاوّلين بقوله وحقّ الحقّ وعنه ع انّ امرنا
سرّ مستسرّ وسرّ لا يفيده الّا سرّ وسرّ على سرّ وسرّ مقنّع بسرّ فاشار
في هذا الى الاوّل بقوله سرّ مقنّع بسرّ والى الثاني بقوله سرّ على سرّ والى
الثالث بقوله وسرّ لا يفيده الّا سرّ والى الرابع بقوله سرّ مستسرّ امّا الاوّل
فهو مقام البيان والثاني مقام المعاني والثالث مقام الابواب والرابع
مقام الامام عج في رواية جابر الاشارة الى الاوّلين روي عن جابر بن
عبد الله عن ابي جعفر ع انّه قال يا جابر عليك بالبيان والمعاني قال
فقلت وما البيان والمعاني قال قال علي ع امّا البيان فهو ان تعرف
انّ الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئا امّا المعاني
فنحن معانيه ونحن جنبه (اي جهته و جانبه) ويده ولسانه وامره وحكمه وعلمه وحقّه
اذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريده فنحن المثاني الذي اعطانا الله
نبيّنا ص ونحن وجه الله الذي يتقلّب في الارض بين اظهركم فمن عرفنا
فامامه اليقين ومن جهلنا فامامه سجّين ولو شئنا خرقنا الارض
وصعدنا السماء وانّ الينا اياب هذا الخلق ثمّ انّ علينا حسابهم اقول
وبيان اذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريد في الجملة حكاية
بعض الاولياء كان في سفينة فانشقّ بهم اللوح واشرفوا على الغرق
فالتجأوا اليه ان يدعو الله فقال ليس لي ان اعترض على ربّي قال انشقّ

الامن صحوا او تضرعوا اليه فحرك سفينته فتسكن الموج على الفور كالذي
فقال له شخص كثير الملازمة له والخدمة اخبرني باي شي دعوت الله
فقال انا نترك ما نريد لما يريد فاذا اردنا نترك ما يريد لما نريد الى
صورة ما في لواء وذكر الامام سيد الساجدين عم الاشارة الى الحل
ما روي في كتاب انيس السمراء وسمير الجلساء قال حدثني احمد بن عبد الله
قال حدثني احمد بن [illegible] قال حدثنا جعفر بن محمد قال حدثنا ابراهيم بن محمد الـ
قال اخبرني ابي عن خالد عن القاسم عن جابر بن يزيد الجعفي عن علي بن الحسين
في حديث طويل ثم تلا هذه الاية فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا
وكانوا باياتنا يجحدون وهي والله اياتنا وهذه احدها وهي والله
ولايتنا يا جابر الى ان قال عم يا جابر وتدري ما المعرفة المعرفة
اثبات التوحيد اولا ثم معرفة المعاني ثانيا ثم معرفة الابواب ثالثا
معرفة الامام رابعا ثم معرفة الاركان خامسا ثم معرفة النقباء سادسا
ثم معرفة النجباء سابعا وهو قوله عز وجل قل لو كان البحر مدادا لـ
ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وتلا ا
ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر
نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم يا جابر اثبات التوحيد و
المعاني اما اثبات التوحيد فمعرفة الله القديم الغائب الذي لا تدركه
وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وهو غيب باطن كما سنذكره
كما وصف به نفسه واما المعاني فنحن معانيه وظاهره فيكم اخترعنا من نور
ذاته وفوض الينا امور عباده الحديث وانما ذكرته بطوله لما فيه من الـ
وسنشير الى بعض بيان بعضها فيما بعد فاما المقام الاول المسمى باثبات
التوحيد وبالسر المقنع بالسر وهو الحق فالاشارة الى بيانه

المروية عنهم عم كثيرة منها ما لا يعني لا يحيط به الادهام بل يتجلى لها
وبها امتنع منها فقال يا من الاعراف الذي لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا
اول الذي يشير الى هذا المقام من الجانب الثاني هو الوجه الثالث منه
والمراد من هذا المقام الذي هو اثبات التوحيد هو معرفة الله بصفته
التي وصف بها نفسه لعباده الذين اراد ان يعرفوه بها وهي صفة
محدثة لا يشبه صفة شيء من المخلوقات وهي مقاماته وعلاماته
التي لا تعطيل لها في كل مكان اي في غيبتك وحضرتك من عرفها فقد عرف الله
لانها امثال له وليس كمثله شيء وفي دعاء كل يوم من شهر رجب عن الحجة عم
فجعلتهم معادن لكلماتك واركانا لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي
لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا
انهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها اليك
الخ فبين عم انهم عم معادن لكلماته يعني انهم اعضاد لخلقه لان العلة المادية
لجميع الخلق هو شعاع انوارهم فقد اتخذهم الله سبحانه اعضادا لخلقه يعني
يخلق خلقه من شعاع انوارهم والخلائق من الاسباب والمسببات كلمات
الله كما قال تعالى بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم فهم عم معادن لكلماته
وجعلهم سبحانه اركانا لتوحيده لانهم المقام الذي لا فرق بينه وبين الله سبحانه
الا انه عبده وهو ظهوره للعبد بالعبد وهم عم تلك المقامات كما يأتي في المثل
بالقائم فانه لا فرق بينه وبين زيد الا انه ظهور زيد بالقيام فهو محدث
به وركنه القيام فحقيقتهم عم كالقيام وظهوره على تلك الحقيقة بها كالقائم
والقائم هو المقام الذي يعرفه به كل من عرفه بل اي لا يعرف زيد
الا به والمراد ان الله سبحانه لا يعرف الا بتلك المقامات وهي لا تتحقق
الا بهم فمنهم كان القائم لا يتحقق الا بالقيام وضده وهذا معنى قوله

لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا فهي اركان توحيده واياتك ومقاماتك
وكونها لا تعطيل لها لانها وجه الله الذي لا يهلك فانما تولوا فثم وجه الله
وكونه الاثبات لا يكون الا بالخلق لان ذاته تجل عن ادراك العقول
وتوهم الاوهام لان العقول والاوهام انما تدرك انفسها وتشير الى
نظائرها وما ذكرنا من المعرفة هي سبيل معرفتهم التي لا يعرف الله الا
بها ومثال المقام الذي هو رتبة التوحيد القائم كما مر قبل هذا فانك اذا
قلت القائم فهو صفة زيد وهو ظهور زيد بالقيام ولهذا هو زيد
ولم يستتر منه فيه وانما استتر من جهة ما عليه قيامه وتلك الجهة
قائم بزيد قيام صدور وقائمة في غيبه قائم قيام ظهور
بها من تحقق لانها لا تظهر الا في قائم وقائم لا يتحقق الا بها لانها
موجود قائم هي حركة احدثها زيد بنفسها وهي ليست زيدا وانما هي حركة
فالقائم مثال له لانه ظهوره بفعله فاذا اردت ان تعرف زيدا
بما احدث ذلك من مثاله ووصفه كالقائم والقاعد والمتكلم فهذا
المشار اليه والمسمى بزيد وما اشبه ذلك من امثاله وصفاته ونوصفه
نعرفه بما وصف به نفسه فهو ما ظهر لك به من هذه الافعال والصفات
وكلها غيره وهي دواله كما نسبها صحيح بلبنيها في جهة التعرف والتعريف
والمعرفة الرجوع ذلك كله الى الصفات دون الذات عن ذلك كله بعزله
الا انها محدثة به صادرة عنه لا منه فهو قوله في الدعاء المتقدم
لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فافهم فقوله عليه السلام
في الحديث المتقدم نحن والله الاسماء الحسنى احدها وذلك في بيانه
لقوله وكانوا ايات تجدون ما ذكرنا انهم ذووا الآيات
التي تجلت بها للافئدة والمشركون هم الذين نسوهم كما نسواه

مساواة

يوم يوم القيمة وهذا المقام كله وهو مقام واليه يرجع الامر
كله احد الآيات فهي لا تبهمها لانه هذا اعلا مقام الانه ليس له شبه كما
قال ع اما البيان فهو ان تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك
به شيئاً اما انه ذلك ليس كمثله شيء فلانه وصف الحق سبحانه نفسه للعابد
فلا يشابه شيئاً من الخلق علماً تعبده فلانك تعبد الله الظاهر لك به
حتى انه غيبك عن نفسك وعن المخلوقات فلا يتوجه العابد الا الى الذات
مع انه ابداً لا يجدها فهذا مقام السر المقنع بالسر وحق الحق وهو البيان
والتوحيد وهذا المقام لهم حيث لم يجدوا لانفسهم شيئاً ووجدوا الله
ظاهراً في كل شيء قد حجله دكاً ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها
كان وحده لا يسمع فيها صوت الاصوات وهذا المقام لا يكون موضع الرسالة
لانه مصلحة الارسال فكيف يكون موضع الرسالة والمقام الثاني مقام المعاني
الا باعتبار فرض المغايرة لهذا اعتبرناه وجعلناه الاول
وباطن الباطن وسر السر وسر على سر وحق الحق وهو كونهم ع معانيه اي
يعني علمه وامره الخ يعني علمه الذي وسع السموات والارض وحكمه على كل الخلق
ونعمه على جميع خلقه وجوده الذي يجود به على الخلائق وجنبه الذي لا يضام
وعينه الناظرة ويده الباسطة الذي لا يقاوى ولا يحاكى ودرعه الحصينة
وحصنه المنيع ورحمته الواسعة وقدرته الجامعة واياديه الجميلة
وعطاياه الجزيلة ومواهبه العظيمة ويده العالية وعضده القوية
ولسانه الناطق واذنه السميعة وحقه الواجب فهذا امثل قولك قيام
زيد وقعوده وحركته وسكونه وتسلطه واياديه وامتنانه ومعاقبته
وامثال ذلك فهذه معاني زيد فقولهم ع نحن معانيه كما تقدم في حديث
جابر يراد منه نحو ما اشرنا اليه لان هذه المعاني بالنسبة الى الذات ليست
شيئاً الا بالذات فلا تحقق لها الا بالذات وانما نذكرها بالنسبة الى آثارها

وأعم أسمائها فهي بالنسبة إلى الذات أسماء معان بهذا المعنى وبالنسبة إلى
أسماء أعيان وذوات قائمة على آثارها وأعراضها بما قبلها من أمر
ولا نعني بالذات والعين إلا هذا فهم في هذا المقام أعلى مقاما
هو موضع الرسالة لأن مظاهرها رسالات مواد الحياة الوجودية من
الإلهية والنفس الكلية لأنها نبي الثانوية في إيجاد النشأة الوجودية
وإيجاد الوجودات الشرعية وهذا هو الولاية الأولى فهو نون والقلم
وما يسطرون والماء الذي جعل منه كل شيء حي والكتاب الأول ومفاتح الغيب
لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة
في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين وهو أرض الجرز والأرض
الذي يكاد حقيقي ولو لم تمسسه نار والمقام الثالث مقام الأبواب وباطن
الظاهر حيث لا يهتدي إلا بشر والسعادة إلى الله وبرحمة حتى الله وبيانه
أنه إذا وقع المقام الأول على أرض مجرى الحياة البلد الميت وبعبارة أخرى إذا اسقي
الزيت من النار وبعبارة أخرى إذا وقعت الدلالة على الكلمة التي أنزلها
العقل الأكبر على المعنى الميت في قلب العبد المؤمن ظهر على العبادة الأولى الزرع
والنبات الطيب وعلى الثانية المصباح وعلى الثالثة المعنى فالمراد من الزرع
والنبات والمصباح والمعنى شيء واحد وهو الاسم الذي أشرقت به السموات
والأرض وهو المعبر عنه عند أهل الإشراق بالعقل الكلي وعند أهل الشرع
بالقلم والعقل المحمدي وقد يطلق عليه الروح المحمدي فالاستواء عليه الرحمن
أودع فيه غيوب الأشياء فهي معاني جميع الخلق فهو باب الله إلى الخلق و
أما العقل فقال له أدبر فأدبر ثم قال له أقبل فأقبل أخرج منه رقائقها
فهو باب الخلق إلى الله فلما أمرهم صورها إلى قوابلها فيما لا يزال فهو باب الله إلى الخلق ومنه يتقرب بالنوافل
بطاعته وامتثلوا من تلك حيث نهاه وجمعها لها من ربها وقبلت كان ذلك القبول بواسطة والتوجه
أعمالهم بواسطته
إلى الله

الى الله فرفع به اعمالهم فهو باب الخلق الى الله وهذه الواسطة والترجمة
والسفارة عامة في جميع الوجوهات الشرعية والشرعيات الوجودية
فهم ع في هذا المقام موضع الرسالة بالنسبة الى المقام الاول محل وحيه
ومهبط نوره ومسقط نجومه وهكذا بالنسبة الى المقام الثاني
هم حفظة سر تعينه فموضع رسالة الثاني من الاول البرزخ والحي دونهم
الامدادات ممن هو فوقهم والمقام الثالث مقام الامام وهو الحي وهو
الظاهر وهو السر المستتر وهو مقام حجة الله على خلقه وخليفته في ارضه
افترض طاعته على جميع خلقه جعله الله قيما على العباد وحفيظا وشاهدا
وداعيا الى الله وهاديا الى سبيله ووجهه الذي يتقلب في الارض
وعينه الناظرة في عباده فكاك الازمات المعضلات وفاتح الحصون المقفلة
والقمر المشرق والبئر المعطلة وملجأ الهاربين وعصمة المعتصمين وحامي الخائفين
وعون المؤمنين فالامام في مقام الامامة هنا هو موضع الرسالة بجميع ادلة
جميع احكام الله التي اوحاها الى رسولهم عندهم فهم حفظة من حكم وعلم
وفهم وذكر وفكر وغير ذلك فهم ع موضع الرسالة في الاحوال الثلاث كل مقام
بحسبه بخلاف المقام الاول فانه لا يصلح للموضعية اذ ليس قبله رسالة ولو قرئ
بجر موضع عطفا على بيت اي يا اهل موضع الرسالة لجاز ويكون هو موضع الرسالة
هو محمد صلى الله عليه وآله فيلحظ في هذا المعنى الله اعلم حيث يجعل رسالته
فيكون انما استحق ان يجعل موضعا للرسالة لنورانية طينته واعتدال قابليته
واستقامة سريرته وصفاء سريرته وعظم مسارعته الى طاعة ربه حتى
انه تفرد في هذه الصفات وامثال ذلك من صفات الكمال عن جميع ما
خلق الله لم يساوه في شيء منها احد من الخلق ولم يدانه في شيء منها احد
الا ابن عمه علي بن ابي طالب عليهما السلام وابنته وبنوه الائمة

الطاهرين عليه وعليهم السلام جميعا فهو اما منهم في كل مقام من هذه
الاربعة والواسطة بين الله تعالى وبينهم عموما عباراتهم الاربعة عشر معصوما
هم صفات الله واسماؤه والاؤه ونعمه ورحمته الواسعة ورحمته
المكتوبة وهم معانيه كما ذكرنا الاشارة كما قلنا وهم وجه الله الذي يتوجه
اليه الاولياء وهم اسم الله المبارك ذو الجلال والاكرام ووجهه
الباقي بعد فناء كل شيء واوجه الذي يتقلب في الارض فمن فصل كل
متوجه فسائر من مطيع حين يجيب الله فهم عاص حين نكره الله
اوجه غيبه وهم ظاهرون في سائر المراتب وجميع المعاني والمقامات
لانهم ظاهرة في الآفاق وفي انفس الخلق ومعجزاتهم باهرة من
ملوك الدنيا والاخرة اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم
وآل ابراهيم انك حميد مجيد وقوله سابقا لو فرغ بالجر لم ارد به
اني وقفت على نسخة بالجر وانما ذكرته احتمالا لبيان صحة المعنى
على تقديره وانما نقرؤه بالفتح بمعنى ان جميع ما وصل الى محمد صلى الله
عليه وآله من العلوم مما ارسل الله به فقد وصل الى علي ع وآله
الطيبين من آله صلى الله عليه وعليهم اجمعين في الكافي عن حمران
بن اعين عن ابي عبد الله ع قال ان جبرئيل ع اتى رسول الله صلى الله
عليه وآله برمانتين فاكل رسول الله صلى الله عليه وآله احديهما
وكسر الاخرى بنصفين فاكل نصفا واطعم عليا نصفا ثم قال له رسول
صلى الله عليه وآله يا اخي هل تدري ما هاتان الرمانتان قال لا
قال اما الاولى فالنبوة ليس لك فيها نصيب واما الاخرى فالعلم فانت
شريكي فيه فقلت اصلحك الله كيف يكون شريكه فيه قال لم يعلم الله

محمداً صلى الله عليه وآله علماً إلا وأمره أن يعلّمه علياً ع وعن محمد بن مسلم

قال سمعت أبا جعفر ع يقول نزل جبرئيل ع على محمد صلى الله عليه وآله برمانتين

من الجنة فلقيه علي ع فقال ما هاتان الرمانتان اللتان في يدك فقال

أما هذه فالنبوة ليس لك فيها نصيب وأما هذه فالعلم ثم فلقها رسول

الله صلى الله عليه وآله بنصفين فأعطاه نصفها وأخذ رسول الله صلى

الله عليه وآله نصفها ثم قال أنت شريكي فيه وأنا شريكك فيه قال

فلم يعلم والله رسول الله صلى الله عليه وآله حرفاً مما علمه الله إلا

وقد علمه علياً ع ثم انتهى العلم إلينا ثم وضع يده على صدره وعن سليم بن

قيس الهلالي قال قلت لأمير المؤمنين ع إني سمعت من سلمان والمقداد

وأبي ذر شيئاً من تفسير القرآن وأحاديث عن نبي الله صلى الله عليه وآله غير ما في أيدي

الناس إلى أن قال علي ع وكنت إذا دخلت عليه بعض منازله أخلاني

وأقام عني نساءه فلا يبقى عنده غيري وإذا أتاني للخلوة معي في منزلي

لم يقم عني فاطمة ولا أحداً من بنيّ وكنت إذا سألته أجابني وإذا سكتّ عنه

وفنيت مسائلي ابتدأني فما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله

آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها علي فكتبتها بخطي وعلمني تأويلها

وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها

ودعا الله أن يعطيني فهمها وحفظها فما نسيت آية من كتاب الله

ولا علماً أملاه علي وكتبته منذ دعا الله لي بما دعا وما ترك شيئاً علمه

الله من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهي كان أو يكون ولا كتاب منزل

على أحد قبله من طاعة أو معصية إلا علمنيه وحفظته فلم أنس حرفاً واحداً

ثم وضع يده على صدري ودعا الله لي أن يملأ قلبي علماً وفهماً وحكماً ونوراً

الحديث وروى الحسن بن سليمان الحلي عن كتاب ... بإسناده إلى أبي عبد الله

[Margin notes:]

في علم الشريعة وعلم الأحكام الظاهرة وأن النبي شريك الوصي في علم النبوة والأسرار والعلوم الباطنة والحكم الخفية ومعنى كون علي ع معلماً للنبي صلعم [illegible] علم التأويل [illegible]

أي عن السؤال عنه

[illegible] النبي صلعم في علم التأويل وأحكام الولاية من الله [illegible] مظهر الولاية [illegible]

[illegible] كاظم بن علي [illegible]

٣٤

محمد بن العباس بن مهملة بسنده الى الهمداني بعضهم ان عباية حدثنا انه
كان عند امير المؤمنين عليه السلام خمسة هو اصغرهم بعض فسمع امير المؤمنين
يقول حدثني اخي انه ختم الف نبي وانى ختمت الف وصي وانى كلفت ما لم يكلفوا
وانى لاعلم الف كلمة ما يعلمها غيري وغير محمد صلى الله عليه وآله ما منها كلمة الا
مفتاح الف باب بعد ما تعلمون منها كلمة واحدة غير انكم تقرؤون منها آية
واحدة في القرآن فاذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض
تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وما تدرون بها هو اقول وفي
الف باب يفتح من كل باب الف باب ومن كل باب الف باب يحدوي الف
يفتح من كل حرف الف حرف وفي الكافي عن الحارث بن المغيرة وعدة من اصحابنا
منهم عبد الاعلى وابو عبيدة وعبد الله بن بشر الخثعمي سمعوا ابا عبد الله عليه السلام
يقول اني لاعلم ما في السموات وما في الارض واعلم ما في الجنة واعلم ما في النار
واعلم ما كان وما يكون قال ثم مكث هنيئة فرأى ان ذلك كبر على من سمعه
منه فقال علمت ذلك من كتاب الله ان الله يقول فيه تبيان كل شيء
والحاصل انهم عليهم السلام موضع الرسالة بهذه المعاني التي ذكرناها وما اشبهها لا
انهم رسل جعلهم محال الرسالة يوحى اليهم كما توهمه بعض الغلاة وقد
كان نبوات انما محمد وآله صلى الله عليهم اجمعين قال عليه السلام ومختلف الملائكة اي محل
ترددهم اي ينتهي ترددهم ابتداء وانتهاء اليهم لخدمة والتسابق الى
منهم ع وليبلغ ما ختم وقضي من المقدرات فان الله سبحانه سابق
جعل الملائكة رسلا في تبليغ الاملاءات وتحليل الاسعد حاجات كما قال
سيد الساجدين عليه السلام في الصلوة على الملائكة من الصحيفة قال عليه السلام ورسلك من
الملائكة الى اهل الارض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء وكذا
في تبليغ الاحكام من الحقوق من خلق ورزق وموت وحياة وما كلف
من كل ... ومقدرة ومقضية ومكتوب ...

ما يجلها

ينتهي ترددهم انهم ع ابتداء ... ويأخذونها اليهم
لا نفاذها عن ... نهيهم
لاعلامهم ... ينتهي ترددهم
انهم ع انتهاء في التبليغ والاحكام

اليهم لانهم ابواب الفيض ومنبع الخير والملائكة تأتي اليهم بما يبرز من مبادي الالهام
والقذوف وما يجري من الاقلام وعقيب الاختام مما كتب المشية من
علمه فقد تبين حكمه ويتلقى الملائكة ما ينزل اليه عليهم عن امرهم الى ما يشاء
الله من خلقه فهم ابواب الله ثم في جميع ذرات الوجود في الصدور
والورود والملائكة المرسلون اليهم تتلقى ما ينزل به اليهم من انوارهم
وامثال حقايقهم وتبلغه الى اتباعهم وصورهم وبيوتهم ومواطنهم وعنهم
وانا منهم فهم يتلقون عنهم ويبلغونهم ما تلقوه الا انهم يأخذون
من غيبهم ويوصلونه الى شهادتهم ومثال ذلك في نفسك ان الخواطر
التي ترد عليك بالذكر والفهم والمعرفة حتى تستمد منها العلوم بالفهم
والذكر انما ترد عليك من قلبك وهذا مثال تلك الملائكة المرسلين
في صدورهم بالوحي والالهامات من المبدء انما تصدر من انوار
حقايق آل محمد صلى الله عليه وآله فهم المخلوق للخلق اجمعين روى
الصدوق باسانيده عن عبد السلام بن صالح الهروي عن علي بن موسى الرضا
عن آبائه عن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله ما خلق الله خلقا افضل مني ولا اكرم عليه مني
قال علي ع فقلت يا رسول الله فانت افضل ام جبرئيل فقال ص يا علي
ان الله تبارك وتعالى فضل انبيائه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني
على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك
وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا يا علي الذين يحملون العرش ومن
حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا يا علي لولا
نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا
الارض فكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سبقناهم الى معرفة ربنا وتسبيحه

وتهليله وتقديسه وتمجيده لأن أول ما خلق الله عز وجل خلق أرواحنا
فأنطقنا بتوحيده وتحميده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نوراً
واحداً استعظموا أمرنا فسبحنا لتعلم الملائكة أنا خلق مخلوقون وأنه منزه
عن صفاتنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا
عظم شأننا هللنا لتعلم الملائكة أن لا إله إلا الله وأنا عبيد ولسنا بآلهة
يجب أن نعبد معه أو دونه فقالوا لا إله إلا الله فلما شاهدوا كبر
محلنا كبرنا لتعلم الملائكة أن الله أكبر من أن ينال عظم المحل إلا به فلما شاهدوا
ما جعله لنا من العزة والقوة قلنا لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم لتعلم الملائكة
أن لا حول ولا قوة إلا بالله فلما شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه
لنا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره
علينا من الحمد على نعمته فقالت الملائكة الحمد لله فبنا اهتدوا إلى معرفة
توحيد الله وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده ثم إن الله تبارك وتعالى
خلق آدم فأودعنا صلبه وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً
وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ولآدم إكراماً وطاعة لكوننا في صلبه
فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلهم أجمعون وعن
حبيب بن مظاهر رضي الله عنه أنه قال للحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام
أي شيء كنتم قبل أن يخلق الله آدم ع قال كنا أشباح نور ندور حول
عرش الرحمن فنعلم الملائكة التسبيح والتهليل والتحميد كما تقدم مفصلاً
وعن ابن أبي عمير عن عمر بن جميع عن أبي عبد الله ع قال كان جبرئيل ع إذا أتى
النبي ص قعد بين يديه قعدة العبد وكان لا يدخل حتى يستأذنه
الكليني في الصحيح عن أبي حمزة الثمالي قال دخلت على علي بن الحسين ع
في الدار ساعة ثم دخلت البيت وهو يلتقط شيئاً وأدخل يده في وراء
فناوله

بالله ع

الحديث

فناداه من كان في البيت فقلت جعلت فداك هذا الذي اراك تلتقطه
اي شيء هو فقال فضلة من زغب الملائكة اي صغار ريشهم نجمعه اذا خلونا
نجعله سيحا لاولادنا فقلت جعلت فداك وانهم ليأتونكم فقال يا ابا حمزة
انهم ليزاحمونا على تكأتنا وعن ابي الحسن ع قال سمعته يقول ما من ملك يهبطه
الا بامر الا بالامام ع فعرض ذلك عليه وان مختلف الملائكة من عند الله تبارك
وتعالى الى صاحب هذا الامر ع اقول ويجوز ان يكون معنى كونهم ع مختلف الملائكة
انهم ما اختلف الملائكة به الى جدهم صلى الله عليه وآله انه عندهم اي محل
ما اختلف به او المستحفظون له او اختلاف الملائكة المقتضي لتعدد ذلك
لاختلاف جهات قوابل الملائكة واستمدادهم منهم ع في بدو خلقهم من
انوارهم وفي استمداداتهم وتلقيهم منهم الكمالات والمعارف وسائر العلوم
والكمالات في التأدية الى من شاء الله فان الملائكة في تلقي تلك الاشياء
مختلفون في الجهات والانفعال والمفعولات لاختلاف عدد ذوات الوجود فكل
ملك يحمل بحسب قابليته ما يناسبه وما هو من جنسه او نوعه او شخصه
فكل ذلك الاختلاف والتباين والتمايز منهم في جهتهم صلى الله عليهم اجمعين
فلهذا كانوا مختلف الملائكة والمعنى الاول هو الظاهر من العبارة الظاهرة وغيره
مراد في المعنى والله اعلم قال ع ومهبط الوحي اي محل هبوط الوحي
بواسطة جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله كما نقلت لانهم الحافظون
لما نزل به الوحي من احكام القرآن والقضايا وسائر الافعال والاعمال والاحوال
يعني انهم محل ما هبط منها بالوحي الخاص الذي ينزل به الملك ظاهرا بالوحي
وان اريد بالوحي ما هو اعم من هذا من الالهام وسماع الصوت وما نطقت
به الجمادات والنباتات والحيوانات واحوالها وما نطق به احوال الكلام
والالفاظ حالا واعراضها على الحقيقة محل ذلك واعم من مهبط الذي يلد
منه المحل ... فيه من المكان الذي هو اعلى منه مع انهم ع اعلى من هذا الهابط

على الوجهين لان المراد بالهبوط اليهم ظهور ذلك على حقائقهم وعقولهم
ونفوسهم وظواهرهم وفي كل مقام من هذه المهابط الاربعة تنزل فيه
هو اعلى من تنزله في حقائقهم من فعل الله وفي عقولهم من الماء الاول
وفي نفوسهم من عقولهم وفي ظواهرهم من نفوسهم بواسطة الملائكة
كل منهم من نفوسهم من عقولهم من حقائقهم من الماء من الفعل عن الله
فان قلت ما الجمع بين ما ورد ان جبرئيل ع قال عند موت النبي صلى الله
عليه وآله هذا آخر نزولي الى الدنيا وان اصعد الى السماء ولا انزل بعد
الائمة يسمعون الصوت ولا يرون الشخص وبين ما روي ان عليا ع كان
في مسجد الكوفة فقال سلوني قبل ان تفقدوني فقام اليه رجل فقال اخبرني
جبرئيل الآن فرمق السموات ثم رمق الارضين والجهات فقال للسائل ابن
فقال ص صدقت فعرج الى السماء والناس ينتظرون ان يهووا اليهم عن سمائهم
فلم يجدون على فرشهم ويتلون عليهم نكاتهم ويرونهم قلت الجمع
ان جبرئيل ع بعد موت النبي صلى الله عليه وآله لا ينزل الى الارض بوحي
لانختام النبوة بنبوة نبينا صلى الله عليه وآله وان نزل بغير وحي فان
يسمعون الوحي من الملك ولا يرون شخص حتى ينزل بالوحي وفي غيره
يرونهم ويقعدون معهم ويخبرونهم بكل ما يسئلونهم ويرونهم
باحكام القضاء والامضاء الذي هو بيان ما نزل به الوحي على النبي
انهم يسمعون الصوت ولا يرون الشخص في حال انهم اذا نزل الوحي
بامر من الامور فانهم يسمعون ما يسمع ص ولا يرون شخص الملك الذي
ينزل بالوحي التأسيسي على النبي ص لان الاسماع والرؤية معا خاصة
الحق فاظهر ولا تقل الا للنبي ص والى هذا الاشارة في دعاء ليلة بعثة
النبي صلى الله عليه وآله في الليلة السابعة والعشرين من شهر رجب
اللهم اني اسئلك بالتجلي الاعظم في هذه الليلة من الشهر المكرم

قوله دام ظله على الوجهين متعلق بقوله قبل فقوله اما فتنزل الوجهان عبارة عن كونهم ص محل هبوط الوحي عليهم بواسطة خلقهم ص على المعنى الاول من الوحي على الوحي الخاص الذي نزل به الملك على النبي ص وكونهم ص محل هبوط الوحي على تقدير ارادة ما هو اعم من الوحي الخاص فيدخل في لفظ الوحي

صورة

محمد وآل محمد وان تغفر لنا ما انت به منا اعلم يا من يعلم ولا نعلم اللهم
بارك لنا في ليلتنا هذه التي بشرف الرسالة فضلتها وبكرامتك اجللتها وبالمحل
الشريف احللتها فجميع آثار المرادات الا ما دعم لا يرى بمعنى الملك النازل
بالوحي محدثا له وانما يراه محمد للنبي صلى الله عليه وآله الا ان يحدثه
ببيان الوحي الذي ينزل على النبي صلى الله عليه وآله على انه يرى الملك النازل
بالوحي على النبي صلى الله عليه وآله لقوله صلى الله عليه وآله يا علي انك تسمع
ما اسمع وترى ما ارى ولا منافي في ذلك فانهم لا يجدون الشخص النازل بالوحي
التأسيسي عليهم لانه غير وارد [illegible] على النبي صلى الله عليه وآله كما لا نزاع في انهم مهبط الوحي
مع ان مهبط الوحي هو رسول الله صلى الله عليه وآله فانهم امناء له ونفسه
كما يشير اليه قولهم في تأويل ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها
فلما مات رسول الله صلى الله عليه وآله أتى بعلي عليه السلام وهو مثله وكذا
علي والحسن والحسين الى الحسن العسكري عليهم السلام فلما مات العسكري عليه السلام اتى
بخير منه وهو القائم عجل الله فرجه لانه افضل الثمانية كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال تاسعهم
قائمهم اعلمهم افضلهم فيكون الاتيان بخير منها ليس للتفضيل بل المعنى انه يأتي بخير
ليس من الذي يحملها ويكون الاتيان اتيانا بمثله ومثله وكذا قوله تعالى وانفسنا
وانفسكم فجعل عليا نفس رسول الله فجرى لعلي ما جرى لولده الطيبين فيكونون
بهذا المعنى انهم مهبط الوحي والوحي قد يراد به خصوص الالهام كما في قوله
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي الهاما او من وراء حجاب كتكليم
موسى من الشجرة او يرسل رسولا كجبرئيل فبهذه الارادة يكونون حقيقة
مهبط الوحي لانهم مهبط الالهام من الملك العلام وكذلك بالحجاب
وبارسال الملائكة ما خلا ما يختص بالنبوة والرسالة من الوحي التأسيسي والا
ففي كل سنة الى فناء الدنيا في ليلة القدر تنزل الملائكة والروح فيها وهو روح القدس
وهو الملك الاعظم وهو المحدث لكل نبي ولاحد فيتنزل عليهم مع الملائكة

اي فيكونون عليهم السلام مهبط الوحي بهذا المعنى ايضا لانهم
كانوا مهبط الوحي بالمعنى المتقدم وما
يجري له يجري لولده الطيبين فيكونون
عليهم السلام ايضا بهذا المعنى ايضا مهبط الوحي
ظم عفي عنه

اي وكذلك بالحجاب يكونون عليهم السلام مهبط الوحي
فينطقهم الله تعالى بلا لسان كنطق الحيوانات
والجمادات والاحجار والطيور
واختلاف ذلك ظم عفي عنه

التي لا يحصي عددهم الا الله بما كان يحوي من الامور المفضيات على اهل الحسد
فيراهم فيتمتعهما لبثة الا الذين تابوا به لا يس من الوجه لنا سبيل وا
ليبا لك الحق ثم ما عنده من الامور المشروطة فافهم قال رحمه الله معدن الرحم
المعدن بكسر الدال لم يكن كل شيء مقيم على كذا بالمكان عدن كذا وعدنا اي اقام به
وجنات عدن اي جنات اقامة لا يرحل الا اهلها ولا انتقال لهم عنها ومنه
المعدن اي مستقر الجوهر وفي كل بني الناس معادن كمعادن الذهب والفضة
لانهم يتفاوتون في الكمالات الشرعية على حسب استعداداتهم فمنهم الجيد
كالمعادن والرحمة لغة في الانسان رقة القلب وعطفه ويستعملونها
الله في عطفه وبره ورزقه واحسانه وعنايته وما اشبه ذلك و
العرف الخاص الرحمة اعطاء كل ذي حق حقه وهو قوله تعالى الرحمن على العرش
استوى انه سبحانه استوى برحمانيته على العرش فاعطى كل ذي حق حقه كقوله
اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فالعرش عبارة عن اركان اربعة لانه ينقسم الى
الاحمر استوى الرحمن عليه بصفة الخلق فخلق كل شيء واستوى الرحمن على
الاصفر بصفة الحيوة فاحيى كل شيء واستوى الرحمن على الركن الابيض بصفة
الرزق فرزق كل شيء واستوى الرحمن على الركن الاخضر بصفة
فافنا اما بكل شيء وكونه الرحمة اعطاء كل ذي حق حقه هو السر في
الرحمن على العرش استوى ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا
استوى على العرش الرحمن يدبر الامر وما اشبه ذلك فلم يقل الله
العرش استوى ثم الرحمة ضربان الرحمة الواسعة سميت بذلك لشمولها
جميع الخلق من مؤمن وكافر وصالح وطالح وجماد ونبات وحيوان وهي
الايجاد فهي وجود الوجود جميعها الفضل ومنها العدل وهي صفة
فلعم المؤمن والكافر في الدنيا والثانية الرحمة المكتوبة وهي الرحمة
الخاصة فهي محض الفضل في الحقيقة وان انقسمت في الظاهر الى فضل

وبجانا ... وهي صفة الرحيم فيختص المؤمنين في الآخرة قال الله تعالى ورحمتي
وسعت كل شيء وهذه هي الرحمة الواسعة ثم قال فسأكتبها للذين يتقون
ويؤتون الزكوة فهذه هي الرحمة المكتوبة وهي خاصة بالمؤمنين قال
وكان بالمؤمنين رحيما فالروايات مختلفة هذا معنى رواية ومعنى
اخرى تعلق الصفتين بالدنيا والآخرة ففي الدعاء يا رحمن الدنيا و
الآخرة ورحيمهما وجاء في آخر وهو ان الرحمن اكثر من الرحيم لان زيادة
المباني تدل على زيادة المعاني فيكون الرحمن بالدنيا والآخرة والرحيم بالآخرة
تعلى الاول لعموم صفة الرحمن للمؤمن والكافر في الدنيا من جهة الفضل
على المؤمن والعدل بالكافر وان [illegible] يتفضل على المؤمن بما يسعه صلاحه
وعلى الكافر اتماما للنعمة لعله يتذكر نعمة الله او يخشى عقوبته عليها بترك
شكرها او بتحليلها او استدراجا كما قال فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم
ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون
وانه قد اجرى عدله على المؤمن بان يؤاخذه بما يقع منه من الذنوب
ولم يعف عنه فيبتليه بالمرض والفقر وموت النسل والهموم او يسلط
عليه ظالما يؤذيه او جار سوء او امرأة تؤذيه او غير ذلك ليعلم الصابرون
ويكون ما اصابه كفارة لما وقع منه من الذنوب وليعلم المؤمن ان الدنيا
ليست بدار امن ومثابة فلا يرغب في الركون اليها وانه قد اجرى
عدله على الكافر جزاء بما كانوا يكسبون او ليرغب في الاسلام او ليكره
الدنيا لان كثيرا من الكفار [illegible] لرغبته في الدنيا اذ لا يكون عليه في الاسلام
ذلك في نعيمه بالانقياد لاهل الاسلام وخوفا على فوات بعض حطامها
وامثال ذلك فلا تسلم حرصا على الدنيا فاخبر ان شاد الركون اليها وانه
لا ميل لنا مطلوب [illegible] من ادانة ذلك لنوامه لغلابة [illegible] ذلك وعلى الثاني

ويؤتون الزكوة بيانا لاخذ الثاني في الفوائد

اي كانوا القانطون والمبلس هو القنوط رحمه الله

اي اسبابها والاتها

يرحمه في الدنيا بان يتفضل عليه بجزيل النعم نعما ما لباله وان لم الشر باعلم بالشاكرين وان يعفو عن تقصيره وسيآته تفضلا فلا يواخذه لبشي من ذلك وهذا جهة الفضل من الرحمة الواسعة وذلك الفضل هو الرحمة المكتوبة فيجري على ذلك المؤمن نعيم الابد وملك لا يبلى وهذا صفة الرحيم على الكافر في الدنيا بان يفتح عنه البلايا والمحن والفقر والهموم والامراض ايسر احاديث او يذكر النعمة عليه ولا يجري عليه في الاخرة الا على نحو لا يحس بها كما لو كان له استحقاق من الاعمال الظاهرة كما لو اعطى فقيرا شيئا من رقة قلبه ولم يجازه عليها في الدنيا ثم نقص عليه في النار حتى يوفاها وهو في النار مقصر يجب للحس بالخص وعلى التالي ما يعلم مما تقدم وبالجملة الرحمة الواسعة تعم المؤمن والكافر في الدنيا والاخرة وهي صفة الرحمن والرحمة المكتوبة قد تعمها في الدنيا والاخرة وقد يخص المؤمن في الاخرة الا انها لا تجري على المؤمن من الرحمة الواسعة في الاخرة الا جهة الفضل التي يطلق عليها الرحمة المكتوبة وفي الدنيا تشارك الكافر في الفضل والعدل الا انه على نحو اللطف به والتطهير بخلاف جريان الرحمة الواسعة على الكافر فانها لا تجري عليه على نحو اللطف والتطهير فلو نهم معدن الرحمة انهم معدن الرحمة الواسعة في الدنيا والاخرة بجميع معانيها ومعدن الرحمة المكتوبة في الدنيا والاخرة كذلك وذلك لان اوليائهم دسوقا النعم واليه الاشارة بقوله تعالى حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون وقوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب لانهم عليهم السلام مناة الخلق اي مبلغون ومفيضون واخذوا كل شيء وقد دعاؤهم الاعلى عن الخير والامداد للاولياء على التربية وعقد الدين للخلق في جميع الحركات والسكنات والارادات والاعمال والاعتقادات

وقيل في صفة الرحيم

في الدنيا

قال الحجة ع في دعاء كل يوم من شهر رجب اعضاد واشهاد ومناة
واذواد وحفظة ورواد الى من القصد بهذه الصفات فهو معدن
الرحمة الواسعة ومحلها الذي وسعها فاعضادا اشارة الى مفهوم قوله تع
ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ
المضلين عضدا وفهم ع قد اشهدهم خلق السموات والارض وخلق من اسكنها
من جن وانس وملائكة وساير ما يوجد وذرئ وما احدث من جماد
ونبات وحيوان واشهدهم خلق انفسهم فاتخذهم اعضادا لخلقه لانهم
الهادون واتخذ الهادين عضدا ومعناه انه سبحانه اتخذهم اعضادا لخلقه
ان الشيء لا يتقوم الا بمادته وصورته لتوقف وجوده على العلة
المادية والعلة الصورية ولما خلق الله محمدا ص سراجا منيرا اشرق
نوره حتى ملأ العمق الاكبر فخلق مواد الاشياء غيبها وشهادتها مادتها
وغير مادتها وجواهرها واعراضها من نور محمد ص ثم لما خلق الله عليا ع
منيرا اشرق نوره حتى ملأ العمق الاكبر فخلق سبحانه صور الاشياء غيبها
وشهادتها ماديتها وغير ماديتها وجواهرها واعراضها من نور علي ع
فالمادة هي الاب والصورة هي الام والى هذا اشار ص انا وعلي ع ابوا
هذه الامة وفي الحديث عن الصادق ع بما معناه قال ع ان الله خلق
المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته فالمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه ابوه
النور وامه الرحمة ولا شك ان الصبغ هو الصورة وهي الام فتفهم فالمادة
والصورة اللتان هما العلتان اللتان لا يتقوم الشيء الا بهما هما ركنا الشيء
وعضده فقد اتخذهم اعضادا لخلقه واشهادا اي ان الله جعلهم شهداء
على خلقه يعني يشهدون اعمالهم فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون و
احوالهم واقوالهم وجميع حركاتهم وسكناتهم لا يغيب عنهم شيء من احوال

[illegible]

لخلق وفي عيون الاخبار ان الرضا عم سأله بعض من حضر من الفقهاء واهل الكلام
من الفرق المختلفة في مجلس المأمون فقال يا ابن رسول الله صم باي شيء تصح
الامامة لمدعيها قال بالنص والدليل قال له فدلالة الامام فيما هي قال
في العلم واستجابة الدعوة قال فما وجه اخباركم بما يكون قال ذلك بعهد
معهود الينا من رسول الله صم قال فما وجه اخباركم بما في قلوب الناس قال
له اما بلغك قول رسول الله صم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله
قال بلى قال فما من مؤمن الا وله فراسة ينظر بنور الله على قدر ايمانه
ومبلغ استبصاره وعلمه وقد جمع الله للائمة منا ما فرقه في جميع المؤمنين
وقال عز وجل في محكم كتابه ان في ذلك لآيات للمتوسمين فاول المتوسمين
رسول الله صم ثم امير المؤمنين عم من بعده ثم الحسن والحسين عم والائمة
من ولد الحسين الى يوم القيمة قال فنظر المأمون فقال يا ابا الحسن زدنا مما جعل
الله لكم اهل البيت فقال الرضا عم ان الله تبارك وتعالى قد ايدنا بروح
مقدسة مطهرة ليست بملك لم تكن مع احد ممن مضى الا مع رسول الله صم
وهي مع الائمة عم منا تسددهم وتوفقهم وهو عمود من نور بيننا وبين الله
عز وجل الحديث اقول فهذا العمود النور يشهدون جميع اعمال العباد وهذا
العمود يسمى ملكا في بعض الاخبار وفي بعض الاخبار ما معناه ان الله يجعل
للامام عمودا من نور يرى فيه اعمال الخلائق كما يرى احدكم الشخص في المرآة
وبالجملة فالمراد بكونهم اشهادا انهم لا يخفى عليهم شيء من اعمال الخلائق
فهم يشاهدونهم وانهم يشهدون عليهم وفي [illegible]
وفي الكافي عن سماعة قال قال ابو عبد الله عم في قول الله تع فكيف اذا
جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال نزلت في امة
محمد صم خاصة في كل قرن منهم امام منا شاهد عليهم ومحمد صم شاهد
علينا وعن بريد العجلي قال سألت ابا عبد الله عم عن قول الله تع وكذلك
جعلناكم

[illegible]

جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس قال نحن الامة الوسطى
ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في ارضه قلت قول الله ملة
ابيكم ابراهيم قال ايانا عنى خاصة هو سماكم المسلمين من قبل في الكتب التي مضت
وفي هذا القرآن ليكون الرسول عليكم شهيدا فرسول الله صلى الله عليه
وآله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تعالى ونحن الشهداء على الناس فمن صدق
صدقناه ومن كذب كذبناه وفي حديث ليلة القدر ولذلك جعلهم
شهداء على الناس ليشهد محمد ص علينا ولنشهد على شيعتنا وليشهد شيعتنا على
الناس فرسول الله صلى الله عليه وآله شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحجته
في ارضه ونحن الذين قال الله وكذلك جعلناكم امة وسطا الخ واما
ما دلت عليه الاخبار من ان تلك الشهادة انما هي بروح القدس لانه هو
الذي يسددهم ويحدثهم بل في بعضها ان الامام عم اذا غاب عنه
الملك المحدث لا يعلم ولا يفقه فالمراد به العقل الاول عند الحكماء وهو القلم
وهو عقل محمد صلى الله عليه وآله وعقلهم عم فهو ينتقل منهم كصورة
الوجه في مرآة من حاذى مقابلا لها ولهذا ورد انه لم يكن مع احد
قبلهم الا رسول الله صلى الله عليه وآله وفي الكافي روى ابو بصير قال سمعت ابا عبد الله
يقول يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي قال خلق اعظم من
جبرئيل وميكائيل لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد ص وهو مع الائمة عم يسددهم
وليس كلما طلب وجد قوله عم وليس كلما طلب الخ ان الروح من المخلوق
لا يحصل عند الطلب لانه لا يكون الا بمشية من الله وارادة وقدر وقضاء
واذن واجل وكتاب بخلاف احكام يشترك فيه جميع الخلق اذ ما بالفعل
مطلقا الا بلا غيبة ولا طلب حكم الواجب سبحانه ونحو ما ورد بانه يكون
مع سائر الانبياء عم كلا انما في انه لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد ص

لان الملاحم كونه مع الانبياء ع بوجه من وجوهه يجيء بمظهر من
فلا يحيط به احد بخلاف الاربعة عشر ع والى ذلك الاشارة بقوله حكاية عن
عيسى ع تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب ويقول
كما تقدم ان تلك الروح المقدسة ليس عليك بقول الصادق ع خلق
اعظم من جبرئيل ع مع ما ورد انه ملك حيث انه ليس ببسيط من
ليس بجي من ملك بل هو جامع ملك وكونه ملكا انه ليس ببشر والمعنى
ان الملك عندنا جزء الانسان بحال الانسان عندنا ملك وشيطان فهو
بالنسبة الى الملك ملك ولا ملك في الملك ولا جامعية وهذه الروح
جامعة لها فلو من دونها وليس ببشر يحكي احكام النحر والبدل
وبالجملة بيان هذه المسألة كما ينبغي يطول به الكلام ومنا لا يجمع ما يرى
المقدر او المبتلى او المبتلى به فمعنى المقدر انهم محال القدر والتقدير
ووضع حدود الاشياء ومقاديرها في الكم والكيف والاين والمتى والوضع
والرتبة والمكان والاجل والاذن والكتاب بحال النسب والاضافات وذلك
في الاسباب والمسببات قال الله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو
ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض
ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ومعنى المبتلى انه يهدي ويفصل ويبين
الطابع عن الطوع والشر عن الخير والحائق عما ليس فذلك في
بما خلق له وكل يجعل بحاله ومعنى انه مبتلى بها انه محنة لخلق من الانبياء
والمؤمنين والملائكة والناس اجمعين بل جميع الموجودات كما انه تعالى
ابتلى بها آدم ع قال علي ع لما كان عند الانبعاث للمنطوق سأل آدم ربه
فقال هذا خطب جليل وامر جسيم قال الله تعالى وقل يا آدم اسئلك في
اقتضت التي بلى آدم بالبلاء فوهبه له بالتسليم عليه بامرة المؤ
امته انا م

ما ذا هل فيها ولا يتنازع احوال الخلق كلهم مبتلون بنا فهم المبتلون والمبتلى بهم
... في تفسير الباطن وباطن الباطن الزيارة ... فهم المبتلى بهم والمبتلون والى ان الاصل في هذه
... العثرات وغيرها النقص في ولايتهم

فانه يقول خطب جليل وامر جسيم نوع من البلاء ذي نقمة بعد ان اذ توب
الى بالطاعة لامير المؤمنين ثم ادركته السعادة بي يعني انه تاب الى الله
واذعن بالطاعة لامير المؤمنين صلى الله عليه وعلى ذريته الطيبين ومعنى
المبتلى به ان الابتلاء هو الاختبار بالتكليف الشاق بان يؤمر المكلف
او ينهى عما لا يعرف حقيته بعقله بل يعرف عدم حقيته كما قد يعرض لكثير
من المكلفين وقد يظهر لهم التكليف احتمال لا ينبغي كما سمعت مما روي
عن ايوب بل كثير الانبياء عليهم السلام وان كان ذلك الاحتمال لا يوجب المعصية
ولكنه نقص كما لما ينبغي في حق المقربين كما روي ان حسنات الابرار سيئات
المقربين فيعرض ذلك الاحتمال الموجب لترك الاولى في حق الانبياء ع فلاجل
ذلك تراهم يؤاخذون ويبتلون في الدنيا ما معنا ان في الصراط عقبات
كؤود لا يقطعها بسهولة الا محمد واهل بيته صلى الله عليه وعليهم وتلك العقبات
يعتريها الخلق والعثرات تختلف فيها عثرات عظيمة كما في كثير من
المعصومين كثير منها مهلك لا يلائق كثير منها مهلك بلا في ومنها
عثرات اهل العصمة من الانبياء ع وهي عثرات في حقهم خاصة واما في
حق الناس فلا يلتفت الوهم اليها فاذا خفي من الانبياء ع ونبوا فكان
الاصل كله في تلك العثرات المهلكة وغيرها النقص في ولايتهم فهم للمبتلى
بهم وهم المبتلون والى هذا الاشارة بقوله ع وان كنا لمبتلين واذ داد
جمع ذائد وهو الدافع يدفعهم عن الشر ويحفظهم عن الحرمان فقد روى جابر بن
ابي الطفيل عامر بن واثلة قال قلت لامير المؤمنين اخبرني عن حوض النبي ص في الدنيا
ام في الآخرة قال بل في الدنيا قلت فمن الذائد عليه قال انا بيدي فليردنه

اولياي وليصرف عنه اعدائي وفي رواية ولاة ردته اولياي ولا [illegible]
عنه اعدائي اقول وقد تقدم ما يدل على هذه الرواية وبابي انشاء الله
وحفظة جمع حافظ والمراد بهم يحفظون على العباد اعمالهم واليه [illegible]
بقوله تعم هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون
فلما ذكر عرض الاعمال عليهم واحاديث انهم شهداء على الخلق دالة
اذ لا يشهدون على ما لا يحفظون ومعنى اعز لكونهم حفظة وهوانهم
مناة اي عقد قوة لكونهم محال قدرة الله تعم ومظاهره فيعرف بامر الله
ملائكة يحفظونه لكل نسمة فلا يا[illegible] ولا صائرة ولا يقع من شاهق
الا وحفظته الملائكة من كل ما يرد عليه من مكروه
[illegible] حتى يقدر الله سبحانه ذلك فيرد قدره على جلب الولي من آل
محمد صم فيامر الملائكة الحفظة عن امر الله ان يكفوا عن الحفظ والدفاع
فيلقون فيصيبه ما قدر له وهو تاويل قوله تعم له معقبات من بين
يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وتاويل قوله تعم ان كل نفس لما عليها
حافظ وملائكة يحفظ عنهم اعمال العباد ويعرضها عليهم فملائكة يحفظ
عنهم مقتضات الاسباب حتى تظهر حجة الاصابة [illegible] وكل ذلك
وملائكة يحفظ عنهم اعمال العباد ويكتبها في كتب المكلفين وهم عمال الذين يحفظون
الاعمال ويعرضونها على الخليقة يعني آل محمد صم وهؤلاء يعرضون على محمد صم ثم [illegible]
بعده على علي ثم [illegible] ثم الائمة [illegible] ثم على فاطمة
عليهم اجمعين افضل الصلوة وازكى السلام ورواد جمع رائد وهو
الذي يتقدم القوم لينظر لهم الكلاء ومساقط القطر في الحديث النبوي
الحمى رائد الموت ومن هاهنا [illegible] جهنم وهي حظ كل مؤمن من
النار اي رسوله فهم رواد الخلق يتقدمونهم [illegible] اسباب التيسير [illegible]

فتقلّب بها بامر الله حتى يصل كل واحد من الخلق الى مقر عمله من سعادة
وشقاوة ويتلقون التسديد بما عندهم من الخزائن حتى يضعوه في حال
اعماله ويسوقون الشقي بما له مما كسبت يداه حتى يضعوه في دار عمله
فالحاصل كما سمعت مما اشرنا اليه مما ينسب لهم واليهم ومنهم كله وما لم نشرح
هو ان تلك الرحمة التي هم محلها لما ذكرنا قبل من ان الرحمة المشار
اليها هي التي ظهر بها الرحمن فاستوى على عرشه وهي صفة الرحمن والى هذا
الاشارة في الحديث القدسي ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي
المؤمن فهم عم خزان العلم والخزان جمع خازن ومعنى انهم ولاة
خزائن علم الله ومعنى [struck out] انهم عين خزائن
علم الله ومعنى انهم مفاتيح الغيب تلك الخزائن كما ورد في تفسير قوله تعالى
وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من
ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب
مبين منها ما عن العباس بن الحسين بن خلف قال سالت ابا الحسن عم عن قول
الله عز وجل وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض
ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فقال الورقة السقط يسقط من بطن
امه من قبل ان يهل بالولد قال فقلت وقوله ولا حبة قال يعني الولد في
بطن امه اذا اهل ويسقط من قبل الولادة قال قلت وقوله ولا رطب
قال يعني المضغة اذا استكنت في الرحم قبل ان يتم خلقها قبل ان تنتقل قال
قلت قوله ولا يابس قال الولد التام قال قلت في كتاب مبين قال في
امام مبين وفي هذا الحديث ان الامام عم هو الكتاب فهو خزانة
علم الله وفي الفقيه خطبة علي عم وفيها فما تسقط من ورقة من
شجرة ولا حبة في ظلمات الارض الا يعلمها لا اله الا هو ولا رطب

ولا يابس الا في كتاب مبين وهذا يدل على ان الامام هو الكتاب وقال الله
سبحانه يعلم ذلك حين سجّله في كتابه فهم خزان علم الله وفي احتجاج
الطبرسي عن ابي عبد الله ع في حديث طويل وعنه قال لصاحبكم من المؤمنين
قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقال الله عز وجل
ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وعلم هذا الكتاب عنده وهو وهذا
يدل على ان الامام ولي خزائن علم الله وفي التوحيد والمعاني والمجالس
عن الصادق ع لما صعد موسى ع الى الطور فنادى ربه قال يا رب
ارني خزائنك قال يا موسى انما خزائني اذا اردت شيئا ان اقول له
كن فيكون وهذا يدل على انهم مفاتح الخزائن ووجه الاستدلال انهم
اخبروا انهم محال مشية الله وفي هذا الحديث ذكر ان الخزائن
المشية ولا جائز ان يكون غير المشية او يتصرف فيها فيجعل انهم
اولياء الخزائن لان الامام ع لا يجعل لنفسه اعيانا مع المشية بل هو
يتقلب في مشية الله كيف شاء لا مشية له ولا انهم عين المشية ليكونوا
عين الخزائن ولكنهم ابواب المشية ومفاتح الاستفاضة منها لانهم اعضاد
العباد وروي عن السجاد ع في تفسير قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه
ان في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البر والبحر وهذا الحديث يدل
بما يحمل على الثلاثة الوجوه الاول ان العرش هو الخزائن وهم مفاتح الا
واعضاد الفيض والثاني انهم حملة ذلك الفيض المقدّر ووكلاؤه واولو
الوساطة في حوامل الفيض والمستفيض والثالث ان العرش هو قلب النبي صلى
الله عليه وآله وقلوبهم ع فهم تلك الخزائن والعلم الذي هم خزانه العلم
الحادث وهو علم موجود بالمعنى المتعارف وهو قوله تعالى ولا يحيطون بشيء
من علمه الا بما شاء يعني انه مما لم يشأ من علمه لا يعلموه لا يحيطون به وليس
المراد بهذا العلم الذي لا يحيطون بشيء منه هو القديم الذي هو الذات

لكون المعنى ولا يحيطون بشيء من ذاته إلا بما شاء أن يحيطوا به منها وهذا
معنى باطل بل المراد به شيئان أحدهما أن العلم الحادث الذي هو غير الذات
منه ممكن محتمل وغير مكون ومنه تكوين ومنه مكون فالممكن المحتمل
غير المكون هو الممكن ما يقبل أن يكتسي حلة الوجود في جميع مراتب الوجود
فهذه لم تكن مشاءة إلا في إمكانها فهذا لا يحيطون بشيء منه إحاطة
وجود ويحيطون به إحاطة إمكان لأنه إذ ذاك مشاء مشيئة
إمكان والتكوين الممكن فهذا يحيطون به لأنه مشاء بنفسه وهو محل
ذلك والمكون فهما ضربان مكون مشروط ومكون منجز والمكون المشروط
يحيطون به لأنه مشاء ولا يحيطون بالشرط إلا بعد أن يكون مشاء لهم
والمكون المنجز يحيطون به ثم ما كانوا يحيطون به قسمان قسم كانوا هم
يحيطون به أنه كان ولا يحيطون به أنه مستمر أو منقطع إلا أن
أخبار انفصال الإحاطة عيان فظهر لمن نظر وأبصر من هذا التفصيل أنهم
لا يحيطون بشيء من علمه الذي هو غير ذاته إلا بما شاء أن يحيطوا به
والذي شاء أن يحيطوا به ما سمعته في هذا التفصيل فافهم وأما أنهما
إنما أحاطوا به وعلموه لم يكونوا علموا شيئا منه إلا بتعليم الله
سبحانه ولم يكن تعليمه لهما أنه أعلمهم ورفع يده عنه فيكون ذلك
الشيء لا يحتاج إلى الله تعالى الله عن إمكان استغناء شيء عنه
علوا كبيرا بل ما علموا إنما هو بتعليم الله لهم في لحظة بمعنى أنهم
إذا علموا أن غدا تطلع الشمس إن شاء الله ما ملكوا من هذا شيئا
إلا لحظة تعليمهم بل للعين علموا لا قبلها ولا بعدها ولم يعلموا بعد
تلك اللحظة ما علموه من أن الشمس تطلع غدا إن شاء الله إلا بتعليم جديد بل

وقسم لم يكن فيهم يحيطون به إحاطة إخبار

من الله تعالى كما هو حال المحتاج الى الغني المطلق وذلك التعليم الدائم القائم حتى يكون هو ما شاء الله وهو لمن يحيطون به وهو ما ملكوه من العلم فافهم فانه دقيق لطيف رشيق والعلم الذي هم خزانه هو هذان الشيئان من العلم على نحو ما ذكرناه لا غير ففي الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال والله انا لخزان الله في سمائه وارضه لا على ذهب ولا فضة الا على علمه وفيه عن سدير عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت له جعلت فداك ما انتم قال نحن خزان علم الله ونحن تراجمة وحي الله نحن الحجة البالغة على من دون السماء ومن فوق الارض وفيه عن ابن ابي يعفور قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا ابن ابي يعفور ان الله واحد متوحد بالوحدانية متفرد بامره فخلق خلقا فقدرهم لذلك الامر فنحن هم يا ابن ابي يعفور فنحن حجج الله في عباده وخزانه على علمه والقائمون بذلك وفيه عن علي بن جعفر عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال ان الله تعالى خلقنا فاحسن خلقنا وصورنا فاحسن صورنا وجعلنا خزانه في سمائه وارضه ولنا نطقت الشجرة وبعبادتنا عبد الله ولولانا ما عبد الله انتهى فقد ظهر لك بما ذكرنا معنى الخزان ما قررنا عليك ما هو المخزون عندهم بما سمعت قال عليه السلام ومنتهى الحلم المنتهى هو الغاية التي ليس فيها تلك الشيء المنتهي فكر غاية مقدور والحلم عدم المسارعة الى المعاقبة مع القدرة وذلك يكون من الحلم بالعواقب فيؤخر العقوبة اما لكرم النفس وذلك هو العفو والتجاوز والمسامحة قال الله تعالى والعافين عن الناس فقد مدح العفو عن الناس باجمل مدح وان الله يحب المحسنين فجعلهم اهل محبته واما للعلم بعلم الفوات وذلك هو الاناة وعدم الاستعجال وفي الدعاء وانما يعجل من يخاف الفوت والتؤدة هو التأني والتثبت في الامور والتأني عدم المبادرة في الامور بلا روية وهو من العلم بالاصل واما لكون عدم المسارعة الى الانتقام كما اشار سبحانه اليه بقوله الحق قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون فامر الله نبيه صلى الله عليه وآله بامر المؤمنين بالانتقام من المجرمين لانهم اذا انتقموا منهم لم يكن لهم حق فاذا اعرضوا عن الانتقام

يعني معز بكم هذا نعمة تعبير عن تغير الارض ابقاء عمرها ولا خلقا يستفيضون بنوره لم يعص الله طرفة عين لا يدرون اخلق الله عز وجل آدم ام لم يخلقه يتبرءون من فلان وفلان قيل له كيف هذا وكيف يتبرءون من فلان وفلان وهم لا يدرون ان الله خلق آدم ام لم يخلقه فقال للسائل عن ذكر ابليس فقال لا الا بالخبر قال اذا امرت بلعنتهم والبراءة منهم قال نعم فقال فكلما سلكتم وعن ابن ... قال ان الله الف الف عالم كل عالم منهم اكثر من سبع سماوات وسبع ارضين ما يرى كل عالم منهم ان لله عالما غيرهم وانا الحجة عليهم وفي بعضها ان لله الف الف قنديل معلق بالعرش فسماواتكم وارضكم في قنديل واحد وفي الباقي خلق لا يعرفون اخلق الله ابليس ام لا وبعضهم بلعن الاول والثاني وفي بعضها ...

جاءهم الله ... عليهم والله أشد بأسا وأشد تنكيلا وهو من العلم فقال
أجاب به النبي صلى الله عليه وسلم شمعون لما أتى به وهو حامي حواريي عيسى عليه السلام حين سأله
عن العقل الى أن قال صلى الله عليه وسلم فتشعب من العقل الحلم ومن الحلم العلم ومن العلم الرشد
ومن الرشد العفاف ومن العفاف الصيانة ومن الصيانة الحياء ومن الحياء الرزانة
ومن الرزانة المداومة على الخير ومن المداومة على الخير كراهية الشر ومن كراهية
الشر طاعة الناصح فهذه عشرة أصناف من أنواع الخير ولكل واحد من هذه العشرة
الأصناف أنواع فأما الحلم فمنه ركوب الجميل وصحبة الأبرار ورفع من الضعة
ورفع من الخساسة وتشهي الخير وتقرب صاحبه من معالي الدرجات والعفو
والمهل والمعروف والصمت فهذا ما يتشعب للعاقل بحلمه وأما العلم
فيتشعب منه الغنى وإن كان مقترا والجود وإن كان بخيلا والمهابة وإن
كان هينا والسلامة وإن كان سقيما والقرب وإن كان قصيا والحياء وإن
كان صلفا والرفعة وإن كان وضيعا والشرف وإن كان رذلا والحكمة والحظوة
فهذا ما يتشعب للعاقل بعلمه فطوبى لمن عقل وعلم وأما الرشد فيتشعب منه
السداد والهدى والبر والتقوى والمنالة والقصد والاقتصاد والثواب
والكرم والمعرفة بدين الله فهذا ما أصاب العاقل بالرشد فطوبى لمن أقام على
منهاج الطريق وأما العفاف فيتشعب منه الرضا والاستكانة والحظ والراحة
والتفقد والخشوع والتذكر والتفكر والجود والسخاء فهذا ما يتشعب للعاقل
بعفافه رضي بالله وبقسمه وأما الصيانة فيتشعب منها الصلاح والتواضع
والورع والإنابة والفهم والأدب والإحسان والتحبب والخير واجتناب الشر
فهذا ما أصاب العاقل بالصيانة فطوبى لمن أكرمه مولاه بالصيانة وأما الحياء فيتشعب
منه اللين والرأفة والمراقبة لله في السر والعلانية والسلامة واجتناب الشر
والبشاشة والسماحة والظفر وحسن الثناء على المرء في الناس فهذا ما

والحظ

والتوقد

بالصيانة

اما باب العاقل بالحياء فهو يحمله قبل نفسه لله وخاف فضيحته فلما الزنا
فيتشعب منها اللطف والحرج واداء الامانة وترك الخيانة وصدق اللسان
وتحصين الفرج واستصلاح المال والاستعداد للعدو والنهي عن المنكر
وترك السفه فهذا ما اصاب العاقل بالرزانة فهو يحمله توقير ولم تكن
له خفة ولا جاهلية وعفا وصفح واما المداومة على الخير فيتشعب منه
ترك الفواحش والبعد من الطيش والحرج واليقين وحب النجاة وطاعة
الرحمن وتعظيم البرهان والاخذ بالشكر والاجابة للعدل والقول الحق
فهذا ما اصاب العاقل مداومة الخير فهو يحمله ذكر ما امامه وذكر
فيما هو عليه بالقناعة واما الكراهية للشر فيتشعب منه الوقار و
الصدق والنصح والصبر والاستقامة على المنهاج والمداومة على الرشاد
والايمان بالله والتوقير والاخلاص وترك ما لا يعنيه والمحافظة
عليها ينفعه فهذا ما اصاب العاقل بالكراهية للشر فهو يحمله الى الحق
لله وتمسك بحبل سبيل الله واما طاعة الناصح فيتشعب منها الزيادة
في العقل وكمال اللب ومحمدة العواقب والنجاة من اللوم والقبول والمودة
والاسراح والانصاف والتقدم في الامور والقوة على طاعة الله فهو
يلوح سلم من مصارع الهوى فهذه الخصال كلها تتشعب من العقل الذي
تقول ان الحلم يتشعب من العقل وما بعده يتشعب منه فهذه مائة خصلة
تتشعب من الحلم فكل واحدة من هذه الخصال المائة لها من اين باعتبار ذلك
ما بين من التمسك بها وعملها وقوتها مواعظ تجمع ما بين هذه الخصال على
حدود المتمكن منها فهم منتهى الحلم وانما جمعوا تلك المواعظ تجمع نهاية في
لانها كلها قل تتشعب من العقل الكامل ولم يكمل الا في الانبياء كتب
وهم صلى الله عليهم اجمعين اهل محبة الله ورغبا بالحق على العقل المشهور

العقل بالفعل او المستفاد وهو ان المعاني حاضرة عنده بغير تعقل عنها ولا يحتاج في تحصيلها الى النظر الى التفات ... اصلا لظهوره عنده ... فافهم

ولا ينفعه اصلا

منا، فهذه فروع الحلم في الشهادة واصوله في الغيب وهم صلى الله عليهم
منتهى طرفيه فافهم قال واصول الكرم واصول الجماسل فهو ما يبنى عليه
شيء والكرم الذي هو سخاء النفس عما تحب فيدخل فيه القيام باوامر الله
ونهيه ومنه قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم اي افضلكم تقوى لله
سبحانه ثم الكرم الذي هو السخاء وبذل الفواضل للمستحقين لهم من ابناء علاتها
في الامكان الراجح وهم في هذا المقام محاله ثم هم بعد ذلك هم اصول الكرم
يعني بنا بعطاهم ومفاتيحه حتى في الدرة الباهرة من اصداف الطاهرة في كلام
ابي محمد العسكري عليه السلام نحن خلفاء النبي وخلفاء اليقين ومصابيح الامم ومفاتيح
الكرم فالكليم البس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء وروح القدس
في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة فهؤلاء مفاتيح الكرم يراد
بكونهم محال ذلك الكرم فعنهم يصل الى غيرهم فلذا كانوا مفاتيح الكرم
وكذا قوله عليه السلام والكليم البس حلة الاصطفاء يعني ان موسى عليه السلام لما عهدنا اليه
بولايتنا والتسليم لنا والرد الينا فاجاب بحقها لنا وعهدنا ذلك منه
جعلناه من المصطفين الاخيار وروح القدس المعبر عنه بالعقل الاول
عند الحكماء وبالعقل والقلم والحجاب الابيض وما اشبه ذلك عند اهل الشرع
انه من اكل باكورة ثمار الجنان التي غرسناها بايدينا فان تلك الجنان
التي في جنان الصاقورة غرسوا فيها من كل شيء ما حمله ما ندب روح القدس
ومعناه ظاهر انه لما فاض الوجود على ارض القابليات كان اولها
وجها هو العقل الاول المسمى بروح القدس الاعلى بالمعجم واني كان يسمى روح
القدس كما قال لهم قل نزله روح القدس هو ملك نفس ويقول به الروح
الامين على قلبك ومعنى قوله روح القدس في جنان الصاقورة اي في
اعلى عليين من الجنان والصاقورة في اللغة باطن القحف المشرف على الدماغ
والسماء الثالثة والمراد بها هنا العرش لانه سقف الجنان وهو من نور

كفخ الناس من الدماغ وكان روح القدس اول من وجد في الجنة والجنة
اول الموجودات في الباكورة اول الثمرة والمرادات اول من قبل الايجاد
روح القدس هو خروجه الى الباكورة وفي بعض الاخبار انه اول غصن
من شجرة الخلد فيفهم من ذلك الفرق بين الكرام الذين كانوا هم كل مواقع
روح القدس بوجوده ربما او دخ فيه حتى قال الله له اقبل فاقبل ثم قال
له ادبر فادبر فافاض روح القدس من الكرام الذين هم هو على جميع الموجود
بوجوداتها في كل شيء بجعل الله على نعمه وشكره على آلائه وهم الذي
فنعمه واحسانه على جميع من دونهم وهو تاويل قوله وان من شيء الا يسبح
بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما على من قصر ولا نهى عن عصا
ولا مستكبر غفورا لمن تاب من تخلف شيئا منه وفي الزيارة لا محا الصغر وسبح
باسمائه جميع خلقه والسلام على ارواحكم واجسادكم والسلام عليكم ورحمة
الله وبركاته فقولنا سابقا علاها في الكلمات الى الجهات ما وقع بعد ذلك
من الكرام الذين يتعالى عن لسان والنسبة الى الكلمات حيث اوردت ما في الا
الواحد الكرم فهم صلوات الله عليهم تولي والى ما لوحنا اليه في هذه
الاشارات الاشارة لقول علي ع انا كنز من فرع الربوبية خلق
في صفة في مرتبة الحسن يكتا سبحي كره هنا وهو قوله الله
من قبضات وجودهم مملويات ومما المضف تفصيل اي ان واحتى
الدهر من وجودهم الفياض على قابليات الممكنات بواسطة الدهر وان
الخلد بالدهر اهلوه مملويات وفيض وجودهم على القابليات لا تحظى
له ابدا لا بدين ودهر الداهرين وصلى الله على محمد وآله الاكرمين الطيبين
الطاهرين قال ع وقادة الامم القادة جمع قائد وهو الذي ياخذ بالشيء الى غاية
فلكانه اليه وفي الحديث عن علي ع قريش قادة ذادة اي يقودون الجيوش
والامم جمع امة والمراد بها هنا جماعة من الخلق ارسل اليهم نذير

قلنا

عيل هو اخلاف وخوردن
از جاي براي كسي پابرجا عيله
يا براي عيال آوردن و بر زمين
كردن و حركت كردن و
ميل كردن و از وجهتي ...
ازين قوله تم والقى
في الارض رواسي
ان تميد بكم ...

قلنا من الخلق لان الائمة لا تختص بالانسان وحده لهذا قال تع وما من دابّة
في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم
الى ربهم يحشرون فيكون لكل جماعة من الخلق من الانسان وغيره امام سواء كان
من ائمة الاخلاف فيها نذير بقرينة الكتاب على ما يدل العقل عليه من كل جماعة امة
فقوله قادة الامم اي هم قادة الامم الى معرفة الله ودينه فمن اجاب قادوه
الى المعرفة لانهم يقودون الشخص بدعائهم وتعريفهم وامرهم وترغيبهم الى المعرفة
والدين فان اجاب قادوه بالمعونة والتأييد بالمدد والدعاء فاذا استجاب
وعمل قادوه الى الجنة وان لم يجب ساقوه بانكاره وعلم بقوله الى علم الاستجابة
فان لم يعمل عامل بما لم يقبل في الدعاء ساقوه الى الانكار وقادوه بانكاره
عن الاقرار دعوة الى نار جهنم وبئس المصير فهم المعلمون للامم في كل عالم
فهم الداعون الهادون لكل الخلق النجدين طريق الخير وطريق الشر فليس يهتدي
احد الا بهداهم ولا يضل ضال الا بخروجه عن الهدى الا بان لا يهتدي بهم يدل
على هذا ما روي في الكافي عن ابي الصامت الحلواني عن ابي جعفر عم قال
فضل امير المؤمنين عم ما جاء به اخذ به وما نهى عنه انتهي عنه جرى له
من الطاعة بعد رسول الله صم ما لرسول الله صم والفضل لمحمد صلى الله
عليه واله المتقدم بين يديه كالمتقدم بين يدي الله على رسول الله صم
والراد عليه في صغيرة وكبيرة على حد الشرك بالله فان رسول الله صم باب
الله الذي لا يؤتى الا منه وسبيله الذي من سلكه وصل الى الله تع وكذلك
كان امير المؤمنين عم من بعده وجرى للائمة واحدا بعد واحد جعلهم الله
اركان الارض ان تميد باهلها وعمد الاسلام ورابطة على سبيل هداه
لا يهتدي هاد الا بهداهم ولا يضل خارج من الهدى الا بتقصير عن حقهم
امناء الله على ما اهبط من علم او عذر او نذر والحجة البالغة على من في الارض

ورسوله والمتفضل عليه كالمتفضل

يجري لآخرهم من الله مثل الذي جرى لأولهم ولا يصل احد الى ذلك الا
الله تعالى وقال امير المؤمنين ع انا قسيم الله بين الجنة والنار لا يدخلها
احد الا على حد قسمي الحديث وبالجملة هم ع قادة الامم لانهم يقودونهم
الى اعمالهم بتيسيرها لما خلقوا له باسباب الالطاف فالمعينة على الخير والمانعة
من الشر وهدايتهم لا تبلغ حد الالجاء ومنع الناس في الاختيار وذادة الخلائق
يذودونهم عما لم ييسر له فالله يذودون المؤمنين عما لا يحب الله بطاعتهم
لهم وكذلك بتيسيرهم لهم ويذودون الكافرين ولعلنا ففي عما يحب الله
بمعصيتهم وتركهم ولانهم وقوله عليه السلام المتقدم لا يهدي هاد الا بهداهم
يدل على ان جميع من سواهم من الهداة من الانبياء والمرسلين والاولياء والاوصياء
والصالحين والملائكة المقربين لا يهدي احد منهم احدا من الخلق الا بهداهم
وهم يهدون بالحق من الله سبحانه وقوله ع لا يضل خارج من الهدى الا بتقصير
عن حقهم يدل على ان الهداية لا تكون للمرء من الخلق بدونهم فاذا تأخر عنهم
احد تأخر عن الهدى بمعنى تأخره عنهم وكذا المتقدم عليهم فمعنى التقدم عليهم
والتأخر عنهم ضلالة الطريق اي الطريق الى الله لانهم السبيل الاعظم كما ان
فاذا قصر في حقهم قصر في الطريق الى الله فخفي عليه فجعل الهداية بهم والضلالة
بالضلال عنهم فالهدى ينسب اليهم لانهم اصل الهدى والضلالة تنسب الى
نفسها كما قال تعالى فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة فاسند الهداية
اليه سبحانه وذلك بهم ع واسند الضلالة الى نفسها لانها مفارقتهم
وقال الله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم فيدعى المؤمنون بهم فيتبعونهم
فيذهبون بهم الى رضوان الله حيث ذهبوا ويدعى الضالون بائمة
الضلال فيتبعونهم وكل يتبرأ من الآخر ويلعن بعضهم بعضا فيذهبون
بهم الى سخط الله حيث ذهبوا فهم ع القادة الذادة كما مر صلى الله
عليهم

قوله خزان كرمه اقول المراد بجعلهم خزان كرمه ان الله سبحانه احكى فيهم
كل شيء بحيث لا ينفذ ذلك الامكان ولا يخرج منه شيء في عالم الاكوان كما كان
وكما يكون وكما هو كائن الى يوم القيمة
وفي تعليمهم مواد
كل شيء فالشيء فيهم كل شيء
بحيث لا يخرج شيء من كتم الامكان الى
عالم الاعيان الا من فاضل فوارهم
او عكوسها وبهم ويعبر عن ذلك
الاكوان بالقوة
كالنار في الحجر فانها فيه بالقوة
فيقال ان الحجر
خزينة النار
بهذا المعنى فالنار الخارجة من
الحجر انما هي بالحك للبدن
التي في الحجر بل اغاني لجزء حار
عنها في الهواء بصلابة الحجر والزناد
فليس المراد بجعلهم خزان كرمه
انه كرمه تعالى كالاحوال الظاهرة
المعروفة المخزونة موجودة في
الخارج وهم محله كالامكنة
المخصوصة المعينة المحاة
بخزائن الاحوال بل المراد انه تعالى
المخرج عنهم وبهم يخرج الاشياء
من الامكان الى الاعيان واخرجها
كذلك بحيث لا يمكن ان يخرج
شيء من كتم الامكان الى عالم
الاعيان الا من عين شعاع
نورهم او عكوسه ولو كان
كان ملكا مقربا او نبيا مرسلا
فيقال انهم خزان كرمه تعالى

بر عليهم اجمعين قال عماد اولياء النعم الاولياء جمع ولي وهو المتصرف الذي بيده
الامور وفي الكافي في تفسير قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية
عن الصادق عليه السلام يعني اولى بكم اي احق بكم وبامورکم من انفسكم واموالكم الله و
رسوله والذين امنوا يعني عليا واولاده الائمة عليهم السلام الى يوم القيمة
اقول اعلم ان الله سبحانه خلقهم وجعلهم خزائن كرمه وخلق الخلق لهم كما روي
عن علي عليه السلام في حديث منه نحن صنايع الله والخلق بعد صنايع لنا اي بعد ان خلقنا
وصنعنا لنفسه صنع لنا الخلق فهم اولياء الله على خلقه ولله سبحانه نعم على العباد
لا يحصى كما قال وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها وجعل آل محمد صلى خزائن كرمه واولياء
نعمه فالنعم منها غيب ومنها شهادة ومنها ظاهرة ومنها باطنة ومن ادناها نعم الغيب
والشهادة نعم الوجود والظاهرة والباطنة نعم التكليف والاول يلزمه المشرع
والثاني يلزمه الوجود فمن النعم في الغيب خلقه للشخص مثلا في صلب ابيه ونقله من
العرشية من اصل الماء الاول الى ان وصل به الى رتبة البشر في الشهادة كما قال
سبحانه يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة
ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة فوضعه في كل مرتبة وتربيته
وتغذيته ولطفه بتدبيره وامداده بما يصلحه وحفظه مما يضره ويفسده
فاذا بلغ فيها غاية ما له منها نقله الى طور آخر كما اشار اليه سبحانه بقوله ما لكم
لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فخلقه نطفة معنوية ثم نطفة طينية
ثم نطفة صورية ثم نطفة صنعية ثم مادية فهذه ستة اطوار ثم
الى الملائكة ثم الى البرزخ ثم الى السحاب ثم الى الماء ثم الى الارض ثم الى النبات
من الفواكه والبقول وما اشبه ذلك فهذه ستة اطوار ثم الى النطفة
ثم الى العلقة ثم الى المضغة ثم الى العظام ثم الى اكساء اللحم ثم الى
الحيوة فهذه ستة اطوار فخلقه سبحانه في ظلمات ثلث كل ظلمة في ستة اطوار

جه كون بعثة اعظم النعم الظاهرة من المذكورات اعظم من النعم الباطنة

من العقول لانها ... واشرف الذين

فاما ... الغدير ... في مقامه

فهذه ثمانية عشر عالما في الغيب والشهادة فهذه كلها نعم من الله لا تحصى خلقهم
والهمهم اعضادا لخلقه وحججا على بريته وجعل اليهم ايصال ما يريد ان يصل
من جوده وكرمه واحسانه ونعمه الى من يشاء من خلقه لان الخلق [illegible]
لا يقدرون على القبول منه بغير الواسطة كما اشار علي عم في خطبة في ذكر
النبي البشير النذير ص قال واشهد ان محمدا عبده ورسوله استخلصه في
القدم على سائر الامم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس
وانتجبه آمرا وناهيا عنه اقامه في سائر عالمه في الاداء اذ كان لا تدركه
الابصار ولا تحويه خواطر الافكار ولا تمثله غوامض الظنون في الاسرار
فقوله اقامه في سائر عالمه في الاداء يشير الى ما ذكرنا من انه سبحانه جعل اليهم
ايصال ما يريد ان يصل من جوده الخ وتقدم في حديث ابي جعفر عم في ذكر آل
رسول الله ص بابا لله الذي لا يؤتى الا منه الى ان قال وكذلك كان امير
المؤمنين من بعده وجرى للائمة واحدا بعد واحد الخ ومن النعم الظاهرة
ارسال الانبياء ونصب الاوصياء لاستحفاظ الحفظة واستخلاف الخلفاء
ونائب العلماء واقامة الامرين بالمعروف والناهين والمعلمين و
المرشدين للمسترشدين وكل جميع الدعاة الى الله والى ما يحب ولا ريب
عند من يعرف الولي ان هذا الارسال والامر والاستحفاظ وما بعدها
آثار الولي للطف بالمكلفين وهي اعظم النعم والنعم الباطنة العقول التي
بها تحصل المعارف فيعلم الحق والرديء والخير والشر والناصح والغاش والمصلح
والمفسد والضار والنافع في العاجل والآجل وهذه العقول لحظات عنايات
من الولي ومناجاة للمكلفين من الجانب الغيبي وهي اعظم النعم وانفعها لمن لم
يخالف مقتضياتها بل هو النور الذي يمشي به في ظلمات النفوس من شهواتها
وغواسق انياتها وظلمات الطبايع فالمواد داخلها به فلكون الانبياء
والدعاة الى الله النعم الظاهرة وكون العقول النعم الباطنة اشار صح

جعل الكون الاول

جعل الكون الثاني

انتا دسرح قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فالظاهرة الانبياء
والرسل والباطنة العقول كذا في الجرهو وروى ايضا في تفسير قوله تعالى وما
كنا معذبين حتى نبعث رسولا ان العقل فاطلق الرسول على العقل كما اطلق
العقل على الرسول لعلك ما سمعت وما لم تسمع من تدابير العليم لمصالح عبيده
وذلك لان النعم المتاصلة في الحقيقة هم ع روي في الكافي عن الاصبغ
بن نباتة قال قال امير المؤمنين ع ما بال اقوام غيروا سنة رسول الله ص
وعدلوا عن وصيه لا يتخوفون ان ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الآية الم تر
الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم ثم قال نحن
النعمة التي انعم الله بها على عباده وبنا يفوز من فاز يوم القيمة واما من
سواهم من الاخيار ولخزاده من الاعمال الصالحات من كل ما يجب ان يكون
بذلك من كرمهم واحسانهم وفواضل طاعاتهم وحسناتهم وذلك
كله ولايتهم ومن ولايتهم وهم اولياء ذلك كله وفي الكافي عن ابي يوسف
البزاز قال تلا ابو عبد الله ع هذه الآية فاذكروا آلاء الله قال اتدري
ما آلاء الله قلت لا قال هي اعظم نعم الله على خلقه وهي ولايتنا والمراد
بولايتهم هي طاعة الله في كل ما يريد من عباده من المعتقدات والاعمال
والاخلاق والاقوال وغير ذلك من الواجبات والمندوبات وكلها
نعم الله على عباده من نعمه العظمى محمد وآله صلى الله عليه وآله فان
ايجادات الخلق وما تضمنت من الشرعيات وكل التكاليف وما تضمنت
من الوجودات كلها آثارهم وهم النعم التي لا تحصى وهي نعم جليلة لا يقوم
بها كل الخلق مقصرون فيها عاجزون عن اداء شكرها وهم اولياء هذه
النعم التي يعجز عن اداء شكرها الخلائق اجمعون وهي هاديهم وفضائلهم
مكتوبة في الالواح من الاجسام والاشباح والنفوس والارواح كل شيء يجل
ربه بما اوتي وفي الاحتجاج للطبرسي سئل عن ابي الحسن العالم ع

اشارة الى قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها

خلق بل كل الخلق
دار بد عنه الرسول
لان الوحي انما نزل الى
الرسول بمعنى انه ?

على قوله ثم سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ما هي فقال هي عين الكبريت
وعين اليمن وعين ابرهوت وعين الطبرية وحمة ماسبذان وحمة
افريقية وعين باجروان ونحن الكلمات التي لا يدرك فضلنا ولا يستقصى
فأخبر عليه السلام أن هذه الأبحر السبعة التي يلتقي بها عن أقسام الموجودات
من الغيب والشهادة وما بينهما من البرازخ والنور والظلمة وما بينهما من
البرازخ والجامع لها كلها تفنى ولا يدرك فضلنا ولا يحيط به لأن كل خير
يعلم فيه من النعم فهذه آياتهم تتلى بألسنة عاجزة عن أداء شكرها لأن شكرها
من جملة النعم التي لا يعلمها إلا الله ولله در الشاعر حيث يقول كلما قلت قد أعتق
الشكر رقي جعلتني لك المكارم عبدا أي مهل الزمان حتى أؤدي
شكر إحسانك الذي لا يؤدى أقول إنما أشرت إلى هذه الكلمة لكفاية بينة
لقوم يعقلون أنهم أولياء النعم فإن بهم ينزل المطر وبهم تنبت الأرض بركاتها
فإن البصير لم يسمع إلا أصوات الشاكي في تلك فلا ترى إلا أشباح الماء جلي
هذا في التكويني ومعنى التدويني كذلك فإن في سورة النحل خاصة نحو أملى وسبعين
نعمة ظهرت على الواحدة الثناء ما فيها فانظر تجد أنا لكم عناصر الأبرار
العناصر جمع عنصر كقنفذ وقد تفتح الصاد وهو الأصل ومنه جهة وتستعمل
في النسب ومنه لا يخالطه لحي النبي ص في عنصره سفاح أي لا يخالطه في نسبه
زنا لأن النسب أصل الشخص وفي الكتب حسنة الخلق فتى عنصره أي غلظ كبده
والأبرار جمع بر بفتح الباء كشبع جمع أشباع وعشر جمع أعشار أو جمع بار بمعنى البار
والأبرار الصادقون وأولياء الله المطيعون والزهاد والعباد والمتعلقون
الخيرات والمطهرون من الكبائر والأئمة هم عناصر الأبرار من وجهين أحدهما
أن الأبرار هم شيعتهم من المرسلين والأنبياء والأوصياء والصالحين والملائكة
وإنما سموا شيعة لأنهم خلقوا من شعاعهم أو من المشايعة أي المتابعة لأنهم
يتابعونهم في أقوالهم وأفعالهم فهم من خلقوا من شعاع أنوارهم

جميع ذوات الوجود بحرابهم
وأن المراد بعين اليمن جميع شيعتهم
والمؤمنين منهم والمقربين من الابيهم من
الملائكة والمؤمنين من الانس والجن وجميع
حيوانات الطيبة والوحوش والطيور
والحشرات والجمادات الأرضية العذبة
والمياه العذبة والمعادن
ما هو
إلى غير ذلك وأن بحر عين اليمن من الثنية
المذكورة في أعدائهم من الجن والانس و
سائر خلائقهم وأن المراد بتلك الأبحر
المذكورة أن جميع أقسام الموجودات
سبعة هي الغيب والشهادة وما بينهما
من البرازخ وهذه ثلاثة والنور والظلمة
وما بينهما من البرازخ وهذه أيضا ثلاثة
والجامع لها وهو الإنسان وهو سابعة
الغيب هو المجردات الخفية من العقل و
الروح والنفس والطبيعة والمادة
والشهادة هي عالم الأجسام وما
بينهما من البرازخ عالم المثال وهو
عالم الأشباح والنور هو الوجود
والظلمة هي الماهية وما بينهما من
البرازخ هو [illegible] النفسي
البدن والقوى والمشاعر والحواس
[illegible] الأعضاء

كالانبياء والمرسلين والملائكة فانها خلقت من فاضل ضياء ارواحهم ومنهم
من خلقت روحه من فاضل طينة صورهم كالاوصياء ومنهم من خلقت روحه
من فاضل طينتهم كالمؤمنين الصالحين روى في الكافي بسنده عن محمد بن مروان
عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول ان الله خلقنا من نور عظمته ثم
صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش فاسكن ذلك النور فيه
فكنا نحن خلقا وبشرا نورانيين لم يجعل لاحد في مثل الذي خلقنا منه نصيبا
وخلق ارواح شيعتنا من طينتنا وابدانهم من طينة مخزونة مكنونة اسفل من ذلك
الطينة ولم يجعل الله لاحد في مثل الذي خلقهم منه نصيبا الا للانبياء ولذلك
صرنا نحن وهم الناس وصار سائر الناس همجا للنار والى النار فقوله ع
من نور عظمته اشارة الى ارواحهم التي خلقت ارواح المرسلين والانبياء
من فاضلها [illegible] وخلقت ارواح الاوصياء من فاضل طينة صورهم وخلقت
ارواح المؤمنين الصالحين من فاضل طينتهم اي اجسامهم النورانية وفي الكافي
عن محمد بن عبد الله بن عمر بن علي بن ابي طالب ع عن ابي عبد الله ع قال ان الله كان
اذ لا كان فخلق الكان والمكان وخلق الانوار وخلق نور الانوار الذي نورت
منه الانوار واجرى فيه من نوره الذي نورت منه الانوار وهو النور
الذي خلق منه محمدا وعليا فلم يزالا نورين اولين اذ لا شيء كون قبلهما
فلم يزالا يجريان طاهرين مطهرين في الاصلاب الطاهرة حتى افترقا في اطهر
طاهرين في عبد الله وابي طالب عليهما السلام فقوله ان الله اراد بنور
الانوار الذي نورت منه الانوار هو الماء الاول الذي به حياة كل شيء حي
فهو مثل النار التي تعلق بالدهن الذي كالدخان [illegible] فكان
منها العقل الاول الذي هو القلم الاعلى ويحتمل ان يكون هذا النور المشار
اليه هو هذا العقل فانه قد نورت منه الانوار الروحية والنفسية والطبيعية
ولا يجوز ان يكون هذا النور المشار اليه هو المشية لان المشية لا تخلق

منه المخلوق وانما يخلق من هذا النور المشار اليه فافهم وهو الذي خلق
محمدا وعليا ونور محمد وعلي عليهما السلام انما يطلق على الماء الاول
او العقل الاول وفيه عن جابر بن يزيد قال قال ابو جعفر ع يا جابر ان
الله اول ما خلق خلق محمدا وعترته الهداة المهتدين فكانوا اشباح
نور بين يدي الله قلت وما الاشباح قال ظل النور ابدان نورانية بلا
ارواح وكان مؤيدا بروح واحدة وهي روح القدس فبه كان يعبد الله
وعترته ولذلك خلقهم حلماء علماء بررة اصفياء يعبدون الله بالصلاة
والصوم والسجود والتسبيح والتهليل ويصلون الصلوات ويحجون ويصومون
ه اقول الظاهر ان المراد بالاشباح مثالهم وهو ظل النور الذي هو نفوسهم
وتلك الاشباح ابدان نورانية والدليل على ان تلك الاشباح هي مثالهم
قوله ع بلا ارواح ولعل هذه الابدان النورانية بلا ارواح هي التي تمسك
باجسامهم التي خلق من فاضلها ارواح المؤمنين الطاهرين وبالجملة انهم
اصل الابدان لكل من سواهم فانه وجودهم من فاضل نور محمد ص و
صورتهم الناطقة من فاضل صورة علي ع فلهذا يقال ع قال صلى الله
عليه وآله يا علي انا وانت ابوا هذه الامة فانه في فاضل نور محمد خلقت
موادهم التي هي الاب ومن فاضل نور علي ع التي هو الرحمة صبغهم
بصبغة الايمان وهي الصورة وهي الام وعن الصادق ع ان الله خلق
المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته فالمؤمن اخو المؤمن لابيه
وامه ابوه النور وامه الرحمة فالابدان خلقوا من اشعة انوارهم
فهم اصل الابدان بهذا المعنى الثاني ان الابدان كانوا في اصل طينتهم
كلهم قال الله تعالى كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين الآية
وبيان ذلك ان الخلائق في عالم الذر كانوا سواء في التكليف بعضها

ليس المراد بالنور في قوله ظل النور هو النور الذي هو الاشباح بل المراد به النفوس المقابلة للعقول وظل النور هو الاشباح تلك النفوس فتفطن ظلم عفي عنه

كل واحد منهم من الاستجابة والامتناع باختياره على اختلاف مراتبهم
في القرب والبعد من المبدأ الفياض وفي النورية والظلمانية فامر الله نبيه
صلى الله عليه وآله باخذ الاقرار من الانبياء فقال لهم يقول الله لكم
ألست بربكم ومحمد نبيكم وعلي وليكم وامامكم والائمة من ولده اولياؤكم
وائمتكم قالوا بلى آمنا وصدقنا وسلمنا واشهد بانا مسلمون ثم امرهم
ان يأخذوا على اممهم الاقرار بما اخذ منهم وكذلك الاوصياء والمرشدون
والسفراء والمعلمون فمن اجاب بقلبه ولسانه وعمل بما امر به جاء حجة
وادركانه فهم الابرار والسابقون منهم المقربون وفي امالي الشيخ باسناده
الى جابر عن ابي جعفر عن ابيه عن جده عليهم السلام ان رسول الله
صلى الله عليه وآله قال لعلي (ع) انت الذي احتج الله بك في ابتدائه
الخلق حين اقامهم اشباحا فقال لهم ألست بربكم قالوا بلى قال ومحمد
رسولي قالوا بلى قال وعلي امير المؤمنين فابى الخلق جميعا الا استكبارا
وعتوا عن ولايتك الا نفر قليل وهم اقل القليل وهم اصحاب اليمين هو اقول
تدل هذا الحديث وغيره مما هو اصرح منه دلالة ان جميع الخلق انما
نجى من نجى بولايتهم والتسليم لهم والتمسك بهم وانما هلك من هلك بترك
الولاية فهي الظاهر ان الابرار انما كانوا ابرارا لانهم تولوا بهم وتبرؤا
من اعدائهم واحبوهم واطاعوهم واتبعوهم في طريقتهم وردوا الامر
اليهم وسلموا لهم فيما علموا وفيما لم يعلموا فبذلك كانوا ابرارا فهم اصل
هدايتهم وفي الحقيقة انما فعل الابرار هذه الامور المذكورة لانهم
هم اوردوهم في ذلك وهم ذادوهم عن الخلاف وهم عفوا عن تقصيرهم
وسددوا لهم الخلل وثبتوهم عن الزلل فالابرار قالوا الخبر بتيسيرهم
وتحبيبهم الايمان اليهم وتزيينه في قلوبهم وتكريههم الكفر والفسوق

انما

قالوا بلى

والحصان اليهم فهم ع اصل ما بر به الابرار اذ هم ابر الابرار جعلوهم
بامر الله ابرارا كما حكموا عليهم ببرهم انهم ابرار فانهم ادلاء العباد على
البر فكان المتبعون لهم العاملون بما دلوا عليه ابرارا كما انهم ابر البر
شيعتهم باتباعهم وتبعيتهم وبسوقهم وفي كل ذلك هم الاصل في ذوات الابرار
وصفاتهم وافعالهم والى جميع ما ذكرنا يشير قول ابي جعفر ع رواه في الكشف
في حديث طويل الى ان قال ع وجعلهم يعني الائمة ع ائمة هدى ونورا في الظلم
للنجاة اختصهم لدينه وفضلهم بعلم صوابهم ما لم يؤت احدا من العالمين
وجعلهم عمادا لدينه ومستودعا لمكنون سره وامناء على وحيه ونجباء
من خلقه وشهداء على بريته اختارهم الله وحباهم وخصهم واصطفاهم
وارتضاهم وانتجبهم وانتقاهم وجعلهم للبلاد والعباد عمادا وادلاء
للامة على الصراط فهم ائمة الهدى والدعاة الى التقوى ع الحديث وفي
هذا الحديث قبل هذه الكلمات قال ع كانوا نورا مشرقا حول عرش ربهم
فامرهم فسبحوا فسبح اهل السموات بتسبيحهم ثم اهبطوا الى الارض فامرهم
فسبحوا فسبح اهل الارض بتسبيحهم فانهم لهم الصافون وانهم لهم
المسبحون فمن اوفى بذمتهم فقد اوفى بذمة الله ومن عرف حقهم فقد
عرف حق الله الحديث قوله ع ودعائم الاخيار الدعائم جمع دعامة
بكسر الدال وهي عماد البيت الذي عليه استناد الشيء وبه قوامه وفي
الحديث لكل شيء دعامة ودعامة الاسلام الشيعة وفي دعامة الانسان
العقل ومنه الفطنة والفهم والحفظ والعلم والدعامة ايضا الاصل الذي يتشعب
عنه الفروع والاغصان وما يستند عليه كالحائط لئلا يسقط وفي الدعاء
اسألك باسمك الذي به دعمت السموات فاستقلت والجبال
جمع خير بتشديد الياء ذو الدين والصلاح وهذه الفقرة كسابقها

لغة هو الجانب الاقوى للشيء
قيل فلا اركان الكل المربع فالمراد
جمع جميع هذا الكل المربع لا خصوص
هذا باعتبار ما وافق الاربع حتى يكون الكل
المربع ثلثا الاركان
فاعلم انه ليس المراد بالاركان
في قوله ع واركانا للتوحيد بصيغة الجمع
ويكون منهم اركانا للتوحيد بصيغة الجمع

محمد صلى الله عليه وآله هو داع منه لكل خير وصلاح فانه شرط الايمان
ولايتهم شرط التوحيد وولايتهم شرط النبوة وولايتهم شرط قبول
الاعمال وولايتهم بل لا يكون الشخص العامل فضلا الا اذا تولاهم والحاصل
بكون ولايتهم شرطا للتوحيد والنبوة والايمان وقبول الاعمال بل والاسلام
ان هذه الامور انما هي عبارة عن ولايتهم حقيقة اما التوحيد فحقيقته
تنزيه ذات الله عن الشريك في ذاته وصفته وفعله وعبادته
ولا يتحقق في شيء من هذه الاربعة الا بما اسسوه ودلوا عليه كما قال علي عليه السلام
نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا يعني بمعرفتنا لانا
معانيه وظاهره وعرفنا لانا السبيل اليه وبابه وليس لسبيل
ولا باب الا نحن ويعرف بما بيّنا من صفته ووصفنا من الدليل عليه فلولاهم
معانيه وظاهره من جهة ولايتهم وكونهم السبيل اليه وبابه الذي يؤتى منه
ولايتهم وكونهم معلمين للخلق وواصفين للحق من جهة ولايتهم لانها هي ولاية
الله قال الله تعالى فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وقال هنالك الولاية
لله الحق فهي الغنى المطلق بمعنى انه يفتقر اليه كل ما سواه لا انما ثابت هذا
المعنى لله كما يحسبه الجاهل لكمال النقص في حق الواجب تعالى وهم مظهر
شأن منه يعني انهم هم مظهر ذلك الغنى المطلق فهو جميع ما شاء الله
منه لانهم محل مشيته فهم يحتاجون اليه سبحانه وهو بهم من دونه
محتاج اليهم كل شيء من عين او معنى والتوحيد آية الله في الانفس
كما قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه
الحق يعني حتى يتبين لهم ان الامام هو الدليل على الله فلا يعرف الله الا
بسبيل معرفتهم على نحو ما اشرنا اليه من الوجوه الثلاثة فظهر لمن عرف
ما اشرنا اليه ان التوحيد هي ولايتهم وهم دعاة منه كما قال الحجة عليه السلام في
دعاء رجب فجعلتهم معادن لكلماتك واركانا لتوحيدك وآياتك

مقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق
بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك والولاية التي علا بها وجود ولا
يتحقق إلا بكون ولها النبوة فلا نهاية الرسالة ويختص إلى الرعية ولا شك
أن ذلك لا يكون إلا من الولي والولي هو الله ومظهر الولاية في الخلق من
قبله فهم مع ولاية الله الظاهرة فيهم وبها أرسل الرسل وبعث الأنبياء
لأن الولاية الإلهية هي ذاته جل وعلا والرسالة والبعث إنما يكون في الفعل
في الخلق فلا بد أن يكون هذا البعث لخلق الملائكة صادرا عن ولاية إلهية
هي الحقيقة الربوبية إذ مربوب والإلهية إذ مألوه وهي فعله وصفته
وهم محل فعله ومشيته فمنهم أظهرها أظهر وفعل بها فعل وله المثل الأعلى
في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم وإلى هذا ونحوه الإشارة بقوله عليه
كما في الغرر عن الله تعالى في وصف الملأ الأعلى وهو يعني به ظاهر الملائكة والذي
هم لأن الملائكة أمثال الأمثال قل عم والتي هو تبيها مثاله فأظهر عن
فقد ترى كلامه صلوات الله عليه ما أصرح في المدعى سبحانه ومعلوم أن النبي
بعد الولاية ذا الولاية لترتبها عليها وأما الإيمان فهو يتحقق في عالم
وجليته وأما الثاني فيما كان الأول أن الإيمان نور يلقيه الله سبحانه في
قلب الشخص يعمل أعماله وأقواله واعتقاداته بسبب ذلك النور حيوة لأنه روح
ينفخ في قلب العبد من روحه الله سبحانه قال تعالى أومن كان ميتا
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس وقال تعالى نورهم يسعى بين أيديهم و
بأيمانهم وقال تعالى أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه
فالعبارة عن ظاهر أن العبد قائم بما أراد الله منه كان فعله
ذلك صورة الإيمان والنور يحكي أنه في الدنيا والآخرة كجسد والله
سبحانه ينفخ فيه من روحه وهو معنى كتب في قلوبهم الإيمان لكل من
المؤمن ويكون الفا المصور وهو عالم الكائنات والثاني فيه هو جسم

فأعانه اسرافيل بنفخة قوته وذلك عن الولي بامر الله وهم بامره يعملون
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وتلك المنفوخ منها روح الله وهي روح الولي
وكيفية النفخ كما تقع المرآة في ضوء الشمس فينعكس عنها نور ضوء الشمس نور
الامام ع اي نور ايمانه على المرآة ظاهرًا قلب المؤمن ولسانه وجوارحه و
صورة المكتوب اعماله فالمادة صورة ايمان الامام ع والايجاد
بفعل الله عن الامام ع كما تقدم وذلك كله هو ولاية الامام التي هي
ولاية الله التي سنذكرها في بيان ما يعاب الاعمال مجملا واما قبول
الاعمال فلان الاعمال انما تتقبل من المتقي قال تعالى انما يتقبل الله من المتقين
والمتقي هو الذي يتقي الله بالقيام باوامره واجتناب نواهيه والطاعة
لله فرع الولي ع ومعصية الله فرع اعداء الولي ع فاذا اطاع
فقد تولى واذا لم يعص فقد تبرأ فاذا تولى وتبرأ فقد اتقى ومن اتقى
قبلت اعماله لانها اعمال صالحة وكلم طيب وقد قال تعالى اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه وفيما اوحى الله الى محمد ص ليلة المعراج قال
ان قال يا محمد وعزتي وجلالي لو ان عبدا عبدني حتى ينقطع
ويصير كالشن البالي ثم اتاني جاحدا لولايتهم ما ادخلته جنتي ولا
اظللته تحت عرشي وانما يتقبل ويرفعه بالولاية لان الطاعة فرع الولي
لانها امتثال الامر واجتناب النهي هذا ظاهر القول وباطنه هو رجوع
الصفات الى الذوات والفروع الى الاصول وقد قررنا في الفوائد ان
التابع تابع باختياره للمتبوع والمتبوع قابل له باختياره ومريد له
لما بينهما من التضايف وذلك لان شيعتهم منسوبون اليهم ومردهم
اليهم وهذا مقتضى الحق لما بينهما من الموافقة والمناسبة فانهم كونهم

بعلمهم اخيارا لانّهم جعلهم الله من أعينهم فجعلهم اخيارا
او حملوا عليهم بجعلهم انّهم اخيار فكانوا صلى الله عليهم دعائم لا
في كونهم اخيارا بالجعل والحكم وفي نسبة الاعمال الطيّبة اليهم وفي تقويم
الاعمال في نفسها بولايتهم والبراءة من اعدائهم وبانّها عبادة من
اتباعهم وموافقة رضاهم في قبولها لذلك فقد اشرت الى كلّ شيء
والتفصيل يستلزم التطويل قال ع وساسة العباد الساسة جمع
سائس وهو المدبّر للامر المسوس والمربّي له على كلّ ما ينبغي والعباد
جمع عبد اي مملوك او مطلق الانسان وهو جمع [illegible] واعبد وعباد
وعبدون وعبدان وعبدان كجعران وعبدان وعبدان [illegible] و
معبدة كمشيخة ومعابد وعبداء كعلماء وعبدى [illegible] والعباد
المشدّدة [illegible] كسبل وعبد كعنس ومعبود [illegible]
اعبد فالعبد له اصطلاح شرعي ومعنى لغوي فالاصطلاح هو
العابد [illegible] الخالق عليه والعابد [illegible] فالدالّ [illegible]
الله بلا [illegible] كيف ونظهر من هذا انّ من العبادة هي الطاعة
وكمال احوالها ان يكون العبد متّصفا بهذه الصفات او من المعبّد لمعظم المذلّل
لانّ العباد ذلّلوا بالتكليف الشاقّ او المكرّم من الاضافة لانّ الله تعالى
كرّمهم كما قال تعالى ولقد كرّمنا بني آدم ولانّه اتّخذه عبدا كما في [illegible] كفاني فخرا
ان اكون لك عبدا فالعباد في ايّ حال في هذه الثلث الطاعة والذليل
التكريم وغيرها لانّ لهم من يدبّرهم [illegible] سائس عليم لانّهم لا يملكون لا
ضرّا ولا نفعا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا كما خلق محمّد واهل بيته صلى
الله عليه واله دعاهم فاجابوا [illegible] ثمّ [illegible] فاستهووا
فحمّلهم علمه ودينه وامره ونهيه فاشرقت بنورهم الظلمات
واستضاء بهم [illegible]

والجسدية وانوارها هاد
لا يناسب ان يقال معلّمي العباد
اي يا معلّمي
العباد بل انّما يناسب
ان يقال ساسة العباد
لانّ المعلّم قد يعلّم من لا رشد له
ولا يعرف رشده
ويعالج [illegible] ايضا
وقد يعلّم الرشيد وقد يعالج
في رشده من لا رشد له بل
ان يعلم ما يراد منه من
الله سبحانه

الصالحة

بالله

وهذا بخلاف السياسة
التي هي جمع السائس
الذي هو المدبّر
للامر المسوس فانّ المدبّر
لا [illegible] يستلزم دفع
التفاقم عنه التي منها
عدم الرشد [illegible] مع انّ
السائس [illegible] رشده
انّما يفعله بالتدريج
الطبيعي والتسهيل العملي
على وجه يطابق الحكمة
للسبب لاسباب التوابع

اللامي

واستفادة من بهجة جمال السرادقات نعمها اذا دل انه يعرّف العباد نفسه
ودينه عصرنا نور محمد واهل بيته الطاهرين فخلق من تلك الحصادة بانوار
شيعتهم كما هو ما رواه جابر بن عبد الله الانصاري قال سمعت رسول الله ص
يقول ان الله خلقني وخلق عليا وفاطمة والحسن والحسين عم والائمة عم
من نور فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعتنا فسبّحنا فسبّحوا وقدّسنا
فقدّسوا وهلّلنا فهلّلوا ومجّدنا فمجّدوا ووحّدنا فوحّدوا ثم خلق السموات
والارضين وخلق الملائكة فمكثت الملائكة مائة عام لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا
ولا تمجيدا فسبّحنا وسبّحت شيعتنا فسبّحت الملائكة بتسبيحنا وقدّسنا فقدّست
شيعتنا فقدّست الملائكة لتقديسنا ومجّدنا فمجّدت شيعتنا فمجّدت
الملائكة لتمجيدنا ووحّدنا ووحّدت شيعتنا فوحّدت الملائكة لتوحيدنا
وكانت الملائكة لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا من قبل تسبيحنا وتسبيح شيعتنا فنحن
الموحّدون حين لا موحّد غيرنا وحقيق على الله تعالى كما اختصّنا واختصّ شيعتنا
ان ينزلنا اعلى عليين ان الله سبحانه وتعالى اصطفانا واصطفى شيعتنا من قبل
ان نكون اجساما فدعانا واجبنا فغفر لنا ولشيعتنا من قبل ان نستغفر الله
وفي رواية ابن عباس عنه صلى الله عليه وآله الى ان قال ص ثم خلق الملائكة
فسبّحنا فسبّحت الملائكة وهلّلنا فهلّلت الملائكة وكبّرنا فكبّرت الملائكة
وكان ذلك من تعليمي وتعليم علي ع وكان ذلك في علم الله السابق ان الملائكة
تتعلّم منّا التسبيح والتهليل وكل شيء يسبّح الله ويكبّره ويهلّله بتعليمي
وتعليم علي ع ثم الحديث فظهر مما ذكرنا انهم هم المعلّمون للعباد في جميع
طرق النشأة وكيفية السلوك والاقتداء وانما قلنا انهم سادة فلا يفعل
مطلقون لان السائس هو المربي لمن لا يعرف شيئا لولا السائس ولانه
يصلحها بالتسبيح والتهليل الطبيعي بلطائف الحكمة بتسبيب اسباب المرتبة

والباقي بون عمي سواه والدال
دنوه من الله بلا كيف ولا حجاب
الحديث واعلم ان المراد من العلم
هنا هو المعرفة التي ضدها الانكار
لا العلم الذي ضده
الجهل لان العلم

وتمثّل القوابل بالمعاجز لكلمة الالهيّة المخبر عنها بسلوك سبل الربّ مقتضيا
عليهم لا يكون من الشياطين شيء لانّهم جعل الله من روح الامر الاكبر المتعالي سبحانه وتعالى
فانّهم صلّى الله عليهم لم يحصل لهم من الامر شيء الّا بكونه فهم بامره يعملون
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الّا لمن ارتضى وهم من خشيته
مشفقون ومن يقل منهم انّي اله من دونه فذلك نجزيه جهنّم وهذا
كما في قوله نعم فاسلكي سبل ربّك ذللا وحينئذ قلنا انّ العباد جمع عبد اي
مملوك او مطلق الانسان فينبغي ان ينبّه على المراد من العبد في حقّ الكلّ
اذا نسب الى الائمة ع امّا نسبة العبد الى الله سبحانه فلا توقّف لاحد من
المسلمين فيه لانّه عبد ربّ في ربقة طاعته لا يملك شيئا من امره وهذا لا فائدة
في ذكره الّا التوطئة للتذكّر بالنسبة الى غيره ومع اجمال عن هذا فهو كالذكر في
الجاهليّة الاولى كما ادّعي في حقّ عيسى ع فانزل الله سبحانه قرآنا ردّا
عليهم قال لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقرّبون
ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا ثمّ قد تقع اوهام مبنيّة على
اصول باطلة يتوهّم المدّعي لها صحّتها او يلزم منها ذلك وان لم يدّع على
شيء منها من يدّعي بانّ الماهيّات غير مجعولة وانّما هي صور علميّة
ويدّعي بانّها مكلّفة فان احسنت اثابها وان اسأت عاقبها فانّه
ليس له في الخلق الّا افاضة الوجود نفسه عليهم ودون ذاتها لها
ومن اراد معرفة هذا القول والاطلاع على فساده فليراجع كلام
الملا محسن في الوافي في باب الشقاوة والسعادة لانّه ممّن يقول بهذا القول
ومنها من يقول بانّ المخلوقات منه بالسنخ او بالظلّ ويريد به
ظلّ الذات يجب علينا ما نعرفه من معنى الظلّ فانّه ايضا باطل فانّ
الخلق

فان الخلق لا ينتهي شيء منه الا الى مثله ولا ينتهي الى الواجب والا
لكان واجبا او كان الواجب ممكنا تعالى ربي عنهما ومنهم من يقول بان الانسان
مختص من حق لا خلق فيه وخلق لا حق فيه فهو حق وخلق كما ذهب اليه
ابن عربي محيي الدين قال في الفصوص فيما نقل من الشعر فانا اعبد حقا
وان الله مولينا وانا عينه فاعلم اذا ما قيل انسانا فكن حقا وكن
خلقا تكن بالله رحمانا ومنهم من يقول انه ليس له ان شاء فعل وان
شاء ترك ومنهم الملا محسن قال في الوافي فيما اشرنا اليه من كلامه
فيشبه احدية التعلق وهي نسبة تابعة للعلم والعلم نسبة تابعة للمعلوم
والمعلوم انت واحوالك الى ان قال لان الاختيار في حق الحق نعارضه
وحدانية المشية فنسبته الى الحق من حيث ما هو المحكوم عليه لا من حيث
ما هو الحق عليه الى ان قال فما شاء فان الممكن قابل للهداية والضلال من
حيث هو ما هو قابل فهو موضع الانقسام وفي نفس الامر ليس للحق
فيه الا امر واحد ومنها ما ذكره السيد المرتضى في رسالته اذ ذكر ان الله
سبحانه ليس الها للعرض والجوهر الفرد لان الاله هو المنعم على المالوه وهذان
غير محتاجين الى المدد لبساطتهما تعلقه بالمعنى وامثال هذه المقالات
الفاسدة المستلزمة لنفي العبودية عن كثير من الخلق واستغنائهم عن الله
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والمعروف عندي من كلام اهل العصمة
واشاراتهم ان من وصف منه امثال هذه وكان لا يظهر له ان مثل ذلك
مناف للاعتقاد بل يرى ان ذلك هو الصواب وانه هو مذهب اهل الحق ثم
وكان من شانه الرد الى ائمة الهدى عليهم السلام بمعنى انه لو تبين له ان
هذا الاعتقاد خلاف مراد الامام عم لتركه هو على ظاهر الاسلام والله
اعلم بظاهر امره وباطنه لان في كثير من احاديث اهل العصمة نحو ذلك

لقوله او على ظاهر الاسلام نفعنا ما قلنا انه على ظاهر الكلام
ولم نقل انه على الاسلام ظاهرا وباطنا لان في كثير من احاديث اهل العصمة م لخ

بصريحها على ان مثل ذلك كفر ولعله محمول على ما ذكرنا واما نسبتهم الى الغلو
فالمعروف عند كثير من العلماء ومن بعض الاخبار انهم عبيد طاعة لا عبيد
رق حتى ان بعضهم قال لا يجب طاعة الامام عم فيما يخالف حكمه فلو اراد
ان يصلي على الميت ذو وصي في ذلك او ولي ولم ياذن الوصي او الولي
لم يجز له التقدم في الصلوة بدون اذنه وهذا غلط ظاهر وحكم فاسد
ومثله حكم بعضهم في كثير من الاموال اذا منع المالك وهذا ومثله ... ولو
انه عم اولى بهم من انفسهم بان طاعته واجبة على المكلف في جميع الاحكام
وما يتعلق بها كالجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر مما يتعلق بعضا
وهذا الكلام ينبغي عدم الالتفات اليه وانه يجعل في زاوية الاهمال لما دل
الدليل عليه عقلا ونقلا انهم عم اولى بهم من انفسهم بالاولوية التي
كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله ان الله سبحانه وتعالى خلق الاشياء لهم ولاهل
بيته الطاهرين وفي الحديث القدسي او انه في الانجيل خلقتك لاجلي وخلقت
الاشياء ~~لاهل بيته الطاهرين~~ لاجلك وقول علي عم نحن صنائع ربنا
والخلق بعد صنائع لنا اي صنعهم الله لنا واللام في لنا للملك وهذا المعنى
هو الذي تفيده اخبارهم اشارة لان التصريح فيه قبيح بالحكمة فوجب الاشارة
للتقية وسالني الشيخ موسى بن محمد الصائغ الشهيد لعن الله قاتله وقال انا
لم نجد في كتب الرجال رجلا من الرواة ولا فيما قبل سمي بعبد النبي ولا بعبد
علي ولا عبد الحسن ولا عبد الحسين ولا عبد الرضا كما هو المستعمل الآن في زماننا
مع انه لا ينافيه الاعتقاد سواء حصلت عبودية الطاعة ام الرقية ولم
منع خاص من ذلك فهل الامتناع من التسمية لنص لم نقف عليه او للتقية
فاجبته باني لم اقف على اسم كذلك ممن تقدم ولا على نص بالمنع بل عند
بعض الاخبار بعمومها على جواز ذلك ولعل المانع منه عم من بعض
شيعتهم هو التقية لوجوه منها ان الخلفاء كانوا يكرهون التسمي باسم

واحد من ائمته فكيف يقدر ان يتسمى بعبوديته ومنها ان التشيع
كان في الزمن السابق ضعيفا لم يكن للكثير من الشيعة قوة ايمان بحيث
يعرفون مقام الامام بحيث ان كل شيء ملك له وانما خلقت الاشياء له
ولما من كان عارفا بذلك فلا يقدر خوفا من الاعداء ومن لا يعرف
ولقد رأينا في زماننا ببلادنا الاحساء اناسا من الناصبين يعيبون
على هذه التسمية ويستهزؤن ببعض من يسمى بذلك ومنها ان ذلك
الزمان كانت الغلاة كثيرة ولا يعرف اكثر الشيعة المعنى المنفي للامام
فاذا سمعوا شيئا من هذا النحو حملوه على الغلو بخلاف هذا الزمان
فانه لكثرة ما يستعمل من لا يخطر بباله شيء من ذلك من كون الامام
مملكا ولا من نسبة الغلو والتقية التي كانت في الزمن السابق لم يحصل مثلها في اكثر سائر البلاد
مثلها كما في بلدان البحرين ابي سعود حلم يتسم بذلك حتى ان كل من كان اسمه
عبد علي يسمى بعبد العالي في عبد الحسن وعبد الحسين بعبد المحسن او عبد
الله وهكذا الامثلة والذي في ظني انه ورد التسمية بذلك الا انه
الان غريب عني موضعه وبالجملة فقولهم وسائر العباد بيد له
عباد الله ولا شك ان العباد عباد الله وانهم عباد الله وان العباد
عبادهم عباد طاعة فتطلق الكلام في ان العباد عبادهم عباد رق
والاخبار في بواطن تفسيرها دليل العقل تدل على ذلك الا انه من
الحقوق التي امر الائمة ولهذا لم يذكروه صريحا بل عباد
ما يلي من ارادة معنى الرقية وان لم يكن نصا في ذلك لا
التقية او ارادة عدم البيع وعدم تجويزه او عدم اظهاره ولو لفظا
او ان النفي وارد على دعوى الزعم كما في الرواية المذكورة كما يأتي لان
الزعم ركوب مطية الكذب وانما هو لنفي والحق كما هو مقتضى قوله
تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فان المراد منه العموم في كل

شيء دانت المنع من اظهاره واطلاع المكلفين عليه انما هو لئلا يمتنعوا
من قبول احكام الاسلام والايمان فانهم عليهم السلام دعوا الناس
الى الاسلام والى الايمان ولم يقبل اكثر الناس منهم وهم ع
يقولون لهم اذا امنتم واسلمتم فانتم اخواننا فكيف لو قالوا لهم
اذا امنتم واسلمتم فانتم عبيدنا ومماليكنا بل ارشدهم الله سبحانه
على ان يقولوا اخواننا تأليفا لهم وامالة لقلوبهم الى الاسلام
والايمان فقال تعالى فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة
فاخوانكم في الدين فان قلت سماهم اخوانهم لانهم احرار ولو
كانوا مماليك لما سماهم بذلك وهو دليل النفي قلت لا يلزم ذلك
من ذلك فانه سبحانه سمى مواليكم باخوانكم فقال تعالى ادعوهم
لابائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم في الدين
ومواليكم ولعل النفي او المنع من اظهار ذلك لمصالح تتوقف اللطف
بالمكلفين عليها ولا نحيط بها علما او لا نعلمها لانهم عليهم السلام
قد يتكلمون بالكلمة ويريدون بها احد سبعين وجها كما ورد
عنهم ع ويؤيد ما يدل بظاهره على المنع ما رواه في الكافي بسنده
الى محمد بن زيد الطبري قال كنت قائما على راس الرضا ع بخراسان
وعنده عدة من بني هاشم وفيهم اسحق بن موسى بن عيسى العباسي
فقال يا اسحق بلغني ان الناس يقولون انا نزعم ان الناس عبيد
لنا لا وقرابتي من رسول الله ص ما قلته قط ولا سمعته
من احد من ابائي قاله ولا بلغني عن احد من ابائي قاله ولكني
اقول الناس عبيد لنا في الطاعة موالي لنا في الدين فليبلغ الشاهد

لهم انهم ع

ليسوا باحرار

اصله موالي الشاهد

الشاهد الغائب هو وكلامه عليه السلام صريح في التقية عند

من يفهم معاريض الكلام خصوصا ... ولكني أقول الناس عبيد

لنا في الطاعة إذ لو لم يقل ذلك لفهم إسحق بن موسى العباسي

وغيره أنه قال ذلك تقية فلما أظهر لهم أن الناس عبيد لنا

في الطاعة فهموا منه أن هذا اعتقاده ومذهبه وأنه لو اتقى

لما قال ذلك وأنهم وهو عليه السلام إنما قاله لأنهم يعلمون

ذلك من مذهبه ومن مذهب شيعته فاتقى من

إسحق بإظهار ما بنا في التقية عنده لأنه معلوم من مذهبه

ومذهب شيعته والحاصل إنا لا نشك أن جميع الخلق عبيد طاعة

لهم عم وما سوى ذلك فإن كان يمكن للشيخ أن يسكوا عن ذكره فعليك

أن تتأسى بهم وإن لم يكن كذلك فلا يجوز لك أن تقول ما لم يقولوا

فإن قلت فإني لم أقل ما لم يقولوا قلت لك أنا ما بينت لك إلا الحق

فإن وجدت من نفي أو إثبات وإلا فلا اعتراض لك علي والله سبحانه

يقول الحق وهو يهدي السبيل نعم ورد عن الصادق عليه السلام

أنه قال رحم الله شيعتنا أوذوا فينا ولم نؤذ فيهم شيعتنا منا

وقد خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بنور ولايتنا رضوا بنا أئمة ورضينا

بهم شيعة يصيبهم مصابنا وتبكيهم أوصابنا ويحزنهم

حزننا ويسرهم سرورنا ونحن أيضا نتألم لتألمهم ونطلع على

أحوالهم فهم معنا لا يفارقونا ونحن لا نفارقهم لأن مرجع

العبد إلى سيده ومعوله على مولاه فهم يهجرون من عادانا

ويجهرون بمدح من والانا ويباعدون من آذانا اللهم أحي

شيعتنا في دولتنا وابقهم في ملكنا ومملكتنا اللهم إن شيعتنا

عبيد رق ومملوكين لهم عم

إن تمحا وجدت إثباته
من نفي أو إثبات فقل
ما وجدت ...

منا منه مضافين لشاغني ذكري مصابنا وبكى لاجلنا استحي الله انه

ان يعذبه بالنار هو وهذا ظاهره كما اشرنا اليه لانه ثم قال الان مرجع
العبد الى سيده وهو لا على مولاه وهذه العبارات اذا استعملت في العرف
لا يفهم منها الا المعنى الذي قصد لكنه ليس نصا صريحا لاحتمال ارادة
عبودية الطاعة كما في الحديث الاول وان كان الاحتمال غير مساو
للظاهر فلهذا بطل الاستدلال بها كما لعمساوبا حتى الاحتمال الا موجب
والله سبحانه ولي التدبير واليه المصير قال ثم اذا كان البلاد

واذا كان البلاد

والذي من اعتناء فكيف يقدر ان يسمى بعبد حسين ومنها ان الشيع كان في
السابق ضعيفا لم يكن للكثير من الشيعة قوة ان يتجنبوا عن تسمية الامام
وان كل شيء ملك له [illegible] فاطلاق الاسماء له [illegible] ما من كان عارفا بذلك
فلا يقدر خوفا من الاعداء ومن لا يعرف ولقد رأينا في زماننا بلاد
ان اناسا من الناصبين يعيبون على هذه التسمية ويستهزؤون ببعض من يسمى بذلك
ومنها ان في ذلك الزمان كانت الغلاة كثيرة ولا يعرف اكثر الشيعة المعنى
الذي في الامام فاذا سمعوا من هذا النحو حملوه على الغلو فلذا في هذا الزمان
فان اكثرها يستعملون لا يخطر على بال شيء من ذلك لا من كون الامام [illegible]
ولا من نسبة الغلو والربوبية التي كانت في الزمن السابق [illegible] في اكثر
البلاد ولو [illegible] في بلدان [illegible] سعود لم يتسم بذلك حتى ان كل
من كان اسمه عبد علي يسمى بعبد العالي وفي عبد الحسين وعبد الحسن بعبد المحسن
او عبد الله وهكذا والاقوى ان الذي في ظني انه ورد التسمية بذلك الا اني
الان [illegible] في موضع [illegible] وبالجملة فقوله [illegible] العباد بل هي عباد الله
وانهم عباد الله وان العباد عباد لهم عباد طاعة [illegible] وانما الكلام في انهم
العباد عباد لهم عباد رق [illegible] في بواطن تفسيرها ودليل العقل
دل على ذلك الا انه من المكتوم الذي امروا بكتمانه ولهذا لم يذكروه صريحا
قال [illegible] وعاد كان البلاد الا كان جمع [illegible] وهو [illegible] البلاد جمع بلدة
مثل كلاب جمع كلبة والمراد منها جميع بلدان الدنيا والمراد بكونهم اركان
البلاد انه جميع الدنيا وما فيها لولا وجودهم فيها لساخت لان وجودهم علة
لوجود الموجودات ووجود الموجودات قائم بوجودهم قيام صدور لان
الشيء يتقوم بمادته وصورته ونفسه فاما مادة جميع بلدان الدنيا وما فيها
[illegible] من الانهار والاشجار والجبال [illegible] فيها من الجمادات والنباتات والحيوانات [illegible]

معناه بان قال الله ربي الجليل واسمك الجميل وانا عبدك الذليل واسمي [illegible] وكذا سائر الملائكة المقربين والانبياء والمرسلين وغيرهم [illegible]

في فاضل شعاع اجسادهم ونريد بالفاضل حيث يطلق في الاجساد وفيما البنا
من رسالتنا واجوبتنا هو الشعاع يعني فاضل شعاع اجسادهم شعاع شعاع
اجسادهم واجسادهم شعاع اجسامهم واما صورها في فاضل شعاع
اشباحهم واشباحهم هي ظل النور وهي ابدانه نورانية بلا ادواح كما
تقدم في الرواية واما نفوسها في فاضل شعاع نفوس شيعتهم وهذه
الثلاثة المراد عنها من اركان العرش السفلية لان العرش لم يسمه الفرس
هذه منها وقد قال الله تعلى وكان عرشه على الماء والماء هو العلم وهو حامل
العرش قبل خلق السموات والارض والعلم الكامل هو ما حملوه ع من العلم الذي
هو علة بقاء وجودها دونه فلو فقد حاملها ساخت الارض وفي الكافي
عن ابي حمزة عن ابي جعفر ع قال قال والله ما ترك الله ارضا منذ قبض الله
آدم ع الا وفيها امام يهتدى به الى الله وهو حجته على عباده ولا تبقى
الارض بغير امام حجة لله على عباده وفيه عن ابي حمزة قال قلت لابي عبد
الله ع تبقى الارض بغير امام قال لو بقيت الارض بغير امام لساخت يعني
باهلها وذهبت بهم وفيه عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن الرضا ع تبقى الارض
بغير امام قال لا قلت فانا نروي عن ابي عبد الله ع انها لا تبقى بغير امام الا ان
يسخط الله على اهل الارض او على العباد فقال لا لا تبقى اذا لساخت فهو يعني
المراد بقول ابي عبد الله ع السخط الذي يبقى معه الارض بل المراد به
السخط الذي تصير به الارض مخسفة وفيه مثله عن الوشا قال سألت
الرضا ع هل تبقى الارض بغير امام قال لا قال انا نروي انها لا تبقى الا ان يسخط
الله تعالى على العباد قال لا تبقى اذا لساخت وهذا مثل سابقه فقد حلت الا
المذكورة وغيرها على ان الارض لو خلت من احد منهم ظاهرا او باطنا
او مستترا لانخسفت باهلها لان قوامها بالامام ع على نحو ما اشرنا اليه
سابقا وقولنا ظاهرا ظاهرا كما في زمان ظهور احدهم عليهم السلام وقوله

الا لحامل العرش ولا ريب انهم
حاملوا العرش بكل معنى من معانيه
واذا لا شك ان هذه الثلاثة المراد في
جميع بلدان الثمانية فهي اركان
العرش السفلية وكان الامام عا المعنى
المذكور حاملا للعرش ... وكان
حاملا الامام لحامل العرش فهم
اركان جميع البلاد بالمعنى

باطنا نشير به الى الزمن المتقدم على زمان بعثة النبي ص فانه لا يخلو وقت منه
عن نبي داع الى الله والى عبادته منذ اهبط الله آدم الى الارض الى زمان بعثة
النبي ص الا انهم ظاهرا هم اركان الارض والبلاد وبهم يحفظ الله البلاد لكن انما
حفظ الله البلاد بالانبياء ع بوجودهم اما منا ع في كل زمان مستترين كانهم في الغيبة
كيف شاء الله كما دلت عليه الاحاديث الكثيرة وفي بعض الاخبار اشارة الى ان
الانبياء ع هم الحافظون وهم اركان البلاد في كل واحد في زمانه وهذا عندي
صحيح لكنهم حافظون للبلاد والائمة ع حافظون لهم وللبلاد والحافظ
للبلاد من الانبياء ع في زمانهم والله سبحانه حافظ كلهم بحجته
وحجته من عباده وفي دعاء ممدوح الوتر وانتم اللهم عماد السموات والارض
وانتم الله قوام السموات والارض وفيه اشارة الى ان الحسن بن علي بن ابي
طالب عليهما السلام عماد السموات والارض وان الحسين اخاه ع قوام السموات
والارض وبيان هذه الاشياء كما ينبغي يحتاج بعرفه الاكثر يستلزم تطويلا
كثيرا وفي جملة ذلك اشياء ليس للعقول فيها حظ وانما يعرف ذلك اصحاب
الافئدة اذا كانوا من اهل التصديق والتسليم واما الباب بالاشارة ففي هذه
الكلمات مما ذكرنا لكل سؤال جواب وتفسير يحتاج الى ذوي الالباب قال عليه السلام
وابواب الايمان اي انهم صلى الله عليهم لا يعرف الايمان الا عنهم ولا يكتسب
الا منهم ولم ينزل الله من خزائن غيبه الا فيهم ولا يخرج الى احد من الخلق الا
منهم ولا يخرج منهم الا اليهم ثم الايمان منه باطن ومنه ظاهر والباطن
منه معرفة ومحبة ومنه تذكر وتفكر ومنه تقى وتبارك وجرح
والظاهر منه قول ومنه عمل فاما المعرفة فمعرفة الله وتوحيده في ذاته
بنفي المعاني والاضداد وتوحيده في صفاته بنحو بلا جهة المعرفة من الانداد والصفات
وتوحيده في افعاله عن المشاكلة والتحدد والانفكاك وتوحيده في عبادته
عن مشاركة العباد فلا يكون شيء من هذه المذكورة ولا مما يترتب عليها
الا اذا كان بسبيل معرفتهم يعني ما بينوا وعرفوا وبسبيل معرفتهم انهم هم

يعني بانهم ابواب هذه
الاشياء المذكورة وبسبيل
معرفتهم يعني بانهم

مظاهر هذه الامور المذكورة ومعرفة رسول الله صلى الله عليه وآله
بانه عبد الله ورسوله وحجته وعينه الناظرة واذنه الواعية ويده
المبسوطة وعضده القوية وذكره الاكبر واسمه الاعز الاجل الاكرم وفضله
العام ورحمته الواسعة وبابه الذي لا يؤتى الا منه والنور المنور للانوار
في القلب الذي يسع الاقدار والاسرار وحجة الجبار في جميع الاطوار فاذا
ذلك ومعرفة الامام عليه السلام بانه كما ذكر من هذه الاوصاف المذكورة للنبي ص في
غيرها فانه شريكه فيها الا شيئين احدهما الرسالة والنبوة وما يتعلق بهما
النبي صلى الله عليه وآله وثانيهما من الخواص المذكورة في كتب اصحابنا رضوان الله عليهم
خففه الله فيها على نبيه صلى الله عليه وآله كما قال تعالى ما انزلنا عليك القرآن لتشقى
او شدد عليه لانه المراد كما قال تعالى لا تكلف الا نفسك او كرمه بها كما قال ولسوف
يعطيك ربك فترضى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وخلاصة الامور
منها ما قال صلى الله عليه وآله كتب علي الوتر ولم يكتب عليكم وكتب علي السواك ولم يكتب عليكم و
كتب علي الاضحية ولم تكتب عليكم ومنها وجوب التخيير لنسائه بين المفارقة والمقام
كما في قوله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا الآية وليس
التخيير نفسه طلاقا على الخلاف اذ ربما اخترن المقام كما قيل ومنها قيام الليل قال تعالى قم الليل في
المبسوط انه اي الوجوب منسوخ بقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك
فلا يكون من الخواص وفي التذكرة استدل على الوجوب بهذه الآية ومنها
خائنة الاعين وهي الاشارة بها ومنها الاماء بالعقد فحرم نكاح الامة
على القول بجوازه للامة وحرم الاستبدال بنسائه بمعنى ان يطلق
واحدة فيتزوج اخرى لقوله تعالى ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك
حسنهن الا ما ملكت يمينك وحرم الزيادة عليهن حتى نسخ ذلك بقوله
تعالى يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك والمنع من الكتابة والشعر

خواص النبي

الاعجاز وانه كان قد ورد في بعض احاديثنا انه يكتب ويقرأ باثنين وسبعين
لسانا ويحرم نزع لامته اذا لبسها قبل لقاء العدو فهذه كلها من التشديدات
ومن التخفيفات انه ابيح له ان يتزوج بغير عدد وان يتزوج بلا ولي بغير مهر
وان يتزوج بلفظ الهبة وله ترك القسم بين زوجاته وله ان يصوم
صوم الوصال [illegible] واخذ الماء من العطشان والطعام
من الجائع وان اضطرا اليهما ويحفظ نفسه الشريفة لانه اولى بحفظ نفسه
منهم ومن التشريفات له ص ان ازواجه امهات المؤمنين فيحرم [illegible] امهات و
يحرم نكاحهن وبعث الى الناس كافة وجعل خاتم النبيين ونصر بالرعب
من مسيرة شهر وخص بالشفاعة وكان تنام عينه ولا ينام قلبه ويضاعف
ثواب من اطاعه من نسائه وعقاب من عصى [illegible] ويجب
فيها [illegible] ويبقى معجزته وهو القرآن الى انقضاء التكليف
ويعرف الشيعة منها انه كان للنبي ص [illegible] فلا يساويه لذاته ومعرفة
شيعته للامام عم كما تعرف الشعاع من الشمس فان الشعاع انما يظهر مستنيرا
اذا كان مسامتا الى الشمس والآفات من حيث نفسه لا نور له بل هو
من حيث نفسه ظلمة فكذلك الشيعي فانما هو مؤمن وعارف وصالح
وناج بمتابعة امامه والاخذ عنه والاقتداء به فيقتدي [illegible]
بامامه وطاعته له ومعرفته به يكون مؤمنا وعارفا ويكتسب ذلك
[illegible] لا انه بنفسه لوجوب ولاية امامه كما اشار اليه في الدعاء [illegible]
من والوا واجابته من جانبوا ومعرفة اعدائهم والبراءة منهم ومن
اتباعهم [illegible] اعداء على اهل بيته عليهم السلام [illegible] هم في
هذا القول ولقد سمعت ممن اثق به ينقل عن بعض اولئك النواصب

عطف كما قبله وما بعده على معرفة الله

خصائص النبي ص انما هو بالاصالة والائمة [illegible] تنام عينه ولا ينام قلبه

يقول لا شكّ انّ عليا كرّم الله وجهه افضل من سيّدنا ابي بكر وسيّدنا عمر
واعلم واتقى فقال بعض الحاضرين منهم من جهّالهم والله يا سليمن وكان
ذلك القائل قاتله الله اسمه سليمن ما اقدر على ذلك ولا اقطع
نفسي اذا كان عليّ افضلهما واعلم واشجع واتقى ان اقول هما افضل واعلم
واشجع واتقى قال سليمن بلى هذا واجب في المذهب قال ذلك الرجل
ما اعرف الا اذا كان افضل فانظر بعقلك الى كون هذا الناصبي لعنه الله
تعالى واراد تفضيل علي كيف نكره وبان قله ان هذا واجب في المذهب واما
المحبّة فهي فرع المعرفة فمن عرف احبّ وهي في كلّ مقام بحسبه
وتفصيل ذلك بالنسبة الى الله سبحانه والى محمّد والى نبيّه والى اوليائه
واوليائه اوليائه يطول به الكلام واما العلم فهو ان ينتقش في خيالك
صور ما صدّقت به واطمأننت عليه فانّ هذه الصورة التي انتقشت في
خيالك سمعتها في قلبك والتصديق بها والاطمئنان عليها حملها في قلبك
وحفظتها بلا كيف تتجلّى في فؤادك فتكون هذه المنتقشة آية معرفة
ربّك ونبيّك وائمّتك وشيعتهم والتسليم لهم والبراءة من اعدائهم
الا ان تلك الآية بواسطة او بوسائط فيكون ذلك داعيا للخوف
المستلزم للنجاة والرجاء المستلزم للطلب والعمل وللمعرفة المستلزمة
للحبّ الماحي بقيلوفة لكل اعتبار سوى اعتبار المحبوب وفي مصباح الشريعة
قال الصادق فاذا تحقّق العلم في الصدر خاف واذا صحّ الخوف هرب
واذا هرب نجا واذا اشرق نور اليقين في القلب شاهد الفضل واذا
تمكّن من رؤية الفضل رجا واذا وجد حلاوة الرجاء طلب واذا وفّق
للطلب وجد واذا تجلّى ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ريح المحبّة

فاشجع وان [illegible] عليك
ان تعتقد بانّ ابا بكر وعمر افضل
من علي واعلم واشجع

واذا هاج ريح المحبة استأنس في ظلال المحبوب وآثر المحبوب على ما سواه
وباشر اوامره واجتنب نواهيه واختارهما على كل شيء غيرهما فاذا استقام
على بساط الانس بالمحبوب مع اداء اوامره واجتناب نواهيه وصل
الى روح المناجاة والقرب ومثال هذه الاصول الثلثة كالحرم والمسجد
والكعبة فمن دخل الحرم امن من الخلق ومن دخل المسجد امنت جوارحه
ان يستعملها في المعصية ومن دخل الكعبة امن قلبه من ان يشتغل بغير ذكر الله ثم الحديث ثم
فاما التذكر والتفكر فهو ان تطالع نفسك بعدم الغفلة وبالتوجه بقلبك
الى عظمة الله سبحانه والمهابة منك لتسعد به في الدارين حتى يكون
التذكر والانابة الى الله سبحانه في كل ما يصدر عنك طبعا لنفسك بحسب الوقت حتى
تشهد فلا تتوجه له الا بالعرض كما قال الشاعر في التوجه الى المحبوب وادم
نحوهم كلي في نظري ان قد خفت [illegible] عقلي فقد ورد ان علامة
المؤمن هو ان كلامه ذكر وصمته فكر ونظره اعتبار وقد ورد ان تفكر ساعة
خير من عبادة سنة وذلك انه يتوجه بقلبه الى نار العظمة والقدرة
في الخلق فاذا نظر وجدها لا يحيط به الوصف ويعرف صاحب الامر والنهي
فاذا عرف ذلك تبين عنده وبلا تردد انه يلزمه في طاعته وطلب رضاه وانه
لا يكون مطلوب في الدنيا والآخرة حاصلا الا منه قال تعالى من كان يريد
ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة فعند ذلك يعرف انه لا يحسن طاعته
وخدمته لغرض غيره ولانه اهل ذلك فيطلب بامتثال امره رضاه ويرضى عنه
بكل نعمة وبلاء فاذا كان كذلك كان مرضيا عند ربه فيذكر ربه في نفسه
عند ذكر عظمته ونعمته فبذلك [illegible] في الحياة وعند الممات وفي القبور وعند
نفخ الصور وفي النشور وحين تقبل الامور وفي الكافي عن زرارة
عن احدهما عليهما السلام قال لا يكتب الملك الا ما سمع وقال الله عز وجل

الناهي

واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس
عن الله عز وجل لعظمته وفيه باسناده الى ابي المغراء
الخصاف رفعه قال قال امير المؤمنين عليه السلام من ذكر الله في السر فقد ذكر
الله كثيرا ان المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرون الله في
السر فقال الله تعالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا واما
البيتي فالبيان فيه فقد كرس في دعائم الايمان في حديث الكافي
الذي نذكره الان واما الثاني فالقاهر فيه قول وعمل والثالث في بيانه
ذلك مثلثة روى في الكافي عن ابي عمرو الزبيري عن ابي عبد الله ع قال
قلت له ايها العالم اخبرني اي الاعمال افضل عند الله قال ما لا يقبل الله
شيئا الا به قلت وما هو قال الايمان بالله الذي لا اله الا هو اعلى
الاعمال درجة واشرفها منزلة واسناها حظا قال قلت الا تخبرني
عن الايمان اقول هو وعمل ام قول بلا عمل فقال الايمان عمل كله والقول بعض
العمل بفرض من الله بين في كتابه واضح نوره ثابتة حجته يشهد له
به الكتاب ويدعوه اليه قال قلت صفه لي جعلت فداك حتى افهمه
الايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهى تمامه
ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه قلت ان الايمان
ليتم وينقص ويزيد قال نعم قلت كيف ذلك قال لان الله تعالى فرض الايمان
على جوارح ابن ادم وقسمه عليها وفرقه فيها فليس من جوارحه
جارحة الا وقد وكلت من الايمان بغير ما وكلت به اختها فمنها قلبه الذي به
يعقل ويفقه ويفهم وهو امير بدنه الذي لا ترد الجوارح ولا تصدر
الا عن رايه وامره ومنها عيناه اللتان يبصر بهما واذناه اللتان يسمع
بهما ويداه اللتان يبطش بهما وفرجه الذي الباه من قبله ولسانه
الذي
الباه ...

الذي ينطق به ورأسه الذي فيه وجهه فليس من هذه جارحة الا وقد وكلت من الايمان بغير ما وكلت به اختها بفرض من الله تبارك وتعالى اسمه ينطق به الكتاب لها ويشهد به عليها والحديث طويل في بيان ذلك ولا سبيل لأن على تعلمي القرآن من اراده وطلبه وفي الكافي ايضا عن جابر عن ابي جعفر ع قال سئل امير المؤمنين ع عن الايمان فقال ان الله تعالى جعل الايمان على اربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد فالصبر من ذلك على اربع شعب على الشوق والاشفاق والزهد والترقب فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات ومن راقب الموت سارع الى الخيرات واليقين على اربع شعب تبصرة الفطنة وتأول الحكمة ومعرفة العبرة وسنة الاولين فمن ابصر الفطنة عرف الحكمة ومن تأول الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة عرف السنة ومن عرف السنة فكأنما كان مع الاولين واهتدى للتي هي اقوم ونظر الى من نجى بما نجى ومن هلك بما هلك وانما اهلك الله من اهلك بمعصيته وانجى من انجى بطاعته والعدل على اربع شعب غامض الفهم وغمر العلم وزهرة الحكم وروضة الحلم فمن فهم فسر جميع العلم ومن علم عرف شرائع الحكم ومن حلم لم يفرط في امره وعاش في الناس حميدا والجهاد على اربع شعب على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنآن الفاسقين فمن امر بالمعروف شد ظهر المؤمن ومن نهى عن المنكر ارغم انف المنافق وامن كيده ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه ومن شنأ الفاسقين غضب لله ومن غضب لله غضب الله له فذلك الايمان ودعائمه وشعبه

الفاسقين خ ل

وكل ما سمعت من اركان الايمان ودعائمه واقسامه من ظاهره
وكل عمل من تقسيماته على الجوارح والقوى والمشاعر والحواس الظاهرة
والباطنة من فروعهم وشرائع ولايتهم ومن رسوخ حبهم وسبل شيعتهم
ولا يقبل الله شيئا الا بولايتهم واتباعهم روى في الكافي في حسن زرارة
عن ابي جعفر عليه السلام قال ثم قال ذروة الامر وسنامه ومفتاحه وباب
الاشياء ورضا الرحمن الطاعة للامام بعد معرفته ان الله تعالى يقول من
يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا اما لو ان
رجلا قام ليله وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره
فلم يعرف ولاية ولي الله فيواليه ويكون جميع اعماله بدلالته اليه ما كان
له على الله حق في ثوابه ولا كان من اهل الايمان الحديث فالاعمال
وصفتها انها عبادة من ولايتهم وهي الدين الذي لا يقبل الله الا به
وهي دينهم لانه لا يقبل من دون الله الا بولايتهم والى هذا اشار الباقر
لابي الجارود حين سأله عن حاجته فقال ما هي حاجتك قال قلت
اخبرني بدينك الذي تدين الله به انت واهل بيتك لادين الله
به قال ان كنت اقصرت الخطبة فقد اعظمت المسألة والله لاعطينك
ديني ودين آبائي الذي ندين الله به شهادة ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله ص والاقرار بما جاء به من عند الله والولاية
لولينا والبراءة من عدونا والتسليم لامرنا وانتظار قائمنا والاجتهاد
والورع هو هذا دينهم وهو الولاية وهو الايمان والصفة للقوم
بل هو الموصوف والفرع لا يتحقق الا بالاصل فهم ابواب الايمان صلى الله
عليهم فلا يوجد الايمان الا عنهم ولا يزال الى شيعتهم منهم الا بهم وللصفة
الى الله ولا يقبله الا بهم ولا قبل الا لهم ولم يمنح به احد غيرهم

مما دحهم تبلى على الواح الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين والشهداء
والصالحين وكل ساكن ومتحرك وكل رطب ويابس وكل مقبل باقباله وكل
بادباره فثبت انهم ابواب الايمان في جميع الاحوال فالكل وامناء الرحمن
الامنا جمع امين وهم امناء الرحمن يعني ان الرحمن سبحانه ائتمنهم على
دينه في حفظه من التغيير والتبديل لعلمه بانهم يحفظونه لعلمهم
بما فيه في ذلك فيهم من احد امور سبعة الاول انهم معصومون مطهرون
من الرجس فلا يظهرون بتضييع الامانة لشهوة او تكبر او حسد او غير
ذلك من الدواعي النفسانية الثاني انهم لا يجري عليهم السهو و
النسيان لان ذلك انما يحصل لمن يلتفت وهم سلام الله عليهم لا يلتفت
منهم احد لان الله امرهم بذلك فقال ولا يلتفت منكم احد وامضوا
حيث تؤمرون ومن لم يلتفت لم يغفل ولم ينس الا الثالث انهم
علماء فلا يجهلون فهم من يعقلون ما يعون لما يراد منهم الرابع انهم مطهرون
[illegible] فلا يحصل منهم عجز عن تحمل ما حملهم الله من غيبه الخامس
ان الذي يحفظهم هو لوازم ذواتهم والذوات لا تفارق لوازمها
لانهم خزائن الغيب فتلك الخزائن عندهم صفاتهم التي ظاهرها حقائق
كل ذلك السادس انه سبحانه ائتمنهم على انفسهم بان يكسوها على طاعته
ويحفظوها عن معصيته فانها هي عليه التي عنده مملكته لا يعلمها الا
هو وهي نفسه التي لا يعلم ما فيها عيسى ع وهي النفس الملكوتية الالهية فهي
ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى السابع
انه سبحانه ائتمنهم على مشيئته وربوبيته اذ مربوب فجعلهم محال مشيئته
وجعل ارادته كهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون
الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون فحفظها الا لاجلها لا لانفسهم ولا

لشيء من مولاته ولا لشيء من مشيئاتها اعتبار وجود بل ولا وجود اعتبار
وانما ذكر الرحمن دون الله والرحيم لان الرحمن هو الجامع لصفات الالهية
وصفات الخلق وبصفته الرحمانية استوى على عرشه وهي رحمته الواسعة
التي وسعت كل شيء وهي التي ملأ الرحمن منها خزائن غيبه واظهر عنها افعاله
وصنائعه فاثبت بها اوامره ونواهيه ومحا عنها اسلاد وادب قدسه
وفضله وعلق عليها بنيان عفوه وعدله وبسط بها بساط كرمه وآلائه
ونشر منها بوابل نعمه مبسوط جوده ونائله وفتق الاجواء وشق
الارجاء وبث في افعاله ما قد برأه من الانس والجن وسائر الحيوانات ومن
المسبحين في الهوافي والناجين والنائحين المدبرين واجرى الاقلام بما قضى
به الاحكام واقام لارباب الايجاب ما اقتضته الطلاقات الاسباب و
يسرها بمحاجي الاشواق عند نوازع الادواق وقدر الاقوات وانبت
النبات في الارض الكفات للاحياء والاموات وجعل بالطف صنيعه الى
عباده كل شيء سببا لشيء ومسببا لآخر ودليلا ومدلولا ومبنيا ومبني له
وفينا بالشيء معلقا بشيء الى غير ذلك من الشؤون والاحوال التي تنقطع
دونها المقال ولا يجد العقل فيها المجال وفي جميع ما اشرنا اليه في كل جزء وكل
ذرة وصفة مما في جميع العوالم لمخلوق الله شيئا من جميعها او مما له
من مخلوقاته. الا انهم خلقه وانهى علمها الشهود هم الحجج عليهم وقد
ليعبروا عن ذلك الاشهاد ونحوه فلا يبهم على الخلق ففي التسهيل لابن ادريس
من جامع ابن نظيف عن سليمان بن خالد قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ليس
شيء ومما من آدمي ولا انسي ولا جني ولا ملك في السموات الا ونحن الحجج عليهم
وما خلق الله خلقا الا وقد عرض ولايتنا عليه واحتج بنا عليه فمؤمن بنا وكافر
وجاحد حتى السموات والارض والجبال الآية يعني والشجر والدواب

فالحاصل

والحاصل انّهم امناء الرحمن لانّه سبحانه ائتمنهم على ما استودعه من ربانيّته
على عرشه وامرهم ان يؤدّوا الامانات الى اهلها فادّوا الى كل ذي حقّ
حقّه حتى انّهم وصلوا الى انفسهم فادّوا اليها جميع ما لها من الحقّ والاستحقاق فامرهم
حينئذ ان يؤدّوا الامانات الى اهلها فعرّفوه بما اعطاهم فسبّحوه بما له وحمّدوه
بما هو صفاتهم وهلّلوه بما وجدوا وكبّروه بما اليهم وعن فهم ما ذلك الامر فقالوا
انا لله وانا اليه راجعون والى ذلك الاشارة بقول سيد الشهداء صلوات
الله وسلامه عليه الهي امرت بالرجوع الى الآثار فارجعني اليها بكسوة
الانوار وهداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون
السرّ عن النظر اليها ومرفوع الهمّة عن الاعتماد عليها انك على كل شيء قدير
قال ع وسلالة النبيين السلالة بضم السين هي الخلاصة فسلالة الشيء ما انسلّ
من صفوته وسمّيت بذلك لانها تنسلّ من الكدر وهي ما يستلّ من الشيء القليل
والسلالة النطفة لانها خلاصة الطعام والشراب وصفو الغذاء وتكنّى
بالسلالة عن الولد وعن الولد الصافي وسلالة النبيين اولادهم قال الشيخ
محمد تقي المجلسي ره في شرح الفقيه في شرح هذه الفقرة فانهم ذرية نوح
وابراهيم واسمعيل ظاهرا ومن طينة الانبياء والرسل وحاصل بذلك كانّها
نطفة بالاخبار المتواترة انتهى وظاهر كلامه انهم سلالة من طينة الانبياء
اي صفوتها وخلاصتها ارواحهم وابدانهم من طينة الانبياء وهذا يدل على انهم
من حقيقة واحدة ولا يلزم ان يكون افضل منه وان جاز ذلك لدليل
آخر لدلالة الاخبار عليه وانعقاد الاجماع من الشيعة ان محمدا افضل الخلق وانّ
عليا نفسه بنصّ القرآن والاتحاد محال فكان المراد به المماثلة ومماثل
الافضل افضل فيكون علي ع افضل الخلق بعد محمد ص وحكم على جار
لولده الاحد عشر الطيبين وهذا التفضيل مع تسليمه لا يستلزم اختلاف

الطبيني كما هو ظاهر كلامه تغمده الله برحمته وقد تقدم من احاديثهم ما
يدل على ان الطينة التي خلقوا منها لم يكن للاحد من الخلق فيها نصيب ثم خلق من
فاضل طينتهم اي من شعاعها كما نبهنا عليه سابقا خلق من ذلك طينة شيعتهم
ولم يجعل للاحد فيما خلق منه شيعتهم نصيبا الا الانبياء والاحاديث في ذلك
متكثرة جدا ويدل على هذا قول الله ثم وان من شيعته لابراهيم فاخبر ان
ابراهيم ع الذي هو من افاضل اولي العزم من شيعة علي ع نصا للاحاديث
الكثيرة وقد دلت احاديثهم ان شيعتهم خلقوا من شعاع نورهم قال امير
المؤمنين ع اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال ابن عباس كيف ينظر
بنور الله قال ع لانا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من شعاع نورنا فهم
اصفياء ابرار اطهار متوسمون نورهم يضيء على من سواهم كالبدر في الليلة
الظلماء فقد اخبر ع ان الله خلق شيعتهم من شعاع نورهم فاذا كان
الانبياء خلقوا من شعاع نورهم ولا ريب ان نورهم يجري حقيقتهم وان
ذلك الشعاع خلقت منه حقائق الانبياء يجري نورهم فكيف يكونون خلقوا
من طينة الانبياء ع نعم في الظاهر خلقوا منها على معنى انه وضع انوارهم في
صلب آدم ع فهم ص ينتقلون من صلب الى رحم وهم ودائع الله عند الله
حتى اخرجوا ودائع الله كما امرهم سبحانه الى صلب عبد المطلب فانقسم
الى صلب عبد الله وابي طالب وكانت تلك الانوار تعلقت بالنطف
تعلقها بالقوة لا بالفعل كتعلق الشجرة في غيب النواة بالنواة اي بشهادة
وهما قال في هذا المعنى العباس بن عبد المطلب في مدح النبي صلى الله
عليه وآله قال من قبلها طبت في الظلال وفي … مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر … انت ولا مضغة ولا علق … بل نطفة تركب
الفلك ألجم نسرا واهله الغرق تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق

بالمبق حتى احتوى بيتك المهيمن من خيف علياء تحتها النطق

وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق فنحن في ذلك

الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق واما في الباطن فان تلك الاصلاب

الشامخة التي تستقر فيها والارحام المطهرة التي تستودع فيها وتستور لتلك

الالباب احاطت بها كاحاطة الاشعة بالسراج فتقدير ذلك تنطبع الالباب تنقيرها

في ساير اطوارها بمقتضى الاسباب فهي مقارنة لتلك المحال الشريفة في النقل

وان كانت مقارنة لها في النشر ولاجل هذا كان كل من انتقل اليه ذلك النور

المبارك اشرف وجهه وغرته نور لكي يعرف بذلك الى ان ينتقل منه الى الرحم

الطاهرة فتسلب منه النور ويلحق بوجه الحامل به الى ان تضع الجنين

فيخرج مشرقا عا فيه وتسلب امه النور فهو مثل الباقرم فاذا ذلك

النور ينتقل من الاصلاب والارحام من صلب الى صلب ولا استقر في صلب الا

نبي من الذي انتقل منه انتقل الصو شرف الذي استقر فيه الحديث وهكذا

حتى انفصلت الانوار من عبد الله وابي طالب فانجلت الاسرار من كل جانب وليس

ذلك الا لانهم متجنون متميزون وان كانوا قد تعلقوا بالمحال الشريفة

ولقد روي ان خديجة لما حملت بفاطمة عم كانت تسمع منها في بطنها التسبيح والتحميد

والتهليل ثم كانت تعلم امها احكام دينها وهي في جوفها فمعنى كونهم سلالة

النبيين انهم اودعوا في اصلابهم وهم انوار كونية واشباح نورانية لا انهم

نطف مادية وان عبر عنها بالنطف لان النطف في اخبار اهل العصمة عم الكنى

ما تستعمل في التي هي عالم الغيب كما في تفسير علي بن ابراهيم باسناده عن الحلبي عن

ابي عبد الله عم قال النطف تقع بين السماء والارض على النبات والثمر والشجر

فيأكل الناس منه والبهائم فتجري فيهم وهو معلوم ان هذه النطفة ليست

مادية والا لم يكن تقع بين السماء والارض على انها مادية غلط

الزين في النقل بمقتضى الاسباب الالهية المتعلقة بتلك المحال الزكية وذلك لان تلك الانوار الزكية كانت تقدر بهذه الاصلاب والارحام بمقتضى البداية لا بذواتها فهي تقارنها في النقل ومقارنتها في النشر فهي في الاول كالمجاور وفي الثاني كالمتحد في البقاء

اي انجلت الاسرار الالهية من كل جانب في علم محمد وعلي عليهما وآلهما الطاهرين لا في بعض الجوانب والاطراف حتى يكون لغيرهما ايضا حظ في انجلاء الاسرار الالهية

لكونها نورانية لان اشباح انوارهم وحقائقهم
... نقلت الاصلاب الانبياء لا انوارهم وحقائقهم

لانها في الحديث الآخر بما معناه ان في الجنة شجرة تسمى المزن يقطر منها نطفة في
البنات والبقول فيأكل منها مؤمن او كافر الا اخرج من صلبه مؤمن فهو ومعلوم
ان الجنة فوق هذه البروج ولو كانت مادية لما جاز ان تخرق فلك البروج
فالسبح وتوجيهها بان الملائكة تحملها وانها فوق هو ما اشرنا اليه من انها ليست
مادية وما في الكافي والتهذيب باسنادهما عن سعيد بن المسيب قال سألت
علي بن الحسين عليه السلام الى ان قال في عراب دية الجنين قلت له ارأيت تحوله في بطنها
من حال الى حال ابروح كان ذلك او بغير روح قال بروح عدا الحيوة القديم
المنقول في اصلاب الرجال وارحام النساء ولولا انه كان فيه روح عدا
الحيوة ما تحول من حال بعد حال في الرحم وما كان اذن على من يقتله
دية وهو في تلك الحال فقوله بروح عدا الحيوة القديم يريد به
في الظاهر النفس النباتية فان لولاها لم ينتقل من النطفة الى
العلقة ولا من المضغة الى العظم ولا من العظم الى ان يكسى لحما وليس المراد
به النفس الحيوانية لانها لا مدخل لها في النمو لعدم ممازجتها للاجسام
ولانها مثل الاجساد ولهذا استثناها بقوله عدا الحيوة القديم فان الحيوانية
الحسية ليست من الاجساد بل هي من حركة الافلاك يعني من نفوسها وانما
سماها بالقديم لانها سابقة على الروح النباتية والقديم يحتمل ان يراد به ما كان
قبل انها دخانا اذ كانت بعد الحيوة الظهور ويحتمل ان يراد بالقديم
الشرعي اي ما كان له ستة اشهر كما في قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم
انه سابق بالذات فيكون المراد من سلالة النباتية اما عين النطفة و
لخلاصة من التسبيح فان لم يكن تمامي نوع طبيعتهم لكن لما كان الحكيم لا يفعل
في كل شيء الا ذلك الخلق بالمحل المناسب له في مراتب النزول في كل شيء
ولم يكن في المحال اشرف من اصلاب النباتية [illegible]

منها فضل سلالة النبيين او يعني اولاد النبيين لان الولد سلالة ابيه
واما لان المراد من النبيين محمد صلى الله عليه وآله خاصة لانه قد يقول
هذا اللفظ ويراد منه محمد ص كما روي في تفسير قوله تعالى فاولئك مع النبيين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا عن ابي الصباح الكناني عن
ابي جعفر ع قال اعينونا بالورع فانه من لقي الله عز وجل منكم بالورع كان
له عند الله فرجا ان الله عز وجل يقول من يطع الله والرسول [illegible] وحسن
اولئك رفيقا فمنا النبي ومنا الصديق والشهداء والصالحون وعن محمد بن
ابي سليمان عن ابي عبد الله ع انه قال يا ابا محمد لقد ذكركم الله في
كتابه فقال فاولئك [illegible] رفيقا فرسول الله ص في الآية النبيون
ونحن في هذا الموضع الصديقون والشهداء وانتم الصالحون فتسموا بالصلاح
كما سماكم الله عز وجل وعن انس بن مالك قال صلى بنا رسول الله ص
في بعض الايام صلوة الفجر ثم اقبل علينا بوجهه الكريم فقلت يا رسول الله
ان رأيت ان تفسر لنا قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فقال اما النبيون
فانا واما الصديقون فاخي علي واما الشهداء فعمي حمزة واما الصالحون
فابنتي فاطمة واولادها الحسن والحسين والحديث طويل وفي تفسير
علي بن ابراهيم واما قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا قال النبيين رسول الله ص والصديقين علي ع والشهداء الحسن والحسين
والصالحين الائمة وحسن اولئك رفيقا القائم من آل محمد صلوات الله عليهم
فاذا اشتهر عنهم ع اطلاق النبيين على محمد صلى الله عليه وآله كما سمعت
لم نسمع ذلك الا [illegible] سلالة النبيين سلالة رسول الله ص وعلى هذا [illegible]

الآية في سورة النساء هكذا ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا

فضلوا الصلاح لانفسكم كما سماكم الله وتسموا [illegible]

الوجه فنفخه من روحه كنفخ من السلالة كما تقدم فانهم قد نسلوا من محمد
حذوهم صلى الله عليه وآله نسل النور من النور كما اشار اليه امير المؤمنين
صلوات الله عليه حيث قال انا من محمد كالضوء من الضوء ثم اعلم ان ما ذكرنا
من معنى السلالة هو المعنى اللغوي اولا وبعده المعنى المراد في بواطن
النفس فاما ماهيتها بالعبارة الحكمية على المبنى الشرعي [illegible]
منها ما يكون سلالة هادية فاعلم ان السلالة هي النطفة والنطفة
مؤلفة من نطفة معنوية ملكوتية ونطفة هيولانية جسمانية اما النطفة
المعنوية الملكوتية فانها تنزل قطرة من بحر المزن كما [illegible] في الحديث
وهي قطرة من درة الوجود لحظها بعين ارادته سبحانه فذابت
ماء من خشيته وهي نور ذائب يعني معنى تنزل في معاني العقل الى
رقيقة من رقائق الروح ثم منها الى صورة من صور اللوح المكتوبة فيه
ثم اذابها من جامديته من خلال الهباء الجوهري ثم حملها الامام
واجراها في قوى الافلاك وسلمها الى الرياح وتقبلتها من السحاب
كل [illegible] والقتها في الامطار حتى سرت في البقول والثمار وجرت في
الطعام والطعام غذاء الانام وخلصت من اثقال الكيلوس وسرت
الكيموس حتى جادت في النفوس ثم نزلت نطفة من مني غني فصار
بالقوة من المادة بالفعل وما فيها بالفعل من الحيوة والاحساس
فاذا كانت عليها الملائكة الاربعة بالنتاج الاربع تنقلب من طور
النطفة الى العلقة ومنها الى المضغة ومنها الى العظام ثم تكسى لحما فاذا تمت
خلقته كان ما فيها بالقوة من الحيوة والشعور بالفعل وروى في الكافي
باسناده عن جابر بن يزيد الجعفي عن ابي جعفر محمد بن علي بن
الحسين عن ابيه عن آبائه عليهم السلام عن امير المؤمنين ع قال ان الله
تبارك

تبارك وتعالى لما اراد ان يخلق خلقا بيده ثم ذكر ما قال الله للملائكة في امر خلق
آدم الى ان قال فاغترف ربنا عز وجل غرفة بيمينه من الماء العذب الفرات
وكلتا يديه يمين فصلصلها في كفه فجمدت فقال لها منك اخلق النبيين و
المرسلين وعبادي الصالحين والائمة المهتدين والدعاة الى الجنة واتباعهم
الى يوم القيمة ولا ابالي ولا اسئل عما افعل وهم يسئلون ثم اغترف غرفة
اخرى من الماء المالح الاجاج فصلصلها في كفه فجمدت ثم قال لها منك اخلق
الجبارين والفراعنة والعتاة واخوان الشياطين والدعاة الى النار الى يوم القيمة
واشياعهم ولا ابالي ولا اسئل عما افعل وهم يسئلون قال وشرط في ذلك
البداء فيهم ولم يشترط في اصحاب اليمين ثم خلط المائين جميعا في كفه فصلصلهما
ثم كفاهما قدام عرشه وهما سلالة من طين ثم امر الله الملائكة الشمال
والجنوب والصبا والدبور ان يجولوا على هذه السلالة الطين فابرؤها و
انشاؤها ثم ابرؤها وجزؤها وفصلوها واجروا فيها الطبائع الاربع
الريح والدم والمرة والبلغم فجالت الملائكة عليها وهي الشمال و
الجنوب والصبا والدبور واجروا فيها الطبائع الاربعة الريح في الطبائع
الاربعة من ناحية الشمال والبلغم في الطبائع الاربعة من ناحية الصبا والمرة
في الطبائع الاربعة من ناحية الدبور والدم في الطبائع الاربعة من ناحية
الجنوب قال فاستقلت النسمة وكمل البدن فلزمه من ناحية الريح حب النساء
وطول الامل والحرص ولزمه من ناحية البلغم حب الطعام والشراب والبر
والحلم والرفق ولزمه من ناحية المرة الغضب والسفه والشيطنة
والتمرد والعجلة ولزمه من ناحية الدم حب اللذات وركوب المحارم
والشهوات قال ابو جعفر ع وجدنا في كتاب علي ع [illegible] طويل [illegible]
[illegible] ان السلالة من غرفة اليمين وغرفة اليمين التي هي [illegible]

العذب هي طينة النبيين وهي المودة الانسانية وهيكل التوحيد تعالى له [illegible]

ثم عركها بيده وقد اشار تعالى الى ذلك العرك بقوله الحق ليبلوهم ايهم احسن عملا

ليميز الله الخبيث من الطيب فهو معنى فصلصلها حتى قرت بالاخلاص حتى [illegible]

[illegible] واستقرت طينة نبينا بعد ان كانت حماء مسنونا ومعنى اعترافها بيمينه هو

قبولها بل مصدقة عارفة مسلمة لقوله الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي وليكم

واما اعترافها بالائمة من بنيه ائمة [illegible] وجحودها بذلك كقوله تعالى ان الذين

قالوا ربنا الله ثم استقاموا وقيل فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا يلتفت منكم

احد فقال لها منك اخلق النبيين والمرسلين الخ ومن غرفة الشمال وغرفة

الشمال التي هي من الماء الاجاج هي طينة الجبارين الفراعنة والعتاة وهي

المودة الشيطانية وهيكل الجحود والطغيان بعد ان كسرها وعركها بيده

[illegible] هو قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين

الخ وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في

شك وربك على كل شيء حفيظ فصلصلها حتى تجلدت وجمدت واستقرت

طينا منتنا بعد ان كانت ماء لجاجا اجاجا وذلك حين عرض عليها التوحيد

فقبلته وعرض عليها النبوة فسكتت فترددت في توحيدها وادبارها

فلما عرض عليها الولاية انكرتها [illegible] بها فجحدت التوحيد وكذبت الذي

اتيهما فانكرت النبوة وهو تاويل قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس

وذلك انه عظم عليه وعلى جنده اقرارهم بالتوحيد والنبوة فقال لجنده

اظن انهم لا يقبلون الولاية فيجحدون التوحيد والنبوة فلما وقع منهم

جحود الولاية وعدم قبولها قال ابليس لجنده ان ظني فيهم قد صدق

فاتى [illegible] الله على نبيه صلى الله عليه وآله فخلق الله تعالى من صفوة الاولى الانبياء و

المرسلين واهل العصمة عليهم السلام ومن كثف الثانية ائمة الضلال

المراد بطينة الجبارين الفراعنة فان المراد بها طينتهم روحا وبدنا كما ان [illegible] علي بن [illegible]

الاول بقوله ان الله عز وجل خلق النبيين من طينة عليين قلوبهم وابدانهم وان الله تعالى خلق الكفار من طينة سجين قلوبهم وابدانهم [illegible]

فغرفة اليمين [illegible] غرفات [illegible]

غرفات اربعة من الاولى واربعة من الثانية خالصة لا خلط بينها ولا مزج واثنتان من الاولى واثنتان من الثانية بينها خلط ومزج كما زعم الخ [illegible]

[illegible] الماء العذب التي هو روح الطينة [illegible] الطينة التي [illegible] غرفة ومزج بينهما فخلق منهما نبينا محمدا وآله [illegible]

الغرفة [illegible] المنير وروح [illegible]

غرفة [illegible] ذكر الماء العذب الذي هو روح طينة [illegible] وغرفة [illegible]

الطينة الطيبة [illegible] فخلق منها النبيين والمرسلين وعباده الصالحين [illegible] واوصيائهم ومن الثانية الغرفة [illegible]

[illegible] جسم النور وروح [illegible]

والدّعاية الى النّار ثمّ خلط الفاضلين من المنتسبين بعداوة اذا بك كل فاضل
على حدة ثمّ جمعها وعركها وصلصلها في كفّه وهو باول فوق عرشه قبل النور
السّاعة ابنته الا واخذنها الجزء كل نفس بما تسعى وفي اصل دريس
محمّد الاوّل عن حمران بن اعين قال قال ابو عبد الله ع انّ اوّل فوق الفتق
احكام شرع وهو تنبيه تخالف فيهم حكم الله يتولّى فيها رجال رجالا
ولو انّ الحق خلص فعمل به لم يكن اختلاف ولو انّ الباطل خلص فعمل به لم يخف
على ذي حجى ولكن يؤخذ ضغث من هذا وضغث من هذا فيضرب بعضها
ببعض فعند ذلك يستولى الشيطان على اوليائه وينجو الذين سبقت لهم منا
الحسنى ثمّ كفاها اي لفّها تحت عرشه ضعيف تحت الجاطم ... قال
يعني جانا لبعض العصا الصلصا ان ذلك الشيء سلالة من طين وهذا في
لفاهم ما دي الا انّ ما كان منها من العلوي غيب في هذا الماديّ
كالشجرة في غيب النواة وهذا الغيب هو الحقّ عند الذي اشار اليه علي بن
الحسين عليهما السلام في الحديث المتقدّم وهذا الغيب في الماديّ هو الغصن
المغروس في ارض الكمال حول الملائكة الاربعة ... السابقون
لهذا الغصن والمدبّرون له كما في قوله تعالى فالمدبّرات امرا واوّلها بنواه
الديوك فاذا دخله الحار توجّه الى الجنوب فعقّمه وحلّى
صفاه الديوك والقى عنه الغرائب القبلي وعقده الشمال ثمّ حلّ الجنوب
ثانيا وصفاه الديوك والقى عنه الغرائب القبلي ثانيا وعقده الشمال ثانيا
وهكذا حتى يظهر الغيب بالزيادة في الشهادة وسرّ ذلك لا يسعه
هذا الكلام فظهر انفهم سلالة التشبيه على هذه المعاني التي اشرنا اليها
سابقا وهي انّه اراد بالسلالة المذكورة كان المعنى انّ لطفهم النور
حتى تنزّلها وهبط في المواد الطينية الى الاصلاب الطاهرة ويكون التشبيه

اعمّ وشيخ خلاصة وان اريد بها النورانية فسلها ساوها انخلقت بهم
ارواح النبيين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ثم صفوة المرسلين
لصفوة مثلثة المراد الخلاصة وقد تقدم الكلام في الانبياء والمرسلين في
الجملة والمعنى في هذا المعنى سابقا ولما كون بهم صفوة المرسلين وعلى نظام
لكان ان طينتهم وطينة الانبياء واحدة كما دل عليه كثير من الروايات فاذا كان
طينتهم من صفوة تلك الطينة وجعل الباقي طينة الانبياء فجعل صفوة المرسلين
الائمة احاديثهم تدل على ان طينتهم لم يجعل منها لمخلوق نصيب وقد
تقدم في رواية محمد بن مروان عن ابي عبد الله ع قال ان الله لم يجعل لاحد
في مثل الذي خلقنا منه نصيبا فاذا انفرد طينتهم عن كل احد حتى الانبياء
والمرسلين بدليل قوله ع تجد ذلك وخلق ارواح شيعتنا من ابداننا
وابدانهم من طينة مخزونة اسفل من تلك الطينة ولم يجعل الله لاحد
في مثل الذي خلقهم منه نصيبا الا الانبياء والمرسلين لحديث وقد تقدم
فان ادخل طينة الانبياء والمرسلين في طينة شيعتهم التي هي اسفل طينتهم
فاذا ادخلت طينتهم في طينة الانبياء والمرسلين كان ذلك للاختلاط
مقابلة طينة لاحد من والكافرين والا فلا تدخل ان طينتهم خلقها الله
ولم يكن خلق فخلق من فاضلها اي من عرقها وشعاعها ارواح النبيين
المرسلين وارواح النبيين والمرسلين هل طينتهم لان طينتهم من فاضل
شعاع ارواحهم حيث تعلى انهم في ارواحهم بما نقول وكذلك
ما رواه في رياض الجنان عن جابر بن عبد الله قال قلت لرسول الله صلى
الله عليه وآله اول شيء خلق الله تعالى ما هو فقال نور نبيك يا جابر خلقه الله
ثم خلق منه كل خير ثم اقامه بين يديه في مقام القرب ما شاء الله
ثم جعله اقساما فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش وخزنة
الكرسي من قسم واقام القسم الرابع في مقام الحب ما شاء الله ثم

~~خلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش من قسم~~

اقساما فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم واقام القسم الرابع
في مقام الخوف ما شاء الله ثم جعله اجزاء فخلق الملائكة من جزء والشمس
من جزء والقمر والكواكب من جزء واقام القسم الرابع في مقام الرجاء ما شاء
الله ثم جعله اجزاء فخلق العقل من جزء والعلم والحلم والعصمة والتوفيق من جزء
واقام القسم الرابع في مقام الحياء ما شاء الله ثم نظر اليه بعين الهيبة
فرشح ذلك النور وقطرت منه مائة الف واربعة وعشرون الف قطرة
فخلق الله من كل قطرة روح نبي ورسول ثم تنفست ارواح
الانبياء فخلق الله من انفاسها ارواح الاولياء والشهداء والصالحين
فانظر الى هذا الحديث وصراحته في ان ارواح الائمة ع كانوا ولم يكن معهم
شيء فخلقوا يسبحون الله ويهللون قبل خلق السموات والارض بما
لا يحصى حصرا ولقد روي عن علي ع ما معناه وقد سئل كم بقي العرش على
الماء قبل خلق السموات والارض فقال ع اتحسن ان تحسب فقال نعم فقال
اخشى ان لا تحسن قال بلى قال ع لو صب خردل حتى سد الفضاء وملأ ما بين الارض
والسماء ثم اذن لك على ضعفك ان تنقله حبة حبة من
المشرق الى المغرب حتى تنفد لكان ذلك اقل من جزء من مائة الف جزء
من مثقال الذرة مما بقي العرش على الماء قبل خلق السموات والارض واستغفر
الله عن التحديد بالقليل هـ فتفكر في معنى هذا الحديث فاذا حصل لك معرفة
ذلك بالتقريب فاعرف ان ذلك بل اعلى مما لا يتكيف ولا يوصف من
انوارهم ع قبل كون العرش على الماء قبل خلق السموات والارض بل عدة اقام
[illegible] محمد وانوار اهل بيته الطاهرين صلى الله عليه وعليهم في مقام

القرب وذلك المقام لا نقدر بالبيان ولا نهاية إلا عند الله تعالى وسبق أنوار
الأنبياء والمرسلين حتى تحققهم عدة إقامة العرش والكرسي وحملتهما في
مقام الحب ومدة إقامة القلم واللوح والجنة في مقام الخوف ومدة الملائكة
والشمس والقمر والكواكب في مقام الرجاء ومدة إقامة العقل والعلم والحلم
والعصمة والتوفيق في مقام الحياء وكل مدة من هذه المدد ما شاء
الله ولم يتبين لي خصوص كمية أعدادها إلا الآن الأعلى والواردة في نوع
هذه المقامات مختلف بعضها ثمانون ألف سنة ومنها سبعون ألفا ومنها
سبع وعشر ألفا ومنها اثنا عشر ألفا ومنها غير ذلك وفي بعضها الذي ذكر
ففي بعضها أقل ثم نظر الله سبحانه إلى ذلك النور بعين الهيبة فرشح
النور إلى آخر ما ذكر في الحديث السابق فإذا عرفت ما ذكرنا تبين لك
أن أنوارهم صلى الله عليهم سابقة على أنوار النبيين عليهم السلام وهو
قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات
ربي ولو جئنا بمثله مددا وهو كناية عن عدم انتهاء عظمتهم وسبق
أنوارهم فإذا ظهر لك أنهم بعد أن خلقهم الله وأمرهم بالأدبار
للتسبيح [illegible] فأخذوا يترقون من مقام [illegible] إلى مقام [illegible] وصلوا
مقاما في نزولهم بقواتهم يسبحون الله بكل لسان يحكي في ذلك [illegible]
من كل لغة إلى أن وصلوا إلى آخر مقام من مقامات الاختصاص فلما
حصلوا هناك ولحظهم سبحانه بعين الهيبة رشح من أنوارهم تلك القطرات
المذكورة وهي مائة ألف وأربعة وعشرون ألف قطرة فخلق الله من تلك
القطرات من كل قطرة روح نبي أو مرسل ثم أظهر ذلك إلا أن إطلاق صفوة
المرسلين لا يراد منه إلا أنه سبحانه اصطفاهم واختارهم من الأنوار

كالصلاة التي هي صلة الظلال كما اشرنا اليه سابقا بقولنا ان اجمعت العامة
حين نزلت بالمسألة فنظر سبحانه اليهم مجتمعين في صعيد الحشر الاول هي
الذر فاصطفى السابقين الى دعوته فالسابقون في الاجابة الاولى صلى
الله عليهم اجمعين قال ع وعترة خيرة رب العالمين قال المجلسي ره
في شرح الفقيه العترة نسل الرجل ورهطه وعشيرته الادنون
وهم اهل بيته كما ورد متواترا عنه ص اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي
اهل بيتي والعترة بسكون العين وفتحها المختار انتهى وفي معاني الاخبار باسناده
عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وآله قال اني اوشك ان ادعى
فاجيب فاني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي كتاب الله
حبل ممدود بين السماء والارض وعترتي اهل بيتي وان اللطيف الخبير اخبرني
انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا بما تخلفوني فيهما وفيه ان ابا
العباس ثعلب سئل عن معنى قوله ص اني تارك فيكم الثقلين لم سميا بالثقلين قال
لان التمسك بهما ثقيل وفيه قال سئل امير المؤمنين ع عن معنى قول رسول
الله ص اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي من العترة فقال انا والحسن
والحسين والائمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم لا يفارقون
كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله
حوضه اقول في هذا الحديث الشريف ان العترة هي جميع الائمة عليهم السلام
وهذا هو المعلوم من مراد رسول الله ص وان كان قد يختص باصحاب الكساء
بتبع الظواهر بعض الاخبار وان الائمة يخلقون من جهة الذرية وقوله
لا يفارقون كتاب الله يعني به انهم في جميع احوالهم واعمالهم واقوالهم
وافعالهم ومعتقدهم انهم لا يخرجون فيها عما حكم به كتاب الله وبينه في الصغيرة
والكبيرة والدقيقة والجليلة وقوله ولا يفارقهم انه لم يظهر منه

حق كل احد من الخلق في جميع الاحوال والافعال والاعمال والاعتقادات في
الباطن ولا الظاهر ظاهر ولا باطن باطن ولا تاويل ولا باطن تاويل
ولا نقصان ولا قتال ولا اعتبار ولا اسد كل ولا اخبار ولا حكم ولا علم
ولا غير ذلك مما يطابق الشرعي الواقعي والوجودي الا بهم وعنهم
ولهم والعترة بكسر العين في اللغة قال ابو العباس ثعلب حدثني ابن الاعرابي
قال العترة قطاع المسك الكبار في النافجة وتصغيرها عتيرة ومنها
الريقة العذبة وشجرة تنبت على باب وجار الضب قال ثعلب واحسبه
اراد وجار الضبع وغيرها … عترها لانه … على انه يستعمل في
الضب ايضا ثم قال واذا خرجت الضب من وجارها تمرغ على تلك
الشجرة فهي لذلك لا تنمو ولا تكبر والعرب تضرب مثلا للذليل والذلة
فيقولون اذل من عترة الضب والعترة ولد الرجل وذريته من صلبه فلذلك
سميت ذرية محمد ص من علي وفاطمة عترة محمد ص قال ثعلب فقلت
لابن الاعرابي فما معنى قول ابي بكر في السقيفة نحن عترة رسول الله
قال اراد بلدته وبيضته وعترة محمد ص لا محالة ولد فاطمة والدليل
على ذلك رد ابي بكر وانفاذ علي ع بسورة براءة وقوله ص امرت
ان لا يبلغها عني الا انا او رجل مني فاخذها منه ودفعها الى من كان
منه دونه فلو كان ابو بكر من العترة نسبا دون تفسير ابن الاعرابي
انه اراد البلدة لكان محالا اخذ سورة براءة منه ودفعها الى علي ع
وقيل ان العترة الصخرة العظيمة تتخذ الضب عندها جحرا ياوي اليه وهذا
لقلة هدايته وقد قيل ان العترة اصل الشجرة المقطوعة التي تنبت من
اصولها وعروقها والعترة في غير هذا المعنى قول النبي صلى الله عليه وآله
لا فرعة ولا عتيرة قال الاصمعي كان الرجل في الجاهلية ينذر نذرا …

هذا بيان لقوله ص لا فرعة ولا عتيرة

اذا بلغ

لان الذي للضب مكو وللضبع وجار اقول في … والوجار بالكسر والفتح جحر الضبع

١٠٤

الرجبية الشاة المنذورة التي ينذر الرجل ان يذبحها عند الاصنام في شهر رجب

العترة الشاة كانوا يذبحونها في رجب لآلهتهم

اذا بلغت غنمه مائة ان يذبح رجبية وعتائره فكان الرجل ربما
بخل بشاته فيصيد الظباء ويذبحها عن غنمه عند آلهتهم ليوفي بها
نذره وانشد الحارث بن حلزة يقول عنتا باطلا وظلما كما تعتر عن حجرة
الربيض الظباء يعني يأخذونها بذنب غيرها كما يذبح اولئك الظباء عن غنمهم
وقال الاصمعي والعترة الربيح والعترة ايضا شجرة كثيرة اللبن صغيرة
تكون نحو القامة ويقال العتر الذكر عتر يعتر عترا اذا انعظ وقال
الرياشي سألت الاصمعي عن العترة فقال هو نبت مثل المرزنجوش ينبت
متفرقا قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه والعترة علي بن ابي طالب
وذريته من فاطمة وسلالة النبي صلى الله عليه وآله وهم الذين نص الله تبارك وتعالى
عليهم بالامامة على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وهم اثنا عشر اولهم
علي ع وآخرهم القائم عليهم السلام من بين جميع بني هاشم ومن بين
جميع ولد ابي طالب كقطاع المسك الكبار في النافجة وعلومهم العذبة
عند اهل الحكمة والعقل وهم الشجرة التي اصلها رسول الله ص وامير المؤمنين
فرعها والائمة من ولده اغصانها وشيعتهم ورقها وعلمهم ثمرها وهم
اصول الاسلام على معنى البيضة والبلدة وهم الهداة على معنى الصخرة
العظيمة التي يتخذ الضب عندها جحرا يأوي اليه لقلة هدايته وهم اصل
الشجرة المقطوعة لانهم وتروا وظلموا وجفوا وقطعوا ولم يوصلوا
فنبتوا من اصولهم وعروقهم لا يضرهم قطع من قطعهم وادبار من
ادبر عنهم اذ كانوا من قبل الله منصوصا عليهم على لسان نبيه صلى الله
عليه وآله ومن معنى العترة هم المظلومون المأخوذون بما لم يجرموه ولم يذنبوه
ومنافعهم كثيرة وهم ينابيع العلم على معنى الشجرة الكثيرة اللبن وهم عليهم

السلام ذكر انه عنزانا على معنى قول من قال ان العترة هو الذكر و
حبل الله وضربه على معنى قول الاصمعي ان العترة الريح قال النبي ص الريح
جند الله الاكبر في حديث مشهور عنه صلى الله عليه وآله والريح عذاب
على قوم ورحمة لآخرين وهم عليهم السلام كذلك كالقرآن المقرون اليهم
بقول النبي ص اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي وقال الله
تع وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين
الا خسارا وقال تع واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته
هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين
في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون وهم
عليهم السلام اصحاب المشاهد المتفرقة على المعنى الذي ذهب اليه من
قال ان العترة هو نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرقا وبركاتهم منبثة
في المشرق والمغرب انتهى ما نقلناه من معاني الاخبار للصدوق رحمه
الله وانما اكتفيت بما ذكره لانه كاف في معناه في اللغة واما البيان
المتعلق بغير اللغة فهو لا يفيد الا بيان ما هو موضوع لحد وحد ذلك هو
الغيب لا يعلمها الا هو واما الخبر بسكون الباء وفتحها فهو المحمد وال
رسول الله صلى الله عليه وآله ووصفه كما قال ص يا علي لا يعرف
ولا يعرفني الا الله وانت ولا يعرف الله الا انا وانت وكان
علي ع في خطبة يوم الغدير والجمعة قال ع واشهد ان محمدا عبده و
استخلصه في القدم على سائر الامم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل
من ابناء الجنس وانتجبه امرا وناهيا عنه اقامه في سائر عالمه في
الاداء مقامه اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار ولا تمثله
غوامض الظنون في الاسرار لا اله الا هو الملك الجبار قرن الاعتراف
بنبوته بالاعتراف بلاهوتيته واختصه من تكرمته بما لم يلحقه احد

برّيته فهو اهل ذلك بما صنعه وخلقه اذ لا يخفى من يشوبه التغيير

ولا يجار من يلحقها التغيير ولم يبالسكوة عليهم تبديلا كالحجر النقيد

ولا ينقطع على التأبيد وقال في وصف العترة الطاهرة عليهم السلام

بعد هذا الكلام بلا فاصل وان الله تعالى اختصّ لنفسه بعد نبيه صلى الله

عليه وآله من بريّته خاصّة علّاهم بتعليته وسما بهم الى رتبته وجعلهم

الدعاة بالحق اليه والأدلّاء بالارشاد عليه لقرن قرن وزمن

زمن انشاهم في القدم قبل كل مذروء ومبروء انوارا انطقها بتحميده

والهمها شكره وتمجيده وجعلها الحجج له على كل معترف له بملكة الربوبية

وسلطان العبودية واستنطق بها الخرسات بانواع اللغات

بخوعا له بانه فاطر الارضين والسموات واشهدهم خلقه وولّاهم

ما شاء من امره وجعلهم تراجم مشيّته والسن ارادته عبيدا لا يسبقونه

بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون

الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون يحكمون باحكامه ويستنّون

بسنته ويعتمدون حدوده ويؤدّون فرضه ولم يدع الخلق في بهم

صمّاء ولا في عمياء بكماء بل جعل لهم عقولا مازجت شواهدهم

وتفرّدت في هياكلهم حققها في نفوسهم واستعبد لها حواسّهم فقرّر

بها على اسماع ونواظر وافكار وخواطر الزمهم بها حجّته واراهم بها

محجّته وانطقهم عمّا شهدته بالسن ذربة بما قام فيها من قدرته

وحكمته وبيّن عندهم بها ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن

بيّنة وان الله لسميع عليم بصير شاهد خبير ثم قوله صلى الله عليه وآله

يا علي لا يعرفك الا [illegible] ان جميع خلق الله بعد هذا الامر فيها

كنه معرفتها وعليه استشكل بعضهم في هذا فقال الائمة الطاهرون على هذا
لا يعرفون كنه صفاتهم وايضا فهذا غريب لانهم قد رووا ان جميع ما وصل
الى محمد وعلي ص و من المعلوم ان من جملة ذلك معرفة انفسهم ولا يجوز
ان يفرد واحد من الحجج بعلم عن غيره من الحجج مع اشتراكه في استحفاظ
الدين فالجواب انه لما كان الشيء لا يعرف الا بصفته الا ان يكون مع المعروف
في مقام واحد فمعرفته به لما تقرر ان العلم عين المعلوم فانك تعرف
زيدا مثلا بصفته التي في خيالك وتلك الصورة هي معلومك وهي علمك
بزيد اي بصفته الانتزاعية التي هي علمك فاذا اجتمعت مع زيد في مكان
بحيث تشاهده علمته به لا بصورته الانتزاعية فانها هي علمه بصورته
ولو لم تجتمع معه في مقام لما علمته ذاته الا بصفته لانها هي العلم بصفته
ورسول الله صلى الله عليه وآله وكذا علي عليه السلام والائمة عليهم السلام فروع والفرع
لا يجتمع مع الاصل ليعرفه به لان الاصل في المقام الاول والفرع في
المقام الثاني فلا يعرفه بالكنه وانما يعرفه بالصفة فهو صلى الله عليه وآله لا يعرفونه
الا بالصفة وانا يعني معرفته بالكنه لانه في مقام الاصل ولا يعرف بالكنه
الا من كان في مقامه وفضل علي عليه السلام استخلافه في القدم يريد به
القدم اما السرمدي الذي هو [illegible] المشية اي بان جعله
محلا للمشية لانه هو الذي يسع ذلك ولا يسعه غيره كما قال تعالى في
الحديث القدسي ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن
واما القدم الزماني والدهري يعني استخلافه قبل الزمان في الدهر
او قبل الدهر في السرمد واما القدم اللغوي فهو السبق المطلق بالنسبة
الى المتأخر واما القدم الشرعي فيصدق على ما كان له ستة اشهر

سمى قدعا كما هو مشهور في الاخبار وعند الفقهاء وقد يراد به قبل هذا
العالم كما قال صم كنت نبيا وادم بين الماء والطين حقا لعلي عم كنت وليا وادم
بين الماء والطين نقله ابن جمهور في كتابه المجلي قوله عم انفرد يعني رسول
الله صم عن الشكل والمماثل من ابناء الجنس يريد به انه صلى الله عليه
واله بما هو هو انفرد فلا مشاكل له ولا مماثل له في خلق الله فلم تتعلق
مشية الله ولا تتعلق بشيء يساويه الا نفسه صلى الله عليه واله وليس في عالم البرزخ
في الامكان اشرف منه فلا يساويه الا ذاته ولا يدانيه الا علي عم قوله صم
امره ونهيه يريد انه جعله مظهر امره ونهيه في تكاليف العباد
وقوله عم اقامه في سائر عالمه يريد به انه سبحانه جعله ظاهره
في جميع الخلق ووجهه الذي يتوجه اليه العباد قوله عم في الاداء يريد انه
سبحانه كل شيء اراد الله ان يؤدي به الى احد من خلقه فانه لا يمكن لاحد
ان يتلقى الفيض من جهة الحق الا بواسطة صم لانه الى الطرفين الكلي
مقتضى الى الطرف التوسط التوقف ترتب الاثار من المقبولات حالا قابلا
قوله فرض الاعتراف بنبوته بل هو نبيه اذا دانه ما وراء نبيه
وجوب معرفته لا بلطف الله العباد بذلك لانهم لا يحملون نبي فلا
يتوقف وجودهم فلا نظام دينهم ودنياهم عليه وقوله عم اذا
من يشوبه التغير الذي يريد به بيان علة الاختصاص من الحكيم العليم
وانه لكونه صم بشريتها منتشر كانه لعلي خلق عظيم لا اله الا الله رب كل
شيء قما لله وقوله عم وقلبها بالصلوة عليه الى بشريه الى ان ذلك منه
الله سبحانه بفع لشانه صم وبيان لان هذه العبادة ثناء على نبيه صم

كما يليق بمقامه صلى الله عليه وآله مقرنة بالوجود الراجح
وذلك لا غاية له ولا نهاية ولا بدء له في الإمكان ولا أولية له إلا
من الله الذي لا يكون غاية لشيء ولا آخرية في الوجود كذلك إلا الله
الذي لا إله إلا هو فافهم فإن مسلك أدق من الشعر وأحد من السيف
يصعد السالكون فيه ألف سنة ويمكثون في وسطه خمسين ألف سنة
وينزلون ألف سنة فاصبر صبرا جميلا فقولهم عم في أهل البيت عم إن الله
اختص لنفسه بعد نبيه ص فيه إشارة إلى أنهم مساوون لمحمد صلى الله عليه
وعليهم في كل ما يريد الله سبحانه بجميع المخلوقات وإن اختلفوا من حيث
مراتب ذواتهم أو كانوا من نبيه عليه ص بدليل قولهم بعد نبيه ص
فقولهم عم هذا [illegible] وجهان أحدهما أنهم بلغوا ما بلغوا
بمحمد ص فهو لك وثانيهما أن الله دفعها إلى المكان الذي دفعه
إليه لأن مقامهم من مقامه وطينتهم واحدة ونورهم واحد ولكن
كان ص هو السابق وهم التابعون لكنهم به أدركوا ما رأى وسمع
ما سمع فقولهم عم [illegible] يشير إلى أن الله سبحانه جعلهم
الدعاة بالحق إليه في جميع العوالم الألف ألف وفي جميع الأوقات
يظهرون في كل عالم من جنسه ظاهرا وبشرا عليه وهو مثله باطنا وقد
أنشأهم في [illegible] قبل كل شيء [illegible] أنوارا نطقها إلى
بالقدم المعنى الذي ذكر في حق النبي ص [illegible] في النقل
فالمراد في العبارة لفظها [illegible] بها ويشكرونه على ذواتهم
فسبحان الخالق بهم ويحمدونه بشكرهم وفي الزيارة الجامعة الصغيرة
يسبح الله بأسمائه جميع خلقه والسلام على أرواحكم وأجسادكم والسلام عليكم

[illegible] ألف سنة قوله ألف سنة فيقوله وينزلون
في قوله يصعد السالكون الخ إشارة إلى ما ورد
في الصراط أنه أدق من الشعر وأحد من
السيف يصعد الخلائق فيه ألف سنة
وفي وسطه [illegible] خمسون ألف سنة
[illegible] ألف سنة
لا يقطعها بسهولة إلا محمد ص وآله و
ينزلون ألف سنة فقوله ويمكثون
في وسطه خمسين ألف سنة كناية عن أن
المسلك الأدق فيما نحن في وسطه خمسون
عقبة كؤود لا يقطعها بسهولة إلا محمد و
آله ص ومن علمهم عم فالتعبير بالألف في
الأول وفي الآخر وبالخمسين ألف في
الوسط في المقام [illegible]
المخبور [illegible]

اللّه وبركاته وقوله واشهدهم خلقه وولاهم ما شاء من امره

يريد انه سبحانه خلقهم له وخلق الخلق لهم واشهدهم خلق خلقه
وولاهم ما شاء من امره لانهم محال مشيئته وقوله وجعلهم تراجم مشيئته
يريد انهم يفعلون بمشيئة الله فمشيئة الله لا تعرف الا بفعلهم
فهم المترجمون لمشيئته والسن اي ابدانه يعني انه اراد ان ينطق
بالمفعولات وبيان الحقائق عنها هو فعلهم فهم الناطقون عن مشيئته
وافعالهم خلق الهم واعمالهم السن مشيئته فقوله بل جعل لهم
عضوا لما ارجعت شواهدهم الى بشريته انه سبحانه جعل عضوا لهم يعني
المكلفين تدرك المعاني بنفسها وتدرك الحقائق بما يجانسها
للارواح وتدرك الصور بما يجانسها للنفوس وتدرك الاشباح
بما يجانسها الحس المشترك وتدرك الالوان بما يجانسها للعيون و
تدرك الاصوات بما يجانسها للآذان وتدرك الروائح بما يجانسها
لمجاري الانوف وتدرك الملموسات بما يجانسها البشرات اللامسة
وهذه المشاعر ظاهرها وباطنها انما تحس عند ادراكها وتحس
بما يجانسها تلك المدركات بالحصول لا غير فالمراد بما يجانسها الحصول
لها ظهورها بادراكاتها فيها واستعمالها لها فيما يناسبها
واعلم اني انما ذكرت بعض بيان ما ذكر في هذه الكلمات من خطبته
ليحصل في ذكرها فائدة غير مجرد الاستشهاد بها على مقامه
ومقام اهل بيته صلى الله عليه وآله وفي قوله رب العالمين
الرب هو المالك والصاحب والسيد والمصلح والمربي والمتمم

والمنعم بهذه الاحكام السبعة معان للرب وباضافته الى العالمين
تظهر فائدة اضافته في المالك وللمعبود السيد والمصلح والمدبر و
المنعم فلما الصاحب فلا اذ ربه المالك اذ ربك هنا وان اريد به
معناه المستق من الصاحب ففي [illegible] الطلاقه على الله ثم بمعنى انه
مع كل شيء وبمعنى المحيط بكل شيء كما في الدعاء يا صاحب كل نجوى و
منتهى كل شكوى اي انه الحاضر عندها والمحيط بها والمطلع عليها
الذي يأمره [illegible] النجوى وذا الوصف في هذا المقام معنى المربي
فهو المصلح المدبر والمنعم كان في اضافته الجزء البيانية صلى الله عليه
وسلم انه هو المربي بامر الله لسائر الخلق والمصلح لما فسد منهم والمدبر
لهم بما فيه صلاحهم من الاوامر والنواهي والاداب الارشادية
التي بها نالوا حظوظهم من الدرجات والمقامات العالية اذ ان الله
لسنته اعتنائه بتربية عباده وحسن تدبيره لهم واصلاحهم وجميل
نعمه عليهم [illegible] منهم لا بما لهذه الجزاء اليهم من خلقه الا
صلى الله عليه وآله وسلم [illegible] العناية بما فيه صلاح نظامهم دينهم
ودنياهم ونفوسهم ولذلك اخبر سبحانه عن هذه الصفات البالغة
فيه صلى الله عليه وآله الكمال الغاية فما هي له بحسب الحكمة الالهية
لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم
بالمؤمنين رؤوف رحيم والعالمين جمع عالم بفتح اللام اسم لما
كالختام لما يختم به غلب فيما يعلم به الصانع سبحانه سوى الله
او انه اسم لذوي العلم من الملائكة والثقلين وقيل يراد به
لانه كل واحد منهم عالم مستقل لانه [illegible] مع العالم الكبير

لانه فيه جميع ما في العالم الكبير من الافلاك والارض وما فوقها و
فيها من الجبال والشجر والمطر والبرق والرعد والنبات وغير ذلك مما
يعلم به الصانع سبحانه وجمع لئلا يتوهم ان الالف واللام لاستغراق افراد الكفاية
شخص ولحلول اي باجزائه وان كان لا يصح نفي ذلك على تكلف بمعنى
ارادة جميع امثاله في احواله وما فوقها له وافعاله واعماله لانها امثال فان
اذا رأيت زيدا قاعدا يوم الاحد وقاعدا يوم الاثنين وكذا يوم الثلثاء
وكذا يوم الاربعاء ويوم الخميس مثلا فكل النقرة كذلك الى زيد
يوم الاحد رأيته في كل حال قاعدا وفي يوم الاثنين في كل حال قاعدا فلا
وهكذا فلا تزال ما دمت حيا كل النقرة الى تلك الحال من زيد رأيت
ذلك المثال قاعدا لا انما هو زيد وهذه هي امثال له وصفات يحاكم
وافراده فلو دخلت لام الاستغراق على الواحد لاستغراق افراده بهذا
المعنى جاز الا انه لا يتبادر عند الاطلاق ولا يصلح لخطاب العوام فلهذا
جمع كان الجمع لاستغراق الاجناس وحرف التعريف لاستغراق افراد
الجنس ودل هذا الاستغراق المعنى ان الرب جل وعلا على انه
سبحانه اختار محمدا صلى الله عليه وآله لانه اصلح جميع بريته في
تربيتهم وارشادهم وتبليغهم الى المراتب العالية صلى الله
عليه وآله الطاهرين قال عم رحمة الله وبركاته الرحمة
هنا العلم الحادث بها الرحمة المكتوبة الخاصة من جميع مكاره العدل
والمتخلصة للكرم والفضل وهذه هي الرحمة المكتوبة الخاصة وقد تقدم
بعض بيانها وقال مولانا الامام في تفسيره في بيان هذه الرحمة
الخاصة بالمؤمنين وهي صفة الرحيم قال عم واما قوله الرحيم

فان امير المؤمنين ع قال رحيم بعباده المؤمنين ومن رحمته خلق مائة
رحمة وجعل منها رحمة واحدة في الخلق كلهم فبها تراحم الناس و
ترحم الوالدة ولدها وتحن الامهات من الحيوان على اولادها فاذا كان
يوم القيمة اضاف هذه الرحمة الواحدة الى تسع وتسعين رحمة فيرحم بها
امة محمد ص ثم يشفعهم فيمن يحبون له الشفاعة من اهل الملة حتى ان الواحد
ليجيء الى مؤمن من الشيعة فيقول له اشفع لي فيقول واي حق لك علي
فيقول سقيتك يوما ماء فيذكر ذلك فيشفع فيه ويجيئه اخر فيقول لي ان لي عليك
حقا فيقول له ما حقك فيقول استظللت بظل جداري ساعة في يوم حار
فيشفع فيه فلا يزال يشفع حتى يشفع في جيرانه وخلطائه و
معارفه فان المؤمن اكرم على الله مما تظنون ثم اعلم ان الرحمة بمعنى
العطف وايصال الفضائل او دفع المكاره او هي الحيوة في عالم الغيب او
في الشهادة وبمعنى المغفرة فعلى الاول فالاول قوله ع يا بارئ
خلقي رحمة بي وكان عن خلقي غنيا وعلى الثالث قوله تع لا عاصم اليوم
من امر الله الا من رحم وعلى الرابع قوله تع فانظر الى اثار رحمة
الله كيف يحيي الارض بعد موتها وعلى الخامس قوله تع الا انها قربة
لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم فاذا عطف عليه
السلام كما تقدم من معناه كان معناه ان تدفع المكاره والآفات
بجلب الفوائد والفضائل الدينية والبركة محركة النماء والزيادة
والسعادة قال في القاموس وبارك على محمد وال محمد ادم لهم ما
اعطيته من التشريف والكرامة وتبارك الله تقدس وتنزه
فعطف البركة على الرحمة يفيد تتمة رحمة لهم وزيادتها الدنيا
باسعادهم بالقرب منه لهم ولاتباعهم قال محمد تقي في الشرح
هنا

هنا فالبركة للدنيوية والاخروية او الاعم منها ومن الدينية
فتقدم انها لطف لنا فانه من ابتهم عند الله تعالى بحيث لا يقبل الزيادة
الا بحسب طلب الدنيوية وظهورهم على الاعادي واعلائهم كلمة الله
وهي ايضا لنا انتهى اقول اراد من الدنيوية المال والجاه والاولاد
وجميع الاسباب التي للمعاش في هذه الدنيا كالمساكن والمتاجر وغيرها
والاخروية الاعمال الصالحات والثواب الذي هو صورها واراد
منها ومن الدينية البركة في نفع الدنيا وفضائلها وفي الاعمال وثوابها
وفي كيفية العلم بها وكيفية العمل والمعونة على فعل تلك الاعمال التي هي
اموال الدين قوله حيث تقدم انها لطف لنا يعني ان صلواتنا عليهم تزكية
لنا وكفارة لذنوبنا فجميع ما يقع منها كان عائدا الينا وصلواتنا عليهم
لا ينتفعون به وانما نفع ذلك عائد الينا ثم قال فانه من ابتهم عند الله تعالى
بحيث لا يقبل الزيادة الا بحسب طلب الدنيوية ويريد انهم لا تزيد
الاعمال في درجاتهم سواء كانت الاعمال منهم او من شيعتهم وربما
يستدل على ذلك بما روي من انهم لو شاءوا خزائن الدنيا وسالوا
الله تعالى ذلك لاعطاهم ولا ينقص من حظوظهم يوم القيمة كما كان
لمحمد ص حين اتاه جبرئيل بمفاتيح خزائن الدنيا هذه مفاتيح خزائن الدنيا
الحديث وفي منها انه اتاه ميكائيل فقال يا محمد عش ملكا منعما وهذه
مفاتيح خزائن الارض معك وتسير معك جبالها ذهبا وفضة ولا ينقص
مما ادخر لك في الاخرة شيء فاوما الى جبرئيل وكان خليله
من الملائكة فاشار اليه ان تواضع فقال ص بل اعيش نبيا عبدا آكل
يوما ولا آكل يومين حتى الحق باخواني من الانبياء الحديث ولو كان
العمل يزيد في مقامهم لكان تسلطهم على خزائن الدنيا ينقص من مراتبهم

اي مرتبة النبي والائمة ع

أفضل وأحب إلى الله وأقرب عند الله لأنه صبر على شدة الفقر والحاجة لله تقربا إليه ومحبة لما كتب
من مفارقة الدنيا وفي بعض الأخبار ما يصلح دليلا له أيضا إلا أن هذا شيء
جار على الظاهر وأما على ما هو الواقع فإنهم عليهم السلام على مقام مما ذكره وأجل
قدرا مما وصفه ومع هذا كله فلا يلزم منه أنهم لا ينتفعون بأعمالهم
أو أعمال شيعتهم ولا أنه من أسبابهم التقرب إلى زيادة عند الله فإن من تتبع
أخبارهم ولاحظ المراد منها ظهر له أنهم ينتفعون بأعمالهم بل لا ينالون
شيئا من خير الدنيا والآخرة إلا بالأعمال وفي الحديث القدسي حديث الإسراء
يا أحمد هل تدري لأي شيء فضلتك على سائر الأنبياء قال صلى الله عليه وآله لا قال
الله تعالى باليقين وحسن الخلق وسخاوة النفس ورحمة الخلق وكذلك أوتاد
الأرض لم يكونوا أوتادا إلا بهذا وعن أبي عبد الله عليه السلام أن بعض قريش
قال لرسول الله صلى الله عليه وآله بأي شيء سبقت الأنبياء وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم قال
إني كنت أول من آمن بربي وأول من أجاب حين أخذ الله ميثاق النبيين وأشهدهم
على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى وعن أبي عبد الله عليه السلام سئل رسول الله
صلى الله عليه وآله بأي شيء سبقت ولد آدم قال إني أول من أقر بربي إن الله
أخذ ميثاق النبيين وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى فكنت أول
من أجاب فهذا يبين صلى الله عليه وآله أنه إنما كان أفضل وأسبق لأنه
سبقهم إلى الإجابة فلولا تفاوت الأعمال في درجاتهم لما كان السبق
إلى الإجابة سببا في تفضيله على جميع الخلق وقال صلى الله عليه وآله تناكحوا تناسلوا
فإني مباه بكم الأمم الماضية والقرون السالفة يوم القيامة ولو
بالسقط فإن المباهاة افتخار يرجع إلى النفس والروايات الدالة
على أنهم ينتفع درجتهم بالأعمال على معارضتها لموافقة الآية
وقالوا عليهم السلام لشيعتهم أعينونا بورع واجتهاد وادعوا بوجه به أنهم

والآخرة صح
شيء صح
بأي شيء صح

اعلنونا على الشفاعة لكم فانكم ان تورعتم كفيتمونا مؤنة الشفاعة والا
احوجتمونا الى الشفاعة لكم فما دل من الاخبار على انهم لا ينتفعون باعمال
شيعتهم ودعائهم لهم فادنى ما يقال انهم لا ينتفعون بذلك لانفسهم
واما انهم لا ينتفعون به لشيعتهم فلا على ان كون شيعتهم محتاجين
الى فاضل حسناتهم واعمالهم لا ينافي انتفاعهم باعمال شيعتهم باعتبار
كما قلنا فان الشجرة تنتفع بورقها في نفسها بمعنى انها تزداد بها قوة
ونضارة وحسنا وان كانت الورق محتاجة في جميع احوالها الى الشجرة
فانها لا تبقى بدونها ولا تستمد الا منها فالشجرة علة وجودها والمؤمن
ورقة من شجرتهم روى ابو حمزة الثمالي انه سئل الباقر ع عن قوله تعالى
كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء فقال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله انا اصلها وعلي فرعها والائمة اغصانها وعلمنا ثمرها و
شيعتنا ورقها يا ابا حمزة ان المؤمن ليولد من شيعتنا فتورق ورقة
فيها ويموت فتسقط منها ورقة وقال رجل آخر جعلت فداك تؤتي
اكلها كل حين باذن ربها قال ما يفتي الائمة شيعتهم من الحلال والحرام
وايضا فان قوله فانه من ابنهم عند الله تعالى يجب ان لا يقبل الزيادة
ان اراد به عند الله تعالى في سابق علمه الذي الحق هو خاتمه فكل الخلائق
كذلك لا فرق بينهم وبين الشجر وغيره فكل شيء عنده بمقدار لا يزيد عنه
ذلك ولا ينقص عنه ناقص فقد جف القلم بالنسبة الى علم الله في كل شيء
وان اراد به في انفسها فكل الخلائق تقبل الزيادة كما تقبل النقصان
لا فرق بينهم في ذلك وبين سائر الخلائق وكيف لا تقبل ما بينهم وقد
اخبر الله تعالى بذلك في كتابه العزيز قال تعالى لنبيه ص رب زدني
علما وقال ص اللهم زدني فيك تحيرا وقد اخبر تعالى في كلامه القدسي

والشاهد على ان الشجرة تزداد باوراقها قوة انها لو قطعت الاوراق من الشجرة في عين خضرتها ونضجها لتضعف كما اذا قطعت ثمر البدن بالاقوى بالقوة لتضعف وهذا مجرب فافهم

الزيادة ح

قل ح

في حديث الاسراء عن ذلك قال نعم يا احمد وجبت محبتي للمتقاطعين في
ووجبت محبتي للمتواصلين في ووجبت محبتي للمتوكلين علي وليس لمحبتي
غاية ولا نهاية كلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما اولئك الذين نظروا
الى المخلوقين بنظري اليهم ولا يرفعون الحوائج الى الخلق بطونهم خفيفة
من اكل الحلال نعيمهم من الدنيا ذكري ومحبتي ورضاي عنهم هـ كيف
ان سلني لاهل محبتي لا تنقطع ابدا كلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما
فهم ابدا طالبون من المدد والزيادة وانا ابدا امدهم بالقلد
الافادة فهذا وطلبنا له ما يدل عليه الا ان رمى انهم ابدا في الزيادة
واما دلالة العقول الصحيحة على ذلك فهي ظاهرة لمن يفهم وما
يدل عليه العقل من ذلك فهو ما اتلو عليك فاسمع لما يلقى اليك هو الا
وحي يوحى فهو انه قد قام الدليل على انه جميع الخلق من الحيوان والنبات
والجماد لا تستغني في بقائها عن المدد بل تحتاج اليه في كل لحظة ولو خلا
بقاؤها لحظة بدون المدد كان استغناؤها الى الابد فهي ابدا محتاجة
الى المدد بل ليس شيئا الا وفي الشيء منها حاجة لا نهاية لها اشياء
عنه وتذهب عنه اشياء الا انه ابدا تحقق به ما لم يكن ما ذهب عنه فهو ابدا
في الزيادة فالسر الشديد اكثر في الى الله ثم قال لو عمر ابدا لكن يقرب
من ربه ثم وراء امامه يسير اليه كما في الدعاء تدبح بين يدي الله
من خلقك ومع انه يهرب في كل جهة الى الله ثم لا تقصر المسافة بينهما
ابدا لانه يجد في وجه الدهر من يجدده منه اليه فهو نهر يجري
مستمر له لانه على نقطة لا الى جهة فلا محيط لها سوى وجهها
مشيئة الله فهذا هو الذي نزل به من قولنا ان الله سبحانه عالم
بما ليس عنده بل علمه حقيقة لا انه يزيد في حق بهما بكائن ذلك الكل
هو ما

هو ما مرّ عليه حتى خرج عنه إلى العدم الإمكاني السرمدي ثم يجد ثانياً
أن لم يكن ويختص به حين تخصيصه فكان لا يخفى به قبل أن يختص به و
تعين له وبالجملة فهم أبداً بأيديهم المد من الله لا بقاء لهم
وكذا سائر الخلق الأئمة في كل شيء بحسبه فإذا تقرر أنهم يقبلون
الزيادة لذواتهم من قبل المبدأ الفياض فلا يجوز أن يأتيهم ما ليس
منهم وإلا لتغيرت الحقائق ولا يذهب عنهم ما هو منهم وإلا لتغيرت الحقائق
ويلزم من تغيرها بطلان الثواب والعقاب لأن الشخص على هذا يكون كالبدن إلى
طين مغاير للأول فيذهب في كل آن أعماله من خير وشر فيعود بلا
ثواب له ولا عقاب عليه ويلزم منه بطلان التكليف لعدم الفائدة ويلزم
بطلان الإيجاد للخلق لعدم الفائدة وهذا باطل بالضرورة فلا بد أن يكون
ما يجود إليهم مما هو منهم وقد دل الدليل على أن شيعتهم منهم من فاضل
طينتهم وعجنوا بماء ولايتهم وجميع الأعمال الصالحة فرعهم فمن ولايتهم
فإذا عمل العامل من الشيعة عملاً لهم أو دعا لهم أو صلى عليهم كان ذلك
مدداً لهم في كل شيء بما يناسبها فهم ينتفعون بأعمال شيعتهم ولا يلزم
من ذلك أنهم كيف يستمدون مما ليس لهم لأن أعمال شيعتهم منهم ولهم
~~مما ليس لهم لأن أعمال شيعتهم منهم~~ ولهذا كانت ذنوب شيعتهم
عليهم ولا يلزم منه أن لا تزر وازرة وزر أخرى لأن أوزار شيعتهم
عليهم لأنهم منهم وصفتهم فالأعمال صفات العاملين وصفة الصفة
صفة نعم هذا في المقام الذي يجمعون فيه مع شيعتهم وأما ما يفارقونهم
فيه من المقامات العالية التي لا تصل إليها الشيعة فلا ينتفعون فيه بأعمال
الشيعة نعم ينتفعون في كل مقام بأعمالهم فهم في كل حال وفي كل مقام

أي بأعمال أنفسهم

فهم في

حتى يتعين له وتعين له أي تتعين له حيث يتعين له

أي يوم القيمة

والمقامات العالية التي لا تصل إليها الشيعة والبيان ومقام المعاني ومقام الأبواب ومقام التوحيد
دائماً المقام الذي يجمعون فيه مع الشيعة هو مقام الأبواب ومقام الرقاب
القائمة

عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون قال عليه السلام على أئمة
الهدى الأئمة بالياء والهمزة جمع الإمام وهو هنا المقصود والدليل
والهادي والمقدم لأنهم المقصودون لكل خير والهداة الى طريق
النجاة والسعادة والنجاح والمقدمون والهدى الرشاد والدلالة
وهداه ارشده وذلك يتعدى بنفسه نحو اهدنا الصراط المستقيم
وباللام نحو ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وبالى نحو ويهدي
الى صراط مستقيم ونقل عن صاحب الكشاف ان هداه لكذا او الى كذا
انما يقال اذا لم يكن في ذلك فيصل بالهداية اليه وهداه كذا لمن يكون فيه
فيزداد او يثبت ولمن يكون فيصل فقد يقال لا نزاع في الاستعمالات
الثلاث الا ان منهم من فرق بان معنى المتعدي بنفسه هو الايصال الى
المطلوب فلا يكون الا فعل الله فلا يسند الا اليه كقوله لنهدينهم
سبلنا ومعنى المتعدي بحرف الجر هو الدلالة على ما يوصل اليه فيسند تارة
الى القرآن واخرى الى النبي صلى الله عليه وآله قيل وهداية الله تعالى تتنوع
انواعا لا يحصيها عد لكنها تنحصر في اجناس مترتبة الاول افاضة القوى
التي يتمكن بها العبد من الاهتداء الى مصالحه كالقوى العقلية والحواس
الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل
والصلاح والفساد والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب
والرابع ان يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء كما هي
بالوحي والالهام والمنامات الصادقة وهذا القسم يختص بنيله الانبياء
والاولياء وطلب الهداية وغيرها من المطالب قد يكون بلسان القول
فما يكون بلسان الاستعداد
وقد يكون بلسان الاستعداد ولذلك لا يتخلف عنه المطلوب فما يكون
بلسان

بلسان القول وملحقة بالاستعداد استجيب والا فلا فان قلت فعلى هذا
لا حاجة الى لسان القول فكيف يكفي ان يحصل في بعض استعداد المطلوب مع
الطلب بلسان القول فالاحتياط ان لا يترك الطالب الطلب بلسان القول
فبالنسبة الى بعض المراتب يطلب بلسان الاستعداد وفي بعضها بلسان القول
انتهى كلامه اقول هذا الكلام لم يكن في التفسير والذي في التفسير قال هدى
اصله ان يتعدى باللام او بالى كقوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي
هي اقوم وانك لتهدي الى صراط مستقيم فعومل معاملة اختار فان
في قوله واختار موسى قومه ومعنى طلب الهداية وهم مهتدون
طلب زيادة الهدى بمنح الالطاف كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا انتهى اقول في الكلام الاول
لعل ماخذ الفرق الاول هو قوله ان هداه لكذا او الى كذا انما
اذا عدي بنفسه كان الفعل متصلا بالمفعول بالموصول وهذا يدل على حصول
المطلوب له وانما الفائدة الزيادة من المطلوب لما لم يكن عليه بخلاف المتعدي
بغيره فانه دال على عدم الاتصال فحصوله يحتاج الى الاسناد ولعل الفرق
الثاني من فرق هو ان ما لا يحتاج الى شيء كان في فعله مستغنيا موصل
الى المطلوب بنفس فعله فيقال اهدنا الصراط المستقيم والله سبحانه
لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه وغيره لا يقدر على ذلك وان كان
الله سبحانه اقدره على الايصال لما يوصل الى المطلوب لكن الايصال
الى المطلوب لا يقدر عليه لجواز ان يمحوه الله سبحانه قال سبحانه لنبيه
انك لا تهدي من احببت ثم لما كان زيادة المباني تدل على زيادة
المعاني كان هدى اذا عدي ~~بنفسه كان الفعل~~ باللام اقل وساطة من

خبر كان

اذا علمت بالى وما لكان محمد صلى الله عليه وآله انما يهدي بالقرآن
لان القرآن نفسها اقرب وساطة فيستعمل في الايصال الى الطريق المطلوب
بالالهام لبساطة لفظها بالنسبة الى الى ويستعمل في حق النبي ص في الايصال
الى الطريق المطلوب بالى لانه انما يوصل بالقرآن قال الله تعالى وكذلك
اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي
الى صراط مستقيم فقوله تعالى نهدي به لا ينافي انه يوصل الى المطلوب
لانه يوصل الى المطلوب بالقرآن ولا ضير لانه لم يذكر المطلوب بحرف الجر
وانما ذكر آلة الهداية والطالب وايضا لا ينافي في كون القرآن آلة للهداية
ما قلنا من انه سبحانه يوصل بفعله بلا توسط غيره لان القرآن وجه
من الفعل حقق برهنا عليه في مباحثنا وكذا قوله تعالى وانك لتهدي
الى صراط مستقيم بدون ذكر وساطة القرآن في هداية النبي صلى الله عليه
وآله لان هذا معلوم من القرآن والاحاديث المتكثرة بانه صلى الله
عليه وآله انما يهدي بالقرآن الا تسمع قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان وقد سئل الصادق عليه السلام اكان في حال لا يدري ما الكتاب
ولا الايمان قال نعم قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الايمان ثم
ان هذه المسألة اذا اردنا بيان ما يتفرع عليها او على بعض شؤونها
يطول الكلام فيه ويخرج عن الحد الا اني اعطيك كلاما مجملا هو ان
الله سبحانه فاعل وكان من لطف خلقه ان يفعل بالسبب فهو اقرب بالي
المسبب من نفسه ومن المسبب واقرب الى المسبب من نفسه ومن سببه
جاعل السبب سببا فاذا فهمت هداك الله الصراط المستقيم وهداك بالقرآن

في حق القرآن

او بنبيه من الصراط المستقيم كان كل ذلك حقا والمعنى واحد لا يختلف في شيء
الا انه قد يبين جهة السببية وهو الفاعل للسبب والمسبب وهو المسبب
بلا سبب فاذا قلنا ان محمدا صلى الله عليه وآله انما يهدي بالقرآن فهو حق ولا ينافيه
كونه افضل من القرآن لان كونه افضل من القرآن هو المقتضي للتوسط فافهم
واما ما ذكره من الاجناس المرتبة الاربعة فهو كلام مجمل الا ان فيه نسبا
لا يهتدي اليه الا من هداه الله اليه بنور الائمة الطاهرين ع وهو قوله
فما يكون بلسان الاستعداد لا يتخلف عنه المطلوب وهو ان قوله ما كان
بلسان الاستعداد فهو مقتض لعدم التخلف بما جعل الله كل ما كان
وقع فهو كذلك وان لم يقع فهو كذلك لان الله جعله مقتضيا ان اذن له
والا فالاشياء فقيرة اليه منتظرة للاذن معلقة بين العطاء والرد
فليس لشيء من الخلق شيء من الامر لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فاياك ان تخرج من هذه الدرع الحصينة ولاء اهل بيت محمد صلى الله
عليه وآله فان من انقطع عن هذا السبب المستقيم فكانما خر من السماء
فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق فعليهم السلام على ائمة الهدى
يريد انهم هم ادلة الهدى فهم الهدى والمرشدون والهادون
بالهدى كما قال الله لنبيه ص قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة
انا ومن اتبعني فهذه الدقيقة التي اشرنا اليها من هذا السبيل سبيل
محمد النبي يدعونه الى الله وهو سبيل اهل بيته ع وهم الائمة الذين يهدون
بالحق وبه يعدلون واما توجيه ما في النفس فان يريد انه كونه متعديا
بنفسه على خلاف الاصل فعلى هذا لا يكون استعماله بدون حرف الجر لله خطأ
في هدايته ولا العبارة موضوعة على ما يوصل الى المطلوب ولا الى ما يوصل الى
الموصل الى المطلوب وان الاستعمال دال التخصيص لغرض آخر كما صل الذي تقتضيه

قوله ... في السحاب الثقال اشارة الى
قوله تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشرى
بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا
سقناه الى بلد ميت فانزلنا به
الماء الآية

الاجلّة انهم مهديون من الله سبحانه وهم لا يسبقونه بالقول وهم بامره
يعملون وانهم هادون بالله الى الله سبحانه فيوصلون الى المطلوب والى ما يوصل
الى المطلوب بل هم المطلوب لان المطلوب ثوابهم وظاهر اضافة الائمة الى الهدى
الاختصاص في الواقع كذلك لانهم مع الحق والحق معهم وفيهم وبهم ومنهم
ولهم فلا ينفك عنهم الهدى ولا ينفكون عنه فافهم ما اجملنا لك فقد جمعت
في هذه الكلمات نفس الظاهر والباطن وليس طلب الذي من هذا قال (ع)

وباطن الباطن مع

مصابيح الدجى المصابيح جمع مصباح وهو السراج المركب من نار ودهن
فاما النار التي في المصباح فالمراد منها ظهورها واثرها وهو مادة
السراج وصورته الدهن واذا تكلس الدهن بحرارة النار وتلطف
وكان دخانا استضاء باثر النار وظهورها فالاستضاءة مع الدخان
عن النار اي انفعل بالاستضاءة من اثرها ومسها فالمراد من النار
انما هي التي في المصباح لا التي هي الحرارة واليبوسة فانها غيب في هذا الفهم فالنار
في هذه المصابيح المذكورة هي المشية وظهورها ومسها هو الوجود
المحدث بالمشية كالقائلة المحدثة عن اللفظ التام والدهن في السراج
كالمعنى الطيب قبل وجود اللفظ فانه ليس شيئا كما ان الاستضاءة
من الدخان الدهني قبل تعلق النار به ليس شيئا وهذا المس الذي

فعلم

هو كالدلالة هو الماء المنزل من السحاب الثقال على البلد الميت فالماء الذي
جعل منه كل شيء حي هو الوجود والبلد الطيب هو القابلية والثمرات التي

هي

به الموجودات واولها العقل قال ابو محمد العسكري عليه السلام ...
في خزانة الصادق ... من حيث ... الباكورة والباكورة اول الثمر
... اول ... الوجود ... روح القدس وهو العقل
الكلي وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش فالمصباح هو
العقل

العقل الكلي فعقولهم التي هي شيء واحد تقسيم فيها كل التوحيد مصابيح جمع

الدجى في الدجى جمع دجية بضم اوله وسكون الجيم وهي الظلمة والمراد

بها ظلمات العدم والشك والجهل والفناء فبهم في الاول ظهرت الموجودات

وبهم في الثاني استقر اليقين والثبات وبهم في الثالث فيض العلم

على الواح القابليات وبهم في الرابع علت الدرجات وحصلت المكرمات

والسعادات وقد تقدم فيما اشرنا اليه سابقا ان لهم ثلثة مقامات

الاول مقام المعاني وهو اعلاها والثاني مقام الابواب وهو دون

الاول والثالث مقام الامامة والحجة البشرية وهو دون الثاني ف

كونهم مصابيح الدجى يصلح للمقامين الاخيرين اما مقام الامامة

فانهم هداة الخلق والدعاة الى الحق سبحانه فيكشفون بدعوتهم وهدايتهم

عمن اقبل عليهم واهتدى بهديهم ظلمات الجهل والضلالة فمن اهتدى

بهم واستضاء بنورهم فقد نجا وبلغ من الخيرات الغاية القصوى

فهم في هذه الرتبة مصابيح دجى الجهل والشك والفناء واما مقام

الابواب فانهم هم المصابيح التي استضاءت به مصابيح الاكوان

والاعيان والاديان والاعمال والاحوال والاقوال والافكار

وجميع اطوار من دونهم لانهم في هذا المقام باب الوجود فكل

شيء يصل الى الخلق من خلق ورزق وحيوة وممات فمنهم يعني

ان فعل الله يتعلق بتلك الاشياء بواسطتهم فبهم تستنير الاكوان

وعنهم تظهر الاعيان فهم مصابيح الدجى لكشفهم تلك الظلمات

وفي الكافي باسناده عن صالح بن سهل الهمداني قال قال

ابو عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى الله نور السموات

جمع مكرمة

اي الوجودات والموادّ

هو الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم الآية

اي العدم والفقر والجهل واضدادها

والارض مثل نوره كمشكوة فاطمة عليها السلام فيها
مصباح الحسن المصباح في زجاجة الحسين الزجاجة كانها كوكب درّي
فاطمة كوكب درّي بين نساء اهل الدنيا يوقد من شجرة مباركة
ابراهيم زيتونة لا شرقية ولا غربية لا يهودية ولا نصرانية
يكاد زيتها يضيء يكاد العلم ينفجر بها ولو لم تمسسه نار نور
على نور امام منها بعد امام يهدي الله لنوره من يشاء يهدي
الله للائمة عليهم السلام من يشاء ويضرب الله الامثال
للناس لحديث فضرب الله لنورهم مثلا هو المصباح لان نوره
نورهم وفاضل وجودهم تلالا شعاعه على سائر الاشباح
فبهم قامت الاعيان وبهم خلقت الاكوان وعلى سبيلهم و
هديهم دار الاسلام والايمان ولله در القائل شعرا
في علي عليه السلام يا جوهرا قام الوجود به الناس
بعدك كلهم عرض قال عليه السلام واعلام التقى
الاعلام جمع علم كاسباب جمع سبب وهو الجبل الذي يعلم فيه الطريق
فهم الجبال التي يعلم بها طريق التقى والتقى اصلها اوقى فابدل الواو
تاء ولما ادخلت عليها اللام التبست ادغمت فيها وفي افتعال اذا
دخلت عليه تاء الافتعال ادغمت التاء في التاء فقيل اتقى يتقى
كافتعل يفتعل وقيل في تقوى الله ثلاثة وجوه احدها وهو احسنها
ان معناها ان يطاع ولا يعصى ويشكر ولا يكفر ويذكر ولا ينسى وهو
المروي عن ابي عبد الله عم وثانيها انه المجاهدة في الله وان لا
تاخذه فيه لومة لائم وان تقام له بالقسط

له بالقسط في الخوف والامن وهذا عن مجاهد ورُوِيَ انها ان يتقي جميع معاصيه
وهذا عن ابي علي الجبائي ثم نقلت هذه الوجوه الثلثة في قوله تعالى اتقوا الله حق
تقاته وقيل على الوجه الثاني والثالث انها منسوخة بقوله تعالى فاتقوا الله ما
استطعتم وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ولو قيل انها
منسوخة على الثالث خاصة لان المجاهدة لا تنافي تقوى الله على الاستطاعة
لم يكن بعيدا بل ولو قيل انها غير منسوخة على الثلثة ايضا لم يكن بعيدا كما هو
المنقول عن ابن عباس والجبائي وطاوس لان ذلك لا ينافي التقوى بالاستطاعة
والذي يظهر لي ان ~~ابن عباس والجبائي وطاوس لان ذلك لا ينافي التقوى~~
الآية المذكورة منسوخة كما هو المروي عنهما عم ليس لان معناها احد
الوجوه الثلثة المذكورة بل لان معناها انه سبحانه قد علم ان لا يقوم بحقه
فلو كان التكليف على حسب حق الله سبحانه وتعالى لكان تكليفا بما لا يطاق
لكل ويدل على هذا قول علي بن الحسين عم سيد العابدين عم في السجود
بعد الرابعة من صلوة الليل فاقول لم يجد ان الله سبحانه لا يعدله
شيء لكن لا يقوم بحقه احد قال الهي وعزتك وجلالك لو انني منذ
بدعت فطرتي من اول الدهر عبدتك دوام خلود ربوبيتك بكل شعرة
في كل طرفة عين سرمد الابد بحمد الخلائق وشكرهم اجمعين لكنت مقصرا
في بلوغ اداء شكر خفي نعمة من نعمك علي ولو انني يا الهي كربت
معادن حديد الدنيا بانيابي وحرثت ارضها باشفار عيني وبكيت من
خشيتك مثل بحور السموات والارضين دما وصديدا لكان ذلك قليلا
في كثير ما يجب من حقك علي ولو انك يا الهي بعد ذلك عذبتني بعذاب
الخلائق اجمعين وعظمت للنار خلقي وجسمي وملأت طبقات جهنم
مني حتى لا يكون في النار معذب غيري ولكنهم حطبها سواء لكان

يعني الآية حق قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته

له احد من خلقه

ذلك بعدلك قليلا في كثير ما استوجب من عقوبتك انتهى فانظر بعين

بصيرتك والمعنى تقول من خشيتك فيما ذكره يحمل على حصول هذا من

من المكلفين بل ممتنع وقوع ذلك ومع هذا لم يجعل ما أمر بتقوى الله

حق تقاته بل يجعله كما هو الواقع لنقصان في حق الجبار جل جلاله بحيث لو

فاعل ذلك الذي لا يمكن وقوعه من المكلف لكان قليلا في جانب عظمته

على ذلك أنها تحمل التقصير في تلك الحال في خدمة الملك المتعال جل جلاله

فيكون هذا وجه تفرق النسخ إلى الآية من جهة أن التكليف

فيما مر السهل السهلة كما ذكر في الوجه الثاني وحال الثاني

أن الآية الثانية مبينة للمراد من الأولى لا ناسخة يعني اتقوا الله حق

تقاته الذي تقدرون عليه على جهة الملة الحنيفية السهلة السمحة التي

هي جهة الاستطاعة وهذا القول حسن إذا لم يلاحظ مدلول العبارة

الظاهرة ثم على تسليم صحة هذا الوجه فما الفائدة في العدول عن النسخ

إلى التبيين لأن النسخ هنا لا بد منه نفي التقوى بالكلية وإنما

منه التخصيص فلا معنى للتبيين المذكور للتخصيص ذلك العموم والتقوى

الخشية والخوف من الله سبحانه في الغيب عند هجمات سطوات الجبروت

ومنه قوله تعالى واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه

الأتقى فالتقي تعظيم عظمة العظيم واستشعار جلاله وعظمته

وسعة كبريائه ومنه قوله لمسجد أسس على التقوى يعني

لشعائر الله وعظم شأنه والتقى الطاعة والعبادة الخالصة

لتقي كما يعني في أمر الله ومنه قوله تعالى وتزودوا فإن خير الزاد

التقوى يعني خير الأعمال الطاعات الخالصة لوجه الله تعالى والاصل

فمنها تطهير الظواهر وتنزيه القلوب عن الذنوب للقيام بخدمة المحبوب
كما قال تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون
فالتقوى ثلاث تقوى العامة وهي فعل الواجبات وترك المحرمات وتقوى
الخواص وهي فعل الواجبات مع المندوبات وترك المحرمات والمكروهات
وتقوى خواص الخواص وهي فعل الواجبات الظاهرة التي تضمنتها الشريعة
على ما قررها اهل العصمة مما فرضه الله وشرعه ووصى به نوحا
وابراهيم وموسى وعيسى وسائر الانبياء مع مندوبات العوام فانهم
يعني خواص الخواص لا يرضون لانفسهم ترك ما هو راجح الفعل وفعل
الواجبات الاخلاقية التي تضمنتها علوم الطريقة ومندوباتها فانها
لازمة على ألسنتهم لانهم [illegible] اقرأوا وما تأتيهم من آية من
آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف
يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزءون فان من يبين الله له
في نفسه شيئا [illegible] انه فعله ارجح من تركه بوجه ما فلم يعمل به
ويبادر اليه فقد اعرض عنه ومن اعرض عما ينبغي الى ما لا ينبغي فقد كذب
بالحق لانه انكار صادقا فيما [illegible] من معرفته هذا الشيء انه ينبغي
لان يعمل به [illegible] تركه مرجوح وتركه [illegible] لا مرجح لتركه
وان كان من دليل خارج صحيح فقد كذب بالحق الذي يعرفه بان فعله
ارجح من تركه ومن كذب بالحق بعلمه مع تصديقه في نفسه فقد
استهزء بالله وآياته ورسوله صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى قل أبالله وآياته
ورسوله كنتم تستهزءون ومن استهزء بالله لانه لم يطع ربه
فيما امره به بعد التعريف والتصديق والقبول والمعاهدة على الوفاء

الشريعة ومكروهها بها وترك
جميع محرمها

واستهزء بآياته التي بيّنها له وأقر بها واعترف وعاهد عليها
واستهزء برسوله صلى الله عليه وآله فلا جابر اذ دعاه الى الاسلام والايمان
والتصديق واعترف بما عرف وعاهد عليه مرة بعد اخرى فسوف
انباء ما كانوا به يستهزءون وترك جميع محرمها في الطريقة ومرجوحها
في كل حال واقامه منار التوحيد بتوحيده في الذات والصفات والافعال
والعبادة في السر والنور وكيال وكالحش المشرك وفي الشيء والسر
وكذا بالجملة حيثما وجد الحق شهد القدق حتى يبلغ ما لا بأس به
حذرا لما فيه بأس فهم ابناء التقى في نفسها وباعتبار العالمين بها
مجهورة في العلو وفي كل رتبة يجد اهلها عليها علما من آل محمد صلى الله
عليه وآله دالا على طرقها ومنارا لما اذ لهم من طلاب احوالها مسهلا لكل
معينا لسالكيها على سلوكها مسددا لما نقص عن دواعيهم اليها متمما لما
فعقبولا انها بل هم في كل رتبة من التقى قادة اهلها وائمتهم في تحقيقها
وانما قال اعلام التقى اي جبال التقى لفوائد منها ان الجبال رواسي فهم الذين
تثبت بهم التقى اي جبال التقى ومنها انهم علامات لطرقها كالجبال
ان كل من وصل الى مرتبة منها راهم عم فيها جبال عظيمة لا تقدر ان يصفهم
فيها كما في تأويل انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا بمعنى ان
من وصل الى مقام حتى من اعلى التقوى رآهم فيها اذ بابها واهلها واساسها
وانها لهم خلقت ليعظمهم وترفع شأنهم سنتهم وعلى حسب ما هم اهله
قدرت ولتشييد سلطانهم شرعت ففعل الواجب منهم وترك كل حرام
عنهم وفعل المندوب بهم وترك المكروه لهم وحفظ اللسان عن الاغتياب
بهم وهو قولها على مجذوب الالحاد لصفة التوحيد فهم اعلام التقى

تقواه ونيته بها للاتقاء في
مراتب التقوى الثلث المشار اليها باعمره
وقوله وحوار حوا عقابه

بل بمعنى وعلى كل حال فيعمل اعتبار صلى الله عليهم اجمعين كلهم وذوي النهى
ذوي جمع ذي بمعنى صاحب لكن الاية اكثر ما يستعمل في مقام الشرف والثناء
وصاحب يستعمل فيهما وفي ضدهما على السواء فاذا ذكر في شيء في حال التي
كان ذو للمدح وصاحب للذم وإذا كان المقام يقتضي المدح والثناء في
الكال التي استعمل ذو في الغيب واللطيف والباطن وصاحب في الشهادة والغليظ
والظاهر مثال الاول قوله تعالى في مقام الثناء وذا النون اذ ذهب مغاضبا
وفي مقام اللوم والعتب قال تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت ومثال
الثاني قوله تعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام وفي الدعاء يا صاحب
كل نجوى ومنتهى كل شكوى كعين الثاني ذوي النهى لان النهى من الغيب
واللطيف والباطن والنهى جمع نهية بالضم فيهما وهي العقل وسمي نهية
لانه ينهى صاحبه عن القبائح او ينتهي اليه صاحبه ويرد اليه فيترك بحجته
القبائح ويفعل باجتنابه الاوامر وفي القمي عن عمار بن مروان عن ابي عبد الله عم
قال سألته عن قول الله عز وجل ان في ذلك لآيات لاولي النهى قال نحن
والله اولوا النهى فقلت جعلت فداك وما معنى اولوا النهى قال ما اخبر
الله به رسوله مما يكون بعده من ادعاء ابي فلان الخلافة والقيام بها
والاخر من بعده والثالث من بعدهما وبني امية فاخبر رسول الله صلعم
فكان ذلك كما اخبر الله به نبيه صلعم وكما اخبر رسول الله صلعم عليا وكما
انتهى الينا من علي عم فيما يكون من بعده من الملك في بني امية وغيرهم
فهذه الآية التي ذكرها في الكتاب ان في ذلك لآيات لاولي النهى
فنحن اولوا النهى الذي انتهى الينا علم هذا كله فصبرنا لامر الله فنحن
قوام الله على خلقه وخزانه على دينه نخزنه ونستره ونكتم به من عدونا
كما اكتتم رسول الله صلى الله عليه حتى اذن الله له في الهجرة وجاهد المشركين

الشرف هو علو الرتبة والنجابة
والثناء هو المدح وضد الشرف
الدناءة والخسة وضد الثناء
الذم واللوم

وانما كون ذو هنا في مقام الثناء انما يستفاد من توصيفه تعالى ليونس عم بالايمان في اخر الاية [illegible]
بالتوحيد بعد ذلك بعد الاوصاف الحميدة المذكورة له في الاية كما قال تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين

تمام

وانما كونه في مقام اللوم انما يستفاد من قوله تعالى في اخرها [illegible]

اللهم اصبر [illegible]

ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم [illegible]

فمشى على منهاج رسول الله صلى الله عليه وآله بإذن الله لنا في إظهار دينه
ودعا الناس إليه ونص بهم عليه عوضًا كما نص بهم رسول الله صلى الله عليه وآله
فهذا المعنى من معاني أولي النهى أي الذين تنتهي إليهم علوم كل الخلق أو ينتهي
إليهم الحكم بالخلق كما يشير إليه هذا الحديث ومن معانيه ذوي النهى أي الذين
هم النهاية وفي الزيارة ليس وراء الله ووراءكم منتهى أو تنتهي إليهم الأمور
أو إذا انتهى بكم الجهال نهيتهم فامسكوا فهم ذووا العقول الكاملة بالأمور
وأصل المسألة أن العقل واحد وهو عقل محمد صلى الله عليه وآله وهو
يظهر في محمد صلى الله عليه وآله ثم يظهر في علي عليه السلام ثم في الحسن عليه السلام ثم في الحسين ثم ثم في الأئمة
ثم الأئمة التسعة على ترتيب ظهورهم في الدنيا ثم فاطمة عليها السلام وهذا
العقل وإن كان واحدًا فإنه يتعدد في الأئمة عليهم السلام كتعدد [illegible]
كالسراج وعلي عليه السلام سراج اشتعل منه فمحمد قبل علي عليه السلام وبعده وجود علي عليه السلام كان
لمحمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام قبل الحسن عليه السلام وبعده وجود الحسين عليه السلام كان مساويًا لعلي عليه السلام
فليس يتعدد إلا في التعلق كمثل السراج فإنه واحد في النار وإذا اشتعل
منه سراج آخر لم يتعدد النار إلا باعتبار التعلق وإلى هذا المعنى أشار
بقوله أنا من محمد كالضوء من الضوء ولو كان متعددًا لتعدد بالاختلاف
كما لو كان الثاني عين ظهور الأول كالنور من المنير ومشكاة كالاختلاف
النور بسبب فيها ونقلها من المنير فإنها الاختلاف فيها كما في [illegible]
ولكنه كذلك ذلك النور الذي هو عقلهم صلى الله عليهم فإنه شيء واحد
وإن اختلفت رتبته باعتبار تقدم المتقدم منهم كالنبي صلى الله عليه
وآله فهو متفق محله كما وإن اختلف رتبته ولهذا المزيد
الله صلى الله عليه وآله على أهل بيته الأئمة عليهم السلام لسبق الأنوار ذاتًا فكل [illegible]
بينهم فهو ما يكون التفاوت في عظم الكمال النور [illegible]

بمنزلة السراج والخلق كلهم
بهذا المعنى أشعة السراج وأنهم
بمنزلة [illegible] الشمس والخلق كلهم [illegible] الله
لأن الله [illegible] كضوء الشمس وكونهم عليهم السلام النهاية
بهذا المعنى أنهم أبواب الله الذي وقف
الآملون ببابه وجنابه الله سبحانه
الذي لاذ الفقراء بجنابه في قول الشيخ
الأجل في دعاء شهر رمضان الذي وقف
الآملون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك
كما أن السراج باب لما حوله من الأشعة و
جنابها وأن الشمس المرئية في السماء الرابعة
بالأبصار هي باب الشمس الغيبية [illegible]
وجنابها [illegible] لأشعتها في الأرض
التي وقفت الآملون ببابه ولاذت [illegible]
بجنابه [illegible] في قوله [illegible]
وقفت الآملون ببابه ولاذ الفقراء بجنابه
ولكونهم عليهم السلام النهاية معنى آخر وهو
أنه لا يفضل [illegible] الأحكامية
[illegible] في تحصيل كمالاته [illegible] عليهم السلام
ولا يطلب شيئًا من الكمال إلا منهم ص و [illegible]
يجب [illegible] وهو
فيهم ولهم ومنهم وبهم وإليهم
لأن الأحكام عليهم السلام كلها حق وليس فيه نقص
وعيب أصلًا لا في ذاته ولا في صفته ولا في
فعله ولا في قوله ولا في شيء من الجوارح
وحركاته وسكناته حتى يكون سهوًا أو نحوه
بهذه الصادرة عنه [illegible] مكروها
مفهوما عند أحد بل كل أحد حتى المنافق
بحبه عليه السلام ويحب هذه الأشياء في نفسها و
إنما يبغضه ويكره [illegible] ببغضه ويكره [illegible]
عنادا وحسدا حيث بأنه لم لا يكون بهذه
لي ولم لا أكون محبوبا عند كل الخلائق مثله

الحقيقة الشريفة بعلته وكليته وارد على حقيقة علي ع وعلى حقيقة
والحسنين والائمة التسعة وفاطمة عليهم اجمعين السلام كما اذا اشعلت
سراجا من سراج لانه ينتقل عن الاول الى الثاني فعلى خلوص كل ولكن لانه
يظهر على الثاني فيكون الظهور ضعيفا ناقصا فلا يساوي الاول في ذلك
النور بل كل شيء واحد وانما كان بعضها افضل من بعض لاجل تقدم حقيقة
الفاضل فما يتقدم بوجود حقيقته لا عن كان افضل وفي ذلك الفضل
العظيم لان هذا الحرف لا يقدر من دونه على تحمله ولهذا قال علي ع انا
عبد من عبيد محمد ص فهو يطلق على الروح الذي هو من امر الله وفي تفسير
علي بن ابراهيم باسناده الى ابي بصير عن ابي عبد الله ع في قوله والسماء
والطارق قال السماء في هذا الموضع امير المؤمنين صلوات الله وسلامه
عليه والطارق الذي يطرق الائمة من عند ربهم مما يحدث بالليل والنهار
فهو الروح الذي مع الائمة يسددهم قلت والنجم الثاقب قال ذاك
رسول الله ص وفي بصائر الدرجات عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله
يقول ان منا لمن يعاين معاينة وان منا لمن ينقر في قلبه كيت وكيت وان
منا لمن يسمع كوقع السلسلة كما تقع السلسلة في الطست قال قلت فالذين
يعاينون ما هم قال خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل وفي عيون الاخبار
باسناده عن الحسن بن الجهم عن الرضا ع قال ان الله عز وجل ايدنا
بروح منه مقدسة مطهرة ليست بملك لم تكن مع احد ممن مضى الا مع
رسول الله صلى الله عليه وآله وهي مع الائمة منا تسددهم وتوفقهم
وهو عمود من نور بيننا وبين الله عز وجل فان قلت قد تكثرت
الروايات ان هذه الروح تكون مع الانبياء ع من لدن آدم الى محمد ص

فالجمع بينها وبين هذه الاخبار الدالة على انها لم تكن مع احد ممن مضى الا رسول الله
قلت الجمع بينهما من وجهين الاول ان هذه الروح انما كانت مع الانبياء عم
بواسطتهم فلم تكن مع الانبياء حقيقة كما تقول ان عبد زيد ينفع عمرا باذن
سيده فانه لم يصدق على هذا العبد مع عمرو انه نفعه باذن مولاه وهذا ظاهر
الثاني ان الملك المذكور انما يكون مع الانبياء السابقين بوجه من وجوه
ولم يكن بكليته الا مع محمد وآله صلى الله عليه وآله وقد بينا ان هذا هو العقل
وفي الكافي عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عم قال لما خلق الله العقل استنطقه
ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت
خلقا هو احب الي منك ولا اكملتك الا فيمن احب الحديث فقوله عم ولا اكملتك
الا فيمن احب يدل على انه لم يكمله الا في محمد وآله صلى الله عليه اذ لا حبيب له على
الاطلاق بما ذكرناه الا الاطلاق الا محمد وآله صلى الله عليه وآله فان قلت فما الجمع
بين ما ذكر في رواية بعض الاخبار ان هذه الروح ليست بملك ومثلها كثير
انه خلق اعظم من الملائكة وبين ما ورد في القرآن بانه ملك قال تعم وما ورد
والملك صفا صفا على ما روي عنه وذكر في بعض وجوه التفسير وانه ليس الجواد
من الجنس بل هو ملك ومعنى ما روي فيه هنا انه ملك يقوم وحده صفا
وجميع الملائكة من السموات حملة ثلثة الحجب والسرادقات وحملة العرش
وجميع ما خلق الله من الملائكة صفا ويكون هو اعظم منهم قلت هو من الانوار
الاربعة المعبر عنهم باركان العرش نور احمر منه احمرت الحمرة ونور اصفر
منه اصفرت الصفرة ونور اخضر منه اخضرت الخضرة ونور ابيض منه
ومنه ضوء النهار وليست هذه الاربعة من الملائكة لان الملائكة
حروف من حروف الوجود وهذه هي كلمات التامات التي لا يجاوزهن
بر ولا فاجر وانما سمي هذه الروح التي هي احد الاربعة وهو عبارة

انه لم يكن ح

من الركن الاصفر وقد يطلق ويراد منه الابيض ثم انه يسمى ملكا في بعض
الاحوال نظرا الى ما بينهما من مشاكلة الصفة والفعل فان الملك كان مستترا
محجوبا بلطافة جسمه ولهذا تسمى الملائكة بالجنة كما حكي عن القائلين
بان الملائكة بنات الله تعالى الله عما يقولون وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت
الجنة انهم لمحضرون فتشابهت الانوار لحالون الملائكة في هذه اللطافة
الصفة وافعالك اصله مالك فقدمت اللام واخرت الهمزة
ووزنه مفعل ماخوذ من الالوكة وهي الرسالة ثم تركت الهمزة
لكثرة الاستعمال فقيل ملك بالتحريك فلما جمعوه ردوه الى اصله يعني
قبل الحذف والقلب مع التاخير فقالوا ملائك ضمت التاء
للمبالغة او لتأنيث الجمع وعن ابي كيسان انه قال هو الملك فحذف فيه
الالف تخفيفا ونقل عن ابي عبيدة انه مفعل يعني ملاك من لاك اذا
ارسل في ملكه شيء اي اعلك شيئا فحذف الهمزة لكثرة الاستعمال
بعد نقل حركتها الى ما قبلها او من الملك اي القهر فان الملائكة مظاهر
القهر او لانهم مالكون ومن قولهم عبد مملكة ومملكة بفتح
الميم وضمها اذا ملك ولم يملك ابواه ومنه الحديث لا يدخل الجنة
سيء الملكة يعني سيء الصنيع الى مماليكه ويقال فلان حسن الملكة
اي حسن الصنيع الى مماليكه وسميت الملائكة لانهم رسل كما قال تعالى جاعل
الملائكة رسلا وجعلوا رسلا الى من سيكون او لانهم مظاهر القهر
او لانهم مالك ابتداء او لانه احسن صنعهم حتى قيل في حق لهم
ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا انه افضل جنس الملائكة من

اي معنى الملك او معنى التسلط والقهر

شيئا وليس في ملكه

كتبه كاظم بن علي نقي السمناني

الملائكة خلقت من شعاع ارواح الانبياء

من التفضيل عليهم وان كان الحق انهم داخلون او احسن اليهم او احسن
الى عباده بهم وفي كل هذه الوجوه يحصل التشابه بين الروح وبين الملائكة
وان كانت هذه الوجوه في جانب الروح اقوى منها في جانب الملائكة
فلتسمّ بالملك في هذه الوجوه اولى من الملائكة واما نفي كونه ملكا
بالمعنى المعروف فمعنى الملك فانه ليس من جنس الملائكة واما الملائكة فخلقت
من فاضل شعاعه ~~بالمعنى المعروف فمعنى الملك فانه ليس من جنس الملائكة~~
لان ارواح الانبياء عم خلقوا من شعاعه والملائكة خلقت من شعاع ارواح
الانبياء عم فهم صلى الله عليهم ذوقا النهي على الحقيقة يعني اصحاب العقول
الكاملة واما ما ذكرنا في تعريف العقل للروح وان كان اما يراد منه
عند الاطلاق عن العقل اما النفس التي هي محل الصور واللوح المحفوظ
واما الروح الكلية التي خلقت من شعاعها البلاد وهي الرقائق الحقيقة
وبطرح الذرية ومجتمع هذه الورق الخضر وورق الآس الا انها
قد تطلق ويراد منها العقل ولا سيما في هذا الموضع فافهم راشدا
قال عم وكهف الورى الكهف غار واسع في الجبل فان كان صغيرا
قيل له غار والمنقور في الجبل كالبيت كهف والمراد هنا الملجأ فكان
للشيء والمأوى له وفي الحديث الدعاء كهف الاجابة كما ان السحاب
كهف المطر يعني ان الدعاء مظنة تقضي الاجابة كما ان السحاب مظنة
لقضى المطر يعني انهم عم ملجأ الورى اي ملجأ الخلق والورى بالواو
الخلق والمراد بالخلق هنا الناس هذا ظاهر اللغة وظاهر العبارة
ولهذا ذكر في كونهم ملاذا كما يناسب الافهام والا فهي الحقيقة
فهم ملجأ جميع الخلق وقد كانت الانبياء اذا حضرهم النوائب والبلايا
يتشفعوا بهم فيشفع لهم روي الصدوق في اماليه باسناده عن

قال عم

قال هو اولي الحجى قال الشارح رحمه الله اي العقل والفطنة انتهى اقول اولي
على وزن رمي مبنيا للمجهول في النصب والجر واولو على وزن حبك
في الرفع والواو فيها كالتي يؤتى بها للفرق بين اولي والى حرف جر و
كما في اولوا واولاء واولئك واولات كلها للفرق بينها وبين ما يشبهها
في الصورة في النقش ولهذا تسمى هذه الواو واو الفارقة واولوا
قيل جمع لا واحد له من لفظه وقيل اسم جمع واحده ذو واولات
للاناث واحدها ذات واولاء جمع ويقال لا واحد له من لفظه او
يكون واحده ذا في المذكر وذه في المؤنث ومعناه كما تقدم في
ذوي النهى والحجى بكسر الحاء المهملة العقل والفطنة والمقدار
وهو مفرد جمعه احجاء كالآلاء جمع الى بكسر الهمزة بمعنى النعمة
وهو من حجي كرضي به اولع به ولزمه او علاه من الاضداد او
من حجي به كغني بمعنى جدير اي حقيق به قال علي ع في الشقشقية
فرأيت ان الصبر على هاتا احجى او من حجي بالسر اي حفظه او من
حجي عند الشيء وقف او تحجاه منعه او من حجا بالمكان حجوا اقام
به او من حاجيته محاجاة وحجاء فحجوته اي فاطنته فغلبته
او من الحجا اي الستر كما في الحديث من بات على ظهر بيت ليس عليه
حجا فقد برئت منه الذمة اي عليه ستر يمنعه من السقوط وانما
اتى بالجمع في النهى والمفرد في الحجى للسجع والا فقد تقدم ان الجمع هناك
ليس لان عقولهم متعددة حقيقة وانما هو لملاحظة التعدد

فيها ولم يذكر لا علي ولا ادم
ولا يحيى ولا فقط بل قد
يطلق في الالفاظ ويراد
منه ما لم يوضع لشيء [illegible]
المعاني كذلك بل [illegible]
او لمعنى موضوع له [illegible]
ولكن لا يعتني به [illegible]
او لثقله على اللسان في التعبير
لغير ذلك وقد يطلق ويراد
منه [illegible]
على جموده [illegible]
[illegible]
لا يعتني به [illegible]
او لخفة عقله وامثال
ذلك وقد يطلق في
مقام حفظ صور [illegible]
الاعيان الموجودة [illegible]
عن المادة [illegible] في عالم
الغيب ويراد منه ما قدم
صور باطلة [illegible]
ليس [illegible]
[illegible] الصور الباطلة
[illegible] النفس الصور الباطلة

ظاهر كما هنا ادل على الباطن وهناك ادل على الظاهر وعلى اخذه من حجى به
كرضي التزومه للحق ومحبته له لما بينهما من كمال الموافقة او للتوافق
لانهما من واد واحد ومن عد الشيء لانه ابدا مفارق للباطل ماتق
له في جميع احواله ومن حجي كغني بمعنى جدير لانه حقيق بطهارة
مداركه ومتعلقاته ومن تحجى بمعنى حفظ لانه يكتم ما وصل
اليه مما دونه ولا يهمل ما وصل اليه مما فوقه ومن تحجى عنده لانه
لا يقدم على المظنون مع امكان المعلوم ولا على الموهوم مع امكان المظنون
عند فقد المعلوم حال التكليف او الحاجة او من حجاه بمعنى منعه لانه
يمنع صاحبه عن الباطل كما يمتنع هو منه ومن حجا بمعنى اقام لانه
لا ينتقل من اليقيني الا الى اليقيني يقابله ارجح منه بمرجح ذاتي او خارجي
يوجب الانتقال فيكون الاول بذلك المرجح ليس بيقيني
في الحقيقة بالنسبة الى اليقيني المنتقل اليه والا لم ينتقل عنه ومن
حاجيته انه يسرع الى الهداية له قبل ما يتوجه اليها غيره من المسا
وان توجه الغير اليها قبله سبقه على الادراك اذ ليس
ادراك الاية فهو يحجو غيره منها ويغلبه ومن الحجا اي الستر لانه
يستر عيوب صاحبه بحسن نظره او بمنعه عن فعل ما يبدو
به عورته فهو يستره لمنعه عن الكشف فهم اولو الحجى
على المعنى الاول والثاني والثالث والرابع والسادس والتاسع على
~~احد معنييه~~ اما على الخامس فلا على الملازمة لانهم لا يفقد عندهم العلوم
ولا يصيرون الى المظنون ولا الموهوم واذا صاروا الى شيء منهما
بالنسبة

بالستر صح

[illegible]

احد معنييه صح

افطرته الاسلامية التي فطره الله عليها

الى غيرهم ع

بالنسبة فهو عندهم معلوم واجب المصير اليه عليهم اما للتقية او لبيان
الجواز او التخيير او التعليم او التسهيل على الرعية وغير ذلك واما على
السابع فنقلهم على نحو خاص فانهم لا ينتقلون عن الباقي الى الباقي ارجح
منه قبل الانتقال وانما ينتقلون عن الاول اذا انقضت مدة العمل
به وقت الانتقال وكتبت مدة ~~المنتقل اليه~~ الباقي المنتقل اليه
ووقع تكليفهم به فهم ابدا في راجح بخلاف غيرهم فانه يجوز ان
يكون المنتقل اليه قبل الانتقال ارجح من المنتقل منه في الواقع
الوجودي او التكليفي بالنسبة الى ذلك الغير ولم يصل
اليه الترجيح او لم يعرف الترجيح ولعل اخر قام بالراجح مع بقاء
ذلك الغير على ما هو مرجوح في نفس الامر بل قد يكون
الراجح قد وصل اليه وعرفه واقام على المرجوح اما لانس نفسه
بالمرجوح او لخلوده الى قاعدة عنده مع ظهور الرجحان
له عند نفسه فركن الى المرجوح للقاعدة ولعل الفساد من
القاعدة ولم يعثر على خللها او لغرض اخر دنياوي يصرف
فكره الى تلفيق مرجحات للبقاء على الاول وهو يعلم وهو
لا يعلم وذلك من قوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ظلما وعلوا وقوله تعالى وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا وهم عم مطهرون عن هذه الامور كلها واما

قوله قدس سره والمراد بالخلق هنا الناس قوله في المصباح
الناس اسم وضع للجمع كالقوم والرهط واحده
انسان من غير لفظه مشتق من ناس ينوس اذا تدلى
وتحرك فيطلق على الجن والانس قال تعالى الذي
يوسوس في صدور الناس ثم فسر الناس
بالجن والانس فقال من
الجنة والناس وسمي الجن ناسا
كما سموا رجالا قال تعالى وانه كان
رجال من الانس يعوذون
برجال من الجن انتهى

على الناس فيقتح لهم ذلك على انهم عم لنا نهم وفطرتهم التي
فطرهم الله عليها هم السابقون وهم الغالبون بلا مماراة
ولا مغالبة لانهم حزب الله الا ان حزب الله هم الغالبون
ولانهم سبقوا ولا مسابق فاذا وجد فهو لاحق وتابع
متعلم او حاسد قاصر منحط عن مقامهم قد خر من دون سماء
رتبتهم من حسد ونظر فتخطفه الطير او تهوي
به الريح في مكان سحيق قاله وكهف الورى الكهف
غار واسع في الجبل فان كان صغيرا قيل له غار والمنقور
في الجبل كالبيت كهف والمراد هنا الملجأ والحاوي للشيء
والمأوى له وفي الحديث الدعاء كهف الاجابة كما ان السحاب
اي الحاوي لها او المأوى لها
كهف المطر يعني ان الدعاء مظنة تضمن الاجابة كما ان السحاب
مظنة تضمن المطر يعني انهم ملجأ الورى اي ملجأ الخلق والمراد
بالورى الخلق والمراد بالخلق هنا الناس هذا ظاهر اللغة و
ظاهر العبارة ولهذا ذكر في كونهم ملاذا ما يناسب الافهام
والا ففي الحقيقة فهم ملجأ جميع المخلوقات كما ان الانبياء
اذا ضروا التجأوا اليهم وتشفعوا بهم فيشفع لهم
الصدوق في اماليه باسناده عن
معمر بن راشد

قوله قدس سره ونظروا الى نعمتي من
حيث حسدهم في مقاماتهم
الجليلة العالية التي اعطاهم
الله اياها عز وجل ونظروا فيها نظر
تفضيل فقضوا بغضها
حسادة ... الرضوى ...

١٤٠

بالخلق

اذا

معمر بن راشد قال سمعت ابا عبد الله الصادق عليه السلام يقول اتى يهودي
النبي ص فقام بين يديه وجعل يحد النظر اليه فقال يا يهودي ما
حاجتك فقال انت افضل ام موسى بن عمران النبي الذي كلمه الله وانزل عليه
التورية والعصا وفلق له البحر وظلله بالغمام فقال له النبي صلى الله
عليه وآله انه يكره للعبد ان يزكي نفسه ولكني اقول ان آدم لما اصاب
الخطيئة كانت توبته اللهم اني اسئلك بحق محمد وآل محمد الا ما غفرت
لي فغفرها له وان نوحا لما ركب السفينة وخاف الغرق قال اللهم اني
اسئلك بحق محمد وآل محمد لما انجيتني من الغرق فنجاه الله منه وان ابراهيم
لما القي في النار قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وآل محمد لما انجيتني منها
فجعلها عليه بردا وسلاما وان موسى لما القى عصاه فاوجس في نفسه خيفة
قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وآل محمد لما آمنتني فقال الله جل
جلاله لا تخف انك انت الاعلى يا يهودي لو ادركني موسى ثم لم يؤمن
بي وبنبوتي ما نفعه ايمانه شيئا ولا نفعته النبوة يا يهودي ومن
ذريتي المهدي اذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته وقدمه وصلى خلفه
وقال علي بن الحسين حدثني ابي عن ابيه عن رسول الله ص يا عباد الله
ان آدم لما رأى النور ساطعا في صلبه اذ كان الله قد نقل اشباحنا
من ذروة العرش الى ظهره رأى النور ولم يتبين الاشباح وقال الله
عز وجل انوار اشباح نقلتهم من اشرف بقاع عرشي الى ظهرك ولذلك
امرت الملائكة بالسجود لك اذ كنت وعاء لتلك الاشباح فقال آدم
يا رب لو بينتها لي فقال الله عز وجل انظر يا آدم الى ذروة العرش فنظر
آدم ووقع نور اشباحنا من ظهر آدم الى ذروة العرش فانطبع فيه صور
اشباح انوارنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الانسان في المرآة الصافية

فرأى اشباحا فقال الهي ما هذه الاشباح يا رب قال الله عز وجل هذه
اشباح افضل خلائقي وبرياتي هذا محمد وانا الحميد المحمود في افعالي
شققت له اسما من اسمي وهذا علي وانا العلي العظيم شققت له اسما من
اسمي وهذه فاطمة وانا فاطر السموات والارض فاطم اعدائي من رحمتي
يوم فصل قضائي وفاطم اوليائي عما يعرهم ويشينهم وشققت لها
اسما من اسمي وهذا الحسن والحسين وانا المحسن المجمل شققت اسميهما
من اسمي هؤلاء خيار خلقي وكرام بريتي بهم آخذ وبهم اعطي وبهم
اعاقب وبهم اثيب فتوسل بهم الي يا آدم واذا دهتك داهية
فاجعلهم الي شفعاءك فاني آليت على نفسي قسما حقا لا اخيب بهم آملا
ولا ارد بهم سائلا فلذلك حين زلت منه الخطيئة دعا الله
عز وجل فتاب عليه وغفر له فهذا وامثاله من الاحاديث الدالة
على انهم هم الملجأ والملاذ فلا يستجيب الله الدعاء الا بهم لانهم دما
المنيع الذي لا يطاول ولا يجاول اي لا يقاوم جارهم ولا يرام حماهم
فلا يعدلهم شيء الا شيء قول القائل يوم القيمة لما كشف لهم عن
الحقائق حتى عرفوا ما ينسب للمعبود من الاحوال المرتبطة بالخلق
هي بعينها ما لهم عن طاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله
فمن اطاعهم فقد اطاع الله فلما كشف لهم هذه الحقائق وقيل اينما كنتم
تعبدون من دون الله يعني تطيعونهم في معصية ولي الله هل
ينصرونكم او ينتصرون اي ينجونكم من النار او ينجون انفسهم منها
فكبكبوا فيها هم يعني القائلين والغاوون يعني المضلين الطاغين

قوله قد مرت فلما كشف لهم
الخ اعادة لقوله لما كشف
لهم عن الحقائق وجواب لما هو
قالوا تالله ان كنا لفي
ضلال مبين تم

في معصية الله وجنود إبليس أجمعون يعني قرناءهم من الشياطين
الذين زيّنوا لهم ما هم فيه وغاووهم قالوا أي الضالون وهم فيها يختصمون
مع الغاوين تالله إن كنا لفي ضلال مبين أي والله الذي هو الهادي
لمن أطاعه وأمر به لقد كنا في ضلال مبين بمخالفته وطاعة أعدائه
إذ نسويكم برب العالمين يعني جعلناكم مساوين لرب العالمين حيث
أمرنا بطاعة وليه وأمرتمونا بمعاداة وليه وطاعة عدوه فاتبعناكم
وتركنا ما كلفنا ومصالحنا فضررتمونا وهادينا ومدبر أمورنا فلما انكشف
لهم في الآخرة من الحقائق ورأوا أنهم لا يجد لهم شيء ولا يدفع
عنهم عقابهم شيء قالوا ما حكى الله عنهم فمن اعتصم بهم حفظ من شر
كل غاشم وطارق من خلق الله الصامت والناطق لأن الله سبحانه
خلقهم قبل كل شيء ثم خلق الأشياء وأشهدهم خلقها وأنهى إليهم
علمها وجعلهم ملاذ كل شيء ومرد كل شيء وعليهم حساب كل شيء روى المفيد
ره في الاختصاص والصفار في البصائر بإسنادهما إلى أبي حمزة الثمالي
ثابت بن دينار قال سمعت أبا جعفر ع يقول من أحللنا له شيئا
أصابه من أعمال الظالمين فهو له حلال لأن الأئمة منا مفوض إليهم
فما أحلوا فهو حلال وما حرموا فهو حرام وفي الاختصاص بإسناده
عن محمد بن سنان قال كنت عند أبي جعفر ع فذكرت اختلاف الشيعة
فقال إن الله لم يزل فردا متفردا في الوحدانية ثم خلق محمدا
وعليا وفاطمة عليهم السلام فمكثوا ألف دهر ثم خلق الأشياء وأشهدهم
خلقها وأجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء وفوض أمر الأشياء

منهم ظ
الأشياء صح
وإليهم إياب كل شيء صح

اليهم في الحكم والتصرف والارشاد والامر والنهي في الخلق لانهم
الولاة فلهم الامر والولاية والهداية فهم ابوابه ونوابه وحجابه
يحللون ما شاء ويحرمون ما شاء ولا يفعلون الا ما شاء عباد مكرمون
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فهذه الديانة التي من تقدمها
غرق في بحر الافراط ومن نقصهم من هذه المراتب التي رتبهم الله فيها
زهق في بحر التفريط ولم يعرف آل محمد حقهم فيما يجب على المؤمن
معرفتهم ثم قال خذها يا محمد فانها من مخزون العلم ومكنونه
وفي البصائر باسناده عن زرارة قال سمعت ابا جعفر ع وابا عبد الله
يقولان ان الله فوض الى نبيه امر خلقه لينظر كيف طاعتهم ثم تلا هذه
الآية وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وهو كل خلق
الخلق واشهدهم امر الخلق وانهى علم الخلق اليهم ولهم جميع الخلق
من الصامت والناطق بطاعتهم وانه لا يتقدم متقدم ولا يتأخر
متأخر الا عن امرهم كما قوامهم جميع الاعيان والمعاني ولعل ما قاله
علي ع في خطبته في تنزيه الخالق جل وعلا بقوله انتهى المخلوق
الى مثله يشير في باطن تفسيره الى هذا ومما يدل على ذلك ما في كتاب
محمد بن شاذان بن نعيم بخطه عن حمران بن اعين قال سمعت ابا
عبد الله ع يحدث عن ابيه عن آبائه عليهم السلام ان رجلا
كان من شيعة امير المؤمنين ع مريضا شديد الحمى فعاده الحسين
بن علي عليهما السلام فلما دخل من باب الدار طارت الحمى عن
الرجل فقال له قد رضيت بما اوتيتم به حقا حقا والحمى لتهرب
فقال له والله ما خلق الله شيئا الا وقد امره بالطاعة لنا

الكلي والركن الاعظم في وجود ذات
الخلق وما هناك تجد قابلهم الا هم ع
لان الله تعالى قد خلقهم اعضادا لخلقه
كلفه فاذا كانوا هم كذلك ففي باطن
تفسيره ان الخلق ينتهون اليهم ع
وانهم ملجأ جميع الخلق
ومحدد جميع الاعيان والمعاني
واما معناه في ظاهر التفسير
ان الاجسام تنتهي في تكسيرها

يا كناسة قال فاذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول لبيك
فان المسلمين على امير المؤمنين عليه السلام ألا تنصرني الا عبدا او مذنبا لكي
يكون كفارة لذنوبه فانا لهذا كان الرجل المرتضى عبد الله بن
شداد الهادي للنبي صلى الله عليه وآله روى هذا الحديث ابن شهر اشوب عن
زرارة بن اعين فاذا ظهر لك مما اشرنا اليه من الروايات انهم
انهم ملجأ الكل فاعلم انا قد ذكرنا في مواضع كثيرة انهم باب الله
الى الخلق وباب الخلق الى الله ثم فيجب ان تعرف ان كل شيء من الله
وانه سبحانه لا يسئله باب الخلق الا هم عن انه الشرط الاعظم والركن
الطبيعي في وجودات الخلق وماهياتهم وقابلهم هو وجودهم
لان الله سبحانه اتخذهم اعضاد الخلق فاذا تحقق لك هذه الامور
ثبت عندك انهم الملجأ والملاذ والمرجع في كل شيء صلى على مشية
الله يحل هم من عين او معنى جوهر او عرض ذات او صفة حال او ظرف
او فعل جسمي او فعل مكاني وحاصل كل شيء يلتجأ اليهم في جهة نفسه
وتختلف حوائج السائلين اليهم فمنهم في خلق او رزق او حيوة او
ممات ومنهم في فقر وغناء ومنهم في بقاء وحفظ ومنهم في طلب
ورجاء ومنهم في تجارة وشفاء الى غير ذلك على حسب استعداداتهم
وهو قول علي بن الحسين عليه السلام الهي وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء
بجنابك يا شافي يا كافي يا معافي يا ارحم الراحمين قال عروة
الانبياء قال محمد تقي المجلسي في الشرح فانهم رزقا كل علم وكل باب
وفضيلة وكمال كان لهم حتى عصى موسى وعمامة هرون والتابوت
والسكينة وخاتم سليمن كما روي في الاخبار المتواترة بل يروى انهم

انتهى الله ما لم يؤت احدا من العالمين انتهى اقول يراد من كونهم

الانبياء معنيان احدهما ان جميع خواص الانبياء وآثارهم وغيرها مما

المختصة بهم للآخرة او للابلاغ او التعريف واقامة الدين وغيرها مما

لطاعة الله لهم كما اشار اليه بقوله محمد نبي [illegible] وثانيهما ان الانبياء

لم يورثوا درهما ولا دينارا بمعنى ان كل ما تركوا من حطام الدنيا

لعلوا شيئا من ذلك ميراثا وانما ورثوا العلم فمعنى كونهم ورثة

انهم جميع ما عندهم من العلوم مما ادركوه من الوحي بواسطة الملك

او الالهام والفهم وما تخاطبهم به الحيوانات والجمادات والنبات

وهفيف الرياح وجريان المياه ولمعان البروق واصوات الرعود

وتغطمط البحار وزهر الاشجار وقد جمع الله لهم ما فرقه في

سائر خلقه مع ما لم يقسمه بين احد من خلقه سواهم وغيرها من

اخر منها ان ما ثبت للانبياء من وجوب الطاعة والعصمة والكمال

وغير ذلك فانهم قد ورثوه كما قال صلى الله عليه وآله علماء امتي

كانبياء بني اسرائيل فكانوا ارثي للانبياء في وجوب الطاعة والاعتذار

والانذار ومنها ان ما ثبت للانبياء عليهم السلام من تلك الصفات

الجميلة التي بها يعرفوا لاجلها ارسلوا هي من آل محمد صلى الله عليه

وعنهم صدرت ونورهم وحكمهم وسلطانهم [illegible]

عليهم [illegible] فهي صفات انوارهم ومظاهر آثارهم فهي لهم

الوارثون [illegible] وخلقهم [illegible] الوارثين ومنها

الانبياء من رشح عرق نورهم يعني ان ارواحهم خلقت من شعاع نور

محمد وآله صلى الله عليه وآله وذلك بعد خلق انوارهم بالف

وما كان

١٤٢

ورثوه

ورثوا

وهم الوارثون

ومعنى هذه الآية قوله

وما كان اولا يكون آخرا فاليهم ترجع الانبياء الى ان يفنوا منهم فهم
الوارثون للانبياء ولهم اعمالهم فهم يرثون اعمالهم كما تقدم
فاذا قلت ورثة الانبياء فالمراد بهذه الوراثة كل معنى مما اشرنا اليه
ومما لم نشر اليه ومما يدل على الوراثة الظاهرة ما رواه في الكافي بسنده
عن سعيد السمان قال كنت عند ابي عبد الله ع اذ دخل عليه رجلان من
الزيدية فقالا له افيكم امام مفترض الطاعة قال فقال لا قال فقالا
له اخبرنا عنك الثقات انك تفتي وتقر وتقول به ونسميهم لك
فلان وفلان وهم اصحاب ورع وتشمير وهم ممن لا يكذب فغضب ابو عبد الله ع
وقال ما امرتهم بهذا فلما رأيا الغضب في وجهه خرجا فقال لي تعرف
هذين قلت نعم هما من اهل سوقنا وهما من الزيدية وهما يزعمان ان
سيف رسول الله صلى الله عليه وآله عند عبد الله بن الحسن فقال
كذبا لعنهما الله والله ما رآه عبد الله بن الحسن بعينيه ولا بواحدة
من عينيه ولا رآه ابوه اللهم الا ان يكون رآه عند علي بن الحسين فان
كانا صادقين فما علامة في مقبضه وما اثر في موضع مضربه وان عندي لسيف
رسول الله ص وان عندي لراية رسول الله ص ودرعه ولامته
ومغفره فان كانا صادقين فما علامة في درع رسول الله ص
وان عندي لراية رسول الله ص المغلبة وان عندي الواح موسى
وعصاه وان عندي لخاتم سليمان بن داود ع وان عندي الطست
الذي كان موسى يقرب بها القربان وان عندي الاسم الاعظم الذي كان رسول
الله اذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل من المشركين الى المسلمين
نشابة وان عندي لمثل الذي جاءت به الملائكة ومثل السلاح فينا كمثل
التابوت في بني اسرائيل كانت بنو اسرائيل في اي اهل بيت وجد التابوت

واعلم ان كون الثقات المذكورين اهل تشمير كناية عن كونهم اهل السعي والاجتهاد في دينهم كانه ماخوذ من الجد والجهد في امر تشمير اذياله

عندي ح م

موسى ع

لبس

على أبوابهم وتوالي النبوة ومن صار إليه السلاح منا أوتي الإمامة ولقد
أبي درع رسول الله صلى الله عليه وآله فخطت على الأرض خطيطا ولبستها أنا فكانت وكانت
وقائمنا من إذا لبسها ملأها إن شاء الله. وفي الكافي بسنده عن أبان
عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة دعا العباس بن عبد
المطلب وأمير المؤمنين عليه السلام فقال للعباس يا عم محمد تأخذ تراث محمد وتقضي
دينه وتنجز عداته فرد عليه فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله إني شيخ كثير العيال قليل
المال من يطيقك وأنت تباري الريح قال فأطرق رسول الله صلى الله عليه وآله هنيئة
ثم قال يا عباس أتأخذ تراث محمد وتنجز عداته وتقضي دينه فقال بأبي
أنت وأمي شيخ كثير العيال قليل المال وأنت تباري الريح قال أما إني سأعطيها
من يأخذها ثم قال يا علي يا أخا محمد أتنجز عدات محمد وتقضي دينه
وتقبض تراثه فقال نعم بأبي أنت وأمي ذاك علي ولي قال فنظرت إليه حتى
نزع خاتمه من إصبعه فقال تختم بهذا في حياتي قال فنظرت إلى الخاتم
حين وضعته في إصبعي فتمنيت من جميع ما ترك الخاتم ثم صاح يا بلال
علي بالمغفر والدرع والراية والقميص وذي الفقار والسحاب والبرد
والأبرقة والقضيب قال فوالله ما رأيتها قبل ساعتي تلك يعني الأبرقة
فجيء بشقة كادت تخطف الأبصار فإذا هي من أبرق الجنة فقال يا علي
إن جبرئيل أتاني بها وقال يا محمد اجعلها في حلقة الدرع واستذفر
بها مكان المنطقة ثم دعا بزوجي نعال عربيين جميعا أحدهما مخصوف والآخر
غير مخصوف والقميصين القميص الذي أسري به فيه والقميص الذي
خرج فيه يوم أحد والقلانس الثلاث قلنسوة السفر وقلنسوة العيدين
والجمع وقلنسوة كان يلبسها ويقعد مع أصحابه ثم قال يا بلال علي

بالبغلتين

قوله فخطت أي جرت على الأرض جرا وذلك لطولها عليه
قوله ملأها أي تكون قامته الشريفة بقدر الدرع الشريفة بحيث لا تزيد عنها ولا تنقص ظ
تباري أي تجاري لجودك وسخائك الريح

عداته

أما

دعا

بالبغلتين الشهباء والدلدل لعا لنا فتين العضباء والقصوى والغز
الجناح كانت توقف بباب المسجد لحوائج رسول الله صلى الله عليه وآله وحيزوم
وهو الذي يقول اقدم يا حيزوم والحمار عفير فقال اقبضها في حياتي
فذكر امير المؤمنين ع انه اول شيء من الدواب توفي عفير ساعة
قبض رسول الله صلى الله عليه وآله قطع خطامه ثم مر يركض
حتى اتى بئر بني خطمة بقبا فرمى بنفسه فيها فكانت قبره وروي ان
امير المؤمنين ع قال ان ذلك الحمار كلم رسول الله صلعم فقال بابي انت
وامي حدثني ابي عن جده عن ابيه انه كان مع نوح في السفينة فقام
اليه نوح فمسح على كفله ثم قال يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد
النبيين وخاتمهم فالحمد لله الذي جعلني ذلك الحمار انتهى قوله
فتمثيل من جميع ما ترك يشعر بان عليا ع كان في نفسه لو لم يدع لغير
من عترة وكان رسول الله صلعم الا هذا الخاتم لكفاني شرفا وفخرا
لانه صلعم قال للمختم بهذا في حياتي فرتبة بزينته في حياته اشعارا
بانه حلاه بكل حليته ورقاه الى كل مقام ظاهرا كالخاتم وباطنا
بان كان خاتم الوصيين دينهم كما كان هو صلى الله عليه وآله خاتم النبيين
كذلك والسحاب اسم عمامته صلعم وقوله صلعم اقدم يا حيزوم حيث
سماه باسم فرس جبرئيل فرس الحيوة لان هذه فرس حيوة الاسلام فخاطبه
بما خاطب جبرئيل فرسه بذلك يوم بدر وعفير كزبير اسم الحمار
الذي يسمى باليعفور كذا قيل وقيل انه عفيرا حمار للنبي صلعم غير يعفور فله
حماران وفي القاموس وبلا لام حمار للنبي صلعم او هو عفير كزبير انتهى
اي يعفور بلا لام التعريف

يبعث الرجل في حاجة
فيركبه فيركضه في حاجة
رسول الله صلى الله
عليه وآله م

فتدبّر فيما ذكرنا لك من معنى كونهم ورثة الانبياء عليهم السلام ولهم
والمثل الاعلى قال محمد تقي في الشرح المثل محركة الحجة والحديث والصفة
فالجمع المثل بضمتين وعلى قراءته بهما فانهم حجج الله ثم اعلامهم والمتصفون
بصفات الله ثم فهم صفته وصفاته على المبالغة او مثل الله تعالى بهم
في قوله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة كما روي في الاخبار
الكثيرة بل ادعى بعض اصحابنا الاجماع ايضا انهما نزلت فيهم انتهى اقول قد
يفرق بين المثل محركة وبين المثل بكسر الميم وسكون الثاء فالاول كما ذكر
المجلسي وهو النظير وهو مذكور في مواضع كثيرة من القرآن ولهذا قال
وتلك الامثال نضربها للناس جمع مثل محركة يعني الآيات الدالات على
التوحيد كما قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق قال تعالى وما يعقلها الا العالمون يعني ما يعقل الاستدلال
بها اي بهذه الامثال التي هي الآيات والادلة الا العالمون بها وبكيفية
الاستدلال بها واما المثل محركة بمعنى الحديث فمذكور في مواضع منها
في وجه من قوله تعالى ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل
اي شرّفناه بالنبوة وصيرناه عبرة عجيبة كالمثل السائر لبني
اسرائيل وكذا في قوله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين
تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له اي ضربت
لكم قصة عجيبة وذلك لان العرب قد تسمي الصفة والقصة الرائقة
لاستحسانها او لاستغرابها مثلا ثم انما تستعمل المثل بمعنى الحديث و
القصة اذا ارادوا ان يقصوا شيئا بالتشبيه والتمثيل ويكون بمعنى
الصفة

ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك
منه يصدون وقالوا أآلهتنا
خير ام هو ما ضربوه لك الا
جدلا بل هم قوم خصمون ان هو
الا عبد انعمنا عليه

الصفة كقوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون اي صفتها وبمعنى الصورة
كما في حديث الميت مُثّل له ماله وولده وعمله احد بناء صورة له
والثاني المثل بكسر الميم بمعنى الشبه والنظير ففي حديث كميل عن امير المؤمنين عم
يا كميل مات خزان الاموال والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم
مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة قال بعض شراح هذا الحديث
الامثال جمع مثل بالتحريك وهو في الاصل بمعنى النظير ثم يستعمل في القول
السائر الممثل الذي له شأن وغرابة وهذا هو المراد بقوله عم فامثالهم
في القلوب موجودة اي حكمهم ومواعظهم محفوظة عند اهلها يعملون بها
ويهتدون بمنارها انتهى اقول هذا الكلام لا باس به على الظاهر الا
ان ظاهره انه لا يجوز هنا المعنى وهذا ليس بشيء لان المراد ان العلماء
مذكورون بصورهم وامثالهم في قلوب من نظر في علومهم وقرأ كتبهم
وتلك الصور الخيالية هي امثال العلماء لان الظاهر اذا ظهر في الصور الخيالية
يكون بدلا من زيد في الظهور بتلك الصفة المذكورة بها ههنا لانه
فان قائما بدل لعين زيد في ظهوره بالقيام ومثال وصورة لفاعليته
للقيام ويكون المعنى ان ذكرهم بصورهم بسبب اقوالهم واخبارهم
وابحاثهم للمسائل موجود او ان ما يرى العالم صورته في الباطن
صورة العالم لانه صفته والوصف صورة الموصوف قال تعم سيجزيهم
وصفهم انه حكيم عليم فذلك الحكم الذي في قلوبهم من ذلك العالم الذي
مثاله وصورته او سبب ذكره بصورته او كنايته عما يذكره به من
الثواب عند الله بسبب ما خلفه من العلوم النافعة وعلى كل تقدير ففي
الظاهر المثل محركا غير المثل بكسر الميم لان المثل بكسر الميم هو الشبه

انه

وهو

مضروبة بصورة ثم
في الكلام

ففي النظر ولا معنى لكونهم مثلاً ونظراً الا من الحلق وقالا لكان جزا منهم ولا
للمعبود بالحق جل وعلا لانه لا شبه له حالا نظر فلا يصلح المثل بكسر الميم وفتحها
بالتحريك فحسن لانهم آيات الله وحجج الله والامثال التي ضربها الله
خلقه وقصة الحق وصفة بمعنى اذا اردت ان تعرف انباء الاولين و
الانبياء مع اممهم فانظر فيهم فحجة احوالهم وصفاتهم نقص عليك ما
في سنة الاولين فخبر محمد معصوما مفترض الطاعة عالما بكل ما يحتاج اليه
الرعية محفوظا عن الخطا والغفلة والزلل والسهو والذنب صغيرة وكبيرة
مستجابا بالدعوة مظهرا للمعجزات من اتبعه وآمن به نجا ومن تخلف عنه
هلك فاذا نظرت بعين البصيرة علمت انهم قصص الله الحق لما مضى
واضاء الله السنة عما ياتي فهديهم وسننهم سنن الله وهديه وطريق
الحق وسبيل صدقا شاذ علم الى مثل هذا المعنى بقوله اعرفوا الله بالله
والرسول بالرسالة واولي الامر بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر يعني ان
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر صفة اولي الامر فاذا لم تجده لم تكونوا
اولي الامر لان الشيء الذي ينسب الى صفة انما يعرف بتلك الصفة كما بين
ولقد لو يفهم المثل الاعلى فلان الامثال الكثيرة غيرهم فانه قد يكون هذا
جاريا في غيرهم بان يكون مثلا من امثال الحق على نحو ما اشرنا اليه كما قال
في حق عيسى على نبينا وآله وعليه السلام ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا
قومك منه يصدون وقالوا اآلهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا
بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل
حيث ضرب لهم المثل الحق بان جعلنا لهم عيسى فيهم مثلا لو لنا في
خلقنا ضربوا في معارضتك يا محمد المثل الباطل جدلا منهم ليدحضوا به
الحق فقالوا اآلهتنا خير ام هو اي هذا يريك محمد بقوله صلى الله عليه

قوله ليدحضوا به الحق اي ليبطلوا

قوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق الآية اي ليزيلوه به ويبطلوه

اقول ان لفظة يلبنا في الاصل
بين اوقات كونه كذلك مختلف
الفقا فاليه وجوا وقات كونه بين
كذلك وعوض من ذلك جميعا التنوين
فصار يلبنا ثم قلب تنوينه الفا فصار
بينا وان اصل ذات يوم اما بوما فاضيف
ذات للزينة وح فلا معنى للفظة
ساعة ذات يوم اي صاحبة يوم اي ساعة من ساعات
هذا الاسم يعني انها ليست ساعة من ساعات
الليل ولا من غيره وح فلفظة ذات صفة
لموصوف محذوف وهو الساعة وان اصل
بين اظهرنا بيننا فاضيف فزيد الاظهر
بين المضاف وهو البين والمضاف
اليه واضيف بين المضاف وهو كلمة نا للزينة فلا معنى له
عنها قال في الصحاح بينا فعلى اصله
بين اشبعت الفتحة فحدثت الالف
وبينما اصله بين زيدت عليها ما والمعنى
واحد تقول بينا نحن نرقبه اتانا
اي اتانا بين اوقات رقبتنا اياه انتهى

في الكافي عن أبي بصير قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم
جالس إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله إن فيك شبهاً من عيسى
ابن مريم لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن
مريم لقلت فيك قولاً لا تمر بملأ من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك
يلتمسون بذلك البركة قال فغضب الأعرابيان والمغيرة بن شعبة وعدة من
قريش معهم فقالوا ما رضي أن يضرب لابن عمه مثلاً إلا عيسى بن مريم فأنزل
على نبيه صلى الله عليه وآله ولما ضرب ابن مريم مثلاً الى قوله لجعلنا منكم يعني من بني هاشم
ملائكة في الأرض يخلفون الحديث وفي المجمع يا علي إنما مثلك في هذه الأمة
كمثل عيسى بن مريم الحديث فلما سمعوا ذلك قال المنافقون إنما ذكر خلده وصي
شبهه بعيسى بن مريم لأنه يريد أن نعبده كما عبد النصارى عيسى وبهذا
المعنى قال أئمة المنافقين إنما نص عليه ليتولى علينا فهي أو لحسنه فقوله ثم
حكاية عنهم أآلهتنا خير أم هو إذ سجانه الحكاية عن أئمة المنافقين أنهم
يقولون أآلهتنا أولى بالاتباع والعبادة وخير أم ولاية علي وطاعته
قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله ما ضربوه أي هذا المثل إلا جدلاً فقوله نعم جدلاً لا
كما ذكره بعضهم حيث قال دليل الحق المثل ودليل الباطل الجدل بل
فدلوك المثل الحق جارياً على شيء لأن الله سبحانه ما خلق شيئاً إلا وهو
مثل لشيء وله مثل حتى أن الدنيا الدنية ضرب الله سبحانه لها مثلاً حقاً
فقال إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض
الآية إلا أن الأمثال تتفاوت في الدرجات صاعدة حتى تنتهي إلى آل
محمد صلى الله عليه وعليهم فكل شيء مثلهم ومثل لهم وليس فوقهم مثل
فهم الأمثال العليا ثم اعلم وتنبه أنهم الأمثال العليا بالنص والإجماع
... حرباً ونهم أمثالاً لأعداء المثل بحق كما لا يكون إلا باطلاً وصفة

والبيان والصفة لا شك في كونها انزل رتبة من المبين والموصوف فاذا لم
شيء اعلى رتبة منهم فكيف يكونون امثالا فالجواب من وجوه الاول ان المثل
منقول لقوله المثل الاعلى في السموات والارض هو معنى التنزيه اي كلما
ذكر من وصف شريف او وضع او ضرب مثل حسي او روحي وجب ان يقال
الله تعالى اكبر من ان يوصف واجل من ان يكيف واعلى من ان يمثل او يشبه واعظم
من ان يقاس وارفع من ان يعرف كيف هو في سره وعلانيته الثاني دل على نفس
لان المثل يدل ويوصف ويكيف واعلى منه ومن كل مثل وكيف ان
ان يقال هو اكبر من ان يمثل ويكيف واعظم من ان يوصف فهذا المثل الاعلى اذا
كان ذلك فهم عم والثاني انه على الامثال وهو المثل الاعلى التنزيه ونفي
التشبيه ونفي المعلومية والاحاطة بوجه ما هو له سبحانه يعني عما له وهو
خلقه مثل ما قيل في قول علي بن الحسين عم لك يا الهي وحدانية العدد وهي
لك وملكة وخلقك فلا تجري عليك ويكون المعنى ان التعريف الذي به
يعرف الله من انه ليس كمثله شيء ولا ضد له ولا ند له ولا شريك وامثال
هذا من الامور الدالة على التوحيد الكامل بحسب الامكان مثل معرفة النفس
على ما اشرنا اليه في شرح حديث كميل في قوله عم كشف سبحات الجلال من غير اشارة
هو آية ضربها الله يعرف بها كما قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي
انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فذلك مثل اعلى لمعرفته التي هي ظهوره
لخلقه بهم وهذا في كل شخص واعلى هذه الامثال محمد وآله صلى الله
عليه وآله فهم المثل الاعلى تجلى فيهم كمال التوحيد العليا وهي ادل هيكل خلقه وهي
عرش هيكلا والثالث انه سبحانه خلق الخلق على غير مثال سبق بل خلق كل
شيء على ما هو عليه فهو المثل دمن لكل شيء على احد وجهه قوله عم ان الله

خلق

كمال التنزيه فانه يدل على انه تعالى منزه عن ان يوصف ويكيف ويعقل ويعرف بادل عظم حتى بما دل به على نفسه فضلا عن غيره وذلك كمال التنزيه حيث يدل على انه لا يوصف ولا يعرف ولا يمثل اصلا اي انه منزه عن وصف كل احد حتى الانبياء والرسل والاولياء كما هو احد معنى قوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون الآية فتفطن ظم عفي عنه

خلق آدم على صورته اي على ما هو عليه باعتبار قابليته للهيئات والتخطيط
والكينونات فمعنى انهم المثل الاعلى انّ الله جل وعلا خلقهم على احسن صورة
يقتضيها الامكان وهي ما هم عليه من الهيئة والكينونة كما اشار اليه سبحانه
بقوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وهو الانسان الكامل وهو محمد
وآله الاثنا عشر وفاطمة صلى الله عليه وآله ثم رددناه اسفل سافلين
يعني في صورة يحملها الانسان وهو الانسان المنافق وهو اعدى اعدائهم
لعنهم الله فالصور اعلاها احسنها وهو صور محمد وآله صلى الله عليهم
وافتحها صورة اعدائهم المنافقين وما بينهما بالنسبة كلما قرب من الحسن احسن
وكلما قرب من الافتح افتح فهم امثالهم فهم الامثال العليا وان كان الحق انه سبحانه
ع امثال انفسهم ص
لما خلق الخلق على ما هم عليه اقتضت قابلياتهم على حسب حدودها صورا ظاهرة
وباطنة فكان منهم من صورته حسنة ظاهرا وباطنا ومنهم من صورته
قبيحة ظاهرا وباطنا ومنهم من صورته قبيحة ظاهرا حسنة باطنا ومنهم
من صورته حسنة ظاهرا قبيحة باطنا فهذه الاجناس الاربعة كل واحد منها
اختلف افراده على جهة التشكيك لاختلاف المشخصات من مكملات القابليات
فمن كانت صورهم حسنة ظاهرا وباطنا اعلاها صور محمد وآله صلى الله عليه
وآله وتلك الصور انما كانت في غاية الحسن والكمال ظاهرا وباطنا لان مادتها
ومشخصاتها وقابلها ومكملاتها كلها انوار لا ظلمة فيها اصلا الا ما يتحقق
به ظهورها فكانت طوع مشية الله لذاتها فهي محال مشيته فلما كانت تلك
الصور والهيئات والكينونات كما دريت اي تكون مطلقة بحيث لا تتوقف على
شرطها كما اشار سبحانه اليها في كتابه يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار
وذلك لتخلصها من الاكوان التركيبية اصطفاها وارتضاها واختصها و
نسبها الى نفسه فجعلها امثاله كما اختص الكعبة ونسبها الى نفسه فهو كما

عليه و ح

١٥٦

انه

بليّ فهم امثاله العليا فلكا مسّها كانت معاني زيد كقيامه وقعوده وقدرته وعلمه وحركته وسكونه ونفسه وروحه وعقله ووجوده وماهيّته وذاته وصفاته صفاتها له ولفوّاله وافعاله وجميع احواله امثاله لا له وامثاله في جهة ما النفس تحته اوله وقد قالوا انهم معانيهم كما في رواية جابر عن ابي جعفر ع انه قال يا جابر عليك بالبيان والمعاني قال فقلت وما البيان والمعاني قال فقال علي ع اما البيان فهو ان تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئا واما المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وامره وحكمه وعلمه وحقه اذا شئنا شاء الله ويريد ما نريده الحديث فانظر كيف فسّرها بالمعاني وهي جنبه ويده الخ وهي امثاله وابداله فسمّاها معانيه ومعاني الشيء امثاله لانها صفة كينونته وهذا المعنى يجري في جميع الخلائق والى هذا اشار علي ع وقد سئل عن العالم العلوي فقال صور عارية عن المواد عالية عن القوة والاستعداد تجلّى لها فاشرقت وطالعها فتلألأت والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله وخلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكّيها بالعلم والعمل فقد شابهت اوائل جواهر عللها فاذا اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد انتهى فقوله ع والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله يريد بالمثال الذي القاه في هويتها ما تعرف لها من وصف معرفته الذي هو ذاتها اذ ليس لها هوية غير ذلك الوصف الملقى وهي العاقل كل جهة وذكره من ذلك الوجود الا انه لا يمكن اجراء اعلى منهم صلّى الله عليهم فهم المثل الاعلى فان قلنا ان الامثال اجمع مثل ليس لهم كامل اجمع مثل استلزم ثبوت النقص والتشبيه وهو في الباطن وفي الباطن يصح في وجهين احدهما ان المراد بالمثل هو النفس اذ النفس سبحانه الجلال يعني سبحانها من غير اشارة لان الاشارة من سبحانها اذا

ازلية

ان لك السجادة وجوّد بها في جميع الاعتبارات يظهر لك انها آية الله
ودليل يوصفه معرفته ومثل معقه فعلى هذا المعنى انه سبحانه اذا تعرّف لشيء
فانما ذلك ليعرّفه فهو لا يعرّف بصفته بغيره وانما يعرّف بصفته وتلك الصفة
هي خارج الغيب وتلك الصفة التي هي خارج الغيب لها شيء موصوفات هي سجاتها
فبالسجات تعرف الذات لانها صفتها وبالذات تعرف فهي تعرّفها لا انها صفته
ولا يجوز ان يكون ما تعرف به لك غير ذاتك لانه لو كان ذلك كذلك لكان يجوز
ان تكون ذاتك موجودة وانت لا تعرفه اذا لم تعرف الى شيء ولا يلزم
من ذلك استغنائك عن مدده فلا تكون موجودا الا به لانك موجود
بالذي يلزم منه ان تكون انت فعله فيدل عليه باصل ايجادك لان الموجود
اثر الايجاد والايجاد اثر الموجد فيدل ولا نعني بالتعرف لك الا هذا
وهو قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين
القيم فاذا ظهر لك وجود المثل بكسر الميم في ذوات الموجودات عند تجريدها
عن الفوقات اي مثل صفته التي تعرف فيها لك وهي صفة خلق لا تشبه
شيئا من الخلق عرفت ان تلك الامثال تختلف اختلافا كثيرا متفاوتا تفاوتا
كثيرا واعلى تلك الامثال لمحمد وآله صلى الله عليهم اجمعين فهم المثل
الاعلى بكسر الميم وعلى ما جوّزه الشارح محمد تقي المجلسي ره من جواز القراءة
بفتحتين يصح هذا المعنى ويتناسبهما ويدل ان جميع العالم اسم الله تعالى ربما
استدل على هذا بما في الكافي من حديث الاسماء ان الله خلق اسما بالحروف
غير مصوّت وباللفظ غير منطق الى ان قال فجعله كلمة تامة على اربعة اجزاء
معا ليس واحد منها قبل الآخر فاظهر منها ثلثة اسماء لفاقة الخلق اليها
وحجب واحدا منها الحديث وقد ذكرت لشرحه رسالة من اراد الوقوف على
ذلك طلبها وفيها ان المراد بهذا الاسم هو جميع ما سوى الله والاسماء
الثلثة التي ظهرت عالم الجبروت اي العقول وعالم الملكوت اي النفوس
عالم الملك اي الاجسام والجزء المحجوب هو فعل الله المسمى بالمشية والارادة

نفسه ح

وجود فعلك وهو اثر ذاتك

قوله فيدل اي غير مستحضره فيدل عليه وجوده الموجد باصل ايجاده له

واعلم ان قوله تعالى لا تبديل لخلق الله نهي في صورة نفي اي لا تبدلوا خلق الله بتبديل الاخبار

حدوث ح

انه ح

والابداع ومعلوم ان الاسم علامة المسمى ومعلوم ان العلامة لا تفارق
المعلم بل السمة هي صفة الموسوم ولا يراد بالمثل بكسر الميم لا هذا اي مثل
جهة السمة والعلامة فاذا قلنا هم مثل الله نريد به مثل الذات لان دلالة
الخلق تلك الجهة انما نريد انهم خلقهم ايات يستدل بها عليه كما يدل الاثر
على صفة المؤثر من تلك الجهة فهم مثله اي مثل صفة تدل عليه كما قال علي
صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له كما قدمنا هذا المعنى في رسائلنا فان
ان شئت قلت اذا اطلق المثل بالتحريك او بكسر الميم ان يراد المماثلة بين
الواجب تعالى ذاته بمعنى المثل ومن ضرب المثل له انما ذلك بمعنى الشيء الذي
الاثر وبين الفعل الذي به الاثر فلما كان له وجه ما يرد من الخلق
من امنا فهو ببيانه وانهاء وتوصيف وتعريف والى هذا المعنى اشار علي
في مقام تنزيه الذات قال انتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى
شكله فهم المثل الاعلى بكل معنى كما اشرنا اليه تلويحا وتصريحا قال
والدعوة الحسنى قال الصادق محمد تقي ده فانهم احسن الدعاة الى الله او
دعوة الله الخلق الى ما بعثهم افضل الدعوات انتهى اقول والمراد بالدعوة الحسنى
وجوه الاول ان المراد بالدعوة الحسنى دعوة ابراهيم و قوله وجعلها
اي ابراهيم في دعوته كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون والكلمة الباقية
في عقب الائمة ع قوله واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك
وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم فلما اجاب الله ابراهيم واسمعيل
وجعل من ذريتهما امة مسلمة وبعث فيها رسولا منها يعني من تلك الامة
يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ردف ابراهيم دعوته
الاولى بدعوته الاخرى فسئل لهم تطهيرهم من الشرك ومن عبادة الاصنام
ليصح امره فيهم ولا يتبعوا غيرهم فقال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن

كذلك صح
اي يبين كل من الخلق
ويبين ما يرد منه
ويصل نعمة من امنا
ببيانه وانهاء وتوصيف
وتعريف ما نله من جهة

مثل قوله واجعل لي لسان صدق
في الاخرين فان اللسان الصدق هم
الائمة عليهم السلام

والا فرب هب لي حكما والحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين الآية

أصل الآية هكذا وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فإنه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون الآيات أول ...

أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم

فهذه دلالة أنه لا تكون الأئمة ... الأمة المسلمة التي بعث فيها محمد ص إلا

من ذرية إبراهيم لقوله واجنبني وبني أن نعبد الأصنام انتهى فهذا من معنى الدعوة الحسنى أي

الثاني أنهم أهل الدعوة الحسنى على خلقهم مضاف الدعوة الحسنى أنهم

يدعون إلى الإيمان وإلى الجنة التي هي الحسنى كما في قوله للذين أحسنوا

الحسنى ... وزيادة وذلك أنهم دعوا الخلق عن تجنب رسول

الله صلى الله عليه وآله في أصل الإيجاد فعل الخلائق في خلقهم الثاني

كلهم فحسنت صورة من أحسن عملا وقبحت صورة من عمل سوءا ثم

دعوهم في الذر الأول فأجابهم من أحسن عملا لأن طينته طابت بالإجابة

الأولى ... أنكر من ساء إجابة لما شاء من الإجابة الأولى ثم ظهروا

لهم في الذر الثاني فدعوهم إلى توحيد الله ونبوة محمد صلى الله عليه وآله

والولاية لعلي ... فمنهم من آمن ومنهم من أنكر ثم إنهم كانوا

أهل تلك الدعوة الأولى في هذه الدنيا فمن آمن أولا من سابقا فقد فاز ومن

أنكر بذلك حقت عليه الكلمة وهو قوله ثم وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا

به من قبل وذلك التكذيب صدر منهم من بعد ما بين لهم الهدى

فاستحبوا العمى على الهدى فأخبر الله سبحانه عما هم عليه بقوله ثم

بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين

فكانوا هم الدعاة إلى الله من أصل الوجود إلى هذه الدنيا بالعلم والهدى

والكتاب المنير وقد أقاموا الحجج القاطعة والأدلة اللامعة إلى أن

رد عليهم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله في هذه الدنيا

فأمال ... رد

واعلم أن إضافة البعث إلى رسول الله ص إضافة المصدر إلى المفعول أو إلى الفاعل وقوله في أصل الإيجاد متعلق بالبعث أو ... بقوله دعوا والمعنى على الأول أن الرب بعث رسول الله ص إليهم وبعثهم في أصل الإيجاد الخلائق إلى تكميل قوابلهم للإيجاد ... رسول الله ص بعثه ص إياهم ... في أصل إيجادهم التكويني والتشريعي ومعنى الثاني أن رسول الله ص بعثهم ... في أصل الإيجاد لذلك

الحجة وعلمهم على المحجة فاخبرهم الله في كتابه المجيد عن ذلك التأسيس
فهذا التشبيل فقال هذا نذير من النذر الاولى فبلغت حجة الله وعزت
كلمته وتمت كلمة ربك بظلام للعبيد الثالث انهم دعوة الله التي دعا بها عباده
الى طاعته ومحبته ورضاه اما على معنى ان الله سبحانه دعاهم الى سبيله يعني
الطريق الموصل الى رضاه ومحبته وهم ذلك السبيل واليه الاشارة بقوله
ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أانتم اضللتم عبادي هؤلاء
ام هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء
وقوله نعم وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا او
على معنى انهم كلمات الله التامات فالدعوة بها وانهم اسماؤه الحسنى
فدعاهم باسمائه او امر العباد ان يدعوه بها فالدعوة بهم عندهم هي
الدعوة الحسنى او على معنى انه دعاهم بسبيله يعني انه تعالى دعاهم الى
طاعته ورضاه بسبيله وهم سبيله اي دعا عباده بهم الى ما فيه
نجاتهم السرمدية وسعادتهم الابدية فيهم وبتوسطهم عند الله
وائتلفت الفرقة بان دعا الله عباده على السنتهم او بانوارهم الى ابتغاء
العباد الطريق الى الله او وقفوا على الاجابة للابصار لان قوة العباد
على الطاعة وقوة عقولهم ومشاعرهم انما هي من فاضل نورهم فبفاضل قوتهم
قووا حين نورهم اهتدوا او بحملهم عن محبيهم عوائق الموبقات
فضلا على الدرجات وامثال ذلك فهم الدعوة الحسنى لان الله سبحانه
دعا بعض خلقه الى الحق فقبل الحق منه بمعنى جعلهم اهل الحق
عنه وهي الدعوة الحسنى ودعا بعض خلقه الى الخلاف فذلك بدليلهم

١٤

الرابع

الحق فمنعهم لما قطع القبول منه فجعلها اهل الباطل بتركهم الحق واخذهم
الباطل فتخلف القبول منه وهي الدعوة السوأى فسبق للمؤمنين من
ما سبق في الكتاب بالمعرفة والقبول وسبق لمن نفى شرّها ما سبق في الكتاب
بجحودهم وعدم القبول منه وهم عمهاء الجهل بالقبول والايمان بل هم الجهل

اي في اللوح المحفوظ

الحق الذي هو الدعوة الحسنى واعداؤهم جعلت بهم الدعوة السوأى والى
الاشارة بقوله تعالى في اهل الدعوة السوأى وجعل كلمة الذين كفروا السفلى
فهي سفلى بجعله لهم [illegible] كما قال تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وقال
في اهل الدعوة الحسنى [illegible] وكلمة الله هي العليا لانها لا تجعل عن كونها على
ما هي عليه من الحق الا من ان الله سبحانه دعا عباده الى طاعته فهي على كل
شيء اعلاها ما دعا اليه من حبهم وولايتهم والتسليم لهم والرجوع اليهم
والتوكل على الله وعلى وليهم لان ذلك يحط الذنوب عنهم كما نقله
ابن طاووس رحمه الله برحمته عن الحجة عم في الدعاء للشيعة حيث قال عم
اللهم اغفر لهم من الذنوب ما فعلوه اتكالا على حبنا اهل البيت وفي الحديث
القدسي ما معناه اقسم بعزتي وجلالي اني ادخل الجنة من احب عليا وان
عصاني واني ادخل النار من ابغضه وان اطاعني فكان ما دعا اليه من
حبهم افضل العبادات وهي احسن ما دعا اليه الله سبحانه لان الله دعا
عباده الى طاعتهم فما كانت احوالهم مستهلكة في خدمته وليس لهم
التفات الى شيء سواه كانت طاعتهم مستلزمة لجميع انواع الطاعات من التوحيد
فما دونه الى ارش الخدش فما فوقه ولم تكن طاعة في الحقيقة تخرج عن طاعتهم
لانهم باب الوجود وسر المعبود فكانت دعوته الى طاعتهم افضل فتكون
هي الدعوة الحسنى قال عم فحجة الله على اهل الدنيا والآخرة والاولى قال

واعلم ان المراد بالذين كفروا في التأويل هو الاول
وبكلمة الذين كفروا هو تكلمه في الغار
حين كان مع النبي صم فيه وتقويته
بجهار [illegible] وصوت جهر جلي في
غار [illegible] لم [illegible] الجهر والجلاء والقوة
ليطلع الكفار [illegible] المنافقين عن عزمهم
على ان النبي صم في الغار فيأخذوه ويقتلوه
لكن الله سبحانه جعل كلمته بهذه الصورة
سفلى صورة بهذا الفعل بان امر
الارض ان تبلعه ولما تدع ان
يتجاوز الى الهواء فلم
يجعل كلمته سفلى منعهم تعالى اياها عن
تجاوزها عن الغار وارضه وهوائه
الى الكفار المنافقين عن رسول الله صم

اما كونهم عم باب الوجود فلانه
لا يصل من الله الى احد من الخلق وجود
ولا جزء ولا غيره الا بهم ولا يقبل احد
[illegible] الفواضل ففي الوجود ولا يرده
[illegible] فهم باب الوجود [illegible]

الفار بمحمد تقي ده اصح الله واتم حجته على اهل الدنيا بان جعل لهم المعجزات
الباهرة والعلوم اللدنية والاخلاق الالهية والعقول التي بانت فيها لهم منهم
اليه وحجتهم في الاخرة بعد الموت او في القيمة والاولى كونه الله كيد او التسع
او هي من الصفة الحجة فانهم اولى حجج الله كما تقدم او يقرء بافعل التفضيل فالمعنى
اكمل حجج الله انتهى قوله الحجة محجة بالقيمة وهي البرهان والبرهان قد يكون
بالقول وقد يكون بامارات تمثل المستدل عليه في الجهة المدعي ثبوتها او مثاله
وهذا ابلغ في اثبات الدعوى لانه لا يحتمل الخطا لان ايجاد صفة الدعوى ولا توجد
الصفة الا بعد ثبوت الموصوف واما البرهان القولي فانه لفظ يدعي دلالته
على المدعي والدلالة اللفظية قد تشتبه بسبب اختلاف الاذواق وعدم فهم
بعضها اذا انفردت عن الحس ولسعة فضاء الخيال وكثرة الاشكال فيه وسرعة
حدوثها وقد يسمع اللفظ فيحدث لها معنى جهة مرجوحة وامثال هذا
من موجبات البرهان المثلي والمثالي ولما كان هذا المعنى غير معهود
عند الناس بعد ادراكه عليهم الابيات المشافهة واما بالكتابة فيحتاج
الى بسط طويل ولاجل هذا تركنا ذكره ثم انهم اعظم حجج الله وللجل
هذا تركنا ذكره ثم انهم على خلقه لانه سبحانه خلقهم واودع في حقائقهم
كل كمال يمكن من علم وكرم وحلم وحلم وجود وحزم وفهم وعقل
وعزم وفضل وصبر وذكر وفكر وبصر وصبر وزهد وورع وتقوى
ويقين وتسليم ورضا وشجاعة وسماحة ونباهة ونجابة
واستقامة واقتصاد وما اشبه ذلك من صفات كمالات الدين
والدنيا وخلق ما سواهم وامرهم بطاعتهم وجعلهم الوسيلة اليه
في كل امر مطلوب وخير مرغوب ولا يمكن احد من الخلق ان ... وساطتهم

١٦٣

اذا رجع الى عقله وفهمه والى ما نحن فيه العامة والخاصة ولا يعرف
شريعة من الشرايع ولم يقتضي طبيعة من الطبايع بل من قبل منهم علم انهم
اهل ذلك وكل من لم يقبل منهم يعلم انه في ذلك مقصر تارك الاستقامة
ومجتنب الحق لان الله سبحانه عرف كل شيء من خلقه من بني آدم
ومن الجان والشياطين والملائكة وساير الحيوانات والنباتات والجماد
والجواهر والاعراض والذوات والصفات والاعيان والمعاني وكل شيء
ظهر من مشية الله سبحانه مقام آل محمد صلى الله عليه وآله وشرفهم
وعظم شانهم وقرب منزلتهم عنده وانه ليس له باب غيرهم ولا سبيل
اليه الا منهم وفي مختصر بصائر سعد بن عبد الله الاشعري للحسن بن
سليمان الحلي مما رواه من كتاب منهاج التحقيق باسناده الى جابر
عن ابي جعفر ع قال قال ان الله تعالى خلق اربعة عشر نورا من نور
عظمته قبل خلق آدم باربعة عشر الف عام فهي ارواحنا فقيل له

نور عظمته هو الحقيقة المحمدية

يا بن رسول الله ص عدهم باسمائهم من هؤلاء الاربعة عشر نورا
فقال محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من ذرية الحسين
تاسعهم قائمهم ثم عدهم باسمائهم ثم قال نحن والله الاوصياء
الخلفاء من بعد رسول الله ونحن المثاني التي اعطاها الله نبينا ونحن
شجرة النبوة ومنبت الرحمة ومعدن الحكمة ومصابيح العلم وموضع الرسالة و
مختلف الملائكة وموضع سر الله ووديعة الله جل اسمه في عباده و
حرم الله الاكبر وعهده المسئول عنه فمن وفى بعهدنا فقد وفى بعهد الله
ومن خفره فقد خفر ذمة الله وعهده عرفنا من عرفنا وجهلنا من
جهلنا نحن الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا ونحن

والله الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه ان الله تعالى خلقنا فاحسن
خلقنا وصورنا فاحسن صورنا وجعلنا عينه على عباده ولسانه الناطق في خلقه
ويده المبسوطة عليهم بالرأفة والرحمة ووجهه الذي يؤتى منه وبابه الذي
يدل عليه وخزان علمه وتراجمة وحيه واعلام دينه والعروة الوثقى والدليل
الواضح لمن اهتدى وبنا اثمرت الاشجار وأينعت الثمار وجرت الانهار
ونزل الغيث من السماء ونبت عشب الارض وبعبادتنا عبد الله ولولانا
ما عرف الله وايم الله لولا وصية سبقت وعهد اخذ علينا لقلت قولا يعجب
منه او يذهل منه الاولون والآخرون ... ومن طرقهم ما هو اعظم مما
سمعت واكبر مما اطلعت عليه وعلمته فهم حجج الله البالغة كما قال تعالى قل فلله
الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين لانهم محال مشيئته وهم الكلمات التامة
كما قال تعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع
العليم فهو قوله تعالى حكاية عن نبيه ص قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي
واما اهل الدنيا فيحتمل ان يراد باهل الدنيا الموجودون فيها وهو
تحديد للتفسير وتفصيل له فيراد باهل الآخرة العاملون لها بالعبادات
وباهل الدنيا المباشرون لها بالمعاملات ولا شك انهم حجج الله على
الفريقين بما اظهروا لهم من الكرامات والاخلاق الربانية وبالهداية وتعليم الدين
اما على الاول فلما ذكرنا هنا وصفه واما على التفصيل فلا يخلو شيء منها عن
تكليف بشهادة الذوق واما الشيخ فحمل على ترك الدنيا انتهى قوله
اما على الاول الخ اعتراض على ما ذكره الشارح محمد تقي ره كما ذكرنا
عنه اولا وههنا اعتراض في محله وهو ابهام في قوله الحجج على الفريقين
الذي امات بمعنى المعجزات ... ظهور المعجزات على ايديهم
لما يدعون من انهم حجج الله على عباده مفترضوا الطاعة علامة لهم
بالمعجزات

بالمعجزات الكاذب اما قوله بالهداية وتعليم الآداب فلا معنى لجعله
دليل الحجة لان ذلك اعم من المدعى كما اشرنا اليه ودليل الحجة لمن يفهم
والمراد باهل الدنيا كل من وجد فيها من مضى ومن بقي من لدن هبوط آدم
الى قيام قائم آل محمد اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه ومن مأخوذة
من الدناءة لخستها كما اشار سبحانه الى خستها في قوله ولولا ان يكون الناس
امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها
يظهرون الى ان قال عز من قائل وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والآخرة عند ربك
للمتقين او من الدنو لانها قبل الآخرة فلتقدمها على الآخرة سميت بذلك كما ان
الآخرة سميت بذلك لتأخرها والمراد بالآخرة هنا ما بعد الموت لان القبر اول
منزل من منازل الآخرة فيكون المعنى انهم حجج الله على اهل البرزخ واهل
الآخرة في الحشر والنشر وعند الصراط وفي المواقف الخمسين التي كل موقف منها
كالف سنة مما تعدون وفي الجنة والنار وليس هذا الذكر للدنيا والآخرة في
الاولى حصر لحجيتهم بل هم حجج على كل من دخل في الوجود مما دون العرش
الاعلى فهم حجج على من سيكون بعد دخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار كما
رواه في الخصال عن جابر بن يزيد قال سألت ابا جعفر عن قول الله عز وجل
افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد فقال يا جابر تأويل ذلك
ان الله عز وجل اذا افنى هذا الخلق وهذا العالم واسكن اهل الجنة الجنة
واهل النار النار جدد الله عز وجل عالما من غير فحولة ولا اناث يعبدونه
ويوحدونه وخلق لهم ارضا غير هذه الارض تحملهم وسماء غير هذه السماء
تظلهم لعلك ترى ان الله عز وجل انما خلق هذا العالم الواحد وترى ان
الله عز وجل لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق الله تبارك وتعالى
الف الف عالم والف الف آدم انت في آخر تلك العوالم واولئك الآدميين

اي لولا كراهة ان يكون الناس كلهم امة واحدة بان يصيروا كلهم كفارا لجعلنا الخ

وان هنا انما هي في قوله لما متاع الحيوة الدنيا اي ليس ذلك الا متاع الحيوة الدنيا اي الدنية

ولا شك انهم ع حجج الله على هؤلاء لان اخبارهم كلها ناطقة بانهم حجج الله
على جميع خلقه وان الله لم يخلق خلقا قبلهم ولا معهم وانهم يعقوا الشبحا
نورانية يسبحون الله عز وجل الف دهر قبل الخلق ثم خلق الخلق واشهدهم
خلقهم واجرى عليهم طاعتهم وجعل فيهم ما شاء وفوض امر الاشياء اليهم
في الحكم والتصرف والارشاد والامر والنهي كما في الروايات عنهم والمراد بال
رجعة آل محمد صلى الله عليه وآله وقيام قائمهم ع او الاعم منها وانما سميت
اولى بالنسبة الى الآخرة فيوم هذه الايام الثلاثة الدنيا والاولى والاخرى كما
اريد بالاولى خلاف الاصل وما احتمل فيها هو في الاولى لانها افعل التفضيل خلاف
الظاهر وجعلها صفة للحجج خلاف الاصل والظاهر مع ان هذه الاوقات الثلاثة
متغايرة كما ورد في تأويل قوله تعالى وذكرهم بايام الله ففي الخصال عن مثنى
الحناط قال سمعت ابا جعفر ع يقول ايام الله ثلاثة يوم يقوم القائم ع ويوم الكرة
ويوم القيمة اقول وجه الاشكال بهاتين الروايتين ان تجعل قيام القائم
او الرجعة يوما غير يوم القيمة المعبر به عن الآخرة وغير الدنيا فهذا اليوم
لا يصح ان يطلق عليه الدنيا لانه يباينها بالتفصيل فهي ادنى من الكرة ومن قيام
ولا الآخرة لان القيمة بعده وهي الآخرة فهو غير الآخرة وغير الدنيا وليس هنا
الا الدنيا او الرجعة وقيام القائم ع او الآخرة ويصح ان يكون الاولى بالنسبة الى
الاخرى وانما ذكر في تأويل الايام الثلاثة قيام القائم ع والرجعة والآخرة
ولم يذكر الدنيا لانه في مقام التهديد والتخويف والوعيد بما يقع عليهم
من العذاب ولا يكون ذلك الا في هذه الايام المذكورة في الروايتين لان الدنيا
محل التكثير وانما قلنا في ان الايام ثلثة الدنيا وقيام القائم ع والرجعة
او الاعم منها والآخرة لان قيام القائم ع والرجعة في الجنس واحد من
جهة العدل لقيامه الحق ورفع الظلم وكل من سلك النهج وان اختلفا في

علام

باليوم يعني الدنيا التي هي الوقت واليوم
لا الولاية الباطلة والآخرة التي هي اليوم
والوقت لا الولاية الحقة احترازا عن
الدنيا التي هي غير اليوم والوقت والآخرة
التي هي غير اليوم والوقت فتفطن
منه عفي عنه

في علامة رجوع الى زمانه عم لان الرجوع قبل يوم القيمة الحيوة بعد الموت و القائم عم
حي موجود واذا فرقنا بينهما قلنا قيام القائم عم اولا وهو يملك سبعين سنة
في مدة بسبع سنين على اكثر الروايات لان السنة في زمانه بعشر سنين فاذا
مضى من ملكه تسعة وخمسون سنة خرج الحسين عم وهو اول الرجعة فكان اليوم
من اخلق متولعين بهذه مدة ملك آل محمد صلى الله عليه وعليهم وقد قيام
القائم عم هذا الذي يترجح في خاطري من المراد بالاولى ولو ارخنا بالاولى
الدنيا كما ذكره الاكثر فالفائدة في الذكر مرتين احد وجهين الاول ان الدنيا
دنيا ان دنيا ملعونة ودنيا بلاغ فالدنيا الملعونة ما سلك عنها بخلاف
مراد الله والدنيا البلاغ ما سلك عنها على حسب مراد الله بان يتخذها
منزل سفر ليأخذ منها متاعه الى الآخرة فالدنيا لفظها ناطق بالخسة
والاولى لفظها ليس فيه ذلك فيراد بالدنيا الدنيا الملعونة ويراد بالاولى
الدنيا البلاغ لان لفظ الاولى يحصل منه الغرض وهو تقدمها على الآخرة
وحصول التنفر والثاني ان المراد بالدنيا ولاية الاول والثاني كما روي
عن الصادق عم في تفسير قوله تعالى بل تؤثرون الحيوة الدنيا ما معناه انها
ولاية الاول والآخرة خير وابقى هي ولاية امير المؤمنين عم فيكون المعنى
انهم يحج الله على اعدائهم ومواليهم وقوله والاولى يراد بها الدنيا
المعروفة بالمعنى الاعم من الدنيا الملعونة والدنيا البلاغ وذكرها من باب
ايهام التناسب كما في قوله والنجم والشجر يسجدان فانه يراد بالنجم النبت
المعروف فيتوهم ان يكون المراد منه الكوكب لمناسبته لما قبله في قوله
الشمس والقمر بحسبان وانما اتى للدنيا بالوصف بالاولى لسبقها على اليوم ثم توجد

معنى قوله عم يحج الله على اهل الدنيا ... ان يكون
والآخرة والاولى على المعنى الثاني
للدنيا من ان المراد بها هو ولاية الاول
انهم يحج الله على اهل الدنيا من
اعدائهم وعلى اهل الآخرة من مواليهم
والاولى في كلامه عم بناء على ان
المراد بالدنيا هو ولاية الاول
يراد بها الدنيا المعروفة بالمعنى الاعم
من الدنيا الملعونة والدنيا البلاغ
لا الدنيا الغير المعروفة من ولاية الاول

ولم يؤت للآخرة اليوم كما أتي للدنيا اليوم بالأولى لأن الدنيا إذا استعملت
في الولاية الباطلة فلا يفهم منها إلا الدنيا الملعونة فتبقى الدنيا البلاغ
لا دليل على كونهم محجاجين فيها فأتى بما يدل عليها أي البلاغ وهو الأولى كالآخرة
الآخرة فإنها إذا استعملت في الولاية الحق دلت على الآخرة اليوم لطالبيها
لها فلا يحتاج إلى ذكر شيء آخر كما احتيج هناك ويحتمل أن يكون المراد أنه في ذكر
كونهم محجاجين على أهل الدنيا من أنها محل إنكار أهلها لهم وعدم قبول
الناس إما منهم وعدم معرفتهم بهم وعدم اعتنائهم بهم بل يقصدون
بأعدائهم فبين أنهم كانوا حججا عليهم على جهة الخصوص في هذه الدنيا التي
حقق فيهم فيها ثم إنه التفت إلى حكم العموم فإنهم حجج في الدنيا والآخرة
على جهة العموم على الطائع والعاصي والمكلف وغيره من الخلق الصامت والناطق
فقال والآخرة والأولى وأما أتى الأولى هي إعادة للسجع وكراهة اجتماع
المترادفين بلا فاصلة وأما أتى بالأولى ولم يأت بالدنيا لأنه ذكر هذا
أولا فأتى بمرادفه دفعا للتكرير اللفظي قوله ع ورحمة الله وبركاته
قال الشارح عطف على السلام ويمكن جعل كل واحد من السلام والرحمة
والبركات في كل واحد من الجمل المعنى غير السابق انتهى وقيل ويحتمل النصب
بالعطف على سابقه ترجيحا للقرب بالمعطوف عليه وكونهم رحمة الله وبركاته
ظاهر لتغاير العطف السلام عليكم أي حافظ عليكم أو على أحد المعاني المتقدمة
ورحمة الله منبسطة عليكم محيطة بكم شاملة لكم حتى تكونوا لفاضلها شاملين
لشيعتكم ومحبيكم ولهذا قال العدو فما لنا من شافعين ولا صديق حميم
فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين الذين تحبهم فيه كما قال تعالى
بالمؤمنين وكان بالمؤمنين رحيما وقال تعالى فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون
الزكوة

الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون يعني ان الرحمة كتبت للمؤمنين فتكون
رحمة الله على الائمة ع بكون على معنى ما تقدم من السلام عليكم يعني تلزم
الرحمة للمؤمنين منكم والمحبين لكم ويكون كانت عليكم اي انه يبارك في حسنات محبيكم
حتى تكون حسنة احدهم بسبعمائة لاجل حبكم قال تعالى كمثل حبة انبتت سبع
سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء وهذا مثل لشيعتهم
ومحبيهم في اعمالهم واليه الاشارة بقوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا
واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض فعلى العطف يكون ومن كانت
عليكم فيكون حاصل المعنى ان الله ينزل عليهم بركات من السماء والارض
لانهم اهل الايمان والتقوى ففتح عليهم البركات من محمد وعلي عليهما السلام
فالبركات فيهم انه يكون من صلب كل واحد منهم صلى الله عليهم مائة ولد
في بركتهم وفي تفسير العياشي عن الفضل بن محمد الجعفي قال سألت ابا عبد الله ع
عن قول الله تعالى حبة انبتت سبع سنابل قال الحبة فاطمة صلى الله عليها
والسبع السنابل سبعة من ولدها سابعهم قائمهم قلت الحسن قال ان
الحسن امام من الله مفترض طاعته ولكن ليس من السنابل السبعة اولهم
الحسين واخرهم القائم ع فقلت قوله في كل سنبلة مائة حبة قال يولد الرجل
منهم في الكوفة مائة من صلبه وليس ذاك الا هؤلاء السبعة هو على
الوجه الاخر كما مر من تنزل البركات في حسنات محبيهم ففي كتاب ثواب
الاعمال عن ابي عبد الله ع قال اذا احسن العبد المؤمن ضاعف الله له
عمله بكل حسنة سبعمائة ضعف وذلك قول الله تعالى والله يضاعف
لمن يشاء وفيما مر من رواية داود بن كثير الرقي الى ان قال لو خلق
شيعتهم خلق عليهم المنافقون وان الصبر واقتصابوا وان يتقوا

اصل الاية ويجعل الذين ينفقون في
اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من
انفسهم كمثل جنة الاية
واعلم ان المراد باهل القرى في الباطن
المطاعة والمراد انهم لو امنوا
بولاية علي ع واتقوا عن ولاية غيره
لفتحنا عليهم بركات من السماء اي من محمد ص
والارض اي علي ع فانه احدهما في
السماء الاخر ولي محمد ص واحدهما في

ووعدهم ان يسلّم لهم الارض المباركة والحرم الآمن احدث فالمعنى
يسبح بهم بفتح البركات من السماء والارض وهم ع الى شيعتهم ومحبيهم في
ذواتهم واعمالهم وهو قوله ورحمة الله وبركاته اي وبركاته عليكم
ان يسلموا فاسلها الى شيعتنا وعلى شيعتكم ان يسلموا افاضل ذلك الى محبيكم وهذا
اقتباس من قوله تعم رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وفي
كتاب معاني الاخبار ان الصادق ع سلّم على رجل فقال الرجل وعليكم السلام
ورحمة الله وبركاته ورضوانه فقال لا تجاوزوا بنا قول الملائكة
لابينا ابراهيم رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وفي اصول
الكافي بسنده الى ابي عبيدة الحذاء عن ابي جعفر ع قال مر امير المؤمنين ع فسلم
عليهم فقالوا عليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه
فقال لهم امير المؤمنين ع لا تجاوزوا بنا مثل ما قالت الملائكة لابينا ابراهيم
انما قالوا رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ويجوز ان يكون المراد برحمة
الله صلاته او صلته وصلاته يعني هو الذي يصلي عليكم وملائكته اي علاه
عند الهدى والصلة العطية اي يؤتيهم من كل ما سألوه والوصل وصل
الولاية بالنبوة او وصل الشفعاء بالمشفع والتابع بالمتبوع وفي تفسير الامام
وشرح الآيات الباهرات قال في تفسير قوله عز وجل الرحمن ان الرحمن
مشتق من الرحمة وقد قال امير المؤمنين ع سمعت رسول الله صلى الله عليه
قال الله تعم انا الرحمن وهي الرحم شققت لها اسما من اسمي من وصلها
وصلته ومن قطعها قطعته ثم قال امير المؤمنين ع ان الرحم التي
اشتقها الله تعم من اسمه بقوله انا الرحمن هي رحم محمد صلى الله عليه وآله
بمعنى القرابة ولهذا كان الرحم مشتقة من الرحمن حتى وصلها بمعنى
انه لم يقطعها بل وصلها واحلها وصلة الصلاة ذلك هو معنى الرحمن

لا الاجل انه فضل هذه الزيادة
للسمع والشاكر ولا الايجاز فقطع وما
يحتمل انهما ارادا بقولهما لا تجاوزوا بنا
التعريف والكناية باق اهل
بيت النبوة والائمة الطاهرين

قطعها اي لم يجعل معها ملته معها بما يوافق معناها بالوصل وقطع طاعة الله

قال الله تعالى والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم

ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم الى قوله سلام

عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وفي قطعها انزل الله في حقهم ما قال تعالى

والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه في عالم الذر بانهم يصلون الرحم

حين اخذ عليهم الميثاق بذلك وعاهدوه على ذلك ويقطعون ما امر

الله به ان يوصل ويفسدون في الارض بقطعهم الرحم التي امر الله

بوصلها اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار واما البركات ففي الاية

المتقدمة ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء

والارض فالبركات التي من السماء مطر من الرحمة يحيي به الارض

قال تعالى فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها والبركات

التي من الارض ثمرات ذلك المطر فالمطر العلم وهو من السماء

والثمرات التي من الارض ثمرات العلوم وفي بصائر الدرجات باسناده

الى يونس بن يعقوب قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل

وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة

قال يا يونس ليس حيث تذهب الناس انما هو العالم وما يخرج منه

اي ما يخرج من العالم من ثمار العلم النابت من تلك الاشجار في بعض

الكتاب والشجر مما يعرشون فيفيض الله البركات على الناس وعلى

انعامهم وهو تاويل قوله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا

[illegible]

الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا
ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم فانزل الله
في تلك الحدائق حدائق الكرم حبا وهي علوم المعارف الالهية المفيدة
الموروثة للمحبة وعنبا وهي العلوم الموجبة للسكر الالهي وهو الغيبة
عن الخلق وقضبا لانعامكم وهو العلوم المشتملة على حفظ المقاصد
الخمس او بعضها من الحافظة للدماء والحافظة للابدان كالامر
بالاقتصاد في الاكل والشرب والنهي عن الاسراف فيهما وتحريم الميتة
والخنزير والدم المسفوح وما يضر بالبدن ومن تحريم الخمر والمسكر
للعقل والمضعفة له وزيتونا من العلوم التي تؤدي الى حسن الخلق
والدخول في الادبيات الالهية وحسن الديانة والكرم والشجاعة والتقوى والزهد
في الدنيا وما اشبه ذلك ونخلا وهي العلوم المؤدية الى تناول الاحوال
الانسانية اللطيفة وما اشبه ذلك وحدائق غلبا من العلوم الجامعة
لحفظ المقاصد الخمس ظاهرا وباطنا وفاكهة من العلوم التي هي الاحكام
الوجودية وابا وهي العلوم التي تجري على تكاليف العوام وعامة الناس
وهم الانعام كما قال الباقر ع الناس كلهم بهائم الا قليل من المؤمنين
والمؤمن قليل والمؤمن قليل هو وهذا تاويل قوله تعالى متاعا لكم ولانعامكم
فعلى هذا يكون المعنى من تقدير وبركات عليكم اما ما ينزل عليهم من
ما ذكر وامثاله مما لهم واما ما ينزل عليهم مما عليهم بما له الى
المستحقين قال ع السلام على محال معرفة الله وفي بعض النسخ على
[illegible]

واخواتها من المكوثات وحفظ
العدل بالاقتصاد في الاكل والشرب
وترك الاسراف فيهما والاجتناب عن اكل
الميتة والطين [illegible] بالبدن
وعن شرب الدم المسفوح وامثاله وحفظ
الاموال بالتجارات والمكاسب
الزراعة والحرف والآلات وحفظ
النسب بترك الزنا وحفظ النفوس
بالقصاص والديات [illegible] ذكر الله
ومن حفظ الدماء والنفوس وحفظ
الابدان وحفظ العقول بترك [illegible]
ذو الاشياء من حفظ الانساب وحفظ
الاحوال فتفطن ظهر عني عنه

[illegible]

ومعناه ان الاوصاف
المذكورة لهم هذا السلام
من كونهم ائمة الهدى

هل معرفة الله بالانفراد قال الشارح محمد تقي ره اي لم يعرف الله حق
معرفته الا هم وما عرف الله الا منهم حتى تعريفهم فانهم اكمل مظاهر
اسمائه ثم صفاته الحسنى والقراءة بالمفرد للدلالة على انهم كنفس
واحدة في المعرفة فانها لا تختلف باختلاف باقي الصفات انتهى اعلم
انه لما كان الوجود جمع كثرة نشأ لا اجزائه وجزئياته وصفاته وافعاله
ومتعلقات افعاله اوجده الله على هيئة شخص واحد فيجب ان يكون
جميع ما انبثه منشأ لاجزائه وجزئياته وصفاته وافعاله ومتعلقات
افعاله جارية في ايجادها وانوجادها كل فرد منها على ما جرى عليه الوجود
كنفس واحدة فاذا نظرنا الى الشيء الواحد وجدنا اعلاه ذاته المجردة من النسب
والسبحات ومن حدودها هيولاته وابدالاته وهي افعاله الذاتية ومن حدود
ذلك ما يتعلق به من الفعل وهو الفعل الظاهر وهذه الافعال الذاتية هي الظاهرية
آلات الافعال الذاتية ولما كانت جميع ما اشير اليه من الوجود من كلي و
جزئي وكلي وجزئي ذات وصفة علة او معلول كل ذلك واحد منها فعل الله
سبحانه فما من شيء فيجب ان يكون اقل ما يوجد من الفعل لا من شيء ولا الشيء
هو ذات الشيء المجردة عن جميع السبحات ثم احدث بها هيولاتها وا
ابدالها التي هي الافعال الذاتية ثم احدث عنها الافعال الظاهرة وقد ذكرنا
في مواضع متعددة هنا وفي غير هذا الشرح من رسائلنا ان معرفة الله
لا يمكن حصولها الا بتعريفه وتعريفه لمن يريد ان يعرفه نفسه وتعرفه
للعبد هو صفة لعبده والشيء انما يعرف بوصفه وذلك الوصف الذي يعرف
به هو حقيقة ذات العبد وليس لها حقيقة غيرها وهذا التعريف والتعريف
الذي هو ذات العبد احدثه الله بفعله يعني انه صفة الفعل كما انه
اثر فعل الله

بناء على طريقة المتقدمين في ان خزانة اسماء الله وصفاته صور علمية وان الخلايق باجمعهم مظاهر لتلك الاسماء والصفات التي هي صور علمية لهم وانهم عليهم السلام اكمل مظاهر اسمائه وصفاته واما على طريقة اهل الحق فهم معاني اسمائه وصفاته باعتبار وانهم اسمائه الحسنى وصفاته وامثاله العليا باعتبار والاعتبار الاول ناظر الى انهم ع محل تلك الاسماء والصفات التي تطلق عليهم ع بايقاع الاسماء عليهم والاعتبار الثاني ناظر الى مقامات كلها سواهم ع فانه فيهم قيام ظهور وتحقق وقيام صدور عنه لهم

١٧٤

من الفعل المطلق وهيئته كما ان الكتابة هيئتها هيئة حركة يد الكاتب فهيئة الكتابة تدل على هيئة حركة اليد من الكاتب فكانت هيئة ذات العباد التي هي تعريف الله هيئة مشية الله لا صفة به فلا تدل الا على الحق تعالى التي هو الفعل فالفعل يدل على الفاعل لان الفعل هو ظهور الفاعل بصفاته لذات التي هي على الموانع حقيقتها معرفة الله لانها صفة ولهذا قال ص من عرف نفسه فقد عرف ربه فجعل معرفة النفس عين معرفة الله لانها المعرفة فهي المثل بكسر الميم الذي لا يشبهه شيء فلو كان يشبهه شيء لما كان من عرفه عرف ربه كذا لا يكون الله يعرف بغير صفة وان يكون لصفته شبيه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والله سبحانه لا يعرف بغيره والا لكان الغير سببا له ولا يجوز كما من ان يكون تلك الذات غير صفة والا لكانت موجودة قبل صفة لتقع صفة عليها وهذا باطل لان تلك الذات انما حدثت بالفعل فيجب ان تشابه صفته لانها اثره فتكون هي الصفة ولو لم تشابه صفة الفعل لم يصح انها هي معرفة الله وانما هي محل المعرفة بناء على ان الغرض من الشيء محل نفسه لا محل غيره واذا رأيت ان شيئا محل لغيره فهو في الحقيقة محل نفسه والا لم يتحقق ظهوره وكونه لغيره جهة خارجة عن كونه محلا لنفسه فافهم فكونهم ع محال معرفة الله يراد منه انهم معرفة الله ولا تعجب من هذا المعنى فانك اذا فهمته رأيته من الامور البديهية وكيف تكون انت معرفة الله حين قال ص من عرف نفسه فقد عرف ربه ولا يكونون ع معرفة الله وقد قال امير المؤمنين ع نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وقد ذكرنا كثير وجوه في معنى هذا الحديث احدها هذا المعنى وقد تقدم فاذا عرفت فاعلم ان كونهم محال معرفة الله على هذا المعنى لو ذكره

لكن محدثة عنه فتكون مشابهة لها احدثت به او ليست محدثة بمعنى كون تلك الذات

اي اصلا لا عن فعل لتره ولا عن غيره فافهم

محلا لها لا انها محدثة من غيره واما انها محدثة اصلا لا عنه ولا عن غيره

هذا وقد تقدم فاذا عرفت فاعلم انّ كونهم محال معرفة الله اذا فهمت
من هذا المعنى الذي اشرنا اليه له معان اخر احدها انّ الله سبحانه جعلهم
خزائن معرفة الخلق سواهم عنهم فانّ كل من عرفه فانما نال علم المعرفة
منهم كما قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم
وثانيها انّ كل معرفة عند احد من الخلق انما كانت صحيحة لانها عنهم اخذت
فهم محال معرفة غيرهم وثالثها انّ كل معرفة اذا لم ترد عليهم لم تجاوز الى
الله لانهم هم ابواب الله لا غير بمعنى انها غير مطابقة للمعروف فاذا المعرفة
صفة واذا لم تلق الصفة مقترنة بجهة الموصوف كانت لنفسها او لغير جهة
جهة لله في الامكان غيرهم ورابعها انّ كل معرفة اذا لم تضف اليهم وتنسب
كانت عدما اذ لا وجود لشيء بدون فاضل وجودهم لانهم علة الايجاد بمعنى
العلة المادية وخامسها انّ كل مادة من فاضل وجودهم كذلك جميع صور
الخلق من هيئات [illegible] فهم علة الايجاد بمعنى المادة الصورية
وسادسها انهم اذا وردت عليهم معرفة عبد فانهم يسقونها من حوضهم •
استقامت معرفته وحييت والا ماتت فتفرقت ولم تكن شيئا كما قال تعالى وقدمنا
الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وسابعها انهم هم المقدّرون لها
الخلائق والمقسمون لها بامر الخالق لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فهذه
الوجوه وغيرها في كونهم محال معرفة الله لان معرفة الله حينئذ عندهم
معهم وفيهم وبهم واليهم ولهم قال (ع) ومساكن بركة الله المساكن جمع مسكن
وهو محل الاستقرار والسكون والمراد منها عدم الانتقال والتحول والمراد
من معنى المساكن والمعادن والمحال واحد فيما ذكرنا من النفس لان هذه المساكن
هي بركة الله لان البركة مطابقة للمساكن فيما لها اما فيما لسائر الخلق فيما منهم
فانهم مغايرة لهذه المساكن وتفصيلها لسائر الخلق غيرهم بالنسبة الى المساكن

ما تقدّم في معاني معرفة الله فقد اشرنا هناك الى تعداد الهياكل والمعرفة فيما
وتعدّد انواع المعرفة فيما لسائر الخلق بالنسبة الى خواتهم على سبعة وجوه
تفصيل بركة الله على سائر الخلق بالنسبة الى تلك المساكن كما تقدّم سالكا تلك
ذللا فافهم وقال الشارح محمد تقي ره اي بهم يبارك الله على الخلائق بالارزاق
الصورية والمعنوية كما تدلّ عليه الاخبار المتواترة ونبّه عليه المحقق الدواني
في شرح الهياكل انتهى اقول يريد بالارزاق الصورية ارزاق الطعام
والشراب واللباس والمال وانواع وما خلق لكم في الارض الظاهرية جميعا وانواع
من كل شيء محسوس تتوقّف المعيشة عليهم وامر النظام من حيوان ونبات ومعادن
وبالارزاق المعنوية العلوم والعقول والافهام والالهامات و[illegible]
وجميع انواعها والهدايات والتوفيقات والاعمال الصالحة وعقول الصنائع
والصناعات في الاحوال والاقوال والامدادات في الاعمار وتاخير الآجال
وتيسير النفوس في المنازل والبلدان بل العقلات والخطرات والنوم
والقصودات والحركات والسكنات والخطرات والانفاس واللحظات
واللحظات والنظرات وكل شيء عنه وبه ممّا ينتفع به فانّه رزق فتنزيل
اليه بقدر معلوم سماعا [illegible] ذلك قولهم وفي السماء رزقكم وما توعدون
مع قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزّله الا بقدر معلوم والاشارة
عنهم ع تشير الى ذلك كلّه فانّهم معادن حكمة الله قال الشارح ره كما
ورد متواترا عن النبي ص والائمة صلوات الله عليهم انّه قال رسول الله
انا مدينة الحكمة وعلي بابها وعلومهم علومه صلوات الله عليهم والحكم هي
العلوم الحقيقية الالهية ولا ريب انّ علومهم من الله تعالى بل عين علم الله
انتهى قوله المعدن بكسر الدال هو الاصل او محلّ الاقامة للشيء او منبت

اصله وقد تقدم ذكره والحكمة علي بابها وعلومهم من صلبي انا مدينة
الحكمة وعلي بابها والحديث الآخر انا مدينة العلم وعلي بابها والمراد واحد
فهل هي هذا العلم الاعم او العلم العملي او اللدني او الذوقي وان العلم الذي
هو الحكمة افضل العلوم بافضل المعلومات وفي مجمع البحرين لفخر الدين بن طريح
والحكمة العملية ما لها تعلق بالعمل كالطب والحكمة العلمية ما لها تعلق بالعلم كالعلم
باحوال اصول الموجودات الثمانية الواجب والعقل والنفس والهيولى والصورة
والجسم والعرض والمادة انتهى اقول هذه والتي سمعت عنه وعن غيره
اكثرها ممزوجة لخصوصيتها مع اصطلاحية اما اللغوية فمنها كلام اهل اللغة الظاهرة
ومنها كلام اهل اللغة الحقيقية التي نزل القرآن عليها ظاهرا وعلى ظاهرها
وباطنها على باطنها اهل العصمة عليهم السلام نطقوا في احاديثهم بالصورتين واما
اهل الاصطلاح فعلى حسب افهامهم ومذاقاتهم واصولهم ومنحوا اصطلاحهم
كما ذكر في مجمع البحرين مما سمعت مما يلزم عليه من الاختلاط والاختلاف في
المعقولات وفي معرفة احوال الموجودات لو اريد بالحكمة ما ذكره وفي
القاموس والحكمة بالكسر العدل والعلم والحلم والنبوة والقرآن والانجيل انتهى
اقول وصاحب القاموس لم يكن من اهل الولاية ولو كان من اهل الولاية لذكرها
في معاني الحكمة لان استعمال الحكمة فيها اولى من غيرها مما ذكر واكثر استعمالا
بل كل موضع من القرآن ذكر فيه الحكمة او الحكم فانما يراد به الولاية او ما يستلزمها
هذا بيان المعنى من جهة اللفظ في الجملة لان البحث فيها بيانا من جهة اللفظ يطول
ولا فائدة فيه كثيرة واما من جهة المعنى المراد فانه عم ذكر انهم صلوات الله
عليهم معادن حكمة الله والمراد بحكمة الله الحادثة المرتبطة بالحوادث
لان الحكمة الذاتية الازلية هي ذات الله تعالى لا حادث صادر عن فعله ثم الحكمة

هي العلم كما ذكره الشارح ره

المراد هي

وفيه ان جعل الواجب في اصول الموجودات
خطأ عظيم وجوه منها ان الاصل في امثال
هذا المقام هو ما يترتب عليه فروعه وتتفرع
عليه والواجب تعالى ليس اصلا للموجودات
بمعنى من معانيه لا بهذا المعنى ولا بغيره
اذ ليس بوجه حقيقي للممكنات ولا جزء
بذواتهم او لقارنهم او عائلهم او نظائرهم
او بعائنهم او تفاذتهم او بدلهم او بنادتهم
ولا غير ذلك حتى تترتب عليه الموجودات
وتتفرع عليه اذ كل ذلك واضح انها مخلوقة
بفعله ومشيته والموجودات كلها ترجع
الى الحادثة وتتفرع وتترتب عليها اذ غاية
الامر انها تنتهي الى المشية وهي حادثة
مخلوقة بنفسها وهو قول علي عم انتهى
المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى شكله
والطلب مردود والطريق مسدود

الحقيقية وهي آية الحكمة الحقية وهي خاتمهم القدسية فذاتهم حكمة الله
وقدرته على جميع خلقه حتى انه سبحانه لتلك الحكمة اعطى كل شيء عما له فما هو
عليه لذاته هذا النظم الطبيعي الذي ليس شيء اكمل منه لانه صفة الكامل
وآياته الدالة على كمال ذاته هو الحكمة التي هي ما الكون عليه وهي الحكمة
التي هي خاتمهم كالشعاع من المنير فذاتهم آية الله العليا الحكمة التي هي
ذاته تعالى فذكرنا لما يجري عليه لفظ الحكمة في العبارة للبيان والتعريف مع
ملاحظة سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين تلخيص انه المرتبة الاولى للذكر الحكمة الحقية وهي العبارة عن عنوان
الكون اي الحق سبحانه المرتبة الثانية للذكر الحكمة الحقيقية وهي خواتيمهم القدسية
وهي آية حكمة الله التي هي ذاته وجلالها والمرتبة الثالثة للائهم بالله
على سائر خلقه فيها صدرت اكوانهم عن الفضل واعيانهم عن الاسماء
فهياكلهم وتمموا عن الفضا فحكمة الله في المرتبة الثالثة هم معادنها و
بموارد هادهم معها انما كانت وفي المرتبة الثانية هم حكمة الله وهم
وما في الثالثة من التي التربية لا تقدح في فعال معرفة اللائمين الوجوه السبعة
والمراد من الحكمة العلم الالهي الذي سمعوناه بما ترتبط به من العمل وهذا
في كل شيء بحسبه لعلمها تعرف ان العلم عين المعلوم وان الذي هو صورة
المعلوم يراد به نفس العلم بالقوة لا تعلمك بزيد هو صورته في خيالك
ان الصورة التي حضرت لك هي علمك بها دون زيد علمك به نفسه لا صورته
ففي كل مرتبة من الادراك العلم نفس المعلوم فان حضرها لك نفس علمك بها وافق
عين علمك بها وحركتك عين علمك بها وسكونك عين علمك به فالعلم عمل
ولعل ان تعرف ان العلم منك لك فلو تهم معادن حكمة الله

انهم معنى الاول ومعنى الثاني ومعنى الثالث ففي الكافي قال امير المؤ[منين ع]
انا اهل البيت شجرة النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وبيت الرحمة
ومعدن العلم وفيه عن خيثمة قال قال لي ابو عبد الله عم يا خيثمة
نحن شجرة النبوة وبيت الرحمة ومفاتيح الحكمة ومعدن العلم وموضع
الرسالة ومختلف الملائكة وموضع سر الله ونحن وديعة الله في عباده
ونحن حرم الله الاكبر ونحن ذمة الله ونحن عهد الله فمن وفى بعهدنا
فقد وفى بعهد الله ومن خفرها فقد خفر ذمة الله وعهده
فذكر في الحديث الاول انهم معدن العلم وهو الحكمة فيصح في المراتب
الثلث وفي الحديث الثاني بانهم مفاتيح الحكمة ويصح في الثالثة صحيحا وقد
يستعمل في الثانية واما اذا استعمل في الاولى فعلى تاويل الثالثة ومن
الاولى ومعنى التاويل في الثانية ويكون التاويل باعتبار قول القائل
محمد تقي زكي ولا ريب ان علومهم من الله سبحانه احدثها فيهم وجعلهم
اوعية للعلم وخزنة للحكمة لا ان المراد انها انفصلت من القديم فان
ذلك كفر وقوله بل هي علم الله يراد منه ان علومهم جعلها
علمه بهم وبمن دونهم وان كان له علم بمن دونهم غير هذه الخلق هو
على من دونهم وان قلنا ان نوع علومهم على معنى يشمل كل من سواهم
لانا اردنا ان العلم عين المعلوم وان ذلك الخلق عبادته من شعاعهم
وذلك الشعاع هو علم وصورته من شعاع رحمتهم في المؤمنين وهو الصالح علم ومن عكس شعاع
شعاع غضبهم في الاعداء وهو ايضا علم فعلى هذا المعنى ليس لله علم مخلوق
بمن هو دونهم الا علومهم او عين علومهم وعلى الاول لم علم مخلوق عمن هو
دونهم غير علومهم او عين علومهم وكل هذا مبني على الحقيقة كما هو الحق

في المسئلة صوابا قلنا انه على ذلك المعنى ليس لله علم مخلوق بمعنى هو دونهم
علومهم وما هو من علومهم لانهم باب الله الى خلقه وباب خلقه اليه جعل
بفضله على محمد وآله صلى الله عليه وآله وعلى نظيره [illegible]
وعلمه وخلقه ورزقه واحيائه واماتته عن محمد وآله صلى الله
عليه وآله قوله عن حفظة سر الله قال الشارح محمد تقي ره اسرار الله
هي علوم لا يجوز اظهارها الا للكمل مثل سلمان وكميل كما سئل امير المؤمنين ع
عن الحقيقة فقال ما لك والحقيقة فقال اولست صاحب سرك الحديث وقال الصادق ع
لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله رحمه الله قال سلمان وقالوا صلوات الله
عليهم ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او
مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وفي خبر آخر بعده لفظ الاستثناء وتظهر
من خبر موسى والخضر عليهما السلام ان لكل احد ليس له قابلية فهم جميع العلوم
انتهى اقول المراد من كونهم ع حفظة سر الله انهم لا يظهرون ولا يظهر
منه الا ما يحتمل على من يحتمل كما دل كثير من احاديثهم كما روي عن علي ع
سئل عن مسئلة فاجاب فيها وسئل عنها آخر فقال ما معناه ليس كل العلم يقدر
العالم ان يفسره لان من العلم ما يحتمل ومنه ما لا يحتمل ومن الناس من يحتمل
ومنهم من لا يحتمل او انهم لا يظهرون منه شيئا الا لبعضهم او لبعض هو
مخصوص لنص تقدم اليهم من الله سبحانه كما رواه في بصائر الدرجات
عن الصادق ع ان حديثنا صعب مستصعب شريف كريم ذكوان ذكي وعر
لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن قيل فمن يحتمله قال
من شئنا وفي جعل يحتمله هو فظاهره ان من احاديثهم ما لا يحتمله غيرهم

ومن

ومن احاديثهم ما لا يحتمله احد غيرهم الا خصوص من شيعتهم عن امر من الله بيّن
خاصّ ولا شك في هذين عندي وفي كتاب معاني الاخبار عن ابي الحسن ع في تفسيره انما
ان معناه ان الملك لا يحتمله في جوفه حتى يخرجه الى ملك مثله ولا يحتمله
نبي حتى يخرجه الى نبي مثله ولا يحتمله مؤمن حتى يخرجه الى مؤمن مثله انما
معناه ان لا يحتمله في قلبه من حلاوة ما هو في صدره حتى يخرجه الى غيره
اقول وهذا ايضا قسم من احاديثهم ولم يكن علم الائمة محصورا فيه
وانما ذكره ع بصورة الحصر لانه عنى هذا القسم الخاص والا فلو ان بعض احاديثهم
مما لا يحتمله غيرهم مما لا شك فيه ونحوه ذكر محمد بن الحسن الصفار انه وجد في
بعض الكتب ولم يروه بخط : آدم بن علي بن آدم قال اعمر الكوفي معنى حديثنا
صعب مستصعب لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل فهو ما رويتم ان الله
تبارك وتعالى لا يوصف ورسوله لا يوصف والمؤمن لا يوصف فمن احتمل
حديثهم فقد حدّهم ومن حدّهم فقد وصفهم ومن وصفهم بكمالهم فقد احاط
بهم وهو اعلم منهم وانما ان في احاديثهم ما لا يحتمل الا خصوص تعليم فظاهر
ومنه معرفة المنزلة بين المنزلتين في القدر في افعال العباد الاختيارية
وفي الكافي عن ابي عبد الله ع قال سئل عن الجبر والقدر فقال لا جبر ولا قدر
ولكن منزلة بينهما فيها الحق التي بينهما لا يعلمها الا العالم او من علمها اياه
العالم هو كما خبر ان معرفة المنزلة بين المنزلتين لا ينال الا بتعليم العالم
فلا يعرفها نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان
الا بتعليم الامام ع كما هو ظاهر اي تعرف بينهما حتى يخبرها فانه كل مسئلة لا يعلم
الا بتعليم الامام ع ولا سيما على ما عند [illegible] قلت هذا حق ولكن الكلام مبني
على التغاير فيه لو سلمنا ان المراد بالتعليم الخاص لا الالهام والامداد

عن تفسيره حديث
جاء ... الفساد ثم لا يحتمله
المعتبر اي قال صاحبها
كتاب معاني الاخبار
واعلم ان الرواية عن الراوي لها سبع طرق احدها السماع منه ثم القراءة
عليه والرواية بها ثم الاجازة ثم
المناولة ثم المكاتبة ثم الوجادة
والاخير هو المراد بقوله انه وجد
في بعض الكتب ولم يروه بخط آدم بن
علي بن آدم الخ منه عفي عنه

اي التفويض فان المعتزلة المفوضة يسمون
قائلها بالقدرية لانهم يقولون لا قدر
في افعال العباد كما يسمى الغراب
بالاعور لحدة نظره ويسمى
العبد الزنجي بالكافور لانه
لسواد لونه وهكذا فهم قد يسمى الاشعرية
الجبرية بالقدرية لقولهم بان كل فعل
من العباد يقال انه من حد خلقه [illegible]

بالفهم والتوفيقات فانها يحصل لها الا بالتعليم لكن هو اعم بل اكثرها بالتعليم
العام ثم هو الظاهر واذا الاخفض الامر او اخص الخصوص قلنا لا فرق بينها
وبين غيرها بل كل شيء بتعليم خاص الا انا نقول هنا للعلم ايضا الذي لا يحمله ملك
مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن الا بالتعليم الخاص او يكون معنى حفظ سر الله
فما كان ذا الهم فانهم يحفظونه عن التغيير والتبديل ومن التعهد حفظ
ما لهم وما لغيرهم بالعزم والعمل كما يراد منهم لان ما لهم هي الصفات الالهية
فيجري عنهم كما شاء الله لانهم محال مشية الله وهم ايضا حفظة سر الله
اي يحفظون ما لله منهم له كما امر واذا اريد بسر الله امرهم وولايتهم
كما في بصائر الدرجات عن الصادق ع ان امرنا سر مستتر وسر لا يفيده
الا سر وسر على سر وسر مقنع بسر وعنه ع ان امرنا هذا مستور مقنع
بالميثاق من هتكه اذله الله وعنه ع ان امرنا هو الحق وحق الحق
وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر والسر المستسر وسر
مقنع بالسر فكونهم حفظة له اي قائمون بمقتضاه او بتبليغ دواعيه
مؤسسون له اساس بنيانه او لاساس بنيانه متعلقاته او تعلقاته
او راعون له وحافظون له عن مغالطة المشبهين والمحرفين والملبسين
للدين ومن دعوى القائلين اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون ومن انتحال المبطلين الذين يلحدون في اسمائه
ان العبارة عنه في احاديثهم لا بد وان تكون بالاشارة والسر وفي البصائر
عن ابي جعفر ع قال ان حديثنا هذا تشمئز منه قلوب الرجال فمن اقر به
فزيدوه ومن انكره فذروه انه لا بد من ان يكون فتنة يسقط
فيها كل بطانة ووليجة حتى يسقط فيها من كان يشق الشعر بشعرتين
حتى لا يبقى الا نحن وشيعتنا وعنه ع ان حديث آل محمد صعب مستصعب

فقيل مقنّع اجرد ذكوان لا يحتمله الّا ملك مقرّب او نبيّ مرسل او
عبد امتحن الله قلبه للايمان او مدينة حصينة فاذا قام
قائمنا نطق وصدّقه القرآن قال الله فهو قول ثم هو خير ثوابا
وخير عقبا وعن الصادق عليه السلام في تفسير ذكوان ذكيّ ابدا واجرد طريّ
ابدا ومقنّع مستور وعن الصفار اما الصعب فهو الذي لم يركب بعد
واما المستصعب فهو الذي يهرب منه اذا رأي واما الذكوان فهو ذكاء
المؤمنين واما الاجرد فهو الذي لا يتعلّق به شيء من بين يديه ولا
من خلفه وهو قول الله ثم الله نزّل احسن الحديث فاحسن الحديث
حديثنا لا يحتمل احد من الخلائق امره بكماله حتى يحدّه لانّ من حدّ شيئا
فهو اكبر منه هـ رواه المفضّل عن ابي جعفر عليه السلام قال ولاية سرّ الله وهي ذاتهم
وصفاتهم وافعالهم واوامرهم ونواهيهم واحاديثهم مخبري بحسبه ما يرد عليهم
فان كان يرجع لذكر الاول كان يرجع لا يحتملها ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ولا مؤمن امتحن
الله قلبه للايمان وان كان يرجع لذكر الثاني كان يرجع لا يحتملها الّا ملك مقرّب
او نبيّ مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه وان كان يرجع لذكر الثالث يرجع احتملها
العلماء وان كان يرجع لذكر الرابع كان يرجع يحتملها عامّة المكلّفين كما قالوا عليهم السلام
انّا لا نخاطب الناس الّا بما يعرفون فكان من جملة سرّ الله الذي لا يحتمله الّا
ملك مقرّب او نبيّ مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان انّ احاديثهم
يظهرونها على الاخاء الا بعتر وهذا مع كونهم حفظة لسرّ الله ومن
ذلك السرّ ايضا انّهم عليهم السلام يعلمون كل شيء ولا يعلمون الغيب ولا يجوز نسبة
علم الغيب الحاصل عنهم فهم عليهم السلام يعلمون كلّ ما في الغيب والشهادة كما يأتي في
فقرات الزيارة اصطفاكم لعلمه وارتضاكم لغيبه واختاركم لسرّه

البهم بالعقل المخطّ وجدهم يعلمون الغيب ومن نظر اليهم بالعقل المستوي وجدهم
هم الغيب وهم خزائن الغيب فهم مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو يعني الا الله ومن
نظر اليهم بالعقل المرتفع وجدهم الغيب قل لا يعلم من في السموات والارض
الغيب الا الله فالمؤمن الممتحن من له هذه العقول الثلاثة وهذه المرتبة من
الله وهم لها حافظون ومن حفظهم لها انّ ما علموه واخبروا به مما كان
ومما يكون ومما يحدث في الوقت بعد الوقت اثر ورواية من رسول الله صلى
الله عليه وآله وتفهيم في كتاب الله لانّ هذا من مكنون العلم الذي لا يعلمه
الا الثلاثة الاصناف وهو سرّ الله وهم يحفظون سرّ الله فلا يذيعونه الى
احد غيرهم فاذا علموا به الاصناف الثلاثة لم يكونوا بذلك مذيعين لان الثلاثة
الاصناف ليسوا من الاغيار وهذا مراد الشارح بقوله لا يجوز اظهاره
الا للكامل فهو حصين ويقول مثل سلمان وكميل فنقول اما سلمان فهو كما قال
ما يقول لعلّه واما كميل فهو من له معرفة فاطلاعه على الاسرار انما هو بالنسبة الى غيره
من سائر الناس وعلي عليه السلام لم يقرّه على عموم ما ادعاه بقوله بلى لانه
استدرك الجواب عما يوهم النفي على مدّعاه بقوله ولكن يرشح عليك ما يطفح
مني والرشح عرق الطافح وشعاعه يعني ان الذي القي اليك انما هو رشح من
ظاهر ما اظهره اما بمعنى انك لا تدرك من كلامي الذي اظهره الا رشح الشادة
من الرزق المملوّ ماء او بمعنى اني لا اظهر لك الا رشحا وقشرا مما هو ظاهر
اريده لا باطنه وفي كليهما لم يقرّ له على ادعائه لا يقال ان هذا من الاسرار
وانّ عند علي عليه السلام من رشح ظاهره لانّ جميع الخلائق بالنسبة الى الامام عليه السلام هكذا
لانا نقول هذا الكلام وان كان حقا بحسب الظاهر لكنه لم يعرّض بما يختص
به ليكون هذا الكلام من اعلى الدرجات لكميل وانما يعرّض بما كانت
خواصه واصحاب سرّه كسلمان فكان مقام كميل ما يرشح كالنداوة والعرق

لا يعلمونه

النتم التي عندهم عليهم السلام اي حقيقة
حقيقتهم وذواتهم القدسية يعني
لا يحقّقه ذو الفهم
بل كحقيقة التي عند الله
خصص النبوة وعند العارفين
وهو احصة واصحاب سرّه عم

ثمّ يطفح عن مقام سلمان ويقول لم يرد في بياننا لا يدلّ على انّه عرف من ادا

حاتما يدلّ على انّه عرف شيئا وطلب زيادة البيان لما عرف ولعلّ علماء انّما

جاير لينقله الى اهله ولو كان هو من اهله لما قال له انشاء مالك

ولهيقه والحاصل انّ كميلا ليس من اهل تلك الاسرار المشار اليها وان

كان له حظّ في بعض ما ستر عن سائر الناس وليس كسلمان فانّ اباذر

افضل من كميل وهو لا يحتمل ما في قلب سلمان وقول الشارح ره وفي خبر آخر يدل

لفظ الاستثناء يريد به ما ذكرناه اوّلا وذكرنا وجه الجمع وقوله ونظهر

من خبر موسى عم والخضر الخ فيه انّه يوهم حصر الدليل على هذا المعنى فيه والمعروف

من القرآن والسنّة ودليل العقل انّ هذا من الامور القطعية فانّ علم

وحملة لكتاب الله قال الشارح ره فانّ القرآن كما انزل وعلومه كما هي

عندهم وفيه علوم الاوّلين والآخرين كما ورد في المتواتر من الاخبار انتهى

اقول الحملة جمع حامل والمراد بحمل القرآن حفظ لفظه على جميع ما يحتمل فيه من وجوه [illegible]

من ظاهر وظاهر ظاهر وظاهر ظاهر ظاهر وهكذا وباطن وباطن باطن

وباطن باطن باطن وهكذا وتاويل وتاويل ثان وتاويل ثالث وتاويل رابع وتاويل

خامس وتاويل عام يرجع الى الكلّ والى السورة والى الآية والى الكلمة والى الحرف

والذي يرجع الى الحرف يرجع الى الفلكي والعددي واللفظي والرقمي

والى الاحوال والاوضاع والاطوال والوصل والفصل والادغام والاظهار

والاخفاء وصرف مكان حرف في كلمة من حروف كلمتين كمثل حصب جهنّم

فانّ حصب من كلمتين فالحاء من الحطب والهاء من الحجارة والصاد من [illegible]

والباء من الحطب فامثال ذلك ممّا انطوى على اسرار الوجود [illegible] وفي

التوحيد عن الباقر عم انّه قال قدم من فلسطين عليه عم فسألوه

عن مسائل فاجابهم ثمّ سألوه عن الصمد فقال [illegible] تفسيره فيه الصمد

خمسة احرف فالالف دليل على انيته وهو قوله تعـ شهد الله انه
لا اله الا هو وذلك تنبيه واشارة الى الغايب عن درك الحواس
واللام دليل على الهيته بانه هو الله والالف واللام مدغمان
لا يظهران على اللسان ولا يقعان في السمع ويظهران في الكتابة دليلان
على ان الهيته بلطفه خافية لا تدرك بالحواس ولا تقع في لسان واصف
ولا اذن سامع لان تفسير الاله هو الذي اله الخلق عن درك
مائيته وكيفيته بحس او بوهم لا بل هو مبدع الاوهام وخالق
الحواس [illegible] يظهر لك عند الكتابة دليل على ان الله سبحانه اظهر
ربوبيته في ابداع الخلق وتركيب ارواحهم اللطيفة في اجسادهم
الكثيفة فهي فاذا نظر عبد الى نفسه لم ير روحه كما ان لام الهيه
لا تتبين ولا تدخل في حاسة من حواس الخمس فاذا نظر الى الكتابة ظهر
له ما خفي ولطف فمتى تفكر العبد في مائية البارئ وكيفيته اله
منه وتحير ولم يحط فكرته بشيء يتصور له لانه عز وجل خالق
الصور فاذا نظر الى خلقه تبين له انه عز وجل صادق وقوله
صدق وكلامه صدق ودعا عباده الى اتباع الصدق بالصدق
وانه الملك الحق لم يزل ولا يزال ووعدك بالصدق دار الصدق واما الميم فدليل على ملكه
ولا يزول ملكه واما الدال فدليل على دوام ملكه وانه عز وجل دائم تعالى عن الكون والزوال بل هو عز وجل
مكون الكائنات الذي كان بتكوينه كل كائن ثم قال لو وجدت
لعلمي الذي اتاني الله عز وجل حملة لنشرت التوحيد والاسلام
والايمان والدين والشرائع من الصمد الحديث وهذا الذي سمعت منه
من العلوم

من العلوم التي اشار اليها بنوع من احوال الحروف وهو الادغام
واحواله وما يتادمنه والحروف انفسها ومن ذلك احوال النزول
واحوال التاويل والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والظاهر والمجمل
والمبين والعام والخاص والمطلق والمقيد والامر والنهي وغير ذلك
مما يجري منها في اوطار الاكوان واطوار الاعيان من الدهر والجمة
مما هو مصدر كل موجود في المداد بالكتاب الذي هو جملته هو الكتاب
التدويني الذي هو طبق الكتاب التكويني وهو يجتمع مع العقل الاول
المسمى بروح القدس وروح من امر الله وقد اشار الله سبحانه الى هذا
في كتابه وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا الاية
وقد تقدم ان هذه الروح لم تكن مع احد ممن مضى الا مع محمد ص والائمة
وبينا انها وجدت مع كل نبي وولي ووصي بوجه من وجوهها ولم يجمعها
كلها الا محمد وآله صلى الله عليه وآله وهو القرآن لانه تعلق تلك
المرتبة الجامعة قرآنا فكانت جهة منه ملكا وجهة قرآنا وكل
منهما مبين على صاحبه وفي الكافي باسناده عن ابي جعفر ع قال
ما ادعى احد من الناس انه جمع القرآن كله كما انزل الا كذاب وما جمعه
وحفظه كما انزله الله الا علي بن ابي طالب والائمة من بعده
وباسناده عن ابي جعفر ع قال ما يستطيع احد ان يدعي ان عنده جميع
القرآن كله ظاهره وباطنه غير الاوصياء ع وباسناده عن ابي
عبد الله ع قال قد ولدني رسول الله ص وانا اعلم كتاب الله

كتاب الله وفيه بدء الخلق وما هو كائن الى يوم القيمة وفيه خبر السماء
وخبر الارض وخبرها كان وخبرها هو كائن اعلم ذلك كما انظر
الى كفي ان الله يقول فيه تبيان كل شيء وباسناده عنه ع قال نحن
الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله وفي تفسير العياشي عن ابي عبد الله ع
قال انا اهل بيت لم يزل الله يبعث فينا من يعلم كتابه من اوله الى اخره
وان عندنا من حلال الله وحرامه ما يسعنا كتمانه ما نستطيع ان
نحدث به احدا وفي رواية اخرى ان من علم ما اوتينا تفسير القرآن
واحكامه لو وجدنا اوعية او مستراحا لقلنا والله المستعان وفي
تفسير العياشي ايضا عنه عليه السلام ان الله جعل ولايتنا اهل البيت
قطب القرآن وقطب جميع الكتب عليها يستدير محكم القرآن وبها نوهت
الكتب ويستبين الايمان وقد امر رسول الله صلى الله عليه وآله
ان يقتدى بالقرآن وآل محمد وذلك حيث قال في آخر خطبة خطبها
اني تارك فيكم الثقلين الثقل الاكبر والثقل الاصغر فاما الاكبر فكتاب
ربي واما الاصغر فعترتي اهل بيتي فاحفظوني فيهما فلن تضلوا ما
تمسكتم بهما اقول اورد على هذا الحديث الاخير من اشكال
كونهم الثقل الاصغر قد اجبنا عنه في اجوبتنا المسائل الملا كاظم
السمناني فمن اراده طلبه من هناك وبالجملة هم كتاب الله كله
بكل معنى في كل عالم لكل غاية ومن جملة كونهم حملة للكتاب كونه
مهيمنا على جميع الكتب ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
ايضا في ذلك فهنا احتمالات ترجع الى الثاني ولعلها ان كل شي

من العالم بنفسه كما تقدمت الاشارة اليه والعالم هو كتاب الله
وهم حملة هذا الكتاب بالعلم والابلاغ والتبليغ والقبض و
البسط في التشريعيات الوجودية والوجودات الشرعية ومنها
انهم حملته بالعلية المادية والصورية والفاعلية والغائية
ومنها ان القرآن هو العرش الذي بمن وهم ماء به كل شيء حي
وكان عرشه على الماء ومنها ان القرآن هو الدين عند الله وعند
اوليائه اما لانه دين برأسه او لانه علة كل دين لله وتفصيله ومنها
وهم حملة ذلك ومنها انه الفعل الثاني فهم صلى الله عليهم محال
الفعل الاول على الفعل الثاني فهم حملته ومنها كما تقدمت الاشارة
اليه انه روح من امر الله وهم حملته ومنها انه اللوح المحفوظ
في الاكوان وفي الالفاظ وهو يرجع الى الاول وهم حملته وكان
محفوظا بحملهم اياه والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد
مجيد في لوح محفوظ قال ع واوصياء نبي الله قال الشارح ره
فانه ورد متواترا من طرق العامة والخاصة انهم خلفاء رسول الله
واوصيائه وانه ص اوصى الى امير المؤمنين صلوات الله عليه الى
المهدي ع واوصى كل منهم الى الامام الذي بعده الى المهدي
صلوات الله عليهم امور الامة وكان نص الوصاية كتابا من الخلف
كما تقدم انتهى اقول لان ثبوت النص من النبي ص على الاستخلاف
فلورود من طرق المنكرين لذلك متواترا من طرق معتقديه كما ذكرنا

علم

الذي
اشارة الى قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي

اي اللوح المحفوظ في الاكوان التي هي كتابات تكوينية وفي الالفاظ التي هي كتابات تدوينية الخ يعني ان اللوح المحفوظ من المحو والاثبات والتغيير والتبديل حافظ للكتاب التكويني

كثيرا منها في اجوبة المسائل النوبلية ومن طرق الشيعة كذلك حتى بلغ
الضرورة بحيث لا يكاد احد يسئل عن ذلك وهذا ظاهر لا اشكال فيه
لكن ما الملحد من هذه الوصاية هل هي نيابة بلا كالام نيابة مثل القائم
اوصياء رسول الله متفقون على انهم قائمون مقامه ولا يتكلمون
بشيء من هذه الاحتمالات الثلث الا ان من عرف مقاصدهم في معتقدا
يجد منها هذه الاحتمالات الثلث فمنهم طائفة يعتقدون انهم
ليس بين محمد ص وبينهم مناسبة خاصة تقتضي التبليغ لا ابتداء ولا
وانما بينها كما بين الوكيل والموكل لانه صلى الله عليه وآله لما حضرته
الوفاة اوصى الى علي ع ولو اوصى لغيره لجاز ذلك ولهذا
من عرض الوصية على عمه العباس ولو قبل كان صالحا وهم وان كا
بهذا الكلام لفظا لكن لسان حالهم ينطق عن اعتقادهم بمعنى هذا
لان اعتقادهم انه ص صاحب الرياسة والنبوة والولاية وهم
حكماء اتقياء اقوياء في طاعة الله وفي تحمل الاثقال الالهية
سواهم في هذه الصفات والحكيم تقتضي حكمته ان لا يستنيب في امره
الا من يقوم به وهم صالحون لهذا الامر فاقامهم مقامه كما يقيم المالك
الاجنبي وكيلا على عمل في ماله من بيع وشراء ولم يكن ذلك منه
ذاتي ومنهم طائفة لسان حالهم يقول انهم صالحون لهذا المنصب
ابتداء لانهم هم ومحمد ص في مقام سواء الا انه لما كان محمد ص صاحب
الابتداء وهو مساو لهم وجب نقل الامر لاقتضاء مستقل عرفا في
فيه ابتدائية محمد ص ولهذا لم يكن اختيار وربما اسند لهم ما في نفس
العباس

اي الخليفة

صلى الله عليه وآله

لا يقولون

العياشي عن جابر الجعفي قال قرأت عند ابي جعفر ع قول الله عز وجل
ليس لك من الامر شيء قال بلى والله ان له من الامر شيئا وشيئا وشيئا
وليس حيث ذهبت ولكني اخبرك ان الله تبارك وتعالى لما امر نبيه ص
ان يظهر ولاية علي ع فكر في عداوة قومه له ومعرفته بهم وذلك للذي
فضله الله عليهم في جميع خصاله كان اول من آمن برسول الله وبمن
ارسله وكان انصر الناس لله ولرسوله واقتلهم لعدوهما واشدهم بغضا
لمن خالفهما وفضل علمه الذي لم يساوه احد ومناقبه التي لا تحصى شرفا فلما فكر
النبي ص في عداوة قومه له في هذه الخصال وحسدهم له عليها ضاق عن ذلك
فاخبر الله انه ليس له من هذا الامر شيء انما الامر فيه الى الله ان يصير عليا ع
وصيه وولي الامر بعده فهذا عنى الله وكيف لا يكون له من الامر شيء وقد
فوض الله اليه ان جعل ما احل فهو حلال وما حرم فهو حرام قوله ما آتيكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وجه الاستدلال انه حين الوصية لما فكر قال له
ليس من الامر شيء واصرح من هذا في التفسير المذكور عن جابر قال قلت لابي جعفر ع
قوله لنبيه ص ليس لك من الامر شيء فسره لي قال فقال ابو جعفر ع لشيء
قاله الله ولشيء اراده الله يا جابر ان رسول الله ص كان حريصا على ان
يكون علي ع من بعده على الناس وكان عند الله خلاف ما اراد رسول
الله ص قال قلت فما معنى ذلك قال نعم عنى بذلك قول الله
لرسوله ليس لك من الامر شيء يا محمد في علي ع وفي غيره الم اتل عليك يا محمد
فيما انزلت من كتابي اليك الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون
الى قوله وليعلمن قال ففوض رسول الله ص الامر اليه هو اي اراد ان يكون
في علي خاصة فابى الله الا ان يكون فيه وفي اعدائه ولولا ملاحظة عدم

ماج

والامر في علي ع

تمام الاية هكذا ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين

الاستناد والانتفاع بما كان الامر فيه دون علته ، وفي هذا الاخير دلالة
على الاول في الجملة والا لما كان في العلة فالوصي بدل مستقل وليس كالاول
الاول لان الاول ليس الوصي كالوكيل يعمل في مال الغير كامره وهذا الثاني
الوصي مالك يعمل في ملكه فهو كالبدل فالاستنابة الاول استنابة وكانت
الاستنابة الثاني استنابة بدل فمنهم طائفة لسان حالهم يقولوا انا منهم
بلسان حالي ومقالي ان استنابتهم ووصايتهم استنابة مثل بكسر الميم فالمثل
ملحوظ فيه المشابهة والتبعية وان كانوا من طينة واحدة لكن لا يجوز حين كان
محمد وعلي صلى الله عليهما وآلهما نورا واحدا ثم نصفين ان يقال فقال للنصف
كن عليا وقال للنصف الآخر كن محمدا بل يجب ان يقال للنصف كن محمدا وقال
للنصف الآخر كن عليا وهو قول علي ع انا من محمد كالضوء من الضوء فالضوء
الثاني مثل للاول لا مستقل ولا اجنبي ولا ابدائي بل هو كالمالك المتصرف
في الملك بتمليك المالك الاول فوصايتهم نيابة مثل بكسر الميم فهو المساوق
التابع وهذه الاحتمالات الثلثة حصلت متفرقة في المؤمنين على حسب معرفتهم
يعرفها من عرفها في مجاري اقوالهم وان كانوا هم لا يشعرون بتفصيلها
فانا الهيت لك البذر في ارض صالحة منقاة وغطيته عن الطير وسقيته
لك بماء الكوثر فلا تغفل عن سقيه واصلاحه لان كل من ثمره حبا وعنبا
وزيتونا ونخلا ثم اعلم ان الله سبحانه خلقهم لنفسه وخلق الخلق لهم كما قال
علي ع نحن صنايع ربنا والخلق بعد صنايع لنا يعني خلقوا لنا فاول ما خلق
محمدا ثم عليا ثم الحسن ثم الحسين ثم القائم ثم الائمة الثمانية ثم فاطمة
على محمد وآله الطيبين افضل الصلوة وازكى السلام
ليعبدون الله الف دهر قبل الخلق ثم خلق النبيين عليهم السلام بعث محمدا
فكان محمد ص نبيا على اهل بيته اليهم بشيرا ونذيرا ثم خلق سائر الخلق فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين
بقواعه

وان عصيره بعد لحاظ ... في ذكر المنصب الجليل حقيقة ... فاذا كان ... في الجملة ظاهر ... ومعنى ذلك انهم صالحون لتلك المنصب بمقتضى ذواتهم صلوح مماثلة يعني مراعى فيهم تبعية محمد ص وانهم في المقام الثاني فهم مثل بكسر الميم صح

المتأخرون

فلما خرجوا الى الدنيا وهذه الدنيا اول الرجوع الى الله كان الانبياء ... (اى رفعوه واعلوه ... شيدوه)

في البدء متقدمين في العود فظهروا بالنبوة واشادوا الدين وحفظوه

بالانبياء الى الاوصياء المنتجبين حتى انتهى الحال الى محمد صلعم فانتهت الوصايا اليه

والى اهل بيته صلعم روى الحسن بن محبوب عن مقاتل بن سليمان عن ابي عبد الله ع

قال قال رسول الله صلعم انا سيد النبيين ووصيي سيد الوصيين واوصياؤه

سادة الاوصياء ان آدم ع سأل الله عز وجل ان يجعل له وصيا

صالحا فاوحى الله تعالى ذكره اليه اني اكرمت الانبياء بالنبوة ثم اخترت

خلقا وجعلت خيارهم الاوصياء ثم اوحى الله تعالى ذكره اليه يا آدم

اوص الى شيث فاوصى آدم ع الى شيث وهو هبة الله بن آدم واوصى

شيث الى ابنه شبان وهو ابن نزلة الحوراء التي انزلها الله عز وجل

على آدم ع من الجنة فزوجها ابنه شيثا واوصى شبان الى مجلث و

اوصى مجلث الى محوق واوصى محوق الى عثميشا واوصى عثميشا الى اخنوخ

وهو ادريس النبي ع واوصى ادريس الى ناحور ودفعها ناحور الى

نوح ع واوصى نوح الى سام واوصى سام الى عثامر واوصى عثامر الى برعيثاشا

واوصى برعيثاشا الى يافث واوصى يافث الى برة واوصى برة الى جفسية

الى عمران ودفعها عمران الى ابراهيم الخليل ع واوصى ابراهيم الى ابنه

اسمعيل واوصى اسمعيل الى اسحق واوصى اسحق الى يعقوب واوصى يعقوب

الى يوسف واوصى يوسف الى بثريا واوصى بثريا الى شعيب واوصى شعيب

الى موسى بن عمران ع واوصى موسى بن عمران الى يوشع بن نون واوصى يوشع بن

نون الى داود ع واوصى داود الى سليمان واوصى سليمان الى آصف بن برخيا

نزلة خ ل

عثميشا خ ل

واوصى جفسية ع

فاوصى آصف بن برخيا الى زكريا ودفعها زكريا الى عيسى بن مريم فاوصى
عيسى الى شمعون بن حمون الصفا واوصى شمعون الى يحيى بن زكريا
واوصى يحيى بن زكريا الى منذر واوصى منذر الى سليمة واوصى سليمة الى
بردة ثم قال رسول الله ص ودفعها الي بردة وانا ادفعها اليك يا علي
وانت تدفعها الى وصيك ويدفعها وصيك الى اوصيائك من ولدك واحدا
بعد واحد حتى تدفع الى خير اهل الارض بعدك ولتكفرن بك الامة ولتختلفن
عليك اختلافا شديدا الثابت عليك كالمقيم معي والشاذ عنك في النار والنار
اي المنفرد المنقطع
مثوى الظالمين هـ فدل هذا الحديث على ثبوت الوصاية وان الوصاية
منذ كان آدم الى ان وصلت الى بردة ودفعها بردة الى النبي ص والنبي
دفعها الى اوصيائه الاثني عشر واحدا بعد واحد الى الحجة ع فهم اوصياء
رسول الله ص في الحقيقة والامر الواقعي جاءت وصايتهم من الله سبحانه
كما في حديث اللوح وغيره الا اني احب ان اورد هنا بنص كلام الامام
ظاهر الماتن من الفوايد والاسرار ولما في ذكره وكتابته وقراءته من الثواب
العظيم الذي تعجز الخلائق عن احصائه وهو ما رواه في الكافي بسنده عن
ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال قال ابي لجابر بن عبد الله الانصاري ان
لي اليك حاجة فمتى يخف عليك ان اخلو بك فاسألك عنها فقال له جابر
اي الاوقات احببته فخلا به في بعض الايام فقال له يا جابر اخبرني عن
اللوح الذي رأيته في يد امي فاطمة بنت رسول الله ص وما اخبرتك
به امي انه في ذلك اللوح مكتوب فقال جابر اشهد بالله اني دخلت
على امك فاطمة ع في حيوة رسول الله ص فهنيتها بولادة الحسين ع فرأيت
في يدها لوحا اخضر ظننت انه من زمرد ورأيت فيه كتابا ابيض شبه لون
الشمس فقلت لها بابي وامي انت يا بنت رسول الله ص ما هذا اللوح

هذا

هذا اللوح فقالت هذا لوح أهداه الله تعالى الى رسوله ص فيه اسم أبي

واسم بعلي واسم ابنيّ واسم الأوصياء من ولدي وأعطانيه أبي ليبشرني

بذلك قال جابر فدفعتها أمك ان تدفعه الي لانظر ما فيه فدفعته اليّ

فسررت به سرورا عظيما فقلت لها يا ست النساء هل تأذني لي ان (تأذنيني)

اكتب نسخته فقالت افعل فأخذته ونسخته عندي فقال أبي (ابو محمد الباقر ع)

فهل لك يا جابر ان تعرضه عليّ فقال نعم فمشى معه ابي الى منزل جابر

فأخرج صحيفة من رق فقال يا جابر انظر في كتابك لاقرأ عليك فنظر

جابر في نسخته فقرأ ابي فما خالف حرف حرفا فقال جابر فأشهد بالله

اني هكذا رأيته في اللوح مكتوبا بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله

العزيز الحكيم لمحمد نبيه ونوره وسفيره وحجابه ودليله نزل به

الروح الأمين من عند رب العالمين يا محمد عظم اسمائي واشكر نعمائي (ذو نور وسفره [illegible])

ولا تجحد آلائي اني انا الله لا اله الا انا قاصم الجبارين ومديل المظلومين

وديان الدين اني انا الله لا اله الا انا فمن رجا غير فضلي او خاف غير (اي ارجع الدولة اليهم)

عدلي عذبته عذابا لا اعذب به احدا من العالمين فاياي فاعبد وعليّ

فتوكل اني لم ابعث نبيا فأكملت ايامه وانقضت مدته الا جعلت فضلتك (له وصيا واني صح)

على الانبياء وفضلت وصيك عليا على الاوصياء واكرمتك بشبليك وسبطيك

حسن وحسين فجعلت حسنا معدن علمي بعد انقضاء مدة ابيه وجعلت حسينا (الشبل [illegible])

خازن وحيي واكرمته بالشهادة وختمت له بالسعادة فهو افضل

من استشهد وارفع الشهداء درجة جعلت كلمتي التامة معه وحجتي

البالغة عنده بعترته أثيب وأعاقب اولهم علي سيد العابدين

وزين اوليائي الماضين وابنه شبه جده المحمود الباقر لعلمي والمعدن (محمد صح)

الحكمي سيهلك المرتابون في جعفر الراد عليه كالراد علي حق القول مني
لاكرمن مثوى جعفر ولاسرنه في اشياعه وانصاره انتجب بعده موسى
فتنة عمياء حندس لان خيط فرضي لا ينقطع وحجتي لا تخفى وان اوليائي يسقون
بالكاس الاوفى من جحد واحدا منهم فقد جحد نعمتي ومن غير آية من كتابي
فقد افترى علي وويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء موسى عبدي وحبيبي
وخيرتي في علي وليي وناصري ومن اضع عليه اعباء النبوة وامتحنه بالا
بالاضطلاع بها يقتله عفريت مستكبر يدفن في المدينة التي بناها
العبد الصالح الى جنب شر خلقي حق القول مني لاسرنه بمحمد ابنه و
خليفته من بعده ووارث علمه فهو معدن علمي وموضع
سري وحجتي على خلقي لا يؤمن عبد به الا جعلت الجنة مثواه وشفعته
في سبعين من اهل بيته كلهم قد استوجبوا النار واختم بالسعادة لابنه
علي وليي وناصري والشاهد في خلقي واميني على وحيي اخرج منه الداعي
الى سبيلي والخازن لعلمي الحسن واكمل ذلك بابنه م ح م د رحمة للعالمين
عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر ايوب فيذل اوليائي في زمانه
وتتهادى رؤسهم كما تتهادى رؤس الترك والديلم فيقتلون
ويحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين تصبغ الارض من دمائهم
ويفشو الويل والرنة في نسائهم اولئك اوليائي حقا بهم ادفع
كل فتنة عمياء حندس وبهم اكشف الزلازل وادفع الاصار والاغلال
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون قال
عبد الرحمن بن سالم قال ابو بصير لو لم تسمع في دهرك الا هذا الحديث
لكفاك فصنه الا عن اهله هـ والنصوص في انهم اوصياء رسول الله
اكثر من ان تحصى هـ وذريته رسول الله صلى الله عليه وآله ور
الله

احق كبنها و اوجمع احزنا است كحز

ورحمة الله وبركاته قال الشارح ره فان اولاد البنت ايضا من الذرية

كما قال تع في عيسى بن مريم انه من ذرية نوح ع مع انه ابن البنت انتهى

اقول انهم ع ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله ص قال في حق الحسن

والحسين ع انهما ابناي والاصل في الاستعمال الحقيقة ودعوى المجاز غير

مسموعة لان الحقيقة اما باستعمال اللغة والشرع واذا تدبرت اللغة

والشرع ونظرت في اسرارهما رأيت ان اختصاص اصالة الولد بابن الابن

دون ابن البنت شيء عادي منشأه استقباح انتساب البنت حتى انفوا

عن ذكر البنت وانتسابها واما في اصل اللغة فلا ولا سيما اذا قلنا ان واضع

اللغة كما هو الحق هو الله سبحانه وقد اشار الى هذا المدعى في كتابه كما يأتي ذكره

واما الاستناد في تلك الدعوى الى قول الشاعر بنونا بنو ابنائنا وبناتنا

بنوهن ابناء الرجال الاباعد فما ذكرت لك من الانفة والاحن الجاهلية

الا ترى انهم لا يحبون البنات اصلا بل كان كثير منهم يقتلون البنات وقد حكى

الله سبحانه عنهم وذكر قصتهم قال تع واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه

مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون اي صار

ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون وانت اذا نظرت اصل خلقة الولد

والبنت وجدتهما متساويين كل منهما من نطفة امشاج وامشاج مفرد لا جمع

ومشجه مزجه والمعنى ان الولد ذكرا كان او انثى يتكون من النطفتين معا

نطفة الاب ونطفة الام ممتزجا جزء من الاب وجزء من الام وكذلك ص

قوله تع خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب اي من صلب الرجل

والترائب للمرأة يعني صدرها لان منيها يخرج منه وقد دل النص عن

فائدة ص

اصل الآية انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج

اي قوله تع خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب كونه اذ الخروج للاخراج بل على كون الولد ذكرا كان او انثى يتكون من النطفتين

[illegible]

الحسن بن علي عليهما السلام ومعناه ان الانسان يتكون من اربعة عشر
شيئا اربعة من ابيه وهي العظم والمخ والعصب والعروق واربعة من امه وهي
الجلد واللحم والدم والشعر وستة من الله الحواس الخمس والحيوة وذلك
في الذكر والانثى فاذا كان تولده من الاب والام على حد سواء كان نسبته
الى الابوين سواء وان قيل ان جانب الاب في الولد اقوى لان الاية منهما قطعا
ولهذا اشتركا في الميراث منه وفي وجوب الطاعة وفي كثير من الاحكام
والذرية والعترة سواء وقد سمي النابت من الشجرة بعد قطعها عترة وهو من
اصلها وهي الذرية وانما سميت بذلك لانها تنبت من الاصل والولد والبنت
فيه ولا اختصاص للولد بشيء عن البنت والاخبار الاتية صريحة في المدعى
بعد لهم عن جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى ما استدل به الخصم
بان بني بناتنا ابناء الرجال الا باحد ان الحسن والحسين عليهما السلام ابنا
علي الاقرب الذي هو نفس محمد بنص القرءان ونص النبي صم حيث قال انه
نفسي التي بين جنبي وروحه حيث قال انه مني بمنزلة الروح من الجسد وراسه
حيث قال على ما رواه الخصم انه مني بمنزلة الراس من الجسد وشقه في الاصل
خلقهما الله نورا واحدا لم ينقسما الا في عبد الله وابي طالب وقد قال
ذرية كل نبي من صلبه وذريتي من صلب علي وليس قوله صم هذا دليلا
للخصم ولا بيانا للمغايرة والا لما قال وذريتي وانما هو لبيان اتحادهم في
نفسه فلا فارق الا النبوة ولذا قال علي عم في خطبته ثم ان الله خصكم
بالاسلام واستخلصكم له لانه اسم سلامة وجماع كرامة اصطفاه الله فنهجه
وبين حججه ارفاقه وحدوده ووصفه وجعله رضى ووصفه
اخلاقه وبين اطباقه فالكل مبناه من ظهر وبطن ذي حلاوة وامنى في
بظاهره

جمع طبقة اي حرانية

بظاهره رأى عجائب مناظره في موارده ومصادره ومن فطن لما بطن
مكنون الفطن وعجائب الامثال السنى فظاهره انيق وباطنه عميق لا تنقضي
عجائبه ولا تفنى غرائبه فيه مطابع النعم ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات الا بمفاتيحه
ولا تنكشف الظلم الا بمصابيحه فيه تفصيل وتوصيل وبيان للاسمين الاعليين اللذين
جمعا فاجتمعا لا يصلحان الا معا يسميان فيعرفان ويوصفان فيجتمعان قيامهما
في تمام اسمها في منازلهما لهما جرى بهما ولهما نجوم وعلى نجومهما نجوم
انتهى فذكر الاسمين الاعليين اللذين جمعا في نور واحد فاجتمعا في صلب واحد
وبطن الى ان قسما في عبد الله وابي طالب لا يصلحان اي النبوة والولاية او
النبي والولي الا معا لان كل واحد تمامه بصاحبه يسميان فيعرفان محمد وعلي
اي فيعرفان بتعدد اسميهما انهما اثنان ويوصفان فيجتمعان نبي وولي
فاذا عرفت ما اشرنا اليه عرفت ان ابني علي الحسن والحسين ابنا رسول الله
حقيقة هذا كله راجع الى الاعتبار لمن كان له اعتبار واما الاخبار ففي
تفسير العياشي عن بشير الدهان عن ابي عبد الله ع والله لقد نسب الله
عيسى بن مريم في القرآن الى ابراهيم من قبل النساء ثم تلا هذه الآية ومن
ذريته داود وسليمان الى قوله وزكريا ويحيى وعيسى وفي عيون الاخبار
في باب جمل من اخبار موسى ابن جعفر ع مع هرون الرشيد ومع موسى ابن
المهدي حديث طويل بينه وبين هرون وفيه ثم قال كيف قلتم انا ذرية
النبي ص والنبي لم يعقب وانما العقب للذكر لا للانثى وانتم ولد لابنته ولا
يكون لها عقب فقلت اسالك بحق القرابة والقبر ومن فيه الا ما اعفيتني
عن هذه المسئلة فقال لا او تخبرني بحجتكم يا ولد علي وانت يا موسى
يعسوبهم وامام زمانهم كذا انهي الي ولست اعفيك في كل ما اسالك

داود ع

اي كبيرهم واميرهم في هذا الزمان

اي انتهى الامر في ذكر الي

وانزل الآية هكذا ... نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا
وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب
اسحق ويعقوب كلا هدينا وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى
وسليمان وايوب ويوسف

والياس كل من الصالحين
واسماعيل واليسع ويونس
ولوطا وكلا فضلنا على
العالمين

عنه حتى تأتيني فيه بحجة من كتاب الله وانتم تدعون معشر ولد علي
انه لا يسقط عنكم منه شيء لا الف ولا واو الا وتأويله عندكم واحتججتم بقوله
عز وجل ما فرطنا في الكتاب من شيء واستغنيتم عن رأي العلماء وقياسهم
فقلت تأذن لي في الجواب فقال هات فقلت اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ومن ذريته داود وسليمان وايوب
ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى
والياس من ابو عيسى النبي ع يا امير المؤمنين قال ليس لعيسى اب فقلت انما
الحقناه بذراري الانبياء من طريق مريم ع وكذلك الحقنا بذراري النبي ص
من قبل امنا فاطمة عليها السلام وفي تفسير علي بن ابراهيم قال وكان بين
موسى وبين داود خمسمائة سنة وبين داود وعيسى الف سنة وعن ابي الجارود
عن ابي جعفر ع قال قال ابو جعفر ع يا ابا الجارود ما يقولون في الحسن
والحسين قلت ينكرون علينا انهما ابنا رسول الله ص قال فبأي شيء احتججتم
عليهم قال قلت احتججنا عليهم بقول الله عز وجل في عيسى بن مريم ومن ذريته
داود وسليمان الى قوله وكذلك نجزي المحسنين فجعل عيسى من ذرية ابراهيم
قال فأي شيء قالوا قال قلت قالوا قد يكون ولد الابنة من الولد ولا يكون من
الصلب قال فبأي شيء احتججتم عليهم قال قلت احتججنا عليهم بقول الله تعالى
قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الآية قال فأي شيء قالوا قلت قالوا قد يكون
في كلام العرب ابنا رجل واحد فيقول ابناؤنا وانما هو ابن واحد قال فقال
ابو جعفر ع والله يا ابا الجارود لأعطينكها من كتاب الله مسمى لصلب رسول
الله ص لا يردها الا الكافر قال قلت جعلت فداك واين قال حيث قال الله
حرمت عليكم امهاتكم الى قوله وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم فسلهم يا ابا الجارود
هل كان يحل لرسول الله صلى الله عليه وآله نكاح حليلتيهما فان قالوا نعم فقد
كذبوا

ثم الآية هكذا وما من دابة في الارض
ولا طائر يطير بجناحيه الا امم
امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء
ثم الى ربهم يحشرون

[illegible]

كذبوا والله وفجروا فان قالوا لا فقد قال الله ابناء لصلبه وما حرمت عليه
الا للصلب قلنا فانظر الى صراحة هذه الاحاديث ولا سيما الاخير حيث قال فقد قال
الله ابناه لصلبه وما حرمت علينا الا للصلب اي ما حرمت عليه الحليلة الا للصلب
لان حليلة الابن الذي ليس من الصلب لم يحرم عليه لانه ليس ابنا كابن الزوجة
فانه يسمى ابنا كما في قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه آزر فانه ليس ابا لابراهيم
في الحقيقة وانما هو زوج امه وانما ابوه الحقيقي تارخ فاذا ثبت بالنصوص
من القرآن والاخبار وبالحكم من الاعتبار ان الحسنين ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله لصلبه
ثبت انهم عليهم السلام ذرية رسول الله صلى الله عليهم اجمعين لعن الله الشاك
في ذلك من الاولين والآخرين الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين قال عليه السلام

السلام على الدعاة الى الله قال الشارح ره جمع الداعي الى معرفته وعبادته
والتخلق باخلاقه كما قال تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني
انتهى اقول كونهم الدعاة الى الله لا شك فيه وانما الاشكال والصعوبة معرفة
ذلك ومعرفة المدعو اليه ومعرفة المدعو فيه فهذه اربع جهات
في المراد بكونهم الدعاة الى الله تعالى الاول معرفة كونهم الدعاة الى
الله تعالى قد اشرنا مرارا انهم باب الله الى خلقه وانهم اعضاد للخلق
قد اتخذهم خالقهم بعد ان خلقهم وحدهم ليس معهم خلق يعبدون
الله ويسبحونه ويحمدونه ويهللونه ويكبرونه ويعظمون جلاله
وعظمته الف دهر ثم خلق لهم الخلق من اشعة انوارهم فحيث كانوا
هم العلة الفاعلية لانهم في ذلك محال مشية الله وهم العلة المادية
لان جميع الخلق خلقوا من شعاع انوارهم وذلك الشعاع قائم بانوارهم
قيام صدور وهم العلة الصورية لان كل فرد من جميع الخلائق

٢٠٢

من الغيب والشهادة الجواهر والاعراض صورية ان كان طيبا فمن انوار
هياكلهم ومن انوار هياكلهم هياكل هياكلهم وهكذا لانهم رحمة الله ومظاهر
رحمة الله ومظهر رحمة الله والاشباح تلوح على اشباحهم واشباح
اشباحهم واشباح اشباح اشباحهم فهكذا فهم العلة الغائية لان الله
سبحانه انما خلق الخلق لهم وايابهم اليهم وحسابهم عليهم وان كان خبيثا
فصورية من عكس انوار هياكلهم كما قال ثم ضرب بينهم بسور له باب
باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فالسور سور المدينة
المدينة العلم رسول الله صم والباب باب مدينة العلم علي ع باطنه
وهي حكايته وظاهره اي خلفه وخلافه من قبله اي من قبل خلافه
وعداوته العذاب بحيث كانوا كما ذكرنا وجب في الحكمة ان يشهدهم الله خلق
وان ينهي اليهم عليهم وان يكونوا اولياء وجوداتهم وشرع وجوداتهم
وتكليفاتهم ووجودات تكليفاتهم هذا مقتضى الحكمة الالهية وهو انه سبحانه
انما خلق الاشياء على ما هي عليه بحسب مقتضياتهم وليس في الحكمة الالهية ولا
منها ان ذلك يجري في شيء دون شيء بل في كل شيء بكل شيء في كل شيء بحسب
وذلك هو مقتضى قابليات الخلق فلا يصح ان يسبح الله شيء الا بدعاء
من الله سبحانه يدعوه الى ذلك ويعلمه كيف يسبح ويهديه الى المراد
منه وهذا على سبيل الاجمال ظاهر لا ريب فيه واما بيان كيفية ذلك
ان ثاب فيه الجاهلون ولكنا نشير الى ذلك فنقول قد قلنا انه لا يجوز
ان يكون شيء من خلق الله يسبح الله ثم قبل ان يأتيه داع من الله
سبحانه يدعوه الى الله ويعلمه مراد الله منه وكيفية تسبيحه لان علم
تسبيحه في جميع عباده لانهم لا يعرفونه بالكنه ولا يعرفونه باحد

تعرّف له بل لو سبّحه من لا يعرفه بل انه يعرفه ما لا بد منه لجاز ان يذكره
بما لا يليق بجلاله فوجب في الحكمة واللطف بالعباد ان يعلمهم قبل ان يطلب
منهم وفي الحديث ليس على العباد ان يعلموا حتى يعلمهم الله فلا تثبت
بنص القرآن ونص السنة والاجماع ان كل شيء يسبح الله ثم قال الله وان
من شيء الا يسبح بحمده وكل شيء يسبح بحمده فانما يسبح بعد تعليم الله
له ما لا بد منه وانما ذلك بالوسائط والعلل كما كان وجوده فظهر
بما قدمنا لك انهم دعاة جميع الخلق الى الله سبحانه الثاني معرفة المدعو اليه
وهو الله سبحانه وهذا اول ما بد من المدعولات هذه المعرفة يتوقف
كل شيء عليها ثم لما كانوا في المقام الذي وضعهم الله سبحانه فيه انهم العلة
الفاعلية والمادية والصورية والغائية لجميع الخلائق كما اشرنا اليه كانوا
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فعلّموا جميع رعيتهم معرفة ربهم
كل فرد بقدره كما قال تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها
اي انزل من سماء الخزائن وهو قوله وفي السماء رزقكم وما توعدون و
ماء هو هنا معرفة الله فسالت اودية بقدرها اي فكل شيء من خلق
الله من عين او معنى غيب او شهادة ذات او صفة عرف الله بنسبة
قابليته لذلك الماء النازل من الخزائن بمفاتيح الغيب فقوله سبحانه وان
من شيء الا يسبح بحمده يعني من عين او معنى غيب او شهادة ذات
او صفة فانما يسبح الله بعد ان عرّفه ولم يعرفه الا بتعريف فكل شيء عرف
الله سبحانه على قدره وان الذرة لتزعم ان لله زبانيتين وقد تقدم
في الحديث انه ما خلق الله شيئا من خلقه الا واوجب طاعتنا عليه
كما في قول الحسين عليه السلام لعبد الله بن شداد فهذا تصريح في تلويح الثالث

وأول الآية ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون

معرفة المدعو فقد أشرنا سابقا وصرحنا في كثير من رسائلنا ومباحثاتنا
أن كل شيء أمم أمثالكم وإن من أمة إلا خلا فيها نذير وما أرسلنا من رسول
إلا بلسان قومه ليبين لهم فكل شيء من الخلق رعية وغنم للعلل الكاملة
والأمثال العليا فالمبلغ عن الله [illegible] منهم مع علو شأنهم وارتفاع
مكانهم لرعاية حالتين الأولى لهم أن ينزل المقام الذي فيه المدعو فيدعوه
بلسانه ويبين له بلغته سواء كان جمادا أو نباتا أو حيوانا أو إنسانا أو صفة
عينا أو معنى الثانية أن يرتفع بمقام المدعو حتى يخاطبه في مقام الإنسانية
وإن كان من كل صنف من الخلائق كما تقدم في كلام الحسين
للحمى التي أصابت عبد الله بن شداد وقد تقدم قال لها يا كبا فسمعنا الصوت
ولا نرى الشخص يقول لبيك فقال له ألم يأمرك أمير المؤمنين ع ألا تقربي
إلا عدوا أو مذنبا بالهذا واعلم أن هذه المطالب لا يجوز فيها التصريح
بالإشارة مع أني ما كتمته ولا رمزته وإن كنت أجملته فافهم إلى تبع
المدعو فقد ذكرنا مرارا أن مدار الدعوة على أمرين الأول بالشرع الوجودي
وهو جهتان الأولى دعوة الإيجاد حين سأل الفقراء حوائجهم من ربهم
واقفين ببابه الكريم فدعاهم إلى الله ثم حين أوجدهم وأغناهم الثانية
دعوة شرع الإيجاد فأعطاهم في إيجادهم ما سألوه فدعوهم في الأولى
وفي الثانية بقبولهم والثاني بالوجود الشرعي وهو جهتان الأولى
دعوة التكليف في الذر الأول حتى صلحوا وفي الذر الثاني حتى قبلوا وأنكروا
والثانية دعوة إيجاد ذلك الشرع بقوابل أعمالهم من مددها ومددهم
ولكل درجات مما عملوا ففي الجهة الأولى أتاهم الداعي بما ذكرتم بربهم

لتكون كفارة له

لا قال نعم بل انبأناهم بذكرهم وفي الجهة الثانية اتاهم الداعي باذ ذكر وانه

ربهم يجزيهم وصفهم انه حليم عليم فالتكليف كما ذكرهم والجزاء كما ذكره

فبالنسبة الوجود والشرع في الاول وبالنسبة الشرع والوجود في الثاني جميع

كل شيء الى نسبتيه في دعوتيهم فهم الدعاة الى الله سبحانه كما سمعت و ذلك

لان الله سبحانه جعلهم خزان علمه وولاة امره فهم الداعون بامره والعاملون

بعلمه وفي الكافي عن علي بن عن عمه قال سمعت اباعبدالله ع يقول نحن ولاة

امر الله وخزنة علم الله وعيبة وحي الله وفيه عن سورة بن كليب قال قال لي

لي ابو جعفر ع والله انا لخزان الله في سمائه وارضه لا على ذهب ولا فضة الا

على علمه وفيه عن سدير عن ابي جعفر ع قال قلت له جعلت فداك ما انتم قال

نحن خزان علم الله ونحن تراجمة وحي الله نحن الحجة البالغة على من دون السماء

وفوق الارض وفيه عن علي بن جعفر عن ابي الحسن موسى ع قال قال ابو عبدالله ع

قال ان الله خلقنا فاحسن خلقنا وصورنا فاحسن صورتنا وجعلنا خزانه

في سمائه وارضه ولنا نطقت الشجرة وبعبادتنا عبد الله ولولا نا ما عبد

الله وقول الشارح ره الى معرفته وعبادته والتخلق باخلاقه ثم يشير به

الى العلوم النافعة التي اشار صلى الله عليه وآله اليها في قوله انما العلم ثلثة آية

محكمة وفريضة عادلة وسنة قائمة فالاية المحكمة هي معرفة الله والفريضة

العادلة علم اليقين والتقوى وهو علم الاخلاق والسنة القائمة هي العلوم الشرعية

الفرعية المعروفة بعلم الفقه عرفا وهذا بعضها يدعون اليه لان كل حق انما هو

منهم وعنهم وهم الدعاة اليه من كل علم وعمل واعتقاد دون غير ذلك قال ع

والادلاء على مرضاة الله قال الشارح ره فانهم يدلون الخلائق بالشريعة

الحقة اليها بوجب رضاه من مراتب القرب لله والى الله وفي الله ومع

اقول الادلاء جمع الدليل كالاعزاء جمع العزيز والاخلاء جمع الخليل
المرشد فالدلالة فيما نسب اليهم بكونهم بالمعنى الاول وهو معنى الفقرة الاولى
اي الدعاة او اخص منه لان الدليل يدعو بحجة والداعي قد يخلو من الحجة
هذا استعمال الداعي فيمن لا يدعو الا بحجة وربما استدل على الفرق باستعمال
بالدعاة الى الله انه اعم وبالادلاء على مرضات الله لان الله لا تستقيم
ليتوقف الدعوة اليه على الدليل بخلاف مرضاته ثم فان الافعال التي يرضيها تستقل
بالافعال التي يسخطها لا يفرق بينها بالنسبة الى النفس او الفاعل الا بالدليل
والتعيين وربما استدل على هذا بكون معرفة الله عقلية فلا يجوز التقليد فيها
لامكان ادراك المكلفين للحق فيها بخلاف الاعمال فانها لا يمكن للعقول
عن الاستناد الى النفس معرفة ما يرضى الله منها غالبا الا بخصوص التعيين والنص
فلهذا جاز فيها الاخذ بظاهر الدليل وجاز التقليد هذا ولا ريب بان الداعي
قد يدعو بغير الدليل الا بملاحظة المعنى اللغوي فلا فرق فيما نحن فيه بين اللفظين
الا في الوجه الثاني من الدليل فانه يستعمل بمعنى ما يستدل به بخلاف الداعي فانه
لا يستعمل بمعنى ما يدعى به الا على تأويل بعيد من الاوهام وان كان صحيحا فان
ان يكون النبي ص داعيا الى الله ثم ان الله سبحانه دعا عباده اليه بنبيه
الداعي بمعنى ما يدعى به وهذا معنى صحيح حقيقي الا ان المعنى فيه مخالف للغرض
الثاني فلهذا لم نذكره سابقا فالدليل الدال المرشد بالحجة والبرهان القاطع
فالمدلول عليه ما لله فيه رضى وهو معرفته بسبيل معرفتهم بانهم معادنه
وانهم ابوابه وانهم حججه على عباده وامنائه في بلاده ومحبتهم و...
يعني ان العاقل العارف بما نقول اذا اذاع المؤمن من شيعتهم واستنبط
في اعتقاده وفي اعماله واقواله وادعوا لم يعرف الا انه الا الله وحده

له وانّ محمّدا ص عبده ورسوله وانهم ع حجج الله على خلقه وامناؤه على سرّه

لانهم اي السّبعة هم لحرف الرّابع من الاسم الاعظم ولا تحصل المعرفة التّامّة

الّا بالاسم التّامّ واما مطلق الاسم ومطلق الصّفة فقد يحصل به مطلق المعرفة

ومعرفتهم ع في مراتبهم الثّلث مرتبة المعاني ومرتبة الابواب ومرتبة

الامام ع فقد تقدّم بعض الاشارة الى بيان المراتب الثّلث ومن الاشارة

الى ذلك انّهم في الاولى معاني جميع الصّفات الّتي هي المنتهى في التعلّقات

وهي فوق الولاية الّتي هي الثّانية وهو قول علي ع ظاهري امامة وباطني

غيب لا يدرك فالمعاني مرتبة الابواب في الغيب الذي لا يدرك هو ذات

الذّوات وقول علي ع انا ذات الذّوات والذّات في الذّوات للذّات فلا

الذّوات به تذوّتت الذّوات واليه ينتهي جميع تعلّقات الذّوات فهذه غاية

المرتبة الاولى وليس وراء هذه مرتبة في الامكان واما قوله والذّات في الذّوات

للذّات فمعناها انه يصل ه والطّريق مسدود والطّلب مردود وهذا ما

يناسب الاشارة الى المرتبة الاولى من معرفتهم الّتي فيها رضى الله ممّا دلّوا

عليه مضافا الى ما تقدّم وبيان ما ذكرنا لا يجوز ازيد من هذا وانهم ع في المرتبة

الثانية ابواب جميع الآثار والصّفات اي انّ الصّفات القدسيّة الذاتيّة

ليس لها باب في تجلّيات اسمائها ومظاهر آثارها الا هم ع وليس لتلك

الآثار والمظاهر باب لحقوق كيانها وتلقّيها تلك الفيوضات وتقوّمها تقوّم

صدور الا بحقّق عنهم وهذا في كلّ شيء في المواد والصّور والاعمال

والاقوال والاحوال في الخير وتسو الملكوت والملك والفرق بين هذه و

انهم في هذه ابواب وفي تلك مدينة وانهم ع في المرتبة الثالثة مظاهر

الادليين وجامع المعنى والعين فهذه الثالثة ماله من الاولى وصورة

من الناس يطهرون بابدانهم نورانية يطوفون على اعلى الفلك الاعلى نظائرهم
ونهر الزمان يجري تحت اقدامهم يجري ولا يبتل منه اقدامهم يمشون على الارض
هونا وعن محمد بن النعمان عن سلام قال سألت ابا جعفر ع عن قول الله
عز وجل وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا قال هم الاوصياء من
مخافة عدوهم ومعنى قوله عباد الرحمن هنا تخصيص وتشريف والمراد
افاضل عباده الذين يمشون على الارض هونا اي بالسكينة والوقار والط
غير اشرين ولا مرحين ولا متكبرين ولا مفسدين وقال ابو عبد الله ع الرجل
يمشي بسجيته التي جبل عليها لا يتكلف ولا يتبختر وهذه الصفات وما بعدها
من الصفات في هذه الآيات لا توجد الا في الائمة الهداة ع من نفس محمد
العباس ابن الماهيار ~~[illegible]~~ فهم في الدلالة ايضا عن الله الناطقة
الواسعة واذن الواعية ومعرفة شيعتهم ومحبيهم بانهم اهل الايمان [illegible]
غيرهم واهل الاسلام ليس على ملة الاسلام غيرهم ولم يسلم رسول الله من اذ[illegible]
احد من الخلق الا منهم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب
وانهم من اعقابهم بل هم معهم من شجرة واحدة كما في رواية الثمالي انه سأل
ابا جعفر ع عن قوله تعالى كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء فقال ع قال
رسول الله ص انا اصلها وعلي فرعها والائمة اغصانها وعلمنا ثمرها وشيعتنا
ورقها يا ابا حمزة ان الولد ليولد من شيعتنا فتورق ورقة فيها ويموت فتسقط
منها ورقة الحديث وعن ابي الحسن ع في حديث طويل قال وان شيعتنا لمكتوبون
معروفون باسمائهم واسماء ابائهم اخذ الله الميثاق علينا وعليهم يردون
مواردنا ويدخلون مداخلنا ليس على ملة ابراهيم خليل الرحمن غيرنا وغير[illegible]
انا يوم القيمة آخذون بحجزة نبينا ص ونبينا آخذ بحجزة ربه وان الحجزة النور
وشيعتنا آخذون بحجزتنا من فارقنا هلك ومن تبعنا نجى والمفارق لنا [illegible]

٢٠٨

لا حق والجاحد لولايتنا كافر ومبغضنا وتابع اعدائنا مؤمن لا يبغضنا كافر

ولا يبغضنا مؤمن ومن مات وهو محبنا كان حقا على الله ان يبعثه معنا

نحن نور لمن تبعنا وهدى لمن اقتدى بنا الحديث وهو طويل اخذنا منه

شيئا مما يدل على فضيلة شيعتهم ومحبيهم وفيما يعاملهم الله على

اعمالهم لكرامتهم على الله سبحانه ما قال الصادق عليه السلام لمن قرء عنده فيومئذ لا يسئل

عن ذنبه انس ولا جان قلت يسئل اذا لم يسئل عن ذنبه انس ولا جان

قال قلت لا ادري قال له انما انزل الله فيكم وذا قال الله ومن من شيعتنا

لا يسئل منكم الانس والجن وان الله تعالى ليوليهم حسابه ويامر بما كان من حسنة

نظهرها وما كان من سيئة سترها فان الله تعالى لا يطلع على ذنب مؤمن

احدا من خلقه اجلالا للعبد المؤمن وانه سبحانه لم يجعل الموت عند المؤمن

اجلا حتى يلهمهم بوقته فاذا هم عرفوا وقته قبضه اليه قبل ان يلهم رافته وانما يقبض

روحه باختياره فاذا علم منه كراهة الموت تردد في قبض روحه حتى

يحب لقاء الله لانه من قبضت روحه قبل ان يحب لقاء الله ختم له بالسوء

وكذا معرفة حقوق الاخوان وصلة الارحام ومعرفة العدل في الاحوال

وهو التوسط بين طرفي التفريط والافراط كالشجاعة بين الجبن والتهور

وكالعقل بين البلادة والجربزة وكالكرم والجود والسماحة والسخا بين

البخل واللؤم والخسة والدناءة والاسراف والتبذير والعبث والسفه و

امثال ذلك وكذا معرفة الزهد والورع والتقوى والتجافي عن دار الغرور

والخمول وامثال ذلك وكذا الصدق في كل المواطن مع الله والتيقظ وذكر

الله على كل حال بالقول والعمل وعدم الغفلة وكذا الاعمال البدنية المذكورة

في كتب الشريعة والادعية وغير ذلك من كل حركة وسكون ونوم ويقظة

وانتباه وغفلة ظاهرة وباطنة مما لله فيه رضى في كل ذلك دقيق

وجليلهم كلّه وجزئيّه الّا دلّ عليه بل كلّما لم يدلّوا عليه لم يكن لله فيه رضى لانّ
رضى الله سبحانه في الحق وترتيب الاشياء وجريانها على اسبابها ومقاديرها
ومقتضياتها ولا يكون شيء من ذلك الّا بهم لما قلنا انّهم العلّة
الفاعليّة لانّهم محالّ المشيّة والعلّة المادّيّة لانّ جميع الاشياء موادّها
من اشعّة انوارهم والعلّة الصوريّة لانّ صور جميع الاشياء في كلّ عين
من اشعّة اشباحهم المعبّر عنها بنور الرحمة وهيكل التوحيد ومن عكس ذلك
للاعداء المعبّر عنها بهياكل الغضب والسخط والعلّة الغائيّة لانّهم هم لله سبحانه
وخلق كلّ ما سواهم لهم كما ذكرنا سابقا مكرّرا كما قال الشاعر اعد ذكر
لنا انّ ذكره هو المسك ما كرّرته يتضوّع فان جريان الاشياء على مقتضى
الاسباب والترتيب الطبيعي والنظم الذاتي كما ينبغي كان ذلك حقّا والله
يقول الحق ويهدي الى الحق ويحبّ الحق ويرضاه والّا فان استنكفت الاشياء
عن مقتضى اسبابها وسلكت غير ترتيبها الطبيعي كفرت بنعمة ربّها ولا يرضى
لعباده الكفر هذا اذا فسّرنا الدليل بالدالّ والمرشد واذا فسّرنا بالمعنى
فهم الحجّة التي يستدلّ بها العقول على كلّ حق فيستدلّ بهم على الله وعليهم
بمحبّتهم وعلى فروعهم من جميع الاعتقادات والاحوال والاعمال والاقوال
كلّ ما يحبّه الله ويهواه ويرضاه فلولا الباب يستدلّون بهم عنهم
كلّ حجّة [illegible] مرهوب وفي كامل الزيارة للشيخ الثقة جعفر بن محمد
بن قولويه عن عبد الله بن حماد البصري عن ابي عبد الله ع في حديث طويل
في ذكر وصف الامام ع قال وهو الدليل على ما تشاجرت فيه الامّة والآخذ
بحقوق الناس والقيام بامر الله والمنصف لبعضهم من بعض فاذا لم يكن
من ينفذ قوله وهو يقول سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم فايّ
في الآفاق غيرنا اراها الله اهل الآفاق وقال ما نريهم من آية الّا

جعفر بن م

المفضل

هي اكبر

اكبر من اختها فأيّ آية اكبر منا الحديث وقول الله تعـ سنريهم اياتنا

في الآفاق وفي انفسهم حتّى يتبيّن لهم انّه الحقّ يدلّ بباطنه كما في هذا الحديث

الشريف انّهم الآيات الكبرى كما قال عليّ عليه السلام لله آية اكبر منّي ولا نبأ

اعظم منّي فهم الآيات حيث وقعت في القرآن اعني آيات الله الدالّة

بالدلالة القطعيّة عليه سبحانه وعلى انفسهم وعلى شيعتهم وعلى كلّ شيء من الحقّ

مثلا هل تجد احتمالا فيما امروك به انّه ليس لله فيه رضى بوجه مّا كما يجوز الاحتمال

فيما صدر عن غيرهم الا ما قطع انّه عنهم كاخبار سائر المعصومين بل لا يجد العاقل

العارف شيئا يصدر في الحقيقة عنهم وانّما يراه يصدر عن الله كما يجد انّ

حركة اليد للعاقل لا تصدر عن مقتضى جارحته وانّما تصدر عن مقتضى عقله

وان كانت تصدر عن اليد فانّ المحرّك لها هو العقل بواسطة الآلات فافهم

الاشارة من قول الله تعـ وما رميت اذ رميت ولكنّ الله رمى بل انظر

اليهم بعين البصيرة عرفت الّا اله الا الله وانّ محمّدا رسول الله صلّى الله

عليه وآله وانّهم حجج الله وخزّانه على سرّه وحكمته واولياؤه على امره

ونهيه وعلى جميع خلقه وعرفت انّ الدين عند الله الاسلام الحاصل كلّ ما

سمعت من امور الاعتقادات الحقّة والاحكام الشرعيّة والآداب الالهيّة

التي وردت بها هذه الملّة الحنيفيّة وجميع ما اتى به محمّد بن عبد الله من

احوال النشأتين وكلّ ما دعا اليه من كلّ ما به صلاح الدارين اذا نظرت وعرفتهم

كما عرّفوك تشهد بحقيّة ذلك كلّه وانّه تدبير حكيم خبير عليم بصير لطيف عطوف

رحيم بعباده قد احسن اليهم بجوامع مصالحهم فان لم تر ما وصفت لك

بنهتك عليه من الاسرار فاسئل الله سبحانه ان يكشف عن جنانك ويعرّفك الحقّ

كما هو حقّ فاذا عرفت هذا عرفت انّه لم يخلق شيئا جعله دليلا اوضح من ائمّتك عم

دليلا وبيانا وسبيلا وبرهانا ولا اصحّ من دلالتهم ولا اصحّ من مقالتهم

ص ح

انّه

اي انّ ما سمعت من الامور المذكورة وانّ جميع ما اتى به النبيّ صـ وكلّ ما دعا اليه من احوال النشأتين وكلّ ما به صلاح الدارين تدبير حكيم جارٍ على الحكمة متقن امره محكم صنعه لا تدبير ضعيف فاعل للاشياء بحكم الحكم وصالح لا عابث خبير بما في السرائر من المعارف الحقّة الالهيّة عليم بما في النفوس والظواهر لا جاهل بصير بالامور ناظر اليها والعباد لا غافل عنهم وعن احوالهم

ولا اصدق من حالهم فهم الايات التي يستدل بها على كل مطلوب قال الله تعالى
وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر وعلامات وبالنجم
هم يهتدون وقال تعالى وكاين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم
عنها معرضون فهم الدليل وعليهم الدليل ومنهم الدليل وبهم الدليل
ولهم الدليل وعنهم الدليل ولا يحتمل المقام اكثر من هذا الكلام والسلام على
اولي الافهام قال عم والمستفزين في امر الله قال الشارح بعد ان ذكر ان الذي
نسخة المستوفزين في الاصل قال اي المسارعين في الائتمار باوامره الواجبة
والمندوبة مطلقا او في امر الامامة وفي بعض النسخ المستفزين وهو الظاهر
اقول المستوفزين بالفاء بعدها زاي بمعنى المستعجل والمعنى المسارعون الى القيام
باوامر الله من الواجبات والمندوبات وهو على نسخة الاصل المشهورة
المستفزين بمعنى الثابتين في امر الله اي الثابتين في خدمة الفتاح بامره وعبوديته
حيث لم يفقدهم حيث يامرهم ولا يراهم حيث ينهاهم فهم القائمون بحقيقة
العبودية فيما امروا به من العمل وفيما يريد منهم ان يعملوه من تدبير الصنع
ايصال الافاضات الى مستحقيها من خلقه ورزقه وحياته ومماته مما دار
عليه قوام النظام كما اشار اليه سبحانه بقوله وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن
يقل اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين اي
فيما يخصهم من التكليف وبامره الذي هو طوره لما سواهم فيما يخصهم
من التعريف يعملون كامرهم فيما سواهم من رعاياهم من دعائهم الى الله
ما امر به من طاعته ونهيهم عن معاصي الله كما حد لهم من معاصيه
لهم من مناهيه تعلم ما بين ايديهم عنهم اتبل فاقبل اليه من التعليمات

فلهم الدليل صح

[illegible]

قال م

[illegible]

وما خلفهم منهم حتى قال ادبر فادبر اليهم من التنزّلات والتنزّل للاتي

اوصل بهم الى كلّ ذي حقّ حقّه من الامدادات والتخصيصات والتعيينات التي

هي مقتضى ذواتهم ولا يشفعون الّا لمن ارتضى دينه يعني لمن اذن له كما قال

ولا تنفع الشفاعة عنده الّا لمن اذن له ان يشفع وهو قد اذن لهم ان يشفعوا

لمن شاء وما هو من ارتضى الله سبحانه دينه بان يكون مؤمنا بهم وبولايتهم

اي لا يعلمون الّا من كان متمسّكا بذاتهم اي من فاضل نورهم الله خلقه

من امره الوجودي ومن امره القولي وهم من خشيته مشفقون لانّهم لا قوام لهم

الّا بامره الوجودي كما قال تعالى ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره ولا

قوام لسلطانهم الّا بامره القولي مشفوعا بالوجودي وكلّ ذلك في قبضته

لم يخرج من يده شيء فهم ابدا منه مشفقون خائفون ومن يقل منهم انّي اله

من دونه انا امنا من دونه اي انّي ممكن لذاتي ان تقوم من دون امره الوجودي

او انّ سلطاني من دون امره القولي فذلك نجزيه جهنّم كذلك نجزي

الظالمين ولمّا كان فعله جاريا في الاشياء على ما هي عليه كان ما هم عليه

انّهم لله وحده وما سخّرهم لغيره على خلاف ما هم عليه وهو خلاف الحكمة

فخلقهم له واصطفاهم لنفسه وحبسهم في امره وهو قوله تعالى وهم بامره

يعملون اي لا يعملون الّا بامره فافاد سبحانه بتقديم على يعملون فوائد الاولى

حصر عملهم في امره الثانية انّ الباء للسببيّة الثالثة التقديم لمراعاة

النظم فانّ كونهم عاملين مترتّب على امره لانّ الامر علّة العمل الرابعة

انّ الامر مادّة الوجود الشرعي النوعيّة والعمل صورة الشخصيّة

والمادّة النوعيّة مقدّمة على الصورة الشخصيّة واما انّ المادّة

متقدّمة بالصورة فالمراد بها المادّة الشخصيّة لا المادّة النوعيّة

فانها سابقة على الصورة الشخصية وانما قلنا ان الامر مادة نوعية لانه

انه مادة طاعة او معصية لا بالعمل فالعمل هو المتحقق لها ثم اعلم ان قوله

في امر الله يجوز فيه ان يكون المعنى في استقرارهم في الامر عدم انتقالهم

عنه الى امر غيره وعدم انفكاكهم عن العمل به كما في قوله يسبحون الليل والنهار لا يفترون

فان الله سبحانه ذكرهم بذكركم فيه فهذه المعاني قد ذكرناها وانما

في امر الله كما قال جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا

اعدناها بطور آخر للبيان قال لهم دالقة في محبة الله قال الشارح ره

في مراتبها الثلث من محبة الذات لذاته ولصفاته الحسنى ولافعاله الكاملة

فان حلاوة المحبة يستنشق من جميع رواياتهم سيما الاخبار الواردة في

في اسبابها من الرضى والزهد والتسليم وغيرها جميع مراتبها وانهم كاملو

والمراد من المحبة العشق وانكار العشق بالنسبة الى الله ثم لعدم فهم معناه

وعدم القابلية انتهى اقول التام من جمع تام وهو بمعنى الكامل لغة والتام

الذي ليس بزائد ولا ناقص والكامل الذي ليس بناقص وقد يستعمل التام

ليس بناقص والكامل في الزائد على التمام والتام في العدد هو ما ساوى

كسوره كالستة والكامل هو ما اشتمل على كل فرد منها كالثلثة واول

وهو الاربعة وهو بناء على ان الاثنين يسمى عددا لانه زوج وان الاول

الاعداد ولا يكون اول الاعداد زوجا وانه يسمى كاملا باعتبار اشتماله على

الاربع الطبائع وتلك كيفيات يعني حرارة ورطوبة وبرودة ويبوسة

وروح وجسد والتام في الحروف ما ساوى بيناته زبره وذلك حرف

واحد لا غير وهو الميم ولهذا كان اسم محمد صلى الله عليه وآله باسمى

في الحروف الابجدية في خامس عشر والذي يظهر بالي ان التام عام

لكمالها ان الكامل بعد التمام ان الصفات منهم

محمّد لاتّحاد الاصل لانّ نورهم واحد ولانّ اوّلهم محمّد واوسطهم محمّد
وآخرهم محمّد وكلّهم محمّد فقوله ع حالنا مثلي في محبّة الله ان ضرب الناس عالبس
بل البعد لانا فقوها ان تخصيص المحبّة بالحقيقة المحمّديّة وان ضرب بالمعنى المراد
من الكامل وهو الذي يدعى الائمّة ع جاز تخصيص المحبّة بفلك اولا يرد على التفسير
بكون التخصيص كما يكون لغاتهم فهم تامّون في ذواتهم وفي صفاتهم وفي
افعالهم وفي آثار افعالهم اي هم كما ينبغي فما ينبغي اي هم التامّون في علّة
الايجاد كما هو عالم المحبّة والمعنى الاوّل في قوله تع كنت كنزا مخفيّا فاحببت
فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف فالمحبّة علّة الخلق وهم محالّ تلك العلّة
التي هي المحبّة وهم تامّون فيها اي لا يكون منهم ما ليس في المحبّة ولا في المحبّة
ما ليس منهم بل هم المحبّة وكونها اذ ورد في قوله تع كمثل حبّة انبتت سبع سنابل
في كلّ سنبلة مائة حبّة انّ الحبّة فاطمة عليها السلام والسنابل منها سبع سنابل
الحسين والتسعة من ذرّيّة الحسين ع والمائة حبّة ما يكون من صلب كلّ واحد
منهم في الرجعة من الذرّيّة كما ورد في قوله تع انّ الله فالق الحبّ والنوى انّ
الحبّ المحبّ لهم خصوصا لفاطمة عليها السلام ولقد وردت الروايات المتكثرة
من الفريقين بمعنى انّما سمّيت فاطمة فاطمة لانّ الله سبحانه فطم محبّيها ومحبّ
محبّيها ومحبّ محبّ محبّيها من النار وممّا ذكر بعضهم بناء على كمال سيّدة النساء
عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها افضل الصلوة وازكى السلام في بيان الكمال
الشعوري والكمال الظهوري انّ الكمال الظهوري للتسعة التي هي الطاء
خمسة واربعون وهو مجموع الاعداد من الواحد الى التسعة وقاعدة استخراج
التجمع الاوّل وهو الواصل الى التسعة تكون عشرة فتضرب في نصف التسعة
اربعة ونصف تكون الحاصل خمسة واربعين وهو الكمال الظهوري للطاء
والكمال الشعوري مجموع كمالها الظهوري وكمالها [illegible] الطاء الظهوري [illegible]

فنقول ان حرف الطاء في اسم الثمانية وهو ستة وثلثون وذلك بان نضم الواحد الى الثمانية فتضرب التسعة

في نصف الثمانية وهو اربعة يكون الحاصل ستة وثلثين ومجموع الكمالين كمال شعوري

للطاء وهو احد وثمانون قال وقد اجتمع الكمالات في اسم فاطمة عليها السلام

وهو من خواص هذا الاسم الشريف وبيانه ان الطاء هي وسط اسم فاطمة

وقبله فا وهي كمال شعوري احد وثمانون وبعده ميم وهي كمال ظهوري

خمسة واربعون وانما خصت الطاء هنا لانها على حسب عدد العوالم التسعة

بعدد الملكوت والملك ومجموع التسعة تسعة والنطق بالطاء يجمع اسمها الكامل

حبيبة حبيب رب العالمين فلذا فسر الصادق عم الحبة في الآية بفاطمة عليها السلام

فهم منها وهي منهم فهم التامون في المحبة فهم المحبون في الله ولله وهم

المحبوبون في الله ولله وحقيقة هذا الحب لا يكون لعلة غير جهة الله

نفسه لانه لا يكون الا بنور الله الذي هو الفؤاد وهي لو جعل محلها الا لو

غيره لان غيره يحجب بعينه هالفها واما الحب الذي يكون بغير نور الله فانه

يكون لعلة غيره وذلك لان الحب لغير الله يهوي بالفؤاد الى غير المبدأ

اعني غير الذات فيحب البعد من الذات الذي هو المبدأ فمن ذلك الغير ومع

لكونهم تامين في محبة الله انهم جبلوا على حب الله وجبل الخلق على

فلا يكون احد من الخلق الا وهو يحبهم من محبيهم ومبغضيهم لوجهين الا

انهم علة الايجاد كما تقدم فهم العلة الفاعلية لانهم محل المشية والعلة

المادية والصورية والغائية ففي لم يحبهم لم يوجد اذ الوجود حبهم فخلق

الله الخلق من حبهم لانهم هم المحبة التي هي العلة في الايجاد والمعرفة

وقد ورد في الدعاء لا يالف شيء منها محبتك فشرط ايجادها ان يجري في

جميع وجوداتها على محبة الله وهو تاويل قوله نعم وان من شيء الا يسبح

بحمده فيجري الطيب في طيبه والخبيث في خبثه كما جرى القدر بهم عليهما ما

قبلاه فالمؤمن في ايمانه والكافر في كفره كما جرى به القدر لان القلب

حبيبة حبيب رب العالمين والله صلى الله عليه وعليها
وآلهما فقبلها فا وبعدها ميم وهي في حساب الجمل
الكبير تسعة واذا ضم الى التسعة عدد حرفيها الواحد
يصير عشرة واذا ضرب العشرة في نصف التسعة اربعة
ونصف يصير خمسة واربعين وذلك الخمسة والاربعون
هو الكمال الظهوري للطاء واما الكمال الشعوري
للطاء وهي حرف الحاء في الحروف فهو ستة وثلثون
لان الحاء ثمانية واذا ضم اليها الواحد يصير تسعة واذا
ضرب التسعة في نصفها اعني الثمانية عدد حرفي الحاء
واربعة يصير ستة وثلثين ومجموع ذينك
الكمالين الظهوري للطاء و
هو واحد وثمانون هو كمال شعوري للطاء و
ذلك المجموع هو عدد حرف الطاء التسعة اذا ضرب
عدد التسعة في نفسها فان التسعة بضرب التسعة في التسعة
يحصل واحد وثمانون والواحد والثمانون هي عدد
ما قبل الطاء في ذكر الاسم الشريف فانه
ما قبل الطاء ثم فا وعدد الفاء والالف واحد وثمانون
ما بعد ميم وعدد ميم خمسة واربعون الخ
وهي كمال ظهوري للطاء فما قبلها كمال شعوري لها
وما بعدها كمال ظهوري لها وهي في نفسها اذا ضرب
في نفسها كمال شعوري لنفسها وليس في الاسماء يكون
وسط حرف يكون ما قبل ذلك الحرف الوسط كمال
شعوري لذلك الحرف وما بعده كمال ظهوري له وهو
في نفسه ايضا كمال ظهوري وشعوري لنفسه بجميع
عدد ما قبله وعدد ما بعده من حروف ذكر الاسم
الا ذكر الاسم الشريف سبحانه صح
فان حرف الوسط في هذا الاسم الشريف
الذي هو الطاء ما قبلها كمال شعوري
لها وهو فا وما بعدها وهو ميم كمال
ظهوري لها وهي بنفسها كمال شعوري
لها اذا ضرب عدد التسعة في نفسها
ولنفسها وما قبلها في الحروف
لا يجب ... وهو الحاء وما
بعدها في هذه الالفاظ
هذا الاسم فاطمة

كما اشرنا من ان لا يجري عليها بمقتضيه العمل من العبد وهو سبحانه لا يحب من يفعل به
بان يجري قدره على غير مقتضى العلم والعمل يحب ان لا يجري الا بما جرى له القدر واجبر
له من انه كما هو وهو ما يحب الله منها ولها فهو سبحانه وان كان لا يحب الكفر لنفسه ولا يحب لعبده ولا يحب
والكافر الا كما يقدر فيما يقتضيانه لذواتهما الكفر لا يحب ان تكون الا على ما
عليه هي من خيرها وشرها كما كررنا مرارا للتفهيم فلا ينفك شيء عن محبة الله
والالم يوجد وعلى هذا جرى الشيخ وذلك محبة الله التي لا يخالفها شيء
وهي ولايتهم عليهم السلام تموا وكملوا بها وبها كمل من سواهم وهو قوله تم
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فهذا
التمام للنعمة والكمال للدين فرع تماميتهم في المحبة التي هي اعظم النعم وفرع
كمالهم في الدين التي الفضل ح الامام ع قال فيمن قوله تم وان من شيء الا
يسبح بحمده يقول لا يخالف شيء منها محبتك وملازمة الاشياء لمحبة الله
فرع بل اتيناهم بذكرهم لانهم كل حال طلبوه اتاهم به كما هو فلا يخالفونه وذلك
اصل محبته سبحانه ولو انه سبحانه حين نهاهم عن الكفر ولم يحبه ولم يرض لهم
لم يرض لهم ان يجروا على اختيارهم لاجبرهم على طاعته فكانوا بطاعته مسيئين
ولو انه حين رضي لهم ان يجروا على اختيارهم رضي منهم الكفر لكانوا بكفرهم
مؤمنين وباسائتهم محسنين فلو انه سبحانه حين رضي لهم ان يجروا على اختيارهم
فجوا ان يجري لهم القدر على حكم اعمالهم المقدرة بقدره جل وعلا وجعلهم بكفرهم
كافرين وعنوا بعدهم ان يكونوا مقربين وبكفرهم مؤمنين لفسدت السموات
والارض ومن فيهن اي لفسدت المقدورات حيث لم تقبل كما تقبل وانما قبلت
كما لم تقبل وبطلت القابلية حيث لم تقبل ما قبلت حين قبلت وقبلتهما لم تقبل حين
بجهة واحدة وهلك من فيهن من ذواتهم واكوانهم على ما هم عليه بل اتيناهم
بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون اي يحبون ان يتبع الحق اهوائهم من حيث
هم م

ابدا ولا يكون الا حقا والامر الذي هو خلاف الحق والحق لا يكون من حيث هو حق باطلا والباطل من حيث هو
شيء وبطل النظام سبحان الله باطل حقا وقالوا هذه صفة ربنا وصف نفسه لنا بذلك والله سبحانه ما وصف
نفسه بذلك وانما هم لو وصفهم فهم يصفون الله بوصفهم عما يفترون
على الله من الكذب ويختلقون من الافك ولا يخرج لمحمد صلى الله
عليه وآله من شيء من الحق الذي هو محبة الله الى شيء من الباطل
الذي لا يحبه ابدا لا يصفون الله الا بما وصف به نفسه من الحق لكمال
ما بينهم في محبة الله ولما اعلمهم فلما كانوا في الجملة على الضد
منهم كانوا يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا ويصفون الله
بما لانهم يقولون هذا من عند الله فانزل الله سبحان الله عما يصفون
الا عباد الله المخلصين الكاملين في محبة الله والثاني ان الكاملين في
محبة الله كما جبلوا على حب الله جبل الخلق على حبهم فلا يكون احد من الخلق
الا وهو يحبهم من محبيهم ومبغضيهم اما المحبون فظاهر واما المبغضون لهم
فانهم لا يجدون منهم صفة يكرهونها ولا عيبا ينفر منه طباعهم ولا ذنبا
ينكرونه ولا يرون شيئا منهم ولا حالا الا وقلوبهم تميل اليه [illegible]
واحوالهم علماء حكماء فقهاء اتقياء كرماء ابرار [illegible] زهاد
[illegible] رحماء اعزاء على الكافرين اذلة على المؤمنين والحاصل كل
صفة جميلة تحبها النفوس والعقول فهي فيهم بجميع مراتبها تامة كاملة
لا توجد فلا ينظر احد من الخلق الى حال من احوالهم او عمل من اعمالهم
او قول من اقوالهم وصفة من صفاتهم الا ويراه محبوبا بمقتضى [illegible] يحسد
عليه المنافسون فيتكلفون عداوتهم على كل محبوب فمن [illegible]
ومطلوب بلا موجب الا الحسد على الفضائل والمعالي حيث لا ينالون
شيئا منها فحسدوهم وبغضوهم بما يحبون منهم لانهم لا يقدرون ولا على
حبهم

عما يصفون يعني انهم [illegible] فقد سبح عن وصفهم بان يكون الحق من حيث هو حق باطلا

حبهم مع ما يرون منهم مما يحبون ولهذا قال الصادق ع ما معناه
ما معناه والله لا يقدرون على ان يحبونا ولو قدروا لا حبونا ولكنهم
لا يقدرون فابقاهم آمنون في محبة الله اي لا تعملون الا بمحبة الله
وفي محبة الله فهم يتقلبون في ذواتهم واكوانهم واعمالهم وافعالهم
واحوالهم فيما اضمروا واظهروا في اوامرهم ونواهيهم ودعائهم
في محبة الله لا يخرجون عنها ابدا ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك
دين القيمة وهو دينهم وهو ولايتهم وهو محبتهم وهو الايمان وهو
الاسلام عند الله وهو ما ذكرنا من التمام والكمال في محبة الله نعم
وقول الشارح ره في مراتبها الثلث يريد به ان محبة الذات ليست
راجعة الى الذات البحت لان الذات البحت لا يمكن الوصول اليها بجهة
من الجهات الا من نحو ما وصف به نفسه وامر به من تعظيمه ففي الحقيقة
محبة الذات راجعة الى الصفات ولا ينافي هذا انه انما قيل ان كل محبة لله
انما ترجع الى النفس واما محبة الله فاختلف العلماء فمنهم من قال انها تكون
بهمة لله ولا ترجع الى النفس لان النفس بل جميع الصفات لا تلحظ الذات
البحت لان المحب الذي هو الحقيقة المجردة عن جميع السبحات حتى عن التجريد
لم يجد حينئذ نفسه لترجع المحبة اليها ولا تدرك لترجع المحبة اليها وانما
المشار اليه وظهوره نعم تكون المحبة للصفة لان هذه الصفة لا تظهر مع
وجود شيء ولذا كان اذا توجه الداعي والعارف الى الذات تغيب عنه
وجدانه وتمحى في الذات لا انه يحكم بخلوص المحبة للصفات والافعال فلا ترجع
الى النفس لعدم وجودها في النظر حينئذ وذلك لان هذه المحبة اذا نشأت
عن مشاهدة الصفات والافعال لا تكون الملاحظة النفس لترجع المحبة اليها
لانها مع الملاحظة لا تظهر جلال تلك الصفات والافعال لذاتها وانما تظهر
للتعلق بالملاحظة بكسر الحاء فافهم وقول الشارح والمراد من المحبة

وهو كمال الاخلاص في العبودية والعبادة وذلك قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء

في هذه المحبة وانما تلحظ

الذات

٢٢٠

العشق وانكار العشق بالنسبة الى الله تع لعدم فهم معناه وعدم القابلية
فيه لشيء صوفي والكلام فيه ان الحب هو ميل النفس الى المحبوب فان افرط يسمى عشقا
قال جالينوس العشق من فعل النفس وهي كامنة في الدماغ والقلب والكبد
وفي الدماغ ثلث مساكن التخيل في مقدمه والفكر في وسطه والذكر في اخره
فلا يكون احد عاشقا حتى اذا فارق معشوقه لم يخل من تخيله وفكره وذكره
فيمتنع من الطعام والشراب باشتغال قلبه وكبده ومن النوم باشتغال الكبد وكبده
ومن النوم باشتغال الدماغ بالتخيل والذكر والفكر للمعشوق فتكون جميع مساكن
النفس قد اشتغلت به ومتى لم يكن كذلك لم يكن عاشقا فانه الهي العاشق خلت
هذه المساكن ورجع الى الاعتدال هذا اذا عرفت معنى العشق ومعنى الحب فعلى ما ذكره
الغزالي سره وهو ان الحب ميل النفس وان العشق هو الافراط في الميل على توجيه
الشارح فانه بعد محو الميل والافراط وتحصيل فناء المايل في ذاته في المحبوب
قد يقع العشق كما يقع الحب ولكن فيه شيئا ان الاول انه لم يرد من طرقنا اسم
العشق في جانب الحق تع وانما ورد من طرق اهل التصوف وهو عندنا باطل لا يجوز
نسبته الى الله تع وما وجد في كتب بعض الشيعة من ذلك فانه من طرق الغلاة
يروونه من له ميل اليهم ليضل عن سبيل الله والله سبحانه يقول فقد يهم وما
يفترون الثاني ان كل معنى في لمعنى آخر يصلح نسبتها الى العقل ما اذا ورد به النقل
جاز اطلاقه على الله لانه في العقل يجوز اطلاقه الله لا تم تصح عليها فاذا ورد به
السمع قبل العقل بلا تكلف كالصفات التي لها معنى يصلح اطلاقه على الله وهو القوة
والقدرة فاذا ورد به قبله العقل بلا تاويل ولا تكلف لانه يجده وما لا
له صالح للاطلاق على الله كالرجل فان معناها آلة المشي او محل صاحبها ولا
يجوز شيء منها على الله فلهذا لم يرد من طرقنا وصفه تع بذلك وما ورد من
الخيال فيه لم نقبله لانه لا يجوز الا بالتاويل كما فسر ذلك بعضهم حيث قال المراد
بالقدم قدم يليق بالقدم وقال اهل التصوف هو ظهوره تع في عالم الاجسام
فكل هذا باطل كما تفسير الغزالي العشق بما بينا سبب الحب فانه اقوى ولا عيب في كونه

أقول م

مع محو المحبة فانها حجاب كما قال جعفر بن محمد عليهما السلام المحبة حجاب بين المحب والمحبوب م

اهل م

لفظه م

تأويل م

لكنهم يأخذون طريقهم في تشبيه طريقتهم ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة
وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون وبالجملة ان العشق انما يتحقق كما ذكره جالينوس
انه من فعل النفس والعقل من البحث الذي امرنا بكشفها وانه لا يتحقق الا بدوام ذكر
المعشوق والفكر في ترتيب جهات التعلق وكيفيات الاتصال بعد تخيل الصورة ثم
تلاحظه التخيل لا بتذكر ولا بفكر في جهات التعلق وكيفيات الاتصال ولا بد من تعدد
الدواعي واختلاف الجهات ولا يجوز شيء من ذلك بالنسبة اليه تعالى ولقد شنع عليهم
الزمخشري بما هو حق في حقهم بانهم يتصورونه صورة معشوقة بلحاظ النكاح حتى
ان احدهم ليمني هذا معنى كلامه ومأخذه واضح لانهم يتخيلون صورة مستحسنة
ووقوع المني من بعضهم لا ينكر وليس ذلك الا لما قال الزمخشري لان الشخص لو
تصور شيئا حسنا بلحاظ النكاح ولو كان اجملها في الامكان لم يحصل عنه مني
ولا مذي كما لو تصور جوهرة لا يكون لها اخت او كوكبا انور من الشمس او
القمر لا يحصل له تلك الحالة وليس ذلك الا لانه تعشق نفساني حيواني
منشاؤه الشهوة الحيوانية فقول الشارح ان انكاره لعدم فهمه الخ ناشئ من عدم
فهم معنى العشق وانما ذلك الذي يشير اليه على نقل بعضهم مرادهم هو الحب
لا العشق لان العشق ليس موضوعا لغير الاحوال النفسانية الحيوانية فافهم
قال م والمخلصين في توحيد الله قال الشارح ره فانه اقصى مراتب المحبة يتجرد
الى الله بعد المراتب الا الله فانه لا يرى شيئا الا ويرى الله بعده في الابتداء
ثم معه ثم قبله ثم لا يرى الا الله ويرى صفاته عين ذاته بل يرى جميع الذوات
والصفات والافعال مضمحلة وفانية في ذاته وصفاته وافعاله بل لا يرى
فناءه ايضا كما قال وصار الواحد من جاهل كل من وجده جاهل وكتب العلماء
مشحونة من بيان هذه المراتب والحق انه لا يعلم بيانه ومن لم يذق لم يدر
انتهى اقول المخلصين بكسر اللام وفتحها المعلوم والمجهول لان المخلص للمعلوم

بفعل النفس ح

لبس ح

قوله لا يكون لها اخت اي لا يكون لها مثل ولا نظير ... التي تواخيها اي نظايرها ... معناه ح

هو الذي لم يشرك في توحيد الله اي لم يولد ولا احد وللمجهول لانه الله سبحانه
لذلك وجعله محلا لتوحيده اي يعرف بسبيله التوحيد حق له الاولى بالله بعد
حسنا صح في الابتداء الخ ان اراد به في ابتداء السلوك كان مراده اراد به في كل احواله
لتوجه العارف فليس بشيء لان العارف لا ينظر الى الآثار ليس في منها الى المؤثر
وانما ينظر الى المؤثر في الآثار كما قال سيد الوصيين ع ما رأيت شيئا الا
ورأيت الله قبله او معه على احد النقلين وليس المعنى انه يرى الله اولا
ويرى الشيء بعده او معه لانه لو كان كذلك لزم حصول العلم بعد كل ذكر
ونقطة وانما المعنى ما ذكرنا من انه يرى الظاهر بالاشياء لها فهو قبلها
وهو معها ولا ينافي هذا ما في الدعاء يا من هو قبل كل شيء يا من هو بعد كل
شيء لان الاولى من مراتب المعرفة والثانية من مراتب المجهولية قوله ودرك
صفاته على ذاته ان اراد به ما في الحديث وكمال توحيده نفي الصفات عنه يعني
كمال توحيده ان يعرف ذاتا بسيطة لا كثرة فيها لا في الاعتبار ولا في الامكان
بالفرض لانه هو فليس له علم ولا قدرة ولا سمع ولا بصر ولا حيوة عند ذاته
تكون مغايرة لها حتى في الفرض لانه لا يصح الا في ممكن فليس الا ذات بسيط
يجب بكل اعتبار وفرض واما اعتبار الصفات فانه في الامكان كما اذا
رجل فانه انسان حقيقة فلما كتب علمنا بما احدثه انه كاتب فوصفناه بكاتب
ولما خاط قباء علمنا بما صنع انه خياط فوصفناه بخياط وهكذا وليس واحد
جزءا من ذاته بل ذاته حقيقة ذاته وحدتها بسيطة ولكنك تعلم بان
هذه الالة بتراب لو كانت ذاته ناقصة لما صدرت عنها بهذه الافعال
انا كالات حصلت بهذه الافعال لا المتعددة المتغايرة لله تعالى
الا ان ذاته ليست بناقصة لان ذاته متكثرة الا ترى انك تقول هو

الكائن

هو الخياط هو النجار فهو يعني بر خارا بسيطة وتلك بعينها هي التي حدثت
عنها الكتابة وهي بعينها هي التي حدث عنها الخياطة وتعدد الصفات انما هو
في الامكان فهذا بعينه انما هو ما نعتهم من نفي الصفات انه لا يتعدد فيه فيصفه
بالعلم باعتبار احاطته بالمعلوم فاعطاه العلم ويصفه بالقدرة الصنعة كل ما يريد
بلا افتقار الى المصنوعات فان اريد به ما يعني به اهل التصوف من ان صفات
الذات وصفات الافعال والافعال والمفعولات وصفاتها كلها عين ذاته
اذ ليس غيره فالمخلوقات باسرها اذا ازلت عنها الحدود والمشخصات هي عين
ذاته تعالى عما يقولون علوا كبيرا وامثالهم وعباراتهم واشاراتهم تشهد
بذلك قال شاعرهم انا ذلك القدوس في قدس اعماره محجب انا قطب
دائرة الرحا وانا العلي المستوعب انا ذلك الفرد الذي فيه الجمال العجب
الى ان قال الصوفي خالق وجديد خلق خلقه الى قال ان اغامز والمذنب
وقال اخر وما الناس في التمثال الا كثلج وانت لها الماء الذي هو نابع
ولكن بذوب الثلج يرفع حكمه ويوضع حكم الماء والامر واقع وبمثلها
ذكره ابن الاعرابي في فصوصه قال فلولاه ولولانا لما كان الذي كانا
فانا اعبد حقا وان الله مولانا وانا عينه فاعلم اذا ما قيل انسانا
فلا تحجب بانسان فقد اعطاك برهانا فكن حقا وكن خلقا تكن بالله رحمانا
وغذ خلقه منه تكن روحا وريحانا فاعطيناه ما يبدو به فينا واعطانا
فصار الامر مقسوما باياه واياّنا الى اخره مما يذهبون اليه من وحدة
الوجود فهو باطل بل هو كفر بالله واما كلام الشارح فهو محتمل
وان كان قوله وكتب العارفين مشحونة من بيان هذه المراتب يشعر

قوله فهذا بعينه الخ تفريعا على قوله واحد اعتبارا الصفات الخ

اي محتمل لما ذكرناه ولما ذكره اهل التصوف

البسيط المجرد

بالاحتمال الثاني لا انه عفى الله عنه لعيل الى المفهوم كما هو شأن العلماء
بغرور اهل الالحاد واستشهاده بقول الشاعر ما وحد الواحد الحق
يشير به الى ان من وحد الله في حال يجد فيها نفسه او توهمه فان
ثمة كثرة واثبات ذلك في الوحدة وجعلها وحدة مجوزة للوحدة لا
لو انتبه وحدة اثنين من حيث التعدد بني عمك انهما من هذه الحيثية واحد
لكنه جاحد للوحدة الحقيقية لانها بهذا الاعتبار ومن هذه الحيثية كثرة
بخلاف الوحدة لا باعتبار ولا حيث فكيف وكم ذا خاض في الوحدة بالكثرة
بحسب الوحدة فقال كرة والحق انه لا يمكن بيانه ومن لم يذق لم يدر ولو
الحق انه يمكن بيانه ومن لم يذق لم يدر كيف لا وقد بينه علي عم
ست مرات [illegible] (اي كيف لا يمكن بيانه) وقد كشفت ذلك في شرح هذا الحديث الشريف و
نص على البيان في قوله عم من عرف نفسه فقد عرف ربه وهو ان يجرد
في الملاحظة والوجدان عن جميع سبحاتها ونسبها وعن كل شيء حتى عن التجرد
فانك ح تعرف المراد ويتبين لك ذلك بنور الله الذي هو الفؤاد
بعد التجريد فهو كل موهوم من اشارة وتقييد فهو سر السائر في
سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فلا
وعد الله سبحانه عباده العارفين انه سيريهم الآية وهو النفس
الفهوانية والتعريف الذي هو الوصف والتعريف والتعرف من الله
وهو حصة من ربه وهو نور الله الذي يرى به المتوسم المتفرس
الفؤاد وهو الضحى وهو الاحدية وهو المعلوم وهو الجلال وهو
اول فائض من المشيئة مما يختص بها وهو الوجود الحاصل من الله

الذي هو انه جل وعلا في
نفس يلتبس بحكاية عليه تعرف
تعرف [illegible]
لك [illegible] بقوله هو الوصف الذي صح
والتعريف والتعرف من الله
لعبده فالنفس التي هي النفس الفهوانية
التي عرفه فقد عرف ربه هي صفة
بعض لا صفة ذاته فهي صفة
الله العلية لا صفته تكشف له كما
قال علي عم صفة الله العلية لا صفته
تكشف له

٢٢٤

من الوجود الذاتي المطلق وما اشبه ذلك فكل عبارة من هذه تدلك على
مطلوبك لانها كلها بمعنى واحد فكيف لا يكون بيانه والله سبحانه يقول
سنريهم اياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فانه
يفهم من كلامه حتى يتبين لهم انه الحق فبيانه على سبيل الاختصار والاشارة
انك تحو في وجدانك عن حقيقتك التي هي ذاتك ونفسك الجسد والكيف والكم
والالم والمتى والاين وفي ومن ومع ولو وما اشبه ذلك فانها خارجة عن
ذاتك مثلا كونك في شيء ليس هو ذاتك ولا جزءا منها وكونك على شيء
وداخلا في شيء او خارجا من شيء او مع شيء او مشابها لشيء او مباينا
لشيء او بائنا عن شيء او ملاصقا لشيء او كونك محدودا او محصورا او موضوعا
على شيء او خارجا من شيء او خارجا منك شيء او قريبا او بعيدا او ظاهرا
او باطنا او معلوما او مجهولا او متحركا او ساكنا او ناطقا او صامتا او
لابثا او منتقلا او متغيرا او متبدلا وما اشبه ذلك من صفات الخلق
فكل هذه وما اشبهها اذا نظرتها وجدتها غيرك حتى خطابك وغيبتك
وتكلمك فاذا انت شيء بسيط مغاير لكل ما سواك فليس مثلك شيء
بعد هذه السبحات وما اشبهها فاذا عرفت نفسك هكذا تبقى عندك
ظهور الله لك بك فاذا نظرت ظهور الله بدون لك وبك عرفت
صفة الله وهذا اذا عرفت صفة الله عرفت الله لا يعرف بذاته وانما
يعرف بصفته فبهذه الجملة يظهر لك بيانه فحق لهم والمخلصين في توحيد
الله يحتمل وجوها الاول انهم مخلصون في توحيد الله في وجدانهم
ومعرفتهم فانهم لا يجدون الا الله سبحانه فانه الذات اذا ظهرت
غيبت الصفات والاثار بظهورها لان الصفات والاثار سبحات

تدلك على

نفسك

لان الشيء

يعني فانه ذات الله اذا ظهرت لهم باثارهم وصفات افعاله غيبت الصفات والاثار واغفلها عنها انهم في ظهورها وكذلك هي ذات كل مخلوق اذا ظهرت غيبت صفاتها واثارها في ظهور نفسها ط م

ظهورها وذلك لظهوره هو المانع يحجب الظهور فلو وجدت السبحات
لم تظهر الذات لانها انما تظهر بمحو الحجب التي هي سبحات ولذا دل على ان
فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا لان ظهور النور بمحو الظلمات وقد اشار
امير المؤمنين ع الى ذلك لكميل حيث قال جذب الاحدية لصفة التوحيد
لان السبحات وجودها يصلي بها فاذا جذبت انقطع الصدور فانمحى
فان قرئ المخلصين بفتح اللام كان المعنى انه جل وعلا لذلك خلقهم
فهم المامونون وهم بامره يعملون وبكسر اللام يكون المعنى انه غاية التجريد
والتفريد الذي ليس وراءه مقام في الامكان هو ما جردوا وافردوا
والاخلاص هو هنا كما قال علي بن موسى الرضا ع في خطبته بحضرة المامون
ولا معرفة الا بالاخلاص ولا اخلاص مع التشبيه لتنافي انهم وصفوا
بما يليق بجلاله كل وصف لم يكن بما وصفوا فهو باطل لا يليق بجلال الله
وقدسه كما قال تع سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين فانه
يليق بقدسه وقال امير المؤمنين ع نحن الاعراف الذين لا يعرف الله
الا بسبيل معرفتنا اي بما وصفنا من التعريف فدل الكتاب والسنة
على ان معرفة الله لا تحصل لاحد الا بدلالة اهل الحق عليهم وما جعل الله
لهم بابا من المضلين كما قال وما كنت متخذ المضلين عضدا هذا وقد جعل الله
اركانا لتوحيده والعلة في ذلك خلق الخلق كما هو اثر فعله فهما لهم
صفات افعاله واثارها والاثر يشابه صفة مؤثره التي عنها
وجوده ولم يكن احد من الخلق اعدل مزاجا منهم فلا يحكي احد
كما هي الا هم لاعتدال قابليتهم بخلاف من سواهم فانهم لاختلاف
من الاعوجاج الكلي او الجزئي فهم المخلصون في توحيد الله تعالى

ان مراتب التوحيد اربعة توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الافعال
وتوحيد العبادة فتوحيد الذات ما امر الله تعالى وقال الله لا تتخذوا
الهين اثنين انما هو اله واحد فتوحيدهم لذلك نهاية التجريد والتفريد
كما تقدم بنفي جميع الصفات والافعال والاثار وتوحيد الصفات ما قال الله تعالى
ليس كمثله شيء فمعناه اعلمها ان صفات ظهرت حتى غشيت جميع الخلق وصفاتهم
وافعالهم بل ليس فما دونه عن جلاله الاصفة وفي المصباح للشيخ في دعاء
ليلة الخميس انت الذي بكلمتك خلقت جميع خلقك فكل مشيئتك اتتك بلا لغوب
اثبت مشيتك ولم تأن فيها لمؤنة ولم تنصب فيها لمشقة وكان عرشك على
الماء والظلمة على الهواء والملائكة يحملون عرشك عرش النور والكرامة
ويسبحون بحمدك والخلق مطيع خاشع من خوفك لا يرى فيه نور الا
نورك فلا يسمع فيه صوت الا صوتك حقيق بما لا يحق الا لك فقوله
لا يرى فيه نور الا نورك توحيد الصفات وتأنيها ان كل ما في الكون
صفات من الذوات والصفات الجواهر والاعراض لانها اثار وللاثار
صفات فمعنى توحيد الصفات انه ليس للاصفات والاثار والاثار
صفات كما قال لا يرى فيه نور الا نورك لان الاشياء اثاره وصفاته
افعاله وافعاله صفاته وصفات الصفات صفات فكما انك اذا نظرت
الى الشمس لا تجد الا الشمس واشعتها هي اثارها فكذلك في التمثيل اثار
الله فتوحيد الافعال كقوله تعالى اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك
في السموات فليس له شريك في فعله وكل ما ترى من افعال خلقه فهي
افعاله بهم كما قال علي ع والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله وقال تعالى
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود
ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وقوله ع في الدعاء المتقدم لا اسمع

٢٢٨

فيه صورة الاصول وتوضيح العبادة قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه
فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا والعبادة فعل ما يرضي
والشرك في العبادة ان يريد فيها مع الله غيره وله دبيب في هذه
الامة اخفى من دبيب النملة في الليلة الظلماء قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله
الا وهم مشركون فالعبادة خاصة وعامة اما العبادة الخاصة التي
الشارع ع وحددها وضبط حدودها كالصلوة والصوم وساير
العبادات الشرعية فالشرك فيها على اقسام شرك في الباعث على
ايقاعها كالرياء ولو بين شرك وكفر فالشرك ان يفعل لله
في ذلك الباعث عليها من اعادة الذكر والكفر ان يكون الباعث عليها
من اعادة الذكر ولولا ذلك لم يفعل فان كان يعتقد عدم تحريمها
كفر واستحق حكم اذا علم ذلك منه باخباره مختارا عالما بانه
لا يحتمل غير ذلك وان لم يعتقد ذلك فالشرك الذي يلحقه من الكفر
صاحبه صلوته وتستتاب وتعزر ثلثا ويقتل في الرابعة احتياطا والشرك
الممتزج فان كان في اصل النية لكل الفعل فكذا والا فان كان في واجب
كان ركنا او فعلا او غيرهما من الواجبات من المتفق عليها بين المسلمين
والا ففي الواجب تبطل وفي المندوب خلاف والاصح البطلان واما
ما يقع في الاعمال من الاقوال منها فشرك خفي وفي الحديث قال ص الشرك
اخفى في امتي من دبيب النمل وفي الحديث من حلف بغير الله فقد اشرك
قيل يعني كفر حيث جعل ما لا يحلف به محلوفا به كاسم الله تعالى وفي
تفسير قوله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون في الكافي عن
الباقر ع والصادق ع انه شرك طاعة وليس شرك عبادة
النعم والمعاصي التي يرتكبون فهي شرك طاعة اطاعوا فيها الشيطان فاشركوا

فيها هم

والاصالح

السلام

فيها م

بالله الا وهم مشركون في الطاعة لغيره وليس باشراك عبادة ان يعبدوا غير الله وفي الكافي عن الصادق ع في هذه الآية يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك وعن الباقر ع من ذلك قول الرجل لا وحياتك وعن الرضا ع شرك لا يبلغ به الكفر وعنهما ع شرك النعم وفي تفسير العياشي عنه ع هو الرجل يقول لولا فلان لهلكت ولولا فلان [illegible] لاصبت كذا وكذا ولولا فلان لضاع عيالي الا ترى انه قد جعل لله شريكا في ملكه يرزقه ويدفع عنه بل يقول لولا ان الله من علي بفلان لهلكت قال نعم لا بأس بهذا

وفي التوحيد عنه ع هم الذين يلحدون في اسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها فشرك الطاعة لم يكفر فاعله لتوهمه انه لا ينافي التوحيد وهو كذلك في الظاهر وقول الرجل لا وحياتك شرك لتوهمه ان له حرمة غير مستقرة يستحق اليمين بها في الوجود للقسم والشرك الذي لا يبلغ بصاحبه الكفر لانه لا ينافي ظاهر التوحيد لانه شرك لطاعة كما مر لانه قد يعمل عمل مقتضى شهوة نفسه وميلها الى اغراضها فيفعل خلاف ما يريد الله وهو لا يعلم اي لا يلتفت الى مراد الله لغلبة هواه فيشرك كما قال الصادق ع يطيع الشيطان وقول الرجل لولا فلان لهلكت اذا نسب الدفع والنفع مع عدم الالتفات الى انه من الاسباب التي يسببها الله فقد اشرك بخلاف ما لو قال لولا ان الله من علي بفلان فانه حينئذ لاحظ الى ان الله ولي النفع والدفع واما ذكره فلانا فلانه لاحظ الى ان الله جعله سببا لذلك فلا بأس به واما تفسير الشرك في الآية بالالحاد في اسمائه فهو تفسير بالباطن وشرح بيانه كما ينبغي لا يحتمل الوقت ولا بأس بالتنبيه عليه بالذين لا يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون بغير شيعتهم فان اكثرهم وهم الذين منافقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى مشركون بالشرك الذي لا يغفره الله ومعنى الحادهم انهم جعلوا ائمتهم اولى بالامر من ائمة الهدى

قوله في الظاهر احتراز عن الباطن فانه في الباطن مناف في التوحيد الكامل وان كان لا ينافي التوحيد في الجملة يوجب

من حيث لا يعلم فيشرك

فيقولوا انهم

الذين هم اسماء الله كما قال الصادق ع في قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها
قال نحن الاسماء الحسنى الحديث فاولئك يجعلون ائمتهم اولئك ائمة الهدى ويدعونهم
باسمائهم ويلقبونهم بالقابهم واما من لم يتبين له الهدى منهم فليس بمشرك بل
هو مسلم ضال وحسابه على الله والمراد بتبين الهدى معرفة الحق عن الدليل
فهذه المراتب الاربع هي مراتب التوحيد والاتصاف بها دفعة هو اللدنية
واحدية والاحدية لا اعتبار للكثرة فيها اصلا والواحدية فيها الكثرة الاعتبارية
فهي منشأ الاسماء والصفات ثم علم ان لهذه المقامات مراتب لا تتناهى واعلاها
في التجريد والتفريد عن كل ما سوى الحق بحيث لا يبلغها جميع الخلق توحيدهم في
المراتب الاربع فهم المخلصون في توحيد الله الرابع ان كل شيء اذا نسب توجهه
الى شيء واقتضى فناءه وحصره فيه واحاطته به وميله اليها فبهذا المعنى وما اشبهه
يطلق اخلاصه في نفسه بمعنى اتحاده بذاته لعدم المغايرة الا بالاعتبار
الاعتبار فهم توحيد الله واهل توحيد الله فقولك اهل يعني به المخلصين في
الفقرة الشريفة وهذا هو المراد باعلى الوجوه من قول علي ع نحن الاعراف
الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا يعني لا يعرف الله الا بنا يعني نحن معرفة
الله وتوحيده في كلها بعينه معينه وتجرده مجرد لا نظهر له الا آية الله
ليس لله آية اكبر منهم ولا ادل عليه منهم والشيء انما يعرف بآياته وصفاته
وقد قال علي ع انا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة وهذا كمال التجريد والتفريد
وبه يعرف الله اي بهذا المثل الاعلى والآية الكبرى والمثل الذي ليس كمثله
شيء يعرف الله تعالى فهم توحيد الله وهم في الخلق الادلاء على الله والدالين
اليه فافهم راشدا قال ع والمظهرين لامر الله ونهيه وعباده المكرمين
قال الشارح ره مشددا ومخففا كما قال تعالى ولقد كرمنا بني آدم اي هذا
هذا النوع بوجود الانبياء والاوصياء اقول على المراد بقوله المظهرين انهم
تراجم وحي الله والهامه بمجاري ارادته فانه الامر والنهي من الله

لبعض السنة الاقلام تسمعون لصوت وقع السلسلة في الطست بل يوجد
في الخطابات الالهية بكل صوت من اصوات الجمادات والنباتات والحيوانات
كهفيف الرياح ودوي المياه والامواج وبالجملة ان اوامر الله ونواهيه
تجلياتها في جميع الالواح من الكتابات والخطابات بل كل ما يصدق عليه اسم
الشيء لكن عليه من الاوامر والنواهي وكل هيئة تخبرهم بجميع ما امرت
به وبلغت من الامور المدبرة كما قال تعالى فالمدبرات امرا فتوحي اليهم بالقاء
في اذانهم وبالقذف في قلوبهم بل بجميع لغاتهم وهفيف اجنحتهم وفي بصائر
الدرجات باسناده عن ابي حمزة الثمالي قال كنت انا والمغيرة بن سعيد جالسين
في المسجد فاتانا الحكم بن عتيبة فقال لقد سمعت من ابي جعفر عليه السلام حديثا ما
سمعه احد قط فسألناه فابى ان يخبرنا به فدخلنا عليه فقلنا ان الحكم بن عتيبة
اخبرنا انه سمع منك ما لم يسمعه منك احد قط فابى ان يخبرنا به فقال نعم وجدنا
علم علي عليه السلام في آية من كتاب الله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا
محدث الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فقلت واي شيء المحدث فقال
ينكت في اذنه فيسمع طنينا كطنين الطست او يقرع على قلبه فيسمع وقعا كوقع
السلسلة على الطست فقلت انه نبي ثم قال لا مثل الخضر ومثل ذي القرنين
فقوله ينكت في اذنه يعني انه الزهرة بحركة رقة الامام عليه السلام عما يراد
به من الوحي فيسمع طنينا كرنة الطست وهذا غالبا يكون من تحريك ملك
واحد بلسان واحد وقوله او يقرع على قلبه فيسمع وقعا كوقع السلسلة
على الطست يراد منه ما كان من تحريك ملائكة متعددة او من ملك
له السن كثيرة تحدث الامام عليه السلام بكلها وذلك لان جميع وجوه الاشياء
يطوفون حول العرش فيترجمون فمس الملك جزء من العرش عند

الا السلام فحصل هذه الاصوات عندهم بما انطقها الله سبحانه وجعل لهم
سلام الله عليهم فيسمعونه في قلوبهم كوقع السلسلة في الطست وتلوف تلك الاصوات
وتلك الوجوه على تلك الوجوه على سدرة المنتهى حيث الله سبحانه يقول اذ يغشى السدرة ما يغشى
فاذا حركت بعضهم ورقة او غصن او ورقة من اوراقهم سمعوا طنينا في اذانهم
كصوت الطبيب اذا ضرب وذلك الصوت هو ما انطقها الله عز وجل الذي انطق
كل شيء بما خلق فيها من وحيه اليهم عليهم السلام من اوامره ونواهيه ويعلم ما في البر
والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس
الا في كتاب مبين وفي كتاب مختصر بصائر ابي سعد الاشعري للحسن بن سليمان الحلي باسناده
عن الرضا عن ابائه عليهم السلام في حديث طويل قال قال امير المؤمنين ع في كلام
وان شئتما اخبرتكم بما هو اعظم من ذلك قالوا افعل قال كنت ذات ليلة تحت
سقيفة مع رسول الله صلى الله عليه وآله واني لاحصي ستا وستين وطئة من
الملائكة كل وطئة من الملائكة يبلغون رسول الله صلى الله عليه وآله اوامر الله
ونواهيه مشافهة بالقول لحالكم وهم ايضا يبلغون النبي صلى الله عليه وآله
ذلك في خياله وحسه وذلك كله في الكالين وحي الله سبحانه اليه على اختلاف
من ابواب النبي صم ومن ابواب الوحي يبلغون عليا ع جميع ذلك بالنبي ص فيقع هذا
كما ذكرنا قبل هذا في مشاعره طنينا في اذنه وقعا في قلبه كما سمعت من معرفته
بلغاتهم وصفاتهم واسمائهم ووطئهم وهذا معنى قولنا انها كلها كتب ملكية
للائمة ع يقرؤنها ويعملون بما فيها من البنى الله من اوامره ونواهيه وهو
قوله تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون
ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف
الوانه فيه شفاء للناس فالنحل الائمة ع وامير النحل علي ع والذي اذ هو النفس
لا ستنباط الحكم والجبال جمع جبل على ظاهر التاويل هي الاجسام والاجساد
جمع جبلة وهي الطبيعة على ظاهر الظاهر من التاويل هي الاشباح النورانية

هو إفراد الموضوع من جميع ذوات الوجود والنحل النفوس في تلون بطونها
ومقارنتها في تخلقاتها وارتباطاتها وأنظارها وما يعرض له من أشباحها
الظاهرة في الجبال والباطنة في مقدم الجبال وأكل الثمرات استخراج أحكام
تلك الموضوعات وسلوك السبل هداية سبحانه لهم وتعليمهم ما لم يكونوا
يعلمون بفضله عليهم صلى الله عليهم وتلك لهم صدق عبوديتهم في علمهم
بالله وبونهم مما سواه ودنوهم منه بلا إشارة ولا كيف وخروج
الشراب من بطونها نطقهم عما في قلوبهم من العلوم وكون تلك العلوم
مختلفة صفاتها أنها يجمعها اسم العلم ولهذا أفرد الشراب ولكن صفاتها
باعتبار مقامات التعلقات من الموضوعات ومن الأوقات والأشخاص
وجهات المصالح وأحوال التكاليف مختلف ألوانه أي صفاته ففيه أسرار
مكتومة وأنوار مخزونة وأمور مجملة ومفصلة وباطنة وظاهرة ومداراة
وتقية وبنسبة حال المكلف وبنسبة حال بعض المكلفين لكل المكلفين وحكم
على النظائر وعلى المتعارف وعلى جهة الأغلبية وعلى أن العلل أسباب في حال
ومعرفات في حال وعلى حكم [illegible] كلية لغوية وعلى استثناء البعض
وعلى حكم قواعد كلية عرفية وعلى حكم قواعد كلية شرعية وعلى مقتضى الأسباب
والموانع والمقتضيات وعلى حكم التذكر في الذكر والنسيان أو في الذكر
دون النسيان وعلى معذورية المكلف الجاهل وعلى عدم معذوريته وعلى
حكم الاستواء في الوقت أو في العمر وأمثال ذلك مما يطول ذكره من اختلاف
ألوان العلوم وكلها في الحقيقة ترجع إلى اختلاف الموضوع لذاته أو من حيث اختلاف
توجه التي بها الحكم على جهتها وأمثال ذلك ومن المراد بالمظهرين لأمر الله ونهيه
أنهم يبلغون المكلفين أوامر الله ونواهيه لأنهم قد ظهروا من كلم فتعالى سبحانه
إلى الخلائق على نحو ما ذكرنا قبل هذا في بيان يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه

ومنه ايضا انهم المظهرون لامر الله ونهيه انهم يحكمون بحكم الله ويفعلون ما
امرهم الله ولا يخشون احدا الا الله فان قلت انهم كثيرا ما يتقون ويامرون شيعتهم
بذلك وقد قالوا من لا تقية له لا ايمان له قلت انهم ع انما يتقون في المواضع
التي امروا فيها بالتقية فهم في تلك الحال يعملون بامره تعالى لاجل الابقاء وانما امرهم
الله بذلك ليحفظ بذلك انفسهم ولتتعلم شيعتهم من فعلهم فجعل حكم التقية
احد احكام الله في المسئلة وانما يخالف حكم حال عدمها كما يخالف حال الماء
بالصلوة جالسا وكلاهما حكم الله اختلف ظهوره ويتجلى باختلاف الموضوع
فكذلك حكم التقية وحكم عدمها وانما هو حكم الله تعالى وهو نور واحد يتلون على
قوابل الله في ذلك الاختلاف وان كان باختلاف احوال المكلفين حكمة بالغة
يختبر بها العباد ليميز المطيع لامره والمخالف اذا دعته ميل وعلامات
ومنازل من الثواب لا تنال الا بذلك فمع ذلك فلا ينافي كونهم المظهرين
لامر الله لان حكم التقية من امر الله الذي يجب عليهم اظهاره وبيانه ومنه
ايضا انهم هم الذين اظهروا الايمان والاسلام اللذين هما داران لامر الله
فلولاهم لم يبق لهما اسم ولا رسم فان الاسلام منخفض وهم رفعوا اعلامه والايمان
مضمحل وهم اسسوا احكامه وامر الله طلب الفعل الذاتي من المكلف بمعنى ان جميع
افراد ذلك المامور به كل فرد منها توجد فيه الغاية التي لاجلها كلف المكلف
بها ولا يدخل فيه المندوب لانه طلب الله فعلا من المكلف قد توجد فيه العلة وقد
~~لا يدخل فيه المندوب لانه طلب الله فعلا من المكلف قد توجد فيه العلة وقد~~
فالفعل يطلب لغيره بمعنى انه لا توجد العلة التي لاجلها طلب الفعل في كل فرد بل
قد توجد وقد لا توجد فكان الطلب لغيره وهو طلب بالعرض فالامر هو الطلب
المعروف المقتضي للوجوب والمندوب يطلب بغير الامر المعروف وصورة اللفظ
فيهما واحدة فاذا وردت الصورة المعلومة عارية عن جميع القرائن حملت
على الوجوب بالاصل والامر بها عليه البيان والتعريف والتعليم فقد جعل امره
... ما ذا لم يرد

بالتقريب كمه وقوله او انه لم يفعله في وقت ما اي لم يفعل ما طلبه من المكلفين واحوجهم به حال لتصبرها بالعمل وقوله او تحقق اجماع الخ حال لتصبرها بالاجماع

واذا لم يرد الوجوب بنصب له قرينة من قول او تقرير او عمل او اجماع كما لو امر بشيء ثم قال لا يدل على النسخ وانقضاء مدته او ترك المكلف يستشهد منه وقرره عليه او انه لم يفعله في وقت او بنص على ندبيته او تحقق اجماع على عدم وجوبه من جماعة الامامية فيهم بذلك القول لم يلبس من هذا ابتداء ما ثبت وجوبه ونسخ الوجوب خاصة لان رفع الحكم بكليته لان ذلك الوجوب كما قالوا طلب الفعل والمنع من الترك ونسخ الوجوب خاصة عبارة عن رفع المنع من الترك فيبقى مطلق الطلب وحده وهو معنى الندب فانه طلب فعل لا يمنع من تركه وهذا وان كان بعد تقليله يكون من الندب لكن ليس ابتداء والكلام في الطلب الابتدائي هل هو اثنان ام واحد فعلى القول بانه واحد فالفارق بين الوجوب والندب الفصل فالطلب مع استحقاق المدح والذم واجب ومع عدم الذم ندب ويلزم هذا القول ان المادة واحدة والتعدد انما هو بالصورة وهو الفصل وفيه لزوم الاتحاد وكون التغير بفصلها بسيطا وهما ممنوعان اما منع الاتحاد فواضح وقد حققناه في محله واما منع التعريف فعند من يدعي فيه الحقيقي والمنع راجع الى دعواه لانه ادعى الحقيقي في حد رسمي والا فلا منع في دعوى الرسمي وان امكن الحقيقي بعبارة اخرى كما ذكرناه في شرح تبصرة العلامة ره وعلى القول بانه اثنان فلكل مادة لها صورة خاصة بها وفي قول اهل الاصول هنا تنافر في نهايات كثيرة ولسنا بصدد ذلك لطول الكلام في بيان ذلك ونقتصر في الاشارة الى بعض ذلك هو ان من قال بالتعدد منهم دعواه على ان الامر للوجوب ولا يكون المندوب مأمورا به لانه عنده ليس بمطلوب ووجه التنافي انه جعل حقيقة الطلب الواجب غير صالح للمندوب للملاحظة فيه الذي يقوم به وهو المنع من الترك ليتميز عن طلب المندوب بفصله والا لم يكن معنى قولهم ان المندوب جائز غير واجب وليس كذلك بل يريدون انه لم يكن والمندوب غير ما هو بتامة

بالامر وللام عندهم الا الطلب المقترن بالمنع من تركه فيلزمهم ان المندوب
غير مطلوب لتحقق الامر بلا منع من الترك ويلزمهم ان المندوب مأمور به
ولا فائدة في التطويل في البيان هنا فالحق ان طلب الواجب طلب ذاتي صورته
الفوقية المنع من الترك والتحتية استحقاق المدح بفعله والذم بتركه وان كان
عند بالوسم فان الظاهر يسم الباطن وان طلب الندب طلب عرضي صورته
الفوقية جواز الترك والتحتية عدم استحقاق المدح على الفعل والذم على الترك
والحرام والمكروه على نحو ما سمعت والمباح هل هو ما لم يتعلق به طلب
بل طلب تسوية بين الفعل والترك هو حكم او هو ارشاد وبيان ام هو
على المكلفين او تمييز ما تعلق به احد الاربعة الواجب والحرام والندب والكراهة
ام تعلق به في نفسه ان احد الاربعة قبل الخطاب به يعني ان المباح قبل الخطاب
في نفسه منه واجب ومنه مندوب ومنه حرام ومنه مكروه وبالنسبة الى
مباح حتى يرد التكليف به وعلى الثاني هل التعلق به في ذاته ام بالمكلفين
اليه احتمالات والذي عندي ان كل شيء تعلق به طلب فان الطلب المتعلق به
في نفسه قبل التكليف به على مقتضى احد الاربعة وان اباحته مطلقا على
قبل توجه الخطاب اليهم به من باب العفو سعة عليهم حتى يرد الخطاب وقال
الناس في سعة ما لم يعلموا وقال ليس على العباد ان يعلموا حتى يعلمهم الله
وقال تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون
والنهي يستعملان كناية عن آثار السلطنة والولاية والربوبية يقال فلان
بيده الامر والنهي بمعنى انه المتصرف المتسلط وله الحكم وبهذا المعنى امر الله
ونهيه كناية عن حكمه وتسلطه واخذه بنواصي خلقه وكون الائمة مظهر
لامر الله ونهيه ان عظمة الله وتسلطه على خلقه واخذه بنواصيهم
احد من الخلق شيئا من ذلك الا بتعليمهم وتبيانهم وارشادهم
فهم المظهر لتلك الربوبية في كل مرتبة من مراتب الوجود [illegible]

في الترك فيلزمهم ان يكون معنى قولهم هذا ان
المندوب غير واجب وهذا بديهي ظاهر لا يحتاج
الى البيان ويحتمل انهم لو خصصوا الامر
عندهم بالطلب المقترن بالمنع في الترك يلزمهم
ان يكون معنى قولهم المندوب غير مأمور به ان
المندوب غير واجب وهذا ظاهر لا يحتاج الى
البيان والتعريف وان عمموا الامر وجعلوه
شاملا للطلب الغير المقترن به بان يجعلوه
لمطلق الطلب يلزمهم امران احدهما ان المندوب
غير مطلوب ان ارادوا بقولهم غير مأمور به
غير مطلوب كما هو ظاهر التعميم وان ارادوا به
غير واجب بان يكون معناه غير مأمور به امرا
مقترنا بالمنع في الترك فهذا بيان لما لا يحتاج
الى البيان [illegible] على نقل التعميم
يتحقق فيه الامر بلا منع في الترك فيلزمهم ان
المندوب مأمور به وهذا ينافي قولهم المندوب
غير مأمور به وان قيل ان المراد انه غير واجب
يقال انه اظهار للبديهي وبيان لما لا يحتاج الى
البيان واعلم ان البهائي [illegible] واضطرابه في بيانه
الحكم الشرعي قالوا الحكم الشرعي خطاب الشارع المتعلق
الفعل [illegible] الذم [illegible]
[illegible] لوصف حقيقي [illegible] وقال في الزبدة
بعد ذكر [illegible] الاحكام الخمسة محدودها [illegible]
[illegible] الواجب [illegible] المندوب غير مأمور به
[illegible] ما ذكره في [illegible] والشافعي [illegible]
[illegible] البهائي [illegible]

تلك الربوبية والعظمة ثم هم حملة تلك الربوبية والعظمة ثم هم مفاتيح تلك
الربوبية والعظمة ثم المنفقون من تلك الخزائن بامر الله ثم هم المعينون للسائلين
وعلى قبول تلك العطايا والخيرات في الاحكام الوجودية ثم هم المعلولون لحقائق تلك
الاحكام الوجودية ثم هم العاملون لتلك الوجودات الاحكامية وكل بامر
الله ليجزي كل نفس ما كسبت وايضا لو انهم المظهرون لامر الله ونهيه انهم
العظمة الظاهرة بامر الله سبحانه يعني اظهرهم الله لخلقه ليستدلوا بهم عليه
من باب قوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه
الحق فقوله وفي انفسهم ما ظهر للخلق في خدائهم من عظمته الذي هو نورهم
او ايات عظمتنا في انفسهم وهي اي الانفس الائمة عليهم السلام فظهر والذلك
باظهار الله عظمته لا تتناهى في الامكان فبالله هم المظهرون لعظمة الله
التي هي امر الله ونهيه او فبالله هم المظهرون لامر الله ونهيه اللذان هما
عظمته واثار سلطنته ومعنى ايضا انهم المظهرون لامر الله ونهيه في العلم بمعنى ان امر الله ونهيه
والحكم والتبليغ والانذار والاعذار في العمل لا يظهر الا منهم وعنهم
فيهم وبهم ولهم اما انهما منهم فلانهم سر الامر والنهي بمعنى انهم محالهما
وخزائنهما ومفاتحهما ومظهرهما واما انهما عنهم فلانهما صدرا عنهم
وعن عللهم صلى الله عليهم لقوله تعالى حكاية عن نبيه صلى الله عليه وآله واوحي الي هذا القرآن
لانذركم به ومن بلغ اي ومن بلغ منهم ان يكون اماما ينذر بكم به واما
انهما بهم فلان اعمال العاملين من جميع الخلائق انما هي بوجودهم
بامرهم وتعليمهم وهدايتهم واما انهما لهم فلان جميع الاعمال الصادرة
من الخلائق من الاوامر والنواهي موافقة ومخالفة اثار سلطنتهم انّا انا
وفقا والسنة مادحهم والثناء عليهم بكل لسان طائع وعاص فكل طائع
يصلي عليهم ويتبرء من اعدائهم وكل عاص يقر بفضلهم ويلعن اعدائهم

وهم لا يشعرون وهو تأويل قوله ع وان من شيء الا يسبح بحمده وفي الزيارة
الجامعة الصغيرة مفوض في ذلك كله لا اتكبر لله قدرة ولا ازعم الا ما شاء الله
سبحان الله ذي الملك والملكوت يسبح الله باسمائه جميع خلقه والسلام على
ارواحكم واجسادكم ورحمة الله وبركاته وفي الكافي بسنده عن الدهقان قال
دخلت على ابي الحسن الرضا ع فقال لي ما معنى قوله تع وذكر اسم ربه فصلى قلت
كلما ذكر اسم ربه قام فصلى فقال لي لقد كلف الله تع هذا شططا فقلت
جعلت فداك فكيف هو فقال هو كلما ذكر اسم ربه صلى على محمد وآله ع
فتدبر اشارته ع وروي في تفسير قوله تع يسبحون الليل والنهار لا يفترون
ما معناه كيف لا يفترون وقد قال الله تع ان الله وملائكته يصلون على
النبي قال ع ما معناه لما خلق الله محمدا وآله ص قال للملائكة انقصوا من ذكري
بقدر صلاتكم على محمد وآل محمد فاذا قال الرجل اللهم صل على محمد وآل محمد
فقد سبح الله وهلله ومجده وروى الكليني عن رجاله عن معوية بن عمار
عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول في قول الله عز وجل ولله الاسماء الحسنى
فادعوه بها نحن والله الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا
فافهم وتفهم ما اشاروا اليه ولا تفزع مما تسمع بعدها قالوا ع اجعلوا لنا
ربا نؤوب اليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا الحديث وفي قوله تعالى
المكرمين قال الشارح نه مشددا او مخففا كما قال تع ولقد كرمنا بني آدم
هذا النوع بوجود الانبياء والاوصياء اولا ما كونهم عبادا فهذا مما
لا يتوقف فيه الا القوم الكفار وحشو النار الذين غلوا فيهم ورفعوهم
عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها وهؤلاء الغلاة دعهم في غلوهم على اصناف
فمنهم من يدعي انهم ع يعلمون الغيب والعلماء ردوا عليهم وكفروهم

والسلام عليكم

احدها

احدها من الروايات المتكثرة منها ما خرج عن صاحب الزمان ع ردا على الغلاة
كما في الاحتجاج قال ع يا محمد بن علي تعالى الله عز وجل عما يصفون سبحانه
وبحمده ليس نحن شركاؤه في علمه ولا في قدرته بل لا يعلم الغيب غيره كما قال
في محكم كتابه تبارك وتعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب
الا الله وانا وجميع آبائي من الاولين آدم ونوح وابراهيم وموسى
وغيرهم ممن مضى من الائمة ع الى مبلغ ايامي ومنتهى عصري عبيد الله عز وجل يقول الله عز وجل ومن
اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني
اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى يا
محمد بن علي قد آذانا جهلاء الشيعة وحمقاؤهم ومن دينه جناح البعوضة
ارجح منه واشهد الله الذي لا اله الا هو وكفى به شهيدا ومحمدا رسوله
وملائكته وانبياءه واولياءه واشهدك واشهد كل من سمع كتابي هذا اني
بريء الى الله والى رسوله ممن يقول انا نعلم الغيب او نشارك الله في ملكه او يحلنا
محلا سوى المحل الذي رضيه الله لنا وخلقنا له او يتعدى بنا عما قد فسرته لك وبينته
في صدر كتابي هذا ولباقوه وجعلت هذا التوقيع الذي في هذا الكتاب
امانة في عنقك وعنق من سمعه ان لا يكتمه من موالي وشيعتي حتى يظهر على هذا
التوقيع الكل من الموالي لعل الله عز وجل يتلافاهم فيرجعون الى دين الله
الحق وينتهوا عما لا يعلمون منتهى امره ولا يبلغ منتهاه فكل من فهم كتابي
ولم يرجع الى ما قد امرته ونهيته فقد حلت عليه اللعنة من الله وممن ذكرت
من عباده الصالحين اقول والاحاديث في هذا المعنى متواترة معنى لا يمكن ردها
واما من يميل الى القول بعلم الغيب فيهم ع فانه لا يردها وانما يؤولها واختلف
العلماء في تاويلها وفي الجمع بينها وبين ما يدل بظاهره على انهم يعلمون الغيب
وهي ايضا كثيرة جدا ممن لم يقل بعلم الغيب فيهم قالوا لو يعلموا الغيب

من النبيين ومن الآخرين محمد رسول الله وعلي بن ابي طالب والحسن والحسين ع

واشهدكم ان كل من نتبرء منه فان الله يبرء منه وملائكته ورسله ع

اي في كونهم ع لا يعلمون الغيب

اي كثيرة منقولة ادعوه ... ممن يقل بانهم يعلمون الغيب

الذين لا يعلمون علم الغيب الازلي الذي هو الذات جمعا وهذا خطأ
لان الدليل القطعي عقلا ونقلا قد دل على انهم مخلوقون مربوبون لا قيام
لوجودهم الا بالمدد الدائم من فيض القديم الكريم العالم ولا ريب ان ذلك
المدد حادث ولا يحيطون بما وصل اليهم لا يعلمون قطعا والا لكان قد وصل
اليهم قبل ان يصل اليهم هذا باطل فكيف يصح ان كل ما سوى الذات يعلمونه
كيف وقد قال لسيدهم وافضلهم واعلمهم صلى الله عليه وآله عن امره وقل
رب زدني علما فهل يسئل الله ان يزيده من الازل ام يزيده من العلوم
وهل يسئل ان يزيده مما علمه ام مما لا يعلم فهل يعلمون ما لا يعلم رسول الله
صلى الله عليه وآله الذي هو واسطة بين الله وبينهم الذي هو مدينة العلم
وايضا العلم منه ما هو بالمستقبل ومنه ما هو بالحال ومنه ما هو بالماضي فاذا علمهم
علمهم بالماضي وبالحال لعل السؤال قلنا ان الادلة العقلية والنقلية لساعدنا
ولكن العلم بالمستقبل لا نساعدكم عليه الادلة وذلك لانهم اذا علموا بشيء
سيكون قبل ان يكون هل كان يعلمهم واجبا لا يتعلق به القدرة ولا يمكن تغييره
او كان يعلمهم مستحيلا كذلك فان قلت كان ممكنا فان علموا به قلنا ألله
البداء ام لا فان قلت ليس فيه البداء فقد عارضت الادلة العقلية و
النقلية وان قلت لله فيه البداء فكيف يعلمون شيئا يجوز لله ان يغيره
كيف شاء فهذا معنى قول علي عليه السلام لولا آية في كتاب الله لانبأتكم
بما كان وما يكون الى يوم القيمة وهو قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت و
قيل ان الادلة الدالة على علمهم بكل شيء واردة عنهم كلها بالفاظ
من غير استثناء قلنا حق ولكن العموم في كل الادلة عموم عرفي و
انه على خلاف اصل الاستعمال لان الاستعمال اعم من الحقيقة والادلة
المخصصة صارفة الى المجاز فيجب المصير اليه للدليل والآخرون حملوا

وانما علموا بما لم يصل اليهم وهذا المدد قبل ان يصل اليهم

الخمسة
الدالة على علم الغيب على وجوه منهم من قال انهم يعلمون كل ما سوى الامور
التي دلت النصوص على ان الله تفرد بها وهي ما في الآية ان الله عنده
علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب
غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ومرادهم هذا ليس بصحيح لوجوه
الاول ان اشياء كثيرة اخبروا بانهم لا يعلمونها وليست من هذه الخمسة على
مرادكم الثاني ان هذه الخمسة اذا تتبعتها رأيت كل الغيب منحصرا فيها
او راجعا اليها فان عنيتم خصوص ظاهرها فاسد وعليهم انهم يعلمون
الغيب ولا يضرهم جهل هذه الاشياء القليلة كالشعرة البيضاء في جلد الثور
الاسود فانه يقال اسود ولا يضره وجود شعرة واحدة مخالفة وان عنيتم
معناها وما يؤول اليها كان كثير من الخلق مثلهم فان اصحاب النجوم والرمالين
والجفريين والجوكية والكهنة واهل القيافة وزاجري الطير وغيرهم
يعلمون كثيرا من هذا بل قد يعلمون هذه الخمسة او بعضها وان كان قد يقع الخطأ
في بعض الاشياء النادرة وبيان هذه الامور يطول به البحث والغرض الاشارة
الى وجه الدليل الثالث انهم عم كثيرا ما اخبروا بعلم هذه الخمسة ومن تتبع
احاديثهم تبين له ذلك بل رواه العامة المنكرون لفضلهم عم ومنهم من قال
انهم عم لا يعلمون كل شيء فلهذا قلنا انهم لا يعلمون الغيب وان علموا الاكثر
لانا لا نريد بعلم الغيب الا العلم بكل شيء وهذا لا يصلح لغير الله اقول وهذا
لا يصلح لغير الله ايضا ليس بشيء لان التخصيص بالكل ليس شرطا في الصدق ولا
في التسمية لا لغة ولا شرعا ولا عرفا ولا دليل على شيء من هذا لا من جهة العقل
ولا النقل ولا في اللغة ومنهم من قال ان المراد بعلم الغيب هو ان يعلم من نفسه
بغير الله ولا معلم وهم لا يعلمون من انفسهم وانما يعلمهم الله سبحانه فلا يعلمون
الغيب لذلك ولا يصح اطلاقه عليهم لذلك وهذا ليس بشيء ايضا لان كل من
هذا رده الثالث

والرمالين

والمراد بزاجري الطير الذين يعلمون الحوادث والوقائع الآتية او الماضية الغيبية بطيرانها ووقوعها على جدران البيوت او الجوارح والباقين يخبرون بالغيب بطيرانها ووقوعها والمراد بمعناها التنويع انهم يطردونها ويطردونها

يعني ان تخصيص علم الغيب بالعلم بالكل ليس شرطا في صدق علم الغيب عليهم ولا في تسميتهم بعالم الغيب لا في اللغة ولا في الشرع ولا في العرف العام ولا دليل على ذلك
اشتراط التخصيص بالكل في الصدق او في التسمية لغة او شرعا او عرفا لا من جهة العقل ولا النقل ولا في اللغة

في بيان اخبار علم الغيب

يدعي لهم علم الغيب من المسلمين لا يدعي ان ذلك ليس من الله الا الذين يقولون
انهم ارباب وليسوا بجاحدين فلا يرجعون الى دين وهؤلاء لا جواب لهم
فذرهم وما يفترون حتى يلاقوا انهم يعلمون الغيب يقول انهم مخلوقون
ويسئل لقوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول
فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا فاخبر ان من ارتضاه من رسله
يظهرهم على غيبه فنسب اليهم الغيب وهو قد اظهرهم عليه هذا في تفسير الظاهر
وفي الباطن من التاويل المرتضى من محمد هو علي عم والمعنى واحد وكل قوله
وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من يشاء يعني فيطلعهم على (من رسله)
الغيب هذا في التفسير الظاهر وفي الباطن من التاويل المجتبى (مشطوب: من محمد يعني فيطلعهم)
(مشطوب: على الغيب هذا في التفسير الظاهر) من محمد علي والمعنى واحد والنصوص من الكتاب
والسنة لا تحصى بكونهم يخبرون بالغيب مثل قول يوسف الصديق لا ياتيكما
طعام ترزقانه الا نباتكما بتاويله قبل ان ياتيكما ذلكما مما علمني ربي وقال في قصة
عيسى عم وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم وهذا كثير وقد سمي
هذا غيبا ولا شك فيه وهو من تعليم الله سبحانه ومنهم من قال انهم لا يعلمون
شيئا قليلا ولا كثيرا وانما ذلك وراثة من رسول الله صلى الله عليه وآله
وهذا ليس بشيء على اعتقادهم من ان هذا لا يصلح ولا يصدق على مثل ذلك علم
الغيب وانما الغيب الذي يعلم شيئا لم يوقف عليه وقد اشرنا الى رد هذا (عالم)
بان هذا الاشتراط لا اصل له فان الغيب والشهادة يراد بهما عالم الحس
وما غاب عن الحواس فهو علم ما غاب عن الحواس فقد علم بشيء من الغيب
قال سبحانه عالم الغيب والشهادة والذي يعتقده المقصر لقلة فهمه بالقصور
والتقصير فاسمع لما يوحى اليك من انباء الغيب ... مثل
يعلمون ما اشتمل عليه الكتاب وهو علم جم قال تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين
وقال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء فقال تعالى ما كان حديثا يفترى ولكن

الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وظاهر هذه
الآيات الاحاطة بكل شيء وليس كذلك بل الاشياء منها كائن فان الله سبحانه
قد اطلعهم على جميعه بواسطة محمد صلى الله عليه وآله ولا احتمال في انه
كائن واما انه يبقى او يتغير فعلى قسمين منه ما اخبرهم الله تعالى بانه لا يتغير
ابدا وانه ليس في عالم الغيب والشهادة ما يقتضي التغيير واخبرهم ثم بانه
اذا شاء ان يغيره سبب له المقتضيات كما بينا غيره كيف يشاء لانه خالق سبب
من لا سبب له وسبب كل ذي سبب ومسبب الاسباب من غير سبب فهم يعلمون
بقوله انه له ان يغيره ان شاء ولا يعلمون هل يشاء تغييره ام لا فهم من خشيته
مشفقون ويعلمون انه لا يتغير ركونا الى فضله في الوفاء بوعده وهم من
خشيته مشفقون في كل ايتي وقد قال تعالى فلا تحسبن الله مخلف وعده
رسله وتدبر في سر قوله ثم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم
بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى
وهم من خشيته مشفقون في نفسهم بوعده وثباته ركونهم الى قوله ثم
هم عباد مكرمون ومن عليهم ان كل هذه اشياء ممكنة لا تخرج بالوعد
عن الامكان الذاتي فانه لو شاء ان يغيرها غيرها كيف شاء فهم من خشيته
مشفقون وقد روي عن الصادق عم ما معناه ان النبي الياس عم سجد
وبكى وتضرع فاوحى الله اليه ارفع رأسك فاني لا اعذبك قال
يارب ان قلت لا اعذبك ثم عذبتني الست عبدك وكذا دعا علي بن
الحسين عم في السجود بعد صلاة الليل الذي اقول الهي وعزتك وجلالك
لو انني منذ بدعت فطرتي من اول الدهر عبدتك دوام خلود ربوبيتك
بكل شعرة في كل طرفة عين الى اخر الدعاء فقد تقدم فيه نجده شاهدا
لقولنا فان كان معناه لا تدركه العقول حاشا لكثرة الادلة وفي قوله

ومنها ما يكون منها المحتوم ومنها المشروط ومنها الموقوف فاما ما كان

اللهم يحكم او المراد الموقوف هو الذي لم يبق لا بالحتم ولا بالتعليق حتى يأتي وقته والمشروط هو الذي بقي ثم حكم بعنوان الاشتراط والتعليق

ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك فالحكم ما معناه انه لو شاء ذلك
لفعل ولكنه لا يفعل ذلك ابدا وبيان هذا الحرف بالضرورة انهم ممن
وعد لهم النجاة وانهم الى رضوانه صائرون الجنة فاذا كان كذلك فلم
يخافون خوفا لا يكون من احد من الخلق وهم يعلمون عن قوله انهم مرضي
مرضي عنهم بل ما خلق الجنة والرضوان الا لهم ولاتباعهم فافهم ان كنت
تفهم ومنه ما اخبرهم الله بانه يتغير ولم لا يتغير فيحكمون بقول
انه يتغير ويعلمون عن تعليم الله لهم ان بيده ملكوت كل شيء فاذا شاء تغير
تغير ولا راد لما اراده ولا معقب لحكمه ومنه ما اخبر بانه لم يتغير ولم
لهم لكن لم يطلعهم على انتفاء مقتضي التغير في الشهادة وان دل اخباره
لهم ولملائكته على انتفاء مقتضي التغير في الغيب لانه اذا اخبر نبيا ومن
فانه لا يكذب نفسه ولا يكذب المخبر عنه بالصدق فيخبرون عنه سا
بان هذا الشيء ثابت ولله البداء فيما شاء فانه يمحو ما يشاء ويثبت
واما ما يكون حتما اخبرهم الله بانه سيكون حتما على صفة كذا فالمانع في
من اسباب القدر من متممات قوابل الوجود ومشخصات التقدير
مانع له في الشهادة من اسباب القضاء من متممات تكميلات
الصفة والكيف وعلمها سابقة على القضاء بالامضاء بل ولاحقة لان
اللاحقة زمانا قد تكون سابقة دهرا بل ربما تكون اللاحقة بالفعل
السابقة بالقوة ولا ريب انها بالفعل سابق دهرا عليها بالقوة
تاخر زمانا فما كان كذلك فانه سيكون ويعلمون قطعا ويعلمون انه
خلق الله وفي قبضته فهذا الحكم ما كان في علمهم تغيره مع علمهم
تقدم ومنه المحتوم وهو كما مر ومنه المشروط فيعلمون انه يجوز ان
يقع شرطه فلا يقع وما يقع شرطه بعينه الا يقع لايجاد مانع اقوى
لمنع ذاته جل وعلا فلا يكون لازم الوقوع مع علمهم المنع

فهو كما مر ومنه ما اخبرهم انه
سيأتي ولم يحكم لهم بكشف
الحال في الغيب او الشهادة

وجود للإذن إذ بعد الإذن بل الأسباب السبعة المشية والإرادة
والقدر والقضاء والإذن والأجل والكتاب لا يكون فلا يكفي حصول الأسباب
في الوجود بعد الإيجاد من الفاعل انظر إلى قوله تعالى قلنا يا نار كوني
بردا وسلاما على إبراهيم وإلى قوله تعالى ألم تر إلى ربك كيف مد الظل
ولو شاء لجعله ساكنا ويجوز أن يقع لما يشاء من الأسباب والمتممات
من المشخصات فإذا حصلت الأسباب السبعة الفعلية المشية وما بعدها
والقابلية ومتمماتها السبعة الكم والكيف والأين والمتى والرتبة والمكان
والوضع فإذا اجتمعت العلوية والسفلية أوجد بفضله ذلك الشيء إن
شاء فأم الكتاب الذي لا محو فيه ولا تغيير هو كون الشيء حتى كونه
وأما قبله وما بعده فهو الذي فيه المحو والإثبات لا أن المثبت
كما يتوهم من لا بصيرة له في الدين فإن ذلك مما يجري فيه المحو والإثبات
والله على كل شيء قدير فهذا أيضا يعلمونه على نحو ما سمعت ومنه
الموقوف على المشية فإن شاء الله إيجاده وجد وإلا فهو باق فيما
شاء الله إمكانه ولا شيء غير الله إلا ما شاء إمكانه ولا يشاء إيجاد
ما لم يشأ إمكانه إذ ليس شيئا غيره سبحانه وتعالى ثم إن المعلوم والعلم
من كل شيء سواه سبحانه لا قوام له إلا بأمره ولا وجود له إلا عن
مشيته وليس له حالة غير هذه الحالة التي هي حالة الفقر إلى الله و
ليست الأسباب أسبابا إلا بالله بمعنى أن الأسباب إنما تفعل بفعل الله بها
فإذا حدث مسبب عن سبب فإنما الله أحدثه به وهو سبحانه أقرب
إليه منه في كل حال لا فرق في ذلك بين الذات والصفة والاتصاف
واللازم والتقارن فافهم هذا فاعلم أنهم عباد مكرمون

لا يعلمون الا ما علمهم الله كل شيء بخصوصه فما خصصه لهم خصصوه بتخصيصه
لهم وما اجمله لهم لا يستطيعون تخصيصه بل ما خصصه لهم لا يستطيعون
اجماله الا به سبحانه فاذا اعلمهم بشيء في آن لا يستطيعون ان يعلموه في آن
آخر الا بتعليم منه جديد كما في الآن الاول بنسبة واحدة فهم مع
وسائر الناس سواء ولكنه سبحانه دعاهم فاجابوه كما دعاهم ولم يتخلفوا
عن دعوته طرفة عين فاجتباهم بعلمه واختارهم لما هم اهله فادمنوا ذكره
ومجدوا شانه واعلنوا دعوته ففضلهم على نحو ما سمعت ما لم يكونوا بحيث
وكان فضل الله عليهم عظيما ولما كان صنعه جل وعلا للاشياء على حسب
مقتضى قابلياتها كان ما علمهم من العلوم لا يتناهى بالنسبة الى من سواهم يعني
ان من سواهم ليس في وسعهم ان يتحملوا ما تحملوه وان علمهم الله الا ان يقلب
حقائقهم ويجعلهم كآل محمد صلى الله عليه وآله وهو قادر على ذلك
فان كان ذلك انما هو بقلب حكم المقتضي الذي هو مقتضى القابلية الجاري على الاشياء
لم يكن ذلك المجعول الا آل محمد ص وان كان ذلك الجعل بمقتضى القدرة
لا غير تضاد من الحكم وعلا بعض على بعض وفسد النظام فلا يمكن لاحد من الخلق
ان يتحمل ما تحملوه والحاصل انهم لا يعلمون الا ما علمهم الله سبحانه ويعلمهم
في كل آن فلو لم يعلمهم في آن ما كان عندهم شيء ولا يعلمهم الله الا بواسطة
محمد صلى الله عليه وآله وهو فوقهم بالحق كما في الكافي عن زرارة قال سمعت
ابا جعفر ع يقول لولا انا نزداد لانفدنا قال قلت تزدادون شيئا لا يعلمه
رسول الله صلى الله عليه وآله قال اما انه اذا كان ذلك عرض على رسول الله
ثم على الائمة ثم انتهى الامر الينا فقوله يريد بالائمة من قبله علي والحسن والحسين
ويحملها على القائم كما هو الظاهر لان الترتيب على حسب الشرف والرتبة فلله
والتقدم الذاتي الظاهري ثم بعد القائم عليهم وقوله ع
الثالثة لتساوي رتبتهم في الفضل ويحمل مراعاة تقدم الابوة ومثله

لا التقدم

الائمة الاثناء وتقتضي كون محمد
الاربعة عشر كل فرقة
خاتم الرسل وآله ان يكون هؤلاء الاربعة
عشر هم حفظة الله في خلق الخلق وكل
سواهم بالتبع وان يكون هؤلاء الاربعة
عشر جنبوعي وصاحب الاوامر والنواهي
الالهية
بمنزلة المنير وكل من سواهم بمنزلة الشعاع
وشعاع الشعاع وشعاع شعاع الشعاع وهكذا
فيلزم النقل الاربعة عشر كل فرقة
حتى كونهم تابعين ومقصودين في العالم

عن ابي عبد الله ع قال ليس يخرج شيء من عند الله حتى يبدأ برسول الله ص
ثم بامير المؤمنين ع ثم بواحد بعد واحد لكيلا يكون آخرنا اعلم من اولنا وإذا
اراد الله ان يعلمهم شيئا فتح لهم باب خزانة العلم بهم فعلموا ما شاء الله
ويحجب عنهم ما شاء واعطاهم الاسم الاعظم وهو مبتنى ببسم الله الرحمن الرحيم
فاذا شاءوا ان يعلموا شيئا علمهم الله وهو قول ابي عبد الله اذا اراد
الامام ان يعلم شيئا اعلمه الله عز وجل ذلك فقد ظهر لك انهم يعلمون علما
جما وانهم لو لم يزدادوا لانفدوا وانهم ابدا يستمدون ولا يستمدون الا ما
لا يعلمون وقد اشرنا لك الى ان ما لا يعلمون على وجهين احدهما هذا والثاني ان
ما علموه في آن لا يعلمون في آن آخر الا بتعليم جديد فافهم وتثبت تثبتك
الله وقد تقدم ان الغيب هو ما غاب عن الحواس الظاهرة والشهادة
ما ادركته الحواس الظاهرة فاذا قلت لا يعلمون الغيب صدقت لانهم
لا يعلمون شيئا بتعليم الله على نحو ما ذكرت وان قلت يعلمون الغيب وتريد به
انما غاب عن الحواس الظاهرة يعلمون منه ما علمهم الله خاصة صدقت ولا عيب
في شيء من ذلك وعلى هذا تحمل النصوص الدالة على علمهم بالامور المغيبة
والمستقبلة قبل ان تقع لانهم اذا شاءوا علمهم الله وفي الكافي عن معمر
بن خلاد قال سأل ابا الحسن ع رجل من اهل فارس فقال له اتعلمون
الغيب فقال قال ابو جعفر ع يبسط لنا العلم فنعلم ويقبض عنا فلا نعلم وقال
سر الله اسره الى جبرئيل ع واسره جبرئيل الى محمد صلى الله عليه وآله
واسره محمد الى من شاء الله ع فهذا ما نبهتك عليه وان اريد بعلم
الغيب انهم يطلعون بذواتهم على ما غاب عنهم كما يدعون الغلاة والمفوضة
من اشباه الناس فهو ما اشار اليه الحجة ع في التوقيع المتقدم لان في ذلك
استقلال الحادث ويلزم منه مشاركة الله في ملكه كما ذكره ع في التوقيع

المذكور في ان كل نبي يعلمون انما [illegible] بتعليم جديد وانهم لا يزدادون الا بتعليم جديد وانهم لو لم يزدادوا لانفدوا وانهم ابدا يستمدون ولا يستمدون الا ما لا يعلمون

الامام

المعنى صح

ولا تتوهم اني جرت على القشر في بيان هذا الامر بل انما كشفت لك عن حقيقة
الحقائق واوضحت لك ما ابهم على الجم الغفير من سلوك مستقيمات الطرائق
والله خليفتي عليك وانما اطلت الكلام في هذا المقام لعظم الحاجة اليه
وقلة العاثر عليه فاسمعت كلمة معنى عبادة وانما خصصت في هذا المعنى
علم الغيب دون سائر معاني العبودية لخفاء مناقضة دعوى علم الغيب للعبودية
فافهم وقول الشارح المكرمين مشددا ومخففا كما قال تعالى ولقد كرمنا
بني آدم اي هذا النوع بوجود الانبياء والاوصياء يحتمل انه ايراد على الشارح
الاستشهاد بالآية يعني ان الله كرمهم لانهم من بني آدم وهم المعنيون
فان اراد بني آدم المكرمين بانهم هم كما نعتوا محمدا صلى الله عليه وآله
خاصة ولكن لا يستقيم حذف الانبياء والاوصياء وان اراد جميع
بني آدم فهو لا يستقيم الاستقامة فالانبياء المراد منهم صلى الله
عليهم وهو مع الانبياء بالنسبة عليه والخاصة الى غيرهم بالنسبة الى غيرهم وفي هذا تكلف و
الى غيرهم فعطف الاوصياء ولعله اراد صورة اللفظ خاصة بالتشديد وجعل قوله وبوجود
غير الكثير بالنسبة الانبياء والاوصياء بيانا لسبب تكريم هذا النوع لا بلحاظ بيان صفتهم
على التشديد وقوله بل عباد مكرمون مقتبس من قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن
ولدا سبحانه بل عباد مكرمون الى آخر الآيات وفيها رد على الغلاة
انهم من كان من اهل الكشف والمعرفة يزعم انه قد تولد
من الجن ممن ظهر بمعانيه فهو يعطي كل ذي حق حقه ويسوق الى كل
غلو وزيف فرد عليهم من وجوه منها انه قوله سبحانه اي تنزه عن
الولادة والتولد والتوليد لم يلد ولم يولد وانما هو خلق مدبر
قوله بل عباد اي عباد قائمون بحقيقة العبادة ورتبة العبودية
لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا الا الله

الى ان ... وقد حصر سائر معاني العبودية
التي منها جعلا عبادا تهم وصحة
معاملاتهم وافعالهم واقوالهم و
احوالهم ... وجميع حركاتهم و
سكناتهم فان كلا من ذلك وغيرها
لا يكون منهم الا بالله لان
دعوى مناقضة علمهم بالغيب
لعبوديتهم خفية على الكثير

٢٤٨

بالقهر وسموا بالعجز لا حول لهم ولا قوة الا بالله دعاهم لما خلقهم له
فاجابوه فاكرمهم باجابته كرامته ومنها لا يسبقونه بالقول لا
في عبادته ولا في عبوديتهم ولا في خطوطهم من فيض كرمه ولا في التبليغ
لاوامره ونواهيه ولا غير ذلك كما قال لنبيه ص ليس لك من الامر شيء اي
الا ما قضي لهم فهو يقول وهم يعملون بقوله اي بايجاده وباعطائه
وبتعليمه وبامره ونهيه الى غير ذلك بل في جميع حركاتهم وسكناتهم
واعتقاداتهم واعمالهم واحوالهم واقوالهم كما قال سيد الشهداء ع في
دعائه يوم عرفة ام كيف اترجم لك مقالي وهو منك برز اليك وهذا
مما نسب اليه من الملحق بدعاء عرفة وكل هذا وما اشبهه من معنى القول
الذي لم يسبقوه به وانما يجرون فيها باحداثهم منها وهو قوله تع
وهم بامره يعملون وهذا الامر هو ذلك القول وهم ع في كل ما ذكر بل في
كل شيء على حد قوله تع في اصحاب الكهف وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم
ذات اليمين وذات الشمال هذا بالنسبة اليه تع واما بالنسبة الى ما سواه فهم
ايقاظ اي هو ايقظهم فهم بايقاظه واشهاده يشهدون كل شيء اراده
سبحانه وفي هذا رد على الغلاة عليهم لا مزيد عليه ومنها يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم اي كل شيء من امره عملوا به فهو يعلمه وهم لا يحيطون بشيء
من علمه الا بما شاء ان يحيطوا به كما شاء منها ولا يشفعون الا لمن ارتضى
اي لا يرفعون وضيعا ولا يقدمون متأخرا الا اذا رضي لهم واذن لهم
ممن رضي دينه من شيعتهم ومحبيهم ومحبي محبيهم ومنها وهم من خشيته
مشفقون اي انهم عالمون بالله ولا علم الا بالخشية قال انما يخشى الله من
عباده العلماء وفي الدعاء لا علم الا خشيتك ولا حكم الا الايمان بك ليس لمن
لم يخشك علم ولا لمن لم يؤمن بك حكم ففي كل اعمالهم هم عاملون بامره فهم

قال ع الذين لا يسبقونه بالقول وهم بامره
يعملون قد تقدم قبل هذا في شرح وعباده
المكرمين ما يكفي في الاشارة الى معناه فلا حاجة الى اعادته ثم
خائفون مقامه وجلون من لقائه كما قال تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم
وجلة انهم الى ربهم راجعون ومنها ومن يقل منهم اني اله من دونه
فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين وقوله ع ومن يقل منهم الخ
ومعنى تاويل قال الاول لمعناه ومن يدعي منهم اني اعمل بغير امره وقدرته
وحوله وقوته مستقلا بشيء جليل وحقير فذلك نجزيه جهنم وهذا
جار على سبيل الفرض كما قال النبي صم يوم الغدير في خطبته اني ان لم افعل
فما بلغت رسالته وقوله صم فيها انا فان لم افعل حل علي منه قارعة لا يدفعها
عني احد وان عظمت حيلتي لان الله الذي لا يؤمن مكره ولا يخاف جوره
واما الثاني ففيه وجوه منها ومن يقل منهم من الناس ان احدا من الائمة ع قال
اني اله من دونه فذلك القائل من الناس نجزيه جهنم ومنها ومن يقل
من الناس اني امام من دون الامام الحق من الله سبحانه فذلك نجزيه جهنم
ومنها ومن يقل من الناس ان الامام يسبق الله بالقول اي يقول من دون
ان يقول الله او يعمل بغير امر الله او ان الله لا يعلم ما بين يدي الامام وما
خلفه او ان الامام يشفع لمن لا يرتضي الله دينه او بدون اذنه او انهم
لا يخافون منه سبحانه خوفا حقيقيا خوفا من نقمته ومكره عن علم منهم
بالله وعقابه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين وهم الذين [illegible]
[illegible] عن مراتبهم التي وضعهم الله فيها او وضعوهم [illegible] دون ما وضعهم الله
فانهم كلا الفريقين قد وضعوا الشيء بغير موضعه من رفع او وضع
الظلم وضع الشيء في غير موضعه فهذا معنى ما قال ع اقتباسا من القرآن
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون اي يتكلمون بامره ويسكتون
بامره ويجاهدون بامره ويتركون الجهاد بامره ويقتلون ويقتلون
بامره صلى الله عليهم اجمعين قال ع ورحمة الله وبركاته عطف
على السلام على الدعاة الى الله الى قوله وعباده المكرمين الى [illegible]

وقال ص ايضا انا سيد ولد ادم لو عصيت لهويت ثم

[illegible] من يقول اني امام من دون الامام الحق من
الله ومنهم من يقول ان الامام يسبق
الله بالقول ويقول من دون ان يقول الله ع
ومنهم من يقول ان الامام يعمل بغير
امر الله ومنهم من يقول ان الله لا يعلم
ما بين يدي الامام وما خلفه ومنهم
من يقول ان الامام يشفع لمن لا يرتضي
الله دينه ومنهم من يقول انه يشفع بدون
اذنه ومنهم من يقول انهم لا يخافون
منه سبحانه الى اخر ما ذكره الاستاذ دام
ظله العالي هم الذين رفعوا الائمة
عن مراتبهم التي وضعهم الله فيها وهم
الطائفة الاولى والطائفة الثالثة والرابعة
والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة منه
الا ان المراد منها انهم يعتقدون [illegible]
انهم ولا يرون ان [illegible] العباد بالله [illegible]
[illegible] او وضعوهم دون مراتبهم التي
وضعهم الله فيها وهم الطائفة الثانية [illegible]
والثامنة [illegible] انهم يعتقدون
عليه سبحانه لكمال الاعتماد [illegible] حقيقة
[illegible] ويعلمون بالله وعقابه ومع ذلك
لا يخافون منه خوفا حقيقيا [illegible]
يخافون منه خوفا حقيقيا خوفا من نقمته

تلك الاوصاف محفوظة عليهم من الله محفوفين برحمة الله مغشاة
ببركاته في كل حال من احوالها بنسبته فالسلام على الائمة الدعاة
الائمة جمع امام على وزن اكسية جمع كساء والامام الذي يقتدى به واصل
ائمة اءممة فالقيت حركة الميم الاولى على الهمزة الثانية وادغمت الميم
في الميم فصار ائمة في القراءة من يبقي الهمزة على الاصل بتحقيق الهمزتين
وهو ابن عامر والكوفيون وروح والباقون بتسهيل الهمزة الثانية
واختلف في كيفية تسهيلها فذهب جمهور من اهل الاداء الى جعلها
بين بين وهو الذي في التيسير والشاطبية والمستنير والكامل وروضة
المالكي والجرير والتبصرة والتذكرة وكفاية ابي العز وغاية ابي العلا
والهداية وغيرها وذهب اخرون الى قلبها ياء خالصة نص عليه ابن
شريح في الكافي وابو الحسن في الارشاد وقرأ به الجرداني وغيره و
ذكره الداني في جامعه والحافظ ابو العلا وليس هو من طريق التيسير ولا
الشاطبية بل هو من طريق كتاب الطيبة والنشر وابو جعفر فصل بين الهمزتين
بالف حال التسهيل بين بين فصار اهكذا ائمة بحركة الهمزة الثانية
بين بين ووافقه ورش من طريق الاصبهاني في الموضع الثاني من القصص
وفي السجدة وانفرد النهرواني عن رويس من طريق العطار بالفصل
بالالف في الانبياء واختلف النقل عن هشام في المواضع الخمسة من القرآن
التي ذكر فيها ائمة وهي في التوبة ائمة الكفر وفي الانبياء ائمة يهدون
بامرنا واوحينا اليهم وفي القصص ائمة ونجعلهم الوارثين وجعلناهم ائمة
يدعون الى النار وفي الم السجدة ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وللجمع
الفصل عنه منهما اذا ابدل الهمزة ياء خالصة قبل والقياس في
التسهيل بين بين وبعضهم يعده نحوا ويقول الاوجه في القياس وا

في سورة القصص هكذا ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين هذا هو الموضع الاول والثاني منها هكذا وجعلناهم ائمة يدعون الى النار

قوله في سورة التوبة هكذا فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون

الدعاة بالائمة لان الائمة هم الذين يقتدى بهم فاذا ادرج في الدعاة افاد
انهم يقتدى بهم فيما دعوا اليه من الحق فانهم عم كما تقدم دعوا الى الله سبحانه
بان امروا بمعرفته ومعرفة نبيه ومعرفة اوصيائه ومعرفة انبيائه ومعرفة
احكامه وما يبعد من عبادة ودلوا العباد على سبل الرشاد وكونهم الدعاة
انهم عن امر الله اوضحوا المنهج واقاموا في جميع العوالم العوج كما تقدم بيانه
في كل جنس وفي كل نوع وفي كل صنف وفي كل شخص وفي كل جزء فما استقام فمنهم
وما اعوج فعنهم كما قال تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا
يزيد الظالمين الا خسارا فالنازل من القرآن صلى الله عليه وآله ماء الرحمة
الذي به كل شيء حي وهو الماء ودعوا الخلائق كلا بلغته الناطق بلسان
الانسان سواء كان انسانا بالاصالة او مرفوعا الى الانسانية كما تقدم من
لحسين عم للنخلي حين دعاها فقال يا كباسة فقالت لبيك سمعها الحاضرون ولم
يشخص المتكلم فقال لها الم يأمرك امير المؤمنين الا تقربي الا عدوا او مذنبا فان
هذا يعني عبد الله بن شداد والصامت من اموات الصامت على اختلاف انواعه
من حيوان ونبات وجماد مثلا قال للارض السبخة قبل ان تكون السبخة الست الله ربك
قالت بلى قال الست محمد نبيك فسكتت قال الست علي وليك قالت لا فكانت بالكفر
والانكار سبخة خاطبوها بلسانها وهو انهم اجروا عليها بالاسباب الماء الذي
هو قول الست علي وليك فلم تتاهل للقبول لضعف قابليتها فاجتمعت الفضلات
الذائبة وهو قولها لا المعبر عنه بالانكار للولاية فاستحكمت واستمرت
المعبر عنه بسر القدر فجعلت بذلك سبخة وهو المعبر عنه بالقضاء السوء
فهذا دعاهم لها بهذا اللسان وهذه اجابتها لهم كذلك وهذا القول
بهذا اللسان لا يعرفه الا اهل البيان وليس هذا لسان الحال كما يتوهم
لوجهين الاول لسان الحال هو معنى الهيئة والصفة والفعل وهذا ليس
كذلك

لكنك وانما هو لفظ لغة الجماد وهو مشتمل على كلمات وحروف التأني
ان لسان الحال ناطق فصيح بلسان عربي مبين ولبس على ما يتوهم من ان معنى
الهيئة ليس كلاما وانما هو دلالة معنوية كيف لا وقد قال لهم وان من شيء
الا يسبح بحمده وقد ورد ان تسبيح الجدار تشققه وتفطره وتناثره وفي معنى التسبيح
تسبيح يوم الاربعاء من المصباح سبحان من سبح له الانعام باصواتها يقولون
سبوحا قدوسا سبحان الملك الحق سبحان من سبح له البحار بامواجها وفيه
تسبح لك البحار بامواجها والحيتان في مياهها والمياه في مجاريها والعباد
من كل دعوة بكل لسان منها ما روي عن علي بن الحسين ع وقد سئل كيف الدعوة
الى الدين فقال تقول ادعوك الى الله والى دينه فهذا اللفظ هو يدل على كل
دعوة حق بكل لسان من حال او مقال لعى انسان او حيوان او نبات او جماد
دلالة مطابقة فافهم واسئل الله ان يعلمك ما لم تكن تعلم قال عليه السلام
والقادة الهداة قال الشارح رحمه الله القادة جمع القائد الهداة جمع الهادي
الذين قال الله فيهم ائمة يهدون بامرنا كما ورد في الاخبار المتواترة انهم
هم اقول في حديث علي ع قريش قادة ذادة اي يقودون الجيوش يذادة
ان ارادتهم المتعلقة بطلب الاعداء كائنة بين الجيوش وبين الاعداء فيقودهم
اليهم فالقائد هو من يقود شيئا بزمامه كقائد الفرس فالمراد هنا انهم
يقودون الخلق من المؤمنين في الذر الاول الى الرضا وفي الذر الثاني
الى الاجابة المشروطة وفي الذر الثالث الى الاجابة المنجزة بايقاع الاعمال
كما امروا بقول الاقوال العمل واو وبيان البيان كما هدوا فاذا استجابوا
الاستجابة التي حفظوا عليهم ما استحفظوهم من احكام هذه الامانات
نقلوهم من سجنهم وبالتمسك بولايتهم حتى اسكنوهم منازلهم
من جنان البرزخ الى وقت قيامهم وزمان كرتهم فكوا انفسهم من اسجان

الاستجابة الحسنى حتى ادخلوهم حظيرة القدس ومأوى النفس منتهين في دار النعيم
وجبتهم الى ان ينقر في الناقور وينفخ في الصور فيجيء الساهرة وتركد
النقطة في الدائرة فاذا تناهت الامور ونفخ في الصور وبعث من في القبور
تولوهم بالولاية الحسنى وعرفوهم بانهما على الاعراف فحملوهم على نجب الاعراف
حتى احلوهم محال الشرف فاسكنوهم الغرف واباحوا لهم الجنان وزوجوهم
الحور واخدموهم الولدان يتخالدون فيما يشتهون لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون في كل ما سمعت وما اشبهه هم القائدون لهم بما ملكوا من ازمة
قوامهم الى هذه الخيرات وفي فتح الدرجات وعلى عكس ما سمعت يسوقون
اعدائهم في اضداد تلك الاحوال التي احلوهم دار البوار والنكال وعظيم الاهوال
والقود والسوق بمعنى واحد الا انهما يفترقان في احدهما انّ القود بالامداد والتوفيق
والسوق بالمد والتخلية وثانيهما انّ القود يشعر بتقدم القائد انه دليل المقود
ومصاحبه في الورود واما السوق فهو يشعر بتأخر السائق ليدفع المسوق ولا
ليس معه في طريقه ولا اولى له بنفسه له في ضيقه فهم ع القادة للخلق الى
من مقتضى الكشح والكدح بالامداد والمدد واما انهم الهداة للمهتدين والضالين
فلانهم انما شأنهم الهدى ودعاؤهم الى التقوى فمن اتبع هداهم نجا ومن ترك
هداهم ضل وغوى فهم يهدون من اتبع هداهم الى الطيب من القول والى صراط
الحميد ومن انكرهم هدوه بانكاره الى سواء الجحيم كما قال الله ثم فاهدوهم
الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسؤولون عن ولايتكم وهم بامره يعملون وليس
فعلهم اضلالا للظالمين ولا اغواء عن الحق المبين كما اخبر تعالى عن العادين
فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين لانهم
لهم الهداية ولكنهم لما عرفوا من انفسهم انهم ذائقوا العذاب الاليم
اغووهم واما انهم الهادون صلى الله عليهم اجمعين اذا ارادوا لهم النجاة

لغة النوم والنعاس
النومة الخفيفة يقال هجع هجوعاً
بكسره وفي كنز اللغة هجوع
احمق
والمراد به في المقام الموت والوفاة
يعني فيجيء وتمام من النصوص من النبي
ساهرة لا تنام وقوله الساهرة
اشارة الى قوله تعالى فانما هي زجرة واحدة
فاذاهم بالساهرة قال الصادق ع تبقى
الارواح ساهرة لا تنام وذلك انما
يكون قبل نفخة النفخة الاولى نفخة
الجذب والثانية نفخة الصعق فان
الارواح في تلك المدة ساهرة
لا تنام واما في النفخة الاولى فتتفكك
اجزاؤها وتبطل شعورها فضلا عن
كونها ساهرة لا تنام والمراد بالنقطة
الروح وبالدائرة الجسم وبركود النقطة
في الدائرة وقوف الروح وسكونها في
الجسم البرزخي المسمى بالبدن المثالي
في عالم البرزخ بعد خروجها من البدن
الدنياوي

الهداية فلم يقبلوا منهم حكموا عليهم بحكم الله والزموهم بمقتضى قول الله

كما قال سبحانه بل طبع الله عليها بكفرهم وبهديه الحكيم وصفوا بوصفين بحكمهم

المهتدين بالهداية قيل لهم القادة الهداة وبحكمهم للضالين بالضلال

قيل لهم الذادة الحماة وفي حديث ابي الطفيل المتقدم قال قلت يا امير المؤمنين

اخبرني عن حوض النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا ام في الآخرة قال بل في الدنيا قلت

فمن الذائد عنه قال انا بيدي لاوردنه اوليائي ولاصرفن عنه

اعدائي اقول فالمورد هو القائد والصارف هو الذائد فاما عليه السلام

فالسادة الولاة قال الشارح والسادة جمع السيد اي الافضل الاكرم

والولاة جمع الوالي فانهم يتوددون السالكين الى الله والاولى بالتصرف

في الخلق من انفسهم كما قال تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وقال انما

وليكم الله ورسوله والذين آمنوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه

فهذا علي مولاه الى غير ذلك من الاخبار المتواترة اقول السيد من

ساد يسود سيادة والاسم السودد وهو المجد والشرف فهو

سيد والانثى سيدة والسيد الذي يسود الكثير في قومه المطاع في

عشيرته وان لم يكن هاشميا ولا علويا والسيد الذي يفوق في الخير والسيد

المالك ويطلق على الرب والشريف والحليم والكريم والفاضل والمحتمل

اذى قومه وفي النهج كقوله تعالى والفيا سيدها لدى الباب وعلى المقدم

وكونهم سادة يجري على كل واحد من هذه المعاني فمعنى الشرف وذي

المجد فانهم بمكان من الشرف لا تصل اليه اوهام الخلائق كما يدل عليه قوله

في هذه الزيارة فيما بعد طأطأ كل شريف لشرفكم اي خضع وخفض وانحط لم

يبلغ غاية شرفكم والمجد هو الشرف الواسع والعلو والكمال والعز ولهم

(margin) وصفوا بوصفين احدهما بكونهم القادة الهداة والاخر بكونهم الذادة الحماة والذود هو دفع الاعداء عن ... والحماية عبارة عن دفع الاعداء عن الحوزة والقود عبارة عن قود الاولياء الى ... والهداية هدايتهم الى طريق النجاة عن مكاره الدنيا ومهالك الآخرة

المراد بها في هذه العبارة ... خزائن المعاني العقليّة المجرّدة عن الصورة والمادّة والمدّة والعقل هو نور مجرّد عن الصورة والمادّة والمدّة ... المعاني المجرّدة عن الشيء فالعقول هي المدركة لتلك المعاني المجرّدة المذكورة والقلوب هي خزائنها والارواح ... والروح نور مجرّد عن الصورة والمادّة والمدّة ... الصور المجرّدة عن المادّة والمدّة والنفوس جمع النفس ... طبيعة النار حرارتها ويبوستها وطبيعة ... والمراد بها هنا نوع النفوس الكاملة ...

انّ معنى انّ السابق هو الفائق في الخير فانّهم قد فاقوا كلّ شيء من الخلق في جميع
كمالات الخير فلا ثناء هي لاحدٍ ممّن سواهم بمعنى انّه لو كان نبيّ من افضل اولي العزم
غير محمّد صلّى الله عليه وآله ممّن في كمالهم فيبقى بعيد ابد الآبدين ما حام
حولهم من كمالهم ذلك ولم يتجاوز رتبته وعلى معنى انّه الّذي يتّبعني في قومه المطاع
في عشيرته ... فانّ الله سبحانه قد احلّهم في مقام يتبعهم قومهم وعشيرتهم
بل يتبعهم كلّ الخلق لانّه لا يكيّف كنهه ولا يكتنه اصله كما قال علي عليه السلام نحن
صنائع ربّنا والخلق بعد صنائع لنا اي خلقنا الله له وخلق الخلق لنا فهم
مطاعون في كلّ الخلق اذا دعوا اجابتهم الحقائق والرقائق والظلّ ...
والافئدة والقلوب والارواح والنفوس والطبائع والالفاظ والاهوية
والاعمال والاقوال والحركات والخواطر والضمائر والسرائر فكلّ شيء
لهم وكلّ شيء يطيعهم وعلى انّه الّذي يتقدّم في الخير فانّهم ما فاقوا كلّ
خير كلّ الخلائق لانّ كلّ الخلائق انّما خلقوا لهم وفي هذه الزيادة الشريفة
كما ياتي انشاء الله تعالى اي بلغكم اشرف محلّ المكرّمين واعلى منازل المقرّبين
وارفع درجات المرسلين حيث لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا
يطمع في ادراكه طامع من الخلق سواهم في ادراكه وان يفوقه ولا ان يلحقه
وعلى انّه المالك فظاهر فانّ الله سبحانه قد خلق لهم وفوّض اليهم امرهم والحكم
فيهم كما صرّحت به اخبارهم مثل ما تقدّم وغيره وعلى انّه المالك بمعنى
المالك ظاهر بما تقدّم وبمعنى المدبّر والمربّي والمتمّم والمنعم بما تقدّم
مثل وبمعنى الصاحب انّهم علّة الموجودات الامكانيّة والمادّية والصوريّة
والغائيّة فكيف يجوز انّه يفارقهم خلق ويبقى والبقاء بهم فهم مصاحبون
لكلّ الخلق بهذا المعنى وعلى معنى الحليم ومعنى المتحمّل اذى قومه في تبليغ
الاخبار

فبلّغ الله بكم

٢٥٤

اي انّ الله احلّهم محلّا لا يطمع طامع من الخلق

الاضداد وجد حلمهم وتحملهم الاذى وعدم انتقامهم وهم يقدرون
لا يمكن ان يقع من غيرهم واما على معنى التزوج فهو يستشى ايضا لكن ليس جهة
الظاهر وانما هو على ضرب من التأويل ولا بأس بالتلويح الى بعض ذلك المعنى
وهو ان الزوجة صفة والصفة زوجة الموصوف والزوجة فاعلية الموصوف بمعنى
لا اثار تلك الصفة فكل تلك الصفة باستعمال الالات التي هي الجوارح اعمال الاولاد
ابناء لكن الاولاد فالزوج منهم الولي والزوجة الولاية اذا خطبها من مالكها
سبحانه والاولاد تلك الاعمال الحقة هي جزء ثوابا وجزء عقابا وعليه فهم ادعى
زوجتهما بالباطل فهم اولاد الزنا فهم ناصبوا العداوة وفي الحديث يا علي
لا يبغضك الا ابن زنا او ابن حيضة او من حمل في عجانة وقد كان منهم من
هو صحيح النسب ظاهرا وهو ابن زنا باطنا لانه تولد على الولاية البغية التي
انكحها الثاني بغير الحق فكان من لها ليس من الله فاولاده اولاد زنا
فلذا يبغضونه عليه السلام واما الزوج الحق فهو الولي فان الله سبحانه زوجه
بها في السماء وقولك في هذا المعنى ولي مثلك زوج فافهم الاشارة
الى هذا السر وكن به ضنينا واما اهلا وجمع ولي فقد تقدم في الكلام التنبيه
على بعض لبابه في شرح ومن لم يحوي اولياء النعم فلا نحتاج الى الاعادة وما ذكره
الشارح هنا من الاباء والقرابات كاف في الاشارة لمن كان له قلب او
القى السمع وهو شهيد قال ع وقادة الحماة قال الشارح ره القادة
جمع القائد من القود بمعنى التقدم والحماة جمع الحامي فانهم يدفعون
عن شيعتهم في الدنيا الاراء الفاسدة والمذاهب الباطلة والبليات المهلكة
بالادعية الشافية وفي الاخرة بالشفاعة والحماية لهم ورد به الاخبار
المتواترة اقول هم الذائدون لاوليائهم في الدنيا وفي الاخرة عن كل ما
لا يحب الله من الاعتقادات الباطلة والخطرات الفاسدة والاعمال

والعجاج ما ثبت من الغبار ... والفحج ... والفج ... كذا في الصحاح

الزوج هو الولي الحق وهو علي وذريته ... والزوجة الولاية ... فالزوج فاعلية الموصوف الذي هو الزوج لاثار تلك الصفة التي هي الزوجة وهي الولاية والاثار ربما اولاد ... زوجته الولاية

وعلى المقدم ... من الخلق في جميع الكمالات بما لا يتناهى لاحد ممن سواهم وعلى انه الرب بمعنى المولى والشريف فقد تقدم الاشارة الى بيانهما وعلى معنى انه الكريم فقد تقدم في شرح قوله واسول الكرم بيانه وعلى معنى انه ... فلا نعلم الفاضلون

القبيحة والافعال الردية والاحوال المستنكرة ومن المآكل والملابس المحرمة
والشُرب بل عن الاكل والشرب المضرّين بالابدان وبالعقول و
الداعيين الى الشهوات المحرمة او الى الفسوق والى العصيان وذودهم شيعتهم عن
كل ما يكره الله ويأبى وذودهم اعداءهم عن كل ما يحب الله وهذا هو المراد
من معنى قوله انه يذود اعداءه عن ورود الحوض يوم القيمة فان
معنى هذا انه يذود اعداءه عن جميع ما يحب الله من الاعتقادات الراجحة
والاعمال الصالحة ظاهرا او باطنا وذلك بقوله نعم كذلك زيّنا لكل امة
عملهم وذلك اذا مال المنافق بطبيعة ماهيته الى العمل الباطل صادّا مما يميل
الى العمل الصالح فكان حبه له للنفس للفطرة المغيرة وميله للخير للفطرة
الايجادية التي هي فطرة الله قبل ان تغيّر فاذا مال بجبلّته الى الشر خذله وجعل
نفس الشر لديه وزيّنه بسبب هذا الخذلان فكان هذا الخذلان والتزيين
من نتائج الفعل الشر على فعل الخير فهذا التزيين اوجد عليهم فيما كانوا يعملون
وبهذا الايجاد ذادوهم عن الشر واوردوهم الخير وهو نهر في
الجنة من شرب منه لم يظمأ ابدا وقول الشارح ره بالادعية الشافية
على ظاهر الحال وهو كما قال فانهم قالوا لشيعتهم انا من وراءكم بالدعاء الذي
لا يحجب عن بارئ السماء الا ان الدعاء الحالي ابلغ من الدعاء المقالي فان
التعليم والارشاد والهداية والاخذ باليد ودلالتهم على فاضل الحسنات و
الذنوب وتسبيب الاسباب وتحبيب الايمان والاستيهاب من رب الارباب
والتفضل بفاضل الطينة والتنقي من ادواحهم وتولي الحساب والشفاعة و
التشفيع وامثال ذلك الستة صادقة وادعية مطابقة للاحكام الواقعة
وكلها دعوات منهم لشيعتهم ومحبيهم من ربهم سبحان الذي سرّع
امرهم وفوض حكامهم الوجودية والشرعية فهذه الدعوات المعنوية
ذادوهم عن جميع المكاره في الدنيا والآخرة واوردوهم حوضهم الذي

عن الخمر الذي هو الحوض المذكور
هنا في حق اعدائهم
وعلى العكس في حق اوليائهم
ذادوهم

٢٥٨

هو جميع ذرات الوجود من الدنيا والآخرة ومعنى كون هذه المذكورات
دعوات انها قوابل للفيوضات الالهية يعني انهم ع هم وذواتهم وصفاتهم وافعالهم
وجميع ما خولهم ربهم محال فاعلية ومثال ربوبية يعني ان الله سبحانه
الذي مثاله اي ربوبيته وفاعليته في ذواتهم وصفات احوالهم و
افعالهم وجميع ما لهم فاظهر عنهم افعاله فهو الفاعل بهم ما يشاء
وهو يفعل ما يشاء ولا يفعل ما يشاء غيره وهم بفعله فاعلون وهم بامره
يعملون فانتم ترتدعون ام نحن الذي تدعون قد تجعوا بالقابليات واجاب
الفاعل بالمقبولات والحماة كالارادة معنى الا انه في الغالب يستعمل في دفع
المكاره عن المحبوب بخلاف الارادة فانه يستعمل في دفع الاعم عن الخير
غالبا وان كان كل منهما قد يستعمل في معنى الآخر قال ع واهل الذكر قال
الشارح رحمه الله تعالى فهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون كما
ورد به الاخبار المتواترة انهم هم اهل الذكر اما القرآن او الرسول ص وهم اهله
اقول قد مضت الاشارة في الجملة الى ما يراد من الاهل من التاهل والاستحقاق
والتحمل واظهار ما به حال الذكر والاستدلال عليه والدعوة وتاييده وتشييد
بنيانه وتدارك ما بنا كل واحد منهما على صاحبه والنطق عنه والترجمة
له والقيام بما يكلف به ويدعو اليه والذكر هو القرآن كما قال تع فاسئلوا
اهل الذكر والذكر هو القرآن لقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وهو القرآن اي شرف لك ولقومك وهو
محمد رسول الله صلى الله عليه وآله لقوله تع قد انزلنا اليكم ذكرا رسولا ويجوز
ان يكون الذكر في الباطن وهو ذكر الله محمد صلى الله عليه وآله قال تعالى ولذكر
الله اكبر او هو ذكر الرحمن وهو علي ع قال تع ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض
له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل وهو علي ع وقال تع
وانه اي علي لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون يعني عن ولايته وورد في

والملائكة العقليون محرك الروحانيين والجمع محرك النفسانيين والنفسانيون محرك الطبيعيين والطبيعيون محرك الماديين والماديون محرك المثاليين والمثاليون محرك الجسمانيين والجسمانيون محرك الافلاك والافلاك محركة

في معنى وسوف تسئلون عن العلوم التي علمكم اياها الله صدر رسولكم لتبلغوها
الى الخلق في الكافي عن الباقر عم نحن قومه ونحن المسئولون وعن الصادق عم
ايانا عنى ونحن اهل الذكر ونحن المسئولون وعنه عم الذكر القرآن ونحن قومه
ونحن المسئولون وفي البصائر عن مولانا الباقر عم في هذه الآية قال الذكر
رسول الله صلى الله عليه وآله واهل بيته اهل الذكر وهم المسئولون وفي الكافي عن الوشا قال
سألت الرضا عم فقلت له جعلت فداك فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
فقال نحن اهل الذكر ونحن المسئولون قلت فانتم المسئولون ونحن السائلون
قال نعم قلت حق علينا ان نسئلكم قال نعم قلت حقا عليكم ان تجيبونا قال لا ذاك
الينا ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل اما تسمع قول الله هذا عطاؤنا فامنن
او امسك بغير حساب وفي الكافي عن الوشا عن ابي الحسن الرضا عم قال سمعته
يقول قال علي بن الحسين عليهما السلام على الائمة من الفرض ما ليس على شيعتهم
وعلى شيعتنا ما ليس علينا امرهم الله ان يسألونا فقال فاسئلوا اهل الذكر ان
كنتم لا تعلمون فامرهم ان يسألونا وليس علينا الجواب ان شئنا اجبنا وان شئنا
امسكنا اقول ان الله سبحانه يلطف عباده على حسب ما يقتضيه حقائق ذو
لذواتهم ولافعالهم فكلف محمدا وآله الطيبين صلى الله عليه وعليهم
بمقتضى حقائقهم لذواتهم فيما يعرفون ويعقلون ويعملون ولافعالهم
فيما يعملون ويقولون ويعلمون ويجهلون وهم بامره يعملون ولما خلق
الله الخلق اشهدهم خلقهم وانهى اليهم علم خلقه وفوض اليهم امر
ثم انه سبحانه ايدهم بروح منه فلا يغفلون ولا يسهون ولا
يجهلون ولا يجورون في حكمهم ولا يحيفون فاذا سألهم سائل نظروا الى
مقتضى حقيقته لذاته ولفعله فيعرفون ما يصلح له لان الله قد اشهدهم
خلقه وانهى اليهم علمه وفوض اليهم امر حكمه فان اجابوا ففيما له وان امسكوا
ففيما ليس له وهو يسأل عما علموه لانه محل النقص فكفاهم لا يسألون
لعصمتهم

المعرفة في الفؤاد والاعتقاد في القلب والعلم في الصدر وكلفهم
بمقتضى ذواتهم في تكاليفهم واعمالهم
لافعالهم من الصحة والمرض والفقر و
الحضر والخوف والامن وامثال ذلك
فيما يعملون لا لغيرهم من صلواتهم وحجهم و
صومهم وزكوتهم وامثال ذلك من الاعمال
البدنية ويقولون لشيعتهم لا تفعل
وتحريم من ذلك
هذا ص
افعل كذا وكذا
ولا تفعل كذا وكذا من الاوامر والنواهي
الظاهرة المعروفة ويعلمون رعاياهم
وغيرهم ان الصلوة مثلا كذا وكذا
وركعتها كذا وكذا والصوم كذا وكذا
ويكذا وان العبادة الفلانية شرطها كذا
وكذا والى غير ذلك من علوم تفاسير
القرآن ومعانيها والمعارف والاسرار
ويهدون الخلق الى طريق النجاة
كذا وكذا وطريق الهلاك كذا وكذا
وهم عم في كل مما يعملون ويقولون ويعلمون
مما يجهلون عجائبها التي رأيها في الجملة
بامره ثم يعملون بقوله وهم بامره يعملون
ففيها يحتمل للجميع فبذلك للكل فافهم

لعصمتهم فجعل الله لهم ان يقول لهم هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير
حساب لانهم سلكوا سبل الرب جل وعلا بهدى الله ذلك كذلك بل الامشية
لهم الا مشية الله ويجوز ان يراد بالذكر ذكر الله وان اريد
به القرآن او محمد صلى الله عليه وآله او ذكر الرحمن فان اريد به القرآن او علي
على هذا التجويز اهل الذكر يقتضي بسطا طويلا لا انه يعلم مما ذكرنا سابقا
في خلال ما تقدم ولاجل ذكره سابقا وللاختصار اقتصرنا عليه قال عم و
اولي الامر قال الشارح الذين قال تبارك وتعالى فيهم اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم كما ورد به الاخبار المتواترة من طرق العامة والخاصة
اقول اولي بمعنى اصحاب ليس له واحد من لفظه ذو كذا قيل ومنه في
المؤنث اولات وواحدها ذات وكلها تستعمل فيما تستعمل فيه بمعناها
فمن اصحاب صاحب وصاحبات وصاحبة الا ان الاولى تستعمل في مقام
التكريم والمدح غالبا [illegible] على العكس غالبا قال تعالى في مقام الثناء و
ذا النون اذ ذهب مغاضبا وقال في مقام العتب فاصبر لحكم ربك ولا تكن
كصاحب الحوت يعني لم يصبر لحكم ربه فذكره بصاحب وبالحوت لا بالنون
والامر قد يراد به الحكم بين الناس كما قال تعالى ولو ردوه الى الرسول
والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقد يراد به العلم
وانه اذا مصالح الرعية كما قال عم اعرفوا الله بالله يعني للخلقة فان
الشيء لا يعرف بغيره والرسول بالرسالة اي الالهية بالمعجز المقرون بالتحدي
واولي الامر بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان الشيء لا يعرف الا بصفته
فمن كان من شأنه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على مقتضى حكم الله في كتابه
وسنة نبيه صلى الله عليه وآله فهو من اولي الامر اي الحكام بين بالعدل والاصلاح
كالائمة الذين يجب اتباعهم والاقتداء بهم وقد يراد بالامر ما ذكره سبحانه
في كلامه في قوله الحق قل ان الامر كله لله فكل شيء فملكوته بيد الله وجميع اموره

تصير اليه الا الى الله تفسير الامور وكلها لله من خلقه مما صدر عن مشيئته قال
محمد وآله الطيبين صلى الله عليه وعليهم اجمعين وهو الامر المشار اليه وهو الولاية
الكبرى كما ذكر في كتابه هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا وذكر
متعلق هذه الولاية وهو الامر المشار اليه قال تعالى واليه يرجع الامر كله فاعبده
وتوكل عليه يعني فاعبده بتوحيده وادعه باسمائه وتوكل عليه
بان تفوض الامر اليه في كل حال وفي الزيارة المروية في المصباح للشيخ
في شهر رجب التي اولها الحمد لله الذي اشهدنا مشهد اوليائه في رجب
الى ان قال انا سائلكم وآملكم فيما اليكم التفويض وعليكم التعويض فبكم يجبر المهيض
ويشفى المريض وعندكم ما تزداد الارحام وما تغيض اني بسركم مؤمن
ولقولكم مسلم وفي هذه الزيارة التي نحن بصدد شرحها ومفوض في ذلك
كله اليكم فهذا الامر المشار اليه هو صفة الولاية وعلي ع الولي عم قال في خطبة
ظاهري ولاية وباطني غيب لا يدرك وهذا الامر المشار اليه هو الولاية
وهو المذكور في قوله تعالى ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره
هذا الامر له اثار وكل اثر منها امر كما روي بكل وجه ومنها قوله تعالى
تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر فهذه الامور اثار
للامر المشار اليه وايكائنة ادل به كما في قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم
امرا من عندنا وفي الاحتجاج وقد ذكر الحجج عليهم السلام قال هم رسول الله
ومن حل محله من اصفياء الله وهم ولاة الامر الذين قال الله فيهم اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقال فيهم ولو ردوه الى الرسول
والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم قال السائل ما ذلك
الامر قال ع الذي تنزل به الملائكة في الليلة التي يفرق فيها كل امر حكيم من
رزق واجل وعمر وحيوة وموت وعلم غيب السموات والارض
والمعجزات

والمعجزات التي لا ينبغي الا لله واصفيائه والسفرة بينه وبين
خلقه فهذه الامور المذكورة هي آثار الامر المشار اليه على نحو ما اشرنا
اليه ويطلق عليها ايضا الامر اذ آثار ولاة الامر واولوا الامر وهي
المعلومات في عالم الغيب ومنها المحكوم في عالم الغيب والشهادة
وقد تقدم بيان هذا وتوضيح المراد بهذا الامر في اولي الامر بما يقابل
النهي وانما حذف النهي للتسجيع والامر يدل عليه او انه استعمل فيما يعمهما
على معنى ان المراد به مطلق الطلب الحكمي وان كان بعيدا وما على ما تقدم
فهو داخل قطعا قال ع وبقية الله قال الشارح ره الذين قال تقدس
وتعالى فيهم بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين اي ابقاكم الله الى انقضاء
الدنيا لهداية الخلق الى الله بل هم سبب بقاء الدنيا او لتخلقهم باخلاق
الله كانهم بقية الله انتهى اقول قال شعيب لقومه بقية الله اي ما ابقى
الله لكم من الحلال اذا تنزهتم عما حرم خير لكم ان كنتم مؤمنين فعلى هذا
يحمل تاويله بان ما ابقى لكم من آل محمد ص الذين عليهم طعام حلالا اذا
تجنبتم اعداءهم الذين عليهم طعام حرام بهيمة عن تناوله لانه جهل
محض ليس من الحق في شيء والاخبار بهذا المعنى كثيرة روى محمد بن يعقوب
باسناده الى محمد بن منصور قال سألت العبد الصالح عن قول الله عز
وجل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن فقال ان القرآن
له بطن وظهر فجميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر والباطن من ذلك
ائمة الجور وجميع ما احل الله في القرآن هو الظاهر والباطن من ذلك
ائمة الحق ويؤيد هذه الرواية روايات كثيرة منها ما رواه ابو جعفر
الطوسي باسناده الى الفضل بن شاذان عن داود بن كثير قال قلت لابي
عبد الله ع انتم الصلوة في كتاب الله وانتم الزكوة وانتم الحج فقال يا داود

فنحن الصلوة في كتاب الله عز وجل ونحن الزكوة ونحن الصيام ونحن الحج ونحن الشهر الحرام

ونحن البلد الحرام ونحن كعبة الله ونحن قبلة الله ونحن وجه الله

قال الله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله ونحن الآيات ونحن البينات وعدونا

في كتاب الله عز وجل الفحشاء والمنكر والبغي والخمر والميسر والانصاب والازلام

والاصنام والاوثان والجبت والطاغوت والميتة والدم ولحم الخنزير

يا داود ان الله خلقنا فاكرم خلقنا وفضلنا وجعلنا امناءه وحفظته

وخزانه على ما في السموات وما في الارض وجعل لنا اضدادا واعداء

فسمانا في كتابه وكنى عن اسمائنا باحسن الاسماء واحبها اليه تكنية

عن العدو وسمى اضدادنا واعداءنا في كتابه وكنى عن اسمائهم وضرب

لهم الامثال في كتابه في ابغض الاسماء اليه والى عباده المتقين واقول

ان تسميتهم بالصلوة والزكوة وغيرها من الاسماء الطيبة وتسمية

اعدائهم بالخمر والميسر والفحشاء والمنكر وغيرها من الاسماء الخبيثة

ثلثة معان احدها لمراعاة الحساب في العدد على ما هو مقرر

عندهم في الجفر المتفق على اسماء الصفات غالبا لانها هي مناط التدوين

والتعيين وبيان ذلك عندهم ع وقد اشار الى هذا بقوله تكنية

العدد كما في الحديث السابق هذا احدها وثانيها ان هذه الاسماء

وضعت على ما في عالم الذر يوم التكليف الاول فنطق كل بما نطق

عليه من صفة ذاته التي هي مبدء الافعال والاعمال الصالحات في حقهم

ومبدء الافعال والاعمال السيئة في حق اعدائهم فلما كان الوضع

الحق جرى على المناسبة الذاتية بين الاسماء والمسميات لان الاسماء

ظواهر المسميات وجب في الحكمة [illegible]

[illegible] الاسماء الحسنى [illegible]

والاسماء السوءى لاعدائهم كذلك فان [illegible]

يعني بالمذكور كان الذي الالف و[illegible] والميم والدال

والنون التي هي زبر الاعداد [illegible]

الاعداد هي بينات علي ولا ريب ان بينات

كل كلمة واسم هي صفة لزبره فكون زبر الاسلام

بينات محمد وزبر الايمان بينات علي يدل

على ان ذات الاسلام هي صفة محمد ص وانواره وشعاعه والايمان

هي صفة علي ع وانواره وشعاعه فهذا يدل

في الجملة على ان الاسم المذكورة في القرآن بالاسماء

الحسنة المذكورة وغيره بطريق مراعاة في العدد

على ما هو مقرر عندهم من علم الجفر الذي تتفق

شرعت الصلوة المعلومة احق واوفق بالولاة لم تشرع لما شرعت
لما شرعت له وصفا حقيقة الامام ع وكذلك علوه في تسميته بالخمر
فافهم وثانيها انما سميت الصلوة بهذا الاسم لانها فرعه وانما سمي هو
بها في الظاهر لانه اصلها وكذلك في الخمر والعدو وهذا اعتبار التسمية
في الظاهر ولهذا يقال سمي بالصلوة مجازا واما في المعنى الثاني فالتسمية
حقيقة ويدل على هذا المعنى حديث المفضل بن عمر الجعفي عن الصادق ع وعقباه
ما رواه الفضل بن شاذان باسناده عن ابي عبد الله ع انه قال نحن اصل
كل خير ومن فروعنا كل بر ومن البر التوحيد والصلوة والصيام وكظم الغيظ
عن المسيء ورحمة الفقير وتعاهد الجار والاقرار بالفضل لاهله وعدونا اصل
كل شر ومن فروعهم كل قبيح وفاحشة فمنهم الكذب والنميمة والبخل و
القطيعة واكل الربا واكل مال اليتيم بغير حقه وتعدي الحدود التي امر الله عز وجل و
ركوب الفواحش ما ظهر منها وما بطن من الزنا والسرقة وكل ما وافق
ذلك من القبيح فكذب من قال انه معنا وهو متعلق بفرع غيرنا هذا من كلام
تفسير بقية الله على احد وجوه الظاهر بالتاويل وفسر بالطاعة كما
والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وهي الصلوات الخمس وسبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر روي الاول عن الصادق ع وروي
عن النبي ص ايضا انها صلوة الليل وروي الثاني عن النبي ص فانهن المقدمات
وهن المنجيات وهن الباقيات الصالحات او هي مودة اهل البيت ع وفي
تفسير الماهيار محمد بن العباس ره قال حدثنا احمد بن محمد بن سعيد عن محمد
بن الفضيل عن ابيه عن النعمان بن عمرو الجعفي قال حدثنا محمد بن اسمعيل
بن عبد الرحمن الجعفي قال دخلت انا وعمي الحصين بن عبد الرحمن على ابي عبد الله ع
فسلم عليه فرد عليه السلام وادناه وقال ابن من هذا معك قال ابن اخي

اسمعيل قال رحمه الله اسمعيل وتجاوز عن سيئ عمله كيف تخافوه قال لكني
جميعا مخبرا ما ابقى الله لنا مودة لكم قال يا حفص لا تستصغرن مودتنا فانها
من الباقيات الصالحات عشر الجارية فقال يا ابن رسول الله ما استصغرها ولكن احمد
الله عليها لقولهم صلوات الله عليهم من حمد فليقل الحمد لله على اول
النعم قيل وما اول النعم قال ولايتنا اهل البيت [illegible] الصلوات الخمس التي
هي عمود الدين ان قبلت قبل ما سواها وان ردت رد ما سواها وتاويلها
[illegible] فالفقهي رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي اظهر الاسلام ونصره
الله على الذي كالصلوة العصر هو علي ان الانسان لفي خسر وهو الذي [illegible]
منه ومن فاطمة عليها السلام الائمة الاطهار والمغرب فاطمة والصلوة
الوسطى التي امر الله بالمحافظة عليها بمحبتها ونصرتها وان يقوموا
لنصرتها قانتين والعشاء هو الحسن [illegible] فاطمة صلى على الجهال والفجر
هو الحسين ص قال تعالى ان قرآن الفجر كان مشهودا اي يشهده الله او
مشهودا اي تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار يقف منهم الملك
الموكل بهم اسمه منصور انه كان منصورا وتشهده ملائكة النهار اي
الشهادة الذين يشفعون لقاء الله ومنهم الاربعة الآلاف الشعث
الغبر الذين عند قبره يعفرون وجوههم في تربته ويسمون
طيب تراب مصرعه السامي يبكون عليه الى يوم القيمة كل واحد منهم
لم تره من تلك التربة الطيبة الذي هو باب وجوده من معبوده [illegible]
وانما بقية الله عنه معانيه في خلقه وظاهره اي يعبدون بهم ويسجدون
بهم ويحمدون بهم ويهللون بهم ويكبرون بهم ويعرفون بهم
ويذكرون بهم وبهم ولهم خلق الخلق وبهم منتهى رزق الخلق
وبهم ولهم وعليهم حفظ الخلق وعنهم ومنهم ولهم امان الخلق

وفيهم ومعهم ولهم احيى الخلق وانما بغية الله اياته في الافاق وفي
انفسهم فهم ءاياته في الآفاق وفي انفس الخلق روى جعفر بن محمد بن
قولويه في كامل الزيارة بسنده الى عبدالله بن حماد البصري عن ابي عبدالله ع
في حديث طويل بعد انه يبين ع انهم يرون كافة الناس اي من علي قال فاذا
لم يكن معهم من ينفذ قوله وهو يقول سنريهم اياتنا في الآفاق وفي انفسهم
فاي اية في الآفاق غيرنا اراها الله اهل الآفاق وقال وما نريهم
من اية الا هي اكبر من اختها فاي اية اكبر منا الحديث فما شاهدته العيون او ما شاهدته العقول
وما سمعته الاذان وما تعيه القلوب من الامور العجيبة والاشياء
الغريبة فهو من اثارهم وما اوحى الله فيهم ع من اسراره فاظهر سبحانه عنهم ع
ما يعلمون وما لا يعلم مما لا يعلمه غيره وغيرهم ع قال تع وعنده مفاتح الغيب
لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا
حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وفي انفس
الخلق قال تع لقد منّ الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم
اي من آل الطيبين فانه منهم كما انهم منه وهم انفس الخلق والى هذا اشار
علي ع في قوله انا ذات الذوات والذات في الذوات للذات اي انا
روح الارواح ونفس النفوس وانا ملك الله وعبده فيكون لهذا
الوجه معنيان الاول انهم ع تلك الآيات الكبرى التي يجد اثارها
في انفسنا في مداركه قلوبنا وافئدتنا من عظمة الله وعزته وعموم
قدرته وسعة علمه وبسط رزقه وجميع اثار افعاله من احوال الخلق
والرزق والحيوة والممات في الغيب والشهادة وفي الآخرة والدنيا
وفي هذا الوجه وجهان احدهما ان الله تع حكى عنهم ع الفعل والقول
فعله بهم ما شاء كما شاء وثانيهما انه سبحانه عبر عن نفسه فهم الآيات

وفي هذا الوجه وجهان احدهما انه اخبر عن انفعال ذاته البحت المقدسة
فالآيات المرئية معاينة وابوابه وحججه وثانيهما ان النفس المخبر عنه
معاينة فالآيات المرئية ابوابه وحججه او وحججه اذ كانت النفس هي الابواب
وهنا وجوه تضيق نفسي بنشرها ولا تضيق بكتمانها والثاني انهم الذين
يعرفهم من عرف نفسه كما في قولهم من عرف نفسه فقد عرف ربه يعني ان الشخص
اذا عرف نفسه مجردة عن كل اضافة ونسبة وكل اعتبار بحرض كما بيناه في
شرح حديث كميل الحقيقة الا صفة الله سبحانه اي وصفه نفسه لذلك الشخص فبها
يعرف ربه لان ربه جل وعلا لما اراد ان يعرفه ذلك الشخص وصف نفسه
له وذلك الوصف هو حقيقة ذلك الشخص فليس هو شيئا غير ذلك الوصف
ولا يمكن ان يعرف الله سبحانه احدا الا بمعرفتهم قال علي عليه السلام نحن الاعراف الذين
لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وقولي يعرفهم من عرف نفسه واشباه
بان من عرف نفسه فقد عرف ربه انه سبحانه لما احب ان يعرف فخلق الخلق
ولا يمكن ان يعرفوه بذاته الحق المحض تعرف لهم بوصف نفسه لهم كما ذكرنا
فاعلى وصف صدر عن فعله ما تعرف به لمحمد وآله صلى الله عليه وآله
وذلك الوصف هو حقيقتهم من الوجود قال تعالى وله المثل الاعلى في السموات
والارض ثم وصف نفسه لمن دونهم فكان هذا الوصف حقيقة
الذين هم من دونهم كالانبياء ثم وصف نفسه ~~بهم لمن دونهم كما~~
الوصف عنهم بالانبياء للمؤمنين العارفين مثلا فكان هذا الوصف
هؤلاء المؤمنين وهكذا فاذا جرد المؤمن نفسه عن كل ما سواها كما
وجدهم ظاهرين له بوصف ربه له فاذا عرف نفسه عرف ربه
وعلم الآيات التي اراها الله ذلك المؤمن في نفسه فبها عرف ربه و
لهذا قالوا صلى الله عليهم بنا عرف الله ولولانا ما عرف الله ولا
يعرف الله الا بسبيل معرفتنا ومعرفتنا معرفة الله ونحن اركانه

٢٧٠

فما اشبه ذلك والمثال في ذلك ان الصورة القائمة في المرآة عند
مقابلة الشخص اذا جردت نفسها لم تكن الا ظهور شبح الشخص فتلك
شبح الشخص بظهوره بها الذي هو هي دائما يعرف الشخص بمعرفة شبحه
الذي هو ظهوره لها فمعنى ان الله ربّنا بهم في انفسنا على هذا الوجه
انه ربّنا ان انفسنا شعاعهم وظهورهم لنا بنا وذلك لمن اراد الله سبحانه
ان يعرّفه نفسه ليكون من المحسنين فكل الخلق منهم وكل الخلق بهم وكل
الخلق لهم وكل الخلق اليهم بل الخلق هم والخلق عبارة عنهم لا يسمع فيها صوت
الا صوتك فهم بقية الله بهذا المعنى الذي ذكرنا فتفهمه راشدا موفقا
قال عم وحيث انه قد انعقد الاجماع من الفرقة المحقة انهم عم خيرة الله من
خلقه اجمعين من الانبياء والمرسلين والملائكة والجن والانس والحيوانات
والنباتات والمعادن والجمادات ولم يخالف في ذلك من هذه الفرقة الا
افراد لا يعبأ بهم لضعف معرفتهم ودليلهم وقد دل الدليل العقلي والنقلي
على بطلان معتقدهم وانه لا يجوز ان يكون احدهم الامام عم فقام الاجماع على هذا
المدعى بقي شيء في مطلق هذا المعنى وهو انهم انما يكونون خيرة اذا كانوا في
ومن كان فيه جميع الخلائق من الحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات
ان قيل انهم المختارون من الكل ومن هم مختارون منه ان اريد البعض
ليكونوا مختارين ممن كانوا في جملتهم والا فلا معنى للاختيار هنا لانه
بمعنى الانتخاب والانتقاء للشيء من بين امثاله وهذا المعنى مذكور في القرآن
في مواضع مثل قوله تع واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا اي من قومه
وقوله تع وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون
لهم الخيرة من امرهم ومثل ظاهر قوله تع وربك يخلق ما يشاء ويختار
فقدّم الخلق على الاختيار اشعارا بانه يختار مما خلق وقد دل الدليل

على انهم قبل الخلق بل روي انهم قبل الخلق بالف دهر فكيف يصح الاختيار
في حقهم ولم يوجد شي يختار هم منه والجواب من وجهين الاول انه
علم خلقه كلهم وهم في علمه في جامع واحد لا تقدم في علمه ولا تأخر
لانهم في مشيته اي في الامكان الراجح كل في المكان الذي امكنه فيه كما
اليه سبل الساجدين في دعاء الصحيفة ثم سلك بهم طريق ارادته
في سبيل محبته لا يملكون تاخيرا عما قدمهم اليه ولا يستطيعون تقدما الى ما
اخرهم عنه فهم فوقع الاختيار منه سبحانه عليهم في ذلك المجمع فكانوا
صفوة خلقه فوجب في الحكمة ان يلبسهم حلة الوجود قبل ما سواهم لانهم
علة الايجاد فاشرقوا بكسوة الحقيقة وتاخر من سواهم لتوقف لبسه حلة
الوجود على وجودهم لان حلل ما سواهم اشباح حللهم وامثالها و
وشعاعها فظهر جميع الموجودات كل في مكانه من الجواز وهو الذي امكنه
في الراجح فغيرهم ولد تاخرت مراتبهم عنهم لا لتقدم فضائلهم من
من المستجاب والمتوعات والمجتبات لكنهم في علمه الراجح في واحد
فصدق الاختيار في عالم الاسرار على نحو ما يظهر من الاعتبار في الاختيار
الان والثاني المراد من الاختيار اخذ ما هو خير وبدون صدقه على اخذ
كثير الخير والى تلك الافراد ما هو خير محض ومن دونه ما كان الغالب
عليه الخير وهكذا فاذا وجب الخير المحض كان اخذه اختيارا اذ لا يتفق فوقه
رتبة فالا لما كان خيرا محضا لان المفروض انه ما فوقه محض فبالنسبة الى الاعلى
يكون الادنى مشوبا فلا يكون محضا فلا يكون خيرة الا بالاضافة وليس في
الامكان خير محض الا هم فاختارهم له سبحانه ولم يوجد احد سواهم

الاختيار

ليصدق على هذا المشار اليه من الاختيار المعروف وهو الانتقاء للشي من
اشباهه في جهة ما وانما كانوا بكينونة الله وتكوينه وحلهم بعيد
ويوحدونه قبل ان يخلق شيئا من خلقه بالف دهر وهم اذ ذاك

٢٧٢

من خلقه وانه لم يكن خلق سواهم ولا تقل انهم ما كانوا خيرته من خلقه
الا بعد ان خلق الخلق ولا يلزمك انهم ما بلغوا هذه الرتبة التي رتبهم الله
فيها الا بعد ان خلق الخلق خلقه فاختارهم من بينهم لان هذه الرتبة العالية
نتيج اختياره لهم في القدم الذي نخبر عنه بالوجود الراجح المشار اليه في قوله تعالى
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وهذا الاختيار هو الاختيار عن علم كما قال تعالى
في حقهم صلى الله عليهم ولقد اخترناهم على علم على العالمين فاستحق الاختيار
من الله قبل العالمين وهذا تاويلها وقبل هذه ولقد نجينا بني اسرائيل واسرائيل
هو عبد الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله الطاهرين وانه لما قام عبد الله
يدعوه وفي العياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن قول الله تعالى يا بني اسرائيل
قال هم نحن خاصة وعن النبي صلى الله عليه وآله انه سمع يقول انا عبد اسمي
احمد انا عبد الله اسمي اسرائيل فما امره فقد امرني وما عناه فقد عناني ثم قال ثم
من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين يعني نجينا آل محمد
صلى الله عليه وعليهم من العذاب المهين يعني فتنة من تقدم على وصيه
وشيعتهم وكل من سواهم وشيعتهم فقد ضلوا بتلك الفتنة واضلوا كثيرا
يعني كل الخلق الا آل محمد صلى الله عليه وشيعتهم ~~وكل من سواهم وشيعتهم~~
وضلوا اولئك هم واتباعهم من اهل الضلال عن سواء السبيل وقوله تعالى ولقد
اخترناهم يعني في القدم كما ذكرنا ومعنى هذا الاختيار الايثار بالتخصيص والاستخلاص
والاختصاص ولهذا قال امير المؤمنين عليه السلام في خطبته يوم الغدير والجمعة
واشهد ان محمدا عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الامم على علم
منه انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس وانتجبه امرا وناهيا
عنه اقامه في سائر عالمه في الاداء مقامه اذ كان لا تدركه الابصار واختصه من تكرمته
بما لم يلحقه احد من بريته فهو اهل ذلك بخاصته وخلته اذ لا يختص

او الغصن وبقي الشاهد ... ذلك الغصن في تلك الشجرة او غصن في تلك الشجرة اذ الوجه استمدادها من ... الاصلي في الوجود ووصول المدد

من يشوبه التغيير ولا يختار من يلحقه التظني فكيف بباري ما اقرب

لك اليه اولا يبقى لنا اذ وجد الخير الذي كان اخذه اختيارا كما اشار

اليه بقوله اذ لا يختص من يشوبه التغيير ولا يختار من يلحقه التظني وهذا

هو ما وصفنا لك به ان هذا لا يوجب الا تبديل وجود الخلق فراجع ثم انه

قال بعد ذلك في هذه الخطبة وان الله تعالى اختص لنفسه بعد نبيه صلى

الله عليه وآله من بريته خاصة علاهم بتعليته وسما بهم الى رتبته

العلي الى ان قال انشاهم في القدم قبل كل مذروء ومبروء انوارا انطقها

الى ان قال واشهدهم خلقه وولاهم ما شاء من امره وجعلهم تراجم

مشيته والسن ارادته اقول تدبر هذه الكلمات الشريفة تبين لك

ما اشرنا اليه وفيها اسرار عجيبة وعلوم مستوحشة مستصعبة غريبة

لو فسح لي واذن لي لاسمعتك منها سجع تلك الاطيار على اغصان تلك

الاشجار ولنشكر النعم التي لا تحصى والالاء التي لا تجزى قال الشاعر ابن مهل

الذي مالك مني ادي شكر احسانك الذي لا يودى ثم اعلم ان مرادنا

بمعنى اختيار الله سبحانه اياهم جعلهم خاصته فهم ابدا عنده وله لانه

حيث يرحل لما انه جل وعلا اصطنعهم لنفسه ومن افاضل ذلك الاصطفاء

والاصطناء لحم موسى عم فقال له اصطنعتك لنفسي وفي الحديث القدسي

خلقتك لاجلي وخلقت الاشياء لاجلك وقال علي عم نحن صنايع ربنا

والخلق بعد صنايع لنا اي اصطنعنا لنفسه واصطنع الخلائق لنا وهذا

الاصطناء هو ما اردنا بقولنا فهم ابدا عنده والى هذا المعنى اشار

الصادق عم في حديث طويل رواه المفضل بن عمر عنه عم حين ذكر بعض

ما خصهم الله تعالى به قال له المفضل هل بذلك شاهد من كتاب الله

قال نعم يا مفضل قوله تعالى وله ما في السموات والارض ومن عنده

من عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون الى قوله
لا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ويحك يا مفضل
الا تعلمون ان من في السموات هم الملائكة ومن في الارض هم الجن والبشر وكل
ذي حركة فمن الذين قال ومن عنده قد خرجوا من جملة الملائكة والبشر
وكل ذي حركة فنحن الذي كنا عنده ولا كون قبلنا ولا حدوث سماء ولا ارض
ولا ملك ولا نبي ولا رسول الحديث فهذا معنى كونهم حزبه لان الاختصاص
والاصطفاء هو الغاية والفائدة فالكم وحزبه اي جنده وانصار
دينه فيه اشارة الى ان هذا الحزب يجاهد بتولي الله والتفويض اليه
به والقيام بواجب حقه يهزم الاعداء ويغلبهم اذ بالله يصولون اي يعلو ويغلب
وبه يصول متبرئا من الحول والقوة الا بالله العلي العظيم من قوله تعالى
ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون
فانما جعلهم الله حزبه وجنده الاغلب لان الله سبحانه لما كان صنعه
وافعاله جارية بالحكمة على مقتضى النظم الطبيعي لان ذلك من شرايط الايجاد
ومن المشخصات والمتممات للقابليات وكان قد خلقهم صلى الله عليهم قبل
الخلق لما قلنا فان من النظم الطبيعي بل كله ان العلة قبل المعلول وان السبب
قبل المسبب سواء في القابل والمقبول فانه خلق جميع خلقه من فاضل اشعة
انوارهم ومن عكوس تلك الاشعة وجميع امدادات الخلائق من فاضل اشعتهم
فهم في الحقيقة قائمون بهم في اظلتهم قيام صدور وقيام تحقق
ولهذا كانوا هم يد الله التي في قبضتها ملكوت كل شيء كما نوالجل ذلك
هم جند الله الاغلب لان جميع الخلائق في قبضتهم ولهذا قال الحسين عم في كلامه
المتقدم لعبد الله بن شداد والله ما خلق الله شيئا الا وقد امره بالطاعة
لنا وكذا ذكره للحجر تلبيتها له وخطابه اياها في دعاء الصباح والمساء

في الاخبار

ثم قوله تعالى ومن يتول الله الى قوله فان حزب الله هم الغالبون فانهم هم حزب الله هم الغالبون

وجعلهم هم حزبه كونهم عم حزب الله بهذا المعنى

ثم خلقهم سعادتهم ثم خلقهم خلقوا من فاضل انوارهم واعدائهم خلقوا من عكوس تلك الاشعة وخلقها فالنعمة والخيرات قائمون بهم قيام صدور والاعداء قائمون بهم قيام تحقق والمراد بالاظلة في قوله في اظلتهم هو انوارهم يعني ان الخلايق من النعمة والخيرات قائمون بهم في انوارهم قيام صدور

وكذا يكون تذكره وتلبيتها له وخطابه اياها لهذا اي لما ذكرنا انهم

اصبحت اللهم معتصماً بذمامك المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول ولد ذماء
هو ولا يتهم كما بيّنّاه في هذا الدعاء والعلة في ذلك ما ذكرنا من ان بقاء
وجودات جميع الخلائق متوقف على امداداتهم واشعة انوارهم كما قال
سيد الوصيين عم فيما رواه صاحب انيس السمراء كما تقدم قال عم لم تكن الدعائم
من اطراف الاكناف ولا من اعمدة فساطيط السجاف الا على كواهل انوارنا
الحديث وقبل هذه الكلمات بكلمات قال عم انا الدهر فينا قسمت حدود
ولنا اخذت عهوده والينا ترد شهوده الحديث والدعائم جمع دعامة
بكسر الدال عماد البيت وخشبة المضروبة للتعريش والاكناف جمع كنف وهو
الظل للشيء وكنف غيمة كمالها حظيرة تأوي اليها والفساطيط جمع فسطاط
بضم الفاء وهو مجتمع اهل الكورة اي المدينة والمقصود السرادق الممدود
فوق البيت من سقف وغيره والسجاف جمع سجوف والسجوف جمع سجف وهو
ستران مقرونان بينهما فرجة او كل باب ستر بستر من مقرونين والمعنى
لم تقم دعائم بيوت الموجودات في ساحة الامكان وسقوفها والاعمدة
استارها من اكنافها واعيانها وهياكلها واحوالها وافعالها واقوالها
واعمالها وحركاتها وسكناتها وارتباطات بعضها ببعض ونسبها الا على
كواهل انوارنا والكواهل جمع كاهل وهو مقدم اصل الظهر والكاهل
وهو منبت شعر العرف المتصل بظهر الحيوان الذي يأخذ به من يركب
يعني لا يقوم شيء من خلق الله الا بقيومية انوارنا على نحو ما اشرنا
ونبهنا عليه فهؤلاء صلى الله عليهم لاجل ذلك هم حزب الله على
الحقيقة وجنده الذي لا يغالب ولا يطاول فان الله سبحانه غلب بهم
كل شيء واستعبد لهم كل شيء فهم سر التجلي القيوم في كل شيء بمعنى ان
كل شيء محلها كواهل انوارهم والقيومية في كل شيء عند دافاضاتهم

قال الله سبحانه وتعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته
يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون
فبعث جل وعلا جنده الغالب على جميع من برء وذرء عذرا او نذرا
فامن بهم من امن وكفر من كفر واسلم من اسلم ونجا من نجا وهلك
من هلك وهدى بهم وحرم واسعد بهم واشقى واضل بهم و
ولهم الجنة ولهم النار وبهم الثواب وبهم العقاب فان علي
في الحديث المشار اليه سابقا الذي في انس السمراء قال ونحن العمل
ومحتقفا الثواب وولايتنا فصل الخطاب ونحن حجبة الحجاب الحديث
وذلك تاويل قوله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا
يزيد الظالمين الا خسارا وكذا قوله تعالى وليزيدن كثيرا منهم ما انزل
اليك من ربك طغيانا وكفرا وهو من تفسير ظاهر الظاهر والاشارة
بهذا التاويل في الايتين ان المنزل اليه يعني السحاب المنزل كم
ما هو بالقبول مادة الهدى والايمان والتقوى ومن لم
يقبل بانكاره طغيانا وكفرا لانه بالانكار كذلك كما قال باطنه
فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وذلك لان المنزل عليه
الاية الكبرى وفي الاية الاولى ان القرآن هو المنزل عليه صلى الله
عليه وآله والمنزل منه ماء قد جعل الله منه كل شيء حي فيه شفاء ورحمة
للمؤمنين بباطنه الذي هو الجنة وهو علي عليه السلام كما تقدم ونحن العمل و
محتقفا الثواب ولا يزيد الظالمين آل محمد حقهم من الاولين والآخرين
بظاهره الذي من قبله العذاب الا خسارا فانظر من اعدائهم زادوهم خسرانا
مبينا لان الماء هو قائد المؤمنين بطاعتهم الى الجنة وذلك المعاندين

بمعصيتهم الى النار ولاي الف شيء محبته فلهذا وضينا الجند بالبيد التي بها
كل شيء فافهم فانه وعيبة علمه العيبة من ادم وما يجعل فيه الثياب
ومن الرجل موضع سره ومنه العياب الصدور والقلوب فهو صلى الله عليه
عيبة العلم وقلبه عيبة السر وكونهم عيبة علمه بمعنى ان علم الله
الذي تكون في انحاء الامكان في الوجود تعالى الشادي بالاطوار المختلفة
على وصف لا يمكن حصر اطواره حتى كان العلم نفس المعلوم في تنزيه وعروجه
قبله او بعده وسنشير الى بعض هذه الامور هنا وبعده كان عليهم
صلى الله عليهم بجميع تلك كل حرف منه في محل وجوده ووجدانه
فمنه هم ومنه منهم ومنه اليهم ومنه فيهم ومنه بهم ومنه
عنهم فالاول قوله علي ونحن جنب الله وجنبه ويده ولسانه وامره وحكمه
وعلم الحديث وقد دلت اخبارهم على هذه المذكورات وهي ان العلم
صدر اليهم بعود فيهم يستقر وبهم تعلم من تعلم منهم فما يحبه
الله من الحق ومن الخلق المنتشر بغير المبلين الذين عنوا اخلق الله
فيما يلوه الله من الباطل وعنهم اخذ من اخذ من باطنهم ومن ظاهرهم
وخلافهم اما ما في الوجدان فهم محاله وعيبته لا يخرج منهم الى
غيرهم والى هذا الاشارة بقوله الذي استقر في ظلك فلا يخرج
منك الى غيرك فذلك الاسم الاكبر المشار اليه علي نعم فيهم
الموجود الذي جعل شمس مشيته عليه دليلا ثم قبضه اليه قبضا يسيرا
فضمير الخاطب هو ذلك ومعوده ذلك مما فيه من ذلك الاسم الاكبر
المطلق ويعني بذلك المعود الواجب الحق الظاهر بالوجود المطلق الذي
في دائرة الظهور حتى كان الموجود الذي مفقود في الموجود والمفقود

المعنى موجودا في المفقود واما التساوي ففيه الاعتبارات القبلية والاتحاد والبعدية وهذا يسري في المراتب كل شيء بحسبه فالاول فيه يكون العلم عين المعلوم مثلا الصورة الذهنية التي في الخيال من المنتزعة من المعنى الخارجي هي العلم وهي بعينها المعلوم اما انها المعلوم فلانها شيء فهي معلوم وهذا ظاهر واما انها العلم فلان الصورة اذا كانت معلومة فاما ان تكون معلومة بنفسها او بصورة اخرى ومن الثاني يلزم الدور او التسلسل فوجب الاول فتكون هي العلم بها وهي المعلوم واما المعنى الخارجي فهو معلوم على الظاهر المتعارف عند الناس ان العلم به هو الصورة الذهنية المنتزعة منه واما في الحقيقة فهو العلم به وهو المعلوم واما دلالة الصورة عليه فلانها صورة مثاله ودليل عليه لانها العلم كما اذا اردت تصور ذلك فكما ظهر لك في الصورة اتحاد العلم مع المعلوم فاعلم بذلك في المعنى الخارجي لعدم الفرق بين افراد الوجود لتساويها في نسبة العلمية والمعلومية ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فالعالم يعلم الشيء به على حد تأويل قول الشاعر ذات بدر السماء ذكرتني ليالي وصلنا بالرقمتين كلانا ناظر قمرا ولكن رأيت بعينها ورأت بعيني واما القبلية الحقيقية فمثل ما يقال ان الصورة الذهنية علم بما انتزعت منه او القبلية الدهرية والاعتبارية في صورة الاتحاد ان العلم في الاعتبار قبل المعلوم هذا في صورة غير العلة واما في صورة العلة للمعلوم فالعلم قبل المعلوم لانه اصل المعلوم وعلته كما اذا نقشت ما تصورته فان ما تصورته علة واصل لما نقشته لانك علة النقش واما البعدية فهي المسمى بالمطابق فانه بعد المعلوم وان قيل انه قبله في الدهر وان كان بعده في الزمان ومنه العلوم في المراتب الظاهرة والباطنة ومنه ايضا فرع العلم على المعلوم بعد وجود المعلوم لا قبل لانه قبل لم يكن معلوما فلم يوجد علم به وقال الحكم

فان هي العلم

فلعله منها

لهذا

ان القبلية الحقيقية بمعنى العلية او القبلية الدهرية او الاعتبارية

وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك
وهذا هو المطابق اللاحق واما السابق فهو العالم ولا ربط بين العالم
والمعلوم واما الربط والاتحاد بين العلم والمعلوم لانه ليس قبل المعلوم الا
العالم لا غير فلا علم قبل المعلوم غير العالم ووقوع العلم على المعلوم عند وجوده هو
وجوده لا غير فالعقل علم بالعقل نفسه في الاتحاد وبالروح في القبلية وكذا
بالنفس وبالجسم والروح علم بنفسها في الاتحاد وبالعقل في البعدية
بالنفس والجسم في القبلية والنفس علم بنفسها في الاتحاد وبالروح وبالعقل في البعدية
والجسم علم بنفسه في الاتحاد وبالنفس وبالروح وبالعقل في البعدية وبالعرض
في القبلية والعرض علم بنفسه في الاتحاد وبالجسم وبالنفس وبالروح
وبالعقل في البعدية وهكذا ما قبل المذكورات وما بعدها وما بينها بهذه النسبة
وكذلك الامثال المتعددة للشخص الواحد فان المثال الواحد منها علم بنفسه
في الاتحاد وبما فوقه الى جهة الشخص في البعدية وبما تحته الى جهة اعراضه
واعراض اعراضه وصفاته وصفات صفاته في القبلية وبيان الامثال انك
اذا رأيت زيدا يوم السبت مثلا يصلي في المسجد الفلاني ورأيته يوم الاحد
في المكان الفلاني فانك بعد ذلك كلما التفتت بوجه خيالك الى تلك الحالة
رأيت مثاله في المسجد يوم السبت يصلي ابدا لا يفارق مثاله تلك الحالة الاولى التي رأيته
عليها في المسجد يوم السبت واذا التفتت بوجه خيالك الى الاخرى رأيته في
يوم الاحد في ذلك المكان ابدا وهكذا جميع الامثال لجميع الاشياء الى يوم القيامة
فاذا غفر الله ذلك الذنب يوم القيمة محا مثاله فلا يجده هو ولا غيره من الملائكة
ولا البشر اذ ليس شيء ثم ينطبع في مراياها يا من اظهر الجميل وستر القبيح
وان لم يغفره جعله كما هو الى يوم القيمة وبعده ليس صاحبه ملابس الخيبة
من صور ذلك المثال اللازم له بلا نهاية وما تجزون الا ما كنتم تعملون سيجزيهم
وصفهم

قوله قدس سره بوجه خيالك يقول المصنف واعلم انه
وعبر الخيال في العبارة التي هو المتخيل
الذي هو فعل الخيال لان اراد به
الخيال الذهن الذي ينتزع
الصورة حقا قابله
والحس المشترك اي اراد به
المتخيل ويجوز ان يراد بالوجه
على التقدير الحس المشترك

وصفهم انه حكيم عليم وكلما اشرنا اليه وامثاله كتب مملوءة من علم الله ... العباد
الكلية العلية كلماتها وحروفها وقرطاسها وبيوتها ومدنها في خزائن
تلك العباب الشريفة وهي قلوب محمد وآله الطيبين وصدورهم وافئدتهم
وحواسهم صلى الله عليه وآله الطيبين واردت بقرطاسها ما هي عليه من الانوار
الوجودية مثلا زيد في انوار جعل الله صلعم من اشعة مشيته وارادته
وقدره وقضائه واذنه واجله وجعله لصفاته وافعاله واقواله
واعماله وامثاله وما يشتمل على تلك من الروابط والنسب وغير ذلك واردت
ببيوتها مشخصات الذوات والصفات والافعال والاقوال والاعمال والامثال
واردت بمدنها ما يخص كل شيء من المحالات والمقولات والمعاني وما
على تلك المدن من الاقفال والمفاتح والخزان من الملائكة وما على البيوت
منها كل تابع لما وكل به لا تأخذهم السنات ولا يقطعهم سهو الغفلات عن
القيام بما وكلوا به يسبحون الليل والنهار لا يفترون والاشارة الى نوع ذلك
النسبي والقيام الصحيح هو ان زيدا مثلا تصور المكان الفلاني والبلد الفلانية
ومسائل النحو والفقه وسائر علومه فكل صنف منها في مدينة وفي كل مدينة
فيها قصور وفي كل قصر دور وفي كل دار بيوت وفي كل بيت صنف
من المسائل مثلا علم النحو في مدينة بابها مقفل ومفتاحها بيد الملك الموكل
بها وباب المبتدأ والخبر في قصر من تلك المدينة بابه مقفل مفتاحه
بيد الملك الموكل به وحكم رفعها في دار بابها مقفل مفتاحه بيد الملك الموكل بها
وحكم ما يرفع منه في التقديم في بيت بابه مقفل مفتاحه بيد الملك الموكل به
فاذا اراد زيد معرفة ما كان عنده من حكم رفع المبتدأ تقديرا مثلا توجه
بوجه قلبه وهو خياله الى مدينة النحو وقرع بابها القرع المختص بها وعرفه
صاحب المفتاح وهو الملك الموكل بها سببا بها ففتح له الباب فيتوجه الى قصر

اى الفرج المختص به اى بالعصر

المبتدأ والخبر فوقعتا فيقرع بابه كل فيفتح له بابه الملك الموكّل به ثم فيدخله
فيتوجّه الى دار تفهما لفظا وتقديرا فيقرع بابها كذلك فيفتح له الملك
الموكّل به بابها فيدخلها ويتوجّه الى بيت تفهما تقديرا فيقرع بابه كذلك
فيفتح له الملك بابه فيدخله ويأخذ مسئلته منه ويخرج منه فيغلق بابه
الملك وهكذا [illegible] الى ان يخرج من المدينة فيغلق بابها الملك وليس لملك
من هذه الملائكة يفتح بابا وكّل به حتى يأتيه الاذن من الله سبحانه على
لسان وليّه من آل محمد صلى الله عليه وآله وهو امام ذلك الزمان زمان
طلب ذلك لتلك المسئلة وكذلك لا يغلق ملك بابا الا باذن خاصّ في كل مرة
فان كان ذلك كثير المعاهدة لتلك المسئلة أنست به تلك الملائكة فكلما
طلب فتحوا له لانسهم به ولان هم الاذن من الله ثم لسؤاله منه ثم بلسان
استعداده الصادق في دعائه بدوام العمل وان لم يكن كثير المعاهدة فقد يفتح
له عند طلبه مع موافقة القدر وقد تتوحّش الملائكة منه فلا تفتح له لتوحشهم
منه ولعدم استعداده وعدم موافقة القدر فينسى تلك المسئلة فارشد اهل
العصمة شيعتهم بان يصلوا على محمد وآله ثم فتفتح له الملائكة لان الصلوة
على محمد وآله صلى الله عليه وآله تفتح له الحجب فيما بين العبد وبين الله
فيأمر الملائكة بقضاء حاجته وهذه المدن او دار من ذلك الكتاب الذي هو به
علم الله الذي هم عيبته لان كل ما اشرنا اليه من اول مراتب الوجود الى نهاية
له من الامكان كتب وألواح ودار وكلمات وحروف ونقط من علم الله سبحانه
الذي هم ع عيبته واليه الاشارة بقوله تم ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني
قلب عبدي المؤمن وفي هذه الفقرات اجابات ونكات لا تسعها الدقائق
وانما يسعها التلويح والاشارة اللهم صلّ على محمد وآل محمد كما صليت على
ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد قال ع وحجته الحجة بقيم

فاذا صلى على محمد وآله صلى الله عليه وآله ص

بين الفرق بين التلويح والاشارة ان التلويح هو ذكر الشيء على الاجمال والاشارة هي ذكره بيانه على التفصيل

لكان هي البرهان والدليل وانما كانوا هم الحجة لانهم الادلاء على الله وولاة الله نعم
يحتج بهم على خلقه فتقوم الحجة على الخلق لانهم علماء لا يجهلون كرماء لا يبخلون
قد جمع فيهم جميع صفات الكمال بحيث لا يدانيهم احد من خلقه في صفة من صفات الكمال
من علم وحلم وحكم وكرم وشجاعة وزهد وعبادة وورع وتقوى وعفة وغير ذلك
فاذا امروا كان ما امروا حقا لا شك فيه واذا دلوا على شيء كان صوابا وهكذا
لانهم معصومون عن الخطأ والجهل والغفلة والخيانة والقبح وجميع ما ينافي
الركون اليهم في الافعال والاحوال والاعمال والاقوال والحركات والسكون
فلاجل ذلك احتج بهم على العباد فيما يريد منهم بحيث لا يجد احد من الخلق
اعتراضا ولا يجد احد من الخلق من حيوان ونبات وجماد في نفسه او حاله او
قابليته ذاته ما يميل اليهم بكره عندهم ولا انهم الوسيلة فيهم ولا ان يحصل به
ما يوجد بدونهم فوقع الاضطرار الى كونهم حجة الله على جميع ما خلق
ولانهم العند المشار اليه في قولهم من كان يريد ثواب الدنيا والآخرة فانهم
ما تحققناه يذكر به شيئا وفي الكافي عن ابي عبد الله عم انه قال للزنديق
الذي سأله من اين اثبت الانبياء والرسل قال انا لما اثبتنا ان لنا خالقا صانعا
متعاليا عنا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيما متعاليا لم يجز ان
يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشرهم ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه
ثبت ان له سفراء في خلقه يعبرون عنه الى خلقه وعباده ويدلونهم على
مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم فثبت الآمرون
والناهون عن الحكيم العليم في خلقه والمعبرون عنه جل وعز وهم الانبياء
وصفوته من خلقه حكماء مؤدبين في الحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس
على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب في شيء من احوالهم مؤيدين من عند

فعند الله ثواب الدنيا
الآخ

الحكيم العليم بالحكمة ثم بين ذلك في كل دهر وزمان مما اتت به الرسل
والانبياء من الدلائل والبراهين لكيلا تخلو ارض الله من حجة يكون معه
علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته ثم اعلم ان مما احتج الله تعالى به
لنفسه ولانبيائه ورسله واوليائه مما ايدهم به من الآيات البينات
والمعجزات القاهرات الباهرات التي جعلها حجج [illegible] لتشييده
من معالم دينه وتكاليف عباده وهي ما اظهرها للخلق في الآفاق وفي
انفسهم التي اشار اليها في قوله تعالى وكأين من آية في السموات والارض يمرون
عليها وهم عنها معرضون وفي قوله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها
الا العالمون وغير ذلك ومما اظهرها على ايدي حججه عم من الآيات الخارقة
للعادات كلها حجج الله سبحانه على خلقه احتج بها عليهم فيما اراد منهم وهي
كلها آيات محمد وآله الطاهرين صلى الله عليه وآله اجمعين وحججهم فهي
حجج الله اظهرها لحججه عم لمن شاء كيف شاء والى هذه الاشارة بقول
الصادق عم كما في [illegible] عن المفضل بن عمر في قوله تعالى وكانوا باياتنا
يجحدون قال عم وهي والله آياتنا وهي لهم مظاهر فمنها مظاهر ذات
ومنها مظاهر صفات ذات ومنها مظاهر صفات افعال ومنها مظاهر
آثار وكلها حجج الله وآياته فهم حجج الله العليا وآياته الكبرى كما اشار
اليه سيد الوصيين عم في الملأ الاعلى قال عم والتي في هويتها مثاله فاظهر
عنها افعاله هذا في الظاهر وفي الحقيقة والباطن هم الملأ الاعلى الذين
يختصمون فيهم فهلك فيهم من دفعهم عن مقامهم الذي اقامهم
فيه فلم يجعل لهم ربا يؤوبون اليه وهلك فيهم من وضعهم حطهم عن مقامهم

مظاهر آثار وافعال لذات
لم تعم فهم في تلك المراتب
الاربع اعلى آيات الله وحججه
وبجميع الانبياء والرسل والاولياء
ومعجزاتهم واعراضهم وصفاتهم
وسائر ما اظهرها الله في الآفاق
وفي انفس الخلائق من الآيات هي
آياتهم [illegible]
[illegible]
بآيات الله وكونهم حجج الله عم
الاعلى من هذه ان مرتبة عقلهم
وروحهم ونفسهم وطبيعتهم
التي هي اركان العرش [illegible]
معاينه هي مظاهر ذات لم
اي ذات الله التي هي افئدتهم
التي هي الحقيقة المحمدية [illegible]
والرسل واوصيائهم [illegible]
هي مظاهر صفات ذات [illegible]
[illegible]
وارواحهم ونفوسهم [illegible]
مخصوصو الشيعة من مثل سلمان
فانما لهم مظاهر صفات افعال
لذات لم [illegible] الانبياء
والرسل والاوصياء [illegible]
صفات ذات [illegible]

عن مقامهم وتجيبهم من وضعهم حيث وضعهم الله وربك على كل شيء حفيظ

قال ع وصراطه قال الشارح محمد تقي ره الذي قال الله تبارك وتقدس وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه وورد في الاخبار المتواترة انهم الصراط المستقيم انتهى اقول الصراط لغة الطريق والجسر الممدود على جهنم يسمى به لانه طريق الجنة وفي الحديث ما معناه انه مسيرة الف سنة صعود والف سنة حلال والف سنة نزول وحلال كغراب من قولهم قوس محدلة اي تطامنت احدى سيتيها والسية بالكسر مخففة ما عطف من طرفيها والمراد من حلال بالمهملتين الميل اي الانعطاف وقال الامير زا محمد المشهدي ابن محمد رضا ابن اسمعيل بن جمال الدين القمي صاحب التفسير في حاشية منه الاظهر انه بالذال المعجمة وكاف الخطاب والمعنى حذاء وجهك وهو ما ليس بصعود ولا هبوط انتهى وجعل المشهور في النسخ وهو حلال احتمالا اقول وهذا هو الاظهر كما هو الموجود في اكثر النسخ بالحاء المهملة والذال المعجمة بمعنى المائل فيفيد معنى حلال بالدال المهملة لانه يقال حذلك مع فلان اي ميلك فالحاصل ان حذلك بكاف الخطاب لا يدل على انعطافه بخلاف حذال باللام فانه يدل على الانعطاف لان هذا الجسر الممدود على جهنم هو طريق الفتوح بالتكاليف وهو قوس الصعود فنزوله وسطه الذي هو نصف القوس الاوسط منعطفا وانما ذكر صفة الاوسط الذي هو معترك التكاليف عن خصوص موقف عليكون في كل موقف للحساب الف سنة وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فيكون مكث الخلائق في الحلال خمسين الف سنة في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا وانما ذكر قسمه عليه بانه حلال لئلا يتوهم منه له الف سنة صعود والف سنة نزول اذ الاوسط كان مستقيما

والخواص بفطانتهم في مظاهر صفات افعال ومعاينتهم من افعالهم وعبادتهم وافعالهم واعمالهم الحقة وسائر ما تحتهم من الاشياء المؤمنة ولد من حيوانات ونباتات وجمادات هي مظاهر آثار افعال الذات هي صفات ذات هي مظاهر ذات واعلى من المعنى الثالث هذا هو انه حقيقتهم المحمدية ص هي ذات لهم وعقولهم مظاهر ذات لهم وارواحهم مظاهر صفات الذات لهم ونفوسهم هي مظاهر صفات افعال الذات لهم ... والصفات هي عقولهم والافعال هي ارواحهم والقلب هي فؤادهم وطبائعهم هي مظاهر آثار الافعال للذات لهم ومن المعاني للصفات الاربع انهم بغيبهم وشهادتهم ذات لهم ومعجزاتهم الخارقة للعادات وعبادتهم وجميع افعالهم الباقية الظاهرة مظاهر ذات لهم وسائر الانبياء والرسل واوصياؤهم وانبيائهم وافعالهم ... مظاهر صفات ذات لهم وخصوصا ... وهم وخواصهم جميعا ذواتهم

قوله لكونه في نفسه اعلم كونه الخطوط المحدودة بين الالة رحى نفسه خطا واحدا الخ

بالمعنى المصطلح عليه عند اهل الهندسة وهو اقصر الخطوط الواصلة بين نقطتين
فنبه ببيانه الوسط بانه منعطف على الخطا فالطرف فهي لكونه في نفسه
خطا واحدا والا لكان ثلثة واما انه مستقيم في نفسه على المعنى الحقيقي من
اللغة العربية الالهية فلانه لا حيف فيه ولا اعوجاج بالنسبة الى من عم عليه
كالبرق الخاطف والجواد السابق ومن دونهما والى من يحبو حبوا والى من تلك
الناس بعضه والى من سيقط منها على افكلاف الموالب من الطرف في شدة وضعفا
وانما يسير عليه الخلائق باعمالهم فهو يحمل الحامل العارف كما بين الارض والسماء
ويجهل الجاهل وعادم عمله ادق من الشعر واحد من السيف يعني ينفرد
كالشعر ويشق الاقدام كالسيف فهو في نفسه لا يغيرهما وانما يتسع ويضيق بالاعمال
فيما له في حاد التكليف مسئلة دقيقة المأخذ محفوفة بالشبهة كما هي عرفها
كما هي وتكفي فيها بالحمل كالتحريف والتشبيه والتعطيل كان سيره فيها مع
دقتها كالبرق الخاطف فهي له كما بين الارض والسماء ومن لم يعرفها
سقط في الظلمة التي لا يهتدي فيها الى مدخل ومخرج ومثوى فهي له ادق من
الشعر واحد من السيف فافهم الاشارة فان هذا الجزاء جاء وصله الى
اصله وجدته عيانا فاذا عرفت هذا فقول الشارح رحمه الله الذي قال الله
وان هذا صراطي مستقيما يشير به الى ان الصراط المستقيم حيثما ذكر في القرآن
الكريم والحديث لهم لاخصوص هذه الاية وانما اتى بها على الاشارة
الى الدليل على ذلك باخبارهم صلى الله عليهم وهذا الكلام في نفسه حق لا
مرية فيه الا انه مبهم مجمل ورفع الابهام والاجمال عن هذا الكلام للخواص
والعوام مما لا يسعه المجال للخواص خاصة فهو سهل الشاهد لمن
هما يجد منهم بالاشارة والتلويح ولولا خوف التطويل حتى للخواص
لكتبته في سطر واحد فاقول الصراط هو الطريق حقهم عم صلى الله اي
طريق

قوله هذا الجزاء اقول يعني ان الجزاء الذي ورد في بيان الصراط انه جسر ممدود على جهنم وانه الف سنة صعود الى قوله الف سنة نزول وانه اوسع مما بين السماء والارض وانه ادق من الشعر واحد من السيف وان الناس منهم من عبر عليه كالبرق الخاطف الى اخرها فيه اذا وصل الى اصله وجدته عيانا او المراد ان هذا الخبر والخبر الذي ذكرنا في بيان الحديث الى اخره ... علم وجدته عيانا

الخلق

طريق الله الى خلقه في الخلق والرزق والحيوة والممات وهم طريق
الى الله في جميع مطالبهم في ذرات الامور الاربعة المذكورة التي هي اركان
ما في الامكان فجميع الخلائق يسعون الى الله ثم اي الى خلقه بهم في مطالبهم
باعمالهم واقوالهم واحوالهم ووجوداتهم وقوابلهم وجميع استعدادا
فالجعل الذي ذراء فيه جميع الخلائق بما هم عليه لما هم لصنعهم عم صدر وبهم
ظهر وفيهم بطن واستتر فالخلائق قائمون بظلهم التي ملاء الله سبحانه
وجعل الدليل عليه شمس حقيقتهم فبهم خلق سبحانه وتعالى ما خلق ورزق
ما قدر واحيى واماتهم ولو شاء لاعطى كل واحد من خلقه ما شاء كما شاء
لكمال غناه عما سواه ولكنه للطفه ورحمته وعطفه على ضعفاء خلقه
اجرى حكمته انه يفعل بالاسباب التي هي العلل الاربع الفاعلية والمادية
والصورية والغائية لعجز الاكثر عن القبول لايجاداتهم على ما
هم عليه الا بالاسباب والمتممات للقوابل فحكم بمقتضى الحكمة جعل محمدا واهل بيته
المعصومين ص خزائن تلك الاسباب بحقيقة ما هم اهله توجب في الحكمة
الربانية المشار اليها ان يكونوا صلى الله عليهم خزائن محبته وتواب افاضته
ونواب فيضه ومدده وحفظة الائه ونعمه وحملة اثار جوده
وكرمه الى ما شاء من جميع خلقه وانه لا يكون له سبحانه طريق ولا باب تفيض
تفيض عنه عطاياه وامداداته غيرهم فهم صراطه في علمه بخلقه وقدرته
عليهم وسمعه لكلامهم ورؤيته لهم علما بما هم عليه وامداده وقوتهم
اياهم وجميع ما يصيبهم منه من خلق ورزق وموت وحيوة وهذا في الحقيقة
معنى كونهم تراجمة لانهم يترجمون الوحي بما تفهم الخلائق المراد
منهم التكليف بذلك الوحي ومعنى هذه الترجمة الوساطة بين الخلق
في الوحي الظاهري في تبليغ التشريعات من التكاليف الظاهرة والباطنة

الحق سبحانه وبين

من لوازم التكليفات الغائية وهي لوازم التكليفات الابتدائية فبهم صلى
الله عليهم خلق الله سبحانه وتعالى المكلف وبهم الزم خلقه التشريع
وبهم كلفه بما اراد من الاعتقادات والاعمال وبهم الزم اعماله و
اعتقاداته ايجادات اكوانها واعيانها ومقاديرها وكيفياتها واوقاتها و
رتبتها واماكنها ومدة اوقاتها واجالها ما يترتب على ذلك هذا بالنسبة
اليهم منه سبحانه وتعالى الى الخلق واما بالنسبة اليهم من الخلق الى ربهم فبهم و
بالاتباع لهم والاخذ عنهم وبالولاية لهم والبراءة من اعدائهم ومن خالفهم
والاقتداء بهم والاخذ عنهم ومن الرضى بهم وعنهم يقبل الاعمال ويرفعها
اليه وبترك الاخذ عنهم وعدم ولايتهم وعدم البراءة من اعدائهم تردها
على صاحبها كما اشرنا اليه ونبهنا عليه كما نعم هم صراط الله اذ لا يصل
شيء من الله الى شيء من خلقه الا بواسطتهم ولا يصل احد ولا عمل الى
الله الا بواسطتهم فهم طريق كل ما ينزل وكل ما يصعد وكونه مستقيما انه
يجري صعوداً ونزولاً على حد من العدل والحكمة المقتضية لصلاح الخلق
واختيارهم كما هم مذكور به في بيان شأنهم في علم الغيب لا يكون بعده
الا الظلم والجبر والفساد فهذا هم الصراط المستقيم والقسطاس
المستقيم فما كان الجسر الممدود على النار التي فيه [illegible] عقبة [illegible]
فيها الحساب الحق والعدل المطلق صفة لما جاءوا به ودعوا اليه [illegible]
وبيانا لما اراد من الخلق سمي الصراط المستقيم وقد انزل الله سبحانه
كتابه المجيد ناطقا بهذا التمجيد فقال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم حتى قال ثم وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه وغير ذلك من الا
خبار بهم في هذا المعنى لا تكاد تحصى اللهم صل على محمد وآله الطاهرين
قال ونور ووجهة الله وكانه قال الشارح ان النور اما

الايجادات الابتدائية اي التكوينية الكونية ومن التكاليف الباطنة اعني الاحكام الوضعية التي هي ملزومات الايجادات الغائية يعني الايجادات الشرعية التي هي ثمرات الاعمال فانها لازمة للاحكام الشرعية فالتكاليف الظاهرة من شرعيات الكونية تلزم التكوينيات الابتدائية اي الوجودية والتكاليف الباطنة كالامر بالصلوة مثلا تلزمها الايجادات الغائية التي تخلق من الاعمال كالصلوة والزكوة وامثالها فان هذه الايجادات ثمرات للاعمال وغايات لها [illegible] عطف على قوله في الوحي القاهرة ومراده من تبليغ جميع ذرات الايجادات القاهرة تبليغ الامدادات التي تلزم التكليف الغائية اي الشرعية كالصلوة مثلا فانها غاية الايجاد [illegible] ثم وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون [illegible] الايجادات القاهرة [illegible] للاعمال كالصلوة مثل [illegible] سعة الرزق

بمعنى الهادي او العلم او الهداية بمعنى المهتدي اليه بالهداية الخاصّة او
منوّر العالم بالوجود لاجلهم فهداهم انتهى اقول في القاموس النور
بالضمّ الضوء ايّاً كان او شعاعه و في الكافي عن المعاني والتوحيد والعيّاشي
عن الصادق ع في تفسير البسملة قال الباء بهاء الله والسين سناء الله
الى ان قال والبهاء هو الضياء والسناء هو النور كما قال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء
والقمر نورا والمعروف عندهم انّ النور هو الظاهر في نفسه المُظهِر لغيره
وعلماء المعرفة يشيرون بالباء الى الجبروت وبالسين الى الملكوت فالجبروت
هو الضياء والملكوت هو السناء والجبروت ظاهر في نفسه مظهر
لغيره ممّا هو دونه من الملكوت والملك وكذلك السناء ايضا فانّه ظاهر
في نفسه مظهر لغيره ممّا هو دونه كالملك وحكم بعض اجزاء الملك
بالنسبة الى بعض الاجزاء كذلك فيصدق على كلّ من العوالم الثلثة وما بينها
من البرازخ اسم النور ولا شكّ انّها من انوارهم ع فهم نور النور وكلّ
ذرّة من ذرّات الوجود نور من انوار الله سبحانه وان كان فيها اشياء
غواسق لا تظهر في نفسها وانّما يظهرها غيرها الّا انّها موجودات ولا
ريب انّ لها ظهورا ما في نفسها واظهارا لغيرها من جهات ولها احتياج
في بعض الجهات الى اظهار الغير لها وكون ما سواهم من انوارهم لانّ ما
سواهم امّا فعلهم او مفعولهم بلا واسطة او بواسطة او بوسائط والفعل
والمفعول شعاع الفاعل والمراد بالمفعول هاهنا ما حدث من الفعل لا ما وقع عليه
الفعل كما اصطلح عليه النحاة في مثل ضربت زيدا بل هو مثل ضربت ضربا ولمّا كانت
هذه الانوار بعضها صادر من بعض اشار بجانب النور التي صدرت عنه
الانوار ولم يهمل بمعنى نور مفعولي خاصّا من بفعله ومشيّته اي نفس
ذلك النور فنسبه اليه واضافه الى نفسه تكريما له وتعظيما

قوله ومعنى هذه الوجهة الوساطة بين الحقّ وبين الخلق في الوحي الظاهري في تبليغ الشرعيات بين التكاليف القاهرة التي هي الشرعيات الوجودية التي هي لوازم الايجادات الابتدائية اي الكونية

يشمل هذا المفهوم الضياء والسناء لانّ السناء مثل الضياء ظاهر في نفسه مظهر لغيره ع

ومن التكاليف الباطنة اعني الاحكام الشرعية التي هي مخصوصات الايجادات الغائية يعني الايجادات بالشرعية التي هي غايات الاعمال فانها لازمة للاحكام الشرعية فالتكاليف الظاهرية هي الشرعيات الكونية تلزم التكوينات الابتدائية اي الوجودية والتكاليف الباطنة كالامر بالصلوة مثلا تلزمها الايجادات الغائية التي تخلق من الاعمال كالصلوة والزكوة وامثالهما فانّ هذه الايجادات غايات للاعمال وغايات لها وفي تبليغ ذرّات الايجادات عطف على تبليغ في الوحي الظاهري والمراد من تبليغ نفسه جميع ذرّات الايجادات

اي قال الله

وابانته له من سائر خليقته فقال عز من قائل الله نور السموات والارض

يعني هادي من في السموات والارض اي هاديهم بنوره وهو محمد صلى الله

عليهما جميعا على نحو ما سبق في بيان حججه وصراطه مثل نوره وهو محمد صلى الله

عليه واله روى عبد الله ابن جندب قال كتبت الى ابي الحسن الرضا اسأله عن تفسير

قوله تعالى الله نور السموات والارض فكتب الي الجواب اما بعد فان محمدا ص كان

نور الله في خلقه فلما قبض كنا اهل البيت ورثته فنحن امناء الله في ارضه

عندنا علم المنايا والبلايا وانساب العرب ومولد الاسلام وما من فئة تضل

مائة وتهدي مائة الا ونحن نعرف سائقها وقائدها وناعقها وانا لنعرف

الرجل اذا رأيناه بحقيقة الايمان وحقيقة النفاق وان شيعتنا لمكتوبون

باسمائهم واسماء ابائهم اخذ الله علينا وعليهم الميثاق يردون موردنا

ويدخلون مدخلنا نحن الاخذون بحجزة نبينا ونبينا اخذ بحجزة ربه والحجزة

النور وشيعتنا اخذون بحجزتنا من فارقنا هلك ومن تبعنا نجى والجاحد

بولايتنا كافر ومتبعنا وتابع اوليائنا مؤمن لا يحبنا كافر ولا يبغضنا مؤمن

ومن مات وهو يحبنا كان حقا على الله ان يبعثه معنا نحن نور لمن تبعنا

وهدى لمن اهتدى بنا ومن لم يكن منا فليس من الاسلام في شيء بنا فتح الله

الدين وبنا يختمه وبنا امنكم الله من الغرق في بحركم ومن الخسف في بركم مثلنا

في كتاب الله كمثل المشكوة فيها مصباح المصباح محمد رسول الله ص في زجاجة

من عنصره الطاهرة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة ابراهيمية لا شرقية

ولا غربية لا ملعونة ولا منكرة يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار القرآن

نور على نور امام بعد امام النور علينا يهدي الله لولايتنا من احب فحق

على الله ان يبعث ولينا مشرقا وجهه نيرا برهانه ظاهرة عند الله حجته حق

على الله ان يجعل ولينا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن

اولئك رفيقا فشهداؤنا لهم فضل على الشهداء بعشر درجات ولشهيد

شيعتنا افضل من كل شهيد من غيرنا بتسع درجات نحن افراط الانبياء وابناء

الاوصياء

فاهل بيته ع

الاوصياء ونحن المخصوصون بكتاب الله واولى الناس برسول الله ص ونحن
الذين شرع الله لنا من دينه ما وصّى به نوحا ووصّى به ابراهيم بنيه ويعقوب
يا بنيّ ان الله اصطفى لكم الدين فقد علّمنا وبلّغنا ما علمنا واستودعنا فنحن
ورثة اولي العزم من الرسل والانبياء ان اقيموا الدين ولا تموتنّ الا
وانتم مسلمون وان كبر على المشركين ما تدعوهم اليه من ولاية امير المؤمنين
صلوات الله عليه ينفعكم الله في حياتكم وفي قبوركم وفي محياكم وعند الصراط
وعند الميزان وعند دخولكم الجنان وقد بعثني اليك بكتاب فيه هدى
ونور وشفاء لما في الصدور ح وانما ذكرت هذا الحديث بتمامه وان
كان الاستشهاد ببعضه كافيا لان جميع الفاظه متضمّنة لمعنى النور
الذي اشرنا اليه فليفهم منه ما شاء كما شاء فقوله ع فلما قبض كنا اهل البيت
ورثته يبيّن لنا نور الله في خلقه ومعنى النور في هذا المقام بيّنه
بقوله فنحن امناء الله الى آخر الحديث فكل ما تضمّن من المعاني فهي معاني النور
من العلم والمعرفة واخذ الميثاق منهم ولهم واخذهم الحجة واخذ حجتهم
وهلاك من فارقهم ونجاة من اتبعهم وكفر جاحد ولايتهم وايمان
متبعهم وان لا يحبهم كافر ولا يبغضهم مؤمن وان من اتبعهم يكون
معهم وانهم نور لمن اتبعهم فبهم عُرف الشرع وعُلم وتُقى وتمّ و
قلنا عما له وهدى من اهتدى بهم وانه ليس من الاسلام في شيء من
لم يكن منهم وان بهم فتح الله الدين وبهم يختمه وبهم نؤمن من
الغرق في البحر والخسف في البر وما ضرب لهم من المثل في الآية الشريفة
الى آخرها وان الله يبعث وليهم مشرقا وجهه الخ وان الله يجعل وليهم
مع النبيين الى قوله رفيقا وان شهداءهم لهم فضل على الشهداء بعشر
درجات وان شهيدهم افضل من كل شهيد من غيرهم بتسع درجات

به ح

فيا دضه ح

ما ضرب

شيعتهم ح

وانّهم افراط الانبياء وابناء الاوصياء وانّهم المخصوصون بكتاب الله
واولى الناس برسول الله صـ وانّ الله شرع لهم من دينه ما وصّى به
نوحا والذي واصطفى لهم الدين وانّهم قد علموا وبلّغوا ما علموا واستودعوا
وانّهم ورثة اولي العزم وان اقيموا الدين ولا عوتنّ الا انّهم مسلوب
وانّه كبر على المشركين ما يدعوهم رسول الله صـ اليه من ولاية امير المؤمنين
ونفخهم لشيعتهم في تلك المواطن المذكورة ومن معاني النور ما اشرنا
اليه فيما تقدّم والحاصل انّ هذا النور مطابق للوجود المطلق والمقيّد
في جميع مراتب الامكاني ومن يرد الله ان يهديه اي يعرّفه ذلك النور
عرّفه وهو قوله تعـ يهدي الله لنوره من يشاء واما قوله وورحمة
الله وبركاته فقد تقدّم بيانه فراجع قال ع اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له شهد كعلم وكرم شهودا حضر واذا قلت اشهد
بكذا يكون المعنى انّي اعلم بنص رؤية او سماع او دليل قطعي يعني لا يحتمل
النقيض لانّ الشهادة حضور للمشهود به وادراك له بالبصر او السمع
فامّا ما كان بالدليل القطعي كالشهادة بالتوحيد فحيث نظر في الآثار
الدالّة على الوحدة دلالة قطعيّة فقد ادرك ببصيرة الشهود العقلي
من الآيات البيّنات في الآفاق وفي الانفس كل شيء منها يشهد شهادة
حضور ومعاينة بلسان الصادق من حاله كما اذا كنت في ظلمة ثم اشعل
سراجا واحدا فانه يكون لك ظل واحد يشهد لك بلسان حاله الصادق
بانه لم يوجد الا سراج واحد فان كان سراجان كان لك ظلان كالمشاهد
[illegible] ويحصل الحضور والمعاينة والعلم القطعي بانه لا يحصل ظلان عن سراج
واحد ولا ظل واحد عن سراجين الا ان يكونا في جهة واحدة بالنسبة الى
الظل بحيث يدخل نور احدهما في الآخر بلا اختلاف جهة في الكل او البعض

فيلبس

قوله تلك المواطن المذكورة اقول يعني بتلك
المواطن المذكورة في الحديث وهي الحياة
والقبور والحيا وعند الموت وعند الصراط
وعند الميزان وعند حول الحساب
كتبه كاظم بن علي

الوحدة ع

شخص نسخ

في سورة المؤمنون هكذا ما اتخذ الله
من ولد وما كان معه من اله اذاً
لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم
على بعض سبحان الله عما يصفون

فيثبت عندك بالحس والوجدان في هذه علم معاينة قطعي بما غاب عن الحواس من انه
ليس في الوجود الا اله واحد هو الله المعبود بالحق وانه لو كان معه اله لذهب
كل اله بما خلق فلا يقدر الشخص المخلوق الواحد ان يقول انا وانا يقول
نحن للتساوي بنسبته اليهما ثم لا يقدر ان يقول نحن لانه واحد فالواحد لا يكون
الا متغايرين يجب التدافع بينهما فيهما لتقادم ارادتهما عليه فلا اتفاق فاذا كان
كذلك لعلا بعضهم على بعض في الشخص المطلوب لهما وفي الطلب وهما الارادتان
وفي كل الهة لان كون الاله اعلى من سواه كمال لانه اكمل من كونه مساويا بالغير

المساواة

فاثبات المساواة نقص وحاجة اذ لولا المساواة لما حصل له هذا النقص والغني
المطلق والوجوب الحق منزه عن كل نقص لان النقص يدعو الى الاحتياج الى
التتميم في ذاتيهما فان الواجب ذاته والوجوب له في الازل ذاته بلا مغايرة
بكل احتمال من وقوع وفرض وتجويز وليس خارج ذات الوجوب الا الجواز
والامكان ولا مكان لاله اخر الا الامكان لان الاله الحق جل وعلا محل ل
لا مدخل فيه والذي يحويه الامكان مخلوق للواجب فلو فرض في مقام الاستدلال
واثبات الايمان في القلوب والاوهام تعدد الالهة وقع التصادم
والتدافع والتعالي في مركز الوجوب وفي الكمال المطلق والغني الحق وفي
الطلب وفي المطلوب فلهذا وجب الحكم القطعي والحضور الحقيقي والعيان
البديهي بوحدة الواحد الحق فيجب القول الحق اشهد ان لا اله الا الله ثم
انك تجد من هذه الكلمة التي تشهد بها لدلالتها على التوحيد توحيده في
اربعة مواطن الاول توحيد الذات يعني تفريده عن الكثرة في ذاته
بكل اعتبار حتى عن اعتبار المعنى الكلي وان هذا فرد من مفهوم يستحيل
وجود غيره فقد نفى عنه الاوهام لانسها بالكثرات والتعددات فان
المستثنى لمنبت كلي او جزئي منه يستحيل وجود جزئي غيره فرفع هذا
اي الله في كلمة لا اله الا الله

قوله قدس سره ذكر العلامة ... اشهد ان لا اله الا الله وحده ويجوز ان يكون المراد به مجموع ذكر القول ...

الخ يعني ان قوله لا اله الا الله وحده ... اذا قيس على استعماله في حق الممكن ... ولا انسان الا علي ...

التوهم عن الوهم بالكنه التوحيد فقلت وحده وهو تنصيص على التفريد بالحق في
الذات كما قال وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد وهذا توحيد
الذات ثم لما كان ذلك الكلام اذا قيس على استعماله في الممكن وان كان نصا
في توحيد الذات الالهية فيحتمل الكثرة والتعدد في الصفات والافعال والآثار
كما هو شأن الممكنات والاوهام قد الفت نظايرها فيحتمل في صفات الواجب
وافعاله ما يحتاج منه ذلك لعدم معرفتها بالوجوب الذاتي فقلت لا شريك
له في الاحوال الثلاثة اي ليس له ند في صفاته اي شريك فيها ليس كمثله شي
ولا شبيه في افعاله ومفعولاته اي ليس له شريك فيها ءاروني ماذا خلقوا
من الارض ام لهم شرك في السموات ولا شريك في استحقاقه ولا يشرك بعبادة
ربه احدا وقولك لا شريك له تنصيص على التفريد بالحق في صفاته وافعاله
وعبادته فتم التوحيد بالحق الحقيقي في المواطن الاربعة توحيد الذات
وتوحيد الصفات وتوحيد الافعال وتوحيد الاستحقاق وهو الذي يليق
بان يعبد الله به ويتعبد به خلقه بل خلقهم لاجله كما قال عز من
قائل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعبدوني بتوحيدي في
هذه المواطن الاربعة وانما نبهوا على خالص التوحيد في هذه المواطن الاربعة
من الوجود لانها اركان الاحدية وكل شي يدخل تحتها فاذا عرفت ما اشرنا
اليه من معنى الشهادة بلا اله الا الله وحده لا شريك له فلاحظ ما اشرنا
اليه سابقا من انهم المعلومون لكل الخلق والسابقون الى كل خير فانه تم على
بعض صفاتهم السابقة على هذه الشهادة لظهورها لمن عرف مراده منها
الالوهية كما قد بينا في مواضع كثيرة مما تقدم مما ليس من صفات الخلق ...
ما تعرفه عامة الناس فانما يعرف انه من صفات الخلق فيقصر الشهادة
اللهم الا بكلمة التوحيد اعترافا بالعبودية فافرد الله بالاحدية وللتنبيه
للزائرين ان ما ظهر لكم من العظمة انما هو عظمة المخلوق من ان ما ظهر

عليه من عظمة الله جلّ وعلا فانت ايها الذاكر حينئذ واقف حيث وقفت
الملائكة في عالم الانوار لما رأوا نور محمد جاهلين به صلّى الله عليه وعليهم
يشرق من عالم الاسرار والغيوب المستترة ظنوا ان هذا نور الله المعبود
الحق سبحانه فهللوا فعلمت الملائكة ان هذا النور نور المخلوق الحق المقرّبين فهللوا
كما هلل الامام المذكور هلّل الذاكر السامع بادر بسرّه بتهليل المذكور وقد
اشرنا الى هذا المعنى في التلبيس قبل الزيارة وانما اعدنا الاشارة تسهيلا للطلب
وتأكيدا للحفظ ومنعا من الغفلة قال كما شهد الله لنفسه الله سبحانه لم يحل غيره
في ازليته كما قال ثم قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض فانه لا يعلم
ان معه غيره لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله ولا في استحقاقه لما سواه
فهو يحل لنفسه بنفسه فوجدانه وجوده وذاته وجدانه لذاته وذاته
وجوده وقد يعبّر عن هذا الوجدان بالوجه الباقي ولا يذهب عليك مع
كثرة العبادات حصول الكثرة وانما هو شيء بحقيقة الشيئية واحد بحقيقة
الوحدة اى احدي المعنى فاذا قيل حينئذ هو عالم بذاته علمه وعالم ومن حيث
هو يشهد نفسه بصير فبصير لا يراد منه الا التفهيم والتنبيه توصلا
الى اثبات الثابت في القلوب والاوهام اي اثبات وصفه ليتجلى
لعبده بوصفه عمّا سواه لا ان هنالك مغايرة ولا كثرة ولا حيثية
ولا اعتبارا لا عقلا ولا فرضا لا في الازل ولا في ظهوره بوصفه لعبده
اذ لا حقيقة للعبد الا ذلك الوصف الذي ظهر له به اي ظهر بعبده
له فاذا عرفه بوصفه عرفه كما عرّف نفسه لعبده فاذا قلت
اشهد ان لا اله الا الله كما شهد الله لنفسه تريد اني اشهد له
باحديته لا يعرفها غيره وهي احدية الوجوب التي هي احدية هي ذاته
لاني لا ادرك الا الاحدية هي آية احديته فانه بقابلية مراتب

وجميع الخلق من نبي مرسل وملك
مقرب انما يدركون الاحدية
التي هي آية احديته

وهي الفؤاد المسمى بنور الايمان

المدركين والمدركات من الاحديات التي هي آيات احديته التي هي ذاته
وهي التي شهد بها لنفسه تفاوتاً عن مثله في الامكان لانه ما يعرفه
غيره آية والآية تدل بكونها آية على ذي آية ولا يلزم من هذه
بيان كنه المدلول عليه ولا الاحاطة لانها انما تدل بفقرها وحاجة استنادها
الى غني مطلق لا يستند الى غيره والا لم يكن دليلاً بعدما كان مدلولاً
فاعرف معنى الوحدة الحقيقية التي شهدت بها له ذلك على الوحدة
التي شهد بها لنفسه لاستناده اليها وفقره وظهورها به اي انك
تشهد بما عرفت وتعني به ما لم تعرف مما شهد به لنفسه وهذا هو
المراد من المعرفة الصحيحة التي اراد سبحانه من العباد وكذلك في خطابه
ودعائه لان الخطاب خلق تتوسل به الى الحق على نحو ما قلنا في المعرفة
على ما قلنا انك تشهد ان لا اله الا الله كما شهد الله لنفسه ويحتمل فيه
معنى آخر وهو ان الكاف لم تكن هنا للتشبيه بل هي للتعليل والمعنى اني اشهد
ان لا اله الا الله لانه شهد ان لا اله الا هو وهو العالم فلو وجد معه
غيره لما وحد نفسه ويكون قولك لانه شهد لنفسه فلا يحتاج الى
توحيد نفسه وانما علمنا ذلك ليدلنا على ما فيه هدايتنا اليها عدة من
الخيرات في الدنيا والآخرة لموحديه ويحذرنا مما اعد من العقوبات في
الدنيا والآخرة لمنكري توحيده او ان توحيده نفسه لنا مادة لجميع الكائنات
في جميع مراتب الايجادات والمثوبات وتوحيدنا له قبولنا لجميع تلك
الاكوان ويحتمل ان يكون كما شهد لنفسه لنا كما وصف نفسه لنا بانه
واحد لا شريك له وهو ما عرفنا من نفسه اي الذي اشرنا اليه سابقاً من
قول امير المؤمنين ع تجلى لها بها ومن قولنا انه تعرف لك بك هو ظهوره
لك بك وبه لك على هذا ظاهر العطف في قوله وشهدت له ملائكته

الا الله ع

الحقيقية ع

كما شهد الله لنفسه هو قولك ع

واولو

واولوا العلم من خلقه المصفّين للتشريك وتدخل انت على اعتبار في التشريك
وينطبق على ما قرّره بعض العلماء من محقّقي العارفين من انّ المشبه في القرآن
والسنّة المنقولة باللفظ نفس المشبّه به وانّ الكاف اتي بها آلة للإيجاد ويدل
عليه انّ كلّ ما وجد في القرآن من المشبّه والمشبّه به اريد بهما الاتّحاد
ان يؤتى بلفظ مثل محرّكا مثل قوله تعالى انّما مثل الحيوة الدّنيا هو ماء يعني لمّا اراد
جلّ وعلا ان يبيّن للعباد مثل الدّنيا انزل المطر وهو بعينه نفس مثل الدّنيا واهلها
فانّه يقع على الارض فينبت به النّبات والازهار التي تعجب النّاظرين ثمّ تفيض
ثمّ يكون حطاما ثمّ يقع في العالم الّا بل فينبت ذلك النّبات كذلك النّشور
والدّنيا كذلك قال تعالى والله انبتكم من الارض نباتا ثمّ يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا
فقد جعلتم فيها كالنبات والذّهب ثمّ تفنون كالنّبات لم يبق من النّبات الّا قدره
قد اختلط بتراب الارض لم يبق منه ثمّ ينبع في العالم الآخر بل كذلك انتم تفنون
لم يبق منكم الّا طينتكم الاصلية التي خلقتم منها كالتبر قد اختلط بالتّراب سحله
الذّهب التي من التّراب فيقع المطر من بحر صاد على الارض فينبتون وتخرجون
للحساب يوم القيمة فالماء نفس مثل الدّنيا وان لم يرد به الاتّحاد في الذّات
فلا بدّ من الاتيان بلفظ مثل كما قال تعالى مثل الذين حمّلوا التورية ثمّ لم يحملوها
كمثل الحمار لمّا كان الحمار في هذا المقام لم يكن مثلا لهم الّا اذا حمل كتابا لم يكن
نفسه فلا بدّ بل كان مثله مثلك فكان مثل حمل الحمار الكتب عين مثلهم في حمل التورية
وكذلك قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فمثل المستوقد نارا نفس
مثلهم لا نفس المستوقد ثمّ قال او كصيّب من السّماء فنفس الصيّب نفس مثلهم
لا مثلهم فافهم فيكون قوله كما شهد لنفسه على هذا المعنى عين شهادته
له والمعنى انا اشهد ان لا اله الّا الله وهي شهادته لنفسه ان لا اله الّا
الله هو لي على معنى تعنّى فذلك لي وهو ظهوره لي بي كما ذكرنا مكرّرا

لم في المواطن الاربعة و
باحديته اعلمهم بوصف
الله سبحانه لهم بانه وحده
لا شريك له كان المعنى انى
اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له
كما وصف نفسه
لهم بانه واحد لا شريك
له ووصفه لهم
الملائكة واولوا العلم
بانه واحد لا شريك بوصفه تعالى
نفسه لهم بذلك ودخولك انت
في التشريك اي في تشريك الملائكة
واولي العلم لهم في ذلك الوصف
انّما هو باعتبار ان واحد
يذكره يراد بالعلم في اولي العلم
ما هو معناه على معنى لفظ اولي
العلم بالمعنى المعروف فانّ المراد
بالعلم على المعروف هم الذين يعرفون
الله بالدليل او يعرفون
هو في خصوص التوحيد او
يعرفون ما يراد منهم ويفعلونه
فانّه او يخشون الله الى غير ما
سبق ذكره مما لا يدخل ... ستره
واما اذا اريد بالعلم مطلق الوجود
او الامكان فانه لا يدخل انت
في التشريك لتغاير المشبه والمشبّه به
شهادته لنفسه بالوحدانية
بالاحدية

قال ع وشهدت لك ملائكته واولوا العلم من خلقه المراد بالملائكة جميع
الملائكة الكلية والجزئية من ملائكة الملاء الاول وملائكة البلد الميت والملائكة
الذين يحيون في تلك البلد والغارسين للاشجار والمجرين للانهار والملائكة
العقلانية والروحانية والنفسانية والطبعانية والمادية والمثالية والجسمانية
والعرضانية وملائكة البرازخ بين تلك والبسائط والمركبات والملائكة
الموكلة بالاضواء والاجرام والذرات والالوان والحركات والامساك
والانزال [illegible] ذلك من جميع ذرات الوجود الكوني والامكاني وهي الموكلة
باحياء الخلق والرزق والحيوة والممات بالفعل والقوة وشهادتها بالسنة
احجتها فيما وكلت [illegible] انها فيه وكذلك الملائكة الموكلة بالتركيب والكسر
والتبديل للاعمال والتصحيف والضرب والتاليف والتحقيق والتوليد والقسم وما
اشبه ذلك فان تسبيحهم وشهادتهم بالوحدانية عاهم مايعودون به من هذه
الاعمال المذكورة وما اشبهها فان كانت صالحة نظم الله سبحانه بها حق اراده
كانت [illegible] طالحة انتظم بها باطل المبطل فكانت سبب حجة [illegible] العدل على ذلك
المبطل وما يجزون الا ما كانوا يعملون والمراد باولي العلم بالحقيقة والاصالة
محمد وآله المعصومون صلى الله عليه وآله الطاهرين وبالحقيقة والفرعية
المؤمنون من الجن وهذا كما قيل في تفسير رب العالمين وقد ورد عن ابي عبد الله ع
كما في الخصال قال الجن على ثلثة اجزاء فجزء مع الملائكة وجزء يطيرون في الهواء
وجزء كلاب وحيات والانس على ثلثة اجزاء فجزء تحت ظل العرش يوم لا ظل
الا ظله وجزء عليهم الحساب والعقاب وجزء وجوههم وجوه الادميين
وقلوبهم قلوب الشياطين انتهى والمؤمنون الذين تحت ظل العرش الشيعة
وهم اولوا العلم بالله ويحتمل ان يراد بالمذكورين هنا اهل العصمة وان
دخل الشيعة فيهم [illegible] بالتبعية والمؤمنون من [illegible] الذين مع الملائكة
هذا اذا اريد بالعلم ما هو المعروف فان اولي العلم هم الذين يعرفون الله
بالدليل

٢٩٨

الموكلة

المحق

اهل العصمة من المرسلين والانبياء وبالفرعية المؤمنون من بني آدم وبالتبعية م

فالجزء الاول من الانس وهم

والجزء الاول من الجن

بالدليل او يعرفون خصوص التوحيد او يعرفون ما يراد منهم ويفعلونه
او يخافون الله فان خشيته هي العلم كما قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
وفي الدعاء لا علم الا خشيتك ولا حكم الا الايمان بك ليس لمن لم يخشك علم ولا
لمن لم يؤمن بك حكم ومراتب العلماء في العلم على هذا الوجه المعروف تتفاوت
بتفاوت حسن العمل والاخلاص وصدق الشهادة بالتوحيد على حسب ذلك
قال عم العلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه وان اريد بالعلم
ما هو اعم من المعروف بل يرادف الوجود بل الامكان فكل شيء يشهد بتوحيده
كما روي عن الصادق عم فيا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد وفي كل
شيء له آية تدل على انه واحد وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم
فالجزء الثاني من الانس هم الذين عليهم الحساب والعقاب هم الذين خلطوا
عملا صالحا وآخر سيئا من المؤمنين والمرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب
عليهم من المخالفين الذين لم يتبين لهم الهدى فما كان من ذواتهم واحوالهم
واعمالهم واقوالهم وافعالهم مما تحله الحيوة لاحيوة الوجود فتوحيده حق
لكن في عقليته وما لم تحله الحيوة فتوحيده سبب حب بان العدل عليه والجزء الثالث من الانس
هم شياطين الانس اقروا بالسنتهم فالبسوا صورة استحق لهم من الانسان
فهي توحد من حدودهم وهم اموات غير احياء اعمالهم صور هي محال عدل
الله سبحانه فيهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون واما الجزء
الثاني من الجن فلا يبعد ... فهم بالثالث من جهة العلم يدل عليه
ما روي في الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله قال خلق الله الجن خمسة
اصناف صنف حيات وصنف عقارب وصنف حشرات الارض وصنف
كالريح في الهواء وصنف كبني آدم عليهم الحساب والعقاب انتهى فقوله
وصنف كالريح في الهواء يريد بهم الذين يطيرون في الهواء على الظاهر
وهم ليسوا ممن عليهم الحساب والعقاب كما ذكر في هذا الحديث ففي

من الانس

الذين

منهم

الحديث الأول قسمهم باعتبار حقائقهم وفي الثاني باعتبار حكم التكليف
الذي يشاركون فيه الإنسان ظاهراً والذين مع الملائكة منهم يجوز أن
يكونوا ممن عليهم الحساب والعقاب فأحسنوا العمل وحاسبوا أنفسهم فلحقوا
بالملائكة ويحتمل أنهم لم يذكروا في الحديث الثاني والأول لا ظهر عندي
وباقي الأصناف منهم حال توحيدهم ما أشرنا إليه فيما تحله الحيوة وما لا تحله
الحيوة ثم اعلم أنه قد ذكر الملائكة قبل أولي العلم في الآية وفي الزيارة
وفي الأحاديث أيضاً لأن الذكر باعتبار تحفظ الشيء في نفسه أولاً بالأدنى
وذكر توحيده لنفسه سبحانه قبل لأنه المعلم والداعي وأما لما تعرفه العوام
من أن الملائكة هم الوسائط في الوحي بين الله وبين البشر كما هو ظاهر الأدلة
وأما لأن الاستغراق في التوحيد في البسائط والمجردات أدوم لأنهم
لا يشتغلون بغير ذكره تعالى كما قال علي بن الحسين في الدعاء للملائكة في الصحيفة
اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسأمون من تقديسك
ولا يستحسرون من عبادتك ولا يؤثرون التقصير على الجد في أمرك ولا
يغفلون عن الوله إليك إلى أن قال عليه السلام والذين لا تدخلهم سأمة من دؤوب
ولا إعياء من لغوب ولا فتور ولا تشغلهم عن تسبيحك الشهوات ولا
يقطعهم عن تعظيمك سهو الغفلات الدعاء بخلاف الماديات فلعلها
لكثرة الموانع ولذا كان صالحي البشر أفضل من الملائكة لما في البشر من الموانع
وطالحيهم شر من الأنعام ففي العلل عن الصادق عليه السلام حين سأله عبد
الله بن سنان الملائكة أفضل أم بنو آدم فقال قال أمير المؤمنين عليه السلام
إن الله ركب في الملائكة عقلا بلا شهوة وركب في البهائم شهوة
بلا عقل وركب في بني آدم كلتيهما فمن غلب عقله شهوته فهو خير
من الملائكة ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم انتهى وأما

لأن

فيكونون مذكورين فيه أيضاً بالعموم

قوله في الآية أقول الآية هكذا شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم

لان التعليم بالوحي انما يكون بواسطتهم باعتبار ظاهر الامر والتكليف فحسن
لاجل ذلك النقل ثم وان كان في نفس الامر انهم مما خوطبوا ابتداء وشهدوا
وقوله من خلقه على احتمال الارادة المعنى الاول لمعنى العلم يراد منه التبعيض
يعني ان غير اولي العلم من باقي المخلوقات وان حصلت منهم الشهادة بالتوحيد
لكن توحيدهم عند اولي العلم كمن كما روي في الذرة انها تزعم ان لله زبانيتين
اي قرنين لان كمال نوعها في وجودها فتصفه بما هو كمال عندها وهذا
وان قبل منها لضعف عقلها لكنه عند اولي العلم وفي نفس الامر ليس بصحيح فلم
يقبل بتوحيدها سوى اولي العلم في مقام الثناء على الله تعالى اذ الحسن في
هذا المقام اي بل لان الذرة توحده وان كان في مقام آخر وهو
عموم انقياد الخلق يكون حسنا ولهذا قال في مثل هذا المعنى الذي اشرنا
اليه سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين ~~يعني ان عباد الله المخلصين~~
يعني ان عباد الله المخلصين يصفونه بما يليق بجنابه ولاننا في هذا نقدسه
عن وصف العباد المخلصين انما لهم سبحان ربك رب العزة عما يصفون
لانه سبحانه في شهادته لنفسه بوحدانيته تعليم خلقه ليعرفوه بما وصف
به نفسه وهذا لا يكون في الامكان فيكون وصف الملائكة واولي العلم من
خلقه لائقا بمثله لمرتبة وحصول الشهادة من انهم يعرفونه فاما قوله
سبحان ربك رب العزة عما يصفون فهو ما يكون بالنسبة الى ذاته المقدسة
البحت فان الوجوب مقدس عن كل ما سواه علوا كبيرا وعلى احتمال الارادة
المعنى الثاني من العلم يراد منه البيان وان اختلف وتفاوت في مراتب التشريك
والتشكيك وذلك لان الوجود كله عالم وكل فرد من افراده من جوهر
وعرض في غيب او شهادة له علم بل هو علم بل هو عالم ولا ينفك العلم
عن الوجود فاذا وجد وجب فاذا وجد فقد وحّد ... شهد الارادة

للمعنى الثاني على ما اشرنا اليه فيما سابقا وشرح ما ينبغي في هذا الكلام يطول
به الكلام قال لا اله الا هو العزيز الحكيم قال الشارح قدس سره
كرر للتاكيد والتوصيف فوكلته الى الذاكر اتى بالتهليل بعد الشهادة
بها ولا بد ان يرجع الى نفسه فانتبه التهليل عند معاينة الوحدة بتلبيه
المذكور وذلك انه بعد ان نبه الذاكر فيما يجري من مفاهيم على الا
اله الا الله فهل الذاكر لما نقلهم رجع الى نفسه عند ظهور الوحدة
الحقية عليه بالوجه الحقيقة فاشرف سناها على فؤاد الذاكر وقلبه فهو
رجع الى نفسه فنطق بما وجد فيه من ذلك الشان بلا اله الا هو وهذا اراده
ظاهر الامر قلت يعني انه شهد بالتهليل ظهر نوره عليه فذكر بقلبه ما شهد
به فقال لا اله الا هو ولو لم يرجع الى نفسه لم يذكر شيئا وقالها فهو من
الغافلين ومعنى لا اله الا الله على المعنى المعروف لغة انه اوهام الموهمين
مما انسب به من كثرة الفاعلين والمالكين والمتكبرين فالمستعملون يجوز كون
الالهة الا الاله الحق سبحانه والهة غيره فيطلقون لفظ الاله عليه وعلى
سائر ما يتوهمون اطلاقا حقيقيا عندهم وان كان على سبيل التشكيك لان
المشركين لا تطيعهم نفوسهم على الاطلاق بالتواطي بها اذ كن في فطرتها
من التوحيد فتنزلت الرحمة بالهداية منه جل وعلا لهم بكلمة التوحيد
وهو نفي الالهة المدعى ثبوتها على ما يفهمون واثبات وحدة الاله
الحق سبحانه في اذهانهم فحسن استثناء الحق من الباطل مما يدعون من
التشريك في الواقع لم يدخل في التشريك الا الاطلاق فكان معناها
كما قال سبحانه قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وفي اوهامهم كان
معناها نفي الالهة الباطلة من اوهامهم باداة لا واثبات الالهية
باداة الا ولهذا قال بعض العارفين انما اتى بلا ملتبسة لعباد الاوهام
فتوصلا الى اثبات الالهية ذي الجلال والاكرام وقوله العزيز

به

به القاهر لما اراده والعالم بما عنده وصغره والملك المسلط على من دونه
والغالب على امره والمتفرد بالعزة والقدرة قال الصدوق ره في
التوحيد العزيز معناه انه لا يعجزه شيء ولا يمتنع عليه شيء اراده فهو
قاهر للاشياء غالب غير مغلوب وقد يقال في مثل من عزّ بزّ اي من
غلب سلب وقوله عز وجل حكاية عن الخصمين وعزّني في الخطاب اي
غلبني في محاورة الكلام ومعنى ثان انه الملك ويقال للملك عزيز كما قال
اخوة يوسف ليوسف ع يا ايها العزيز والمراد به يا ايها الملك انتهى
اقول من معانيه الكلي من القائم والمنزه عن الخطائر والاضداد
والانداد والشركاء والذي لا يطاول ولا يجاول لعله الشديد ولم مجاز
من الاشتقاقات اللغوية كثيرة والاليق بمعناه اذا الحق بكلمة التوحيد المنزه
عن الشركاء والانداد والاضداد والحكيم قال في التوحيد الحكيم معناه
انه عالم والحكمة في اللغة العلم ومنه قوله عز وجل يؤتي الحكمة من يشاء ومعنى
ثان انه محكم وافعاله محكمة متقنة من الفساد وقد حكمته واحكمته لغتان وحكمة
اللجام سميت بذلك لانها تمنعه من الجري الشديد وهي ما احاطت
بحنكه انتهى اقول قال في الكشاف في تفسير يؤتي الحكمة قال يوفق للعلم
والعمل به والحكيم عند الله هو العالم العامل وقال في تفسير قوله تعم
لا اله هو العزيز الحكيم صفتان مقررتان لما وصف به ذاته من
الوحدانية والعدل يعني انه العزيز الذي لا يغالبه اله آخر الحكيم
الذي لا يعدل عن العدل في افعاله وقال في الوافي في حديث العقل
وجنده في والحكمة وضدها الهوى قال يعني الحكمة التخلق بالاخذ باليقينيات
كلها في القول والعمل وقال الصادق ع في حديث هشام في قوله تعم و
لقد آتينا لقمن الحكمة قال الفهم والعقل وقال في الوافي في باب قول

قوله قدس سره ومعنى ثان الخ
مبتداء لخبر محذوف تقديره هكذا
وله اي للعزيز معنى ثان
او مبتداء بتقدير محذوف ولها خبره
قوله انه الملك اه تقديره ومعنى
ثان له انه الملك او مبتدا ثان
خبره محذوف فعلى تقدير الثاني
مع خبره المحذوف خبرا لمبتدا الاول
الذي هو قوله العزيز الى والكلام في
التقدير هكذا العزيز له معنى
ثان هو انه الملك الخ

اللامع

امير المؤمنين ع بالعقل استخرج غور الحكمة وبالحكمة استخرج غور
العقل فالغور الحكمة اي غوامض المعارف الحكمية والعلوم الالهية
وقال في غور العقل اي بادراك الحقائق الالهية العقلية وتحصيل المعارف
الحكمية استخرج النفس من حد القوة الى الفعل ومن حد النقص الى الكمال في بابي
العقل والمعقول وفي التأديب بالآداب الصالحة والتخلق بالاخلاق
الحميدة فيصير عقلا كاملا بالفعل وهو المراد من غور العقل يعني غايته وكماله
الاقصى والحاصل ان كل مرتبة من العقل تقتضي استعداد الوصول الى مرتبة
من الحكمة اذا حصلت للنفس تجعلها مستعدة لفيضان مرتبة اخرى فوقها
من العقل وبالعكس وهكذا يتزايدان في الاستعداد والازدياد الى ان
يبلغا الى الغاية القصوى والدرجة العليا فيكمل منهما ويقع الوصول الى غور
الآخر وغايته انتهى وبالجملة الحكيم في حق الواجب هو العالم المطلق
الذي لا يخفى عليه ولا يكتنه حقيقته ويجري افعاله على مقتضى الحكمة
من الصلاح والعدل في جميع انحاء مشيته قال ع واشهد ان محمدا عبده
المنتجب ورسوله المرتضى الشهادة هنا لها مستندان احدهما الشهادة
المعروفة الثابتة عن التواتر بانه صلى الله عليه وآله رسول الله
كما هو مذكور في كتب الكلام من انه ادعى النبوة وصدق دعواه بالمعجزات
المقرونة بالتحدي وقد ثبت كثير منها بالتواتر ومن اعظمها واشدها
تحققا وتحقيقا لدعواه صلى الله عليه وآله القرآن الباقي الى انقضاء عالم
التكليف يشهد له بالنبوة والرسالة لا يقدر احد من الخلائق ان يطعن
في شهادته له وتصديقه اياه وهذا القرآن المثبت لدعواه صلى الله
عليه وآله عن ثبوتها بالتواتر لانه معجز مستقل في الاثبات شاهد حاضر
على جميع المكلفين ما دام التكليف وثانيهما يكون مستندا لشهادة اصحاب
الشهود خاصة والاشارة اليه هو انه من عرف الله وعرف صفاته
وافعاله

النفس

قوله وبالعكس يعني ان كل مرتبة من
تقتضي استعداد الوصول الى مرتبة
من الحكمة اذا حصلت للعقل تجعله [illegible]
مستعدا لفيضان مرتبة اخرى [illegible]
فوقها من النفس

وان دافعاله ظهر له بالضرورة ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله
وذلك يظهر لمن عرف اسرار هذا المذهب ظاهرا وباطنا من جهة سيرته
واوامره ونواهيه وآدابه واخلاقه وشرعه الذي عليه اهل بيته وابناؤه
فانه يحصل له القطع بان هذه صدرت عن حكمة ربانية لا يمكن مثلها من الخلق
لا من جهة عقولهم وللضيا لانهم لا نوما ولا يقظة ولا بسحر ولا بكهانة
ولا برياضة ولا بشيء غير الوحي الخاص لان جميع هذه الامور لا تجري في جميع
اصولها مقتضى الحكمة الا اذا كان بوحي عن الله تعالى لان الخلق معرض للخطاء
والغفلة والسهو والنسيان او لعصبيتهم ومخالفة الحق اراده ويعيب من غير معصوم
ولو فرض انها وقعت من معصوم عن هذه الرذائل والنقائص بغير وحي من
الله تعالى خاص على تقدير الفرض لانه لا يقع من معصوم شيء بغير امر خاص او
عام صريح الا نادرا لغرض صحيح في نفس الامر بان يأمر الله المجرد ان يغيب
عن المعصوم ليقع ما لا ينبغي بالنسبة اليه والى افعاله اما التقصير في مرتبة
مثله كما كان من يونس ع حين قال لكذبني الوحي فلا يردون وجهي لان
الملك اخفى عليه حرفا من الوحي بامر الله لما سأل ربه ان ينزل عليهم
العذاب ليهلكهم فاتاه الوحي انه ينزل عليهم العذاب يوم كذا انه
يهلكهم لعلمه تعالى بانهم يؤمنون ويونس ع كان يعرف ان الله تعالى يريد اهلاكهم
لوعده انه ينزل عليهم العذاب فقال كذبني الوحي بتخفيف الذال المعجمة
اي اقلقني وانما قال له ذلك لما غاب عنه الملك الحرف وانما كان ذلك
منه لانه تردد في ولاية امير المؤمنين ع وتردده انه لما طلب منه
روبيل العالم ان يسأل الله ان يتوب على قومه ويرحمهم ابى
فابى لما تحقق من عنادهم وكفرهم من الغضب عليهم ومقتضى ولاية امير المؤمنين
ان يقبل شفاعة العالم روبيل ويكظم غيظه لله فلما لم يصبر لله اذ
ذهب مغاضبا يعني لقومه وهو معنى التردد في ولاية امير المؤمنين ع
وهو تقصير في حق مثله لانه نقص في المسابقة الى الدرجات العاليات

صدورع

على ع

كما روي عن علي بن الحسين ع

لا انه ذنب او تقصير في حق مثلنا او يكون ذلك آية لمن يريد
الله اظهاره كما وقع اختيار موسى عم لسبعين رجلا من قومه فوقع
اختياره على شرار قومه ليكون هذا آية للنص على ولاية امير المؤمنين
وبطلان ولاية من تقدم عليه لدعواهم انه يكون باختيار المسلمين اذ لو
صح اختيار المسلمين لصح اختيار موسى ع وهو من الانبياء اولي العزم فلو
صح فرض العصمة وتأسيس الاحكام بدون الوحي الخاص لوقع فيها ما
يخالف الحكمة لان العصمة لا تستلزم الاحاطة بجميع اسرار الوجود فلا
من حصول ما يخالف الحكمة الا اذا اقترنت بالوحي الخاص من علام الغيوب
فلما رأينا ما استحسن وشرع على كمال الحكمة والصواب ظاهرا وباطنا عاجز
يعجز الخلق عن الوصول اليه علمنا انه كان عن الوحي الخاص فيكون رسول
الله صلى الله عليه وآله هذا الظاهر واما الباطن فلان من عرف
في الجملة نمط انتظام الوجود وارتباط بعضه ببعض فان الفرجة والفوة
لا تقع فيه بين بعض افراده وذراته مادام فعل الله فيها جاريا بالمدد
بالاسباب والحكم مع احتياج بعضها الى بعض في تتمات القابليات لجريان
الفعل فيها عرف ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله لان غيره
ما ادعى انه محل الواسطة المطلقة بين الله وبين الخلق على جهة العموم
لا من الاولين ولا من الآخرين بان لا يكون قبله مخلوق اقرب منه الى
المبدء الفياض هذا الشخص او بانه المتفرد الوحداني فما ادعى هذه
الوساطة الكلية والرتبة العلية بحيث لا يسبقه سابق ولا يلحقه لاحق ولا
ولا يطمع في ادراكه طامع فانه اقرب الى المبدء الفياض من جميع
الخلق وادعاها له الصادقون المعصومون من الاولين والآخرين
واتى من فضائل حقائقه واعماله واحواله واطواره ونواهيه وآدابه
واخلاقه

واخلاقهما تشهد له به الخرس والجمادات بفضل تلك الذات
لما يدعيه ويدعى له فاذا ثبت نظم الوجود وارتباطه وكانت جميع الانبياء
والرسل غيره والملائكة لم يكن فيها ما يصلح لهذه الوساطة لنقصهم عنها
لعظم الشأن الذي لا يدخل تحت الحد وجب ان يكون في الوجود الممكن
ذات من الخلق قبل كل الخلق تشتمل على جميع اسرار الخليقة واسرار القدرة
الالهية فيها لكونه صالحة للوساطة المشار اليها ويقتضي دليل الحكمة
ان تكون تلك الذات تتلقى جميع الافاضات عن الحق تعالى وتوصلها
الى مواضعها وهو الرسالة والنبوة وكون تلك الذات حاملة الولاية
المطلقة من الحق سبحانه على جميع الخلق وهو قوله تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي
ووسعني قلب عبدي المؤمن ولابد ان تكون تلك الذات من نوع الانسان
لانه اشرف الخلق واقرب الى الحق وليس احد يصلح ان يكون تلك الذات
ذات غيره صلى الله عليه وآله [illegible] لاستجماعه لجميع الشرائط كما ذكرنا
فقد دل الدليل القطعي الضروري كما برهنه دليل الحكمة على انه رسول
الله صلى الله عليه وآله وانه عبد الله للعقل والنقل اما العقل فلما دل
على حدوثه انه عبد داخر لله لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا الا بالله واما
النقل فكما في القرآن قال تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون
للعالمين نذيرا سبحان الله الذي اسرى بعبده لما قام عبد الله يدعوه
وهذا ظاهر واما تقديم عبده على الرسول في الذكر في كل موضع ذكرا معاً
فلان العبودية اخص من الرسالة واقرب لان الرسالة ايصال امر
المرسل الى الغير والعبودية الاستغراق في خدمة المولى ولهذا قال
الصادق عم في تفسير قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا قال
العبد علمه بالله والبائن بونه من الخلق فالدال دنوه من الخالق بلا

الحق

فكامل

حدوثه من

اشارة ولا كيف وانما قدمت بيان الرسالة على العبودية مع انه خلاف
الترتيب للاهتمام ببيان الرسالة لخفائها من جهة دليل الحكمة وظهور
العبودية ثم ان قوله عليه السلام عبده المنتجب ورسوله المرتضى بجعل المنتجب صفة
للعبد والمرتضى صفة للرسول فيه نكتة وهي ان الانتجاب اخص من الارتضاء
اذ قد يرتضي الشخص شيئا لامر خاص ولعل يكون ذلك المرتضى غيره اولى بالوجود
لصلوحه لذلك الامر الخاص والمرتضى وان كان هو منتجبا من الكل لهذا
الامر لكنه لا يلزم ان يكون منتجبا مطلقا بخلاف المنتجب فانه مرتضى فكل
منتجب مرتضى ولا كل مرتضى منتجب فلما كان المنتجب اخص وصف به العبد
الاخص من الرسول لهذا التناسب مع اجتماعهما وعدم ملاحظة اعتبار
آخر لمقام آخر فيمكن مع اختلاف المقام فالاعتبار تتغير المناسبة فيكون كذا
معنا دفين كما قال تعالى وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله
من يشاء وقال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول
فالمجتبى والمرتضى هنا بمعنى المنتجب الذي هو صفوة الوجود والموجود كما
اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام في خطبة يوم الغدير والجمعة واشهد ان محمدا
عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الامم على علم منه انفرد عن
التشاكل والتماثل من ابناء الجنس وانتجبه امرا وناهيا عنه اقامه في سائر
عالمه في الاداء اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار ولا
تمثله غوامض الظنون في الاسرار الخ والحاصل ان البيان لمثل هذه الامور
حتى يكون كالعيان مما يضيق به الزمان والعاقل يكتفي بالتلويح عن التصريح

ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
ارسله بالهدى قيل وهو ما يدل على ما يوصل الى المطلوب كما قال تعالى واما ثمود
فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقيل هو ما يوصل الى المطلوب

قوله عم

مقامه ح

فبشر عبادِ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب

وله قوله تعالى انك لا تهدي من احببت وهو يتعدى بنفسه وباللام
وبالى قيل يراد بالاول الايصال وبالاخيرين اراءة الطريق وقيل
يستعمل الاول لهداية الحق تعالى قال تعالى اولئك الذين هداهم الله والثاني
لهداية القرآن قال تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والثالث
لهداية محمد صلى الله عليه وآله قال تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم
والحق انه يستعمل في حق الله تعالى وفي حق محمد صلى الله عليه وآله في الاحوال الثلثة قال تعالى
وان الله لهادي الذين آمنوا الى صراط مستقيم وقال تعالى يهدي الله لنوره
من يشاء وكذلك في هداية محمد صلى الله عليه وآله وهداية القرآن كما ذكر في القرآن و
السنة ويشهد به الذوق السليم وانما اختلاف التعدي بنفسه وباللام وبالى
انما هو لاختلاف المقام فان الهادي قد يوصل بالعناية والتوفيق
والمعونة بالقاء النور في المهدي حتى يستنير به ويكون ذلك مقتضياً
لميل طبيعته الى ما يريد الله منه فيتعدى بنفسه وقد يكون باراءة
الطريق الاقرب ورفع الموانع المقتضية للضلال باللطف والتوفيق فيتعدى
باللام اشعاراً بقرب المسافة وتسهيل السير الى المطلوب وقد يكون باراءة
الطريق وتخلية السرب وتوقف اللطف والعناية على ميله فيتعدى
بالى اشعاراً ببعد المسافة المعبر عنه بتوقف اللطف على ميل العبد وفي
هذا سر اشرنا اليه في الفوائد يعني ان النور كهيئة مخروطة قاعدته
عند المنير ونقطتها الوجهية يتنهي النور و الظلمة كهيئة مخروط قاعدته
عند منتهى النور ونقطته مع قاعدة النور هذا في تكلمهما واما في جميعها
فهما سواء كما بين الهدى عن تلك الاحوال اما من كان من قاعدة النور
الى ما قبل في الكم فيجري الحكمة فيهم بالهداية على الاول على اختلاف
مراتبهم من اهل قوله تعالى ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
الله تعالى

وفي القرآن

وقد يكون الهدى عنه

فائدة

وأما من كان من قاعدة الظلمة الى ما قبل تساويهما في الكم فيجري الحكمة
فيهم بالهداية على التائب على اختلاف مراتبهم وأريد بما قبل التساوي
في الجانبين ما كان التفاوت في الحقيقة كثيرا بأن يكون النور في الاول
زائدا على ظلمته بما لا يكون في دنيته كما لا يقع العشرات في دنية
الآحاد وتكون الظلمة في الآخر زائدة على نوره كذلك وهم أهل قوله
والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات وأما من كان
من غير الطرفين فلنفرض أصنافا الاول الذي يلي أولياء النور فيجري الحكمة
فيهم بالهداية على التائب بتبعية الاول وآخرين هم خلطوا عملا صالحا وآخر
سيئا عسى الله أن يتوب عليهم الثالث الذي يلي أولياء الظلمة فيجري الحكمة فيهم
بالهداية على التائب بتبعية الثالث وآخرين هم مرجون لامر الله اما يعذبهم
وإما يتوب عليهم والثاني وهو الوسط من كان منهم فيجري الحكمة فيهم يوم
القيمة فيكون من آمن منهم تابعا لمن آمن ممن خلطوا عملا صالحا داخلا معهم
حيث ما دخلوا ومن كفر منهم كان تابعا لمن كفر من المرجين لامر الله داخلا
معهم حيث ما دخلوا فالهدى انما هو نور الحق وهو نور الله وهو النور
فمنشأ العلم والعمل به تنظر العقل الى أن يستقر أمره على تمام الفؤاد وهو
النور الذي يؤيد العقل عنده وفي الكافي قال أبو عبد الله عليه السلام دعامة
الانسان العقل والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم وبالعقل
يكمل وهو دليله ومبصره ومفتاح أمره فإذا كان تأييد عقله من النور كان
عالما حافظا ذاكرا فطنا فهما فعلم بذلك كيف ولم وحيث وعرف
من نصحه ومن غشه فإذا عرف ذلك عرف مجراه وموصوله ومفصوله
وأخلص الوحدانية لله والاقرار بالطاعة فإذا فعل ذلك عرف
وموصوله ومفصوله كان مستدركا لما فات وواردا على ما هو آت

فليعرف

زائدا على ظلمته بما لا يكون اقله في دنيتها

قوله بتبعية الاول
[illegible] الاولون لاولياء النور [illegible] تابعون لهم [illegible]
من قاعدة النور [illegible] هم اولياء [illegible] الغرباء [illegible]
تابعون للثالث الذي يلي اولياء النور ويقرب اليهم وبعبارة ثم فالمراد بالثالث
الثالث من تلك الاقسام [illegible] التابع هو القسم الذي كان من
بين الطرفين قاعدة مخروط النور وقاعدة مخروط الظلمة
وبالثالث المتبوع هو الاول القسم الاول منها فتفطن

ويعرف ما هو فيه ولأي شيء هو ههنا ومن أين أتى وإلى ما هو صائر

وذلك كله من تأييد العقل انتهى قوله فعلم بذلك كيف الخ أي كيف

صفة ما يعمل وما يؤدي من الأعمال إلى السعادة أو الشقاوة ولم خلق وما

مقامه عند ربه وما مسلكه إليه وما يراد منه فعله أو تركه وعرف

بلاءه في تقصيره فيما مضى من عمره ويستعد لما يقدم عليه ويعرف حقيقة ذنبه

بذنبه وعلة إيجاده وحين أين هبط إلى الدنيا بأي صورة ومن عليين فهلكه

في إصلاحها أم من سجين فيعالج في تغييرها فإنه ممكن له ويعرف إلى أين يصير

أمره والهدى هو ولاية علي أمير المؤمنين عم وولاية الأئمة عم هي المعرفة

الحقة والاعتقاد الصحيح والعلم والعمل بصحة محبتهم عم ومعاداة أعدائهم

والبغض لمبغضيهم كما في الدعاء عنهم عم أوالي من والوا وأعادي من عادوا

وهذا هو دين الحق الذي وعد الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله أن

يظهره على يد القائم عم وذلك لأن الدين الذي أرسله به لم يظهره

كله بل أخفى أسراره وجواهره وأكثر ظاهره للتقية من أعداء الدين

وجهال أتباعهم وأتباع آل الطاهرين صلى الله عليه وآله الطاهرين

والتقية من المشفقين أعدائهم وجهال شيعتهم هي الستر المذكور في الكلام

الشريف سد حمي القرية وفي تفسير العياشي عن المفضل قال سألت الصادق عم

عن قول الله عز وجل أجعل بينكم وبينهم ردما قال التقية فما اسطاعوا أن

يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال إذا عملت بالتقية لم يقدروا لك على

حيلة وهو الحصن الحصين وصار بينك وبين أعداء الله سد لا يستطيعون

له نقبا وعن المفضل قال سألت الصادق عم عن قوله فإذا جاء وعد

ربي جعله دكاء قال رفع التقية عند الكشف فانتقم من أعداء الله

أقول أما الأعلام فلا يقبلونه حسدا وتكبرا فيتقي منهم وأما جهال

ذلك م

تفسير لقوله عم حيث في قوله فعلم بذلك كيف وحيث وقوله قدس سره وما مسلكه إلى تفسير لقوله عم حيث أقبل فما ذكره أو لقوله عم وعرف مجراه الخ دفوله وبلاءه في تقصيره تفسير لقوله عم كان مستعدا لما فاته وقوله ويستعد إلى تفسير لقوله عم ووارد على ما هو وارث دفوله ويعرف [illegible] تفسير لقوله عم ويعرف ما هو فيه دفوله وعلة إيجاده تفسير لقوله عم ولأي شيء الخ دقوله وحين أين هبط عطف على أسراره

قوله وأكثر ظاهره وجواهره يعني أن النبي صلى الله عليه وآله أخفى جميع أسرار هذا الدين وجواهره وأخفى أكثر ظاهره للتقية

بينكم د ح

الشيعة فلا يقدرون على احتمال الإسناد فينكرونها بل ربما قتلوا من آمن
بها فيبقى منهم لئلا يكفروا فإذا قام قائمهم عجّل الله فرجه حمل الخلق على
منهاج الحق وأظهر جميع دين جده صلى الله عليه وآله فمن أنكره عجّل
به إلى النار بسيفه ذي الفقار وضعفاء الشيعة الذين لم يمنعهم عن الانقياد بها
إلا القصور إذا خرج كمل إيمانهم بنور وجوده وتمّ نقصهم بضياء ظهوره فيقبلونه
فيبقى هناك من معدن الضلال مستضعفون في الأرض حتى أنهم يخرجون
من الزكاة ويمنعهم الحجارة رجمها والأرض نباتها فيأكلون العذرات
روى القمي عن مولانا الصادق عم أن له معيشة ضنكا قال هي والله للنصّاب
قيل له رأيناهم في دهرهم الأطول في الكفاية حتى ماتوا قال ذلك والله في
الرجعة يأكلون العذرة أقول لعلّ من لم في الرجعة يحتمل أن المراد به قيام
القائم عم وإن لم يكن من الرجعة إلا أنه جعل منها لرجوعهم إلى الدنيا بعد غيبته
ولرجوع أموات عند ظهوره ويحتمل أن المراد به أول الرجعة لأن الحكم
في الرجعة بعد قتل إبليس وجنوده وحكم رسول الله ص وأهل بيته عم
يبعث حجته ص في أقطار الأرض حتى يطهر الأرض فلا يبقى فيها إلا المؤمن
من بني آدم وحلال اللحم من الحيوان كما رواه في الخرائج والجرائح ولقد روي
أن العلم سبعة وعشرون حرفا وليس في أيدي الناس إلا حرفان وخمسة وعشرون
حرفا عند القائم فأظهر الخمسة والعشرين إلى الاثنين حتى أن الرجل ليستغني
عن علم غيره قال لعلي ههنا علي عم وهو تأويل قوله تعالى يغن الله كلا من سعته
فإذا كان كذلك جاء تأويل قوله تعالى ليظهره على الدين كله كما قال علي بن الحسين
في دعاء شهر رمضان حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق
وفي الإكمال عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عم في قوله تعالى ليظهره على الدين
كله فقال والله ما نزل تأويلها بعد ولا ينزل حتى يخرج القائم عم فإذا

خرج

خرج القائم ع لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك بالامام الا كره خروجه
حتى لو كان كافر او مشرك في بطن صخرة لقالت يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني
واقتله انتهى فقوله تعالى في آية ولو كره الكافرون يعني بالله العظيم
وفي اخرى ولو كره المشركون يعني بالامام الكريم ويستعمل بالعكس لان
المآل واحد وفي الكافي عن ابي الحسن الماضي ع قال قلت هو الذي ارسل
رسوله بالهدى ودين الحق
قال هو الذي امر رسوله بالولاية لوصيه والولاية هي دين الحق قلت
ليظهره على الدين قال ليظهره على جميع الاديان عند قيام القائم ع قال
يقول الله والله متم نوره ولاية القائم ع ولو كره الكافرون بولاية علي ع
قلت هذا تنزيل قال نعم اما هذا الحرف فتنزيل واما غيره فتأويل الحديث
وعن ابي جعفر ع في هذه الآية يكون ان لا يبقى احد الا اقر بمحمد صلى الله
عليه وآله وفي مجمع البيان قال المقداد بن
الاسود سمعت رسول الله ص يقول لا يبقى على وجه الارض بيت مدر
ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام اما بعز عزيز او بذل ذليل اما
يعزهم فيجعلهم الله من اهله فيعزوا به واما يذلهم فيدينون له
وقال الشارح ره ارسله مقرونا بالهدى ودين الحق اي الله او القائم ع
الى قيام القيامة لا يعتريه النسخ والتبديل ليظهره ويغلبه على الدين اي الاديان
كله انتهى قال ع واشهد انكم الائمة الراشدون قال الشارح ره الذين
قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
من بعدي لو صح الخبر ورواه العامة ايضا متواترا كالبخاري ومسلم عنه ص
انه قال لا يزال الدين قائما او عزيزا ما وليهم اثنا عشر خليفة او اميرا كلهم
من قريش والرشد الهدى اقول الشهادة هنا على نحو ما ذكر في الشهادة

سماع

للنبي صم حرفا بحرف الا القرآن باعتبار جهة المعجز واما في شهادته لهم
بالامامة والخلافة فلشهادته لهم بالنبوة والرسالة والتصريح في النبوة
والرسالة يشهد بالامامة والخلافة على ان عدم التصريح التام لفظا
في هذه انما هو من تحيير للمبطلين من ذلك ما رواه الشيخ سعد بن ابراهيم الاربلي
من علماء في اربعين حديثه باسناده الى المقداد بن الاسود الكندي قال كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو متعلق باستار الكعبة ويقول
اللهم اعضدني واشدد ازري واشرح صدري وارفع ذكري فنزل
جبرئيل ع فقال له اقرأ الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي
انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك بعلي صهرك فقرأها النبي صلى الله
عليه وآله وسلم على ابن مسعود فالحقها في تأليفه واسقطها عثمان واما
المشهود به من كونهم ائمة فلا شك فيه باجماع المسلمين انهم ع ممن يقتدى
بهم في كل شيء لاتفاق الالسن والقلوب على انهم لا يساويهم من سواهم في
العلم والحلم والكرم والشجاعة والتقوى والزهد والتجافي عن دار الغرور
والاقبال على الله سبحانه والقيام باوامره والانتهاء عن مناهيه والاخلاص
والصدق وغير ذلك من صفات الكمال والتخلص من النقائص وذمائم الاخلاق
الذي هو مقتضى العصمة وانهم في كثير مما كل من حسن محمود عند الله
وعند جميع خلقه لا يدانيهم فيها خلق ولا يحوم حولها حائم الافكار ولا
تدرك ادنى مقاماتها البصائر والابصار يحب في جميع الطباع بما فطر
عليه من الميل المستقيم التي شابهم ائمة لا يرد هذا احد من الخلق من البشر
وغيرهم الا حسدا وعنادا ويجب التسليم لهم والرد اليهم والاقتداء بهم
والقبول عنهم والاخذ عنهم فيما علم وفيما لا نعلم هذا مع ما امر به النبي صلى
الله وآله ونطق به القرآن مما لا يحصى ولا يستقصى ما بين تصريح وتلميح
وتلويح وتعيين واشارة وعبارة وهي انهم الراشدون المهديون
والحمد لله

خليفة رسول الله صم
العامة مع
بعده ووصيته لا غير فبطل بنص
القرآن فهذه وامثالها خلافة
الغير ووصاية منتفى كتبه كاظم بن
عبد علي

٣١٤

والرشد الهدى وبعد هذه اللفظة انهم المهديون اي الذين هداهم الله
وهنا الذين اهتدوا فهم مهتدون مهديون فالاول باعتبار استقامة
قوابلهم كما قال تع في حق نبيه صم وانك لعلى خلق عظيم وفي جميع النبيين
الله اعلم حيث يجعل رسالته وقال الصادق ع ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة
ما هم اهله والثاني باعتبار عظيم الفضل وجزيل النعم عليهم حتى وفقهم
لكل ما يحب ويرضى بما امدهم من التوفيق فلا اهتداء اعمى اقتضاء قوابلهم
والهداية من مدد التوفيق لم المهديون المعصومون المهديون
الذين دلهم الله على طريق محبته وعلى مجانبته بما وهب لهم من القوة على طاعته
ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم اهله صفا وهبهم ثقته بهم وطاعتهم
له منهم به اما انه ما وهبهم ثقته فلانه سبحانه اخترع لهم ذلك التوفيق بفعله
لا من شيء فهو منه واما انه بهم فلان ذلك التوفيق ليس شيئا منهم لنظهر
بدونهم وانما يظهر فيهم واما ان طاعتهم له منهم فلانهم بقوته اطاعوه
وامتثلوا اوامره واجتنبوا نواهيه فالطاعة منهم واما انها به فلانهم
انما يطيعون اذا كانوا شيئا وليسوا شيئا الا به فهو الحافظ لهم بامره و
الحافظ لطاعتهم بهم فبقوته اطاعوه وما وضع عنهم من ثقل العمل فهو منه
بحقيقة قبولهم وحقيقة قبولهم انما هي لفضله المتصل بالعناية فكونهم
بنوره فكانوا بكينونته كائنين فكونهم مهديين فكانوا مهتدين والعصمة
لغة المنع وفي اصطلاح اهل العدل لطف يمنع المكلف من ترك شيء من الواجبات
وفعل شيء من المحرمات يفعله الله تعالى به عمن علم انه مع القدرة على ترك
الواجبات وفعل المحرمات والا لم يستحق مدحا ولانه بالالم يكن مكلفا هذا
معناها ظاهرا واما باطنا فاعلم ان النفس الناطقة اذا انبعث منها

تنزلها لايجادها فانه استغرق تنزلها للايجاد حتى شابكها ولو
تلك الماهية بما استولى عليها من النور الذي قبلته لا تشتهي الا
الخير والطاعات لانه مثل طبيعتها وداعيها قد هجرته عند القبول وعند
الاستعمال فلم تلتبس له بشجره ولم تودق في شيء من اغصانه وورقه
فلسفيته واستبدلت بخلاف الميل الطبيعي فاغناها الله بفضله عن سؤال
المحاجين فهي تنفر من المعاصي ومن منازل الافعال واهلها وذلك لسبق
العناية من الوهاب الجواد لحقيقتها فما هي اهله لانها لما تنبهها على ما سواه
ونظرت الى السوى بعينه التي اعارها اياه ما ليس بشيء يلجأ اليه الا الله
الالهية سبحانه وتعالى فهو تأويل قوله لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا
ولملئت منهم رعبا اذا طلبت حاجتك من لا شيء فهذا هو حقيقة ما هي اهله
ومقتضاه وهو الميل الطبيعي الذي اشرنا اليه وهو ما تطبعت عليه من ميل
النور حتى كانت داخلة معه حيثما دخل وخارجة معه حيثما خرج ولا
تفارقه فانقلبت شهوتها من طبعها الى شهوة النور فخلقها خلقا
ثانيا تشريعيا فهذا نفي ما يكره الله وان كانت تعلمه الا انها لا تعرفه
ولا تستطيعه بالاستطاعة التي لها وان كانت تقدر عليه فهذا الخلق الثاني
هو العصمة وهي الفطرة وتقتضي امورا اربعة الاول صدق الاقوال
الثاني حسن الافعال الثالث حفظ الحقوق عن التعطيل الرابع حفظ نظام
المعاش والمعاد عن التغير وارد على الباطل الموجب لاختلالها بحسب
العقلية والشرعية وقال جمهور العامة ان متعلقها التبليغ والاداء فلا
تقتضي هذه الامور الاربعة الا في التبليغ والاداء فيجوزون ذلك بتبليغ
الوحي ويجوزون عليه في غير هذا بعض النقائص والمعاصي والحق ان متعلقها
ما اقتضاه استعداده لقبول الفيض من الحق سبحانه عليه مطلقا لانه مرتبة

الولاية

معصوم في التبليغ او في غيرها

اي استعداد الخلق او الانسان
او المعصوم

فهربت منه بعينه التي اعارها
~~ما ليس بشيء يلجأ اليه ولا~~
بل طلبهم الى المنعم الذي لا شيء
سواه ولا يطلب الا منه ولا
يحتاج

٣١٦

الولاية المطلقة السابقة عليها فهما من جملة ما اقتضاه ذلك الاستعداد

ثم قد يختلف ذلك الاستعداد باختلاف حقائق المستعدين فيلزم نقص

الادنى بالنسبة الى الاعلى وبالنسبة الى حالتي مستعد واحد ولما كان ذلك

النقص انما هو نقص بالنسبة لم يكن نقصا مطلقا ولهذا قيل ان ما ينسب الى

الانبياء المعصومين من المعاصي انما هو من باب ترك الاولى وانما سميت

معاصي بالنسبة اليهم ولذا ورد حسنات الابرار سيئات المقربين ثم لما

كانت الولاية هي في الحقيقة ولاية الله سبحانه كما قال تعالى هنالك الولاية لله

الحق هو خير ثوابا وخير عقبا ومضاها التملك والتسلط والتصرف

المطلق والتربية والتدبير وهذا على الحقيقة لا يكون لغير الله تعالى وهو تعالى

في عز جلاله عن احوال الخلق فوجب في الحكمة ان يجعل له وليا على مملكته

قال تعالى ولم يكن له شريك في الملك اذ لا مالك غيره الا من ملكه ولا يخرج عن ملكه

ولم يكن له ولي من الذل لانه على كل شيء قدير نعم له ولي من العز والكرم

جهات تلك المملكة لا يلتفت هي فوجب في الحكمة في القائم بها من جهات

امور الاول ان يكون اعلى مظاهر الحق سبحانه من الخلق لانه لو كان فوقه

مظهر لكان وليا مطلقا لانه من فوقه من المظاهر حاكم عليه لانه الواسطة

بينه وبين الله الثاني ان يكون اوسعها واكبرها ولو كان غيره اوسع منه

واكبر لم يحط بما هو اكبر منه ولهذا قال تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي

ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن يعني ان الشئون التي يريد

ان يوصلها الى عباده لا تسعها الارض ولا السماء وانما يسعها قلب الولي

الذي هو اوسع من كل الموجودات الثالث ان يكون محل سر البداء والامداد

المتجددة التي بها التكوين التشريعي والايجادي والتشريع الايجادي

قدس سره قوله وبالنسبة الى حالتي مستعد واحد اقول كحالة صدور ترك الاولى عن الانبياء الذي هو ذنب في حقهم وحالة توبتهم عن ذلك الذنب وانابته الى الله سبحانه فحالة ترك الاولى نقص بالنسبة الى حالة التوبة والانابة وحالة التوبة والانابة كمال وايضا صدور ترك الاولى نقص بالنسبة الى حالة عدم الاشتغال به والاعراض عنه كمال له بالنسبة الى حال اشتغاله به

والتكليفي وبها القيومية لكل شيء الرابع انه لما كان معدا للولاية المطلقة على الفضل والعدل وجب ان يكون هذا الولي هو باب الله فيها فلا يجري شيء منها على غير يد هذا الولي والا لم يكن وليا مطلقا الخامس ان يكون محل مشية الله ولسان ارادته وان ليس لمشية الله محل غيره الا به ولا لسان ينطق غيره الا عنه السادس ان يشهده الله سبحانه خلق السموات والارض وما في الوجود كله وخلق نفسه فلو لم يشهده خلق السموات والارض وما في الوجود لما جاز ان يكون وليا على ما لم يشهده ويشهد مبدءه ومنتهاه ومجراه وموضوعه ومنقوله ودنوه واجله وكتابه وجميع لقدرياته ووجوداته وتخصصه والينه وجب ان يكون غيره وليا على ما لم يشهده السابع ان يكون عضد الخلق في التكوين والمواد والصور والغايات لان الخلق لا بد له من عضد ولا يجوز ان يكون قديما بغير الله من قبل لنا بان الخلق في غنى بالله عن عضد وثاني ظهور ان الخلق مركب من الحادث والقديم اذ ان الخلق متشابهات الحوادث وانها غير خاتم بل لا بد ان يكون من الخلق لينتهي الى مثله كما قال علي عليه السلام انتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى شكله والمراد بان المستمق من شطي نور وليه ونفس شعاعه مادة الخلق ومن هيئات تقلباته في خدمة مرتبته وشقون دواعيه ونواهي صورهم وبه امر عهدي لحفظهم فلو لم يكن الولي في غاية العدالة ولا سيما منعجل لاغاية له ولا نهاية لبطل النظام اذا وقع خلل في علته فاهل العصمة هم القوام بامر الله ثم في وجودهم فاستقم كما امرت هام بهذا رسول الله صلى الله عليه وآله في

استقامة

مرصى والله

قوله قدس سره في التكوين الخ اقول المراد بكون الولي القائم بجهات مملكته سبحانه من قبله نعم عضد للخلق في الامور الاربعة من التكوين والمواد والصور والغايات كونه لهم علة فاعلية وعلة مادية وعلة صورية وعلة غائية فكونه عضدا لهم في التكوين اشارة الى كونه لهم علة فاعلية وفي المواد اشارة الى كونه علة مادية لهم وفي الصور اشارة الى كونه لهم علة صورية وفي الغايات اشارة الى كونه لهم علة غائية منه كتبه كاظم بن علي نقي السمناني

في استقامته لم يصل إليها أحد من الخلق ومن دونه أهل بيته عم ولهذا
أفرده بالذكر والخطاب في قوله ومن تاب معك وفي قوله تعالى
ولا يلتفت منكم أحد فقام بها الأربعة عشر المعصومون عم متساوين لكن كما شركهم
الله سبحانه العصمة نور منه ذاتية ومنه عرضية فالذاتية عصمة
محمد وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم خاصة كالشمس قال تعالى انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وجعلنا
سراجا وهاجا ودليلها منه صلى الله عليه وآله وهو الشمس الوهاجة
وهو السراج الوهاج أي الوقاد وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا المعصرات
الائمة عم وماء ثجاجا أي منصبا بكثرة وهو العلم يمجونه مجا والعرضية
عصمة جميع الانبياء والمرسلين عم على اختلاف مراتبهم لانها شعاع عصمة
الائمة عم فالقيام بأمر الله على حسب نور القائم به من الذاتي والعرضي
فاذا طرق سمعك ان الانبياء عم معصومون وان محمدا واهل بيته معصومون
صلى الله عليه وآله فلا تتوهما اتحاد العصمتين حملا لهما من باب المشكك
لان افراد المشكك تجمعها حقيقة واحدة في جنس او نوع لانهما علة ومعلول
ومؤثر واثر فلا يصدق عليهما حد الا باعتبار دخولهما في مطلق الوجود
فاشهد بما اشهدناك انهم الائمة المعصومون على معنى ما اوضحنا لك
قال الشارح ره المعصومون من الصغائر والكبائر والسهو والنسيان
بدلالة آية التطهير والاخبار المتواترة والدلائل العقلية التي ذكرها
علامة المحققين في كتاب الالفين التي تزيد على الف حجة اقول اما العصمة
من الصغائر والكبائر فظاهر معناها في الظاهر وفي الباطن ما اشرنا اليه
فراجع واما العصمة من السهو والنسيان فمن عرف ما اشرنا اليه
ظهر له الغفلة عن المقصود مع بقاء انتقاشها في لوح الخيال والنسيان ... في معنى العصمة الباطني

الاية في سورة هود هكذا فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير
هكذا يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
وجعلنا سراجا وهاجا في سورة عم هكذا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا
فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون

الذي هو محو الصورة عنه انما يكون ذلك في حق من كانت الصورة التي عنده
منتزعة من الموجود الخارجي فهو ان شاهده في مكانه وزمانه و
مثاله وان غفل عنه لم يجده مع بقائه في صفحة اللوح المحفوظ واما من
كان الخارجي مطوعا للصورة التي عنده وهي وجهة من الوجود فلا يجوز
عليه السهو والنسيان اذ لو فرضنا ان فقد الخارجي كالصورة في المرآت
لو اعرض المقابل فقدت نعم لو اعرض المقابل الحقيقي آن اخرى يقابل المرآت
الاولى لم تفقد الصورة منها لان تلك المرآت كحفظ عليها بواسطة مقابلتها
للشخص وقد تكون المرآت العليا اوسع من السفلى فاذا قابلتها لجهة انعكاسها
على السفلى سلمت لها الصورة وغيبت فيها ولذلك بتغير جهة انعكاسها عليها فقد
لا يتم واما يسلم وقد لا يتم ويسلم ما لو في المطلق فما ثبت عليه بهذا المثال فلو
نسي شيئا او سها عنه ولم يقبل على ما يحفظ ذلك المنسي قبل من الوجود
كالصورة بالمنفوحة في المرآت كما مثلنا واذا اقبل على الحافظ فقد يبقى وقد يختلف
وقد يتغير ولون من هذا الاعراض عنه فالاقبال الى الحافظ بان المحدث عنها
عنه او بان الله انساه ليجري عليه القضاء فافهم قال عليه السلام المكرمون الموصوفون
قال الشارح رحمه المكرمون الذين كرمهم الله تعالى ذاتا وصفاتا وافعالا او
اكرمهم بالكرامات الصورية والمعنوية المقربون الذين قربهم الله
تعالى اليه بنهاية مراتب القرب انتهى قال المفسرون في قوله تعالى ولقد كرمنا
بني آدم بحسن الصورة والمزاج الاعدل واعتدال القامة والتمييز بالعقل
والافهام بالنطق والاشارة والخط والهداية الى اسباب المعاش والمعاد
والتسلط على ما في الارض والتمكن من الصناعات وانتساق الاسباب والمسببات
العلوية والسفلية الى ما يعود اليهم بالمنافع الى غير ذلك مما يقف الحصر
دونه ان احصائه وفي امالي الشيخ باسناده الى زيد بن علي عن ابي عبد الله

في قوله ولقد كرمنا بني آدم يقول فضلنا بني آدم على سائر الخلق وحملناهم
في البر والبحر يقول على الرطب واليابس ورزقناهم من الطيبات يقول من
طيبات الثمار كلها وفضلناهم يقول ليس من دابة ولا طائر الا هي تأكل
وتشرب بفيها ولا ترفع بيدها الى فيها طعاما ولا شرابا غير ابن آدم فانه
يرفع الى فيه بيده طعامه وهذا من التفضيل وروى القمي عن ابي حمزة الثمالي
عن ابي جعفر ع قال ان الله لا يكرم روح الكافر ولكن كرم ارواح المؤمنين
وانما كرامة النفس والدم بالروح والرزق الطيب هو العلم وفيه عن الاصبغ
ان علياً ع سئل عن قول الله تبارك وتعالى وسع كرسيه السموات والارض
قال السموات والارض وما بينهما من مخلوق في جوف الكرسي وله اربعة
املاك يحملونه باذن الله فاما ملك منهم ففي صورة الآدميين
وهي اكرم الصور على الله الحديث وكان امير المؤمنين ع بعد الاكل اذا
فرغ قال الحمد لله الذي كفانا واكرمنا وحملنا في البر والبحر الخ وفي دعاء
النظر في المرآت الى ان قال واكرمني بالاسلام وعن جابر عن ابي جعفر ع وفضلناهم
على كثير ممن خلقنا تفضيلا قال خلق كل شيء منكبا غير الانسان خلق منتصبا
وفي علل الشرايع عنه صلعم الى ان قال ان الله تبارك وتعالى خلق آدم
واودعنا صلبه وامر الملائكة بالسجود له تعظيما لنا واكراما وكان سجودهم
لله عز وجل عبودية ولآدم اكراما وطاعة لكوننا في صلبه الحديث
وفي الكافي ما خلق الله عز وجل خلقا اكرم على الله عز وجل من مؤمن
لان الملائكة خدام المؤمنين وان جوار الله للمؤمنين وان الجنة
للمؤمنين وان الحور العين للمؤمنين الحديث والاشارة الى بيان ما فيه
من التكريمات التي كرم الله بها الانسان وهي على الحقيقة لمحمد واهل
بيته صلى الله عليه وعليهم مجال من الامكان في مكان ومكان

قوله على الرطب يعني البحر واليابس اي البر كما في تفسيرها بهما
والمراد بحملهم على الرطب انه تعالى جعل لهم ما يسلكون عليه وان شئت قلت
له طريق البحر لفقدان مركبهم من السفن وحملهم على
اليابس انه تعالى جعل لهم ما يسلكون
عليه وبه طريق البر لفقدان مركبهم
من الابل والخيل والبغال والحمير
ولولا السفن لتعذر
عليهم سلوكهم طريق البحر لفقدان مركبهم
ولولا المركوبات لما استقاموا
ارضا ولا بحرا عند ارادة سلوك
طريق البر لفقدانها فوجه الحمل
على ذلك كناية عن الاول وعلى
اليابس كناية عن الثاني فتفطن

لا يجوم حولها انسان فيكل ما سواهم فالنبعية والمعلولية كل شيء
بنسبته واذكرها على بن شيء على البدء الذي ذكرناه فمكرعبه سبحانه ذات
الانسان فبانه خلقها من ظل كينونته اي نور مشيته والبسها صورة
دبوبيته وهيكل توحيده واتخذها ذاتا له فنسبها اليه كما قال علي عم في
حديث كميل الاعرابي قال واما النفس اللاهوتية الملكوتية فهي قوة
لاهوتية وجوهرة بسيطة حية بالذات اصلها العقل منه بدئت وعنه
دلت واشار وعودها اليه اذا كملت وشابهته ومنها بدئت الموجودات
واليها تعود بالكمال فهي ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى
وجنة المأوى من عرفها لم يشق ومن جهلها ضل سعيه وغوى فقال
فهي ذات الله العليا اي ذات لله اصطفاها وكرمها ونسبها اليه وجعلها
صفته الدالة عليه وآيته المبينة انه الحق وكتابه المبين وصراطه المستقيم
فهي اقرب الذوات اليه واكرمها عليه واحبها اليه واما تكريمه صفاته
فانه قد دب الانسان بآدابه الكريمة وكمله بتكميلاته الجليلة و
البسه حلل صفاته الجليلة من العقل والحياء والعلم والعفة والتقوى
والرأفة والرحمة والجود والكرم والحلم والحكمة والبيان والتبيين
وغير ذلك من ملابس الصفات الربوبية واما تكريمه افعاله
فانه ارسل اليه رسله ليعرفوه كرم الافعال وحسن الاعمال وحثه
ودله على حصر جميع افعاله في صرفها في خدمته وطاعته وكفى بهذا الكرامة
له واما تكريمه اياه بالكرامة الصورية والمعنوية فالمراد به ما
نفصله فالصورية حسن صورة الجسم كما نذكره والمعنوية حسن صورة
الروح والنفس ومنها ما ذكرناه في تكريمه الصفات ونذكر هنا جل هذا
فلنا الكريمة بحسن الصورة كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم

في الشاب قامته وصفاء لونه وبضاضة جلده واعتدال أعضائه وكثرة
الانتفاع بها وصلوحها لأكثر الأعمال حتى إذا قيس كل واحد منها إلى نظيره في
سائر الحيوان رأيت فيه صفات الحسن بينة والتدبير والقيام على ذلك
النظير ورأيت في ذلك النظير هيئات الجودة والاحتياج إلى ذلك العضو
الانساني الذي هو وجهه من رتبة وبه قيامه وفوقية مبناه ومنه انتصاب
النصاب وجهه فيقابل بأجمعه ولا كذلك شيء من الحيوان فإنه إنما
يقابل ببعضه أو ببعض بعد بعض وما أشبه ذلك ولهم صور حسنة
لا تكون في الامكان ما بدا منها ولو ظهروا للناس ببعضها لماتوا من أجل
الخوف لماتوا على الفور وإن أحسن الملائكة رضوان وإنما البسوه من شعاع
صورهم ومثله ملك الموت عند قبض روح المؤمن ولكنهم سترها بالقوى
البشرية وإنما تكون منه بالمزاج الاعدل فلأن اعتدال المزاج هو القوة
التامة تستوجب الحياة الذاتية والبقاء الدائم ولهذا كان في مزاج الانسان
في الدنيا خلط وأعراض من كثافة الطعام والشراب والهواء والمكان
والزمان الغير الصافية فيه وما في تركيب قواه جعل الله ذلك ليبين ثبت عليه
عدم بقائه في هذه الدار لأنها دار تكليف واللطيف بعباده لا يحب
بقاءهم في المشقة وليكون منه موافق الروح البدن ليموت ويدفن في الأرض
فتأكل ما فيه فإذا تخلص من جميع الغرائب التي فيه بعثه صافيا خالصا وركبه
تركيبا صالحا للبقاء أبدا وإنما صلح للبقاء لاعتدال طبائعه عن أن مستقيم به
تتساوى تلك الطبائع على أجمل الاعتدال بحيث منعه أن تكون واحدا بسيطا
لا يعرض له التضاد ولا الكثرة ولولا هذا الخلط والأعراض الغريبة لما
عرض له الموت والبقاء في دار المشقة ينافي الرأفة واللطف فجعل
الخلط سببا لانتقاله إلى دار البقاء من دار الفناء فاقتضى المزاج الأعدل

ثم هي حسن الصورة صورة الجسم أيضا
انتصاب وجهه إلى

فيه

أبدا الأبدي الدائم

النطق والانسانية التي هي صراط الله والعلم والحكم والعقل والحياة وجميع
الصفات الكاملة التي هي ظل التوحيد ومقتضى التجريد فكان هؤلاء الاعزال
في مزاجهم لشدة كمال الخلق والعقل الالهيين بمجانسة العناية الاولية
ورطوبة الماء الاولي الذي الوجود قد بلغ بلطافة المادة وجمال
الصورة الى حد كانت قلوب شيعتهم من شعاع مادة فاضلة فنور قلوب
الشيعة من شعاع اجسامهم كشعاع الشمس من الشمس وهو واحد منها
وما سمعت من الاوصاف العظيمة التي هي لقلوب شيعتهم ولا تقع على حقيقتها
ولا على حقيقة تكرمة الله سبحانه بها واما تلك [illegible] باعتدال القامة
فلانها اذا لم تكن معتدلة مستقيمة كانت مائلة او منكبة وتكون
بغير هيئة ما شأنه سيره في السلسلة الطولية الغير المتناهية كالجماد
فان سيرها في السلسلة العرضية كالمعادن وكالنباتات وسائر الحيوانات
فانها وان كان لها سير في السلسلة الطولية لانتقال المعادن من الجماد
الى رتبة المعادن ثم لا تتجاوز رتبتها وانتقال النباتات من الجمادات
الى المعادن ومن المعادن الى رتبة النباتات ثم لا تتجاوز رتبتها وانتقال
الحيوانات من الجمادات الى المعادن ومن المعادن الى النباتات ومن النباتات
الى الحيوانات ثم لا تتجاوز رتبتها واما الانسان فانه ينتقل من الجمادات
الى المعادن ومنها الى النباتات ومنها الى الحيوانات ومنها الى الملكية ومنها
الى الانسان ومنه الى الحضرة الالهية ولا يزال يسير من مقام الى مقام
اعلى منه حتى يصل الى مقام الرضوان والمحبة ويبقى يسير فيه صاعدا الى
غاية ولا نهاية واستقامة قامة الانسان صورة سيره الى الله
مقبلا لله [illegible] واقباله على الله حين دعاه واتيا بصورة ما على
الانسان او انحطاطه صورة سيره الى الله نعم لان نظره اليها في الارض

دماد

واعلم ان العناية الالهية عبارة عن فعله ومشيته وارادته وابداعه وحرارتها كناية عن ان الفعل عند تعلقه بمفعوله لحرارة لان الحركة الفعلية الايجادية فيها حرارة عنده مقتضى [illegible] هو تكونه بالمزاج المعتدل

٣٢٤

لكنها لا تتجاوز رتبتها بعد الانتقال اليها ذلك صح

رتبتها صح

وما ورد من نظير ذلك في بعض الملائكة لا ينافي ما قلناه لانّ من كان
منهم بغير صورة الانسان انّما يرتبة ما قبل الكمال فانّه كان لا يعقل عن
خلقه الله ثم طرفة عين الا انّه يخدم الله في الجهة السفلى من كونه
وما ورد في بعض الحيوانات انّه يدخل الجنّة كحمار النبي صلى الله عليه
واله اليعفور وناقته العضباء وحمار عزير وحمارة بلعم بن باعورا
وكلب اهل الكهف وما اشبه ذلك بل ورد انّ كلّ صنف من اصناف
الحيوانات يدخل منها شيء في الجنّة الا ثلثة المسوخ والسباع والنواصب
فالوجه فيه انّ لذلك الداخل سيرا في السلسلة الطولية حتى يجاوز رتبته
نوعه لانّ من بين افرادها هذه الاصناف فله نفس برزخية مركبة من الحيوان
والانسان ولهذا يدرك بعض المعقولات الكلية ولهذا يحصل منه
ايمان واقرار بالحق كما يحصل من سائر المؤمنين ولكنّه لا يكون انسانا
وان دخل الجنّة لانّ الانسان اذا دخل الجنّة كان ملكا مالكا كما قال تعالى
واذا رأيت ثمّ رأيت نعيما وملكا كبيرا والحيوان اذا دخل الجنّة هو حيوانا
ولا يكون ملكا والى هذا اشرت بقولي في السلسلة الطولية الغير المتناهية
وسلسلة هذا الحيوان متناهية لانّه لم يخلع الصورة الحيوانية فيلبس الانسانية
وان كان يابيّنا فيها لما فيه من النفس المركبة البرزخية التي تعقل صالح النية
في العبودية واما مالكي منه بالتمييز بالعقل فلانّه سبب محبّة الله لعبده
اذ به يفرق بين الحق والباطل والخير والشر وطريق النجاة والهلاك
وهو حجة الله الباطنة على عبده كما قال تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة
وباطنة وهو النور والحيوة كما قال تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا
له نورا يمشي به في الناس هذا الكلام في بيان هذا الحرف يطول لما ذكرنا

وانتقالهم من الحيوانات الى الصورة الملكية في بعض الملائكة لا يكون في شيء من الملائكة انكساب بعد انقطاع صورة اصلاحه [illegible] نظير ما ذكره فيما عدا الانسان من انكساب الصورة في بعضهم وبالجملة ما ورد من [illegible] ممن كان منهم يصور له المذكور مما عداه في بعضهم لا ينافي ما قلناه الخ

ذلك صح

كان صح

لبعض صح

بالافهام بالنطق والاشارة والخط فانه لما اجمل نعمه عليه خلقه جامعا
فاقتضت هذه البنية ان يكون ملكا ومالكا وان تكون شؤونه كثيرة
لا كالادميين فاسبغ عليه نعم المزاوجة فعلمه النطق ليؤدي به
في مطالبه الى الادميين ووسع عليه في ذلك بالاشارة والخط ليتوسع
في الادمية في شؤونه عطفا عليه ولطفا به ورحمة له ولم يفعل ذلك
بشيء من غيره وجعل لاصفيائه من هذه الكرامة ما افهموا به الجماد
وانطقوا به الصم الصلاد ونقادوا الحجارة لكتبهم واشارتهم مع
من في البلاد فهم الذين فهموا عن الله ما اراد وفهموا بفاضل فهمهم
كل من فهم واستفاد فلا يفهم شيء من جميع الخلق شيئا الا ما فهمه
الله بفاضل ما فهموا وانطقهم الله وانطق ما سواهم من فاضل نطقهم
فكل لسان حالي او مقالي سينطق بالثناء عليهم ويسبح الله باسمائه جميع
خلقه وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهم صلى الله
عليهم الناطقون على كل لسان بكل لغة وهي سبعون الف لغة وفي
رواية اخرى سبعون الف الف لغة لا تشبه لغة اختها وهو قول
سيد الوصيين امير المؤمنين عليه السلام بعد كلام طويل الى ان قال انا كما
قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله انت يا علي ذو قرنيها وكلا
طرفيها ولك الآخرة والاولى يا سلمان ان ميتنا اذا مات لم يمت
ومقتولنا اذا قتل لم يقتل وغائبنا اذا غاب لم يغب ولا نقاس باحد
من الناس انا تكلمت على لسان عيسى في المهد انا نوح انا ابراهيم انا صاحب
الناقة انا صاحب الرجفة انا الزلزلة انا اللوح المحفوظ الي انتهى علم ما فيه
انا انقلب في الصور كيف اشاء من رآهم فقد رآني ومن رآني فقد رآهم

ونحن في الحقيقة نود الله الذي لابن ولولا يبغض باسماع بنا شرف
كما هجوت في قالوا يدعونا ابا بالحق لوافينا ما شئتم فقيننا هلك من هلك و
كما من الحديث وجعل سبحانه لهم في الاشارة والكتابة على نحو ما سمعت
في الفهم والنطق لما خصهم به من الكرامة واما تكريمهم بالهداية
الى اسباب المعاش والمعاد فلانه تعالى الهم الانسان على تربية الغرس
والزرع وتنمية المال بالتجارة واستخراج المعادن من البر والبحر و
كيفية عملها لما يريد ونحو منها من الاواني في استعمالاتهم والالات
ومن انواع الحلي لزينتهم واستخراج ما يحتاجونه لستر عوراتهم وكيفية
عمل مطاعمهم ومشاربهم وتمييز صالحها من طالحها ونافعها من ضارها و
مساكنهم والقيام على مواشيهم بما فيه صلاحها وحفظها وتعليمهم والهامهم
معرفة صنائعهم واحكامها وامثال ذلك مما هو معلوم وكل خلق بهداية
ولهذا ترى بعض الحيوانات يهتدون الى اشياء في مصالح معاشهم لا يقدر
الانسان عليها الا بعد ان يسبقه امر معاشه كما في النمل والنحل من اعمالها مما تعلم انه
لقوتها وتخيرها لسكناها وغيرها لان الله سبحانه لم يهدها لذلك لصحيح
امتثالها فاذا نظرت الى ما يعمله الانسان من النتائج فانك ترى المتى
يعرف منها الحادث انها ليس في نفس قوة البشر الاهتداء اليها لولا هداية
الله عرفت ان ذلك بهداية الذي هدى امر لوح من الانسان والحيوان
حتى وضعه الى النظام الذي هو غير دارك وليقيما صالح على وضع لا يكاد
الكبير له قبل يمكن من فعلها الا بعد المعالجة والتردد وقد جعل سبحانه محمدا
صلى الله عليه وعليهم من هذه الكرامة ما حليهم عليه من خلقه
والاستغراق في طاعته بحيث لا يتفوقون الى ما سواه ودلهم عليه من اموهم

الى اسباب المعاش والمعاد
والكتابة

قوله فلما تسييره واما تكريمهم بالخ اي واما تكريم الله الانسان بالهداية المذكورة في قول المفسرين للآية ولقد كرمنا بني ادم

عمل

الافعال لا الاعداد من باب من العقل

النتائج

كتبه كاظم بن عليقلي السمناني

وقال لهم ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون فلما غابوا فيما امروا
عن احوالهم وامور معاشهم دارت لهم الافلاك بما يصلحهم وجرى عليهم الماء
فانبتت لهم الارض وتنبت لهم النبات وتسببت لهم الاسباب بعقل بال
وجدت لهم الاشياء على طبق ارادتهم حتى كان جميع ما في عالم الوجود لهم
انما اهتدى الى امور معاشه بتفاصيل ما جرت به لهم الاسباب من كل شيء فلما
استغرقهم في خدمة خالقهم اهتدى من سواهم الى امور معاشهم كلها والطرق
فيما اشرنا اليه ان هداية الخلق لامور معاشهم لا يكون الا من الله سبحانه
فهم في ذلك بهذه الهداية مقبلون على شئونهم وفي ذلك قطع العلاقة
من الفيض فقد دل سبحانه عباده المخلصين على وصل العلاقة بالمدد وهو
اقبالهم على خدمته فلما استغرقوا في حضرة قدسه وذكره وصل فاضل
فضله بالفيض فقطع اقبال العباد على شئونهم وصل المدد بجعلهن وبهذا
ادب نبيه صلى الله عليه واله بقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة
ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين ثم بين له
وجه الدليل فقال وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن
نرزقك والعاقبة للتقوى فافهم الحكم من جليل الحكمة والهداية الى اسباب
المعاد ما امر به من وجه المنن على نبيه المرسل صلى الله عليه واله الذي
فيه بانهم من عقابه ونقوذهم بثوابه ومما دلهم عليه من الاخلاق الحميدة
والاعمال المرضية السديدة التي هي طريق محبته التي هي طريق كفايته والاتصال
اليه فتلك الاداب هي النوافل المشار اليها في الحديث القدسي ما زال العبد
يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فهذا التقرب طريق المحبة ثم قال فاذا
احببته كنت سمعه الذي يسمع به الخ وهذه المحبة هي طريق الكفاية
في امر المعاش

المراد بالدليل دليل الحكم منه

في امر المعاش كامره في امر المعاد كما قال نعم رضي الله عنهم ورضوا عنه
والمراد بهذه النوافل ما دل على رجحانه مطلقا من صلوة وغيرها مثل تقديم
الرجل اليمنى عند دخول المسجد ولبس النعال والبسرى عند خروج المسجد
واليسرى عند دخول الخلاء وخلع النعال والتختم باليمين لغير التقية والتعمم
قائما والتسرول قاعدا وتجنب التمشيط بمشط مكسور وكنس البيت في الليل
وترك الدعاء بعد الصلوة للوالدين وحرق قشر البصل وترك بيت العنكبوت
في البيت وان تلزم المراة لا يليق بالرجل وامثال ذلك وهي كثيرة ومنها ما
في رواية جابر الانصاري عن امير المؤمنين ع في حديث انه قال والذي
فلق الحبة وبرء النسمة ما قطعت عشبا ولا لبست سراويلي قاعدا ولا مسحت يدي
على عتبة ولا بلت على حافة نهر ولا ابيت بابين ولا قاعدا ولا قلمت اظفاري
بفمي ولا اتنزرت في يوم الاربعاء ولا اكلت قتيا ولا سمكا زيتا ولا
قطعت رحما ولا رددت سائلا ولا قلت كذبا ولا شهدت زورا ولا
نمت على وجهي ولا على يدي اليسرى ولا تختمت بالاعين ولا جلست على
زبالة ولا بيتها في منزلي ولا رأيت بالمطر وجه فخر ولا لبست
نعل يساري قبل نعلي ولا غنيت في خراب ولا ملعبت في فرج فلا مسيت
وجهي بذيلي فما من شيء من هذه يفعله احدكم الا اورثه غما لا اصل
له فتجنبوه الحديث وقوله اتنزرت اي احدثت والحاصل ان ترك هذه
الامور المكروهة وفعل الامور المستحبة من كل شيء في الاعمال والاحوال
والاقوال والاعتقادات والحركات والسكنات والماكل والمشارب
والملابس والمناكح وغير ذلك كلها من النوافل وانما مثل بهذه الاشياء لئلا
يتوهم ان المراد من النوافل العبادات المعروفة عند العوام بل المراد بها

التبرز اي الحدث

للوجودات الشرعية او متممات للمشخصات

التقرب

النوافل من العبادات المعروفة عند الخواص وهذه وامثالها هي مشخصات
ولقد نقل ان رجلا من قوم لوط ع كان يلبس ما يشابه لباس لوط فلما
نزل بهم العذاب تأخر ذلك الرجل عنه في الدنيا مع انه كان يعمل عملهم
فسلم بمجرد تشبهه بلوط ع في اللباس وذلك كان مؤثرا في دفع العذاب
عنه ولما كانت مثل هذه الامور متمما للقابليات ومكملا لها بها
لتكون موصلة الى اعلى الدرجات جعلها في خزائنه عليهم السلام لتفاض
فتنشروها للعباد وقد ارشد الله عباده الى ما فيه كمالهم وبلوغ
محبته المستلزمة لكفايته لينالوا اعلى مراتب القرب فسبق السابقون
وذلك على حسب اجابتهم للدعاة الى سبيل الرشاد صلى الله على محمد وآله
فكانوا في ذلك هم السابقين والسائقين والقائدين وفي هذه الزيارة
الشريفة كما يأتي ان شاء الله من اراد الله بدأ بكم ومن وحده قبل عنكم
ومن قصده توجه بكم واما التي منها بالتسلط عليها في الارض فلانه
سبحانه ركب فيهم العقل والفهم والفطنة والاطلاع على دقائق اسرار
الموجودات ففهموا بما فيهم من الموهبة والقريحة بالفهم جميع ما في
الارض حتى انقاد لهم الحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات من
الحجر لانه يدبر في كل شيء بالفهم والتمييز وجعل الله سبحانه لمحمد وآله
جميع الاشياء منقادة لهم بالطبع وتابعة لارادتهم كتبعية الظلة و
الاشعة للمنير لانه كونهم باصطناعهم له واختصاصهم به فاستغنوا
في التسلط على جميع الاشياء بالاقبال عليه سبحانه حتى ملكهم ملكوت كل شيء
واما التي منها بالتمكين من الصناعات فلانه من تمام قدرته على
ما يحتاج

اما تكريم الله الانسان بانسان الاسباب والمسببات الخ المذكور في قول المفسرين للآية ولقد كرمنا بني ادم فلانه عز وجل دل عباده

ما يحتاج اليه بحيث لا يحتاج في شيء تحتاج الى شيء آخر وهو مع كل من صنعته
لما الهمهم من التمييز لتدبير امور معاشهم فاما محمد وآله صلى الله عليه وعليهم
فانهم لما اعتدلت امزجة نفوسهم غاية الاعتدال في الاستعداد وقابلية
الامداد بالاستغراق في الاقبال الى حضرة المبادئ شاركوا بها السبع الشداد
فكانت مقتضى نفوسهم وطبيعتها انشاء اسباب الاشياء على مقتضى الحكمة
في اسرار الخليقة بل اسرار الخليقة في الحقيقة انما كانت اسرار الحكمة
مطابقة لمقتضى الحكمة بحيث يكون ما عمل على هيئتها وملاحظة نظمها
على اكمل وجه في الصنعة لانها هيئات نفوسهم وامثال صورهم بما
من جبلهم خزائن غيبه ومصادر فيضه ومشيته ولما كان منه بانسان
الاسباب والمسببات العلوية والسفلية الى قال جل وعز دل عباده
على علم الصنع في الاشياء على حسب قابليتهم فيعرفون [illegible] ويكونون
ويلبسون ويمشون ويشربون ويعملون الاعمال من سائر الصناعات
ويطلعون عليها غائبا عنهم وما سيكون من علم الجفر والنجوم والرمل
وزجر الطير والاوضاع الكونية من العلوم ومن اعجبها العلوم الخمسة
المكتومة الكيمياء والليمياء والريمياء والهيمياء والسيمياء التي اخفاها الحكماء اشد
الاخفاء حتى استعملوا في ذكرها الاشارات والرموز بالتواريخ البعيدة
فعلم الكيمياء زراعة الذهب والفضة والجواهر النفيسة من الالماس والياقوت
واللعل والزمرد والفيروزج واللؤلؤ وغير ذلك على وجه اعلى من المعدن
وعلم الليمياء علم الطلسمات ومنه ما يعمل بطبائع العقاقير وعلم الريمياء

علم السّجنات وعلم الهيمياء علم التّسخيرات وعلم السّيمياء علم التّخيلات
وهو من التّسخيرات ومن الطلسمات والعقاقير فيعملون بها الامور
العجيبة الخارقة للعادة منها الجائز ومنها المحرّم وكلّها ممّا وفقهم الله
عليها لمصالح العباد المتّقين واستنطاق طبائع العاصين وكلّها من سوق الاسباب
الى مسبّباتها وكلّها مباحها وحرامها وواجبها وراجحها ومرجوحها من
الكرمة فالجائز لمنافعهم والحرام ليجتنبوه كما قال تعـ وما يعلمان من احد
حتّى يقولا انّما نحن فتنة فلا تكفر وكلّها اثار من كرمة محمّد وآله
صلّى الله عليه وعليهم لانّها صور اسمائهم واسماء افعالهم وافعال ذواتهم
وليس فيها عليهم محرّم لانّ المحرّم انّما حرّم لمخالفته لهم في الصّور او في
الاسماء او الافعال فكلّ منها ما يحرّم لانّه يعمل لهلاك العدوّ وقد يكون
هذا العدوّ المعادي للعامل من المؤمنين المتّقين بخلاف عدوّ آل محمّد فانّه
اذا اهلك عداوته كان مهدور الدّم فليس عليهم بحرام وغيرهم قد
يكون من صور اسمائهم او من اسماء افعالهم فهم خزائن حلاله
واما الكرمة بان حملة في البرّ والبحر فلانّه جعل لهم ما يسلكون عليه
طريق البحر لقضاء مآربهم وهي السّفن وطريق البرّ كالعود هي الابل والخيل
والبغال والحمير ولولا السّفن لغرقوا ولولا المركوب لما استطاعوا
ان يقطعوا ارضا ولا بحرا وقد جعل آل محمّد صلّى الله عليهم في الحقيقة سفينة
النّجاة لكلّ شيء وانّما نجا راكب السّفينة من الغرق لانّها مثال لهم وانّما نجاهم
هو ركوب السّفينة وانّما كانت منجية لانّها مثال لهم
وانّما كانت منجية تحمل الاثقال الى بلد لم تكونوا بالغيه الّا بشقّ الانفس

لانها مثال النفس كما في تأويل الآية فكانت الملائكة من جميع بني آدم
كرموا لانهم مثالهم وكرموا عيالهم لما اكرموا به صلى الله عليهم اجمعين ومن
تكرمته ان الانسان يرفع الى فيه بيده طعامه لئلا يطأطئ راسه للطعام
اجلالا له لما ألبسه الله من صورته صورة الانسان وصورته
التي نسبها اليه هي صورتهم التي خلقها الله على صورة محبته في قوله
كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فصورتهم صورة هذه المحبة فنسبها
اليه لانها صورة محبته وعلى صورتهم التي هي صورته خلق آدم كما قال
ان الله خلق آدم على صورته فان جعل الضمير يعود الى الله او الى آدم
فالمعنى واحد كما ذكرناه هي الصورة الانسانية وانما لم تضع لاجل هذه
الصورة لانها كنهها الربوبية بخلاف سائر الحيوانات لتغير صورها باختلاف
شأنها لما ذكرناه كيفا وجهة ومكانا ورتبة ووقتا وغير ذلك واما
تكرمته للارواح المؤمنين بالعلم الذي هو الرزق الطيب فلان ذلك
مقتضى طاعتهم لله فانهم اتقوا معاصي الله فان من اتقى الله علمه
ما لم يعلم كما قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال تعالى ولما بلغ اشده
واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين وقال عليه السلام ليس
العلم في السماء فينزل اليكم ولا في الارض فيصعد اليكم ولكن العلم مجبول
في قلوبكم تخلقوا باخلاق الروحانيين يظهر لكم وفي رواية تأدبوا
بآداب الروحانيين يظهر لكم ولما كان الكافر ميتا ليس له نور مع العمل
لم يكرم بالعلم وجعل الحجة ما له صلى الله عليه وعليهم من هذه الكرامة
ما يجعلهم به حجة على غيره وعلية على حقيقة ... اهل واما ما
وما ذكر في حملة الكرسي بان منهم ملكا في صورة الآدميين فانها

٣٥٤

اكرم المتقي على الله فقد اشير اليه في الكرامة بحسن المودة واما الكرامة
بالاسلام فلان المكلفين لا قوام لهم الا بالتكليف لانه هو طريق العبد
الى المبدا الذي يجب قوامه والتكليف مختلف بحسب الازمنة وان كان
في الحقيقة واحدا عند الله وهو الاسلام وانما اختلف باختلاف
احوال الموضوعات كما يجب المسح على الرجلين في الوضوء مع الامن ويجب
الغسل مع التقية وكل صورة من التكاليف اذا عمل بها المكلف توصله
الى رضاء الله الا ان التكليف يرد من الحكيم على حسب قابلية المكلف ووقت
التكليف ومكانه فاذا كان مع اقتضاء اسباب الحال في القبول على كان وصف
التكليف اشرف وكان العمل به افضل ثم لما كان هذه الامة المرحومة
افضل الامم في القوابل والمحال والاوقات كان المطابق للحكمة ان يكون
دينهم الاسلام الذي هو افضل الاديان قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام
فانما هنا بالاسلام مع ان كل دين الله هو اسلام لشرفه عنده واشتق له
اسما من التسلم والانقياد لاهل الحق مع ما سلكه بابه لا توذ رسول
الله صلى الله عليه وآله في اهل بيته ولا في دينه بكثرة المعاصي فاشار
الى الاول بقوله ادخلوا في السلم كافة والى الثاني بقوله فسلام لك من اصحاب
اليمين فكرم الله عباده المؤمنين بافضل الاديان عنده فان قلت
كان انما شرع كل دين على حسب قابلية المكلفين كان الاسلام لهذه الامة
باستحقاق منهم لكونهم اهلا لذلك وغيرهم لما نقصوا لم يستحقوا فاذا
كان بالاستحقاق لم يكن تكريما قلت انه اعطى المستحقين ما اعطاهم سبحانه
ومنة وليس لخلق عليه دلالة الايجاد لهم عليهم من كرمه لان
الخير كله له سبحانه والمخلوقون كلهم له فاين الحق في كرمه وانما منع
فلله

واعلم ان آية واتقوا الله ويعلمكم الله في قبيل سورة البقرة هكذا واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم والظاهر انه سبحانه يقول ويعلمكم الله لصورة العطف مع انه في بحسب المعنى جواب لشرط محذوف بعد الامر اي ان تتقوا الله يعلمكم الله كما لكن يراد التعليم اتحاد التقوى والتعليم الالهي او المراد ويعلمكم الله ان تتقوا الله

واعلم ان قوله الاسلام باللام التعريف في قوله مع ان كل دين الله اسلام لئلا يتوهم من يتوهم الاسلام باللام ان المراد به الاسلام المعروف من مذهب محمد ص فاتى بقوله ان كل دين الله الاسلام لئلا يتوهم ان المراد به دين الاسلام المعروف من طريقتهم كما لا يخفى فتأمل

فلك على ان نفس الاستحقاق الذي هو من مقتضى قوابلهم من فضله
اعطاهم ذلك الاستحقاق حين حصل لهم فقد اعطاهم ما حصل لهم من حصل
لهم من انفسهم كما اعطاهم شيئيتهم حين كانوا لم تك الشيئية شيئا فافهم
فانه من علم الاسرار وكان من تكرمة الله سبحانه لمحمد وآله صلى الله
عليه وآله ان جعل الاسلام الذي هو دينه فرعا لهم وغصنا من شجرة
ولايتهم وثمرة لشجرة دعوتهم واما تكرمة الانسان بالامر بسجود الملائكة
المقربين له فلا شك فيه وانه من افضل تكرمة تكرم بها سيدنا مالك جبار
عظيم عبده الضعيف بان اسجد لهم المقربين لديه المستغرقين في خدمته
لان السجود اعظم مراتب الخضوع والذلة ولهذا ورد ان اقرب ما يكون العبد
الى الله اذا كان ساجدا وكان حقيقة هذه التكرمة والباعث عليها اظهار
الاثار ما كرم الله به محمدا وآله صلى الله عليه وعليهم وفي عيون الاخبار عن الرضا ع
في حديث فيه ان الله تبارك وتعالى خلق آدم واودعنا صلبه وامر
الملائكة بالسجود له تعظيما لنا واكراما وكان سجودهم لله عبودية ولآدم
اكراما وطاعة لكوننا في صلبه الحديث فقوله ع اكراما وطاعة لكوننا في صلبه
اشارة الى ما قلناه من ان ذلك اظهار ما كرم الله به محمدا وآله صلى الله
عليه وعليهم وهو وصلهم به ومنحهم ما ينسب اليه حتى جعل طاعتهم
طاعته ومعصيتهم معصيته ورضاهم رضاه وسخطهم سخطه كما روي ذلك
في التوحيد والكافي عن الصادق ع في تفسير قوله تعالى فلما اسفونا انتقمنا
منهم قال ان الله لا يأسف كأسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه يأسفون
ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم
سخط نفسه وذلك لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه فلذلك

اي واما تكرمة الله تعالى الانسان بالامر بسجود الملائكة المقربين له المذكورة في حديث العلل عن ابي جعفر ع المروي في تفسير قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا فلا شك فيه الخ

قوله قدس سره في قوله ع اي في بيان اسف نفسه المشار اليها بكلام ناصبه المتكلم مع الغير في قوله تعالى فلما اسفونا انتقمنا منهم الخ

صادق لذلك الحديث وتفضل الخلق بعبودية ذلك الوصل من جماعة بالصلوة على محمد وآله صلى الله عليه وآله كما اشار اليه في بيان تلك الكلمة بهذه الترجمة فيما رواه في الاحتجاج عن الكاظم عليه السلام عن آبائه عن الحسين بن علي ع في جواب سؤال اليهودي ان آدم اسجد الله له ملائكته على قال الى ان قال ومحمد قد اعطي ما هو افضل من هذا ان الله عز وجل صلى عليه في جبروته والملائكة بأجمعها وتعبد المؤمنين بالصلوة عليه فهذه زيادة له يا يهودي الحديث ومعلوم ان الصلوة من الرحمة وهي مشتقة من الصلة اي العطية والوصل اي الاتصال كمعنى الوصلة اي السبب الممدود المتصل هذا كما اشرنا اليه مع الاتصال فذكر معنى المكرمين اي المحمودين بالتكريم هو ظاهر والمعنى الباطن ان المراد بالمكرمين المطهرون المنزهون عما لا يليق عليه عبادات الناس كما قال علي ع في خطبته ظاهري امامة وباطني غيب لا يدرك وفي خطبته ايضا انا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة وقال عبد الحميد بن ابي الحديد في قصيدته الرائية في مدحه تجل عن الاعراض والاين والمتى وتكبر عن تشبيهه بالعناصر وبكونه الثناء على الله ثم باسمائه وهم اسماؤه وكل شيء يسبح الله باسمائه وذلك ممكن في حق كل شيء على قدر ما يعرف ويحيط به من الاسماء ولا يسبح بأجمعها الا هم ع واما المقربون فهم المخصوصون بالقرب والزلفى لديه واعلى مراتب القرب المقام الاول من مقاماتهم الاربعة المذكورة سابقا في بيان قوله وموضع الرسالة وهو ظهوره لهم بهم وهو الذي اشار اليه الصادق ع بقوله لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن ونحن نحن وهو هو وفي رواية الا انه هو هو ونحن نحن وهذا الحديث نقله بعض العلماء في بعض كتبه ممن نقله

الحسيني ع

معناه ع

ولاية

فمقامات ... وذلك جوهر ... صفات الجواهر

قوله قدس سره واما المقربون الخ اي واما مشيخ قوله المقربون في قوله و اشبهها كلام الائمة الراشدين وكذا في قوله المقربون المقربون فمعناه انهم هم المخصوصون بالقرب الخ

الشيخ حسين بن الشيخ محمد ابن الشيخ احمد بن عصفور الدرازي البحراني

في رسالته في جواب الشيخ عبد الله بن يحيى في سؤاله عن الروح وهذا المقام

هو المسمى بالتوحيد وهو الذي اشار اليه الحجة ع في دعاء شهر رجب في

قوله ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق

بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك الدعاء ومثال هذا القرب ولله المثل

الاعلى الاستضاءة المدركة بالبصر من السراج فانها في الظاهر هي النار والنار

هي والنار التي هي العنصر الحار اليابس ~~من السراج فانها في الظاهر هي النار~~

هي وهو غيبه لا يدركه البصر بل بينه وبين الاستضاءة ثلث مراتب

فالاستضاءة الاستضاءة وهي انفعال الدخان المستحيل من الدهن بالاستضاءة عن

فعل النار فالاستضاءة كالقميص والدخان كالثوب ومثال آخر المرآة في

استضائتها من الشمس فانها اقرب الى الشمس من الارض وان كان الاشراق عليهما

واحدا وذلك لشدة قربها اذا نظرت اليها كانها هي الشمس لا فرق بينها وبينها

الا ان المرآة من شعاع الشمس كالارض بل لم يشرق عليها اكثر من اشراقها على

الارض ولكن لشدة قربها من الشمس كانت كالشمس وان كانت على الارض

ومثال آخر الحديدة المحماة من النار كالنار في فعلها لا فرق بينها وبينها في

الاحراق الا ان النار تحرق بفعلها والحديدة تحرق بفعل النار القاهر عليها

لمجاورتها وقربها منها حتى اذا نظرت الى الحديدة لم تر الا حمرة النار فهم

لشدة قربهم من ربهم بالطاعة له وانقطاعهم اليه حتى غابوا في جموده

عن انفسهم فظهر عليهم فعله فكان فعلهم فعل الله وما رميت اذ رميت

ولكن الله رمى والاقبال اليهم عين الاقبال الى الله لان من اطاعهم فقد

اطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله من يطع الرسول فقد اطاع الله ورضاهم

واعلم ان الثلث المراتب التي بين الاستضاءة

وبين النار من فعل النار من تحت [illegible]

الدهن والدخان فان

الاستضاءة هي انفعال الدخان

المستحيل من الدهن بالانفعال

بالاستضاءة عن فعل النار فان النار

تحل الدهن وتلطفه وتنضجه فتخرج

الاجزاء [illegible] الهوائية الكامنة

فيه التي تسمى بالدخان بعد تحليل

الاجزاء [illegible] المائية الرطبة

فتنفعل تلك الاجزاء الهوائية

الدخانية عن فعل النار [illegible]

وتشتعل فتصير استضاءة فافهم

[illegible] لها عن حالها بالاستضاءة

رضا الله وسخطهم سخط الله والآخذ منهم آخذ من الله والراد عليهم راد على الله
وهكذا فهم المقربون بمعنى الاقربين الذين هم يكون اقرب منهم وليس المراد مطلق
القرب لصدقه على الانبياء والمرسلين والشهداء والصالحين والملائكة لله
القرب لوصف محمد وآله صلى الله عليه وآله يكون في مقام عند الله لا تقتضي
الحكمة الالهية ان يكون فيه اذ يمضي اربعة عشر مقربا فالمقرب الحقيقي
لهم لا غيرهم وغيرهم اضافي فافهم قال عم المتقون الصادقون المصطفون
قال الشارح ره المتقون في اعلى مراتب التقوى فان التقوى للمقربين من
غفلة لحظة عن القرب من الله ثم الصادقون الذين قال الله يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وروي في الاخبار المتواترة انهم
هم ولا يمكن الامر بمتابعة غير المعصوم عقلا ونقلا مع ان الصدق اعم من ان
يكون في الاقوال والافعال والاطوار ولا يوجد في غير المعصوم كما ذكره الله
في كتاب الصدق وهو كتاب حسن لابد للسالك الى الله منه المصطفون الذين
قال الله تبارك وتعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل محمد
على العالمين في قراءة اهل البيت في اخبار كثيرة وعلى القراءة المشهورة فهم
مصطفى آل ابراهيم بالاخبار المتواترة انتهى اقول قد تقدم بعض الاشارة
الى معنى التقوى التي هم اهلها والمأمورون بها في باب واعلام التقى وقد ذكر
في مصباح الشريعة عن الصادق عم ان التقوى على ثلاثة اوجه تقوى في الله وهي
ترك من الشبهات فضلا عن الحرام وهي تقوى الخاص وتقوى من خوف النار
والعقاب وهي ترك الحرام وهي تقوى العوام ومثل التقوى كماء يجري في
نهر ومثل الطبقات الثلث كأشجار مغروسات على حافة ذلك النهر كل لون
وجنس وكل شجرة منها يستمص الماء من ذلك النهر على قدر جوهره وطعمه

عنهم ع

بهم

ترك الحلال فضلا عن الشبهة و
هي تقوى خاص الخاص فتقوى من
الله وهي ترك ع

هار وهار افتاده وخرابه شكسته شده اصل هار دها بجي قلب مكاني كرده انند نقل كردند يالو بجاي هوره وهوره بجاي
باهار دي گشد وحمه بابو حنيف كردند وبا بالنفار ساكنين بفتاد هار رسلي [illegible] حرف مطابكر انو سيل شكافته
باشد وكنده كرده انهار دوان كردن آب بجوب ومثل وفراخ كردن كذرگاه آب ومثل ن

وطعمه ولطافته وكثافته ثم منافع الخلق من تلك الاشجار والثمار
على قدرها وقيمتها قال الله تعالى وغير صنوان يسقى بماء واحد و
نفضل بعضها على بعض في الاكل والتقوى للطاعات كالماء للاشجار ومثل
طبايع الاشجار في لونها وطعمها مثل مقادير الايمان فمن كان على درجة في
الايمان واصفى جوهرا بالروح كان اتقى ومن كان اتقى كانت عبادته اخلص
واطهر ومن كان كذلك كان من الله اقرب وكل عبادة غير مؤسسة على
التقوى فهي هباء منثور قال الله افمن اسس بنيانه على تقوى من الله و
رضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار
جهنم انتهى وهذه المراتب الثلث من التقوى المذكورة في هذا الحديث هي الثلث
المذكورة في قوله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا
ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله
يحب المحسنين فالتقوى الاولى في الحديث هي الاولى في الآية والثانية هي الثانية
والثالثة هي الثالثة ويجوز بالعكس على التقابل بينهما فالمحسنون الذين جمعوا
المراتب الثلث وقاموا بأداء حقها هم اهل محبة الله وهم على مراتب متفاضلون
فيها على قدر معرفتهم وعلمهم واخلاصهم وصدقهم الى ان ينتهي بهم المراتب
الى مقام الولاية المطلقة في الامكان فيتفرد من الخلق اجمعين محمد وآله المعصومون
صلى الله عليه وعليهم اجمعين ويخط ما سواهم عنهم كما قال سيد الساجدين
علي بن الحسين ع ولا يجري السبوح الرداد وان جرت ولا يدرك الغاية
الا سبقوها هم العروة الوثقى وهم معدن التقى وخير حبال العالمين وكهفها
فهم المتقون على الحقيقة وما سواهم ضعيفهم في التقى اتباعهم فالصدق وهو
الايمان بالقول عملا في الواقع وهو فعل من يقول بالله وعن الله سواء عرف

صنوان ع

[illegible]

ان تكون ع

اي الاغراض والمطالب الالهية والكمالات الربانية الا السابقون

الآية في سورة طه هكذا ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما

٣٤٠

ان ذلك بالله وعن الله ثم لا فائدة عرف فقد فاز بالحسنيين والا فله
عمله وفي مصباح الشريعة قال الصادق عم الصدق نور غير متشعشع الا في
عالمه كالشمس يستضيء بها كل شيء بمعناها من غير نقصان يقع في معناها و
الصادق حقا هو الذي يصدق كل كاذب بحقيقة صدق ما لديه وهو
المعنى الذي لا يسع معه سواه او ضده مثل آدم عم صدق ابليس في كذبه
حين اقسم له كاذبا لعدم ماهية الكذب في آدم عم قال الله عز وجل
ولم نجد له عزما ولان ابليس ابدع شيئا كان اول من ابدعه وهو
غير معهود ظاهرا وباطنا فخسر هو بكذبه على معنى لم ينتفع به من صدق
آدم عم على بقاء الابد وافاد آدم عم بتصديقه كذبه بشهادة الله
بنفي عزمه عما يضاد عهده في الحقيقة على معنى لم ينتقص من اصطفائه بكذبه
شيئا فالصدق صفة الصادقين وحقيقة الصدق يقتضي تزكية الله تعالى
لعبده كما ذكر عن صدق عيسى عم في القيمة بسبب ما اشار اليه من صدقه براءة
للصادقين من امة محمد صلى الله عليه وآله فقال عز وجل هذا يوم ينفع
الصادقين صدقهم الآية وقال امير المؤمنين الصدق سيف الله في
ارضه وسمائه اينما هوى به يقده فاذا اردت ان تعلم اصادق انت
ام كاذب فانظر في صدق معناك وغور دعواك وعيرهما بقسطاس
من الله عز وجل كانك في القيمة قال الله عز وجل والوزن يومئذ الحق
فاذا اعتدل معناك بغور دعواك ثبت لك الصدق وادنى حد الصدق ان لا
يخالف اللسان القلب ولا القلب اللسان ومثل الصادق الموصوف بما
ذكرنا كمثل النازع روحه ان لم ينزع فماذا يصنع انتهى قوله عم الصدق
نور غير متشعشع الا في عالمه يعني به انه لم يلزم منه ان لا يقع الا على
الصدق

الصادق

صدق خ ل

الصدق اي لا يصدق الصادق الا الصادق لكنه يعني في غير محله بل يجوز ان يصدق
الكاذب لان الصدق ينير في قلب الصادق لا غيره لكنه ينتفع به الصادق
والكاذب بنيل مطلوبهما ولما كان الصادق ليس عنده كذب لم يعرف الكذب
بنفسه فاذا سمع القول لصدقه حال كان كذبا بحقيقة ما عنده لانه لا يظن
كذب المخبر قوله وافادي الصدق آدم في تصديقه كذب ابليس شهادة
بشهادة الله صدق غيره اي بانه لم يدع ما ليس في وسعه حتى اخبر الله
بانه لم يفهم ولم يدع ما لا يفهم فلهذا لم ينقص علمه فهمه وتصديقه الكاذب
من اصطفائه شيئا بل هو صفي الله وذلك قوله ومثل الصادق الموصوف
بما ذكرنا كمثل الذي روحه ان لم ينزع فاي صنع يريد به ان الصادق
ليس له التفات ما كما ان الذي في حال النزع ليس له التفات الى غير نزع
الروح والمراد ان الصدق له مراتب متعددة يطلق عليها من باب التشكيك
فادناه الا يخالف اللسان القلب ولا القلب اللسان واعلاه كمثل من هو
في النزع لان من هو في النزع تجمعت جميع شؤونه في شان واحد فلم يبق
له التفات الى غير النزع لعظم خطب النازل فكذلك اعلى الصدق
فان صاحبه محترق في نار المحبة قد اشغلته حرارة نارها بالقلب عن كل
شان حتى عن نفسه فهو في فناء محبوبه غائب عن نفسه
نفسه وشؤونها كمثل النازع روحه فهذه على كمال ما ينبغي لا ينالها
الا محمد واهل بيته صلى الله عليه وآله واما غيرهم فمنهم المدعي لها الكاذب
في دعواه ومنهم الجاهل بها ومنهم الصادق العالم ولكنه يعرف ان مقامه
منها ليس على كمال ما ينبغي فالمدعون لها كثيرون واكثرهم الصوفية يزخرفون
الكلام بما يوهم الطغام ان كلا منهم امام ولهذا نظم عبد الله بن القاسم
السهروردي في قصيدته طريقة الواصلين عندهم الى هذا المقام الى الله

قال خططنا الى المنازل لقوم صرعتهم قبل المذاق الشمول درس الوجد
منهم كل رسم فهو رسم والقوم فيه حلول منهم من عفى ولم يبق للشكوى
ولا للدموع فيه مقيل ليس الا الانفاس تخبر عنه وهو عنه مبرّء معزول
والشار الى من دون هؤلاء بقوله ومن الناس من يشير الى وجد تبقى
عليه منه القليل الخ فالجاهلون بها اذا حصل لهما دنى توجّه صوافي
بحيث قل اشتغالهم بالدنيا بالنسبة الى غيرهم توهّموا الاعلى مقام وكذا
مقامهم وهم في الحضيض مقيمون ولكن لا يعلمون والعالمون كالانبياء و
المرسلين فانوار قلوبهم واضواء افئدتهم وصفاء اجسامهم واعتدال
امزجتهم ومعارفهم وعلومهم بالنسبة الى نهاية المراتب ناقصة جدا
مليسا فانهم مع قربهم يعلمون نقصهم الى محمد وآله كما هو حال الشعاع الى
الشمس المنيرة وذلك لقصور مشاعرهم وقوابلهم عن الاحاطة بذلك
فخصوا بالذات محمد وآله السادات صلى الله عليهم اجمعين فهم الصادقون
حقا وعن الرضا ع الصادقون هم الائمة ع والصديقون بطاعتهم والاصطفاء
اخذ الصفو من الشيء يجيء حبّيه طالبا والماخوذ مصطفى والمعنى ان الله
سبحانه اختارهم من جميع خلقه لانه سبحانه نظر الى خلقه في الامكان فاختار
منهم محمدا واهل بيته صلى الله عليه وآله فالبسهم حلة الوجود
فبقوا يوحدونه ويعبدونه الف دهر لم يخلق شيئا غيرهم فالاصطفاء
هنا حقيقة يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ثم لما خلق الدهر
وخلق اول الصفوة من خلقه من انوارهم كانوا معهم فاختارهم
منه من المصطفى الاخيار وكما خلق الزمان وخلق من خلقه ما شاء كانوا فيهم
فاختارهم

بالنسبة ح

عليه عليهم ح

فيه ح

عرفاح

فاختارهم من سائر خلقه فالاصطفاء الاوّل في السّرمد وبعده وقبل وبعد
الدّهر والاصطفاء الثاني مع الدّهر وفي الدّهر قبل ومع الزمان و
الاصطفاء الثالث مع الزمان وفي الزمان فما بعد الزمان ما قبله و
بعد الدّهر وما قبله وما بعد السّرمد لا نهاية فهذه الاصطفاء في هذه المراتب
كلها كان لمحمد صلى الله عليه وآله وهو قول علي عليه السلام في خطبة خطبها يوم
الغدير والجمعة قال واشهد ان محمدا عبده ورسوله استخلصه في القدم
على سائر الامم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس
الى ان قال ثم قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بالعبودية بلاهوتيته
واختصه من تكرمته بما لم يلحقه احد من بريته فهو اهل ذلك بخاصته
وخلته اقول فما اراد بقوله في القدم ما قلنا في السّرمد وبعد ان اصطفاه
صلى الله عليه وآله اصطفى آله الطيبين فيما اصطفاه فيه ولهم السبق
به الشرف وهو قول علي عليه السلام في هذه الخطبة بعد ذلك الكلام وان الله تعالى
اختص لنفسه بعد نبيه صلى الله عليه وآله من بريته خاصة علاهم
بتعليته وسما بهم الى رتبته وجعلهم الدعاة بالحق اليه والادلاء بالارشاد
اليه لقرن قرن وزمن زمن انشاهم في القدم قبل كل شيء مذروء
ومبروء فقوله انشاهم في القدم يريد به الوقت الذي استخلص فيه
نبيه صلى الله عليه وآله فهو قولنا فيما اصطفاه فيه وانما سمي السّرمد
قدما لان السّرمد خلق بنفسه فليس له اول مخلوق ولا آخر مخلوق
لان الاولية والآخرية مخلوقات بالسّرمد ونعني بالسّرمد وقت الابداع
والاختراع والمشية والارادة فهذه الاربعة يراد بها فعل الله ولا
تتوهم انه سبحانه اصطفاهم في القدم الذي هو الازل الذاتي جاز الازال
وغيب الغيوب لان ذلك هو الذات البحت وليس في الذات البحت شيء

غيرها فلا معنى للاصطفاء فيها ولا بها لان الاصطفاء من آثار الفعل فهم على
الحقيقة المصطفون لم يصطف الله سبحانه احدا كما اصطفاهم ولم يصطف
احدا من خلقه الا لاجلهم وتابعيتهم والائتمام بهم بما عاهد عليه الله من
ولايتهم وهو قول ابي محمد العسكري عم في تاريخه والكلم البس
حلة الاصطفاء لما عهد نا منه الوفاء بالعهد الذي اخذ عليه في التكليف
الاول البس حلة الاصطفاء اي بالنبوة حلة اصطفاء الله له لان الله
بهم اصطفاهم واصطفى بهم ولهم ما شاء فهو قول علي عم نحن صنايع الله
والخلق بعد صنايع لنا او قول بريد ان الله اصطنع الخلق لنا قال فهم قال
المطيعون لله القوامون بامره قال الشارح ره المطيعون لله بالاطاعة
التامة حتى بذلوا انفسهم واموالهم في سبيله وقاتلوا وقتلوا بالجهاد
الصوري والمعنوي لاعلاء كلمة الله ودينه كما هو ظاهر لمن تتبع كتب
الاخبار والسير القوامون في امر الامامة او الاعم اقول الطاعة لله لها
مراتب اعلاها من كل مخلوق قابليته للمقتضي والقابليات تختلف بكثرة المتممات
لها وقلتها وكلما قلت المتممات والشروط والاسباب شرفت القابلية
وكملت وقويت وكلما كثرت الشروط والمتممات نقصت وضعفت وقابلية
محمد وآله صلى الله عليه وآله لم يكن لها متمم ولا شرط ولهذا قد نستثنيها
من الوجود المقيد ونلحقها بالمطلق لعدم الشرط واذا الحقناها بالمقيد فانما
هو لانا نطلق المطلق على الفعل والمقيد على المفعول ولصدق المقيد على المتوقف على
الفعل فقد نلحقها بالمقيد والى عدم الشرط فيها الاشارة بقوله تعالى يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار فلما كانت تلك القابلية الجليلة المراد هي قابلية
محمد وآله الاطهار صلى الله عليه وعليهم كانت طاعتهم لله قبل كل شيء
اعلى من كل شيء ولم تتوقف على شرط ولا تكون لعلة الا محض اجابة ربهم دعاهم

فاجابوه

في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها
بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة

فاجابوه طوعا لامره فكانوا في كل مرتبة من مراتب وجودهم لا يخرجون
عن طاعته لانهم ليس فيهم مقتضى للمعصية لان القابلية هي منشأ المعاصي
واما الوجود فهو خير كله فاذا اصلحت القابلية حتى كادت تفنى في تلقي
نور الوجود بحيث تشابهت الوجود في عدم نظرها الى نفسها كانت مع انضمام
الوجود لا ظلمة فيها ولا معصية لها فهم المطيعون لله على الحقيقة بمعنى
سبقهم الى الطاعة وعدم التأخر عنها في حال والتوقف فيها والتخلص
والاستخلاص لها حتى لا يشغلهم عنها شاغل كما اثنى سبحانه عليهم في كتابه
المجيد فقال عز من قائل رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام
الصلوة وايتاء الزكوة وذلك لما ادبهم نبيهم في كتابه بمثل قوله
وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها وقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا
وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين ان
الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته والذين عنده هم محمد وآله
صلى الله عليه وعليهم كما تقدم عن الصادق ع في قوله وله من في السموات
والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل
والنهار لا يفترون الى ان قال ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته
مشفقون قال ع ويحك يا مفضل السنا نقول ان من في السموات هم الملائكة
ومن في الارض هم الجن والبشر وكل ذي حركة فمن الذين كانوا عنده ولا كون
قبلنا ولا حدث سماء ولا ارض ولا ملك ولا نبي البشرية ومن دون هذه
الرتبة هم في عالم الانوار وفي الحجب وفي الذر وفي عالم الزمان سابقون
لاهل كل مقام الى طاعة الملك العلام بحيث لا يلحقهم لاحق ولا يسبقهم
سابق ولا يطمع في ادراكهم طامع لانهم طامع من جميع الخلائق فهم
في الحقيقة منفردون عن كل الخلق فما ذكر عنهم مما يدل بظاهره

فمن الذين قال ومن عنده فلم خرجوا من جملة الملائكة والبشر وكل ذي حركة

على مساواة غيرهم لهم ومشاركتهم اياهم فهو جارٍ على ما تعرفه عامة الناس
وشرح بعض هذا يطول به الكلام فالمعنى المقصود ظاهر والقوامون
جمع قوّام وهو للمبالغة في قائم اما على معنى انهم كثير القيام بامر الله واما
على معنى انهم شديدو القيام بامر الله والمعنيان مرادان معا والمراد من
الاول انهم لم يتجاوزوا امر الله في قليل او كثير في واجب او مندوب والنهي
في حرام او مكروه والا قاموا به كما امرهم الله على اكمل ما ينبغي وما يريد عنهم
انهم يعملون ببعض المكروهات او يتركون بعض المندوبات فان ذلك من
اقسام الواجب لانهم يعملونه على سبيل الحكم لبيان الجواز فلا يجوز لهم
الامر المخصوص لانه لو لم يكن محرما جاز تركه واذا كان في نفسه مرجوحا
كان تركه واجبا واذا لم يكن محرما لم يكن فعله واجبا الا انما يفعله فاعلم
لواحد نفسه او تهاونا بالحدود او الرخصة في الاولى وما منها
من الثلاثة لا يجوز عليهم ولما الثالثة اذا كان خالصا فهو لا يكون الا
في بعض احواله فانه من الرخص فهو اما واجب او مندوب لانه اذا اريد به
كما لو انفسا لنفس عن الحاجة وسبقه نهي في الجواز او جواز في الترك
فالاول كما لو لم يجوز فيما اجاز الله مثل تركه فافهم والثاني لو لم يجوز فعل
ما نهى الله عنه بعد ما اباحه فالاول مثل الجمع بين الظهرين والعشائين
بغير ضرورة بعد ثبوت استحبابه بالتفريق اذا لم يعتقد مشروعية الجمع فانه
لك الرخصة تكون واجبة لئن لم يجوز الاخذ بها ومستحبة لمن يجوز اذا
صغر عنده الجواز وقرينته رسول الله صلى الله عليه واله على هذه التقوى
لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد بقوله ان الله يحب ان يؤخذ
برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه فخذ انفسكم بالتزام رخص الله ولا تشددوا
على انفسكم ان بني اسرائيل لما شددوا على انفسهم شدد الله عليهم

٣٤٦

فاذا فهمت ما اشرنا اليه من هذه التنبيهات فهمت انهم عم لم يجانبوا
واجبا ولا مندوبا قط ولم يفعلوا حراما ولا مكروها قط فالحاصل
من المعنى الثاني انهم يقومون بامر الله على اكمل وجه علمي ووقوعه في
الامكان في حق كل واحد منهم وهم في هذه الرتبة والمقام سواء بمعنى
ان كل واحد يقوم بامر الله على اكمل وجه فان قلت ان عليا عم لا يقدر
على ما يقدر عليه رسول الله صلى الله عليه وآله والحسن عم لا يقدر على عمل
علي عم وهكذا كما هو ظاهر كلامهم عم واحاديثهم فكيف يكون الادنى
منهم ياتي بالامر على اكمل وجه علمي ووقوعه في الامكان وفي الامكان
ما هو اكمل منه وهو عمل الاعلى قلت ان عمل الاعلى لا يمكن للادنى الا
اذا شابه الاعلى في حاله واذا كان كذلك لم يكن ادنى بل هو اعلى
والمفروض انه ادنى فان قلت اي فرق بينهم وبين غيرهم فانك اذا
فرضت هذا جرى في حق غيرهم قلت لو فرضنا عدم وقوع تقصير مما من
غيرهم لكان منهم ولكنا انما قلناه بهم في هذا المقام ولكن الواقع ان كل ما
سواهم يقع منهم تقصير في واجب او مندوب او مباح تركه او فعله اولى
لنفسه او لغيره ولو في الاحتمال كما اشار النبي صلى الله عليه وآله اليه
بقوله ما معناه لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا باس به خوفا مما
فيه باس وهذا الخطاب يشمل جميع الخلق حتى الانبياء والمرسلين على حسب
مراتبهم وورد فيما معناه ان في الصراط عقبات لا يقطعها بسهولة
الا محمد وآله ص وهم لا يقع منهم تقصير في شيء مما ذكرنا ان كل واحد منهم
قائم بامر الله على اكمل وجه لا يمكن في حقه اكمل منه في الامكان بخلاف
من سواهم فان قلت ان اخبارهم تدل على وقوع تقصير منهم ايضا ولهذا
يستغفرون ويستغفرون ويتوبون وليس في مقام تعليم بل على حال من الخوف

مع الزانية بعد ان تاب عنها وحيث ان الله سبحانه لم ينص على الزانية بعد ان حرمها عليه وكان كل واحد منهم مما يحب الله ان ياخذ به فهذه الرخص وامثالها واذا كان كل واحد منهم مما يحب الله ان ياخذ بهذه وامثالها وكان كل منها جائزا لهم عم بعد ان كان الاول راجح الفعل وكان الثاني راجح الترك في نفسه والثالث ممنوع الفعل فاذا اقتضت الحكمة الالهية ان يبقى كل منهم عم في عمره جواز الاخيرين بفعلهما وجواز ترك الاول بتركه لم يجب عليهم بيان جواز فعل كل من الاخيرين دون فعلهما وبيان جواز ترك الاول بتركه فما فعل احد منهم عن اول عمره الى اخره الا الواجب او المندوب لتوقف الكل على تركهما جميعا
وردي بيان
او الحث على فعله من غير ضرورة لا داعي اليه في الظاهر حتى جمع بينهما او نكاحهم مثل من اشترى امة ثم نكحها واجب عليهم بيان الجواز في كل منها في هذه وامثالها الترخيص ... كاظم بن علي نقي السمناني

لا يجري على غيرهم حتى ان احدهم ليقع مغشيا عليه ومما ذكر التقصير سيد الشاذلية
في سجود صلوة الليل كما تقدّم من قولهم لكنني مقصّر في بلوغ اداء شكر في
نعمة من نعمك عليّ فلذا هذا التقصير الذي ينسبونه الى انفسهم وما نشأ عنه
من الخوف منشأه من امرين لانه الاول انهم ذنوب شيختهم وتقصيرهم
فكانوا يستقيلون منها ويخافون بسببها والثاني انهم عرفوا الله فاذا
نظروا الى مقامه صغر عندهم كل شيء في حقه وعرفوا ان كل عامل اليوم
بحقه سبحانه لان توفيقه عبده للعمل منه نعمة توجب شكرا فهكذا
والثالث انه لما كان العمل طريق الخلق الى الحق سبحانه وهو متوقف على وجود
العامل ووجود العامل حجاب بينه وبين ربه فهذا لا ينفك المخلوق
حال وجوده فهو محجوب بوجوده والمحجوب مقصّر والمقصّر خائف فالمذنب
خائف من ذنبه وقد قال شاعرهم في هذا المعنى أقول وما اذنبت قالت
مجيبة وجودك ذنب لا يقاس به ذنب وهم وان لم يخلوا انفسهم في
وجدانهم بين يديه لكنهم موجودون بل اذا تعمقنا في تحرير هذا الحرف
ان من جرد نفسه من كل اعتبار عرف ربه وذلك اذا فقد نفسه من
حيث انه ظهر له ربه بوجوده فهذا الوجود الذي ظهر له به
هو آية ربه ودليل عليه وصفته التي عرفه بها وهو وجوده
نفسه التي اذا عرفها عرف ربه فلا يدرك الا حقيقته التي هي
ربه نفسه له فتلك النفس مفقودة من الوجدان بمعنى انه يجد
ربه وهذا الوصف وان كان هو نفسه الا انه لا يعرف ربه بلحاظ
نفسه من حيث هي نفسه ويعرف ربه بمعرفتها من حيث هي وصفه وهذا
يدل على ان لها وجودا ما وان لحظها وصفا لله حال الاشارة بقوله
في وصفه لمعراج النبي صلى الله عليه وآله فلما كان بينهما حجاب يتلألأ يخفق
والله اعلم

ولا علة الا ذلك وقال ذو جدا وقد اذا دبغوا لم يتلالأ اشدة شفافيته

حتى يكاد يضمحل وقوله يخفق اي يضطرب يعني يفني كذلك النفس حتى لحقها

الوصف يكاد تفنى وما نحن فيه كذلك فاذا ثبت لهم وجود ما كان

ذلك الوجود مجازا بالنسبة فلاجل ذلك يشكون ويخافون ويستغفرون

وهذا في الحقيقة تقصير في الخليقة الا انه لابد منه لانه من العجز الذي

وسم الله تعالى به الخلق فاذا لم يكن لهم تخلف عن كمال ما ينبغي من القيام بأمره

في حال من الاحوال لا تخلف تخصيصا علمي في حقه صدق عليهم اجمعين

بانهم لا واحد منهم قوام بامر الله تعالى على الكمال وجه علمي ووقوعه في الامكان

بالنسبة اليه ولا يكون ذلك من احد غيرهم كما فصلنا سابقا فراجع فالمراد من

الامر ظاهرا هو المعروف الذي هو الحكم وهو طلب الشارع من المكلف الفعل

مع استحقاق الذم بتركه ويدخل فيه النهي كما يدل قال تعالى فليحذر الذين

يخالفون عن امره اذ لا تختص مخالفة الامر بالتحذير دون مخالفة النهي اجماعا

فانه مطابق لقوله تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا

فيكون طلب الشارع من المكلف الفعل او تركه الخ ذكره البهائي في زبدته

واما باطنا فمنه ما ينزل على ولي الامر من الامر ليلة القدر وليلة الجمعة

وكل يوم وليلة وكل ساعة مما يتجدد في الوجود مما يظهر من قوارة

القدر باثبات ما لم يكن ومحو ما كان روى القمي والعياشي عن الصادق

اذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة والروح والكتبة الى سماء الدنيا فكتبوا

ما يكون من قضاء الله تعالى تلك السنة فاذا اراد الله ان يقدم شيئا او يؤخره

او ينقص شيئا امر الملك ان يمحو ما يشاء ثم اثبت الذي اراده وسئل عن

قوله تعالى ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم قال كتبها لهم ثم

الذي

ان يقدم

محاها ثم كتبها لابنائهم فدخلوها والله يمحو ما يشاء ويثبت وعنده
ام الكتاب وعنه عن ابيه ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ان المرء ليصل رحمه وما بقي من عمره الا ثلث سنين فيمدها الى ثلث
وثلثين سنة وان المرء ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلثون سنة فينقصها
الله الى ثلث سنين او ادنى قال وكان الصادق ع يتلو هذه الآية وعنه
انه سئل عن قول الله عز وجل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
قال ان ذلك الكتاب كتاب يمحو فيه ما يشاء ويثبت فمن ذلك الذي يرد
الدعاء القضاء وذلك الدعاء مكتوب عليه الذي يرد به القضاء حتى اذا
صار الى ام الكتاب لم يغن الدعاء فيه شيئا وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه
وآله انهما كتابان كتاب سوى ام الكتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت
وام الكتاب لا يغير منه شيء وعن الصادق ع هما امران موقوف ومحتوم
فما كان من محتوم امضاه وما كان من موقوف فله فيه المشية يقضي فيه ما
يشاء وفي الكافي عن الصادق ع ما من ليلة جمعة الا ولاولياء الله فيها
سرور قلت كيف ذلك جعلت فداك قال اذا كان ليلة الجمعة وافى
رسول الله ص العرش ووافى الائمة ع ووافيت معهم فما ارجع الا بعلم
مستفاد ولولا ذلك لنفد ما عندي وفي تفسير علي بن ابراهيم في تفسير قوله تعالى
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول يعني علي ارتضى
من الرسول صلى الله عليه وآله وهو منه قال الله فانه يسلك من
بين يديه ومن خلفه رصدا قال في قلبه العلم ومن خلفه الرصد يعلمه
علمه ويزقه العلم زقا ويعلمه الهاما والرصد التعليم من النبي صلى الله
عليه وآله ليعلم النبي ص ان قد ابلغ رسالات ربه واحاط علي ع بما
لدى الرسول من العلم واحصى كل شيء عددا ما كان وما يكون منذ خلق
الله

مبحث ومعنى اختصاص الغيب

الله آدم الى ان تقوم الساعة من فتنة او زلزلة او خسف او قذف
او امة هلكت فيما مضى او تهلك فيما بقي وكم من امام جائر او عادل يعرفه
باسمه ونسبه ومن يموت موتا او يقتل قتلا وكم من امام مخذول لا يضره
خذلان من خذله وكم من امام منصور لا ينفعه نصر من نصره انتهى وفي
الكافي عن ابي الحسن الاول قال مبلغ علمنا على ثلثة وجوه ماض وغابر
وحادث فاما الماضي فمفسر واما الغابر فمزبور واما الحادث فقذف في القلوب
ونقر في الاسماع فقال اما الغابر [struck through] فما تقدم من علمنا واما المزبور
فما يأتينا اما النكت في القلوب فالهام واما النقر في الاسماع فامر الملك
اقول لما اشارت اليه الاخبار المذكورة وما في معناها من الاخبار المتكثرة
مما ينزل عليهم في ليالي القدر في ليالي الجمع وكل يوم وليلة وكل ساعة من
علوم الشريعة والخليقة والحوادث والملاحم فانه من الامر كما قال تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر يعني تنزل
به على جدهم ص وعليهم وهم القوام بعده اداء وتبليغا واعلم ان ما اشارت
اليه هذه الاخبار من المحو طلوقوف عما يطول لبيانه ولكنما احببت
ان لا يخلى هذا الشرح من بيان اكثر ما وقفت عليه من الاسرار اذا امر به
بموضعه الا ما كان مما يحرم اثباته في الدفاتر وما وجب ابانته في الفهائم
فلا بد من ذكر شيء على جهة الاقتصار ليفهم السر من وفق له فاقول
ان اللوح المحفوظ له ثلث صفحات احديها فيها المحتوم المستحيل تغييره
وثانيها فيها المحتوم الممكن تغييره ولكنه سبحانه لا يغيره تفضلا منه
وعدلا لما في ذلك من اللطف في التكليف لئلا يقنط المؤمنون من
رحمته عظيم فيها وان الكافرون بسنته وذلك الفريقين من لطفه بهم
الا يتكل العاملون بطاعته على اعمالهم فان له ان يغير ما شاء كما شاء
ولا يقنط العاصون من رحمته فان له ان يرحمهم ان شاء كما شاء ولا يظلم ربك

(اقول) وهو افضل علمنا ... [illegible]
عن المفضل ... [illegible]
... [illegible]
ونكت في القلوب ... ونقر في الاسماع ... [illegible]

ويسمى لوح المحو والاثبات

ذلك اجلا وقتا لبثها فيها الموقوف في لوحه لوح المحو والاثبات حتى يستوفي
الشيء فيكتب في الصحيفتين والواح المحو والاثبات بما فيها في اللوح المحفوظ
والمحو في ذلك لا في المحفوظ فاما الامور التي يستحيل تغيرها فهو ان الشيء
اذا كتب محتوما او موقوفا فلا يمكن الا يكتب وانما يمكن في المحتوم ان يغيره لكنه
[illegible] وعد سبحانه الا يغيره كرما منه وصدقا فان غيره كان التغير في لوح المحو
والاثبات فامكانه الاولى في الثانية ووقوعه في الثالثة واما الثانية
المحتوم ما فيها يمكن تغيرها فهو ان ما حق عليه الكلمة من ايجاد واعدام
وسعادة وشقاوة لا يغيره لصدق قوله ووعده كما وعد الا ولو شاء
غيره لعلمه وقدرته على ما يشاء فانجد في كلامهم من ان ام الكتاب
اللوح المحفوظ والقضاء الذي لا يبدل ولا يغير فان المراد به ان ما كتب فقد
كتب وهذا مستحيل الا يكتب لا انه لا يمكن تغييره ولا تبديله بل لو شاء ان يبدله
بدله كما شاء لان الممكن لا يخرج بوجوده عن الامكان فان قلت ان المعلول
يستحيل الا يوجد عند وجود العلة التامة اذا اجتمع قابليته بوجود
متممها وهذا يدل على خروج الممكن في حال عن الامكان لانه واجب فهو
قسيم الممكن فيجوز ان يكون ما في الصحيفة الثانية من المستحيل تغيره لانه
وعد الله بقائه اخرجه عن امكانه فقال ثم قلت ان الشيء الواجب بالذات
يستحيل تغيره لان التغير لاحق مانع عن الوجوب الذاتي والا لم يكن الذاتي
ذاتيا فيجب ان يكون التغير محدثا به ولا يجري عليه ما هو اجراه ولما الواجب
بالغير فانه قبل الغير لم يكن وبذلك الغير كان ولم يكن بذلك الغير الا بعد تغيره
عن حاله الاول فكان التغير سابقا على وجوبه فيجري عليه على ان ذلك الغير
يجب ان يكون غير واجب بذاته والا لما لم يجز وجوده به اذ لا ربط بينهما والا
لم يتخلف عنه شيء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واذا كان ذلك الغير ممكنا

كان

كان تأثيره بحسب إرادة الواجب بالذات فلا تؤثر العلة التامة بكل فرض إلا
بإذن الله ولهذا يأتي ذلك في كلامه قال ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو
شاء لجعله ساكنا يعني ولم يحصل موجب التحريك ثم يأتي ذلك ثم جعلنا الشمس عليه
دليلا فإنه لا يظهر للحس متى تطلع ويقع ضوؤها على كثيف فينعكس من خلف ضوئها
ولم نجعلها موجدة له كما تعرف ولا أنه يجب وجوده عند وجودها بل قال
ثم ولو شاء لجعله ساكنا في كل حال وأبين من هذا أن الإحراق يجب عند وجود
النار وقربها وأنها لها عاجزة ولما ألقي إبراهيم في النار لم يأذن لها
سبحانه في إحراقه فكانت عليه بردا وسلاما وهو فيها ثم نبت حوله بمحل خصب
وفي هذه الحال إذا مر عليها الطائر في الهواء يحترق لشدة حرارتها فكل
ممكن له أن يغيره لأنه في حال كونه واجبا بالغير إنما هو شيء به سبحانه لا يستغني
عن مدده إذ به تقومه لا بعلته لأنه سبحانه قال ومن آياته أن تقوم السماء
والأرض بأمره لا بأسبابها فوقوع الشيء في الثانية أحكم في الأولى وبقاؤه
في الثانية وإمكان تغيره في الثالثة وأما الثالثة الموقوف فيها فهو في
ألواح المحو والإثبات وتلك الألواح ما فيها في اللوح المحفوظ كما مر فوقوع
الموقوف في الصحف الأولى وبقاؤه في الصحف الثانية ويمحو محلياته ووقوعها
في الأولى وبقاؤها في الثانية ونفسها في الثالثة يعني أن التغيير والتبديل
نفسها في الثالثة فلا تحقق الثالثة إلا في الآتي لما قلنا فالأولى يستحيل فيها
البداء والثانية يجري فيها البداء بتغيير البقاء إن شاء الله ولكنا جرى تفضله على
الاستحقاق ولا يخلف الميعاد ولن يخلف الله وعده وإن كان لتحصيل الدواعي
والموانع وفي قعر هذا القدر شمس تضيء لا ينبغي أن يطلع عليها إلا الواحد
الفرد فمن يطلع عليها فقد ضاد الله في حكمه ونازعه في سلطانه وكشف
عن سره وستره وباء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير قال ع

يعني أن الشمس التي تحركه على جهة
الإيجاب عندكم قد جعلناها دليلا
عليه صح

العاملون بإرادته الفائزون بكرامته قال الشارح رحمه الله العاملون
بإرادته أي لله أو بالله وهو أظهر فإنهم كانوا في أعلى مراتب القرب
وقد تقدم في مراتب القرب النوافل في أنه يسمع بالله ويبصر به ويبطش
به ويمشي به الفائزون بكرامته في الدنيا والآخرة أقول يريد بقوله
لله أن معنى أنهم عاملون بإرادته أي بما يطابق إرادته ومحبته كما هو
الظاهر عند عامة الناس وإرادته لله أو بالله وهو أظهر يعني أنه
يحتمل الوجهين والثاني أظهر أي أنهم عاملون بالله على الصلة المرادة منه ما
في الحديث القدسي ما زال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها
الخ ومعنى كون الله سمعه وبصره قد اختلف العلماء فيه اختلافا فقيل هو كناية
عن شدة القرب واستيلاء سلطان المحبة على ظاهر العبد وباطنه حتى
غيبه عن نفسه وعن كل الخلق وقيل كنت له في سرعة الإجابة كسمعه
له في إدراك مسموعاته الخ وقيل هو أن يشغله بامتثال أوامره ونواهيه
حتى يكون بمنزلة من لا يسمع إلا ما يحب سماعه ولا يرى إلا ما يحب رؤيته الخ
وقيل غير ذلك والذي فهمته أنه يحتمل وجهين أحدهما ما ذكره الشارح أولا
وهو جعله غير الأظهر والثاني أنهم كانوا محل مشيئة الله و
إرادته كما دلت عليه أحاديثهم فليس لهم مشيئة لأنفسهم ولا إرادة
لأنهم ماتوا عن أنفسهم وتركوا ملاحظتها واعتبارها وإنما مشيئتهم مشيئة
الله وإرادتهم إرادة الله فإذا فعلوا فإن الله هو الفاعل بهم ما
شاء قال تعالى وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وكما قال عليه السلام في شأن
الملائكة والتي في هويتها مثال صفات ظهر عنها أمثاله والملائكة مثل لهم
فهم يتكلم الله بهم ويفعل بهم ما يشاء فعلى الظاهر يعملون بما يحب ويريد

لا يعملون

مناه؟

ع

لا يصدر منهم ما يخالف ما يريد منهم وعلى الحقيقة ليس لهم ارادة وانما
الارادة ارادته او انهم يصدرون عن ارادته وارادتهم تابعة لارادته
بل مضمحلة في ارادته وذلك انهم لما ارادوا السفر اليه اعلمهم على لسان
نبيهم صلى الله عليه وآله او نكت في قلوبهم ان النجائب المميتة لا تحملكم اليه وانما
تحملكم اليه النجائب الحية ونجائبكم التي تحملكم اليه بلا ضيع منكم ان لم تكونوا
بالغيه الا بشق الانفس هي نفوسكم فاقتلوها اي اميتوها فانها تحيى وتحملكم
الى كمال القرب منه فاقتلوها فاذا هي حية تسعى لانه حياتها من فيضه ولا
يقبل فيضه الا اذا حييت ولا تحيى الا بموتها في طاعته وقتلها في سبيله فلما
اماتوها وقتلوها لان كل مؤمن له ميتة وقتلة لم تكن لها ارادة تخص
بارادة ربها ومشيئته فهم على ما قلت بارادته فلهم حالتان حالة على المعنى
الاول وحالة على المعنى الثاني فاذا عرفت هذا فاعلم ان علمهم بارادته صار
لهم في جميع الموجودات وشرعياتها والشرعيات ووجوداتها من خلق ورزق
وموت وحيوة لا يكون شيء الا عنهم ولكنهم ليسوا شيئا في كل شيء وعلى كل
حال الا بالله وما هم في خلقه الا كالصورة في مرآة بالنسبة الى شخصها
تحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ولاحظ
هذا الحرف في كل شيء تسمعه منا لا تؤوله الا على هذا المعنى واما انهم الفائزون
بكرامته فلان الله اكرمهم بما لم يكرم به خلق من خلقه حقيقة ما هم اهله
ففازوا بما لم يفز به احد من الخلق وظفروا بما طلبوا من الكرامة لديه
على نحو ما اشرنا اليه عند ذكر قوله المكرمون فلاحظه هنا قال ع اصطفاكم
بعلمه وارتضاكم لغيبه قال الشارح ره اصطفاكم بعلمه اي عالما بانكم
اهل الاصطفاء او بسبب ان جعلكم مخزن العلوم وعيبته وما في بعض
النسخ من اللام وارتضاكم لغيبه قال الله تع عالم الغيب فلا يظهر على

غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وورد في الاخبار الكثيرة ان رسول الله
صلى الله عليه وآله ممن ارتضاه لغيبه وكل علم كان لرسول الله صلى الله
عليه وآله فانه وصل الينا مع انه على التعميم في الرسول يجب ان يشملهم كما
يظهر من اخبار كثيرة اخر واخبارهم بالمغيبات اظهر من الشمس وعلى ان يكون
المراد بالغيب الاسرار الالهية او الاعم فحينئذ يكون قوله واختاركم [illegible]
ليس الا للتأكيد او التخصيص بعد التعميم انتهى اقول الظاهر ان المعنى في اصطفائكم
بعلمه ان الباء هي التي تستعمل للاستعانة في مثل هذا الكلام فان المراد
انه تعالى اطلع الى جميع خلقه على معنى ما تقدم في بيان قولهم المصطفون
وهو بكل شيء عليم فاحاط بكل شيء علما فاختار منهم الصفوة بعد تمييزهم فقد
اصطفى محمدا وآله صلى الله عليهم اجمعين عن علم منه بهم حين انفردوا
عن التماثل والتشاكل بجميع ذلك كله قولنا اصطفاهم بحقيقة ما هم اهله وعلى
نسخة اللام انه اختارهم حملة لعلمه ليؤدوا عنه احكامه الى خلقه
او حفظة لعلمه لان غيرهم لا يقدرون على حفظه والمراد من العلم ما تضمنه
فعله ومشيته لان ما لا يدخل تحت المشية لا يحيطون به فلم يصطفهم له
قال تم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وهنا خفية قد اشرنا اليها سابقا
وربما تخفى هنا فنبه عليها وان لزم التكرير توثيقة للبيان وهي ان علمه
الذاتي هو ذاته فلا ينبغي ذكره هنا ولا يراد وما سواه سبحانه فكله
قد دخل تحت المشية في الامكان او في الاكوان والمراد هنا الثاني
وكذا في الآية الشريفة واما الاول فقد يتحقق في الاكوان فيما لا يزال وقد
لا يدخل وذلك لان الممكنات وان كانت يطلق عليها الامكان للذات عندهم
في تقسيمهم كالمتكلمين والمشائين حيث قالوا ان المعقولات خمسة واجب
لذاته وهو الله سبحانه وواجب لغيره وهو المعلول عند وجود علته
الوجود ح - العلة التامة وممتنع لذاته وهو شريك الباري وممتنع الوجود لغيره وهو
المعلول

فتنبه ح

المعلول عند عدم علته وممكن الوجود لذاته ولم يقولوا الممكن الوجود لغيره
لانهم لو قالوا ذلك لكان يلزمهم عندهم على ما يفهمون انه لو كان ممكنا لكان
قبل ذلك الغير اما واجبا فجعله الغير ممكنا واما ممتنعا فجعله
ذلك ممكنا فلا يكون الواجب واجبا ولا الممتنع ممتنعا فلا يطلقون على الممكنات
الا الامكان الذاتي لئلا يلزمهم امكان الواجب والممتنع ولكن يلزمهم
مثله ايضا وهو انه اذا كان الممكن ممكنا لذاته فلا يخلو اما ان يكون قبل
ايجاده شيئا او ليس بشيء فان كان قبل ايجاده شيئا فهو قديم فلا
يمكن ايجاده لانه بالايجاد يتغير والقديم لا يتغير وان لم يكن شيئا فهو
بايجاده ممكن الوجود لغيره اذ ليس له ذكر قبل الايجاد في جميع
مراتب الوجود فيجب ان يقال ان التقسيم الحق ان ما يطلق عليه الشيئية
مطلقا اي بالذات وبالغير شيئان واجب لذاته وهو الله تعالى وممكن
لغيره وهو ما سواه واما الواجب بغيره والممتنع لغيره فهما من اقسام
الممكن وقد ذكرناه مما قلنا فراجعه واما ما يسمونه ممتنع الوجود
لذاته فليس شيئا اصلا فلا يدخل في التقسيم والا لكان اذا كان عندك
خمسة دراهم لا غير لصح ان تقول ان الذي عندي خمسة لان الذي عندك
لا اثنا عشر لكنه ليس بموجود الا خمسة وهذا مضحك في العقول والعقلاء
وان كان شيئا فهو من اقسام الممكن ولو كان الممكن ممكنا لذاته لما كان
شيئا بالله بل هو شيء بذاته فان قلت انه شيء بالله حتى وجد قلت
قبل وجوده ان كان شيئا بالله لزم ما قلنا من انه ممكن بغيره وان كان شيئا
بنفسه فهو قديم كما قلنا سابقا وان لم يكن شيئا اصلا فذلك كما قلنا لكنا
نقول انه ليس بشيء اصلا فامكنه في الامكان الذاتي فهو ممكن بغيره امكانا

لغيره ظ

الغيره

ص اي بجعل كل منهما ممكنا

عنده

راجحا ثم كساه حلة الوجود وهي في قبضته ثم ان ابقاها عليه وسلبها عنه
متساويان وهذا الامكان المتساوي الذي نسميه الجائز فان سلبها عنه
لم يخرج عن الامكان الراجح فان الامكان الراجح يحيطوا به وما شاء وجوده
دخل في الامكان الجائز وهم يحيطون به فانها قال ولا يحيطون بشيء من علمه
يريد بالعلم الممكن الراجح الوجود وقوله الا بما شاء يريد به ما اوجده
فانه يدخل في الجائز وبيان دليله من الحكم ان الله سبحانه امر نبيه صلى
الله عليه وآله ان يسأله زيادة العلم فقال رب زدني علما ولا يريد انه
لا يسأله الا ما ليس عنده وذلك الذي ليس عنده صلى الله عليه وآله ليس هو
العلم الحق الواجب الذي هو ذاته بل هو ممكن وليس معنى الا بما شاء ايضا ان المشاء يحيطون
به وانهم عالمون ابدا بما هو تعالى مدده في علومهم وفي بقائهم فلا يستغنون
عن المدد وهو دائما عندهم لا نهاية له ولا عندهم بما عندهم بل عندهم بما
ليس عندهم والحاصل انه جل وعلا اصطفاهم لما شاء من علمه وهو ظاهر ان شاء الله
هذا على نسخة لحاله باللام واما على نسخة بعلمه بالباء هنا فيجوز ان يكون
بالعلم الذي في الراجح والذي في الجائز واما الذي هو هو ثم فليس في ذاته
اصطفاء ولا مصطفى لان هذا مقام في الخلق وهو معنى فعلي واما الذات
البحت الواجب فانما هو هو لا غير ويأتي بيان بعض ما وصل اليهم في بيانه
قوله ثم ارتضاكم لغيبه فانه قول بان الارتضاء اختيار خاص يعني ان النبي
قد يكون مختارا كاملا وان لم يوفق لذاته ولا يكون مرتضى الا من اتصف بها اذا
فهو بمعنى الاصطفاء وبمعنى الاختيار وفي هذه الفقرة الشريفة اشارة الى
قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول الآية
فعلى ظاهر التفسير ان من بيانية ويكون المعنى ان الله سبحانه يرتضي من رسله
من يشاء ليحمل ما يشاء من غيبه بانه كان اهلا لذلك وما كان الا
ما هو اهله ولا يكون كذلك الا محبة الله له وكان محمد رسول الله
صلى الله عليه وآله اولى بهذا المقام من جميع الخلق لذا استحفظ الله

هو عليه في ذاته فقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم فلما ارتضاه لعبوديته لصدقه
وارتضاه لرسالته لصدق عبوديته ارتضاه ليحمل ما شاء من غيبه وما علمه
الله فقد علّمه عليا والطيبين من ذريته صلى الله عليه وعليهم وعلى التأويل
ان المرتضى من الرسول هو علي ع وكذا في قوله تعالى وما كان ليطلعكم على الغيب
ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فالمجتبى من الرسل هو علي ع وفي الخرائج
والجرائح عن الرضا ع قال فمحمد رسول الله عند الله مرتضى ونحن ورثة ذلك الرسول
الذي اطلعه على ما يشاء من غيبه فعلمنا ما كان وما يكون الى يوم القيمة وفي
الكافي عن الباقر ع قال وكان محمد ص ممن ارتضاه اقول على التفسير بين دلت الآيات
والروايات على انهم ممن ارتضاهم لغيبه ولا شك في هذا عند من عرف الا
ان هذا يحتاج الى بيان وقد اشرنا في خلال هذا الشرح في مواضع كثيرة الى ذلك
فيما سبق ونذكر هنا ما يسنح بالخاطر الحاضر كما هي عادتنا فيما نكتبه لاجل
البيان وان لزم منه التكرار والتطويل فاقول اعلم ان لا نعلم الا ما ذكره
العلماء رضوان الله عليهم من انهم لا يعلمون الغيب لانا في ما نذكره وان
اختلفت المقاصد لانهم لا ينكرون انهم ع اخبروا باشياء كثيرة من الغيب الا
انهم يقولون كان ذلك من الوحي الذي نزل على محمد ص في خصوص اشياء ودل
عليهم ذلك عن عامي من الله تعالى ونحن نقول بوجوب ذلك ولا ما كان علمهم
فانما هو وراثة من جدهم رسول الله صلى الله عليه واله والعكا روي عنهم ع وكانت
عندهم علم القرآن كله وفيه تبيان كل شيء وتفصيل كل شيء الا انه مستور
عن الاغيار وقد كشف سبحانه لمحمد وآله الاطهار ع جميع الاسرار وما اخبروا
به من ذلك المستور عن غيرهم وايضا عندهم الاسم الاكبر وبه يعلمون ما شاؤا
كما ذكروا في احاديثهم ثم اعلم انهم على كل تقدير لا يعلمون من ذلك كله
الا بتعليم الله سبحانه في كل جزئي جزئي فاذا قيل لا يعلمون الغيب يعني

من ذاتهم فهو حق واذا قيل علمهم رسول الله صلى الله عليه وآله كثيراً من الغيب فهو
حق واذا قيل علمهم الله فهو حق واذا قيل علمهم الاسم الاكبر وانه يجري
به على ما يشاء ونحو ذلك من العلوم التي لا يطلع عليها غيرهم فهو حق واذا قيل
قد سخر لهم الملائكة والجان تخدمهم في كل ما شاؤوا او يحمل اليهم علوم
ما غاب عنهم وما لم يكن مشاهداً فهو حق واذا قيل قد كتب لهم في الالواح
ومصحف فاطمة وفي الجامعة وفي الجفر وفي الغابر وفي المزبور وبالي
جميع احوال الاشياء في العالم وفي الانفس ما شاء من علمه فهو حق وكل
هذه وردت بها اخبارهم ودلت عليها ادلة العقول المنيرة وهذه
العلوم الغائبة هي وامثالها هي المعنية بقوله الا بما شاء والا من ارتضى
من رسول ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء وبقوله الا من ارتضى لعلم الغيب
في مواضع متعددة وقول الله سبحانه فانه يسلك من بين يديه رصداً اي
يجعل الله تعالى لوليه المرتضى موكلات من الملائكة ومن امداداته
ذكره يحفظ عليه ما اطلعه عليه من الغيب له معقبات من بين يديه ومن
خلفه يحفظونه من امر الله وتلك الحفظة من الملائكة المجردين يحرسونه
عن اختطاف الشياطين المسترقين للسمع والمقيضين للانسان ما لم تذكره
الذاكرات ومحو ما نقش في الواح النفوس ليعلم الله ان قد ابلغ النبي صلى
الله عليه وآله عليّاً والائمة من ذريته عليهم السلام ما علمه من غيبه وانهم قد
ابلغوا شيعتهم ما امروا بابلاغه من العلوم والاحكام الوجودية
والشرعية او ليعلم الرسول صلى الله عليه وآله انهم قد ابلغوا عنه وفوقهم واحاط
بما لديهم واحصى كل شيء عدداً فيه تنبيه وتصريح ان ما اظهرهم عليه
من غيبه في ملكه وفي تصريفه لم يخرج عن ملكه ويصل في علمه حقيقة
انتهى

انه لا يعلمه غيره كما قال تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله
فانه لا يعلمه احد الا باذنه بل كونهم عالمين بما يجري عليهم اياه قائم به
فما صدر منهم هو الذي لم يملكهم والقادر عليها اقدرهم عليه ثم اعلم ان
المراد بالغيب ما غاب عن الحس فاذا قيل غيب الله يراد به ما غاب عن بعض
خلقه او عن كلهم لان الله سبحانه لم يغب عنه غائبة فلا يكون عنده غيب
واما خلقه فلهم غيب وشهادة وقد يكون غيبا في مكان عند بعض شهادة
عند بعض آخر وقد يكون غيبا عند الكل فالاول هو المراد هنا فالغيب الذي
ارتضاهم له انما هو غيب عند غيرهم واما عندهم فشهادة فعلمهم به علم اطلاع
وعيان لا علم اخبار وان كان علم الخبر ايضا يصدق عليه الشهادة عند العالم
به وان كان غيبا عند من لا يعلمه [illegible] الثاني الغيب الذي هو عند كل الخلق
ما دخل في الامكان ولما طوي بيد المشيئة الالهية لم تتعلق به تعلق التكوين
وهذا لا يتناهى ولا ينفد ابد الآبدين وذلك هو خزائنه التي لا تفنى ولا تنقص
منها بكثرة الانفاق فهو عز وجل ينفق منها كيف يشاء فالذي ينفق منه
في اوقات الانفاق وامكنته ينزل من الغيب [illegible] الى الذي ارتضاهم لغيبه
ويبين لهم ابوابها بما يشاء وذلك الخزن ومنه محتوم ومنه موقوف
فالمحتوم منه ما لا يمكن تغييره وهو كون ما كان فانه لا يمكن بعد ان كان
الا يكون وقد تقدم من قريب ومنه ما يمكن تغييره ولكنه وعد الا يغيره
ذكره
وهو لا يخلف الميعاد قال تعالى في محتوم الخير فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون
وفي محتوم الشر ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس
اجمعين وهذا المحتوم لو شاء غيره ومحاه والموقوف مشروط فيكون
كذا ان حصل كذا وان لم يحصل كذا كان كذا وكذا فالشرط هو السبب او
المانع فقد يكون في الغيب والشهادة وقد يكون في الغيب فلا يكون في

الشهادة لانه اذا وجد في الشهادة وجد في الغيب ولا يلزم العكس فاذا
وجد المقتضي فان وجد المانع منه فان اعتدلا فهو الموقوف كما ذكر وان رجح
احدهما فالحكم له فاذا وجد المقتضي وفقد المانع فان فقد في الغيب والشهادة
حتم وجوده فان تمت قوابله وجد ووصل اليهم علمه لانه مما شاء وان
انتفت جاز في الحكمة الاخبار به فيخبر به على جهة الحتم ولا بد ان يكون
الآية قبل كونه في الصفحة الثانية من اللوح وهذا عندهم ومنه ما كان ومنه
ما يكون والى هذا القسم اشاروا في اخبارهم ان عندنا ما كان وما يكون
الى يوم القيمة وان فقد المانع في الغيب خاصة جاز في الحكمة الاخبار به بتحتم
غير حتم وقد يكون وقد لا يكون والفائدة في الاخبار به مع انه سبحانه لا يكذب
نفسه ولا يكذب انبيائه ورسله وحججه هي اظهار التوحد بالخلق والامر
والاستقلال بالملك وارشاد الخلق الى اعتقاد البداء لانه ما عبد الله
بشيء افضل من البداء اي اثبات البداء لله تعالى وهذا يجوز لهم الاخبار به
لا على سبيل الحتم بل عليهم ان يعرفوا من لا يعرف انه تعالى يفعل ما يشاء
وانه يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ولهذا قالوا عليهم السلام
ما معناه اذا اخبرناكم بامر فكان كما قلنا فقولوا صدق الله ورسوله
وان كان بخلاف ما قلنا فقولوا صدق الله ورسوله تؤجروا مرتين
وليس عليهم ان يعرفوا من لا يعرف هذا في خصوص الواقعة لان ذلك يوجب
الشك في تصديقهم عند اكثر الناس وقد يلجئهم من ذلك التقول
على الله لانه سبحانه لم يامر بذلك في كل واقعة وان كان قد يامر بذلك
كما في وعد موسى عم بثلثين وانه يجيء في مرض النفر بعد الهداية
والبيان وقد يلجئهم من البيان خلاف المقصود من الاخبار فهذا القسم قد
يكون بوجود مانعه في الشهادة كالصدقة في دفع البلاء المبرم

الذي

هذا مع

الذي يابوهم في الغيب لعدم المانع هناك والدعاء في رد البلاء وقد ابرم
ابراماً كذلك وكبعض الافعال بل كل الطاعات وتفصيل ذلك يطول فارجع
الى المطولات
واختاركم لسره واجتباكم بقدرته قال الشارح ره واختاركم لسره
للتأكيد او التخصيص بعد التعميم واجتباكم بقدرته اشارة الى علو رتبة
اجتبائهم بانه لا يمكن الا من قدرة الله وان كان الكل من قدرته او لاظهار
قدرته او في جميع البحرين والسر الذي يكتم ومنه هذا من سر آل محمد اي
مكتوم آل محمد الذي لا يظهر لكل احد قال بعض شراح الحديث اعلم ان سر آل
محمد صعب مستصعب فمنه ما يعلمه الملائكة والنبيون وهو ما وصل اليهم
بالوحي ومنه ما يعلمه هم ولم يجر على لسان مخلوق غيرهم وهو ما وصل
اليهم بغير واسطة وهو السر الذي ظهرت به آثار الربوبية عنهم فارتاب
لذلك المبطلون وفاز العارفون فكفر فيهم من انكر وفرط ومن غلا فيهم
وافرط وفاز من ابصر واتبع النمط الاوسط انتهى والمراد بالسر الذي هو
انهم حجج الله على جميع خلقه من الانس والجن والملائكة وساير الحيوانات
بل في النباتات والمعادن وساير الجمادات بمعنى ان الله احتج بهم على خلقه
فيما يريد منهم مما كلفهم به من احكام التشريعات والوجودات وتسبيح
الاسباب بافعالها والمسببات بانفعالاتها والرياح بهفيفها والمياه
بجريانها والمطر بودقه والبرق بلمعانه والرعد بزجله ولقد روى
المفيد في الاختصاص باسناده الى سماعة قال كنت عند ابي عبد الله ع فارعدت
السماء وابرقت فقال ابو عبد الله ع اما انه ما كان من هذا الرعد ومن هذا
البرق فانه من امر صاحبكم قلت من صاحبنا قال امير المؤمنين صلوات الله و
سلامه عليه وامثال ذلك وكان مما اوحى الى حججه من الانبياء والمرسلين
واوصيائهم المستحفظين ومن الملائكة المقربين وعلم كثيراً من شيعتهم كثيراً

محمد

يعلم

من ذلك ان محمدا وآله صلى الله عليهم اجمعين قد جعلهم حجة على جميع خلقه
على نحو ما اشرنا اليه هنا وسابقا في اثناء ما تقدم وجعلهم ابواب الله الى الخلق
وابواب الخلق اليه في جميع احوال مراتب الخلق والتي في حد الماهية والهوية وهو
سر الله عند من اطلع عليه قد اخذ عليهم العهد ان يكتموه عن غير اهله ومن
كان من اهله ان يلقوا اليه على قدر ما يعرفونه من احتماله وهذا القسم هو
الذي اشار ع اليه بقوله الحق ان حديثنا صعب مستصعب كما في البصائر
في حديث ابي الطفيل الى ان قال علي ع ان امرنا صعب مستصعب لا يعرفه ولا يقر
به الا ثلثة ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن نجيب امتحن الله قلبه للايمان
وعنه ع ان حديثنا صعب مستصعب خشن مخشوش فانبذوا الى الناس نبذا فمن
عرف فزيدوه ومن انكر فامسكوا لا يحتمله الا ثلث ملك مقرب او نبي مرسل
او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وامثال ذلك مما دلوا عليه في احاديثهم
وهذا القسم لا يعلمه الله تعالى احدا من خلقه الا اذا علم صدقه في حبهم ع
وعلى قدر معرفته في ولايتهم يعلمه الله ومما يدل على هذا كثيرا منه ما رواه
المفيد ره في الاختصاص باسناده الى المفضل بن عمر عن الصادق ع انه قال
لمفضل بن عمر ان الله تبارك وتعالى توحد بملكه فعرف عباده نفسه
ثم فوض اليهم امره واباح لهم جنته فمن اراد الله ان يطهر قلبه من
الجن والانس عرفه ولايتنا ومن اراد ان يطمس على قلبه امسك عنه
معرفتنا ثم قال يا مفضل والله ما استوجب آدم ان يخلقه الله بيده
وينفخ فيه من روحه الا بولاية علي ع وما كلم الله موسى تكليما الا بولاية
علي ع ولا اقام الله عيسى بن مريم آية للعالمين الا بالخضوع لعلي ع ثم قال
اجمل الامر ما استاهل خلق من خلق الله النظر اليه الا بالعبودية لنا ثم
فهذا القسم على قسمين قسم يعلمه الانبياء والمرسلون والاوصياء صلى الله
عليهم

صوري باقبال آل محمد صلعم على غيركوريه

عليهم جميعهم السلام ويشفعونهم ويحملون بتعليم آل محمد صلعم لهم بالاقبال
عليهم على جهة الانبساط والتموج فتستضيء بذلك قلوبهم فيعملون مع الاسباب
ما يوجب لهم الامداد فهم كالشمس تشرق على الارض وينبسط ضوءها
وتستنير البقاع على قدر قوابلها وقسم لا يعلم احد منهم الا باقبال خاص وتعليم خاص
مما هو بالاشراق والانبساط للاولياء وغيرهم مما هو من الوجود التشريعي
بل بعناية سبقت وخاتمة حسنة وذلك مثل الملائكة تخفى منهم على معرفة
المنزلة بين المنزلتين في القدر فان ذلك مما تفردوا عليه بانه لا يعلمها الا العالم
او من علمها اياه العالم ولقد رأيت في ايام اقبالي وتوجهي رؤيا عجيبة
ملخصها اني رأيت في المنام كاني في صحراء واسعة مد البصر وفيها ضياء شديد
اشد من نور الشمس بحيث لا يكاد البصر يدرك شيئا لشدة النور وسمعت صوتا
يخاطب به ينبعث اليّ من كل جهة من الجهات الست بلسان واحد واحسست
ان كلي سامع لا تختص الاذن بسماعه ولم افهمه حال انبعاثه لاستدارة
كل حرف منه عليّ كالكرة وانا له كالقطب فلما انقطع فهمت معناه
واستعظمته على نفسي لاني فيما اعرف من نفسي لست اهلا لذلك ثم رأيت
المتكلم شخصا نورانيا واقفا في الهواء ارتفاع مكانه قريبا من ثلثي قامة
ولشدة صفائه يكاد يخفى عن بصري وهو الي بطرفه وكنت امري مدة
ستة اشهر لم اتكلم به ثم رأيت ليلة النبي صلعم وسألته عن المتكلم فقال
ذلك انا فقلت يا سيدي انا اعلم نفسي وانت تعلم بي اني لا استحق ذلك
الخطاب بذلك المعنى ولست اهلا له فباي شيء استحققت ذلك
فقال صلعم بغير سبب وانما امرت ان اقول لك هكذا قلت امرت ان تقول
هكذا في شأني قال نعم ومن ذلك اقول ان فلانا من اهل الجنة وكان

في رؤياه

دامق

به

المشار اليه شيعيًا الّا انّه جاهل المعرفة له قال لقد امرت ان اقول انّ عبد الله
الغويدري ممّن يكون من اهل الجنّة وكان هذا الرجل من اهل السنّة وهو عشّار
وحاكم على محلّة ولم يظهر لاحد عنه شيء من الخير قطّ الّا انّ في تلك المحلّة
جماعة من السادة الاعزّاء وكان يعظّمهم ويوقّرهم كثيرًا ويجلّهم ويسمع
كلامهم ويصدّق قولهم فقلت يا سيّدي عبد الله الغويدري يكون
من اهل الجنّة فقال لا تغترّ في انّ ظاهره خبيث فانّه يرجع الينا ولو
عند خروج روحه فكان من القدر طائفة من الشيعة من اهل القطيف قتلوا
مع طائفة من غير الشيعة من البوادي فخرج هذا الرجل مع اناس من اهل محلّته
ممّن هو حاكم عليهم لنصرة الذين هم من اهل القطيف فقتل واخبرت بهذا الكلام
الكلام اناسًا فقال رجل من الشيعة وقد كان بينه وبين عبد الله المذكور صداقة
واختصاص انّ عبد الله الغويدري شيعي قلنا معاذ الله فقال اي والله
لا يعلم بتشيّعه الّا الله وانا انتهت الرؤيا ملخّصة فقد تمّ هذا المعنى حيث قال
لي صلّى الله عليه وآله انّي قلت ذلك بلا سبب وانا امرت ان اقول هكذا
فلمّا تعجّبت كيف يكون بلا سبب اخبرني بامر الرجلين وهذا معنى ما اشرت اليه
من انّ بعض الاسرار يجعلونها من شاؤوا ويجعلها خاصًّا ويؤيّد هذا المعنى ما رواه
في البصائر عن الصادق عليه السلام انّه قال انّ حديثنا صعب مستصعب شريف كريم
ذكوان ذكيّ وعر لا يحتمله ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ولا مؤمن ممتحن
قيل فمن يحتمله قال من شئنا وفي رواية نحن نحتمله اقول على الرواية الاولى
يكون صريحًا انّ من اسرارهم ما لا يحتمله الملائكة المقرّبون ولا الانبياء
المرسلون ولا المؤمنون الممتحنون فيحتمل انّ قوله عليه السلام من شئنا يراد به من شئنا
من هؤلاء المذكورين اذ ليس غيرهم الّا من هو دونهم وذلك لا يحتمل
بالطريق الاولى اذ من هو فوقهم وليس الّا هم اي من شئنا من هؤلاء

الى ان يحتمله المذكورين لمن

يعني انفسنا الا انه خلاف الظاهر والرواية الثانية صريحة في حقهم وهي غير هذه
فتكون هذه في حق غيرهم ممن شاءوا تعليمهم ويؤيد هذا ما تقدم في معرفة
المنزلة بين المنزلتين في القدر المروية عن علي بن الحسين عليهما السلام والدليل
العقلي يشهد لهذا التقسيم لان خصوص مشيتهم مكملة لما نقص من قابلية من
ارادوا تعليمه واما السر الذي لا يعلمه الا هم فهو ما كان من معرفة حقيقة
مقامات الله التي لا تعطيل لها في كل مكان فحقيقة معانيه سبحانه وظاهره
جل وعلا ووجهه وبابه وجنابه وحكمه الذي اليه يصير كل شيء وامره
الذي قام به كل شيء وكلمته التي انزجر لها العمق الاكبر وهو قولهم ع في
الرواية المتقدمة المشار اليها بقولنا وفي رواية نحن نحتمله فان سرهم
هذا لو احتمله احد غيرهم لكان اعلم منهم لما روي ان ابا جعفر ع قال ان
حديثنا صعب مستصعب ذكوان اجرد لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي
مرسل ولا عبد امتحن الله قلبه للايمان اما الصعب فهو الذي لم يركب
بعد واما المستصعب فهو الذي يهرب منه اذا رأى واما الذكوان
فهو ذكاء المؤمنين واما الاجرد فهو الذي لا يتعلق به شيء من بين
يديه ولا من خلفه وهو قوله تعالى الله نزل احسن الحديث
فاحسن الحديث حديثنا لا يحتمل احد من الخلائق امره بكماله حتى يحده لان من
حد شيئا فهو اكبر منه وذكر في البصائر انه وجد في بعض الكتب ولم يروه
بخط آدم بن علي بن آدم قال العبد الكل في معنى حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله
ملك مقرب ولا نبي مرسل فهو ما رويتم ان الله تبارك وتعالى لا يوصف
ورسوله لا يوصف والمؤمن لا يوصف فمن احتمل حديثهم فقد حدهم ومن
حدهم فقد وصفهم ومن وصفهم بكمالهم فقد احاط بهم وهو اعلم منهم وقال

أي الرواية الثانية الصريحة في حقهم
في تحملهم الاسرار الخاصة المختصة
بهم هي هذه الرواية الاولى الظاهرة
الدالة على ان من الاسرار لا يحتمله الا
ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن
ممتحن بقرينة قوله عم شيئا جوابا
لقول السائل فمن يحتمله

احل ص ٩٢

قوله المكني راي البيه ايمن حفظه في هذه القضية التي بعث واختاركم لسره واحبابكم بقدرته

يقطع الحديث عمن هو دونهم فيكتفي بهم لانه قال صعب مستصعب فقد صعب على كل اهل
منهم حيث قال صعب فالصعب لا يركب ولا يحمل عليه لانه اذا ركب وحمل عليه
فليس بصعب انتهى غاية قلت اذا كان ذلك السر المشار اليه معرفة المقامات
والمعاني والظاهر والوجوه فكيف قلت لا يحتمله غيرهم وانتم تخبرون عنها
والاخبار عنها دليل على العلم بها فلا يكون مختصا بهم اذ لا يعلى ان يسمى
المختص شيئا باسمه وبعلامة ويعرف انه قبل كذا وبعد كذا وهو لا يعلمه الا
ان يقال ان غيرهم يعرفها جملة وهم يعرفونها مفصلة وعلى هذا ينبغي ان يقال
انما يعرفها غيرهم من وجه وهم يعرفونها من وجه ومع هذا لا يصدق انه
لا يعرفها غيرهم قلت بيان جواب هذا طويل الذيل لتوقفه على تقديم
معرفة مسائل كثيرة الا اني اجمله في الاشارة فاقول ان تلك الاشياء المشار
اليها لا تخرج الى غيرهم والشيء لا يعرف الشيء حتى يصل اليه واما ما سمعت
ذكرها فانما نصف آثارها مجملة وتلك الآثار هي صورها في نفوس من
عرف شيئا من ذلك من غيرهم كما نعرف الله ونصفه بصفاته ونعوت ذاته
وهي صور تعرفه لعباده وهي خواتيم التي ظهر لهم بها ولكنه سبحانه
ظهر لنا بها واحتجب عنا تلك الاشياء المشار اليها يعني انه جل وعلا اظهر وصفه
لنفسه الذي هو تعرفه لهم عما هو حقيقتهم وظهر لنا بصورة تلك الحقيقة
بما فيها من وصفه فنعرف تلك الاشياء بما انتقش في ذواتنا من صورها
كما توجد صورة النجم في الماء ولما كانت تلك الاشياء محيطة كبيرة
لا يسعها شيء مما هو دونها لم يحط ذلك الشيء بكل صورها بل تظهر فيه
كل محدود اشباحها بكلها وانما يسع بقدره وما صغر في ذاته لم يحط
بتفاصيل اشباحها وانما فيه ان المعنى غير الظاهر وان الباطن غير
الوجه وان الحكم غير الامر فالعارفون بهم عرفوا الفعل دون بعضه

ع اطلعه

عنهم ع

تاه

ومن نفس الشيعة وسعدهم وذلك حقيقة وقيمة عند ربه وقيمة كل
امرء ما يحسنه وهذا القدر من الظهور هو المراد من الإجمال فاذا كان
كل من سواهم لا يصل اليه الا بعض اشباحها صح ان من سواهم لا يحملها لان الشيء ظل
النور واما النور فهو حقايق مراتبهم ومعانيهم وظاهره ووجوه صفاته
ولا يحملها غيرهم كما ذكر وهذا هو السر الذي اصطفاهم له واما القسمان الاولان
منه فمعنى ان الله سبحانه اصطفاهم لهما انهم الحافظون والمبلغون والمؤدون
وخزائن مبادئهما ونهاياتهما وما يتوقف ذلك من الكتب والآجال وغيرها
مما لا بد لعلمه انه ما وصل اليهم منه ما لا يحمله غيرهما ابدا ومنه ما يحمله غيرهم
بواسطة تعليمهم وان من ليس منهم ولا اليهم لا يحتمل من سرهم سرا لما فيهم
من حقيقة الانكار للحق ما رواه في الكافي باسناده الى محمد بن عبد الخالق
وابي بصير قال قال ابو عبد الله عم يا ابا محمد ان عندنا والله سرا من سر الله
وعلما من علم الله والله ما يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن
امتحن الله قلبه للايمان والله ما كلف الله ذلك احدا غيرنا ولا
استعبد بذلك احدا غيرنا وان عندنا سرا من سر الله وعلما من علم الله
امرنا الله بتبليغه فبلغنا عن الله عز وجل ما امرنا بتبليغه فلم نجد
له موضعا ولا اهلا ولا حمالة يحملونه حتى خلق الله لذلك اقواما
خلقوا من طينة خلق منها محمد وآله وذريته عليهم السلام ومن نور
خلق الله منه محمدا وذريته وصنعهم بفضل صنع رحمته التي صنع منها
محمدا وذريته فبلغنا عن الله ما امرنا بتبليغه فقبلوه واحتملوا ذلك
فبلغهم ذلك عنا فقبلوه واحتملوه وبلغهم ذكرنا فمالت قلوبهم الى
معرفتنا وحديثنا فلولا انهم خلقوا من هذا لما كانوا كذلك لا والله
ما احتملوه اقول الاول هو الذي اختصوا به ولا يجوز في حكمة الله ان

ان يكلّف به غيرهم ولا يجوز لغيرهم ان يطلبوه ومن طلبه فقد عصى الله وان
عوقب بطلبه وان آدم ع لعلّه ما علم بسبق علم الله بانه سيأكل من تلك الشجرة
شجرة الخلد التي منها القلم الاعلى حين اكل هو وحوّى حبّة من ثمارها طرد من الجنة
وطلبها ايّوب فابتلي بالبلاء العظيم وتغيّب عن الخضوع لها يونس
فالتقمه الحوت فلمّا تابوا وانابوا وسألوا الله بمحمّد وآله تحت قبّة سيّد
الشهداء ابي عبد الله الحسين ع قبل الله توبتهم وانابهم على عظيم البلاء
جزيل الرضا وكذلك قد تناول علمها بعض الملائكة من ورقها وهم طائفة
من الملائكة بان بيّنا ولو امنّ ورقها فطردهم لما اخذوا بالبيت المعمور سبع
سنين وتاب عليهم حين لاذوا بقبر الحسين ع في العالم الذي قبل هذه
الدنيا فالسرّ الثاني هو الذي يحمله الملك المقرّبون والانبياء المرسلون والمؤمنون
الممتحنون لان طينتهم من فاضل طينة محمّد وآله الطيبين صلى الله
عليه وآله الطاهرين فلهذا قبلوه واحتملوه لما حملوهم اياه ولما اشتمل هذا
العلم لا يحتمله الاغيار من اعداء الدين ولا الجهال من المستضعفين امر الله
بكتمانه ولذا سمّي سرّا اما الاغيار فلانهم خلقوا من خلاف الحق وخلاف
الطينة الطيبة وخلاف الحق هو الباطل وخلاف الطينة الطيبة الطينة الخبيثة
طينة خبال فلم يقبلوا الحق الخالص وقد يقبلون منه المشوب اقامة للحجة
عليهم واما المؤمنون الجهال والمستضعفون فلما في طينتهم من لطخ الطينة
الخبيثة فاذا ان تلك الطينتان قبل الحق اهله والباطل الحق باهله
وقد اشار ع في الحديث الذي تقدّم بعضه قال ع بعد ذلك ثم قال
ان الله خلق اقواما لجهنم والنار فامرنا ان نبلغهم كما بلغناهم واشمأزّوا
من ذلك ونفرت قلوبهم وردّوه علينا ولم يحتملوه وكذّبوا به وقالوا

فتاب بهم

من حوادث عرشه فطافوا بالعرش
سبعة آلاف سنة فاطردهم

ساهو

ساهو كذاب فطبع الله على قلوبهم وانساهم ذلك ثم اطلق الله لسانهم
ببعض الحق فهم ينطقون به وقلوبهم منكرة ليكون ذلك حجة على اوليائه
واهل طاعته ولولا ذلك ما عُبد الله في ارضه فامرنا بالكف عنهم والستر
والكتمان قال ثم رفع يده وبكى وقال اللهم ان هؤلاء لشرذمة قليلون
فاجعل محيانا محياهم ومماتنا مماتهم ولا تسلط عليهم عدوا لك فتفجعنا
بهم فانك ان فجعتنا بهم لم تعبد ابدا في ارضك وصلى محمد واله وسلم تسليما
فانه ذكر المنكرين من المخالفين ولم يصرح بالمنكرين من المؤمنين لان الظاهر
لان انكارهم ليس خابيا وذلك لان من شأنهم الرد الى ائمتهم ع الا انه
اهلهم وذكر القابلين منهم الحملين لسرهم ودعائهم واما قوله ع واجتباكم
بقدرته فقد اشار الشارح الى معنى من معانيه وهو انه انما نسب الاجتباء
الى القدرة مبالغة في تعظيم مقام اجتبائه لهم ~~معانيهم~~
لان اجتباهم الواقع على كل وجه من الاجتباء انما يكون عن قدرة بالغة وهي
التي لا تعجز عن شيء وان عظم ويجوز فيه معنى اخر وهو انهم لما كانوا كلهم اهله
مظهر قدرته ومصدر اثارها وباب فيضانها مجازا نُسب منه السبل ولا يصعد
اليه الا باجتباهم بسبب ذلك ويجوز معنى اخر وهو ان قدرته لما كانت
لا تتناهى عظما وشدة بحيث لا يقدر احد من المقدورات تحمل ظهورها
عليه بلا واسطة وجب في الحكمة اتخاذ الاعضاد للخلق ولما كانت الحكمة تقتضي
ان تكون الاعضاد اقوى واقرب مما يتقوى بها الى الفاعل ولم يكن في الوجود
اقوى ولا اقرب منهم اختارهم عضدا لقدرته والباء بمعنى اللام وعلى
تفسير ظاهر الظاهر المراد بالقدرة القدر يعني اختارهم بان جعلهم مقدرين
للاشياء باذن الله كما قال الحجة ع في دعاء رجب ومناة واذواد
مقدرين بكسر الدال فاختارهم بقدرته فيرجع التقدير الى اختياره لهم

اللهم

البالغين ح

فيه انفصام

او اليهم يعني انهم مقدرون بفتح الدال اي معدلون في احسن تقويم او يعني
انه اقدرهم على تحمل ما شاء من علمه او على اداء ما حملهم وعلى تبليغ ما
امرهم بتبليغه وما اشبه ذلك مما يطول به الكلام اذا تصرف في معناه
على قواعد الباطن وباطن الظاهر والتأويل وباطن التأويل قال عليه السلام
واعزكم بهداه واختصكم ببرهانه قال الشارح ره واعزكم بهداه اي
جعلكم اعزة بالهداية هادين او مهديين واختصكم ببرهانه اي بالقرآن وعلومه
فانهما معجزات وهما عندكم او الاعم منهما ومن غيره من المعجزات الباهرة
المتواترة التي روتها العامة والخاصة عنهم صلوات الله عليهم اقول
الهدى قد ذكرناه سابقا ونذكر الآن كما كان عزمنا من تكرير البيان
للبيان فالهدى الارشاد للروح الطريق المؤدي الى محبته والمبلغ الى جنته
الصارف عن اتباع الهوى الموجب للعطب والاخذ بالآراء الموجب للهلاك
روي هذا المعنى عن الصادق ع والهدى الدلالة على الصراط المستقيم والهدى
الكتاب والشريعة عن ابن عباس في قوله تع فمن اتبع هداي الخ والهدى التعريف
والنشر والهدى التبيين كما قال تع اولم يهد للذين يرثون الارض الاية والهدى
التقوى كما قيل في قوله تع هدى للمتقين فيكون تقوى اي باعث تقوى
او زائدا لها والمتقين على معنى زيادتها ظاهر وعلى احداث التقوى يكون المعنى
هدى وتقوى على تعليل وللمستحقين المتاهلين لها او باعتبار ما يؤل
الى الاتصاف بها والهدى بمعنى الاعتصام كما في قوله تع ان الله لا يهدي
كيد الخائنين اي لا يعصمه او لا يصلحه والهدى بمعنى الطريقة قال تع فبهداهم
اقتده اي بطريقتهم في الاعتقاد والتوحيد والعدل والنبوة والامامة
والمعاد

الله ح

كما ح

او الاصلاح ح

والمعاد ومجمل الشرايع واصولها والهدى الحفظ لما لابد منه للمكلفين
ومنه قوله تعالى ولكل قوم هاد وامثال ذلك وقوله ع واعزكم بهداه
يدل فان الهدى هنا على هذه المعاني مع مقارنة معاني عز من اصل اللغة و
التفهيم ومن معانيه الشدة والقوة مثل قوله تعالى عزيز عليه ما عنتم اي
شديد عنتكم يغلب صبره وكذا قوله فعززنا بثالث اي قوينا وشددنا
ظهورهما بثالث فيصير المعنى شدكم بهداه وارشاده للزوم الطريق
المؤدي الى محبته والمبلغ الى جنته وقواكم بتعريفه وتبيينه لكم و
توكم بالتقوى وبما امضى لكم في محتوم قضائه من سننه وطريقه و
ادابه واصول شرائعه وفروعها وشدكم وقواكم على حفظ ما لابد منه
للمكلفين من الايجادات واسبابها والتشريعات وادابها عليهم وايدكم
به لتكونوا غالبين لما تريدونه ظاهرين على من تعادونه واذا جعلت
الباء بمعنى على كما في قوله تعالى من ان تأمنه بقنطار اي على قنطار او بمعنى
اللام او في او من او غير ذلك من حروف الجر فان حروف الصفات يقوم
بعضها مقام بعض تسعت وجوه المعاني وتكثرت بما يطول ذكرها ويدق بيانه
ببعض ح
وقوله ع واختصكم ببرهانه ربما يراد به انه سبحانه اختصهم بالقرآن بان انزله في
حجراتهم او علمهم مقاصده وما دارت فيه او جعلهم حفظة احكامه وقوامها بما انزله
انزله ح
بينهم او امره ونواهيه او جعلهم محله لانهم محال مشيته والقرآن ظاهر مشيته او
مظهر مشيته او عاملين بما ينطق به اذ لا يمكن احد من خلق الله ان يعمل بما ينطق به الا هم
كما ينطق ح
او مبلغين به ومنذرين به كما قال تعالى حكاية عن نبيه وعنهم صلى الله عليه وعليهم
لانذركم به ومن بلغ اي ومن بلغ ان يكون منذرا منهم عليهم السلام ينذركم به او هو دليل
منه الى الموجودين والمكلفين ما ظهر سبحانه به نفسه لهم او ما اظهر عنه من المعجزات الخارقات
الباء هنا للتعدية

للعادات المقرونات بالتحدي او ما اظهر فيه وانزل فيه من العلوم والاسرار
والاخبار بما كان او هو كائن على ممر الدهور او بما ينال حملته ويبلغون بسببه من
الشرف والمجد والعز الذي لا يخلق جديده على تطاول الايام والدهور
او بما انزل فيه من البرهان والحجج التي يفحم بها الخصم ويبطل بها الباطل او ما
اشبه ذلك او انه سبحانه اختصهم بالمعجزات الخارقة للعادة فانها
برهان الله وحجته وآياته المصدقة لرسله واوليائه وذلك مثل
احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار عما يدخرون في بيوتهم ونطق
انطاق الجمادات والحيوانات العجم واحياء الجمادات باعطائها ارواحا
وسلبها منها او بالاسم الاعظم الاكبر الذي به يفعلون ما شاءوا ويعلمون
ما ارادوا او انه اختصهم بروح القدس المسدد لهم فلا يخطئون والمعلم
لهم فلا يجهلون والمذكر لهم فلا ينسون او انه انزل في اجسادهم و
نفوسهم وعقولهم انوار مجده حتى كانوا آية للعالمين وحجج الله
على سائر خلقه اجمعين او انه سبحانه جعلهم مظاهر برهان ربوبيته وآيات
علمه وقدرته كما تقدمت الاشارة اليه في رد ايانهم من انهم حجج الله
و[illegible] انهم آياته التي اراها خلقه في الآفاق وفي انفسهم
والمراد بذلك ان برهانه ظهر عليهم وهم اظهروه او هم ذلك البرهان
وهذه الثلاثة الاحوال تظهر في المقام الخامس مقام الامام فافهم قال عم
وانتجبكم بنوره وايدكم بروحه قال الشارح ره وانتجبكم بنوره من
الكمالات والهداية وغيرها من الانوار القدسية المعنوية وايدكم
بروحه وهي روح القدس التي كانت مع نبينا ص وكانت معهم كما
يظهر من الاخبار المستفيضة في ذلك ما رواه الكليني في الصحيح عن
ابي بصير ليث المرادي قال سألت ابا عبد الله عليه عن قول الله
تبارك

تبارك وتعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا
الايمان قال خلق من خلق الله عز وجل اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع
رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ويسدده وهو مع الائمة من بعده
وفي البصائر عن ابي بصير قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل ويسألونك
عن الروح قل الروح من امر ربي قال خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن
مع احد ممن مضى غير محمد ص وهو مع الائمة يسددهم وليس كلما طلب وجد
الى غير ذلك من الاخبار الكثيرة والظاهر انه من الملائكة الروحانيين ويحتمل ان
يكون عبارة عن تنوير نفوسهم وعقولهم بالانوار القدسية الالهية انتهى اقول
انه سبحانه وتعالى انتجبهم اي اختارهم بنوره اي بعلمه يعني انه اختارهم على علم
منه بهم انهم الخيرة وذلك في القدم المخلوق وهو السرمد ومبدء الفيض
والمدد وهذا العلم الذي اختارهم هو الكتاب الاول ويعبر عنه بعبارات كثيرة
مختلفة في الظاهر والمدلول والمفهوم متحدة في المعنى فمنها الحق المخلوق به
والكتاب الاول والعلم المساوق والربوبية اذ مربوب والالوهية اذ مألوه
والفعل والاختراع والابداع والمشية والارادة والرحمة الواسعة والشجرة
الكلية وبرزخ البرازخ والتجلي الاول ومقام او ادنى وعالم فاحببت ان
اعرف وغير ذلك ولا يراد به العلم الذي هو الذات لان الانتجاب بمعنى فعلي
والذات لا تكون فعلا لنفسها ولاجل ان المراد منه العلم المخلوق بنفسه عبر
عنه بالنور ويجوز ان يكون المراد من النور خلقهم بمعنى انه لم يختر هم
لشيء غيرهم وانما اختارهم بهم وهذا وما مثله من المعاني اذا اريد ان سبحانه
اختارهم في مقامهم الاول واما اذا اريد انه اختارهم في المقام الثاني تكون
المراد بالنور هو الامر وهو المكان الاول كما اشار اليه سبحانه والبلد الطيب
يخرج نباته باذن ربه وان اريد به في المقام الثالث يكون المراد من النور
هو الاسم الكبير والمصباح المنير الذي اشرقت به السموات والارض وتكون

المراد به هنا هو الحجاب الابيض ويكون المراد من الروح في قوله بروح منه
الحجاب الاصفر كما ياتي انشاء الله ثم وان اريد به في المقام الرابع يكون المراد
من النور الوحي والقرآن بان جعلهم مهبط وحيه وحملة كتابه وانار هذا التفسير
على اي معنى فرض تظهر آثاره في المقام الرابع كلي تجسيله في احوالهم واعمالهم
واقوالهم وافعالهم كما اشرنا قبل هذا فيما قبلهم فلاحظ في الباء بنوره معنى
ما تقدم في نظائرها فتصرف على سنخ بياننا تظهر لك ذخائر لم تخرج قبل هذا
الشرح مكنونة لم تكتب في القرطاس ولم تجئ على خواطر الناس وقوله وايدكم بروح منه
يراد منه انه سبحانه ايدهم بروح منه واعلى ما يراد من هذه الروح ان يراد
بها مشيته فانها حيوة لكل شيء والمراد من تاييدهم بها جعلهم محال لها وهم محل
الله الصمد وعز تاييد ليس مما خلق لشيء من خلق مثل التأييد بمشيته ولم يؤت
بجمعها خلقا من سائر خلقه الا محمد وآله الطيبين صلى الله عليهم اجمعين ثم يراد بها
بعدها الماء المحيي حيوة الموجودات وهو الماء الذي به حيوة كل شيء وكان العرش
الذي استوى عليه الرحمن برحمانيته عليه قبل خلق السموات والارض بما لا يكاد يعلم
تحت القبط ومن تقدم ما فيها اشارة الى ذلك كما روي عنهم ع انهم كانوا انوارا
يسبحون الله قبل خلق سائر المخلوقات بالف دهر فيما روي ان عليا ع خطب
في البصرة وقال سلوني قبل ان تفقدوني الى ان قال الراوي فقام اليه رجل فسأله
عن مسائل الى ان قال فكم مقدار ما لبث العرش على الماء قبل خلق الارض والسماء فقال
للحسن اتحسن ان تحسب فقال نعم فقال امير المؤمنين ع افرأيت لو صب على الارض خردل
حتى سد الهواء وملأ ما بين الارض والسماء ثم اذن لك على ضعفك ان
تنقله من المشرق الى المغرب ثم مد لك في العمر حتى تنقله واحصيته لكان
ذلك ايسر من احصاء ما لبث العرش على الماء قبل خلق الارض والسماء وانما
وصفت عشر عشير من مائة الف جزء واستغفر الله من القليل في التحديد
الحديث وهذا المشار اليه بالماء الذي به حيوة كل شيء تاني ربه بصدق

٣٧٦

عليها الروح التي ايدهم بها في ثالث رتبة هو الروح الذي اشار اليها الشارح
وهو المذكور وهو تحت المرتبتين الاولتين ويطلق على القلم والعقل الكلي و
ملك له رؤوس بعدد الخلائق من ولد ومن لم يولد وفي العلل للصدوق بسنده
الى عمر بن علي ع عن ابيه علي بن ابي طالب ع ان النبي ص سئل مم خلق الله عز وجل
العقل قال خلقه ملكا له رؤوس بعدد الخلائق من خلق ومن لم يخلق الى يوم
القيمة ولكل رأس وجه ولكل آدمي رأس من رؤوس العقل واسم ذلك الانسان
على وجه ذلك الرأس مكتوب وعلى كل وجه ستر ملقى لا يكشف ذلك الستر من ذلك
الوجه حتى يولد فيقع في قلب هذا الانسان نور فيفهم الفريضة والسنة والجيد
والردي الا ومثل العقل في القلب كمثل السراج في وسط البيت ومثله روي ان
الله عز وجل خلق ملكا له رؤوس بعدد بني آدم ولكل رأس وجه عليه اسم شخص
منهم وعلى ذلك الوجه ستر فاذا ولد مولود من بني آدم ارتفع من الستر عن الوجه
شيء ثم لا يزال كلما نشأ ذلك المولود يرتفع من الستر عن الوجه فيشرق نوره بكماله
في القلب قليلا حتى يرتفع الستر بتمامه عن الوجه فيشرق نوره بكماله في القلب انتهى
فهذا الروح ملك كما في هذه الاحاديث وغيرها ويسمى ايضا بلسان الشرع بالقلم
كما تقدم وبالعقل وبلسان اهل الحكمة بالعقل الكلي وعند بعض بالعقل الاول وقد
يعبر عنه في الاخبار بالحجاب الابيض والنور الابيض وبالحجاب الاصفر والنور الاصفر
وبالروح من امر الله وروي من طرقهم اول ما خلق الله العقل وروي عنه ص
اول ما خلق الله عقلي واول ما خلق الله روحي ومن طرقنا اول ما خلق الله نور
نبيك يا جابر وان العقل اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش وبالجملة
فالمعروف عند العلماء والحكماء ان اول ما خلق الله العقل وان المراد بالعقل
والملك والروح في الروايات واحد وانه يكون مع الانبياء والرسل والائمة
يسددهم كما تقدم في رواية ليث وفي الكافي عن الصادق ع انه سئل عن العلم
اهو شيء يتعلمه العالم من افواه الرجال ام في الكتاب عندكم تقرؤونه

ذلك مع

هذا المولود حتى بلغ حد الرجال وحمل النساء فاذا بلغ كشف ذلك الستر ح

الاصفر ن

اي ثبت

فتعلمون منه قال الامر اعظم من ذلك واوجب اما سمعت قول الله تعالى
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
ثم قال قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الايمان حتى بعث الله الروح التي ذكر
في الكتاب فلما اوحاها اليه علم بها العلم والفهم وهي الروح التي يعطيها الله من يشاء
فاذا اعطيها العبد علمه الفهم والمراد بها هو الروح من امر الله اي الذي
اظهره امر الله وامر الله هو مشيته وهو يطلق على ملكين هما معا على
العرش وهما المعبر عنهما في كلام زين العابدين ع بالنور الابيض والنور الاصفر
والابيض هو العقل والاصفر هو الروح والمراد بالعقل عقل محمد صلى الله عليه وآله
والروح روحه لان العرش قلبه والقلب فيه العقل والروح من جانب الطور
الايمن وفيه النفس والطبع من الجانب الايسر ولهذا لم يوجد هذا الملك العالي
عند احد من الخلق الا محمد وآله صلى الله عليه وآله لانه عقله وعقلهم ينتقل من
واحد الى واحد في الحديث منذ انزل الله ذلك الروح على محمد صلى الله
عليه وآله ما صعد الى السماء وانه لفينا اقول انما كان ذلك لانه عقلهم فهو
مخصوص بهم وانما يكون عند الانبياء ع منه وجه من وجوهه لكل نبي وجه
ويكون عند كل مؤمن اشراق من اشعة تلك الوجوه ومعنى انه الله ايدهم
بروحه الذي هو عقلهم انه سبحانه اكمله فيهم فهو في محل ذاته نور لا ظلمة
وذكر لا ينسى ولا يغفل وعلم لا يجهل ويقين لا يشك ومعرفة لا ينكر وهدى انه
لا يضل وما اشبه ذلك ومعنى انه ليس كلما طلب وجد لان العقل اذا
لا يحتاج الى طلبه اذ لا يطلب الا لاقباله واذا ادبر لا يمكن طلبه اذ ليس في
العبد بعد الوجود اقوى منه فيطلب به ولانه فان في الوجود فاذا صرفه
الوجود المعبر عنه بالفؤاد لا يفقد واذا اقبل به فهو شاهد لا يطلب
وهذا الروح لم اطلاقان احدهما الروح الذي هو من امر الله وهو
ملكان

لا يدري ما

ملكان عن يمين العرش وثانيها الروح الذي على ملائكة الحجب اي الموكل
على ملائكة الحجب وهو ملكان عن يسار العرش وهذه الاربعة هم العالون
الذين اشار سبحانه وتعالى اليهم بتأويل قوله تعالى لابليس استكبرت ام كنت
من العالين لانهم لم يسجدوا لآدم بل انما امر الله الملائكة بالسجود لآدم
تكرمة لهؤلاء الاربعة لان الله اودع انوارهم في آدم ع وهم انوار محمد
وآله صلى الله عليه وآله وهم حملة العرش والعرش ذواتهم او ما
جعل الله عندهم من خزائن والملائكة الذين هم جبرئيل وميكائيل واسرافيل الاشياء ع
وعزرائيل يحملون من اولئك الاربعة العالين امدادات مراتب الوجود
الاربعة الخلق والرزق والحيوة والممات وهؤلاء الاربعة العالون
هم الحجب وهم الانوار الاربعة التي خلق منها العرش روى علي بن ابراهيم
في تفسيره بسنده عن ابي الطفيل عن ابي جعفر ع قال جاء رجل الى ابي علي
بن الحسين ع فقال له ان ابن عباس يزعم انه يعلم كل آية نزلت في القرآن
وفي اي يوم نزلت وفيمن نزلت فقال ابي ع سله فيمن نزلت فقال ومن
كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا وفيمن نزلت ولا ينفعكم
نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم وفيمن نزلت
يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا فاتاه الرجل فسأله فقال
وددت ان الذي امرك بهذا واجهني به فاسئله عن العرش
مم خلقه الله وكم هو وكيف هو فانصرف الرجل الى ابي ع فقال ع هل اجابك
بالآيات قال لا قال ابي لكني اجيبك بعلم ونور غير المدعى ولا المنتحل اما
قوله ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا ففيه نزل
وفي ابيه واما قوله ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ففي ابيه نزلت
واما الاخرى ففي ابنه نزلت وفينا ولم يكن الرباط الذي امرنا به وسيكون

محمد

ذلك من يسألنا المرابطة ممن نسأله المرابط وأما ما سأل عنه من العرش
فان الله عز وجل خلقه ارباعا لم يخلق قبله الا ثلثة اشياء الهواء و
القلم والنور ثم خلقه من انوار مختلفة فمن ذلك النور نور اخضر اخضرت
منه الخضرة ونور اصفر اصفرت منه الصفرة ونور احمر احمرت
منه الحمرة ونور ابيض وهو نور الانوار ومنه ضوء النهار ثم جعله
سبعين الف طبق غلظ كل طبق كاول العرش الى اسفل السافلين ليس من ذلك طبق
الا يسبح بحمد ربه ويقدسه باصوات مختلفة والسنة غير مشتبهة
ولو اذن للسان منها فاسمع شيئا مما تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون
ولخسف البحار ولاهلك ما دونه له ثمانية اركان على كل ركن منها
من الملائكة ما لا يحصي عددهم الا الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون
ولو حس شيء مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين بينه وبين الاحساس الجبروت
والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة والعلم وليس وراء هذا مقال ثم
قال لقد طمع الحائر في غير مطمع اما ان في صلبه وديعة قد ذرئت لنار
جهنم فيخرجون اقواما من دين الله وستصبغ الارض بدماء افراخ
من افراخ آل محمد ص تنهض تلك الافراخ في غير وقت وتطلب غير مدرك
ويرابط الذين آمنوا ويصبرون ويصابرون حتى يحكم الله بيننا وهو خير
الحاكمين انتهى فذكر في هذا الحديث الشريف العالين الاربعة فانهم انوار
اربعة فالنور الابيض والنور الاصفر هما الروح من امر الله وهو ملك
عن يمين العرش والنور الاخضر والنور الاحمر هما الروح الذي على
الحجب اي الموكلان بالكرسي وهما عن يسار العرش فالعرش مركب من هذه
الانوار الاربعة وهو هنا عبارة عنهم لان له اطلاقات مختلفة عند اهل الشرع
فيطلق على الملك وعلى الدين وعلى قلب المؤمن وعلى العلم الباطن و

كل طبق

على

وعلى عالم الامر وعلى كل الوجود وعلى محدّد الجهات وسأل حنان بن سدير

ابا عبد الله ع عن العرش والكرسي فقال انّ للعرش صفات كثيرة مختلفة

له في كل سبب وضع في القرآن صفة على حدة فقوله رب العرش العظيم يقول

رب الملك العظيم وقوله الرحمن على العرش استوى يقول على الملك احتوى

وهذا ملك الكيفوفية في الاشياء ثم العرش في الوصل منفرد من الكرسي لانهما

بابان من اكبر ابواب الغيوب وهما جميعا غيبان وهما في الغيب مقرونان لان

الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مطلع البدع ومنه الاشياء كلها

والعرش هو الباب الباطن الذي يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحد

والاين والمشية وصفة الارادة وعلم الالفاظ والحركات والترك وعلم

العود والبدء فهما في العلم بابان مقرونان لان ملك العرش سوى ملك

الكرسي وعلمه اغيب من علم الكرسي فمن ذلك قال رب العرش العظيم اي صفته اعظم

من صفة الكرسي وهما في ذلك مقرونان قال جعلت فداك فلم صار في

الفضل جار الكرسي قال انه صار جاره لان علم الكيفوفية فيه وفيه الظاهر

من ابواب البداء وانيتها وحد رتقها وفتقها فهذان جاران احدهما حمل صاحبه

في الظرف وبمثل هذا صرف العلماء واستدلوا على صدق دعواهم لانه يختص برحمته

من يشاء وهو القوي العزيز فمن اختلاف صفات العرش انه قال تبارك وتعالى

رب العرش رب الوحدانية عما يصفون الحديث فنذكر هذين الامرين وما

اشبههما فيهما اليه وذلك بيان الروح واسمائها ومراتبها وصفاتها حيث عبّر

عنها بالالسنة المختلفة قال ع ورضيكم خلفاء في ارضه وحججا على بريته

قال الشارح ره ورضيكم خلفاء في ارضه كما قال الله تعالى وعد الله الذين آمنوا

وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن

لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون

بي شيئا وروي متواترا انها وردت فيهم وكمال الاستخلاف في زمانه
فان الزمان الذي تجتمع فيه الخلائق على الايمان ويرتفع الشرك بالكلية كما رواه
العامة ايضا متواترا وروى الخاصة متواترا انهم ع في ارضه ولا يكون
زمان خاليا من الخليفة كما يظهر من قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة ويظهر
من قوله تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد وروي في الاخبار المتواترة
ان المراد به الامام وانه لو لم يبق الا اثنان لكان احدهما الامام انتهى
اقول لان الله سبحانه رضيهم جعلهم اي هم خلفاء في ارضه مصاحب لرضاه بانه
رضي بجعلهم خلفاء او رضي بخلافتهم او رضيهم للخلافة او ظهر رضاه
بخلافتهم وبجعلهم خلفاء او ان خلافتهم هي رضاه او انها مظهر رضا
او ركن رضاه او سبب لرضاه والرضا ضد السخط والسخط هو الغضب
واذا نسب الى الله اريد به فعل العقاب بالمسخوط عليه والمغضوب عليه
وكذلك الرضا ويكون هنا وجها من معاني هذا الكلام لان رضا الله
ثوابه فرضيهم الله خلفاء اثابهم بالخلافة او بالمدد والتاييد للخلافة
او جعل خلافتهم ثواب الطائعين وهو اعظم مراتب الاثابة اما يعقبونها
او جعلهم ملوكا بسبب القيام بمقتضاها والانقياد لاربابها او انها سبب
للاثابة بنعيم الجنان وقد يكون الرضا بمعنى الاقرار في الشيء كما قالوا
في حق الفقهاء رضوا ما رضي الله لهم من ضلال اي اقروهم على ما اقرهم
الله عليه وقد يكون بمعنى الاذن في التصرف كما يقال رضي المالك بانه
يبيع وكيله المتاع فعلى معنى الاقرار في الشيء على ان يتكلف بجريانه
هنا فالمراد بالتكلف بجده من مراد الظاهر والا ففي الحقيقة للاربعة في
ارادته لمن عرف المراد من مقاصد اهل العصمة ع وعلى معنى الاذن
في التصرف ظاهر لانه قد اشهدهم خلق الاشياء وانهى علمهم اليهم

وجعلهم اولياء على سائر خليقته وهو تأويل قوله تعالى في حق نبيه صلى
الله عليه وآله وما اوحى الى سليمان بن داود هذا عطاؤنا فامنن
او امسك بغير حساب وهذا ملحوظ فيه قوله تعالى لا يسبقونه بالقول
وهم بامره يعملون واذا اريد بالرضا الاختيار فهو ظاهر ويرجع
الاختيار الى خواتهم اي انه تعالى خلقهم خلافة التي لا خلافة مثلها
لانه اقامهم في سائر عالمه وصاحب هذه الخلافة ينقاد له كل شيء من
المعاني والاعيان والذوات والصفات والسكون والحركات والافعال
والاعمال والاحوال والاجال والكتب والرخص وغيرها لان هذه الخلافة هي
ولاية الله الحق لان غير هذه الخلافة وان كانت حقا ليست كلية
شاملة ولا خالصة من جميع الهفوات والقصورات والتفصيل
بل اما خلافة جور او مشوبة بحق وباطل او ناقصة او ظاهرة في
البعض وباطنة في البعض ولا تنطبق على قوله تعالى هنالك الولاية
لله الحق الا الخلافة التي رضيها لهم ع وقوله ع في ارضه التفات
الى قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض اما ذكر الارض
في الاية فهو ظاهر لان الارض كان ابليس حاكما على طوايف الجن
ثم طغوا وخالفوا اوامر الله فارسل عليهم جنودا من الملائكة
وقتلوهم واسروا ابليس فصعدوا به الى السماء اراد الله ان يجعل
ارضه بقاع بالحق بعدما افسد فيها الجن والشيطان فالتفت على
الا خلافتهم فانها كانت عامة لاهل الارض واهل السماء ومن في
الغيب والشهادة واهل الدنيا والاخرة لوحظ فيها مقابلة خلافة
اهل الجور والطغيان من الشيطان سلطان هذه الامة وجنوده
ذرية الجن من اهل الزيغ والعدوان وكائنة في الارض فرضيهم

كخلافة ناقصة كخلافة آدم ع وخلافة ابراهيم ع فانه خلافة كانت بالنسبة الى خلافة نوح ع ناقصة وخلافة موسى ع بالنسبة الى خلافة ابراهيم ع حيث ان خلافة الاول ناقصة بالنسبة الى خلافة الثاني وهكذا خلافة عيسى ع بالنسبة الى خلافة موسى ع ناقصة وهكذا خلافة كل من الانبياء والرسل والاوصياء عليهم السلام الى محمد وآله صلى الله عليه وعليهم اجمعين بالنسبة الى اللاحق منهم ناقصة

قوله عم وجعلنا بالنصب عطف على خلفاء في قوله جعلكم خلفاء في ارضه

٣٨٤

الله تعم خلفاء في سمائه ارضه ليقيموا العدل فيها ويملئوها قسطا كما ملأها الشياطين الانس والجن ظلما وجورا والاستخلاف فيهم عامة لكل شئ كما اشار اليه امير المؤمنين عم في وصف النبي صلى الله عليه وآله في استخلاف الله له قال عم اقامه في سائر عالمه يعني في جميع خلقه فالمراد بجعلهم خلفاء الله ان الله تعم يجري على ايديهم افاعيله واوامره ونواهيه في سائر خلقه بواسطة ما سخر لهم من ملائكته وجنه وانسه وسائر ما صنع لهم ويجوز ان يكون الاستخلاف في العلم وهو قول الباقر عم في تفسير قوله تعم وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الآية الى ان قال عم فقد ولى ولاة الامر بعد محمد صلى الله عليه وآله بالعلم ونحن هم فاسئلونا فان صدقناكم فاقروا وما انتم بفاعلين او يكون مطلق التمكين في الارض لاقامة دين الله فيصدق في هذا الزمان اذ ليس هو من لوازم الدين الا بهم او خصوص التمكين في رجعتهم خاصة لا التمكين العام المطلق لان ذلك لا يعرفه عوام الناس فانهم يعرفونه بالملك والتسلط الظاهري وذلك لا يكون الا عند قيام قائمهم عجل الله فرجه او في رجعتهم الى الدنيا وقد يفهم من قوله في ارضه ارادة التمكين بالزمان لذكر الارض فليس المراد به حصر الاستخلاف ولكن لما كان فائدة ذلك انما هو للمكلفين واجراء احكام التكليف ظاهرا انما هو في الدنيا وما هي دار التكليف كاحوال الرجعة لانه في مقابلة استخلاف الجن ولهذا ورد بلفظ وعد والماضي وعلى ان الله سبحانه قد جعلهم خلفاء بالمعنى الاول بل كان لهم ذلك قبل كل الخلق كما قال عم نحن قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق وقوله عم وجعلنا على بريته قد تقدم الكلام في الجعل البرية قبل الخليقة مشتقة من برأ بالهمز فتكون بمعنى خلق وقيل في قوله تعم هو الله الخالق البارئ المصور الخالق المقدر لما يوجده والبارئ

في ارضه

خصها بالذكر

والبارئ المميّز بعضهم عن بعض بالاشكال المختلفة والمصوّر الممثّل
وقال في مجمع البحرين قال بعض الاعلام قد يظنّ ان الخالق والبارئ والمصوّر
الفاظ مترادفة وانّ الكلّ يرجع الى الخلق والاختراع وليس كذلك بل كلّما
يخرج من العدم الى الوجود مفتقر الى تقديره اوّلا وايجاده على وفق التقدير
ثانيا والى تصويره بعد الايجاد ثالثا فالله تعالى خالق من حيث هو مقدّر
وبارئ من حيث هو مخترع وموجد ومصوّر من حيث انّه مرتّب صور المخترعات
احسن ترتيب اقول ليس من هذه الاقوال بشيء فعلى الاوّل البريّة الخليقة وعلى (واحد)
الثاني البريّة هي المميّزة بعضها عن بعض بالاشكال المختلفة وعلى الثالث
الموجودة على وفق التقدير هذا على تقدير انّها من برأ والحقّ في الاسماء الثلثة
انّ الخالق هو الموجب للكون والبارئ هو للعين والمصوّر هو الموجد للتشكيل (الموجد)
فتكون البريّة هي المكوّنة المعيّنة قبل ان تلحق افرادها السّعادة او الشقاوة (يعني مع قطع النظر عن السعادة والشقاوة)
فعيل من البراء بالمدّ والقصر وهو التراب والمعنى المخلوقة من التراب
فعلى انّها من برأ يكون المراد بها كلّ ما دخل تحت الارادة وعلى انّها من
من البراء اي التراب فان اريد به على الظاهر اختصّ بما كان من العناصر
فتخرج الملائكة وقد تدخل الملائكة العنصريّون على قول من يجعل الملائكة
قوى جسمانيّة وعلى قول من يجعلهم ارواحا مجرّدين عن المادّة العنصريّة
والمادّة الزمانيّة الّا انّهم اجسام كما هو الحقّ فيخرجون على الظاهر وقد يدخلون (اي في برزخيّة في جوانبهم وحجابا على برزخيّة التي)
على الباطن بمعنى انّها التراب ينتهي الى الصّورة العلميّة كما اشار اليهم بقوله
افلا يرون انّا نأتي الارض ننقصها من اطرافها اي بموت العلماء كما روي عنهم ع
وعلى قول من يجعلهم مجرّدين عن مطلق المادّة يخرجون مطلقا وامّا الملائكة
العقليّون فيخرجون مطلقا والحقّ اخذها من برأ فيدخل فيها كلّ من كان تحت
الارادة فتدخل الملائكة العقليّة فيكون المعنى انّهم حجج الله على جميع خلقه

قوله وانصاراً وحفظة في د انصاراً لدينه وحفظة لسره
عطف على خلفاء في رضيتهم خلفاء في ارضه

الاكثر بالتخفيف

وقرئ نافع وابن ذكوان البريّة بالهمز على الاصل لانها من المهموز وقراءة
التخفيف يحتمل الوجهين ومعنى انّ رضيتهم حججاً على بريته كما تقدّم في بيان حجج
الله على اهل الدنيا واحكم ببرهان فلا فائدة لاعادته قال ع وانصاراً لدينه
لدينه وحفظة لسره الانصار جمع ناصر وهو الذاب فانهم ع يذبّون عن
دينه كلّ مخالف لهم بان يبطلوا حججه بالبرهان الحق كما قال الصادق ع انّ
فينا اهل البيت في كلّ خلفٍ عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين
وتأويل الجاهلين وعنه ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يحمل هذا
الدين في كل قرن عدول ينفون عنه تأويل المبطلين وتحريف الغالين وانتحال
الجاهلين كما ينفي الكير خبث الحديد اقول قوله فانّ فينا اهل البيت في كلّ خلفٍ
عدولا الخ يحتمل ان يريد بالعدول انفسهم ع وهذا على الحقيقة والاصل ويحتمل
ان يريد بالعدول علماء شيعتهم الذين يقتفون آثارهم ويعرفون احكامهم
المعتنون المحامون لعلومهم وهم من عناهم علي بن الحسين ع في تقسيم الرجال الى
ان قال ولكن الرجل كلّ الرجل نعم الرجل هو الذي جعل هواه تبعاً لامر الله وقواه
مبذولة في رضا الله يرى الذلّ مع الحق اقرب الى عزّ الابد من العزّ في الباطل
ويعلم ان قليل ما يحتمله من ضرائها يؤديه الى دوام النعيم في دار لا تبيد ولا
تنفد وان كثير ما يلحقه من سرّائها ان اتبع هواه يؤديه الى عذاب لا انقطاع
له ولا يزول فذلكم الرجل نعم الرجل فبه فتمسّكوا وبسنّته فاقتدوا والى ربكم
به فتوسّلوا فانه لا تردّ له دعوة ولا تخيب له طلبة وكذلك قول الصادق ع
فامّا من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً على هواه مطيعاً
لامر مولاه فللعوام ان يقلّدوه وذلك لا يكون الا بعض فقهاء الشيعة
لا جميعهم الحديث ومن شيعتهم الانبياء والمرسلون واوصيائهم كما قال
الباقر ع في قوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة
وقدّرنا فيها السير الآية قال نحن القرى التي بارك الله فيها وذلك

قول الله

قول الله عز وجل فيمن اقر بفضلنا حيث امرهم ان يأتونا فقال وجعلنا بينهم
وبين القرى التي باركنا فيها اي جعلنا بينهم وبين شيعتهم القرى التي باركنا فيها القرى ع
قرى ظاهرة الرسل والنقلة عنا الى شيعتنا وفقهاء شيعتنا فعلى الاول هم الانبياء
للبيان الذين ينفون عنه كل ما ليس منه ويعودون منه ما نقص منه وعلى الثاني
فكذلك لانهم انما نصروا دين الله بسد يد ائمتهم وتعليمهم وامدادهم
لهم باحاديثهم وتقريبهم لقلوبهم وتعريفهم كيف يتحملون ويحملون ويعلمون
عوامهم بل لم يصدر عنهم شيء من الحق في انفسهم ولا عن اباهم الا منهم وعنهم
بل لم يوجد شيء من الحق عند شيء من الحق الا منهم وعن محمد بن مسلم عن ابي
جعفر ع قال اما انه ليس عند احد من الناس حق ولا صواب الا شيء اخذوه
منا اهل البيت ولا احد من الناس يقضي بحق وعدل وصواب الا مفتاح
ذلك القضاء وبابه واوله وسببه علي بن ابي طالب ع فاذا اشتبهت
عليه الامور كان الخطأ من قبلهم اذا اخطأوا والصواب من قبل علي بن ابي
طالب ع والنصرة منهم ع للدين عامة في كل مرتبة من مراتب الدين
من التوحيد فما دونه الى ارش الخدش فافهم بل كل جزء هم القوام به
ولاحظ ما تقدم فان فيه شرح ما نريد شرحه بقي هنا نكتة وهي ان علي بن
الحسين ع قال في دعاء شهر رمضان واجعلني ممن تنتصر به لدينك ولا تستبدل
بي غيري فاقول اذا كان القائل به مثله ع هو واباؤه وابناؤه الطاهرون
كانت النصرة على الحقيقة على نحو ما اشرنا اليه بالاصالة واذا كان القائل
غيره من شيعتهم من الانبياء مثلا فهو حكم عام اضافي على الحقيقة بعد الحقيقة
واذا كان من شيعتهم من غير اهل العصمة فهو خاص على محض التبعية وهذا
في الجملة ظاهر وصعوبة الامر في التفصيل لكن النسخ الامين النسخ باسي

واعلم ان خزنة ومستودعا بالنصب كلاهما معطوفان على خلفاء في رضيكم خلفاء في ارضه

بن صلاح الدين الحلبي تغمده الله برحمته روى في كشكوله قال كتب رجل
الى ابي عبد الله عم يسأله ان يدعو الله له ان يجعله ممن ينتصر به لدينه فاجابه
رحمك الله انما ينتصر الله لدينه بشر خلقه اقول لعل السائل طلب في نفسه
اعلى النصرة لدين الله التي لا تكون لغير محمد واهل بيته صلى الله عليه وآله
وعلم الامام عم ذلك منه فاجابه بان طلب ذلك المقام العالي لا يكون
الا من اهله بالحق او من مدعي مقامهم فلا يكون الا شر خلق الله كما
في شان بخت نصر حيث انتقم به من اهل حضورا وحاضورا اسم قرية من
اليمن حين قتلوا نبيهم حنظلة بن صفوان ونقل انهم طبخوه واكلوه فسلطه
الله عليهم حتى قتلهم ولم يبق منهم احدا حتى الحيوانات وهو قوله تعالى فلما
احسوا بأسنا اذا هم منها يركضون وعن ابن عباس نادى مناد من السماء
يا لثارات الانبياء فقيل هو يهتف بثار حنظلة فسماه الله بأساله
وهذا كافر شقي انتصر الله به لدينه وان كان معتديا مدعيا فلو ان
السائل طلب ان ينصر الله به دينه بتعاليهم عم لاجابه سؤاله ولذا ورد
النهي عن سؤال مقامات الانبياء والائمة عم لسائر الناس فنصرة الحق بالحق
على كمال ما يريد الله لا تكون الا من محمد وآله صلى الله عليه وآله دون
غيرهم من جميع خلقه فقوله عم ورضيكم انصارا لدينه يريد به اعلى مراتب
النصرة على ما اشرنا اليه وقوله عم وحفظة لسره تقدم بيانه في قوله عم وحفظة
سر الله قال عم وخزنة لعلمه ومستودعا لحكمته اقول قد تقدم معنى
كونهم خزنة لعلمه في قوله عم وخزان العلم وان العلم نفس المعلوم فهم
كل شيء في مكان وجوده وزمان شهوده وذلك لان الشيء قائم
بامر الله ولا يقوم شيء بدون امر الله وهو قوله عم بذي قوّم فيه

وهو ذلك الامر الذي قامت الاشياء بنوره وكل شيء من خلق الله هو العلم

بل هم خزان العلم وذكر هنا انه ارتضاهم خزنة لعلمه على ان المراد بهذا العلم العلم

الحادث الذي هو ذاتهم لا ان العلم الازلي الذي هو ذات الواجب جل وعلا

لا يكون له خازن غيره ولا يحيطون بشيء من علمه ولما كان العلم نفس

العلوم لزم من قولنا انهم خزنة العلم انهم خزنة الاشياء من ذواتها

وصفاتها واحكامها ومصادرها ومواردها وعللنا ذلك بانها قائمة

بامر الله وانهم امر الله وقلنا انها ذرئت فيهم اي في نوره لا في ذاته وهو

معنى قولنا انها بكل ما لها وعليها قائمة بنورهم ومعنى هذا القيام هو تاويل

قوله تعالى قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون

فملكوت الاشياء محاز منتهاها نورهم فقد خزنوا لكل شيء شاءه الله مشيته

كونه في ملكوته بالله وبامره فقد ضمهم لذلك فكانوا كما رضي واحب فقولنا

تاويل قوله تعالى قل من بيده ملكوت كل شيء نريد به انهم يد الله كما قالوا ع

ملكوت كل شيء غيبه وعلته وزمامه الذي به قام ولذا قلنا ان الشيء

مخزون في ملكوته ولا يتصرف في الشيء الا من بيده ملكوته وبيانه ان التصرف

الذي لا مانع له هو المراد لا مطلق التصرف فان نور السراج تقدر ان

تتصرف فيه وان لم تملك ملكوته بان تقرأ عليه وتقطع مرآة تنعكس بعضه

الى غير جهة المقابلة وتحجبه ولكن من كان بيده السراج بنفسه هو الذي

يتصرف بلا مانع لانه اذا اراد ان يقرأ مثلا وهو لم يرد ذلك

نقل السراج عنك ولم تقدر ان تمسك شيئا من النور اذ ليس في يدك

ملكوته فافهم والى هذا المعنى اشار تعالى بقوله الحق قل من يكلؤكم بالليل والنهار

من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا

قوله هنا انه ارتضاهم الخ يعني ان قولهم وخزنة لعلمه عطف على قوله خلفاءه في ارضه اي ارتضاهم خلفاءه في ارضه اي ارتضاهم خزنة لعلمه ومنه الخ

قل يا محمد للمشركين من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن من بأسه ان اراد بكم اي بايراده عليكم وفي ذكر لفظ الرحمن تنبيه على ان لا كالئ لهم من بأسه غير رحمته العامة

بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطر ببالهم فضلا عن ان يخافوا من بأسه حتى اذا كلئوا عنه عرفوا الكالئ وصلحوا للسؤال عنه

ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا بل الهم آلهة تمنعهم من العذاب

لا يستطيعون لأنفسهم ولا مثل المحجوبين وبيان الاستشهاد من الآية
في رتبة المعاني وهي الثانية لهم وبيان المراد في رتبة البيان وهي
الأولى لهم وقد تقدم كثير من هذا فقف عليه ومستودعا الحكمة الاستيداع
الاستيمان بأن تقع ملكك عند من تثق به والحكمة العلم أو العلم مع العمل
أو تعديل القوة الملكية بالتوسط بين الإفراط المسمى بالجربزة وبين التفريط
المسمى بالبله وتعديلها هو الحكمة وهي العقل الكامل كما قال في حق العقل ولا
كملتك إلا فيمن أحب أو هي المعرفة التي تقابل بالإنكار لا بالجهل والشك أو هي
ضياء المعرفة في الفؤاد أو هي نور الفؤاد المعبر عنه بالتوسم والفراسة
وبالجملة فمعنى أن الله سبحانه رضيهم مستودعا لحكمته اختارهم أحبابا
ورضيهم مستودعا لحكمته يعني أنه يثق بهم في حفظ الحكمة ووضعها
موضعها بأن يبذلوها لمن يحفظها ويمنعوها من لا يحفظها أو هم الحكمة
واستودعهم أنفسهم وأنهم يؤدونها إلى المستحقين ليعملوا بها
أو يبلغونها أهلها ليعملوا عنها فحفظوا الحكمة على سبيل إرادة المستودع
سبحانه وتعالى ووضعوها فعرفوا بالتوسم من يحفظها فبذلوها له
مسددين له على حسب ما كتب له من الحظ فيها وأنكروا من لم يعرفها
فيمنعونه منها وحفظوا أنفسهم عليه وعلى خلقه كما استودعهم في قوله
خلقتك لأجلي وخلقت الأشياء لأجلك فإذا أدوها إلى المستحقين أعانوهم
على العمل بمقتضاها وعلى التبليغ والأداء وأمثال ذلك وكل ذلك
امتثال من ذلك الاستيداع وإنما عبر عن إفاضتها عليهم بالاستيداع
لأن ما أعطاه وأفاضه من خزائنه على أحد من خلقه لم يخرج عن ملكه
بل هو له لكنه ملكهم ما لا قدر على ما أقدرهم عليه

تراجمة لوحيه واركانا لتوحيده واعلم ان تراجمة واركانا بالتقيب جعلوا كان على خلفاء
في قوله م قد رضينا خلفاء في ارضه

عند احد من خلقه فهو عارية وديعة مهما شاء ان يسترده استرده
لانه مالكه وما لك التصرف فيه ملكا غير موقت ولا مشروط بغرض الا
بل وعلا قال ع وتراجمة لوحيه واركانا لتوحيده قال الشارح ره
وتراجمة اي مبيّنا لوحيه القرآن او الاعم واركانا لتوحيده اي رضيهم
الله بان يكونوا اركانا للارض لان يوحده الخلق كما يظهر من اللغات المتكثرة
ونقلا لم بعضها او هم المبلغون لتوحيد الله تبارك فكانهم اركانه انتهى
اقول التراجمة جمع ترجمان بفتح التاء وضم الجيم وهو الافصح وفيه لغة بضمهما
معا وفيه لغة بفتحهما معا وهو المفسر للسان والمبين لما يبلغه عن لغة
المتكلم وفي الحديث الامام يترجم عن الله عز وجل يعني بقوله عند الانصراف
من الصلوة السلام عليكم يعني يقول لمن يصلون معه امان لكم من عذاب
الله يوم القيمة كما روي عنهم ع والوحي في الاصل الكلام الخفي الذي
يدرك بسرعة وفي تفسير القمي قال وحي مشافهة ووحي الهام وهو
الذي يقع في القلب ويستعمل الوحي بمعنى الاشارة فاوحى اليهم ان سبحوا
بكرة وعشيا وقيل في هذه الاية يعني اوما وقيل كتب لهم في الارض
ويستعمل بمعنى زخرف كما قال تع يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول
غرورا وبمعنى وسوس قال تع وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم
ليجادلوكم يعني اولياؤهم من الانس والشياطين وعن ابي جعفر ع انه قال
ان الشياطين يلقي بعضهم بعضا فيلقي اليها ما يغوي به الخلق حتى يتعلم
بعضهم من بعض ع فاقول وحي الله سبحانه فعله او ما اوحاه الى نفسه
يترجم عن نفسه ما ظهر فيه من آثار الربوبية اذ كان مربوبا الى
في حقائق الربوبية اذ مربوب مبلغا مؤديا لحقيقتهم التي هي محل
مشية الله فترجم تلك الحقيقة لنفسها المعبر عنه بالفؤاد للقلم ع

قوله قدس سره لنفسه هو بنور الله تعالى يفهمه ... بنور الله وللادنى ... بقابليتهم

وهو الوحي الثاني فيؤديه الى القلم وهو الوحي الثالث فيترجم القلم لنفسه
وهو قبوله وللوح ويؤديه الى اللوح وهو الوحي الرابع فيترجم
اللوح لنفسه وهو قبوله وللملائكة ويؤديه الى الانبياء ع وهو الوحي
الخامس وهم يترجمونه لانفسهم وهو تحملهم له وللأمم وفي كل رتبة
يترجم الواسطة كلام الاعلى لنفسه بنور الله وللادنى بلسانه
ليفهم خطاب الله له وما يريد منه وانما ذكرت هذه الاشياء
لا للحصر فيها بل ورد ان الله سبحانه خلق الف الف عالم والف الف آدم
متسلسلة مترتبة يترتب طبيعي كما سيجري فيها الامر والحكم ينزل الامر
فيها وبينها في كل عالم وكل جزئي على نحو ما مثلنا به هذا مثال
التشريعي واما التكويني الوجودي فكذلك ولكن نمثله في الجملة هكذا من الفعل
الى الحقيقة ومنها الى العقل ومنه الى الروح ومنه الى النفس ومنه الى
الطبيعة ومنها الى المادة ومنها الى المثال ومنه الى الجسم ومنه الى محدد
الجهات ومنه الى فلك البروج ومنه الى السموات ومنها الى العناصر ومنها
الى المعادن ومنها الى النباتات ومنها الى الحيوانات ومنها الى الملائكة
ومنهم الى الجان ومنهم الى الانسان هذا ترجمة الوحي من جهة المفعول
المطلق يعني المشية وما هو مقيد باعتبار مطلق باعتبار واما
ترجمة الوحي من جهة الافعال فالمشية تترجم عن نفسها لنفسها وللادنى
وللقدر والقضاء وللاسماء الثمانية والعشرين في رفيع الدرجات يترجم
للجامع عن الجامع وهو يترجم للانسان عن اللطيف وهو يترجم للجان
عن القوي وهو يترجم للملائكة عن المذل وهو يترجم للحيوانات عن الرزاق
وباعتبار آخر بالعكس فيترجم الرزاق للنبات عن المذل وهو يترجم للحيوان
عن القوي وهو يترجم للملائكة عن اللطيف وهو يترجم للجان عن الجامع

وهو يترجم للانسان عن رفيع الدرجات فالعزيز يترجم للجمادات
عن المميت فهو يترجم للنبات عن المحيي وهو يترجم للماء عن الحي وهو
يترجم للهواء عن القابض وهو يترجم للنار عن المبدي وهو يترجم لفلك
القمر عن المحيي وهو يترجم لفلك عطارد عن المصور وهو يترجم لفلك
الزهرة عن النور وهو يترجم لفلك الشمس عن القاهر وهو يترجم لفلك
المريخ عن العليم وهو يترجم لفلك المشتري عن الرب وهو يترجم لفلك
زحل عن المقتدر وهو لفلك المنازل عن غني الدهر وهو يترجم
لفلك البروج عن الشكور وهو يترجم للكرسي عن المحيط وهو يترجم
للعرش عن الحكيم وهو يترجم لجسم الكل عن الظاهر وهو يترجم لشكل
الكل عن الآخر وهو يترجم لجوهر الهباء عن الباطن وهو يترجم لطبيعة
الكل عن الباعث وهو يترجم لنفس الكل عن البديع وهو يترجم لعقل
الكل عن فعل الله وابداعه وقد تقدم ان الوحي قسمان وحي مشافهة
ووحي الهام فاما وحي المشافهة ~~فاما وحي المشافهة~~ فهو ان يرسل الله
اليه ملكا رسولا فيبلغه عن الله مشافهة وهو قوله تعم او يرسل
رسولا يعني ملكا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم او يرسل اليه البشر
رسولا فيوحي باذنه ما يشاء اي يبلغ ذلك الرسول المرسل الى رسول
الله باذن الله كما قال تعم اذ جاءها المرسلون اذ ارسلنا اليهم
اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث ففي رواية ان هذه الرسل رسل عيسى
ارسلهم باذن الله وامره والمروي ان الثالث شمعون بن حمون
الصفا رأس الحواريين والاثنان ذكر السهيلي في تفسيره ان احدهما اسمه
صادق والآخر اسمه صدوق وقال الثالث المعزز به اسمه شلوم
وبالجملة هذه الثلثة رسل الله اوحى اليهم بواسطة عيسى عم فاوحى

العقل حتى ادباره بجلاء حصل
الى حضرة الانسان بجلة صولة الى
حضرة الحي ترقى عن حضرة
الانسان الجامع لحضرة الحي و
الملك حضرة الانسان الى حضرة
الانسان المحصود الكلي الجامع
بين صورة الانسان
وصورة الملك والحي

اشارة الى قوله تعم وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا او من
وراء حجاب او يرسل رسولا
فيوحي باذنه ما يشاء انه
علي حكيم

اليهم وحي مشافهة ومنه ما كلم الله به من وراء حجاب كما كلم موسى
فانه سمع الصوت المنبعث من الشجرة فكلاهما مشافهة وما اشبهه ولما
وحي الالهام فانه يرد على القلب من النور بحيث يفهم به مراد الله
وما يفهم من الاشارات ونطق احوال الاشياء من الجمادات والنبات
والحيوانات واحوال الحركات والهيئات والاوضاع وترتيب الطبيعيات
وغير ذلك كدوي الموج وجريان المياه وتخطط البحار وهفيف الشجر
ونباتها واثمارها وتقلب الطير في الهواء وما تسقط من ورقة
وما ينبت وما تموت وتنزل والاشارات والايماآت والتلويحات
وما تبوءته النحل من الجبال والشجر وما يعرشون وما اشبه ذلك
كله من وحي الالهام وهذا في حركاتها وهيئاتها واما اصواتها
واصوات الحيوانات وطنين مثل النحل والذباب ومنطوق احوال
الكلام ونطق السنة الاحوال في الحس المشترك فهو على الهيئة
من الوحي المشافهي وهم صلى الله عليهم مرجوون لذلك لانهم
لمن امروا بتبليغهم من وحي او من وراء حجاب او بارسال رسل
فوههم او بخطاب مشافهة ثم ان كونهم مرجوين انما هو بصنع
الله واحداثه في قلوبهم وانفسهم ما شاء ان يصل اليهم مما شاء من
اقلامه الجارية في الواح علومه التي يترجم بها سبحانه لمن شاء ما شاء
قال الله تعالى هذا كتابنا اي مكتوبنا ينطق عليكم اي يناباً بالحق من عندنا انا
كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم
وآل ابراهيم انك حميد مجيد فالاركان جمع ركن وهو الجانب الاقوى
والمراد بكونهم اركانا لتوحيد الله من رضي من الله بذلك
ان التوحيد الذي هو حق معنى لا اله الا الله لا يتحقق الا
بشهود

منها
يعنى بالحق

بشهود خلوص المتفرد بالالوهية وهذا التفرد بالالوهية هو التوحيد
ولا يتحقق حق التفرد الا بتحققهم اما في عالم البيان فان العارف اذا جرد
نفسه غاية التجريد المعبر عنه في الحديث بمعرفة النفس بان العارف
اذا جرد نفسه من كل صفة ونسبة واعتبار حتى من الاشارة ومن تجريده
بحيث لا يجدها عرف نفسه فانها الوصف الذي ليس كمثله شيء فاذا عرف
الوصف عرف ربه وذلك المثل الذي ليس كمثله شيء انهم ع كما قال تع
سنريهم اياتنا في الآفاق وفي انفسهم فتلك الايات التي هي حقيقة
التوحيد في الخلق هي اياتهم وهم ذلك المثل الاعلى الذي ليس كمثله شيء فهم
ركن التوحيد اي الجانب الاقوى منه لانه سبحانه تعرف للكل من سواهم عنهم
فهم في ذلك التعرف العضد المتقوم به فلهذا كانوا اركان التوحيد
فقربهم الله لذلك واما في عالم المعاني فلان الصفات العليا اذا
اعتبرها العارف بربه وجدها مع كثرتها معنى واحدا لا يكون لغير الله سبحانه
فان السمع والبصر والقدرة وامثال ذلك ان اردت بها الذاتية
فليست شيئا غير ذاته لا اتحادا ولا فرضا واعتبارا كما قال ع وكمال التوحيد نفي
الصفات عنه وان اردت بها الصفات الحادثة فليس لها معاني الا
حقايقهم لانهم معانيه فهم علمه وقدرته ويده وعينه واذنه وجنبه
ولسانه وامره وحكمه وحقه كما في رواية جابر بن عبد الله وتقدمت
وهم قلبه كما في رواية الحسن بن عبد الله عن الصادق ع رواها في الاختصاص
فاذا كانت هذه المراد بها شيء واحد هو حقيقتهم كانت وحدة الصفات
انما هي بهم بل ليست شيئا غير تلك الحقيقة وهذا توحيد الصفات وهم
ركن هذا التوحيد وتلك المعاني وان كانت متكثرة المفاهيم لكنها في حقيقتها
لا تصدق على متعدد وانما تتغاير مفاهيمها الان فيها باعتبار متعلقاتها

في المراتب [illegible] من التوحيد

ومعنى توحيده فيها انّه لا يشاركه فيها هي ولا غيرها وهو قوله تعالى ليس
كمثله شيء ودعوى المشاركة شرك واليه الاشارة بقوله تعالى ويوم يناديهم
فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله
ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون فانهم
ادّعوا انّ الله قد شرك آلهتهم في تلك الحقيقة او انّ آلهتهم شاركت
تلك الحقيقة في اتصاف الله بها او في وصفها لله او انّ تلك الآلهة تولدت
من تلك الحقيقة او تولدت الحقيقة منها وكل هذه الوجوه شرك
بالله لانّ عدم هذه المشاركة وتفرّد تلك الحقيقة لله هو الجانب الذي
من التوحيد واذا عاتبهم الله يوم القيمة اين شركائكم اي من اتخذتموهم
شركاء لي فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فقال تعالى يا محمد انظر كيف
كذبوا على انفسهم وانما خصّه ص بالخطاب ليذكر خلافهم لعصره ودعوته
لهم يوم الغدير وغيره ليدعي عليهم بهذا الشرك ويطلب من الله تعالى
الشهادة عليهم فانّه صلى الله عليه وآله قال اللهم انت الشاهد عليهم
اني قد بلغتهم واعلمتهم انّ الغاية والمعنى علي بن ابي طالب ع ولما كانوا
لم يتخذوا اصناما على ما تعرفه العوام وانّ من اطاعوهم وجعلوهم اولياء
من دونه ولي الله لا تعرف العوام انهم اصنام وانهم عبدوهم مع الله
حين جعلوا عليا رابع الخلفاء ظهر لهم العذر بشركهم من الناس فقالوا والله
ربنا ما كنا مشركين فقال العليم بهم سبحانه انظر كيف كذبوا على انفسهم
رسول الله صلى الله عليه وآله اعلمهم عن الله تعالى انّ الشرك في ولاية علي ع
والشرك فيه كفر وشرك بالله تعالى عنه ولذلك دعوه ولكن بغضهم
لعلي ع وعداوتهم له غلبت على بصائرهم حتى جهلوا ما علموا فهم يعلمون
فهم لا يعلمون حتى حصل لهم من تجنيس فطرة الله فيهم من الاصابة للحق

والى هذا اشار الصادق ع بقوله هيهات فات قوم وماتوا قبل ان
يهتدوا وظنوا انهم آمنوا واشركوا من حيث لا يعلمون واما في عالم
الانوار فانه لا يرى ولا يجد المستدل مؤثرا في الوجود الا الله وحده
لا شريك له فهذا التوحيد ركنه الايمن وجانبه الافق هم ع لانهم
عضد الله لقبولهم الايجاد في الاسباب والمواد والقوابل والغايات كما اشرنا
اليه مرارا فكانوا هم العلل الاربع والتاثير في الوجود متوقف عليها لان
وجه التاثير انما تقومت بهم لانهم محل فعله واخص خلقه بهم فبا ظهور
نفسهم لا بغيرهم اظهر فعله لان توقف الفعل في التاثير على ظهوره المتوقف
عليهم وتوقف العلة الفاعلية على ذلك الظهور وعلى العلة المادية
لانها متعلقه وعلى العلة الصورية لانها هيئة تاثيره وعلى العلة
الغائية لانها الباعث لصفهم متممات فعله في التاثير ولا تكون هذه
الاربع المتممات منهم لغير فعله فلان ما سواها اثر لها والاثر لا يكون
متمما لمؤثره فلا يكون شيء بغيرها لا يكون ذلك الغير يكون الا وغيرها
متقوم بها ولا يكون المعلول مقوما لعلته علية فلا تكون هي مغايرة
لفعله ثم لا يكون غير الله مؤثرا في الوجود لانها بحسب الا متممات فعله
من قابلية متعلقه وهيئته وباعثه كما مر فهم ع اركان توحيده في فعله
وهو معنى قوله سبحانه اتخذهم اعضادا لانهم عضد ظهور فعله وعضد
قابليه وعضد متعلقه وعضد هيئته وباعثه وعضد خلقه بعدي الخلق
من قبول الايجاد وهم مع ذلك فلحفظهم بقيوميته على العضدية وقبلهم
على السببية وكونهم على السببية والمسببية من عرفهم وجد الا مؤثرا
في الوجود الا الله لانه عرف الله وهو ما قال سيد الوصيين ع نحن الاعراف
الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا يعني الا بعرفتنا وهو احد معاني كلامه

واعلم ان العبودية قد تقابل بالربوبية وقد تقابل بالعبادة كما هنا فاذا قوبلت بالعبادة فالعبادة هي فعل العبد لما يرضى الله به والعبودية رضا العبد بما يفعل الله به واذا قوبلت بالربوبية فالربوبية هي فعل الله وصفته والعبد وتابعيه والعبودية اثر فعل الله وصفته والعبد وظله

والمعنى من عرفهم فقد عرف الله لانهم معانيه وظاهره في خلقه كما نطقت به اخبارهم فهم الاسم والمسمى وهم المعرفة وهو المعروف وهم الحجب وهو المحجوب وهم صفته وهو الواصف نفسه لعباده بهم فهم اركان توحيده

واما في عالم سر التكليف وغايته وهو وفق امره وارادته واجتناب نهيه وكراهته اللذان هما العبودية والعبادة فانما جعلهم فيهما بيهم لانهم ذكر ذلك الامتثال واصل تلك الاعمال وذلك لانه سبحانه لما لحظ العباد ولم يعلم ما يريد منهم من الاطاعة والانقياد اليهم طريق الهداية والرشاد فقال تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه فاعلم المكلفين ان تلك الاسماء الحسنى فامرهم ان يدعوه بها لانه ان لم يدع بالاسماء الحسنى يكن غيرها الا الاسماء السوءى ولا يليق بقدس جنابه سبحانه وتعالى ان يدعا بها وحيث لا يمكن ان يدعا بذاته لعدم امكان ذلك تعين ان يدعا بالاسماء الحسنى فاخبر ان العبادة التي هي فعل ما يرضى به والعبودية التي هي رضى ما يفعل فيهم وبهم لان التسبيح والتقديس والتحميد والتكبير والتهليل والخضوع والخشوع والركوع والسجود وجميع الطاعات وانواع العبادات وكذلك العبودية كل ذلك اسماء ومعانيها تلك الذوات القدسية والحقائق الالهية التي خلقها الله لنفسه وخلق خلقه لها وهي اسماؤه الحسنى وامثاله العليا ونعمه التي لا تحصى وهي التي اختص بها وامر عباده ان يدعوه بها قال الله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فانها مراد وعنهم في تفسير الاسماء وما يراد منها ففي القمي في تفسير قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى قال الرحمن الرحيم فسر الاسماء الحسنى بالرحمن الرحيم وروى العياشي عن الصادق في تفسير هذه الاية الى ان قال قال ابو عبد الله عليه السلام نحن والله الاسماء

واعلم ما سر التكليف هو التوحيد العبادي

لم يكن غيرها

واعلم ان قوله قدس سره التسبيح والتقديس به والتحميد الى انواع العبادات عبارة عن العبادة التي هي فعل ما يرضى الله به ومعاني هذه الا فعال التي العبادات هي مظاهرها كالحالات التي له حفظ الله وهيئة القعود في بدن الاعلى مظهر معنى الذي هو ... والعادية فعالة وهيئة القيام في بدن ... هي مظهر قائم من المعنى الحركة الفعلية الايجادية وهيئات النقوش الكتابية في الالواح هي مظاهر حركات يد الكاتب التي هي

واعلم ان الاسم اللفظي في قوله كذا وكانهما يمكن الاسم اللفظي بان يميزه الخ
مفعول به يمكن مقدم على الفاعل وفاعله ان يميزه فيه يميزه ببعض وجوهه
فانه بان التناصيه مؤول بالمصدر وكانهما على الاسم اللفظي بتمييزه
الاسم المعنوي ببعض وجوهه اي المعنوي

المعنى الذي يقبل هي احدى الاعبرة فنا فتفسير الاسماء مرة بالمعنى الموهم
بفضل الاسماء اللفظية ومرة بهم بقصد معاني تلك اللفظية لان
معاني هذه الالفاظ هي اسمائه تعم ولهذا قال الرضا ع وقد سئل عن الاسم
فقال صفة لموصوف وعنه ع قال قال امير المؤمنين ع في خطبة له
قال الذي كنا بكينونته قبل خلق الخلق قال الصادق ع في تفسير كلام
ثم بكينونته في القدم وهو المكون ونحن المكان وهو المشيء
ونحن الشيء وهو الخالق ونحن المخلوقون وهو الرب ونحن المربوبون
وهو المعنى ونحن اسمائه وهو المحتجب ونحن حجبه الحديث فانما
تبين ان حقائقهم اسمائه تعم لان الاسم في الاصل علامة على المسمى والعلامة
كما يحصل باللفظ يحصل بالمعنى الذي هو الوصف بالطريق الاولى بل الصفة
ادل في التعبير وقد اشار الى ذلك الرضا ع كما تقدم ولما كان الاصل في
الاسم والمقصود منه انما هو علامة المسمى ليتميز من غيره كان الاصل
فيما يعرف به الله هو وصفه نفسه للمخلوق بنفس ذلك المخلوق ولما
كان الباعث على الايجاد هو المعرفة وجب ان تكون سابقة على ما سواها
فلا يجوز ان تكون بعد ان عرف فتقع لغوا ولا على موجود فلا تكون
سابقة او يكون هو غير محدث بل يجب ان تكون هي اياه لان اول صادر
يجب ان يكون اشرف مما دونه في كل شيء ولما كان لا يجوز ان تقع على
الله شيء لا لفظ ولا معنى وجب ان يكون ما يمكن ان يعرف متضمنا الا انه
صفاته ليستدل به عليه فكان الاسم المعنوي اولى من اللفظي لا لاكامل
اصل الآثار الدالة عليه عنه ولما كان الاسم المعنوي يحتاج الى معرفته
لتوقف معرفة الله تعم على معرفته وكانهما على الاسم اللفظي ان
يميزه ببعض وجوهه جاز اطلاق الاسم اللفظي عليه لما بينهما من المناسبة

في نوع مطلق المخلوقية ولما كانت المعنوية واسماء الله قد وسع كل آثار الصفات
الالهية وجب في الاسم الذي يراد منه تمييزه ببعض وجوهه ان يكون جامع
الاسماء لله كله يعني آثار الكمال المطلق والغنى المطلق والقدس والعزة والوحدة
الذاتية بما له لذاته ولا يكون ذلك الا في الاسماء الحسنى التي اختارها لنفسه
فهي ما يقتضيه من الدلالة الذاتية تدل على تلك المعاني القدسية التي هي معاني
صلى الله على محمد وآله ولما كانوا هم الاسماء الحسنى التي امر ان يدعى بها وهم
معانيه كما مر في حديث جابر وهم ذوات ومعاني والاسماء الحسنى الفاظ
وجب ان تكون اسماء الله ظاهرها الفاظا وباطنها معاني و وجب لابتناء
احدهما على الآخر ان تكون الاسماء اللفظية الظاهرة اسماء للاسماء
المعنوية الباطنة والمعنوية الباطنة اسماؤه نعم وهو لا يعرف ولا يعبد
الا باسمائه فمن وحده بهم ع في عبادته ولا يفقدهم فقد عبده بهم فهم
اركان توحيده في عبادته فمن دعا غيرهم بالولاية والخلافة فقد اشرك
بالله في عبادته وهو قول الباقر ع في تفسير قوله لئن اشركت
ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين
حين سئل عن هذه الآية فقال تفسيرها لئن امرت بولاية احد مع ولاية علي
من بعدك ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين وفي الكافي عن الصادق ع
يعني ان اشركت في الولاية غيره قال بل الله فاعبد وكن من الشاكرين يعني
بل الله فاعبد بالطاعة وكن من الشاكرين ان عضدتك باخيك
ابن عمك هـ ومعنى قوله ع فاعبد بالطاعة يعني به فاعبد الله بالطاعة
لامره في ولاية علي ع دون غيره وانما يعني به اذا اريد منه اياك
اعني واسمعي يا جارة كما قال الصادق ع في هذه الآية ان الله بعث نبيه
باياك اعني واسمعي يا جارة يعني به فاعبد الله بالطاعة لامير المؤمنين

بيان

وهو

هو قول الله عز وجل فيما اوحى الى ايوب في علة ابتلائه كما تقدم
اني ابتليت آدم فوهبته له بالتسليم عليه بامرة المؤمنين فانت تقول
خطب جليل وامر جسيم فوعزتي لاذيقنك من عذابي او تتوب الي بالطاعة
لامير المؤمنين وهذه الموارد الاربع هي مراتب التوحيد كما تقدم توحيد
الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الافعال وتوحيد العبادة ولتنزل
منزلة الاقرار كانه توحيده وارتضاهم الله سبحانه لذلك قال عم وشهداءه
على خلقه واعلاما لعباده قال الشارح ره وشهداء على خلقه كما ورد به
في الاخبار المتواترة في ذلك مما رواه الكليني وغيره في الصحيح عن
بريد العجلي قال قلت لابي جعفر ع عن قول الله تبارك وتعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا قال نحن الامة الوسط ونحن شهداء الله تبارك وتعالى
على خلقه وحججه في ارضه قلت قوله هو اجتباكم قال ايانا عنى ونحن
المجتبون ولم يجعل الله تبارك وتعالى في الدين من ضيق او حرج فالحرج
اشد من الضيق ملة ابيكم ابراهيم ايانا عنى خاصة وسماكم المسلمين الله
عز وجل سمانا المسلمين من قبل في الكتب التي مضت وفي هذا القرآن
ليكون الرسول عليكم شهيدا وتكونوا شهداء على الناس فرسول الله ص
الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تبارك وتعالى ونحن الشهداء على الناس
فمن صدق يوم القيمة صدقناه ومن كذب كذبناه يوم القيمة وروي
ايضا في الاخبار المتواترة ان الله تعرض اعمال هذه الامة ابرارها وفجارها
كل صباح ومساء عليهم ع لما تقدم واعلاما لعباده اي ائمة يعلم بهم امور
دنياهم واخرتهم انتهى اقول ان الله سبحانه خلق محمدا وآله صلى
الله عليه وآله لنفسه اي لمعرفته وقال عم كنت كنزا مخفيا فاحببت

فاذا انا على شاطئ البحر تضرب امواجه فقال لابن عمر يا سيدي دمي في رقبتك الله الله في نفسي فقال هنيه واريه ان كنت من الصادقين ثم قال يا ايها الحوت قال فاطلع الحوت من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول لبيك لبيك يا ولي الله فقال من انت قال انا حوت يونس يا سيدي قال ائتنا بالخبر قال يا سيدي ان الله لم يبعث نبيا من آدم الى ان صار جدك محمد الا وقد عرض عليه ولايتكم اهل البيت فمن قبلها من الانبياء سلم وتخلص ومن توقف عنها وتعتع في حملها لقي ما لقي آدم من المعصية وما لقي نوح من الغرق وما لقي ابراهيم من النار وما لقي يوسف من الجب وما لقي ايوب من البلاء وما لقي داود من الخطيئة الى ان بعث الله يونس فاوحى اليه ان يا يونس تول امير المؤمنين عليا والائمة الراشدين من صلبه في كلام له قال فكيف اتولى من لم اره ولم اعرفه وذهب مغتاظا فاوحى الله تعالى الي ان التقمي يونس ولا توهني له عظما فمكث في بطني اربعين صباحا يطوف معي في البحار في ظلمات ثلاث ينادي انه لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قد قبلت ولاية علي بن ابي طالب والائمة الراشدين من ولده فلما ان آمن بولايتكم امرني ربي فقذفته على ساحل البحر فقال زين العابدين ع ارجع ايها الحوت الى وكرك واستوى الماء

ويكون كمالها اى كمال الظهور المدلول عليه بالمعنى في قوله لان يظهر اثره ثم واعلم ان عله ايجاد اى ايجاد خلقه هي صفته
الله التي هي علم فاحببت ان اعرف

٤٠٢

ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف ولا حاجة له الى ذلك ولكن الكامل المطلق
يقتضي ان يظهر اثره كماله والا لم يكن كاملا مطلقا ثم لما كان سبحانه
لا يجري عليه ما يجري على خلقه من ان الكامل منهم يتوقف ظهور اثر كماله
على فاعل غيره بمعنى انه غير مستقل بذلك في الاظهار وفي المظهر فالكل
بل كل تقتضي حقيقته او طبيعته اظهار اثره لا يجب اظهاره وقد يكون
ذلك الظاهر لا انما له لا ينفك عنه لان غيره لو هي ذلك اللازم
وعلم سبحانه حاجة ما سواه الى ابتداء كرمه فلا يصدر عنه
الا حين يصدر باراديه دل على علة ايجاد خلقه بما ان
احدثه من كرمه ومحبته فقال فاحببت اى فاوجدت محبة وكرم
فكان مما اوجد قد اقامه بنفسه واتمه في ظله فكان الكرم
الحال في نفسه والمحبة المستقرة في ظلها محمد وآله صلى الله عليه
وآله فهم محال محبة الله واحبائه ومقر كرمه وامناؤه فلما
سبحانه قد خلقهم على كمال حقيقة ما هو اهله ثم لما اراد ان يخلق لهم
سائر خلقه اشهدهم خلقهم وانهى اليهم علمهم روى في الكافي عن الجواد
ان الله لم يزل متفردا بوحدانيته ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة
عليهم السلام فمكثوا الف دهر ثم خلق الاشياء فاشهدهم خلقها
واجرى طاعتهم عليها وفوض امرها اليهم الحديث وقد تقدم وقد
جرت حكمة الحكيم في خلق خلقه انه كل شيء يقتضي قابليته وهو
ذلك بلسان اهل الشرع ان سبحانه يخلقهم بالاختيار مثلا الاعمى
خلقه اعمى لانه اختار العمى وكذلك الاصم والمقعد والكافر ولولا
ولولا ذلك لكان للناس على الله حجة كما اذا قال المبتلى لو
عافيتني لعملت كما يعمل المعافى وكما اقام سبحانه عليهم الحجة في
كما يفهم

جميع

حيث
يخلق

في تكاليفهم بما فيه صلاحهم بحيث كانت لله عليهم الحجة البالغة
كذلك أقام عليهم الحجة في وجود انهم عليها اليهم ردهم بحيث
كانت عليهم الحجة البالغة لكن ظهور الحجة عليهم في امر التكاليف
الشرعية ووجود انه ظاهر لكثرة الادلة والبراهين عليها فلها المعاندة
المكلفين واما ظهور الحجة في امر التكاليف الوجودية وما تقتضيه
من شرعيتها فخفي لا يعلمه الا الا وحدون الاقلون عددا وقد
دلت النصوص على ذلك والعقول المذكاة بالعلم والعمل بل الموجود
من الامور الواقعة تشهد بذلك وتعرفه العقول القاهرة اذا
انصفت بالنزوح فانها تقر لله سبحانه بانه عالم لا يجهل عادل لا يظلم
ذاكر لا ينسى غني لا يحتاج وقد امرض الطفل في بطن امه واعماه واصمه
ثم سلبه ما اعطى من العقل وسائر القوى والحس من الحكيم العليم الغني
الا بانه سلب ما اعطى بعد فقده على نقيض الذي كان اعطاه لان هذا ينافي الحكمة
والغنى المطلق وقد ذكر هذا في كتابه المجيد فقال نعم ان الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فيلزم من هذا انه كل ما كان من سبب وقع
من المخلوق فلا بد ان يؤاخذ بسبب يقع منه بغير اختياره للذنب لكن لا سبب
له فثبت انه سبحانه اصابهم ببعض ذنوبهم ويجري هذا الحكم على الانسان
والحيوان والنبات والجماد وان خفي في الحيوان والنبات والجماد
لكنه ظاهر عند اهل التحقيق لان الصنع واحد والصانع واحد ويجب ان
تكون المصنوعات كلها بطريق واحد لكنها كلها قد اشتركت في الوجود
وكل له حياة وشعور وعيش واختيار لنفسه فمن قسر فلا يجري حكم المقتضى بل
وصف قد تحقق في جميعها فاذا شرع على بعضها دون بعض لا اخالة انه
على خلاف مقتضى الغنى المطلق والحكمة البالغة فاذا ظهر لك مما اشرنا

هذا م

واصل الآية في سورة والسماء والطارق والذين ...

قوله ... هذا ... اشرنا اليه روح الله به السنة الخ ... الاولى ... بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ

والآية الثانية في المائدة هكذا واذ قال الله يا عيسى ع انت قلت للناس

وبينّا عليه انّ جميع ما في الوجود من الشرعيات ووجودياتها والوجود
وشرعياتها من مباديها الى منتهاياتها كلّها جارية على التكاليف الاختيارية
كما ترى في افعال الانسان كذلك هو في سائر الحيوانات والنباتات والجمادات
الجواهر والاعراض عرفت انّ جميع الاشياء مكلفة بالاختيار وانّ منهم
المطيع ومنهم العاصي وعرفته من هذا من الكتاب والسنة والعقل
والآيات في الانفس وفي الآفاق فانّ الله سبحانه قد جعل على كلّ شيء رقيبا و
شاهدا وهم عليهم السلام الشهداء على سائر الخلق والكلّ من ورائهم
محيط بالكلّ شاهد على الكلّ كما قال تعحكاية عن عيسى ع كنت انت الرقيب
عليهم وانت على كلّ شيء شهيد ولما كان جميع المكلفين في كلّ شيء مختارين
جاز من العاصي والمبتلى ان يحتجّ على الله وينكر البيان والحجّة البالغة
فجعل على كلّ شيء شهداء لئلا تكون للناس على الله حجّة فالانبياء و
الائمة والاوصياء والعلماء تشهد لهم الاشهاد بالتبليغ والرعية بالقبول
والامتثال وعدمهما روى الطبرسي في الاحتجاج عن امير المؤمنين ع
في حديث طويل في احوال اهل الموقف الى ان قال فيقام الرسل
فيسألون عن تادية الرسالات التي حملوها الى اممهم فاخبروا انهم
قد ادّوا ذلك الى اممهم فتسأل الامم فيجحدون كما قال الله تع فلنسألنّ
الذين ارسل اليهم ولنسألنّ المرسلين فيقولون ما جاءنا من بشير ولا
نذير فيستشهد الرسل رسول الله صلى الله عليه وآله فيشهد
بصدق الرسل ويكذب من جحدها من الامم فيقول لكلّ امّة منهم بلى
فقد جاءكم بشير ونذير والله على كلّ شيء قدير اي مقتدر على شهادة
جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل اليكم رسالاتهم ولذلك قال الله تع لنبيّه
فكيف اذا جئنا من كلّ امّة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فلا

يستطعون

يستطيعون ردّ شهادته خوفا من ان يختم الله على افواههم وان تشهد
عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون ويشهد على منافقي قومه وامّته وعلى
كفارهم بالحادهم وعنادهم ونقضهم عهده وتغييرهم سنّته واعتدائهم
على اهل بيته وانقلابهم على اعقابهم وارتدادهم على ادبارهم واحتذائهم
في ذلك سنّة من تقدّمهم من الامم الظالمة الخائنة لانبيائها فيقولون
باجمعهم ربّنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالّين هم وفي قوله تعالى وكذلك
جعلناكم امّة وسطا الآية المراد بهم الائمّة ع كما رواه ابن شهراشوب في
المناقب عن الصادق ع قال انما انزل الله وكذلك جعلناكم ائمّة وسطا
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول شهيدا عليكم قال ولا يكون شهداء
على الناس الا الائمّة والرسل فامّا الامّة فانّه غير جائز ان يستشهدها
الله وفيهم من لا يجوز شهادته في الدنيا على حزمة بقل وروى العيّاشي
في تفسيره عن الصادق ع قال اظنّك ان الله عنى جميع اهل القبلة من الموحّدين
افترى من لا يجوز شهادته في الدنيا على صاع من تمر يطلب الله شهادته
يوم القيمة ويقبلها منه بحضرة جميع الامم الماضية كلا لم يعن الله مثل هذا
من خلقه يعني الامّة التي وجبت لها دعوة ابراهيم ع كنتم خير امّة اخرجت
للناس وهم الائمّة الوسطى وهم خير امّة اخرجت للناس اقول المراد بالائمّة
في الآية بالاصالة في معنى الامّة وفي جعلها شهداء وفي كونهم خير امّة
هم الائمّة ع وبالتبعيّة هم شيعتهم وما تقدّم من الروايات لا ينافي
دخول الشيعة في ذلك بالتبعيّة لانّ قولهم ع صريح في اثباتهم من باب
دلالة الاشارة والمفهوم لانّ الذي لا يجوز شهادتهم على حزمة بقل
وصاع من تمر انما هم اعدائهم وان دخل في ردّ شهادتهم فسّاق شيعتهم
لاتباعهم لاولئك الاعداء في معاصي الاعمال امّا شيعتهم الذين

تقبل شهادتهم في الدنيا ولو على ادنى مرتبة تعتبر في العدالة و
يكتفى بها شرعا فانه تقبل شهادتهم في الآخرة بالطريق الاولى لان
الله سبحانه هو الذي قبل شهادتهم في الدنيا على ما هم عليه قبل ان
يموتوا وانه سبحانه ابدا يكفر عنهم سيئاتهم بمحن الدنيا وبلاياها وعند
الموت وفي القبر والبرزخ واهوال يوم القيمة حتى ان اكثرهم يخرج من
قبره وليس عليه ذنب يطالب به مع ما هم عليه حينئذ من كونهم مع ائمتهم
ورسول الله صلى الله عليه وآله يباهي بهم الامم الماضية وقد اخبر
الله من سلامة رسول الله صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام
من اذيتهم قال نعم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب
اليمين وقد تحمل النبي واهل بيته صلى الله عليه وآله جميع ذنوبهم و
قد غفرها الله لنبيه صلى الله عليه وآله فقال ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر وكذلك سائر الائمة ع ومن ذلك شهادة
الحسين ع واي متمني بعد لعنا منه استشهاد الحسين ع واهل بيته
وانصاره وهتك نسائهم وسبيهن وتسييرهن مكشفات على اقتاب
المطايا بهتك يا نساء عرايا الى ارذل البرايا وامثال ذلك مما جرى عليهم
وعلى شيعتهم ومحبيهم لاجلهم كل ذلك في مقابلة ذنوب شيعتهم
ومحبيهم فكيف لا يقبل شهادتهم في الآخرة وهم في احسن احوالهم
وطهارتهم وانما نفى عموم الامة للخلص منهم كما فسرتم الخالق
اصلاحا لشأنهم وتأسيسا لمذهبهم وفي الكافي في حديث ليلة القدر
عن الباقر ع انه قال وايم الله لقد قضي الامر ان لا يكون بين المؤمنين

واهواله

اختلاف

انتلاف فلذلك جعلهم شهداء على الناس ليشهد محمد صلى الله عليه وآله
علينا ولنشهد على شيعتنا ولتشهد شيعتنا على الناس فرسول الله شاهد
علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه ونحن الذين قال الله
وكذلك جعلناكم امة وسطا الآية اقول قوله ولتشهد شيعتنا على الناس
صريح فيما قلنا واحتمال الارادة خصوص الانبياء ع بعيد لانهم وان كانوا
مرادين واحق بذلك لكن سياق الشيعة [illegible] الاحاديث المتكثرة
الدالة على ذلك وخصوص قوله على الناس فان الظاهر انهم المخالفون وشهادة
هذه الشيعة عليهم اقرب واشفى لغيظهم ولصدورهم عن ابناء اعدائهم
يوم القيمة جزاء بما آذوهم في الدنيا وهذا ظاهر والحاصل انهم ع قد صيرهم
الله شهداء على خلقه لما هم عليه من الحق والصدق والحفظ والاحاطة
بكل شيء من خلقه لانه تعالى انهى اليهم علم خلقه بما هم به عاملون واليه
صائرون ولان ذلك اعظم اقامة للحجة على الخلق المنكرين حيث لا يجدون
عليهم طعنا في شيء ثم لا تغفل عما ذكرناه سابقا من ان المراد بشهادتهم
على سائر الخلق ليس على خصوص اعمالهم الظاهرة بل على كل شيء كما مر فافهم
قوله ع واعلاما لعباده الاعلام جمع علم بفتح اللام وهو الجبل الذي يعلم
فيه الطريق او الجبل الطويل والمراد انهم ع يبينون العباد عن القناعة
بفاضل وجودهم وعقول الانبياء والمرسلين والمؤمنين والملائكة بفاضل
عقليهم فبهم يعقلون الامر والنهي ويعرفون الجيد والردي كما قال تع
وهديناه النجدين اي طريق الخير والشر وبفضل هداهم اهتدى المهتدون
وبفضل اعمالهم عمل العاملون فكانوا جبالا لا دحاس الى الله سبحانه اشباحهم
والمواد ظواهرهم في ارضين قلوب الخلائق لا انه عينهم فلا يستقر لها علم
ولا عمل ولا يثبت لها فكر ولا ذكر بل اضرب لك مثلا لفاضل انوارهم المشرقة

على قلوب الخلائق اجمعين من الانبياء والمرسلين والمؤمنين والملائكة المقربين
وهو ان اشراق انوارهم مثل ظهور الشاخص وانوار قلوب الخلق مثل الصورة
في المرآة التي ليست في الواقع شيئا الا ظهور الشاخص بها واما انوار حقايقهم
فلا نسبة لها بالنسبة الى جميع الخلق فعلى معنى ان العلم بحر كما هو الجبل الذي
يعلم فيه الطريق يكون المراد ان الاخذ عنهم والاقتداء بهم انما يكون لمن علموه
ما شاءوا كما شاءوا فلا ينتفع احد بشيء من علومهم وان سمع منهم او رأى
الا اذا علموه ظاهرا وباطنا واراد حتى انه ينتفع والا فلا والى الاشارة
بقوله ثم يقول لي عن نفسه ويحكي عن ذاته وجعلنا على قلوبهم اكنة ان
يفقهوه وفي آذانهم وقرا وهذا الحكم باطن الباطن وهو معنى ان هذه الجبال
لعظمها لا يسلك الطريق فيها الا بالعلامات الموضوعة فيها للسالك والعلامات
توضع في المواضع [illegible] المنخفضة منها السهلة بحسب الممكن ومع هذا
فهو صعب المسلك [illegible] لا يعلم احد من علمهم الا ما شاءوا ومع هذا
فهو صعب المسلك لا يسلكه الا الاقلون والى هذا اشاروا في احاديثهم
كما تقدم منها قول امير المؤمنين صلوات الله عليه ان حديثنا صعب مستصعب
خشن مخشوش فانبذوا الى الناس نبذا فمن عرف فزيدوه ومن انكر فامسكوا
لا يحتمله الا ثلث ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان

عبلصح

لكيلا يبلي هو لكن يوشح عليك ما بطن مني واما ما هم عليه من العلم فلا يحتمله
غيرهم من جميع الخلق وعلى معنى ان العلم هو الجبل الطويل يعني في الهواء العلو
فيقتدى به في الطرق المشتبهة الاعلام او العلامات يكون المراد ان الله
سبحانه ولله الحمد قد علا قدرهم ورفع شأنهم على سائر خلقه فجعلهم
وفضلهم على العالمين اعلاما لعباده يهتدون بهم في ظلمات البر والبحر
اي في ظلمات الاحكام الناشئة عن مقتضيات الاجسام والطبائع وهي

البر

كط

البر ومقتضيات النفوس والعقول وهما البحر والمراد انهم يهتدي بهم
جميع العباد في طرق المعتقدات والاحوال والاعمال في كل شيء بل لا حق الا
منهم عم عند جميع الخلق وقد تقدم في اول هذا الشرح انهم المعلمون للملائكة
تسبيح الله وتهليله وتكبيره وتمجيده وروي ان جبرئيل ع كان ذات يوم جالسا عند
النبي صلى الله عليه وآله فاتى علي عم فقام له جبرئيل ع فقال صم اتقوم لهذا
الفتى فقال انه له علي حق التعليم فقال النبي صلى الله عليه وآله وكيف ذلك
التعليم يا جبرئيل فقال لما خلقني الله تعالى سألني من انت وما اسمك ومن
انا وما اسمي فتحيرت في الجواب ثم حضر هذا الشاب في عالم الانوار
وعلمني الجواب فقال قل انت ربي الجليل واسمك الجميل وانا العبد الذليل
واسمي جبرئيل ولهذا قمت له وعظمته فقال النبي صلى الله عليه وآله
كم عمرك يا جبرئيل فقال يا رسول الله صم يطلع نجم من العرش في كل ثلاثين الف
سنة مرة وقد شاهدته طالعا ثلاثين الف مرة انتهى فتأمل في قول جبرئيل
طاووس الملائكة الذي هو معلم الرسل والانبياء عم فانه ما عرف ربه
وما عرف نفسه الا بتعليم الامام عم فكيف ما سواه من الملائكة واذا
كانت الملائكة كذلك فكيف سائر الخلق ويجوز ان يراد بالاعلام
العلامات من تفسير ظاهر الظاهر والمراد منها معالم الطرق وكل ما يستدل
به المارة من جبل او نصب او مورد ماء او بناء او نجم لانهم عم هم علامات
الهداية وادلاء الطرق الى الله وفي قوله تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون
عنهم عم نحن العلامات والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله وفي تفسير
العياشي بسنده عن احدهما عليهما السلام في قوله وعلامات وبالنجم هم
يهتدون قال هو امير المؤمنين عم فهم الاعلام الذين بهم يهتدي السائرون
وبهم تسيخ الارض ان غيبت باهلها وعن ابي جعفر عم انه قال لو ان الامام

همع

٩٠٠٠٠٠٠

كذلك المينع

دفع من الارض ساعة لماجت باهلها كما يموج البحر باهله فالله سبحانه وسم
كل شيء ودل على كل شيء فهم اصحاب الميسم والادلاء على كل شيء والادلاء
كل شيء على الله قال ع ومنارا في بلاده وادلاء على صراطه قال الشيخ
ومنارا في بلاده اي يهتدى بهم وبانوار اعتبارهم في جميع الارض
انتهى اقول المنار بفتح الميم الشيء المرتفع الذي يوقد في اعلاه النار لهداية
الضال وروي في وصف الامام ع يرفع له في كل بلدة منار ينظر منه الى
اعمال العباد وفي حديث يونس قد كثر ذكر العمود فقال لي يا يونس ما تراه
اتراه عمودا من حديد قلت لا ادري قال لكنه ملك موكل بكل بلدة يرفع
الله به اعمال تلك البلدة ففي الرواية الاولى المنار الذي يرى منه وينظر
منه الى اعمال العباد هو نور خيال الامام ع وهو عمود نور ممتد منه
الى العرش عن يساره والنظر يصدر عن عقله وعقله من الخيال الى
الاعمال والعاملين وهذا العقل عقل الكل وهذا الخيال خيال الكل واظلة الاعمال
والعاملين قد تقومت بنور هذا العمود فان اريد به حقايق تلك
فيراد به النفس الكلية والروح الذي على ملائكة الحجب والنور الاخضر
حجاب الذي يرى وان اريد به ادراكها فيراد به فعل ذلك العمود
وتربيته ذلك الملك وتدبيره لها وان اريد به العلم بها فيراد
ذواتها بمجموع المراتب الثلاثة هو ذلك العمود الذي هو المنار فيه
تلك الحقائق الى معرفة ربها ومعرفتها بنفسها وكذلك ذواتهم والعلم
فان هذا العمود اعطاه الله وليه عمود من نور يرى فيه اعمال الخلائق
كما يرى احدكم الشخص في المرآة والمراد بكونهم منارا في البلاد هو
يرشد لاهل البلاد وهي الدنيا او الارض او الاجسام او الوجود

بكونهم

كله

كلّه فعلى الاوّل والثاني يكون المعنى انهم يقولون لبني آدم والجنّ والمؤمنين على اذن اليمنى فبعض الاخبار

فان كانوا مؤمنين اي مستجيبين نوروا قلوبهم كانوروا قلوب الملائكة

فيستجابهم وقبولهم كانوا مؤمنين بان كتب الله في قلوبهم الايمان

وايّدهم بروح منه وهذا الروح ملك خلق من نورهم جعل

على الاذن اليمنى من قلب المستجيب لله ولرسوله حين دعاه الى حجته اي

دعاه الى الولاية وهذا الملك مؤيد له في تلك الاستجابة فاذا استمرّ

استقام ولم يتغيّر عن الايمان مادام معه وهو قوله تعالى انّ الذين قالوا

ربّنا الله ثم استقاموا وهذا الملك هو الروح الذي معه يخبر المؤمن

في كل وقت يحسن فيه ويتّقي ويغيب عنه في كل وقت يذنب فيه ويعتدي

فهي يهتزّ سرورًا عند احسانه ويسيخ في الثرى عند اساءته كذا

روي عن الكاظم عم فالملك المؤيد من نورهم والاستجابة والقبول من

محبّتهم والايمان المكتوب من صفتهم وفي الكافي عن ابي خالد الكابلي

قال سألت ابا جعفر عم عن قول الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور

الذي انزلنا فقال يا ابا خالد النور والله الائمة عم يا ابا خالد لنور الامام

في قلوب المؤمنين انور من الشمس المضيئة بالنهار وهم الذين ينورون

قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم ويغشاهم

بها هم فقوله ينورون قلوب المؤمنين هو ما ذكرت لك في مؤمني

الانس والجنّ وفي الملائكة بالاستجابة والقبول بالكتابة وبالملك

وبالتأييد وقوله ويحجب الله نورهم عمن يشاء الخ يريد انّ من لم يستجب

لله ورسوله حين دعاه الى ولايتهم خلق من ردّه لولايتهم وعلم

قبوله لهم حجابا من ظلمة اهلها عند الله وفرع ذلك الردّ ونحوه

علامة على واهل بيته عليهم السلام وقادة جهنم وبئس المصير

وقد تطلق على النفس الكلية المشار اليها بالنور الاخضر في رابع اطلاقاتها

تطلق على عقل المؤمن المشار اليه بالملك

من امداد ذلك النور

[illegible]

فحجب الله بذلك الحجاب نورهم عن قلوبهم وهو قوله تعالى بل طبع الله عليها
بكفرهم وذلك النور المحجوب هو محبتهم وولايتهم كقوله عم انور من الشمس
ظاهر لان ذلك النور على ثلثة اقسام على حسب مراتب المؤمنين في معرفتهم
واتباعهم فالقسم الادنى انور من الشمس بسبعين مرة والقسم الثاني انور
من الشمس باربعة الاف مرة وتسعمائة مرة والقسم الاعلى انور من الشمس
بثلثمائة الف مرة وثلثة واربعين الف مرة لان الادنى من غيب فلك الزهرة
والوسط من غيب فلك الكواكب والاعلى من غيب الفلك الاطلس وعلى الثالث
والرابع يكون المعنى ان ما في الاجسام او الانفس والعقول من نور الوجود
فهو من نورهم فان في شيء من الموجودات من نورهم فهم وما فيه من ظلمة
فمن نفسه وهو تأويل قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وقوله تعالى ما
اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وانما قلنا
ان كل ما في الموجودات من نور الوجود فهو من شعاع نورهم لان الله
سبحانه لما خلق انوارهم تشعشعت الانوار من انوارهم لان ذلك دليل
كمال نورهم اذ كل كامل الكمال ظهور يشابه هيئة ظهوره به فكما ان
قلوب شيعتهم لما نورها بفاضل نورهم انبعثت عنها الاعمال الصالحة
التي تكون بها الوجودات الشرعية بامر الله وصنعه كذلك عالم الايجاد
بل الموجودات كلها لما نورها بافاضة ذواتها من فاضل انوارهم
انبعثت عنها القوابل الحسنى التي تكون بها الشرعيات الوجودية بامر الله
سبحانه فتوجد الذوات بوجوداتها وتلك الوجودات من نورهم كما ان
الوقايات عنهم ع وشهدت لها العقول الحاكمة السليمة وآثار تلك
الذوات المنبعثة عنها من جهة عقولها من سنا نورهم فعلى الاخير
تكون البلاد هي نفس الاشياء وصفاتها وانما سميناها بلادا لكلما سميناها

متعلق

متعلق نظر الولي من المكلفين لاستنباط حكمه على حسب ما يقتضيه بيّنّا كما قلنا
في تأويل قوله تعالى ان اتخذي من الجبال بيوتاً الآية وكما قالوا ع في تأويل
قوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة قال ع نحن القرى
التي بارك الله فيها والقرى الظاهرة شيعتنا والانبياء منهم كما تقدم.
وكذا قوله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع وقوله تعالى واتوا البيوت من
ابوابها وقوله تعالى واسئل القرية التي كنا فيها يعني يوسف وقوله تعالى
وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وقوله تعالى تلك من انباء القرى نقصه
عليك منها قائم عجل الله فرجه وحصيد لعن الله قاتله وظالمه
وما اشبه ذلك مما اطلق عليه لفظ البيت والقرية ويراد به الرجال
في التأويل يعني اهل العصمة ع والحاصل ان الله سبحانه قد رضيهم
منارا في بلاده على نحو ما سمعت وما لم تسمع وقوله ع وادلاء على
صراطه الادلاء جمع دليل والصراط هنا الطريق المؤدي الى محبة الله
المبلغ الى جنته كما قال الصادق ع في تفسير قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم
قال يعني ارشدنا للزوم الطريق المؤدي الى محبتك والمبلغ الى جنتك
والمانع من ان نتبع اهواءنا فنعطب او ان نأخذ بآرائنا فنهلك اقول
هذا الطريق الذي عناه ع الذي سأل الله لزومه هو طاعته في القيام
بأوامره ونواهيه والتخلق بآدابه على نحو ما نهجه لهم من دينه وبيّن
لعباده من معرفته وحدّد لهم من احكامه هذا في الظاهر وفي الباطن
الصراط هو النبي والامام صلى الله عليهما وآلهما روي في المعاني عن
الصادق ع ان الصراط هو امير المؤمنين ع وفيه عنه ع هو الطريق الى معرفة
الله وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فاما الصراط في
الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه

هو مع

واجتنابه

من سعى على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ومن لم يعرف في الدنيا زلّت
قدمه عن الصراط في الآخرة فتردّى في نار جهنم وورد نحن الصراط
المستقيم ومعنى كون الإمام عم صراطاً وطريقاً ما ذكرناه من أنا في شرحنا
هذا كما سبق وفي غيره من رسائلنا من أنهم عم طريق الله إلى جميع خلقه و
طريقهم إليه أما الأول فلأن الإمام عليه السلام باب المدد والفيض من الله
إلى جميع خلقه في خلقهم في الكون والعين والقدر والقضاء والإذن والأجل
والكتاب بعلم جعل الله سبحانه وتعالى لهم باب الافتقار في جميع ما أنتج
عنهم في إيجاده ولا في أبدانهم إلى الله تعالى كما أشار إليه عم في هذه الزيارة
الشريفة في قوله من أراد الله بدأ بكم ومن وحّده قبل عنكم ومن قصده توجّه
بكم يعني من أراد أن يسير إلى الله بدأ بالسير فيكم وهو تأويل قوله تعالى وجعلنا
بينهم أي بين العلماء من الشيعة من الأنبياء عم المرسلين والمؤمنين والملائكة
المقربين وهم الطالبون لتوحيد الله على الحقيقة وبين القرى التي باركنا فيها
وهي مقاماته التي لا فرق بينه وبينها إلا أنهم عباده وخلقه وهي من الله
كالقائم من قائم زيد وهي آيات الله التي يعرفها عبيده في نفسه حتى يعرف
وهي في كل شيء بنسبة مقاماته قرى ظاهرة فهذه القرى الظاهرة على هذا
التأويل هم الأئمة الظاهرون المفترضو الطاعة وقدرنا فيها السير أي إذا
أردتم أن تصلوا إلى القرى التي باركنا فيها وهي آياتنا في أنفسكم وفي الآفاق
فتوصّلوا إليها بتوسط القرى الظاهرة كما قال تعالى سيروا فيها وهذا أحد
التأويلين في الآية وهو معنى قولهم عم من أراد الله بدأ بكم وقولهم عم
نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا وذلك معلوم فإنك
لا تصل إلى الكعبة إلا بقطع المسافة فإن كنت شرقياً عن مكة وسرت إليها إلى
جهة الغرب قربت المسافة بينك وبينها لأنك سرت إليها من جهتك

ايضاح

للوجود

ومن

ومن كان غريبا عنها كان بعكسك ولو تحاكيتما في المسير الى الكعبة بان سرت
اليها من جهة الرجل الغربي وسار هو من جهتك الطالت مسافة سيرك وهو
فهم من عرف نفسه فقد عرف ربه وان كان ايضا من عرف غيره فقد عرف
ربه ولكن المسافة طويلة فافهم الاشارة وبالجملة فلا تصل الى الكعبة الا بالسير
اليها في طريقها المختص بها ومن وجهه وقيل عنكم يعني ان من وجه واصاب
الحق في توجيهه وقيل عنكم معرفة دينه وما وصفتم به ربكم ومن لم يقبل منكم
لم يوحد الله ثم تقبل توقفت معرفة رب ومعرفة دينه وما يجب عليه
ويتجانب على القبول عنهم تلك المعارف والحدود ومن قصد توجه
يعني انهم وجه الله ولهم عند الله الجاه العظيم والمنزلة الرفيعة
توجه بهم وتشفع الى الله قبل الله منه واستجاب وتجاوز عن تقصيره
ومن توجه قاصدا الى الله مصاحبا لولايتهم وطاعتهم او تعريفهم كيفية
القصد اليه والاستعداد له بما يجب القصد به اليه سبحانه او مستعينا بهم
في التوصل بفضله وياتي زيادة توجيه في هذه الفقرات في محلها
انشاء الله تعالى ثم فهم الطريق الى الله لا غيرهم وليس لله طريق غيرهم وغيرهم
فروعهم من الاعمال الصالحات من حدود الله وما يريده من العباد مما فرضوه
وسنوه من الله سبحانه الا ما لا يحصى من طرق الفلاة هذا من جهة
وجودانها واما من جهة تكليفاتها فلان الامام هو الباب الذي يصدر
عنه اوامر الله ونواهيه وعزائمه وتعريفاته وارادته ورخصه وما اشبه
ذلك لان جميع ذلك لا يصدر الا عن مشية الله وهم محال تلك المشية كما قال تعالى
ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن والحاد انه سبحانه
لا يسعه شيء وهو وسع كل شيء رحمة وعلما وقدرة وانما ذلك علم شعاع
ارضي ولا سمائي هو ارادته ومتعلقات مشيته من اوامره ونواهيه

وقوله عطف
وقوله عطف
قبل الله منه واستجاب وتجاوز عن تقصيره
الذي

وجميع ما يريد من عباده ولا يسع ذلك السماء والارض لان السماء والارض
لا يسع كل واحد منهما الا ما يتعلق به من الاحكام والدواعي الالهية وكذلك
كل واحد من سائر الخلق اذ كل واحد انما يراد لنفسه واما العبد المؤمن الذي
المراد هو محمد وآله صلى الله عليه وآله فقلبه يسع تلك الامور كلها التي
متعلقها جميع الخلائق في الدنيا والآخرة من الوجودات والتكليفات وانما
وسعها لانها انما صدرت عنه وخلقت من فاضل نوره او عكوس نوره
وصورت على صور هيئات عبادته وخلقت له والشيء يسع احكام ما عنه
وما منه وما له وما لم يكن لمشية الله محل غيرهم الا عنهم بوجه
منها وجب ان يكونوا هم ابواب اوامره ونواهيه وما يريده من
خلقه فهم وسائطه الى خلقه في كل ما يصل منه تعالى الى خلقه من الاحكام
والتكليفات واما الثاني وهو انهم عم طريق الخلق الى الله تعالى فلان
جميع العباد انما يصلون الى الله تعالى الى محبته وجنته وقربه والفوز
لديه بما اعده لمن اطاعه بولايتهم ومحبتهم وطاعتهم وانما تصعد اعمال
الخلائق الى الله تعالى اذا كانت جارية على سنتهم وطريقتهم وكانت
مأخوذة عنهم بالتسليم لهم والرد اليهم وبالولاية لهم وبالبراءة
من اعدائهم فهو قول الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين يعني ان الله
لا يقبل من احد اعماله ولا تصعد اليه الا اعمال المتقين وهم الذين اطاعوا الله
ورسوله صلى الله عليه وآله وائمتهم وائتمروا بامره وانتهوا عن نهيه
ووالوا ولي الله وعادوا اعداء الله ومعنى المتقي في الباطن المتقي
من ولاية اعداء علي عم والمجتنبون لسنتهم وضلالتهم فالمتقي حقا من اتقى
سنة اعداء علي عم واهل بيته [illegible] سنتهم فمن اتقى سنة اعداء علي عم
فهو المتقي لانه اتقى جميع معاصي الله فكانوا عم الطريق الى الله
وولايتهم

الا من المتقين

وولايتهم ايضا طريق صعود الاعمال الى الله تعم وطريق قبول الدعاء روى ابن
فهد في عدة الداعي عن ابي الحسن الهادي عم الى ان قال السائل يا سيدي الفتح تقول
يعلمني الدعاء الذي دعا لك به فقال ان الفتح يوالينا بظاهره ودون باطنه
الدعاء لمن دعا به بشرط ان يوالينا اهل البيت الحديث يعني ان ولايتنا شرط القبول
الدعاء وفي رواية محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلام قال قلت انا نرى الرجل
من المخالفين عليكم له عبادة واجتهاد وخشوع فهل ينفعه ذلك فقال يا محمد انما
مثلنا اهل البيت مثل اهل بيت كانوا في بني اسرائيل فكان لا يجتهد احد منهم
اربعين ليلة الا اجيب وان رجلا منهم اجتهد اربعين ليلة ثم دعا فلم يستجب
له فاتى عيسى عم يشكو اليه ويسأله الدعاء فتطهر عيسى عم وصلى ثم دعا فاوحى
الله اليه يا عيسى ان عبدي اتاني من غير الباب الذي اوتى منه انه دعاني
وفي قلبه شك منك فلو دعاني حتى ينقطع عنقه وتنتثر انامله ما استجيب
له فالتفت عليه عيسى عم وقال تدعو ربك وفي قلبك شك من نبيه قال يا روح
الله وكلمته قد كان والله ما قلت فاسئل الله ان يذهب به عني فدعا
له عيسى فتفضل الله عليه وصار في اهل بيته كذلك نحن اهل البيت لا يقبل
الله عمل عبد وهو يشك فينا او قول اذا فسرنا الصراط الذي هو ادلاء
عليه بانه الامتثال للاوامر والاجتناب للنواهي والعمل على وفق مراد
الله او انه ولاية علي واهل بيته عم فهم يدلون عليها لانها في الحقيقة
ولاية الله كما قال تع هنالك الولاية لله الحق خير ثوابا وخير عقبا
ومتعلقها جميع ما اراد الله واحبه من الوجودات وشرعياتها وما
يترتب على ذلك ومن الشرعيات وجوداتها وما يترتب على ذلك من
احوال الدنيا والرجعة والاخرة واذا فسرناه بذواتهم النقطة التي
هي نور الانوار وصفوة الجبار وهداة الابرار فهم يدلون عليها كما

لو كشف لك لرأيت أن القرآن ما ينطق إلا بهذه وما لهم وما منهم إلا التنبيه
وتنفيه وهو تأويل قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم
انه كان حليما غفورا وكقول الكاظم ع لما سأله يحيى بن اكثم عن قوله تعالى سبعة
أبحر ما نفدت كلمات الله ما هي فقال ع هي عين الكبريت وعين اليمن وعين
برهوت وعين الطبرية وحمة ماسيدان وحمة افريقية وعين
باجروان ونحن الكلمات التي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى انتهى رواه احمد بن
ابي طالب الطبرسي في الاحتجاج وفي نسخة عين بلعوران بدل باجروان ولو
ملأنا هذا الشرح من بيان ما اردنا من هذا المعنى وانما نبه عليها لأن معرفتها
كما يريدون توجب القيام بما يجب لله تعالى من معرفته ومعرفة صفاته والقيام
بأوامره واجتناب نواهيه والتأدب بآدابه والحمد لله رب العالمين اللهم
صل على محمد وآل محمد قال ع عصمكم الله من الزلل وآمنكم من الفتن العصمة
لغة المنع وفي الاصطلاح عند العدلية هي اللطف المانع للمكلف من ترك الواجبات
وفعل المحرمات يفعله الله تعالى به وعند بعضهم مانع من القدرة وهو مانع من
الداعي وهذا يتمشى على قول من يرى ان الارادة غير داخلة في مفهوم القدرة
واما من قال بدخولها فيه فيلزم من سلبها سلب القدرة فيرتفع التكليف
ولا يستحق ثوابا ولا عقابا وهي عندهم كيفية تستلزم امورا اربعة الاول
صدق الاقوال لمنعها من ارادة الكذب بمنع القدرة عليه الثاني حسن الافعال
لمنعها من ارادة قبيحها كذلك الثالث حفظ الحقوق من التعطيل لانتفائها
الصلاح الرابع حفظ نظام المعاش والمعاد من التفريط بانت على الباطل
لفسادهم او اختلالهما بحسب الامور العقلية والنقلية وقد تقدم لها بيان
فراجعه وهي مجمع الكمالات لاجتماع آثار الصفات والافعال فيها لانها
مظهر تلك الآثار ومحلها وهي علة الوجود دون تنبيه الطبيعي كما هو
صفة للحق جل وعلا قال ص بالعدل قامت السماوات والارض وحيث انها

كما صليت على ابراهيم وآل
ابراهيم انك حميد مجيد تم
المجلد الاول من شرح الزيارة
الجامعة ويتلوه المجلد الثاني
بعون الله وحسن توفيقه
والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد
لله رب العالمين وصلى الله
على محمد وآله الطاهرين
اما بعد فيقول العبد المسكين
احمد بن زين الدين
الاحسائي هذا الجزء
الثاني من شرح الزيارة
الشريفة الجامعة الكبيرة

ان الانبياء له صفة موثرة في تاثره فيه وجب ان تكون العصمة مستلزمة
لقصر ميلها الى الخير والحق مع القدرة على الشر والباطل والالم تشابه صفة
المؤثر فيها وقصر ميلها الى الخيرات بالاختيار والشوق الذاتي التجانس واذا
الاعصمة عبدة غمسة في انوار صفات بحقيقة ما هو اهله في بدء
شانه في علم الغيب على ما هو اهله فانكشفت عنه الظلمات فكان يحب بنفسه
وشهوته ما يحب عاشق محبة الله لا يفارق رضا الله ولا يفارقه
بل يكون محل ارادته وخزانة محبته ومتعلق رضاه كما روي عنهم اذا
شئنا شاء الله وان الذنب هو الخطا فالذنب وهو خطا الذي هو عدم القصد
فتفصيل ان الخطا الذي هو عدم الصواب على الكذب في القول كالاخبار
من نفسه بما ليس يحقق في الواقع سواء جهل المخالفة ام علمها ام علم
الموافقة بالفطرة وجهلها بالتغيير لخلق الله وهو التطبيع على خلاف الفطرة
كما اخبر تعالى عن المنافقين قالوا نشهد انك لرسول الله هذه شهادة بالفطرة
والله يعلم انك لرسوله هذا هو الواقع والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
لكذبهم في شهادتهم بما هو المطابق للواقع لانهم من جهة تغيير الفطرة
وملاحظة الاغراض المتنافية لانهم يعلمون انه رسول الله لما ثبت من
عليهم الحجة لقوله تعالى ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فانهما اخبروا بما هو
كالفطرة لما ركبوا عليه انفسهم كذبهم الله والذي ركبوا عليه انفسهم
هو التغيير لخلق الله بالاعمال المخالفة للحق حتى كان ذلك التبديل والتغيير
فطرة ثانية خلقت من هيئات اعمالهم بل خلقت باعمالهم كما قال الله تعالى
وقالوا قلوبنا غلف يعني انا لا نفهم ما تقول ولا نعرف حقيقته لان قلوبنا
غلف فقال الله تعالى ان قلوبهم لم نخلقها في الاصل غلفا ولكن لما لم يقبلوا
الحق من عندنا وانكروا جعلنا قلوبهم بانكارهم الحق بعد البيان غلفا

لانه سبحانه لو قدر كلا منهما على فعله ولم يحرمه علم ولم يوجب
ما ذكرناه ولو لم يوجب ساير الواجبات
ولم يحرم ساير المحرمات
ولم يجعل للمزكى اولى
فعل النية عقوبات دنيوية
واخروية وبرزخية لكان
اعادة الاجسام والاجساد
وحشر الخلائق عبثا وايجاد
الجنة والنار سدى اذ
لم يتحقق الفاعل للدوني والتارك
لله نية ولا التارك
والفاعل الثانية حاو
لا ذما ولا جنة ولا نار ولما
كان له سبحانه حجة على احد

وفي آية وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم
الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون
وفي آية اخرى وقالوا
قلوبنا غلف بل طبع الله عليها
بكفرهم

فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا

اي بني اسرائيل

قال تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا يعني به القليل الذي
لم يطبع على قلوبهم لاجل قبولهم الايمان او قليلا من مسائل الايمان واحكامه
مما لم يظهر لهم انه منافٍ لغرضهم ستره الله عن بصائرهم ليكون انسا [illegible]
فبفطرتهم الاولى عرفوا رسالة محمد صلى الله عليه وآله واستيقنتها انفسهم
وبفطرتهم الثانية الخبيثة انكروا رسالته فحكم عليهم بحكم الفطرة الثانية
لانها هي التي مضوا عليها في اعمالهم واقوالهم والفطرة الاولى عطلوها
ولم يجعلوا لها اثرا لا حكما ولا عولوا على مقتضاها فلم يجر عليهم شيء من
الاحكام تقوم به الحجة عليهم وذلك لبقائها في نفسها محصورة في حصنها
قد احاطت بها الاعداء من كل جانب ومكان وانما ابقاها الله تعالى لان
بقاءه بها لا بالفطرة الثانية وانما طلب سبحانه بقاءه الى اجل هو بالغه لتبلغ
عليه الحجة وتتم الكلمة على ما سبق له في علمه حتى كان منه ما كان ويقع
الخطأ في الاعتقادات بان يكون مناط اعتقاده خلاف الواقع عليه فاذا
اعتقد ما يخالف الوجود كان عدما وهو باطل سواء كان بعد الاعتقاد
المطابق اي بعد العلم بالمطابق فاعتقد خلافه لتكبر او حسد او لشيء
من غرض الدنيا ام قبل الاعتقاد اما لعدم التوفيق او لتقصيره في الطلب
او لاتباع الاهواء او لعدم المبالاة وامثال ذلك فاذا وقع منه ما
يخالف الواقع فقد افترى على الله الكذب لان المعنى هكذا اذا اعتقد قيام
زيد او قال بانه قائم فان معنى ذلك انه اعتقد او قال ان الله تعالى احدث
قيام زيد كفعل زيدٍ وفي الواقع لم يحدث الله فعله بل ولم يقم زيد
وذلك كقوله تعالى الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء
ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا
يعني اذا زكى نفسه ولم يجعله الله زكيا وبصدق اخطأ في كل موضع [illegible]
شيئا

تهم بانه

يكون مخ

عند الله

٢ فقد افترى على الله كذبا بانه
ادعى ان الله جعله زكيا
والله سبحانه لم يجعله زكيا

[illegible]

شيا بذاته اي قايماً بذاته ولو في النسبة اليه والاسناد كما قلت انا
افعل ولم تقل بالله او انشاء الله لان كل ما سوى الله انما هو شي بالله
واقامة بذاته فليس شيا ويصدق الخطاء في الاعمال بان يفعل شيا من الاعمال
ليس مما امر الله به على السنة اوليائه بالحدود التي حدها لهم فان
كان عالماً بالمخالفة فهو خطاء وذنب وان كان في الاخذ كما لو كان
مقلد من لم يصح تقليده او كان مستقلا ولم يكن مجتهداً او كان جاهلا
بالمخالفة ظانا للاصابة بالظن المعتبر شرعا فلا يصدق الخطاء هنا وان لم يكن
بالظن المعتبر شرعا فيصدق عليه الخطاء او كان جاهلا بالتكليف فيما تعم
به البلوى لا يعذر في الخطاء وفي المسايل النادرة الوقوع وفيما يدق
دليله من المعتقدات فلا يبعد العذر ويصدق الخطاء في الاحوال على نحو
يطول ذكره بعضه ومنه عدم الاستقامة فيما أمر كما امر وعدم الخشية
في مقام الرهبة ومنه الالتفات الى غير ما امر بالمضي فيه ومنه استعمال
فضول الكلام والطعام والافكار والانظار والحركات بل فضول الاشياء
كلها والتقصير في التبليغ والاداء وفي احتذاء كل ما جرى عليه نظام
الايجاد والوجود ونظام الموجود والحاصل كل ما اشرنا اليه ومثله
مما ليس مما اراده سبحانه وتعالى بالذات او بالعرض من قصد وعلم او
بلا علم او بلا قصد على ما فصل في محالها فهو من الزلل بقول مطلق وقد
عصم الله سبحانه له الحمد محمداً وآله صلى الله عليه وآله من جميع ما اشرنا
اليه ونحوه من الزلل الظاهر والباطن في الاحوال والاعمال والاقوال و
[illegible] بحقيقة ما هم اهله بان افاض عليهم من الامدادات النورية
[illegible] قابلياتهم وقوتها ما كشف به عنهم ظلمات الانكار والشكوك

والجهل والغفلة والسهو والتكلف والدعوى بغير الحق والنسيان والفواحش
ما ظهر منها وما بطن والمعاصي كبيرها وصغيرها والتساهل فيما يراد منهم
والتماهل فيما يراد تعجيله وبالجملة بحيث يكون عملهم فيما يراد منهم
طبق ارادة الله وفق مشيئته وعين محبته لانهم محال فعله ولا
فعل لهم غير فعله الا بفعله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
فهم في جميع افعالهم كالحديدة المحمية في النار حتى احمرت فانها لا
الا بما ظهر فيها من آثار النار وفعلها بل المحرق انما هو النار بفعلها الظاهر
على الحديدة وهو قوله تعالى وما رميت الآية وانما اسند الى الظاهر كما تقول
احرقته الحديدة والمحرق حرارة النار في فعلها فبذلك لحقيقة ما
هم اهله كانوا معصومين من الزلل وكل ما يتفرع منه وعليه ويلزمه
اصولا وفروعا وقوله وآمنهم من الفتن الامان ضد الخوف والفتن جمع
فتنة ولها معان متعددة باختلاف المقامات منها الضلال والهداية
قال تعالى ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء ومنها الا
وقيل التخليص من الغش قال تعالى وفتناك فتونا ومنها الاختبار قال تعالى
احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون يعني لا يختبرون ومنها
الحجة قال تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين يعني
حجتهم ومنها الاحراق والتعذيب قال تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات
اي احرقوهم وعذبوهم ومنها الكفر قال تعالى الا في الفتنة سقطوا اي في الكفر
الشرك قال تعالى والفتنة اشد من القتل اي الشرك ومنها الجنون قال تعالى بأيكم
المفتون اي المجنون ومنها الايقاع في الاثم قال تعالى ومنهم من يقول ائذن
لي ولا تفتني اي لا توقعني في الاثم ومنها العذاب قال تعالى يوم هم على النار
يفتنون اي يعذبون ومنها الافساد قال تعالى ما انتم عليه بفاتنين اي

عليه

اي يعذبون يفتنون من العذاب

دخهن بفتح دال وسكون خا خرلدي
يابنجه ميل كردن افتاد عوض
باطل شد لا حجت

عليه اي على الله بمفسدين احدا باغوائكم واستهزائكم الا من هو صال الجحيم
اي الا من في علم الله انه يستوجب الجحيم بسوء اعماله ومنها الابتلاء
قال تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اي ابتلاء ومنها المحنة قال عم المؤمن
خلق مفتنا اي ممتحنا بالذنب فيتوب ويذنب فيتوب وعنه عم ان
الله يحب المفتن التواب اي الممتحن بالذنب وعنه عم من دخل على السلطان
فتن اي امتحن ان وافقه خاطر بدينه وان خالفه خاطر بروحه
ومنها القتل قال تعالى ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا اي يقتلكم ومنها الصد
قال تعالى وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك اي ليصدونك ومنها
المحبة قال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة اي محبة او بمعنى محنة بالنوب وهذه
المعاني كلها في الحقيقة آيلة الى الاختبار والابتلاء وان كان بنوع من التأويل
في بعضها وقد آمنكم الله سبحانه من جميع انواعها مما لا يكون به بلوغ الدرجات
العاليات والتفصيل تطويل يستغنى عنه لظهوره وهذا الامان لازم
للعصمة وهو حكم كلي في عموم التزكية لهم مطلقا وانما تجري عليهم بعض
هذه الانواع لرفع درجتهم كما قلنا وهم بذلك عالمون وهذا البعض في
الحقيقة ليس في حقهم ولا في حق من هو من شيعتهم ومحبيهم من الفتنة
وانما هو من الفضل والهدية من الله سبحانه الى عبده المؤمن ولو كشف
لك لرأيت ان هذه الفتنة المخصوصة ليس لك مطلوب في اعمالك خير منها
وفي الحديث لو كشف لكم الغطاء لما اخترتم الا الواقع فنعود الكلام الى ان
الله سبحانه آمنهم من فتنة الضلالة والشرك والكفر والتخلص من الغش
والجنون والابقاء في الاثم والعذاب بسبب الاضداد والامتحان بالذنوب
والسلب والمحبة لغير محبة الله والفتنة بمعنى الحجر لانها حجر من داخله

توجه

عند الله ولقاءً حجتهم فهي حجة الله لا تكون بمعنى الفتنة الا عن بينة
غيرهم من متممات القابليات بحكم الذوق لا الايراد وفائدة الفتنة
اظهار ما بالقوة بالفعل والمراد بهذه القوة الامكان لانه هو المتقدم على ما
بالفعل في الممكن بخلاف ما بالقوة المتعارف من حيث يطلقونه على موجودي
الغيب ويزعمون انه متقدم على ما بالفعل وليس كذلك بل ما بالفعل في الوجود

فاذا كان بعده في الشهادة

قبل ما بالقوة في الغيب وبعده في الشهادة كان قبله في الغيب بل هو عين
الكون الاول وانما كان ما بالفعل قبل ما بالقوة في الغيب لانه اول كون
الشيء وهو اقرب الى المبدء ولا جائز ان يكون الاقرب الى المبدء ما بالقوة
والا لكان الاقرب الى المبدء اضعف لان ما بالقوة اضعف فيلزم كلما بعد

ان يكون

عن المبدء اقوى هذا خلف وانما كان ما بالقوة متأخرا على ما بالفعل في الزمان
لان اول الفيض ما بالفعل وكلما بعد عن المبدء ضعف وخفيت روحانيته
وكمنت في باطنه لانه في قوس النزول يقرب من الزمان وما الى السفل
في الدهر ما بالفعل دهري لا زماني فكلما نزل كمنت الدهريات
اخذت الزمانيات في القرب من الظهور حتى يصل الوجود الى الخفاء
فتكون الدهريات التي هي بالفعل في الزمانيات فيكون بالنسبة الى ظهور
بالفعل في قوس الصعود بالقوة لعدم وجودها بالفعل فالعقل الذي
هو بالفعل عند بدء هو بالفعل فلما نزل اخذ في البطون الى ان وصل
الى النطفة فكان فيها بالقوة وهي اول درجة له في الصعود لانه
في القرب من الظهور الى فعليته وفي العلقة اقرب وفي المضغة
والعظام كذلك فاذا اكتسى لحما وعند الخلقة كانت النفس الفلكية الحيوانية
التي هي آخر نقطة العقل بالفعل فاذا انشأ المولود عقل كان عقله

الآن

الآن بالفعل وهو عين كونه بالفعل قبل نزوله الى النفس في قوس النزول
فهذا معنى قولنا انه ما بالفعل قبلها بالقوة في الدهر وبعده في الزمان
فاذا كان بعده في الشهادة اي في الزمان كان قبله في الغيب اي
في الدهر بل هو عين الكون الاول ... ادنا بقولنا تجلا فيها بالقوة
المتعارفة التي هذا لانهم يتكلمون على حكم القوس الصعودي في الزمان
وما ادي بقولي في فائدة القسمة اظهارها بالقوة بالفعل وفسرت
هذه القوة بالامكان لان الامكان الذي مفهومه تساوي طرفيه
بالنسبة الى الممكن لان الله تعالى امكنه بفعله هكذا فله لحاظان احدها
في نفسه وهو تساوي الطرفين والاخر بالنسبة الى الممكن وهو هنا
يترجح فيه احد الطرفين لان الممكن قبل كونه ليس شيئا ويكون حين يكون
مرجحا لاحد ميليه اذ ميله الى طرف دون الاخر انما هو بالاختيار لان
الاخر له كما انه مال اليه له ايضا ولكنه يقدر للترجيح مرجحا فيترجح هذا
الطرف الذي مال اليه بما يقدره فيتخيل بالجهة وان كان عنده مرجوحا
في نفس الامر مثل ان يتخيل شرب نفع ما رجحه وان كان فيه ضرر ويخفى
عليه ملاحظة هذا النفع الحاضر عما فيه من الضرر مع علمه بذلك ويحسن ما لم
يرجحه وسلامته من الضرر وذلك لسوء نظره لنفسه وقد يحسن النظر
لنفسه فيرجح ما فيه السلامة والظفر وهذا هو الاختيار بدون الاضطرار
لانه انما هو لغرضه ولو شاء تركه وكل ما سمعت من الترجيح ممن احسن
او اساء انما هو مع تكونه حين كونه الله تعالى لا قبل اذ هو قبل الكون
ليس شيئا فلا يسند اليه شيء فكما انه جانب الطرفين ليصح اختياره لا يرجح
الا باحد جانبيه ولا يكلف الا باحد جانبيه ولا يخاطب الا باحد جانبيه

فهو

وكل ذلك بالتخيير ليتحقق الاختيار فاخاصة من الفعل اختيار التكوين ظهر
به المكون على ما اختاره حين كونه فالفتنة لهذا المكون ليخرج ما في امكانه
حين التكوين الى الفعل ان يرد عليه الخطاب عما يطلب منه ممتثلا او لا بطريق منه
ولا عنجهي عن ميله الى شهوة نفسه حين وجلها قد حال بين انواع
الترغيب والترهيب لعرضها عليه بالتخيير كما قال نعم الست بربكم بل يكون
ذلك باعثا على ما يتخيل من حجاب في سبيل حجتهما او مبطلا للتكليف باحد
وخطابه باحد جائزين بغير منع للآخر ولا ان ما مال اليه هو مختار في
تركه لو شاء لتمكنه من ضده لتمكنه منه بل التكوين انما هو ما دله
صورته انما هي ما مال اليه اذ ذلك صورة اجابته فافهم فقد فتحت
لك من سر القدر فهذه الفتنة مما آمنهم الله منها بالعصمة التي هي
ما هم اهله فلما كان نبيهم الذي هو قابليتهم يكاد يفي قبل
اي يكاد يقول بلى قبل ان يقال له الست بربك خطابا له بما احب
الفقر بمحبة الفاعل ومحبة القابل فيكون الفاعل في سؤاله لهم انما هو
لرفع درجاتهم بتكليف الايجاد لا للاختبار قال ع وطهركم من
الدنس فاذهب عنكم الرجس وطهركم تطهيرا الطهارة نقيض النجاسة
وتطلق على الاعم من ازالة الخبث وتستعمل في ازالة الخبث والوسخ
ورفع الحدث والقرائن تميز بينها وفي قوله تعالى وثيابك فطهر قيل
معناه اصلح عملك فهي بمعنى الاصلاح اذ العمل صفة المكلف فهو ثوبه
الذي يستره او يكشف عورته ومنه قوله تعالى فالكل منها لباس لها
او بمعنى التقصير اي وثيابك فقصر او لا تلبسها على فخر وكبر فالثياب هنا

القلب

القلب لان التكبر في القلب قوله تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار
فالثياب يطلق على القلب كما قال امرء القيس فسلي ثيابي من ثيابك تنسلي
اي فسلي قلبي من قلبك وقول الشاعر فشككت بالرمح الاصم ثيابه
اي قلبه او بمعنى اغسل ثيابك بالماء وقيل على هذا كنى بالثياب عن القلب
او بمعنى لا تكن غادرا فان الغادر دنس الثياب يعني القلب وفي
قوله تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين قيل
هنا المراد بها الطهارة من الذنوب والاكثر على انها الطهارة من النجاسة
لقول الباقر والصادق عليهما السلام انها نزلت في اهل قبا وروي
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لهم ماذا تفعلون في طهركم فان
الله قد احسن عليكم الثناء فقالوا نغسل اثر الغائط فلا منافاة بينهما
وفي قوله تعالى انهم اناس يتطهرون اي يتنزهون ادبارهم واعراضهم
عن ادبار الرجال والنساء وذلك تهكم منهم بآل لوط وفي قوله تعالى
ولا تقربوهن حتى يطهرن اي ينقطع دمهن يعني ينقين وهذا على قراءة
التخفيف واما على قراءة التشديد فالطهارة بمعنى الغسل وفي قوله تعالى
ولهم فيها ازواج مطهرة اي من الحيض والحدث والدنس وسوء الخلق ومن
مد نظرهن الى غير ازواجهن ومن مس غير ازواجهن وفي قوله تعالى
يتلو صحفا مطهرة اي من ان يمسها الا الملائكة المطهرون او من التغيير
والتحريف والتبديل والباطل او من ذكر غير المؤمن او من تاويل المبطلين
بمعنى انهم اذا احتملوا في آية منه باطلا ابطلت احتمالهم آية
منه اخرى فلا يقدر احد على تغييره وفي قوله تعالى من السماء ماء

وانزلنا

طهورا يعني نظيفا يزيل الخبث ويرفع الحدث الاكبر والاصغر وفي تأويلهم
وسقاهم ربهم شرابا طهورا المراد بالشراب الخمر وهو في الدنيا رجس
كما قال تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان
والرجس هو النجس لانه يصد عن ذكر الله وعن الصلوة ويوقع البغضاء
والعداوة بين الناس وهذه نجاسات خبيثة من عمل الشيطان فاخبر
ان الخمر في الآخرة طهور لانه اذا شربه المؤمن احدث له الفهم الذي
لا يكاد يوصف فيعلم بسببه ما لم يكن يعلم ويجد من محبة اخوانه وازواجه
وولدانه في نفسه ما لا يوصف ويتصل بشربه ذلك عوائد من المعارف
واللذة بمناجاة الله والتماس في مواضيه ما يحقر عندها جميع لذات الجنة
لانه يحصل له من يكاد يتصل به بالوجود المطلق فلهذا قال تعالى شرابا طهورا
كما ان خمر الدنيا يوصله الى تلك النجاسات فهو بعكسه والدنس لغة الوسخ
وهو يستعمل في دنس النسب من الزنا والنكاح بغير طيب النفس وبالمهر الحرام
وبالشبهة ويرد من الدنس ما يلحق ام الزوجة واباها واخواتها وخالاتها
ومن الدنس الزنا الى سبعة آباء فورد ولد الزنا لا يطهر الى سبعة آباء ومعناه
انه اذا كان الاب الاول ولد زنية والاولاد الستة ولد شبهة فالاول
منهم ليس بطاهر بمعنى ان نطفته التي تولد منها ليست بطاهرة وبيانه
ان ولده الاول الذي هو اول الستة طهر بالعقد الصحيح عقله والثاني طهر
بالعقد الصحيح عقله ونفسه والثالث طهر عقله ونفسه ولحمه والرابع بالعقد
الصحيح طهر عقله ونفسه ولحمه وعظمه والخامس بالعقد الصحيح طهر
عقله ونفسه ولحمه وعظمه ومضغته والسادس بالعقد الصحيح طهر
عقله ونفسه ولحمه وعظمه ومضغته وعلقته وهذا المولد السادس
ابن الزنا آخر نجاسته لان نطفته التي تولد منها ليست بطاهرة
والسابع بالعقد الصحيح طهر كله عقله ونفسه ولحمه وعظمه ومضغته

وعلقته

بالعقد الصحيح و

[illegible] الزاني الذي قد طهر كله خارجا عنهم فيكون هو نجيبا واما على تقدير عدم [illegible] دخول من تولد من ذكر في السبعة الآباء فيكون [illegible] الذي قد طهر [illegible] بالعقد [illegible] عقد [illegible] ولحم وعظم ومضغة وعلقة ونطفة [illegible] نجيبا

طاهر

وعلقته ونطفته وبيان آخوان الولد الاول تطهر نفسه والثاني نفسه
ولحمه والثالث نفسه ولحمه وعظمه والرابع نفسه ولحمه وعظمه ومضغته و
والخامس نفسه ولحمه وعظمه ومضغته وعلقته والسادس نفسه ولحمه و
وعظمه ومضغته وعلقته ونطفته والسابع طهر كله لانه في نفسه [illegible]
وقد تولد من طاهر فهو نجيب فقولهم لا يطهر الى سبعة آباء يحتمل ان يكون
السابع خارجا عنهم لانه الغاية فان قلنا بخروجها كان نجيبا وان قلنا بدخولها
فان اريد دخول الاول الذي تولد من الزنا في هذه السبعة فلا شك في
عدم طهارته والا فهذا السابع يكون نجيبا ويعرف ذلك بخروجه من دليل
آخر وان قلنا بدخول الغاية مع الجهل بالقرينة ومن الدنس الريب وهو
اول الشك والميل الى التردد وقد ينشأ عن المرض ثم الاهمال والتجني فاذا
حصل ذلك للقلب غير مانع له ولا مستوحش منه انقلب شكا وهو على
التردد بين الطرفين بين الحق والباطل فيميل الى الحق بوجوده ويعرف
حقيته بفطرته ويميل الى الباطل بماهيته ولا ينكر بطلانه بفطرته التي
اردت اليها ما غير فطرته الاولى ولا تبديل لخلق الله لانه حي عمي وجهل
بطلانه ما علم حدثت له الفطرة الثانية المخلوقة بمعصيته وهو قول
العالم [illegible] واذا لم يرد الله بعبد خيرا وكله الى نفسه فكان صدره
ضيقا حرجا فان جرى على لسانه حق لم يعقد قلبه عليه واذا لم يعقد قلبه
عليه لم يعطه الله العمل به فاذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت وهو على
تلك الحال كان عند الله من المنافقين وصار ما جرى على لسانه من الحق الذي
الذي لم يعطه الله ان يعقد قلبه عليه ولم يعطه العمل به حجة عليه وقول
الامام في قوله ثم ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا قال ومن
يرد ان يضله عن جنته ودار كرامته في الآخرة لكفره به وعصيانه

ومن الدنس ما قد يلحق العقل والنفس والجسم في امور المعارف والمعتقدات والاحوال والاعمال والاقوال من الريب والشك في العقل الذي هو مقر اليقين والاستقامة والثبات والطمانينة ومن الجهل والغفلة والسهو والنسيان في النفس التي هي مقر العلم والحفظ والتذكر والتخيل ومن مباشرة الشهوات وترك الاعمال واستثقالها وطلب الراحات في الجسم الذي هو محل الاعمال على اختلاف انواعها

له في الدنيا يجعل صدره ضيقا حرجا حتى يشك في كفره ويضطرب في اعتقاده
قلبه حتى يصير كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون
فهذا مآل الشك لانه يؤدي الى الكفر ولذا قال امير المؤمنين ع لا ترتابوا
فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا لان الريب مبدء الشك والشك مبدء
الكفر ومن الرين النفاق وهو اظهار الاسلام او الايمان وابطان الكفر
لا بمعنى انهم لا يعلمون ما الايمان بل بمعنى انهم يعلمونه ويجحدونه يعلمونه
بالفطرة الاولى فطرة الله ويجحدونه بالفطرة الثانية فطرة الشيطان التي
حدثت من تغييرهم فطرة الله بامر الشيطان كما حكى الله عنهم ولآمرنهم
فليغيرن خلق الله وذلك قول الله تع وجحدوا بها اي بولاية محمد وعلي
وآلهما صلى الله عليهما وآلهما الطاهرين واستيقنتها انفسهم ظلما لآل
محمد حقهم وعلوا عليهم اي طلبا للعلو عليهم وقال ابو الحسن ع في
المنافقين ليسوا من الكافرين وليسوا من المؤمنين وليسوا من المسلمين
يظهرون الايمان ويصيرون الى الكفر والتكذيب لعنهم الله تع اقول
قوله ع ليسوا من الكافرين يعني ظاهرا لاظهار كلمة الاسلام وانهم
كفار كما قال ع وليسوا من المؤمنين وليسوا من المسلمين واذا لم يكونوا
مؤمنين ولا مسلمين كانوا كافرين ولذا قال ويصيرون الى الكفر بل هم اشد
واسوء حالا من الكفار ولهذا قدمهم الله تعالى في ذكره ادخالهم
النار قال تع ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا وقدمهم
على المشركين قال تعالى ليعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
الآية ومن الرين وقف القلب فقد يمر عليه ساعة في ليل او نهار لا يكون
فيها ولها وهو سهوه ويكون من الملال اذا كان ذكر الله تع
لغرض دنيوي او اخروي وقد يكون من اشتغاله بما لا يعنيه

صح عادم حصوله

امثال

وامثال ذلك من كل ما ليس لله فان كانت علة وقفه لطخ اهل الباطل
في فضل الله سبحانه ان ينكت فيه ما شاء من الايمان بعد ذلك ان شاء
وان كانت وقفه ذاتية في عدله عز وجل ان ينكت فيهما شاء من الكفر بعد ذلك ان شاء — علة صح
الكفر بعد ذلك ان شاء وفي الكافي عن الشحام قال زاملت ابا عبد الله عليه السلام
قال فقال لي اقرأ فافتتحت سورة من القرآن فقرأتها فرق وبكى ثم
قال يا ابا اسامة ارعوا قلوبكم بذكر الله عز وجل واحذروا النكت فانه
يأتي على القلب تارات او ساعات الشك من صباح ليس فيه ايمان ولا
كفر شبه الخرقة البالية او العظم النخر يا ابا اسامة اليس ربما تفقدت
قلبك فلا تذكر به خيرا ولا شرا ولا تدري اين هو قال قلت له بلى انه
ليصيبني واراه يصيب الناس قال اجل ليس يعرى منه احد قال فاذا كان
ذلك فاذكروا الله تعالى واحذروا النكت فانه اذا اراد بعبد خيرا نكت
ايمانا واذا اراد به غير ذلك قال قلت وما غير ذلك جعلت فداك — فنكت غير ذلك صح
ما هو قال اذا اراد كفرا نكت كفرا قوله واحذروا النكت بالمثلثة اي حبل نقض
العهد وفي بعض النسخ بالمثناة وعلى المشهور يكون المعنى ان الله قد
اخذ عليكم ان تذكروه في الفم والعمل بما اقول ولا تكونوا من الغافلين فان
العهد من انفسكم واشهد عليكم اولياءه وملائكته فلا تنقضوا ما عهدتم
عليه فينكت في قلوبكم بنقضكم ميثاقكم كفرا وعلى النسخة الاخرى يكون المعنى
احذروا ان ينكت في قلوبكم بغفلتكم كفرا وقلنا ان كانت علة وقفه
من لطخ اهل الباطل فمن فضل الله سبحانه ان ينكت فيه ما شاء من الايمان
الخ لا نريد به انه ينكت في قلبه حين وقفه وانما نريد انه حين النكت
يميل ذاته اي وجوده الى الايمان فينكت بذلك ما اقتضاه وجوده
بميله من مراتب الايمان ويلزم ميل وجوده الى الايمان ميل ماهيته

الى الكفر فمن حيث ميله الى الايمان مع تساويهما بالنسبة الى خاتمة امره
منهما انكتب الله في قلبه ما شاء من الايمان وبالعكس في نكتة الكفر فالمراد
بهذا الوقف عدم الترجيح لاحد الطرفين ويسمى سهو القلوب فاذا استقل كل
ميل الى ما يناسبه ولم يستقر عليه بل ينتقل النظر الى ضده مستقلا وينتقل عنه
الى الآخر قبل استقراره وهكذا فهو الشك والفرق بين الشك وبين الوقف
عدم الاستقلال [illegible] عليه هذا ما يجري عليه الشيخ من لدن العقل
والنفس الامارة لان ميل الوجود بالعقل وانما هي بالنفس الامارة ولهذا
قال عم فانه يأتي على القلب تارات او ساعات الشك وكون القلب في تلك
الحال لا يذكر به خيرا ولا شرا ولا يدري اين هو ولا يلزم منه عدم ميله الى
شيء من الطرفين لان ذلك لا يمكن في حق المكلفين لانه لا يستغني عن المدد في
بقائه ولا ينتفع بالمدد حال الوقف المفروض لو اريد به عدم الميل بالكلية
لان هذا الميل هو القابلية للمدد فلا بد للقلب من احد اربعة احوال اما حال
الثبات والمحض على الايمان او الكفر واما حال الاستقلال في الميل بدون استقرار
بان يتوجه الى طرف بكل ميله ولا يستقر عليه حتى ينتقل الى ضده ولا يستقر
على الضد حتى ينتقل الى الاول وهكذا وهو الشك واما حال ميله بصفة ذاته
لا بهما مع صفة فعلها بل بصفة وجوده الى الخير وبصفة ماهيته الى الشر وهذا
الميل بدون صفة الفعل الذي هو الانبعاث لا يذكر به خيرا ولا شرا ولا يدري
اين هو فهو وقف في الظاهر لا في الحقيقة بل هو ميل خاف سماوي عن الانبعاث
الفعلي اي الباعث على الفعل من الجوارح او من الجنان اي خال عن انبعاث الى
او شك او قول او عمل واما حال السجود الحقيقي وهو سجود القلب بين يدي
الله تعالى تحت العرش وهذه الحال اقوى احواله فقد المخلوق فانه لا يشعر بنفسه

الخ

ومثالها الحال دخول الشخص في النوم في الحالين ابدا وهذا اقوى احوال الوقف وهو في الحقيقة اسرع احواله
وحال الانتباه من النوم فانه لا يشعر بنفسه

سبرا

سيرا الى الله صلعم ومن الدنس الطبع على القلب بسبب المعاصي التي ياتيها
العبد بعد العلم والقلب غير منكر لها وهذا قلب المنافق وهو قول الباقر عم
ما من عبد مؤمن الا وفي قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنبا خرج
في تلك النكتة نكتة سوداء فان تاب ذهب ذلك السواد وان

ذلك السواد

تمادى في الذنوب زاد حتى يغطي ذلك البياض فاذا غطى البياض
لم يرجع صاحبه الى خير ابدا وهو قول الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون اقول المراد انه كلما اذنب ذنبا جراة على معصية
الله او عدم مبالاة بالذنب او بالوعيد عليه خلق الله سوادا بذلك
الذنب على [illegible] بذلك الذنب من القلب وهكذا حتى لا يبقى
بياض في ذلك القلب وهو الرين المذكور في الآية الشريفة وهو الطبع
في قوله تعم بل طبع الله عليها بكفرهم فقوله عم ما من عبد مؤمن لا ينافي قولنا
وهذا قلب المنافق لان المنافق يسمى مؤمنا بسبب اقراره بالشهادتين
ظاهرا وقوله تعم يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا
عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون نزل في رجل من المنافقين وفي الكافي
عن جميل بن دراج عن ابي عبد الله عم قال ان الطيار دخل عليه فسأله
وانا عنده فقال له جعلت فداك ارأيت قوله تعم يا ايها الذين آمنوا
في غير مكان فهي مخاطبة المؤمنين ايدخل في هذا المنافقون والضلال

قال نعم يدخل في هذا المنافقون

وكل من اقر بالدعوة الظاهرة اقول هذه الآية وسبب نزولها منافق
ثالث وهذه الرواية صريحة في المدعى فقوله تعم بل طبع الله عليها
بكفرهم صريح فيما قلنا من ان الله خلق الطبع على قلوبهم بكفرهم وذلك

لما قلنا من ان الكبرا ان الله خالق كل شيء وكل مخلوق فخلق من مادة
وصورة فمادة الطبع من نهيه سبحانه وصورته من مخالفة نهيه كما ان الله
عز وجل يخلق نور القلوب وهداها من مادة امره ونهيه والصورة
من موافقة امره ونهيه فقال بل طبع الله عليها بكفرهم الذي هو مخالفة
امره ونهيه فافهم من الدنس نكس القلب وذلك ان الله سبحانه
لما خلق العقل الكلي وهو اول خلق من الروحانيين يعني الاربعة عن يمين
العرش خلق ضده وهو الجهل الكلي من البحر الاجاج ظلمانيا فكان في اسفل
السافلين تحت الثرى لانه في مقابلة اعلى عليين مكان العقل وجعل في
العقل رؤسا بعدد الخلائق من ولد ومن لم يولد الى يوم القيمة ولكل
رأس وجه مكتوب عليه اسم صاحبه وكان في الجهل الذي هو ضده رؤس
كذلك ولما خلق الانسان جامعا خلقه من العقل والجهل فكان الانسان
مجمع العالمين فكان فيه لجامعيته مرآتان احديهما عن يمين قلبه وجهها
الى السماء مقابلة للرأس المختص بذلك الشخص من العقل وعلى ذلك الوجه
غشاوة تكشف قليلا قليلا وكلما انكشف بعض من ذلك الوجه اشرق نور
على تلك المرآة الى ان يبلغ فينكشف كله على مرآة قلبه ويعرف الجيد
والردي ويكلف وهذا النور المشرق هو صورة ذلك الوجه
وشخصه هو عقل ذلك الشخص والثانية عن شمال قلبه وجهها
عكس الاولى الجهة التي مقابلة للرأس المختص بذلك الشخص من الجهل الاول
الكلي وعلى وجه هذا الرأس غشاوة على نحو ما في رأس العقل الكلي والصورة
المنطبعة منه في مرآة الشمال هي قلب الكافر المنكوس وهو في الحقيقة
ميت لانه لم يقبل الحيوة من مولاه وهو نور الاجابة فان قبل نور

الاجابة

محج غالب باشد علامة 2 درجانه كردن

الاجابة قلبته ملائكة الرحمة المكنونة وجعلت وجهه الى السماء
فذهبت عنه صورة الجهل وانطبعت فيه صورة رأس العقل واليه
الاشارة بقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به
في الناس فحياته بالعقل فيكون الجهل وحال تلك الصورة فان لم يكن
فهو ميت وهذا القلب المنكوس قلب المشرك لانه لم يقبل نور الاجابة
فبقي على اصل خلقته لانكاره حين اجاب العقل وانما كان في الاصل منكوسا
لان العقل ناظر الى الجهة العليا يتلقى المدد من ربه والجهل ضده
فهو ناظر الى نفسه والى مكانه تحت الثرى ناكسو رؤسهم عند ربهم
لانه انكر فانكب والعقل سبق فاصاب فضرب الله مثلهما فقال افمن
يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم ومن
الناس قلب فيه نفاق وايمان لان فيه نكتة سوداء فالخير والشر
فيه يتجاذبان فايهما كان منه غلب عليه يعني حين تمايل الى ايهما غلب
فان ادركه اجله على نفاقه هلك وان ادركه على ايمانه نجي
لان الاجل يأتي بما الشيء عليه كما قال وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك
ما كنت منه تحيد ومن هؤلاء معارون وهم من كانت طينتهم خبيثة
واصابهم لطخ من المؤمنين وهؤلاء ينزع منهم اللطخ يوما فيرجعون الى
اصل طينتهم روى يونس عن بعض اصحابه عن ابي الحسن ع قال ان الله تعالى
خلق النبيين على النبوة فلا يكونون الا انبياء وخلق المؤمنين على الايمان
فلا يكونون الا مؤمنين واعار قوما ايمانا فان شاء تممه لهم وان شاء
سلبهم اياه قال وفيهم جرت فمستقر ومستودع وقال لي ان فلانا
كان مستودعا ايمانه فلما كذب علينا سلب ايمانه اول ذلك ادم بقوله

اي محل المنكر والموصوف

ذلك ناعل سلب

فلانا محمد بن مقلاص المكنى بابي الخطاب الغالي لعنه الصادق عم وهو كان
مطينته طينة طيبة من هؤلاء فانما اصابه لطخ من الكافرين والمنافقين
فذلك الذي في مشية الله ان يتم له ايمانه وقولي في المقام من اصابه
لطخ مبني على المتعارف لا على الحقيقة في هذه المسئلة خفية ولكني اشير
الى وجه المسئلة لا لاهلها وهو ان هؤلاء خلقهم الله بين المؤمنين و
الكافرين وهو ما رواه محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلام قال سمعته
يقول ان الله خلق خلقا للايمان لا زوال له وخلق خلقا للكفر لا زوال
له وخلق خلقا بين ذلك واستودع بعضهم الايمان فان شاء ان يتمه
لهم اتمه وان شاء ان يسلبهم اياه سلبهم وكان فلان منهم معارا
اقول قوله وخلق خلقا بين ذلك اي بين الايمان الثابت والكفر الثابت
وليس ذلك لانهم يكونون من الاثنين بل المراد انهم موقوفون على الحكم
عليهم ولهم حتى يقع منهم المقتضي من ايمان او كفر فيحكم بحكم اهل ذلك
والذي يسلبهم عنهم الصلوح للشق الاخر في الحكم لا في الامكان لانه
لا يسلب عنه ابدا ومعنى قوله عم اتمه لهم انه اذا كان منهم المقتضي لا
لا يكون مستقلا لايجاد متعلقه بسلب خلافه بل ذلك شيء لله يقف على
ارادته فان اراد اتمه وان لم يرد لم يتمه فالمستعار بهذا المعنى وقد
يعبر عنه بالقلب الذي فيه نفاق وفيه ايمان دون الذي من حيث النفس
وذلك لما كانت النفس في ذاتها مفتقرة لا يمكنها ان تستكفي
طلب ما تحتاج اليه من وجودها من الخيرات والامور المطابقة للواقع
ومما ينبغي كما ينبغي وما تحتاج ماهيتها من الشرور والامور الاجنبية
الموهومة والباطلة التي ليس لها قرار ولم تتعلق بها امر الله من طاعة

وذكره

اي من هؤلاء اي من المحاربين

فلم يكن من هؤلاء اي ممن في قلوبهم نفاق وايمان اي ان المراد المحاربين اغيار لهم لان الحقيقة صح

الشقي صح

لان النفس صح

وذكره ومعرفة صفاته وجب ان يتوب على شهو انها من المعاصي في بعض
احوالها في حال عدم اشتغالها بذكره على نفسها وعلى عوالمها من جهة
الماهية ودعاواها فيتفرض حدوث القديم ثم قدم الحادث و
نفي الانبياء وانكار الضرورية بسوء انواع السفسطة وامثال ذلك
واصل ذلك ومنشاه الغفلة عن ذكر الله وعدم الاشتغال بالطاعات
والتكاسل عنها وطلب راحة النفس والتوسعة عليها وربما يتيسر على النفس
حتى يكون عادة لها بحيث يحصل لها في حال الطاعة وربما يجري على
المؤمن شيئا لم منها ويتوهم انها تضر باعتقاده وعلاجها الاعراض عنها
اذا عرضت والالتفات الى ذكر الله ففي الكافي عن جميل بن دراج عن ابي
عبد الله ع قال قلت له انه يقع في قلبي امر عظيم فقال قل لا اله الا الله
قال جميل فكلما وقع في قلبي شيء قلت لا اله الا الله فذهب عني اقول ومن
العلاج العلم بانها لا تضر فانه اذا علم ذلك لم يخف منها واذا لم يخف منها
لم يشتغل بالاحتراز عنها ويقل ذكرها فتذهب وفيه عن ابي عبد الله ع
قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله هلكت
فقال له هل اتاك الخبيث فقال لك من خلقك فقلت الله تعالى فقال
لك الله من خلقه فقال اي والذي بعثك بالحق لكان كذا فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله ذلك والله محض الايمان قال ابن ابي عمير
فحدثت بذلك عبد الرحمن بن الحجاج فقال حدثني ابو عبد الله ع ان رسول
الله صلى الله عليه وآله انما عنى بقوله هذا والله محض الايمان خوفه
ان يكون قد هلك حيث عرض ذلك في قلبه اقول واذا علم انه لا يضره
واستعمل الاعراض عنه الى الذكر بقول لا اله الا الله كما مر ومثل ما في رواية
ابن مهزيار عن الجواد ع الى ان قال رسول الله صلى الله عليه وآله انه

ذلك لفسح الايمان فاذا وجد عوقه فقولوا امنا بالله ورسوله
ولا حول ولا قوة الا بالله والمراد انه اذا وجد شيئا من ذلك
ذكر الله واعرض فانه يذهب لان الخبيث انما يريد ان يطاع وهذه هي
النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الا بالله لان
كيده ضعيف وانما مثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث
من الدنس ايضا ما يعرض في العبادات والاقوال والاحوال من الغفلات
والمناجات والدعاوى وغير ذلك وقد تقدمت الاشارة الى بعضها
اجمالا لانه ذكرها مفصلا لا يكاد يسعه كتاب والحاصل ان كل ما اشرنا
اليه وما لم نشر اليه من اشباهه من النقائص التي تعرض للعقول والارواح
والنفوس والطبائع بل والمواد والصور فان الله سبحانه من عظيم فضله
عليهم قد طهرهم من جميع هذه الادناس وغيرها بحقيقة ما هم اهله
من النور والاخلاص والاقبال على الله في كل حال حتى انه ورد عنهم
في قوله تعالى ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون انهم
هم الذين عنده وانهم هم الذين لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون
الليل والنهار لا يفترون ولهذا قال وسراجا منيرا وسراجا وهاجا
اي ليس فيه شيء من الظلمة وقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم فانهم
هم اهله كما قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته وقوله تعالى ليذهب عنكم
الرجس ويطهركم تطهيرا والرجس في قوله تعالى كذلك يجعل الله الرجس على
الذين لا يعقلون هو اللعنة في الدنيا والعذاب في الآخرة وفي
قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم اي نتنا الى نتنهم والمراد من الذين
الكفر اي كفرا الى كفرهم والرجز والرجس واحد فهو العذاب والرجس

هنا

هنا هو ما في الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس لانه اقتباس
من الآية واستعير الرجس للذنوب كما استعير الطهر للتقوى لان المقترف
للذنوب والقبائح يتلوث قلبه وروحه ونفسه وحواسه وجوارحه
وكل جسده وعرضه بالذنوب والقبائح كما يتلوث بدنه وثيابه بالارجاس
التي هي النجاسات والمجتنب لها يبقى تلك منه نقية طاهرة مصونة
من الاكدار كالثوب الطاهر النقي من النجاسات والاوساخ والطهارة
تقدم معناها وهذه الفقرة اقتباس من الآية والمراد منهما واحد وهو
ان الله سبحانه قد اذهب عنهم الرجس الذي هو النجاسة الظاهرة والباطنة
في كل ان من آنات وجودهم وفي كل حال من احوال تكليفاتهم من
جميع النجاسات والكبائر والصغائر والمكروهات الظاهرة والباطنة
ومنها ترك الاولى وكل ذلك لحقيقة ما هم اهله فان قلت انهم عليهم السلام ربما
يفعلون المكروهات ويتركون الاولى فكيف يكونون مطهرين من كل دنس
لان المكروهات وترك الاولى معاصي في حق مثلهم والقرآن مشحون بمثل هذا
كما يصدر من الانبياء المعصومين عم ويحكم الله عليهم بالمعصية بذلك وقد
ورد حسنات الابرار سيئات المقربين قلت ما ورد انهم يفعلون ذلك
فانه واجب عليهم لانهم المعلمون للبشر ويحتاج كمال الاداء عن الله سبحانه
ان يفعلوا ذلك لبيان الجواز فقد يكون القول غير كاف ومن كان عارفا
بمقامهم عند الله وبما هم عليه في نفس الامر يعرف ان اعمالهم وافعالهم
منحصرة في واجب وحرام والواجب منه بالاصالة في التكوين وما يجب
بالطبع المستقيم للتكميل كسائر المندوبات اذا لم يقتض الاداء تركها
لبيان الجواز والحرام منه حرام بالاصالة لتنافي المانع في التكوين وحرام

واجب من

[illegible] الاداء عن فعلها [illegible]
الاداء عن الله سبحانه

بالطبع السليم للتكليف كسائر المكروهات اذا لم يقتض الاداء فعلها لبيان
الجواز ثم ما اقتضاه الاداء في الصور قسمين منه ما لا يكون الاداء الا
به فيلحق بالواجب او الحرام الاصليين في العمل او القول مع وجوب بيان
جواز خلافه ايضا في العمل او القول ومنه ما يكون احمل في الاداء
وقد لا يتوقف عليه وهذا يلحق بالواجب او الحرام في التكليف او اللطف
بالمكلفين فيقتضي الطبع المستقيم ايقاعه لطفا بالرعية مع وجوب بيان
جواز خلافه في القول او العمل وهذا كما يجري في الشرعيات يجري في
الوجوديات ولكن اكثر الناس لا يعلمون فلا يعملون الا الراجح
عندهم ولا يتركون الا المرجوح عندهم عليهم السلام لا يسبقونه بالقول وهم
بامره يعملون وانما قلنا انه واجب عليهم او حرام على ما اشرنا اليه من التفصيل
لانهم ع ما ترك الله سبحانه حين اشهدهم خلق ما خلق وانهى اليهم علمه
وجعلهم اولياء ذلك شيئا الا اعلمهم علمه ولا تجاوز العقل كما ان
عرف رجحان الاعمال ولا مرجوحا عن نقيضه الا تركه وانما
اكد الفعل في الآية وفي هذه الفقرة لدفع ما عسى ان يتوهم من ان طهر
الذي هو الفعل قد يكون رافعا للنجاسة الظاهرة الخبيثة دون ظاهرها
وقد يزيل صورة الخبيثة دون حقيقتها او حكمها دون لونها او ريحها
ولونها دون حكمها وكذلك الحدثية قد تكون الطهارة مبيحة
وقد تكون رافعة للحدث
غير رافعة للحدث غير كاملة كما لو توضأ ولم يقرء الادعية المخصوصة
فهذه لا يطهر منه الا الاعضاء المغسولة وقد تكون كاملة
تكون كاملة ولم تكن مزيلة لبعض الاوساخ الغير المانعة فاذا قال

طهر

طهر تطهيراً فاكده بالمصدر افاد حصول التطهير على اكمل وجه واتمه
في كل ما ينبغي فلما قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيراً بتقديم الارادة الدالة على كمال الاعتناء ولم يكتف
بمعناها الذي يدل عليه يذهب ويطهر دل ذلك على التطهير من كل ما
يحتمل ويفرض من حدث او خبث او دنس او رجس او نقص وما لا ينبغي
او غير كمال مما ينبغي ظاهراً وباطناً كبيراً وصغيراً مما يكون من الفساد و
النسيان او الغفلة او السهو او التقصير او القصور او عدم الرضا او الجهل
او التردد او ما لا ثقات او الشك او الانكار وفي هذه الآية غاية
الغاية في الطهارة والتطهير وكمال النهاية وقال ثم نزلت هذه الآية
في رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن ابي طالب وفاطمة والحسن
والحسين صلوات الله وسلامه عليهم وذلك في بيت ام سلمة زوجة
النبي صلى الله عليه وآله فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله امير
المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم ثم البسهم كساء
لصخيبريا ودخل معهم فيه ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي الذين
وعدتني فيهم ما وعدتني اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً
فقالت ام سلمة وانا معهم يا رسول الله قال ابشري يا ام سلمة
فانك الى خير وعنه عن النبي صلى الله عليه وآله الى ان قال فقالت
ام سلمة الست من اهلك فقال انك الى خير ولكن هؤلاء اهلي
وثقلي وقال في آخر الحديث الرجس هو الشك والله لا نشك في
ربنا ابداً وفي آخر حديث العياشي ويطهركم تطهيراً من ميلاد

[illegible] اي يريد الله ان يذهب عنكم الرجس [illegible] تطهيراً [illegible] قوله الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً

الجاهلية وفي العلل عن الصادق ع نزلت هذه الآية في النبي صلى الله
عليه وآله وامير المؤمنين والحسن والحسين وفاطمة فلما قبض الله عز
وجل نبيه صلى الله عليه وآله كان امير المؤمنين ثم الحسن ثم الحسين ثم
وقع تأويل هذه الآية واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب
الله وكان علي بن الحسين ثم جرت في الائمة من ولده الاوصياء فطاعتهم
طاعة الله ومعصيتهم معصية الله اقول قد ذكر في هذه الفقرة
جميع الائمة ع كما جرى عليه تأويل هذه الآية بنحو ما ذكره الصادق ع
في هذا الحديث والاشارة الى بيان ارادة العموم من هذه الآية هو
انه لما كان فعل الله سبحانه جاريا على مقتضى القابلية في كل شيء كان التطهير المسند
اليه بكمال المبالغة والتطهير والتنزيه والتزكية على غاية ما يمكن ان
ينبغي صادرا من فوارة القدر لما يحق له ويقتضيه من القابلية فان
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين
ولم يكن غيرهم ممن يصلح ان يكون قابلا لذلك التطهير كاملا فلما
وجد الباقر محمد بن علي وكان ما كان انبسط عليه وهكذا الى الحجة
المنتظر عجل الله فرجه وسهل مخرجه وانتهى ذلك التطهير بانتهاء
ما يصلح ان يكون قابلا من الامكان اذ لا يحتمل الامكان ان يزيد على هذا
العدد الا بقلب الحقائق وتغيير الذوات ولو فرض قلبها لما نزل الى هذا
المقام لكان هو ذلك المعدود بذلك العدد فلا يكون الا ما كان
فانما قلنا هنا في حقهم ع فلم يكن الا ما كان مع انا نقول ان كل ما
في الامكان نعم ما سواهم يصح ان يكون معه غيره كما وبعض من الامكان
عما

لما ع

علي بن الحسين ع وكان ما كان انبسط عليه فلما وجد ع

مما سواهم لانهم علموا ان كل شيء فعلى كل فرض لا يكون الا ما كان
فافهم فما يوجد في الاوهام الباطلة فلك فيه لحاظان احدهما
هو في نفسه وقد علموا انه لا نسبة ما يستحق من الوجود والشيئية
وثانيهما ما يبديه المبطل منه وذلك ليس موجودا وليس بشيء مثاله
كالسراب فانه في نفسه موجود وشيء ومن جهة ما يبدي منه
الظمآن من الري وانه ماء ليس موجودا وليس بشيء وهو قوله تع
والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا
جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب
قال ع عظمته جلاله والكبرياء نعته قال الشارح وعظمته
جلاله بالعقل والقول والعمل ولم يقع منهما يدل على عدمه من
ارتكاب مباح والكبرياء شانه كالسابق اضافة له اقول العظمة هي
الكبرياء المعنوية واستعظم تكبر واعظمه وعظمه تعظيما وقوه
توقيرا اي فخمه لعظمته والعظمة تظهر بصفة هي كنه الكبرياء
يستحقر من يشاهد نور تلك الصفة نفسه وكل شيء سوى الله
ومنه ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله معناه انه سمع رجلا
يقول ما شاء الله وشاء محمد ما شاء الله وشاء علي فقال صلى
الله عليه وآله لا تقل هكذا ولكن قل ما شاء الله ثم شاء محمد ما شاء
الله ثم شاء علي ان مشية الله مثل الذباب تطير في هذا العالم
وان مشية علي في مشية الله كمثل البعوضة تطير في هذا العالم اقول
اذا اردت ان تتخيل هذه الصفة من اثر العظمة فانا امثل لك بها تقريب

محمد في مشية ع

به الى فهمك فاقول ان نسبة ظاهرك الى ظاهر العالم كنسبة باطنك وما
تحمل به الى باطن العالم الذي هو اثر تلك العظمة وانت اذا نسبت
نفسك الى جبل من الجبال التي على وجه الارض رايت جسمك احقر من
ان يوصف او ينسب الى الجبل فانك اذا رايت شخصا عند الجبل وانت
بعيد عنه رايته كالذرة عند الجبل واعظم الجبال اذا نسبته الى الارض
وجدته بهذه النسبة والارض جميعها اذا نسبتها الى هو دون آية
وهو النجم الصغير عند الوسطى من الثلاث النجوم المتاخرة من بنات نعش
وهو المعروف بالسها كانت بقدر الارض خمس عشرة مرة على ما ذكره
علماء الهيئة مع انه من صغار النجوم لا يراه البصر الضعيف لصغره وهو
اذا نسبته الى جميع العالم رايته شيئا في غاية الصغر والحقارة فاذا نسبت
جسمك الى جميع العالم ظهر لك ما يكاد يحقق من حقارة جسمك وصغره
ونسبة غيبك الى غيب جميع العالم كنسبة شهادتك الى شهادته في الصغر
والضعف والحقارة وجميع العالم اثر من صفة تلك العظمة وذلك
لان العظمة التي هي للذات المقدسة لا تقدر بقدر ولا تتوهم بالاوهام
ولا يعرف شي كيف هو الا بما دل عليه وقد دل على ذلك بما ظهر من الآثار
فعله وهذه العظمة المشار اليها المحدث عن آثاره او صفاتها هي عظمة
فعل صنع مشيته وهي لذا له على ما شاء من صفات عظمته وتظهر عظمة
فعله في آثاره وجميع العالم آثاره فاذا عرفت ان غيب جميع العوالم التي
عظمة فعل صنع عرفت حقارة غيبك في غيوب جميع العوالم ظهر لك ما لا
يمكن وصف شي منه من العظمة وقد جعل الله سبحانه محمدا وآله صلى الله عليه
وآله خزائن هذه الغيوب فتعظيمهم بجلال الله لا يساويه تعظيم شي من خلقه

من خلق الله تعالى لانهم محال مشيئته والكمالات التي ملأت اركان كل
شي يعلم بالاقتداء بهم والاخذ عن تعليمهم تعظيم الله تعالى ويعلم من عظمه
تعظيمه اذا كان عنهم وبسبيل تعظيمهم وتظهر العظمة بصفة القدس
فلا تظهر على قلب وفؤاد الا ويرفع شان الله ومقامه عن كل حال
في الامكان من الذوات والهيئات والاعمال من التسبيح والتقديس فلو
قال لا اله الا الله والحمد لله مثلا فهو عند من ظهرت عليه هذه العظمة
بالاعتبار الثاني منزه عن ذلك التهليل والتحميد فعلى الاعتبار الاول
بالاول قوله تعالى سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين وعلى الاعتبار
الثاني بالاول قوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون يعني بدون
استثناء كما وقع في الاية الاولى واما ما يحكم به المرسلون وعباده
المخلصون بما يليق بجلاله فانما هو مقبول لعدم قدرتهم على ازيد منه
فهو ينسب اليه تعالى بالنسبة الى حالهم وقدرتهم واما بالنسبة الى مقامه تعالى
فهو منزه عنه والمرسلون ممدوحون بما فعلوا عما هو منزه عنه فاباه
عن مدحهم على ذلك بقوله تعالى وسلام على المرسلين بعد ما نزه نفسه
عما وصفهم وما اثنوا به عليه تعالى ثم حمد نفسه بنفسه لعظيم الثناء
بانه لا يليق به وصف واصف الا ما وصف به نفسه بنفسه من الاعتبار
فقال والحمد لله رب العالمين والجلال العظمة او بمعناها على الاعتبار
الثاني فانه جمع في قوله تعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام كذلك
بقرينة الاكرام فانه بعطف الاكرام عليه المقتضي للمغايرة يدل على ارادة
معنى العزة منه وما ورد في تفسير قال الله عز وجل اي استولى على
ما دق وجل بمعنى انه عز بمعنى دق وانه جل بمعنى عظم فهو بالاعتبار
الاول للعظمة واذا قلت يجل عن ان يحيط به الاوهام فهو بمعنى تعظم

العظمة
والاعتبار الاول هو ظهوره
بصفة هي كنه الكبرياء وبعبارة
ظهورها بصفة الكبرياء

من ظهورها بصفة الكبرياء

على الاعتبار الثاني ثم ان الجلال قد اختلف فيه في اصطلاح اهل العرفان هل المراد منه نور الجمال او الجمال نور الذات ام الجمال نور الجلال والجلال نور الذات وهي اعلى الحجب مع ظهور اثار القهر عنه في الاعتبارين والاولى ان نقول اذا لوحظ فيه معنى العزة والقدس كان اطلاقه على نور الذات اولى والجمال ضياء الجلال وان لوحظ فيه معنى العظمة بالاعتبار الاول جاز فيه ان يقال انه نور الجمال وان الجمال نور الجلال ولا ينافيه ظهوره بالقهر لان الجمال جلالا والجلال له جمال وانفاء في قوله فعظمه للتفريع لان تعظيمهم الجلاله وما بعده متفرع على ما تقدم من قوله اصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه الى آخره فيكون تعظيمهم لجلاله عشية من الجهة التي ذكرها من الاصطفاء والارتضاء والاختيار والاجتباء والاعزاز والتخصيص والانتجاب والتأييد والرضا واذا كان كذلك كان على وفق محبته كما يشاء ويرتضيه بعد ثنائه على نفسه بنفسه ثناء احق والاعم ولا اشمل من ثنائهم عليه لانه بكل لسان وبكل لغة في كل شيء فعظموا جلاله حيث ما يخلق الله غيرهم فلا خلق خلقه غيرهم الحمد والثناء فعظموا جلاله بما خلق وفيما خلق حتى عبد الله في ارضه وفي سمائه بدعائهم الى الله وبهداهم الى رضاه فكان ذلك التعظيم لجلاله سبحانه بما عقدت عليه القلوب وانطوت عليه السرائر وما نطقت به الالسن وعملت به الحواس والجوارح والاركان بحركاتها وسكناتها وغوصها وذبولها وتفرقها وافتراقها واجتماعها واعمالها واقوالها واحوالها على نحو ما اشرنا اليه سابقا ولهم عليهم السلام على ذلك كل الولاية والقيومية ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا لقد احصيهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيمة فردا وحيث كانوا اول الخير وآخره ومعدنه ومأواه

ومنتهاه

الحمد والمدح

ومنتهاه كانوا هم الدعاة الى الله وهم دعوة الحق وسباق الخلق
والهداة الى الحق والخلق بهم يهتدون يومئذ يتبعون الداعي
لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا اللهم
صل على محمد وآل محمد قوله وكبر شأنه اكبر بمعنى اعظم اي جعله
في نفسه عظيما وهذه العظمة على الاعتبارين السابقين واكبر بمعنى
اعظم في اعتباره والشأن هو الامر والحال والمقام ومعنى انهم
اكبروا امره اي اعظموا ما جرته من افاعيله واحكام مقاديره وحكم
تدابيره في انفسهم بمعنى انهم اذا تدبروا في مصنوعاته وما هي
لطيف الحكمة مع اشتمالها على الآيات الدالات على تقدس ذاته
وتوحد صفاته واسمائه وتجليات اراداته مع عجيب من التعريف
وبليغ من التوصيف بغير تكييف ولا تحديد على الكمال بما يحكي عن السابق
في الاستدلال عما يقصر عنه المقال وجد فيه من الحكم والاسرار
ما لا تدركه الابصار ولا تقدره عقول الافكار وجل وامتنع
مثقال من علمه محكم واحكم مبرم ليشهد الحق بالوحدانية والتفرد
بالصنع الاكمل الاتم وروي عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله تعالى
كل يوم هو في شأن وقد قيل وما ذلك الشأن فقال من شأنه
ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وروى القمي
قال يحيي ويميت ويرزق ويزيد وينقص وعن ابي ان النبي
صلى الله عليه وآله كان اذا قرأ قوله تعالى وما تكون في شأن وما تتلو

منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه
الآية يبكي بكاء شديدا وذلك من عظم ما يرى من شأن الله الذي يجل به
ولقد تعالى فإن الله سبحانه لا يعلم كيف هو في سر ولا علانية إلا بما دل
عليه من آثار أفعاله فلذلك جعلوا عليهم السلام الأمثال التي ضربها للخلق
وعقلوها وجعلوا فيها آيات قدرته لا تتناهى وعلمه لا يغيا وكرمه
لا يحد وجوده لا ينفد وفضله سرمدي وفيضه ممدود وغناه مطلق
وبقاؤه محقق فنظروا في آياته ما لم يحووا من صفاته إلا وجدوا ما
يبهم فيه الأفكار وتخسر دونه الأبصار حتى قال سيدهم الأفخر ونبيهم
الأطهر محمد صلى الله عليه وسلم اللهم زدني فيك تحيرا وذلك
لما ظهر له مما لا يكاد يهتدي إليه سبيلا إلا بتعليم الله سبحانه وهو قوله
وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما لأنه كلما علمه ما تحير
فيه تجلى له بما يحيره فإذا تحير فيه تفضل عليه بعظيم من عطائه وعلمه
إياه وهكذا وليس لهذا السير نهاية ولا لهذا التحير غاية وليس ذلك
إلا لعظيم حال الربوبية المقدس عن أن دخل في الإمكان فيكيف أو يحد
الشأن الذي هو حال العظمة والسلطان على الوجهين السابقين ولما
المقام فإنهم عليهم السلام لما أشهدهم خلق أنفسهم ووجدوا إلا
حقيقة لهم ولا لأحد مما سوى الله عز وجل إلا ما تعرف لهم به من وصفه
لهم حقيقتهم ذلك الوصف العزيز وكان سبحانه ولا وصف له قائم بنفسه
الوصف بنفسه فالوصف إنما هو شيء بما شيأه سبحانه وتعالى علموا أنهم
وسائر الخلق لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة
ولا نشورا كما قال عم في الدعاء ليس لنا من الأمر إلا ما قضيت ولا من

الخير

ولا من الخير إلا ما أعطيت وأن ما يجب عليهم منه ويجب منهم له جل وعلا
أنهم لا يأتون إلا ما له منهم فلا يطلبون إلا ما لهم منه كما أنهم ليسوا
إلا عنه وبه ومنه وله وإليه وخافوا مقامه وأماتوا أنفسهم في
رضاه ومحوا اعتبار أنيتهم في أمره ونهيه فاكبروا مقامه على الاعتبار في
السابقين وذلك لأن الله سبحانه عرفهم أنفسهم في كتابيه التدويني
والتكويني فأنزل عليهم في كتابه التدويني وتحسبهم أيقاظا أي ذوي
شيئية وتحقق وهم رقود أي لا شيء إلا تشيئنا لهم القائم بفعلنا
قيام صدور ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال أي نيسرهم لما خلقناهم
له من طاعة ومعصية وخير وشر وسعادة وشقاوة وبقاء و
فناء وغنى وفقر وصحة وسقم وعلم وجهل وسرور وحزن وحركة
وسكون ونطق وسكوت ورضى وغضب وحيوة وموت وجنة
ونار وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد الكلب الغضب الكالب على دعوى
الأنية باسط ذراع وجوده وذراع ماهيته أي يدي مادته و
صورته بفناء الكهف المأول بالقلب أو بباب فوازة النور وفي نفس
الكاشي وكلبهم باسط ذراعيه أي ناشرة قوتيها الغضبية والشهوانية
بالوصيد أي بفناء البدن فلم يقل وكلبهم هاجع لأنها لم ترقد بل
بسطت القوتين في فناء البدن ملازمة له لا تبرح عنه والذراع
الأيمن هو الغضب لأنه أقوى وأشرف وأقبل لدواعي القلب في تأديبه و
الأيسر هو الشهوة لضعفها وخستها وأقل تأديبه على خلاف تأويلنا
لتقريره اليقظة في الرقود ونحن نقول إنما هو يقظى بالظن وفي بادي
الرأي لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا أي لو أشرفت ببصيرة
فؤادك على حقيقتهم لوجدت أنك أشرفت على غير شيء وعلى غير ثابت

نشرهم

الهجوع هو النوم

ولا ثابت ولو لجأت مما ليس بشيء فرارًا الى الشيء الثابت الذي هو المفزع
والملجأ ومقوّي الضعفاء ومغني الفقراء وملكت منهم رعبًا اي ملأت
صدورهم خوفًا لانك اعتمدت على غير شيء وتوهّمت ثبات غير ثابت لانك
طلبت الريّ من السراب والبلل من التراب والتجأت الى غير رب الارباب
وانزل عليهم في الكتاب التكويني ان خلق صورة الشخص في المرآة المقابلة
له شبحًا ومثالًا له بدنًا لا روح فيه معلقًا بظهور الشخص له به فالصورة
ليست شيئًا الا ظهور الشخص بها بكينونة ظاهريّته التي تقابلها لها لان
مادّتها هيئة صورته وظهوره بها وصورتها التي هي هيئة قابليتها
لذلك الظهور بها بالانطباع في المرآة ولونها ومقدارها وصفاتها
وتلك المادة صفته وهي له ووجودها هو ظهوره لها بها وحركتها
وسكونها نفس حركته وسكونه بل ليست شيئًا غيره ومكونها وملكوتها
جميع صفاتها واحوالها بيد الشخص التي هي ظهوره لها بها فلما عرفهم انفسهم
بهذه كالنور من السراج والاصوات من المتكلم والصدا من الصوت والا[illegible]
بكسر الهمزة والاسماء والسماع والافهام والاوهام والخيالات والعلوم
والعقول وما اشبه ذلك عرفوه حق ما يمكنهم من معرفته كما نقل او نسب
الى علي امير المؤمنين عم انه قال اعتصام الورى بمغفرتك عجز الواصفون عن
صفتك تب علينا فاننا بشر ما عرفناك حق معرفتك ولم يعلموا ما هو ولا
اين هو ولا كيف هو الا بما عرفهم من ذلك فاكبروا [illegible] وعظموا ما
قدره وخافوا مقامه لانه الذي لا يعرف ولا يُرد عما يريد ان يفعل
الا ما شاء ان يعلموه ولا يؤمن مكره وهذا اذا كان المخاطب منه مستقلا
بذاته قائمًا بنفسه فكيف بمن المخاطب عنه ليس هو الا عبارة عن اثر
فعله المتقوم به تقوّم صدور وهذا انما يتحقق على الاعتبار الثاني

هي خ

هيئة خ

وما اشبهها خ

في الخطبة

في العظمة لانها بمعنى الكبرياء وان كانت اكثر ما تستعمل فيما ظهر والعظمة فيما بطن فافهم قال تع ومجدتم كرمه وادمنتم ذكره قال الشارح قدس سره ومجدتم كرمه اي عظمتم ذاته الكريمة المشتملة على الصفات الحميدة او كرامته اليكم او الاعم وادمنتم ذكره اي ادمتم والذكر ما يذكر الله به من العبادات وترك المنهيات او الذكر اللساني فانه ورد في اخبار كثيرة انهم صلوات الله عليهم كانوا مداومين على الذكر اللساني حتى في الاكل وغيره وظاهرها انها كانت من معجزاتهم كما ورد انهم يختمون القرآن عند الركوب انتهى اقول المجد الشرف الواسع والعلو والجلال والرفعة والكرم والعز ورفع المجد حمل المغارم وابناء المكارم والمجد ايضا في الرجل شرف الآباء وتمجيد الله الثناء عليه بالمحامد التي تنبغي لكرم وجهه وعز جلاله والمجيد بمعنى الماجد وجمعه امجاد كشريف واشراف كاشهاد في شهيد وشاهد والكرم ضد اللوم والحسن والرضا ومنه قوله تع انه لقرآن كريم اي حسن مرضي في جنسه او كثير النفع والكريم هو الموصوف بالكرم وهو الجامع لانواع الخير والشرف والفضائل والفواضل ووصف يوسف ع بالكريم لانه اجتمع له شرف النبوة والعلم والعدل ورياسة الدنيا والكرم الذي هو بذل المعروف وسخاء النفس بما يقتضي ايثار الغير بالخير ويطلق على محبة النفس للقيام باوامر الله واجتناب نواهيه ومنه قوله تع ان اكرمكم عند الله اتقيكم اي اشدكم سخاء نفسه بمحبة طاعة الله ويطلق على العمل بمقتضى حفظ الشرف الذي هو من الاعمال الحادثة للاعتبار كما في هذه الآية ان اكرمكم عند الله اتقيكم اي اشدكم تقية و

(هامش: هذا الاطلاق كريم ... في قوله تعالى)

باع

ومداراة للاغيار في حديث اكرام الضيف قال ع اكرموا الضيف ذكر
من الكرامة تعجيل الطعام وطلاقة الوجه والبشاشة وحسن الحديث
حال المؤاكلة ومشايعته الى باب الدار فان هذه وما اشبهها من باب
المعروف فهو مكارم الاخلاق التي خص بها النبي صلى الله عليه وآله عشرة
اليقين والقناعة والصبر والشكر والحلم وحسن الخلق والسخاء والغيرة
والشجاعة والمروة ولما كانت العرب يسمون الخمر بابنة الكرم فلما
جاء الله بالاسلام وحرمها نهاهم النبي صلى الله عليه وآله وقال
لا تقولوا الكرم فان الكرم قلب المؤمن لانه معدن التقوى يعني به
معدن تقوى الله وتقوى النفس وتقوى الناس واما الكرم في
حق الواجب جل وعلا فقسمان ذاتي وفعلي اما الذاتي فهو ذاته
سبحانه ولا مغايرة ثم انما الله اله واحد وما يعبر عنه على اي حال
كما قلت لك هو ذاته فهو في عنوان وصفه نفسه لخلقه حين
تعرف لهم بهم اي بذواتهم وذلك الوصف الذي ليس كمثله شيء من خلقه
هو خلقه سبحانه ليعرف به يعني بذلك الوصف لانه انما وصف نفسه لهم
به وهو حقا لفهم منه ولا يصح ان يكون لوصفه الذي يعرف به مثل
ويجب ان يكون ذلك الوصف احدي المعنى فلا يوجد فيه رحمة
ولا كرم ولا علم وكذا سائر الصفات بل باب الذات وانما هو واحد من كل
جهة بكل اعتبار ولذا كان من عرفه فقد عرف ربه لانه آية معرفته
ودليله في النفس واما الفعلي فيظهر باثره فهو في الاثار ظاهر لما
ذاتي الكرم الفعلي فهو نفس الفعل واول ظاهره في نفسه امكان الممكنات
قبل اكوانها وهي المعرفة الاعلى ثم في الماء الاول فلما خلق منه الانوار

الاربعة

الاربعة التي منها الخلق والرزق والحيوة والممات جعلها اركان العرش
فالعرش مركب عنها وعبارة عنها فكان العرش خزانة كرسي ملكه ولهذا قال
رب العرش الكريم وهو السماء في قوله تع وفي السماء رزقكم وما توعدون
وفيه خزائن الاشياء كما قال عز وجل وان من شيء الا عندنا خزائنه فتعلق
الكرم من العرش بالاشياء على حسب قابليتها ويختلف وصفه سبحانه
لعباده بها وبالثناء عليه بها اذ كل شيء يسبح بحمده بلغته وبلسان
ذاته فلا غاية لتسبيحها ما لم تفن فلما ادخلهم من ابواب جوده وعرفهم
مواقع كرمه ومواضع فضله ونعمه مجدوا كرمه بالتمجيد الذي لا ينفد
ابد الابد بتمجيد التعظيم والتشريف والتكريم والعز والعلو والكمال والرفعة
في صنوف العبادات وانواع الطاعات واجناس الاعتقادات كما هو اهله
وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله ولما بان ما تقدم من معاني الكرم على
حسب استعمالات لفظ الكرم في تصاريف اللغة من الحسن والرضا وكثرة
النفع والخير والشرف والفضائل والفواضل وشرف النبوة والعلم والعدل
والرياسات وبذل المعروف وسخاء النفس في ايثار الغير بالخير ومحبة
النفس للقيام باوامر الله واجتناب نواهيه ومداراة الاغيار لحفظ
الدنيا والدين وما ذكر في اكرام الضيف كما تقدم وما ذكر في مكارم
اخلاق النبي صلعم من اليقين والقناعة والصبر والشكر والحلم وحسن الخلق
والسخاء والغيرة والشجاعة والمروة وما ورد ان الكرم قلب المؤمن
لانه معدن التقوى فالكرم هنا يسلكون الى الله من الكرم نفحتها فهي وما
اشبهها من الصفات الحميدة فهي اثار كرم الله الفعلي سر وانما اختلفت لاختلاف
محالها وقوابلها وكل واحد من هذه المعاني له مراتب مختلفة في القوة
والضعف على حسب مراتب محالها صاعدة ونازلة فاذا اعتبر المتقي تم

حقائق صاعدها وجدها غير متناهية في مراتب الصعود والشرف واذا
مراتب نازلها وجدها غير متناهية في مراتب النزول ولم يخرج بترامي
ضعفها عن اصل الشرف بل حيث ما يوجد موجود فلا يفارقه شيء منه
على حسبه الى ان يفني الوجود بل لولا اصل هذا الكرم لم يوجد موجود
لان الوجود فرع الكرم فلا يوجد الوجود حيث يفقد الكرم فالكرم اصل
كل خير ولقد اشتمل ادنى مراتبه على خيرات لا تفي بها الاوهام ولا تنال
صفتها الافهام واعلاها يمكن ان يعرف من ذلك ما اوقف الله عليه
اولياءه عليهم السلام من عجائب مظاهر كرمه وهو حقائق علم اشير الى
ظاهره بدقائق الاشارات فلما عرفوا واشرفوا من الباب الذي فتح لهم
نظروا من مثل سم الابرة الى ما شاء الله من نور الكرم فشكروا الله
فشكر لهم ما شكروه به واثنوا عليه بما مدح ما هو اهله من الكرم وهو
قوله عز وجل ثم كرمه وقوله ولقد كرمنا ثم ذكره ادم بمعنى ادام
ذكره التشريفي ره وبمعنى لازم وواظب عليه فالذكر الحقيقي هو الحق
الحقيقي الذي هو معرفة النفس اذ ليس لله من عبده ذكر اعلى منه ولا
اشرف منه لانه اثبات الثابت بلا اثبات ونفي المنفي بلا نفي فهو
الله الاكبر ودونه استغراق وجوداته في القيام باوامره ونواهيه
كما امر سبحانه بان يذكره بامتثال اوامره واجتناب نواهيه فلا تعرض
طاعة الا ويذكر الله وانه امره بها فيفعلها ولا معصية الا ويذكر
الله وانه نهى عنها فيتركها وهو الذكر الكثير كما قال تعالى والذاكرين
الله كثيرا والذاكرات وسئل النبي صلى الله عليه وآله فقال ما معناه
ليس هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وان كان

ذكرا

ذكراً ولكن ان تذكر الله عند الطاعة فتفعلها وعند المعصية فتتركها فاذا
لم يكن فعل مامور به او منهي عنه فبقلبه بذكر الله في وجدانه كما اختص به نبيه
صلى الله عليه وآله في قوله تع واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون
الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين وفي مخلوقاته بالتفكر
فيها وما اودع من العبر والايات لاولي الالباب كما قال تع ان في خلق
السموات والارض الى ان قال تع ويتفكرون في خلق السموات والارض
ربنا ما خلقت هذا باطلا وهذا احد وجوه التفكر فان العارف مرة ينظر
في وجه الحكمة في وجود المصنوعات فيقول ما خلقت هذا باطلا ومرة
ينظر ما فيها من العبر الدالة على فناء الدنيا وبقاء الاخرة وسرعة هجوم
الموت كما قال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء
وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم ومرة ينظر فيما كتب فيها من ادلة
العلوم على كل مسألة اصلية او فرعية ليعرفها اهل العلم ومن علموه
من شيعتهم ما علموه وهو قوله تع وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها
الا العالمون وهذا معنى قوله ع المؤمن صمته فكر وكلامه ذكر ونظره
اعتبار ومرة ينظر ما فيها من علامات الحوادث المتجددة والغائبة
عن المشاهدة وما اشبه ذلك فيستنبط من تلك الايات صحة الاعمال
والاخلاص والزهد والتقوى والعلوم والاعتقادات التي هي اس
الديانات والعبادات وصحة الطاعات ونحوها بانها كما قال ع وما
يعمر البنيان افضل من اجتهاد المجتهدين وذلك قوله صلى الله عليه وآله
تفكر ساعة خير من عبادة سنة ويكون لسانه رطبا بذكر الله لانه
اما في صلوة وهو يسبح ويذكر او يقرء واما في كلام في امر معيشته وهو

ذكر اذا حبس كلامه على ما يعنيه دون ترك فضول الكلام والا فلسانه ذاكر الا في حال النوم فان نيته وسجيته اذا وضعها تحت رأسه تسبح للسانه والا فهو في فكر يشغله النطق عنه فانه يسبح اي خياله وفكره للسانه فقد تقرر ان المؤمن لا يغفل عن ذكر الله ابدا لانه ينتقل من ذكر الى ذكر وكل مرتبة من مراتب الخير فهم عليهم السلام اصلها وفرعها ومبدئها وغايتها ولهم في كل مرتبة من المراتب المرضية مراتب لا يصل اليها خلق غيرهم ولا يدانيها فهم على الحقيقة هم المديمون ذكر الله والملازمون له والمواظبون عليه بل ورد عنهم ان مقامهم اعلى من مقام الذاكرين وانما هم ابدا عند الله كما روي عن الصادق ع وقد ذكرناه سابقا ونذكره هنا تخفيفا للمؤنة عن المراجعة قال ع يا مفضل قوله تعالى وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون الى ان قال ع السر تقولون ان من في السموات هم الملائكة ومن في الارض هم الجن والبشر وكل ذي حركة فمن الذين قال ومن عنده قد خرجوا من جملة الملائكة والجن والبشر وكل ذي حركة فمن الذين كنا عنده الحديث فقد اخبر انهم عنده في الاية وقد ذكر تعالى فيها ان من عنده يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولا شك انهم على الحقيقة هم الذين لا يأخذهم سهو الغفلات فهم الذين ذكره على اختلاف مراتبه وعلى اختلاف معاني الادمان من الادامة التي هي عدم ترك شيء والملازمة التي هي المسابقة والمبادرة الى ما يريده منه عند اول وجدانه والمواظبة التي هي المحافظة على اداء ما له وهم عليهم السلام السابقون الى الخيرات وقادة السابقين الى اعالي الدرجات قال ع وكلام ميثاقه واحكمتم عقد طاعته قال الشارح قده وكلام ميثاقه

الذي

الّذي اخذ الله تعالى من بني آدم من ظهورهم كما نطقت به الآية
والرّوايات والتّذكير بالنظر الى خواصّ اصحابهم الّذين خلعوا جلباب
الشّهوات عن انفسهم بالرّياضات ظاهر وبالنظر الى غيرهم فقولهم
مع تأيّدهم بالمعجزات مفيد لليقين فكانّهم ذكروا واحكموا عقد طاعته
بالمواعظ الشّافية او مع اخذ البيعة عنهما وبالتبليغ مع المعجزات
والنّصوص او باقامة الحدود بالنّظر الى بعضهم صلوات الله عليهم
انتهى قوله وكّد بمعنى اكّد والتّوكيد التّقوية والتّوثيق وفي القاموس
والتّوكيد افصح من التّأكيد وتوكّد وتأكّد بمعنى والميثاق هو اليمين المؤكّدة
لانّها يستوثق بها او العهد المؤكّد باليمين او مطلق العهد ويستعمل
في معان متعدّدة كلّها ترجع الى مطلق العهد منها العقد كما قال تعالى
واخذن منكم ميثاقا غليظا ومنها تبليغ الرّسالة قال تعالى واذ اخذنا
من النّبيّين ميثاقهم اي تبليغ الرّسالة والدّعاء الى التّوحيد والمراد
بالميثاق هو المأخوذ في الذّرّ كما قال تعالى واذ اخذ ربّك من بني آدم
من ظهورهم ذرّيّتهم واشهدهم على انفسهم قالوا بلى الآيات
وانّما قال من ظهورهم ذرّيّتهم ولم يقل من ظهره لانّه سبحانه اخذ
من ظهر كلّ شخص اولاده كما اخذهم في هذه الدّنيا مرتّبا بحرف لانّه اخذه
من صلب ابيه وترائب امّه فهو اخذ بالتّوالد كما في الدّنيا ولمّا كلّفهم
رجعهم الى اصلاب آبائهم وترائب امّهاتهم وهو تأويل قوله تعالى
يخرج من بين الصّلب والتّرائب انّه على رجعه لقادر وامّا المسح
فانّه لمّا مسح على ظهر آدم وذرّيّته واخرج من ظهورهم ذرّيّتهم

بالمسح المعبّر عنه بالولادة المعنوية وكلّفهم ورجعهم الى اصلاب ابائهم
في صلب آدم لم يرجع عيسى ع فسمّي المسيح لبقاء المسح عليه ولم ينتف حكمه
بالارجاع فالميثاق المأخوذ في الذرّ هو جميع ما يريد الله من جميع خلقه
من حيوان ونبات وجماد ومن فلتسمّ من ذلك في القرآن والسنّة وجل
ذلك أظهر من الشمس في رابعة النهار لمن كان له قلب او القى السمع وهو
شهيد ومن انكر ذلك فقد اخطر بنفسه والواجب على المؤمن الذي هو من
رعية محمّد واهل بيته صلّى الله عليه وعليهم انّه اذا سمع ما لا يحتمله
من اهل الحقّ ان يتفهّم ولا يسارع بالانكار فان لم يفهم فلا ينكرها الا بفهم
بل كذّبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولمّا يأتهم تأويله وفي التوحيد باسناده
الى ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال اخبرني عن الله عزّ وجلّ هل يراه المؤمنون
يوم القيمة قال نعم وقد رأوه قبل يوم القيمة فقلت متى قال حين قال
لهم الست بربّكم قالوا بلى ثمّ سكت ساعة ثمّ قال وانّ المؤمنين يرونه
في الدنيا قبل يوم القيمة الست تراه في وقتك هذا قال ابو بصير فقلت
له جعلت فداءك فاحدّث بهذا عنك فقال لا فانك اذا حدّثت به
فانكره منكر جاهل بمعنى ما تقول ثمّ قدّر انّ ذلك تشبيه كفر وليست
الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى الله عمّا يصفه المشبّهون والملحدون
فتأمّل في قوله ع فانكره منكر جاهل بمعنى ما تقول يعني انّه يقول انّ
الله يراه المؤمن بقلبه وذلك الجاهل يقدّر انّ ذلك تشبيه فانه
بهذا الانكار لا يقدر يكون كافرا مع انّه يريد به التنزيه على زعمه
لكنّه مخالف للواقع فما ظنك بانكار هذا المشهد العظيم الذي نطق به
القرآن

القرآن صريحا وورد به الاخبار المتواترة معنى والحاصل ان الاخبار
الواردة في ذكر الميثاق المأخوذ كثيرة جدا فاريد ان اذكر شيئا منها
منها يفهم العارف المنصف ان الميثاق المأخوذ هو جميع التكاليف وما يريد
الله سبحانه من عبادة وان المأخوذ عليهم هو جميع الخلق من الحيوانات
والنباتات والجمادات فمن الاخبار ما عن زرارة عن ابي جعفر ع قال ان الله
تبارك وتعالى حيث خلق الخلق خلق ماء عذبا وماء مالحا فامتزج الماءان
فاخذ طينا من اديم الارض فعركه عركا شديدا فقال لاصحاب اليمين وهم
كالذر يدبون الى الجنة بسلام وقال لاصحاب الشمال الى النار ولا ابالي ثم
قال الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا
غافلين ثم اخذ الميثاق على النبيين فقال الست بربكم وان هذا محمد رسولي
وان هذا علي امير المؤمنين قالوا بلى فثبت لهم النبوة واخذ الميثاق
على اولي العزم اني ربكم ومحمد رسولي وعلي امير المؤمنين واوصيائه
من بعده ولاة امري وخزان علمي عليهم السلام وان المهدي به
انتصر لديني واظهر به دولتي وانتقم به من اعدائي واعبد به
طوعا وكرها قالوا اقررنا به يا رب وشهدنا ولم يجحد آدم ولم
يعزم فثبت العزيمة لهؤلاء الخمسة ولم يكن لآدم عزم على الاقرار
به وهو قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما
قال انما هو فترك ثم امر نارا فاججت فقال لاصحاب الشمال ادخلوها
فهابوها فقال لاصحاب اليمين ادخلوها فدخلوها فكانت عليهم بردا
وسلاما فقال اصحاب الشمال يا رب اقلنا فقال قد اقلتكم اذهبوا فادخلوها
فهابوها فثم ثبتت الطاعة والولاية والمعصية وفي التهذيب في

الدعاء بعد صلوة يوم الغدير عن الصادق عم ومننت علينا بشهادة الاخلاص
لك بموالاة اوليائك الهداة المهديين من بعد النذير المنذر والسراج
المنير واكملت الدين بموالاتهم والبرائة من عدوهم واتممت علينا النعمة
التي جددت لنا عهدك وذكرتنا ميثاقك المأخوذ منا في مبتدء خلقك
ايانا وجعلتنا من اهل الاجابة وذكرتنا العهد والميثاق ولم تنسنا ذكرك
فانك قلت واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم و
اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا بمنك ولطفك بانك
انت الله لا اله الا انت ربنا ومحمد عبدك ورسولك نبينا وعلي امير المؤمنين
والحجة العظمى والآية الكبرى والنبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون وعنه
مسئولون وفي الكافي باسناده عن عبد الرحمن الحذاء عن ابي عبد الله عم قال
كان علي بن الحسين عم لا يرى بالعزل بأسا يقرء هذه الآية واذ اخذ
ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم
قالوا بلى فكل شيء اخذ الله منه الميثاق فهو خارج وان كان على صخرة
صماء اقول قول الصادق عم في الدعاء واتممت علينا النعمة التي جددت
لنا عهدك وذكرتنا ميثاقك المأخوذ في مبتدء خلقك ايانا يريد
ان ما اخذه رسول الله ص يوم الغدير هو تجديد النعمة التي هي عهدك
وهو تذكيرك ايانا ميثاقك في الذر الذي هو مبتدء خلقك ايانا وانه
الى ان ذلك العهد في الذر هو هذا العهد يوم الغدير وان المبلغ
هنا وهناك رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله تعالى وانه لم يزد
عما كان هناك ولم ينقص وان هذا المشهد صورة ذلك المشهد وظاهره
وان هذا هو ذكر الله وان من ابى هنا يكون ممن لم ينسه الله ذكره
فانه بهذا القبول الذي هو ظاهر ذلك القبول جعلهم من اهل الاجابة

في

في المشهد بين وان المكذب هنا هو المكذب هناك كما قال تعالى فما كانوا
ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل يعني انهم كذبوا هناك فكيف يؤمنون هنا
وقوله ع في الحديث بعد هذا وانه كان على صخرة صماء فيه تلويحان
احدهما ان المنافقين يكون منهم هنا ما كان منهم هناك والصخرة
الصماء قلوبهم القاسية فهي كالحجارة او اشد قسوة وثانيهما ان الصخرة
الصماء قد اخذ عليها الميثاق والا لما خرجت ولم يحسن ايجاد ما ليس
بمكلف وقد اشرنا الى هذا الوجه في رسائلنا خصوصا هذا الشرح
وفيه باسناده الى بكير بن اعين قال سألت ابا عبد الله ع لاي علة
وضع الحجر في الركن الذي هو فيه ولم يوضع في غيره ولاي علة يقبل ولاي
علة اخرج من الجنة ووضع الميثاق والعهد فيه ولم يوضع في غيره وكيف
السبب في ذلك تخبرني جعلني الله فداك فان تفكري فيه لعجب قال
فقال سألت واعضلت واستقصيت فافهم الجواب وفرغ قلبك
واصغ سمعك اخبرك ان شاء الله ان الله تبارك وتعالى وضع الحجر
الاسود وهو جوهرة اخرجت من الجنة الى آدم صلى الله عليه فوضعت
في ذلك الركن لعلة الميثاق وذلك انه لما اخذ من بني آدم من ظهورهم
ذريتهم حين اخذ الله عليهم الميثاق في ذلك المكان وتراءى لهم وفي
ذلك المكان يهبط الطير على القائم ع فاول من يبايعه ذلك الطير
وهو والله جبرئيل ع والى ذلك المكان يسند القائم ع ظهره وهو
الحجة والدليل على القائم ع وهو الشاهد على من ادى اليه الميثاق
والعهد الذي اخذ الله عز وجل على العباد واما القبلة والاستلام
فلعلة العهد تجديدا لذلك العهد والميثاق وتجديدا للبيعة ليؤدوا

لمن وافى في ذلك المكان
والشاهد مع

اليه العهد الذي اخذ الله عليهم في الميثاق فياتونه في كل سنة
ويؤدوا اليه ذلك العهد والامانة التي اخذ الله عليهم الاترى
انك تقول اماني اديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة والله
مايؤدي ذلك احد غير شيعتنا ولاحفظ ذلك العهد والميثاق احد
غير شيعتنا وانهم لياتونه فيعرفهم وياتيه غيرهم فينكرهم ويكذبهم وذلك
انه لم يحفظ ذلك غيركم فلكم والله يشهد وعليهم والله يشهد بالخفر
والجحود والحجة البالغة من الله عليهم يوم القيمة يجيء وله لسان ناطق
وعينان في صورته الاولى يعرفه الخلق ولا ينكره يشهد لمن وافاه وجدد
العهد والميثاق عنده بحفظ العهد والميثاق واداء الامانة ويشهد
على كل من انكر وجحد ونسي الميثاق بالكفر والانكار فاما علة ما اخرجه
الله من الجنة فهل تدري ما كان الحجر قلت لا قال كان ملكا من عظماء
الملائكة عند الله فلما اخذ الله من الملائكة الميثاق كان اول من آمن به
واقر ذلك الملك فاتخذه الله امينا على جميع خلقه فالقمه الميثاق واودعه
عنده واستعبد الخلق ان يجددوا عنده في كل سنة الاقرار بالميثاق
والعهد الذي اخذ الله عز وجل عليهم ثم جعله الله مع آدم في الجنة
يذكره الميثاق ويجدد عنده الاقرار في كل سنة فلما عصى آدم واخرج
من الجنة انساه الله العهد والميثاق الذي اخذ الله عليه وعلى ولده
لمحمد صلى الله عليه وآله ولوصيه عم وجعله تائها حيران فلما تاب الله
على آدم حول ذلك الملك في صورة درة بيضاء فرماه من الجنة الى آدم
وهو بارض الهند فلما نظر اليه آنس اليه وهو لايعرفه باكثر من انه جوهرة
فانطقه الله عز وجل فقال له يا آدم اتعرفني قال لا قال اجل استحوذ

عليك

عليك الشيطان فانساك ذكر ربك ثم تحول الى صورته التي كان مع
آدم في الجنة فقال لآدم اين العهد والميثاق فوثب اليه آدم وذكر
الميثاق وبكى وخضع له وقبله وجدد الاقرار بالعهد والميثاق ثم حوله
الله عز وجل الى جوهر الحجر درة بيضاء صافية تضيء فحمله آدم على
عاتقه اجلالا له وتعظيما فكان اذا اعيى حمله عنه جبرئيل ع حتى
وافى به مكة فما زال يأنس به بمكة ويجدد الاقرار له في كل يوم
وليلة ثم ان الله عز وجل لما بنى الكعبة وضع الحجر في ذلك المكان

لانه تبارك وتعالى حين اخذ الميثاق
من ولد آدم اخذه في ذلك المكان

وفي ذلك المكان القم الملك الميثاق ولذلك وضع في ذلك الركن
ونحى آدم من مكان البيت الى الصفا وحواء الى المروة ووضع الحجر في ذلك
الركن فلما نظر آدم من الصفا وقد وضع في الركن كبر الله وهلله ومجده
فلذلك جرت السنة بالتكبير واستقبال الركن الذي فيه الحجر من الصفا
فان الله اودعه الميثاق والعهد دون غيره من الملائكة لان
الله عز وجل لما اخذ الميثاق له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله
بالرسالة والنبوة ولعلي عليه السلام بالوصية اصطكت فرائص الملائكة
فاول من اسرع الى الاقرار ذلك الملك فلم يكن فيهم اشد حبا لمحمد وآل
محمد صلى الله عليه وعليهم منه فلذلك اختاره الله من بينهم والقمه
الميثاق وهو يجيء يوم القيمة وله لسان ناطق وعين ناظرة يشهد
لكل من وافاه الى ذلك المكان وحفظ الميثاق وفيه باسناده عن داود
الرقي عن ابي عبد الله ع انه قال لما اراد الله ان يخلق الخلق نثرهم بين يديه
فقال لهم من ربكم فاول من نطق رسول الله صلى الله عليه وآله

وامير المؤمنين ع والائمة ع فقالوا انت ربّنا فحملهم العلم والدين ثم قال الله
للملائكة هؤلاء حملة ديني وعلمي وامنائي في خلقي وهم المسؤلون
ثم قال لبني آدم اقرّوا لله بالعبودية ولهؤلاء بالولاية والطاعة
فقالوا نعم ربنا اقررنا فقال الله للملائكة اشهدوا فقالت الملائكة
شهدنا قال على ان لا تقولوا غداً انا كنّا عن هذا غافلين او تقولوا انّما
[illegible] ولا يتنا مؤكدة عليهم في الميثاق وروى الكليني سئل الرضا عم كم
الله لامن الجن ولامن الانس فقال السموات والارض في قوله ائتيا طوعاً
او كرهاً قالتا اتينا طائعين وبالجملة فان من تتبع الاحاديث وجد ان الله
قد اخذ على جميع ما خلق من الانس والجن والملائكة والحيوانات والنباتات
والجمادات طاعتهم ع وان كل ما سواهم لا يعرف شيئاً من طاعة الله الا
عن امرهم وبتعليمهم وهذا يتبين مما تقدم من حديث جابر بن عبد الله
من قوله صلى الله عليه وآله الى ان قال فكنت الملائكة مائة عام لا تعرف
تسبيحاً ولا تقديساً ولا تمجيداً فسبحنا فسبحت شيعتنا فسبحت الملائكة
الى ان قال ص فكانت الملائكة لا تعرف تسبيحاً ولا تقديساً من قبل تسبيحنا وتسبيح
شيعتنا وفي رواية ابن عباس عنه صلى الله عليه وآله الى ان قال ص وكبرنا
فكبرت الملائكة وكان ذلك من تعليمي وتعليم علي ع وكان ذلك في علم
الله السابق ان الملائكة تتعلم منا التسبيح والتهليل وكل شيء يسبح الله و
يكبره ويهلله بتعليمي وتعليم علي ع فقوله ص وكل شيء يسبح الله الخ
كقوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده فيدخل في الآية كل شيء من الحيوانات
والنباتات والجمادات وكلها تسبح بتعليمه ص وتعليم علي ع وليس ذلك

الا لاخذ

الا اخذ الميثاق لهما وللائمة عم على جميع الخلق ومثل الاخبار المتكثرة الدالة
على ان الماء الاجاج لم يقبل ولايتهم والارض السبخة كذلك عرضت
عليها ولايتهم عليها فلم تقبلها فكانت سبخة وكذلك الاشياء المرة انما كانت
مرة لانها لم تقبل ولايتهم وهي في اخبارنا كثيرة وقد روي هذا من طرق
العامة وهو عن انس بن مالك قال دفع علي بن ابي طالب الى بلال درهما
ليشتري به بطيخا قال فاشتريت به فاخذ بطيخة فقورها فوجدها
مرة فقال يا بلال رد هذا الى صاحبه وائتني بالدرهم ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قال لي ان الله اخذ حبك على البشر والشجر
والثمر والبذر فما اجاب الى حبك عذب وطاب وما لم يجب خبث
ومر واني اظن ان هذا مما لا يجب اخرجه الملا في سيرته وفيه دلالة
على ان العيب الحادث اذا كان مما يطلع به على العيب القديم لا يمنع من الرد
انتهى اقول قد قلنا لك ان جميع الخلق قد اخذ عليهم الميثاق بالولاية لهم
في الذر حين جمع الخلائق فدعاهم الى الاقرار بما اخذ عليهم من التوحيد وقد
ذكرنا ان شرط التوحيد ولايتهم اذ لا يوجد الشيء ولا يتحقق الا باركانه
وهم اركان التوحيد لان التوحيد حقيقة هو وصف الحق لخلقه وذلك
الوصف له مقامان احدهما جسد التوحيد وهيكله وهو من نورهم وشعاع
ضوئهم وهو قول علي عم لكميل نور اشرق من صبح الازل على هياكل التوحيد
آثاره فآثاره اجساد التوحيد وابدانه واشباحه فيمن سواهم عليهم السلام
وهي تلوح وتظهر على هيئة هياكل التوحيد وهياكل التوحيد هيئاتهم في
اشباحهم عم لانها حقيقة هي هيئة ذلك الوصف المحدث الذي ليس كمثله
شيء كما قال الحجة عم في دعاء شهر رجب لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك
فالمراد بقوله لا فرق بينك وبينها ان ذلك الوصف وتلك الهيئة

فيلوح [illegible] ... انهم عبادك وخلقك ... ان ذلك الوصف ... [illegible]

محدث مخلوق للابشابه محدثا مخلوقا وذكر القيصري في المستثنى لبيان ان ظهور
المخلوقية المشابهة للاشياء انما هي في ظواهرهم واعاد ذكر المخلوقية
الفارقة بين الحق والخلق بالتأنيث حيث قال فتقها ورتقها الخ لبيان
ان تلك الحقايق التي لم تظهر فيها المخلوقية لعدم مشابهة الاشياء لها
انها في الحقيقة خلق لانها اوصاف المخلوقة وامثال المحدثة ثم ابان ان
تلك المقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان ليست غيرهم بقوله فبهم
ملأت ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت فكانوا اركان التوحيد لها في
حقهم فالتوحيد الذي هو الوصف الاصلي الاجلي والمثل الاعلى هو هياكلهم
واشباحهم التي هي هيئات ذواتهم وهو اول شيء واول مظهر واما
في حق من سواهم فاشباحهم التي هي هيئات ذواتهم انما لاحت على هيا
هياكلهم يعني انها اشعة تلك الهياكل وظلها فهي انما تقومت
بها فهم اركان التوحيد الهيكلي في حقهم وحق من سواهم وثانيها
نور التوحيد وذاته وهو لاينهم وهو النور الالهي وهو اول
ظاهر في اول مظهر وهو قوله ع نور اشرق من صبح الازل لان صبح الازل
هو فعل الله ومشيته وذلك الصبح ان شمس الازل عز وجل وهذا
النور هو صفته تعالى لعباده بالنور الذي هو روح هياكلهم وهو
غاية ما تعرف به لهم وصفته ومثاله وهو النور الذي اوجد
نهم باعتقاداتهم الحقة المطابقة للواقع عنده وباعمالهم الصالحة الموافقة
لامره ومحبته ورضاه واحوالهم الصادقة ونياتهم الخالصة
هذه جرت منهم على مقتضى اوامره واجتناب نواهيه التي هي هياكل
ارادته ومحبته وهذه الهياكل هياكل نوعية فهي مواد لهياكل

اعمالهم

سماتك وح

التجليات
الاموال هنا هي الاخلاق الالهية

واقوالهم المنطبقة على اعتقاداتها الحقة واعمالهم الصالحة واحوالهم الصادقة صح

اعمالهم وافعالهم واحوالهم واعتقاداتهم فخلق من هذه المواد الكلية وهذه الهياكل الطيبة مثلا لما اسكنه من روحانيته كان ذلك المثل بهذه الروح مقاما له سبحانه ليس كمثله شيء لا فرق بينه وبينها الا انها عبده وآيته في عبده وخلقه ظهر الله به لمن تعرف له عنهم فهم اركان التوحيد كما سمعت مما ذكرنا لك وما لم تسمع اكثر من ولايتهم وولايتهم كما سمعت في الاخبار وبينا لك عليه من الاعتبار هي التي اخذ الله بها الميثاق عليهم بالقيام بها لانها ولاية الله صلوات الله عليهم والاداء الى المكلفين بان يبلغوا عبادة الله والطاعة لهم فوكدوا ميثاقه بان قاموا بولايته حق القيام الامكاني بالاداء والتبليغ الى المكلفين واعانتهم بالتلطف باللطف في التبليغ والدعوة والاستغفار بمحو هفواتهم وتقصيراتهم وايواد اوليائهم حيا ومن ولايتهم وذود اعدائهم من ورودها بانكارهم وعداوتهم وهذا ايضا من الولاية لانه حق وكل حق فمن الولاية كما قال تعالى هنالك الولاية لله الحق قرئ برفع الحق صفة الولاية وبالجر صفة لله والولاية هي تلك الصفة التي هي الحق من التوحيد والنبوة والامامة والعبادات والاعتقادات وجميع ما يريد الله من عباده ويدخل فيها العقل والسنة والعهد والنهي وغيرها من الواجبات والمندوبات والرخص وجواز المكروهات وعمل المباحات واجتناب المحرمات والمكروهات والشبهات وهو ما اخذ عليهم من الميثاق بقي هنا شيء وهو ان ظاهر الاخبار وكلام العلماء ان التكليف هو في الذر وان الحادث هو في الملكوت في النفوس في اللوح المحفوظ وانه تكليف واحد والذي ما نطق عليه الاخبار ولوحت به من الاسرار ولا في العقول والالباب ان الذر ذران الذر الاول والذر الثاني فانه المراد بهما مختلف يعرفه من

عرفا بحسب مقامات الخطاب والمخاطبين فمرتبة يراد بالاول ذوات المعاني في العقول
وبالثاني ذوات الصور في النفوس وبينهما برزخ وهو الاظلة ووجود الكل
في الارواح والتكليف في الاولى كلي مجمل وفي الثاني شخصي مفصل وفي البرزخ
نوعي مبين ومرتبة يراد بالاول ذوات الصور في النفوس وبالثاني ذوات البشرية
في الاجسام وبينهما برزخ وهو ذوات الاشباح في المثال والتكليف في الاول
نفساني والثاني جسماني وفي البرزخ في الخيال والحس المشترك والحق ان
التكليف واخذ الميثاق مساوق للوجود لانهما متلازمان اذ التكليف
امر بقبول الخير والنور اللذين هما الوجود للذوات والصفات الذاتية والفعلية
ونهي عن قبول الشر والظلمة اللذين هما العدم للذوات والصفات الذاتية
والفعلية فالامر هو المقتضي لوجود المقتضي منهما والنهي هو المقتضي
لنفي المانع منهما ويتميز الوجودان الكوني والشرعي كل منهما عن الآخر
بقوة القابلية وضعفها فان كانت اركان القابلية ومشخصاتها الستة
التي هي الكم والكيف والوقت والمكان والجهة والرتبة ناقصة في القوة
والفعل عن استكمال الاستعداد كان ذلك القابل وجودا تكوينيا وهذا
هو الوجود والكشف سبحانه حقيقة هيكل التوحيد وان كانت اركان القابلية
ومشخصاتها الستة المذكورة تامة في القوة والفعل باستكمال الاستعداد
كان ذلك القابل وجودا تشريعيا وهذا هو التشريع والكشف سبحانه
حقيقة نور هيكل التوحيد وهو نور صبح الازل فالتكليف في الاول
غاية للوجود مساوق والوجود في الثاني غاية للتشريع مساوق
فتفهمه فانه من غوامض الغيب المحفوظة عن الريب المنزهة عن العيب

قوله

قوله وأحكم عقد طاعته الإحكام ضبط الشيء وإتقانه وهو في اللغة
وفي الاصطلاح كما قال البعض هو ما اتضح معناه وظهر لكل من عرف اللغة ويطلق
على ما كان محفوظا من النسخ أو التخصيص أو منهما وعلى مستقيم النظم السالم من الخلل
وعلى ما لا يحتمل من التأويل إلا وجها واحدا والعقد الحبل والبيع والعهد والعقد
شدّه وعقد الحاسب بأصابعه والعقد الضمان والعهد والعقدة بالضم
الولاية على البلد والضيعة والعقار والبيعة والبناء المعقود وعقود عُقِدت
كالأبواب عطفت والمراد أنهم قد أحكموا أي ضبطوا وأتقنوا عقد طاعته
واستمسكوا بالعروة الوثقى منه بطاعته في حقهم وأحكموا لشيعتهم ذلك
الاستمساك وضبطوه بتعليمهم وقودهم بأزمّة وجوداتهم التي هي أضواؤهم
إلى ورود حياض الرضوان وسوقهم بعصيّ قطعوها لهم من عليّين من أشجار
المزن وبدلالتهم إياهم وسيرهم بين أيديهم وإضاءة أنوارهم لهم في
ظلمات العقبات في الصراط في طريقهم وبسطهم لهم ذلك الطريق وتوسعتهم
حتى كان للكثير منهم أوسع مما بين الأرض والسماء بعد أن كان أدق من
الشعرة وأحدّ من السيف وذلك البسط بالدعاء لهم وإنارة قلوبهم
وطرد الشياطين المترصّدين عنهم والمتسلطين عليهم بالتحمل عنهم ذنوبهم
والاستغفار لهم حتى أضاءت لهم سبل الرشاد وهو قوله تعالى ولكل قوم
هاد وضبطوا لهم عقد البيع حين باعوا الله أنفسهم ببذلها في ولايتهم
وطاعتهم بأن لهم الجنة ورضاهم ومحبتهم وجوارهم في منازلهم ولما كان
البائع والمشتري إذا جهلا العوضين لعدم رؤيته أو أحدهما لعدم معرفته
وكالجاهل من كان يعرف ما قد جهله الموكّل أو كان الشراء أو البيع من غير
كامل كالطفل والمجنون قام وليّه مقامه في مصلحته ليرتفع الغرر ويكون
ذلك إحكاما وضبطا للعقد والبيع كانوا هم الذين أوجبوا عقد بيع شيعتهم
جوار لهما

قوله بعصيّ أو يده بالله المتعال إن
المراد بعصيّ هنا النفس المقابلة للعقل والمؤيد
أن المراد بعصاي في قوله تعالى وما تلك
بيمينك يا موسى قال هي عصاي
أتوكأ عليها وأهش بها على
غنمي ولي فيها مآرب أخرى الآية
هو النفس وأن اليمين هو
العقل وأن المراد بالمزن
هو المشيئة وبأشجاره أي
أشجار المزن هو حقائق محمد
وآله صلى الله عليه وآله
ونفوسهم التي هي الآثار
الأدلة للمشيئة وأمثالها
العليا وآياتها الكبرى
وصفاتها الحسنى

بذنوبهم صح

[illegible] تعالى إن الله اشترى من المؤمنين
أنفسهم بأن لهم الجنة الخ

انفسهم على الله ثم بذلوا انفسهم في طاعة الله بولايتهم لحبهم ثم جعل الله
عوضا لشيعتهم ونيابتهم عن نيابتك ولا يزالون كذلك فهم يبعثون وهم يشرون
وهم يؤيدون وهم يثابون فان قلت ان الشيعة هم المجيبون بلى في الذر
وهم المسيئون المجيبون في هذه الدار بل قد اجاب المؤمنون والانبياء في هذه الدار
قبل وجود محمد واهل بيته صلى الله عليه وعليهم حتى اجاب المؤمنون
من الامم الماضية كانوا نطفا في الاصلاب الشاكية والارحام المطهرة كما
ذكره العباس بن عبد المطلب في شعره في مدح النبي صلى الله عليه وآله وقد
تقدم وذلك في قوله ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق تنقل من صالب الى رحم
اذا مضى عالم بدا طبق فاذا كانوا قد اجابوا في الدنيا قبل وجودهم جاز
في الذر
ان يجيبوا بدونهم لان الترتيب في ذلك العالم طبق الترتيب في هذا العالم
بل ربما نستدل على شيء مما هنالك الاغلب مما هنا قلت هذا الذي تشير اليه
هو
انما يجري على الظاهر من القول واما على الحقيقة فقد ذكرنا من ادلتنا الادلة
العقلية والنقلية انهم علة كل الخلق وان شيعتهم خلقوا من شعاع
نورهم وانهم يد الله التي ذكرها في كتابه حيث قال فسبحان الذي بيده ملكوت كل
شيء والمعنى انه تصرف في كل شيء وتحريكه وتسكينه واقباله وادباره وقبضه
وبسطه وقيامه وقوامه وقعوده ونفاده بيد الله يعني انه اسبابه
التي هي تقوم بها قيام صدور وقيام ظهور وقيام تحقق وقيام عروض
بيده سبحانه وهم يده وهم امره الذي به تقوم السماء والارض وبه
يقوم كل شيء فاذا عرفت هذا ونظرت الى اخبارهم عرفت ان كل
شيء لا يفعل شيئا من الخير ولا شيئا من الشر الا بهم فالخير منهم وبهم
والشر

والشر بهم لا منهم وقد نقل حتى في حديث ابن عباس ان كل شيء لا يعرف شيئا
من التسبيح والتقديس وغير ذلك الا بتعليم رسول الله صلى الله عليه
وآله وتعليم علي ع واما ان الشيعة هم المجيبون فانما تلك الاجابة صدرت
بتبعية فعلهم ع واجابتهم كما في قوله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود
ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال اي الى الخير والى الشر وان كنت
تحسب انهم السائرون فانهم مسيرون ولا يلتفت هذه الجبر كما
ذكرناه في رسائلنا في بيان المنزلة بين المنزلتين لان الائمة ع انما فعلوا مع
لهم بهم واجابوا باستجابتهم ففعلهم في فعل شيعتهم كالروح في الجسد
وقد اشرت الى هذا المعنى في قصيدة نظمتها في مرثية الحسين ع في بيان
ان الشهادة تعرج بهم للموت حتى تعرج بهم للحيوة من حيث لم يعلموا فكل
واحد يرى الموت لرضا الحسين ع وما رضى الا حين رضي بذلك لهم صلوات
الله عليه فلا يسعى بهم سعي القضا في الاولى حياتهم في موتهم بالرضا
واما ان الانبياء الماضين واممهم من المؤمنين قد استجابوا لله قبل ان يوجد
محمد وآله صلى الله عليه وآله في الدنيا فليس بل انهم صلى الله عليهم تظهرون (كذا لعله)
في كل عالم كما شاء الله لانهم العلة للخلق ولا يجوز ان يفرض ان احدا سبقهم
الى خير قط من الاولين والآخرين كما سمعت من حديث ابن عباس عن النبي صلى
صلى الله عليه وآله وقد قال علي ع في حديث السحابة حين سأله الحسن ع
ورأينا في الهواء ملكا قائما رأسه تحت الشمس ورجلاه في قعر البحر وله
يد في المشرق واخرى في المغرب فلما نظر الينا قال اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وانك الوصي نبي الله
حقا حقا بغير شك ومن شك فيك فهو كافر فقلنا يا امير المؤمنين من

هذا الملك وما بال هذه في المشرق واخرى في المغرب

فقال له هذا الملك انا اجريه باذن الله تع في هذا الموضع ووكلته بظلمة

الليل وضياء النهار فلا يزال كذلك الى يوم القيمة وذلك انما اعطاني الله

تدبير الدنيا فانا ادبرها باذن الله تع وقال له في بابه معرفته بالنورانية

لسلمان وابي ذر يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين قال انا

الذي حملت نوحا في السفينة بامر ربي وانا الذي اخرجت يونس من بطن

الحوت باذن ربي وانا الذي جاوزت موسى بن عمران بامر ربي وانا

الذي اخرجت ابراهيم من النار باذن ربي وانا الذي اجريت انهارها

وفجرت عيونها وغرست اشجارها باذن ربي وانا عذاب يوم

الظلة وانا المنادي من مكان قريب قد سمعها الثقلان الجن والانس

وفهمه قوم اني لاسمع كل قوم الجبارين والمنافقين بلغاتهم وانا الخضر

عالم موسى وانا معلم سليمان بن داود وانا ذو القرنين وانا قدرة

الله عز وجل يا سلمان ويا جندب انا محمد ومحمد انا وانا من محمد ومحمد

قالا لبيك يا امير المؤمنين قال صح

مني قال الله تع مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان يا سلمان

ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين قال ان ميتنا لم يمت وغائبنا لم يغب

وان قتلانا لم يقتلوا يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين قال انا

امير كل مؤمن ومؤمنة ممن مضى ومن بقي وايدت بروح العظمة وانا تكلمت

على لسان عيسى بن مريم في المهد وانا آدم وانا نوح وانا ابراهيم وانا

موسى وانا عيسى وانا محمد انتقل في الصور كيف اشاء من رآني فقد رآهم

ومن رآهم فقد رآني ولو ظهرت للناس في صورة واحدة لهلك فيّ

الناس وقالوا هو لا يزول ولا يتغير وانما انا عبد من عباد الله تع لا تسمونا

اربابا وقولوا في فضلنا ما شئتم فانكم لن تبلغوا كنه ما جعله الله لنا

ولا معشار

ولا معشر العشر لانا آيات الله ودلائله وحجج الله وخلفائه وامناء
الله وائمته ووجه الله وعين الله ولسان الله بنا يعذب الله عباده
وبنا يثيب ومن بين خلقه طهرنا واختارنا واصطفانا ولو قال قائل لِمَ وكيف
وفيم لكفر واشرك لانه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون بالسان وبالجنب
قالا لبيك يا امير المؤمنين قال من آمن بما قلت وصدّق بما بيّنت وفسّرت و
شرحت واوضحت فهو مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وشرح صدره للاسلام
وهو عارف مستبصر قد انتهى وبلغ وكمل ومن شكّ وعند وجحد ووقف
وتحيّر وارتاب فهو مقصر وناصب بالسان وبالجنب قالا لبيك يا امير
المؤمنين قال انا احيي واميت باذن ربي وانا انبئكم بما تأكلون وما تدخرون
في بيوتكم باذن ربي وانا عالم بضمائر قلوبكم والائمة من اولادي يعلمون و
يفعلون هذا اذا احبوا وارادوا لانا كلنا واحد اولنا محمد وآخرنا محمد
واوسطنا محمد وكلنا محمد فلا تفرقوا بيننا فانا نظهر في كل زمان ووقت
واوان في اي صورة شئنا باذن الله عز وجل لنا ونحن اذا شئنا شاء
الله واذا كرهنا كره الله الويل كل الويل لمن انكر فضلنا وخصوصيتنا وما اعطانا
الله ربنا لان من انكر شيئا مما اعطانا الله فقد انكر قدرة الله عز وجل ومشيئته
فينا الحديث الاستشهاد في قوله م في الحديث الاول انا اقمت باذن الله
على انه الولي من الله على سائر مخلوقاته فلا يكون شيء بامر الله الا عنه وكذلك
قوله انا اعطاني الله تدبير امر الدنيا فانا ادبرها بامر الله ثم فاذا كان
هو المدبر لما يتعلق بالايجادات كان تدبيره لما يتعلق بامر التكليف بالطريق
الاولى بالنظر الى من لا يعرفه بامر الايجادات كما هو المعروف عند عوام الناس
وانما يعرفه في ذلك بما يتعلق بالتكاليف وكذلك قوله في الحديث الثاني
انا حملت نوحا في السفينة الخ وقوله انا الخضر عالم موسى وانا معلم سليمان

وتوسّعت وبرهنت

وقوله وانا المنادي الخ وقوله
اني اسمع كل قوم الخ م

الصريح في المدعى وكذا قوله وانا تكلمت على لسان عيسى في المهد اصرح واصرح منه
قوله انتقل في الصور كيف شاء واظهر من الكل قوله فانا اظهر في كل زمان
ووقت واوان في اي صورة شاء وكل هذا شواهد ما اولنا من قولهم وتحسبهم
ايقاظا كما سبق فان فهمته وقبلته والا فلا تكذب بما لم تحط به علما فتكون
من اهل قوله الويل كل الويل لمن انكر فضلنا وخصوصيتنا وما اعطانا الله ربنا
لان من انكر ما اعطانا الله فقد انكر قدرة الله عز وجل ومشيته فينا واذا
اردت تحقيق ما اشرنا اليه من تاويل قوله تع وتحسبهم ايقاظا وهم رقود
ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال فاعلم ان الضمير الذي في نقلبهم المدلول
عليه بالنون في التفسير الظاهر يعود الى الله تع وهو ضمير المتكلم ومعه غيره
او المعظم نفسه والمعلوم انه لا يعود الى الذات البحت انما يعود الى مبدء
النسبة وهو مثال الذات المعبر عنه هنا بفاعل التقليب لا الذات البحت على انه
معه كونه المتصف بالتكلم فضلا عن التكلم والتعظيم غير الذات بل هو في الحقيقة
هو الذي مع غيره فهم ع المتكلم وهم العظمة وهم ذلك المعنى فانهم
واما ان الائمة الماضية اجابت الموعود قبل ان يوجد فليس كذلك بل قد
ضنهم ؟
وردت النصوص بالعموم والخصوص بانهم ع خلقوا قبل كل شيء بالف دهر
في الحديث المتفق عليه وهو قوله صلى الله عليه وآله كنت نبيا وآدم
بين الماء والطين وروى ابن ابي جمهور ان عليا ع قال كنت وليا وآدم
دلالة على خلقهم
بين الماء والطين وما دل على انهم الحجة على كل الخلق وقد دلت الاخبار
على ان الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق وما ذكرنا من حديث الشجرة
وحديث معرفته بالنورانية كما مر وغير ذلك مما لا يكاد يحصى كلها دالة
طبق الترتيب في هذا العالم على سبقهم على جميع الخلق واما الاستدلال بانه [illegible] الترتيب في ذلك العالم
فهو صحيح والامر كذلك ولكن الظهور البشري من محمد وآله صلى الله عليه
وآله

وانه متأخر عن الامر الماضي واما الظهور الوجودي فانه متقدم وهو
الذي عليه المدار ولا يتوهم ان الكشف المقابل للسراج هو الذي حصل من نور
السراج ولما بينه وبين الكشف المقابل فليس شيئا لانه لو لم يكن شيء بينه وبين
الكشف لم يكن في الكشف اشراق لصحيح الواسطة ولئلا يلزم وجود الابعد من
المبدء قبل وجود الاقرب ولئلا يلزم الفصل بين المفيض والفيض ولو قيل بانه
ما ظهر في الكشف هو الاول وهو الاقرب وليس بينه وبين المفيض فصل
ولا وصل لزم ان يكون لو حدث بعده كشف بينه وبين الكشف الاول كان
اقل نورا من الاول وكان مستندا الى الاول مع ان الامر بالعكس بل يكون
اقوى نورا من الاول وكان الاول مستندا اليه وليس ذلك الا لكونه
موجودا قبله اذ لا يصح وجود الاضعف قبل الاقوى واما الظهور البشري
فلا يلزم من تقدم وجوده عدم تقدم الظهور البشري فافهم واما
احكام العهد ففيه عقد كالبلاء ومقبول لابد وقد مر بيان الاشارة اليه
ومنها التعهد والالتزام بالوفاء وذلك في الحقيقة اقرار بالحق لذي الحق
وباستحقاق الحق سبحانه وتعالى للحق كما في قوله نعم اياك نعبد واياك
نستعين فاحكام هذا العهد والالتزام بتبيين المعرفة وتحبيب الطاعة
والحيلولة بينهم وبين الشياطين والشهوات حتى يحبوا الطاعة عن معرفة
فخلص نياتهم وتثبت القلوب بالطمأنينة والاستقامة من محو الاوهام
والشكوك والتوقفات والهموم ثلاث سنين حتى يستقر الحق باعتياد النفوس
له الملزوم بالترغيب والترهيب مرة بعد اخرى فهم يطلبون الحق
بالحق ويعملون للحق ويقولون للحق ويفرون للحق ويفرون في الحق
ويفرون على الحق فالحق منهم عليهم ومن شيعتهم حتى صححوا ظهور النبا
فاما من الله الحق والنبي صلى الله عليهم اجمعين قال ع ونفخت له

اي محو الاوهام عن الافئدة في اولي الافئدة وهو سنة
ومحو الشكوك والتوقفات
عن القلوب بمحي ارباب
القلوب بعضهم وهو سنة
ومحو الهموم
عن الصدور والانفس في
اصحاب الحلوم وهو سنة
وقد جمعت السنوات الثلث
في اولي الافئدة من شيعتهم
فان كل ذي فؤاد فهو رب القلب
وصاحب الصدر والنفس

في السر والعلانية ودعوتم الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة
قال الشارح ره ونصحتم له اي لله تعالى عباده في السر والعلانية ودعوتم
اياهم بالحكمة والموعظة الحسنة اي بالقرآن والسنة او معروفة بالحكمة
في القول والفعل حتى بالجهاد والحدود بالنظر الى بعض وبالموعظة
بالنظر الى آخر او الجميع ومندرجا فيهما قول النصح الخلوص وضد الغش
وفلان ناصح اي نقي القلب والنصح يستعمل لمعان تتعدد بتعدد متعلقاته
فالنصح لكتاب الله التصديق بانه والايمان بمحكمه ومتشابهه والتمسك
اريد به المحكم وتأويله بالحق الذي يؤدي الى محض التوحيد وخالص
العدل وصادق النبوة ولطف الولاية وحقية يوم الدين والتوقف
عند عدم الظهور مع الايمان والتسليم وعدم الالتفات الى ما
يخالف ذلك والنصح لرسول الله صلى الله عليه وآله الايمان به و
بنبوته ورسالته وبما جاء به عن ربه من احوال النشأتين والتصديق
لما امر به ونهى عنه وقبول نصحه والاهتداء بارشاده
له في اقواله وافعاله واعماله واعتقاداته بحسب طاقة المكلف
والنصح لائمة الهدى ع الاخلاص في محبتهم والاحتمال لعلمهم والمتابعة
لهم في اقوالهم وافعالهم واعمالهم وعدم الشك فيهم والاستقامة
على ولايتهم والتسليم لهم والرد اليهم والاخبات فيما يرد عنهم
في شأنهم وفضائلهم وبذل الجهد والمجهود في القيام بواجب
حقهم وقبول اوامرهم واجتناب نواهيهم والاتباع في كل حال
من الاقوال والاعمال وموالاتهم وموالاة وليهم وان كان ابعد
بعيد ومعاداة عدوهم وان كان اقرب قريب ولله در دعبل
الخزاعي حيث يقول في هذا المقام احب قصي الرحم من اجل حبكم
واهجر

وأهمّ فيكم روحي وبناني والاحتجاب بذمتهم والتمسك بحبلهم
والاعتراف بحقهم والاعتصام بحبل إمامهم والتوقي بولايتهم والاتكال
عليهم والانتظار لرجعتهم والاستعداد لنصرتهم والدعاء بتعجيل
فرجهم والمصابرة لأعدائهم وهوى الأفئدة إليهم ومعرفة أن الحق
لهم ومعهم وفيهم وعندهم وبهم وعنهم وإليهم ومد البصائر إليهم
في جميع الأحوال لأنهم وجه الملك المتعال والنصح لله تحقق توحيده
ورؤية عدله والقيام بأوامره والاجتناب لنواهيه وإخلاص النية
في عبادته وخدمته ونصرة الحق فيه ومحبة من أحب له وبغض
من أبغض له وفعل ما يرضى في رضا ما يفعل وقصر جليته من ظاهره
وباطنه وسره وعلانيته على موافقة إرادته وطلب رضاه ومحبته
وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وطاعة أوليائه عليهم أفضل الصلوة
والسلام فيهم وفي فروعهم من جميع الطاعات على نحو ما ذكرنا
في حقه وحقهم عليه وعليهم السلام وذلك كله هو التحقق بمعرفته
على الحقيقة فهذا كله من النصح له سبحانه في السر والعلانية أما في
السر ففي الاعتقادات والنيات وفي الأعمال الخفية بينه وبين نفسه
في الخفية والخلوة مما كان العلة في إخفائه كراهة اطلاع الغير
لتقية أو غيرها أو لا وأما العلانية ففي الأفعال والأقوال مما كان
العلة في إظهاره محبة الاطلاع إما للتعليم والاقتداء والتعريف
وإما لجمع القلب للاجتهاد والاتفاق وغير ذلك لأن من تحقق
بمعرفة الله سرت في بواطنه وظواهره وأركانه ومشاعره

فلا ينفك عن تلك الحال في حال ولقد اشار عبد الله بن القاسم السهروردي
في قصيدته نظمها في ذكر احوال سلوك اهل التصوف في هذا المعنى
قالهذ انا الفتى عصى السر عنه فلت من لي بها واين السبيل وقوله
ودعوتم الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة يشير به الى قوله تعالى ادع
الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن
بالحكمة والله اعلم الدليل الذوقي الذي كان يجلى الفؤاد وعلى مقتضى
الفطرة التي فطر الله عليها العباد وذلك مفيد للمشاهدة والمعاينة
وذلك بقراءة ما كتب الله في الواح كتب الآفاق والانفس من الايات
الدالات على معرفة الاشياء كما هي لانها هي ما بها المعاني والاعيان
ليس فيها شك ولا اوهام ولا شكوك بل هي شبابيك الاشياء واطلاعها
بالحق الذي لا مرية فيه مع ان هذا الدليل انما ينتفع به المؤمن الذي
امتحن الله قلبه للايمان وهو من كان صادقا مع الله ومع رسوله
صلى الله عليه وآله وصلى الله وسلم وكما قال الباقر عم ما من عبد احبنا وزاد
في حبنا واخلص في معرفتنا وسئل مسئلة الا نفثنا في روعه جوابا
لتلك المسئلة واما من خرج عن بابها واراد دخول بيتها من ظهره
فانه وان عرف الدليل وكيفية الاستدلال لم يحتمل استعمال الرياضات
والاذكار المعروفة عندهم فانه لا يوفق لحقها ولا يوفق للكشف وما اشكل
عليه في مذهبه الباطل بصورة الحق فهو بغرض شرعي لهم في
اودية الباطل الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا
يفعلون فقد خرج من ظلم جهل ودخل في ظلمة نفاق وجهل
بها

بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وظلمة انكارها كما قال تعالى يعرفون
نعمة الله ثم ينكرونها ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون
في الحقيقة هذا ليس حكمة بل هو استكبار وشيطنة وهي شبيهة
بالحكمة ولهذا ضل تجد ليلها كثيرون وزل في سبيلها عارفون
كما اشرنا اليه سابقا من بعض مقالات اهل التصوف واعتقاد انهم
ومن قال بقولهم واتبع ارائهم وهذا الدليل اذا تحقق لشخص
كان علمه ضروريا علم عيان واحاطة لا علم اخبار ومفهوم ومعنى
هذا ان ما تتصوره وهو علمك ان كان بعد الرؤية بالعين فهو
علم عيان وان كان بعد معاينة اسبابه وما يتفرع عليها وما يتوقف
عليه فهو علم احاطة وان كان انما سمعت الخطاب الملقى اليك فرأيت
ببصيرتك ما دلك اللفظ عليه من جهة فهمك لا من جهة وضعه فهو
علم اخبار وهذا الخطأ فيه اكثر من الصواب اذ ربما تفهم منه غير ما
وضع اللفظ له وغير ما اراد المخاطب وانما تفهم شيئا قد صاغه لك
الخيال بتلونه فينتقش فيه ما تلون به وهذه الصورة صورة
العلم المفهوم ونظيره اذا رأيت شيئا من بعيد فظننت انه انسان
فانه تنتقش في مرآة خيالك صورة ما فهمت وهذا علم مفهوم
ومظنون فلما قربت منه فاذا هو خشبة وهذه الحكمة المشار اليها
هو علم العيان وعلم الاحاطة ودليله كتاب الله التدويني والتكويني [illegible]
في الافاق وفي الانفس وعينه ومبصره الفؤاد وهو نور الله وهو
التوسم وهو الفراسة ولهذا قلنا ان هذا لا يقابله الا الانكار لانه قد

اعلم ان الفؤاد احد العبد المهيمن قلبه [illegible]
للاحاطة [illegible] البيت المعلوم
بالاحاطة [illegible] العيان

عماني فلا يفقه فيقابله الجهل كما في العلم ولا يتوقف فيقابله الشك كما في
والله سبحانه يحكم صاحبه الى قواده وشرط صحته انصاف ربه سبحانه
واما الموعظة الحسنة فهي ان يجري في الاستدلال على حدود العقل الذي
وهو ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان كما قال والمراد ان الذي تقف
مع خصمك بين الاحتمالين فتدعوه الى ما فيه السلامة والنجاة والاحتياط
والراحة منهما مع قطع النظر عن الخصوص حتى الدعوة على سبيل الفرض لتسهيل
معالجة الخصم واما لانه الى الحق اذ لو دعوته الى الخصوص مع اعراضه
عنه لم يقبل ولعمي عليه المنهج فاذا حاكمته الى عقله كابر وانكر معروف
واذا اعرضت عن الخصوص لم يبعد عنه صفقة الى ما عليه الفرض
كما قال لقوم فرعون لما تواموا على قتل موسى اتقتلون رجلا ان يقول
ربي الله وهو فرض لانه لم ينفعكم لم يضركم والحال قد جاءكم بالحق
لان الذي اتى به لا يشابه شيئا من الباطل ولا يكون في وسع احد من البشر
الاتيان بمثله وما هذا شانه يكون حقا ولا يكون الا من عند من هو
قادر على ايجادكم وتربيتكم ولو جاز ان يكون في الاحتمال مع قطع
النظر عن كونه حقا للعلة التي ذكرنا كاذبا فانما كذبه على نفسه لانه
لا يضر الا من كذب وهو الذي فرض كذبه وان يك صادقا كما يشهد له
سنة من كان قبلكم مثل قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وغيرهم
معكم كمثل اولئك مع قومهم يصبكم بعض الذي يعدكم وانما قال بعض دون
يصبكم الذي يعدكم لان العالم بالله لا يحتم على الله فيجوز ان يعدهم بشيء
ليعفو الله عنه كما وعد يونس قومه بالهلاك عن الله ثم بدا لله
فعفا عنهم وكشف عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعهم الى
حين وبالجملة فهذا ومثله هو دليل الموعظة الحسنة وهو يتم

قوله قطع النظر عن الخصوص الى اخر
مع قطع النظر عن اعتقاد كونها بخصوصه
الذي هو الحق او المراد مع قطع
النظر عن الحق بخصوصه

المستدل بها ح

بالبينات من ربي

وان يك كاذبا فعليه
كذبه صح

اليقين لانه راجع الى اختيار ما فيه النجاة من الاحتمالين المتنازع فيهما
يقابله الشك والريب والتوقف ولا يقابله الانكار لانه قد يكون في
شيء يقطع بحصول النجاة فيه وان لم يحصل له الاطلاع عليه من باب الاحاطة
والمعاينة ولا يقابله الجهل لانه المنتظر في وجود شيء وعدمه ليكون
اذا وجد تحقق فيكون ضالا بفقدان ذلك الشيء وانما ينظر في شيء وضده
وهما موجودان يعتليان في درج العقل عند باب القلب لان الشخص قبل
الطمأنينة في الشك والريب لتردده بين الطرفين او التوقف ما دام
الوقوف بين متعادلين فاذا خرج الحق واطمأن عليه كان اليقين الذي
لا يقابل الا بالشك والريب والتوقف فاذا استعمل الاستدلال بالموعظة
الحسنة افاد عند استكمال شرائطه التي من جملتها التوفيق من الله ثم اليقين
والله سبحانه حاكم صاحب هذا الدليل يعني المستدل به والمستدل عليه بفتح
الدال عند قلبه وشرط انتاجها ان عقلك اذا حكم عليك واما المجادلة
بالتي هي احسن فهو دليل ظاهر اكثر الاستدلال الا ان يكون من الناس من المتكلمين
والفقهاء لانه يستند فيه الى ما يدل اللفظ عليه بظاهره او ما يلزم من ذلك
من منطوق صريح او غير صريح او مفهوم او غير ذلك او الى احد القياسات
الاربعة المنطقية وبالجملة فكتب العلماء مشحونة منه بل وجود غيره
فيها قليل والقرآن والاحاديث قد وردت بهذين او استعمال الاول
عمدة في مقام الحجج على العوام لانه لا تعقل من دليل الحكمة والموعظة الحسنة
لا يكاد يعرفونه دليلا الا عند اهلهما والسبيل هو الطريق والمراد هنا
الدعاء الى الله سبحانه بتوحيده وعدله وبما يصفاته واسمائه والى
القيام باوامره والاجتناب عن نواهيه والى رسوله صلى الله عليه وآله
وقبول امره والانتهاء عند نهيه وتصديقه في كل ما اتى به من الله ثم

من احوال النشأتين والى اهل بيته صلى الله عليهم بمحبتهم ومحبة محبيهم و
معاداة اعدائهم والبراءة منهم وعداوتهم والتسليم لهم والقبول عنهم
والرد اليهم والاهتداء بهديهم والاحتمال لعلمهم والاعجاب بدقتهم
والاتكال على ولايتهم وحبهم والاخلاص في الاعتراف بحقهم والتمسك
بحبلهم والايمان بان الحق لهم ومعهم وفيهم وبهم والتصديق بالتفويض
اليهم والتعويض عليهم وان اياب الخلق اليهم وحسابهم عليهم وان فصل
الخطاب عندهم وهذا كله من ولايتهم فيما يرجع الى الصفات الفعلية باعتبار
متعلقاتها واما ما يرجع الى الذوات فهم سبيل الله ثم فيما يشاؤه ويريده
فيقدره ويقضيه ويمضيه ويأذن له ويوقته ويكتبه ويؤجله
في سائر خلقه بمعنى ان كل شيء من خزائن غيبه مما جعله عندهم ولم
يجعل فيما اختصهم به لاحد من خلقه نصيبا ولم يجعل لاحد من خلقه شيئا الا
مما جعله عندهم ولم يجعل لاحد من خلقه مما جعله عندهم الا بهم فهم السبيل
اي سبيل الله الى عباده وهم حقيقة ذلك كله وظاهره وهم السبيل اي سبيل
الخلق الى الله على نحو ما تقدم من توقف قبول الاعمال والدعاء والاذكار
وغير ذلك على محبتهم وولايتهم والاخذ عنهم والرد اليهم والتسليم
لهم والبراءة من اعدائهم وجميع ما ذكر سابقا مما يجب لهم مما ذكرنا
سابقا وقد تقدم هذا المعنى مكررا والحاصل انهم عم دعوا الى سبيل الله
الذي هو الطريق الذي يحق ان يسبل فلا يكون للعبد ارادة مانع لانه
سبحانه منذ فتح باب الخير ما سده عن طالبه وانما اعمالهم تحجبهم عن سلوك
الطريق الموصل الى الحق بسبيل الحكمة المشار اليه سابقا وبالموعظة الحسنة
حتى لا يكون لاحد من الخلق حجة على الله قال ع وبذلتم انفسكم في
مرضاته وصبرتم على ما اصابكم في جنبه قال الشارح ره وبذلتم
انفسكم

الخلق فقد جعلهم

تفنی زدن بمعنی اشکر کسی را بنفقه خود یعنی بعضوی که بر زمین
نهد در حین خضای ثفنی بفتح فا درشت شده دست و غیر آن کردن بکها و بقوی بفتح با و بقیا
بفتم با بجا ماندن کنز

انفسكم في مرضاته بالمداومة على العبادات ادبا ظهار الشريعة وان اصابهم
ما اصابهم من الشهادة بسل او جهرا فانه روي في الاخبار المكثرة
انهم قالوا ما منا الا وهو شهيد ونقل ايضا من سقي جبابرة وطواغيت
زمنهم السموم وصبر ثم على ما اصابكم في جنبه اي في امره ورضاه و
قربه انتهى اقول انهم بذلوا انفسهم في مرضاة الله سبحانه حتى اضروا
بانفسهم في المطعم والماكل والملبس كما هو مذكور في اخبارهم ولقد روى
الشيخ في مجالسه بسنده عن ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام ان فاطمة
بنت علي بن ابي طالب لما نظرت الى ما يفعل ابن اخيها علي بن الحسين ع بنفسه
من الداب في العبادة اتت جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام الانصاري
فقالت له يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ان لنا عليكم حقوقا
من حقنا عليكم ان اذا رأيتم احدنا يهلك نفسه اجتهادا ان تذكروه الله
وتدعوه الى البقيا على نفسه وهذا علي بن الحسين ع بقية ابيه الحسين ع
قد انخرم انفه وثفنت جبهته وركبتاه وراحتاه ادابا منه لنفسه في
العبادة فاتى جابر بن عبد الله باب علي بن الحسين ع وبالباب ابو جعفر
محمد بن علي عليهما السلام في اغيلمة من بني هاشم قد اجتمعوا هناك فنظر جابر
اليه مقبلا فقال هذه مشية رسول الله صلى الله عليه وآله وسجيته
فمن انت يا غلام قال فقال انا محمد بن علي بن الحسين فبكى جابر رضي الله عنه
ثم قال انت والله الباقر عن العلم حقا ادن مني بابي انت وامي فدنا منه
فحل جابر ازراره ووضع يده على صدره فقبله وجعل عليه خده ووجهه
وقال له اقرئك عن جدك رسول الله صلى الله عليه وآله السلام
وقد امرني ان افعل بك ما فعلت وقال لي يوشك ان تعيش وتبقى حتى تلقى
من ولدي من اسمه محمد يبقر العلم بقرا وقال لي انك تبقى حتى تعمى ثم يكشف

لك عن بصرك ثم قال ائذن لي على ابيك فدخل ابو جعفر على ابيه عليهما السلام فاخبره
وقال انّ شيخا بالباب وقد فعل بي كيت وكيت فقال يا بنيّ ذلك جابر بن عبد الله
ثم قال امن بين ولدان اهلك قال لك ما قال وفعل بك ما فعل قال نعم قال انّا لله
انّه لم يقصدك فيه بسوء ولقد اشاط بدمك ثم اذن لجابر فدخل عليه فوجده
في محرابه قد انضته العبادة فنهض علي عليه السلام فسأله عن حاله سؤالا حفيا ثم
اجلسه بجنبه فاقبل جابر عليه يقول يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله اما علمت انّ الله تعالى انما
خلق الجنة لكم ولمن احبكم وخلق النار لمن ابغضكم وعاداكم فما هذا الجهد
الذي كلفته نفسك قال له علي بن الحسين يا صاحب رسول الله صلى الله عليه
وآله اما علمت انّ جدّي رسول الله قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر فلم يدع الاجتهاد وتعبد بابي هو وامي حتى انتفخ الساق وورم
القدم وقيل له اتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر
قال افلا اكون عبدا شكورا فلما نظر جابر الى علي بن الحسين عليهما السلام وليس
يغني فيه قول من يستميله من الجهد والتعب الى القصد قال له يا ابن رسول الله
البقيا على نفسك فانك لمن اسرة بهم يستدفع البلاء وبهم تستكشف اللأواء
وبهم يستمطر السماء فقال يا جابر لا ازال على منهاج ابويّ مؤتسيا بهما
صلوات الله عليهما حتى القاهما فاقبل جابر على من حضر فقال لهم
والله ما رأي في اولاد الانبياء مثل علي بن الحسين الا يوسف بن يعقوب
عليهما السلام والله لذرية علي بن الحسين افضل من ذرية يوسف بن يعقوب
انّ منهم لمن يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وكذلك جميع الائمة الطاهرين
صلوات الله عليهم اجمعين فانهم اتعبوا انفسهم في عبادة الله في الصلوة
والصيام الى حدّ لا يقوم به احد من الخلائق لا ملك مقرب ولا نبي مرسل
وكانوا يقتفون اثر جدّهم صلى الله عليه وآله فكان اذا صلى قام حتى تتفطر
رجلاه فقالت عائشة يا رسول الله اتصنع ذلك وقد غفر الله لك ما
تقدم

تقدم من ذلك وما تأخر قال يا عايشة افلا اكون عبدا شكورا أو غير ذلك
مما يصعب حصره وروى الشيخ في اماليه بسنده عن محمد بن مسلم قال دخلت
على ابي جعفر ع ذات يوم وهو يأكل متكئا وقد كان يبلغنا ان ذلك
يكره فجعلت انظر اليه فدعاني الى طعامه فلما فرغ قال يا محمد لعلك ترى
ان رسول الله صلى الله عليه وآله رأته عين وهو يأكل متكئا منذ
بعثه الله الى ان قبضه ثم قال يا محمد لعلك ترى انه شبع من خبز بر
لا والله ما شبع من خبز بر ثلثة ايام متوالية الى ان قبضه الله اما
اني لا اقول انه لم يجد لقد كان يجيز الرجل الواحد بالمأة من الابل ولو
اراد ان يأكل لاكل ولقد اتاه جبرئيل ع بمفاتيح خزائن الارض ثلث مرات
تخيره من غير ان ينقصه الله مما اعد له يوم القيمة شيئا فيختار التواضع
لربه وما سئل شيئا قط فقال لا ان كان اعطى وان لم يكن قال يكون ان
شاء الله وما اعطى على الله شيئا قط الا سلم الله له ذلك حتى ان كان ليعطي الجنة
لبعطي اهل الجنة فيسلم الله ذلك له ثم تناولني بيده فقال وان كان
صاحبكم ليجلس جلسة العبد ويأكل اكلة العبد ويطعم الناس الخبز واللحم
ويرجع الى رحله فيأكل الخل والزيت وان كان ليشتري القميصين السنبلانيين
ثم يخير غلامه خيرهما ثم يلبس الآخر فاذا جاز اصابعه قطعه وان
جاز كعبه حذفه وما ورد عليه امران قط كلاهما لله رضا الا اخذ
باشدهما على بدنه ولقد ولي الناس خمس سنين ما وضع آجرة على آجرة
ولا لبنة على لبنة ولا اقطع قطيعة ولا اورث بيضاء ولا حمراء
الا سبعمأة درهم فضلت من عطاياه اراد ان يبتاع بها لاهله خادما
وما اطاق عمله منا احد وان كان علي بن الحسين ع لينظر في كتاب من كتب
علي ع فيضرب به الارض ويقول من يطيق هذا هو في رواية محمد بن

ثم رد على نفسه فقال لا
والله ما رأته عين وهو
يأكل متكئا منذ بعثه الله
الى ان قبضه

لم يجد ن

كلمة ان مخففة من المثقلة واسمها ضمير الشأن
المحذوف

كلمة ان كما قبلها مخففة من المثقلة
اسمها ضمير الشأن المحذوف بقرينة
دخول لام الابتداء في خبرها
الدالة على حذف الاسم

قوله وان كان علي بن الحسين الخ اقول
كلمة ان بكسر الهمزة مخففة من المثقلة
خبرها ضمير شأن محذوف بقرينة دخول
لام الابتداء على خبرها الدالة على حذف
القسم ... منه

فليس يعني الباقر ع الى ان قال له ولقد اعتق الف مملوك من كد يده وتربت يداه فيه
وعرق فيه وجهه وما اطاق عمله من الناس كان يصلي في اليوم والليلة
الف ركعة وان كان اقرب الناس شبها به علي بن الحسين عليهما السلام وما
اطاق عمله احد من الناس بعده ع وبالجملة كلهم ع في العبادة والخشوع
لله والزهد والورع والكرم والقيام بالجهاد في سبيل الله من جهاد
النفس وجهاد الكفار والبغاة قد بذلوا انفسهم واموالهم لم يبقوا منها
بقية لا لانفسهم ولا لمن سوى ربهم حتى ضربوا بانفسهم في غاية الجهد
ولقد كان جدهم صلى الله عليه وآله قام عشر سنين على اطراف اصابعه
حتى تورمت قدماه واصفر وجهه يقوم الليل اجمع حتى عوتب في ذلك
فقال الله عز وجل طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى بل لتسعد به
وكان هذا ختام اجتهادهم وبذلهم انفسهم في طاعة الله لان الله
سبحانه لما خلق النور والظلمة وخلقهم من صفوة النور فهم زاكون طاهرون
لم يشبهم كدر ولم تقع منهم معصية وخلق اعداءهم من صفوة
الظلمة فهم خبيثون ليس لهم نور ولم تقع منهم طاعة خلط باقي
الطينتين لما بينهما من نوع المشاكلة لان بقية النور التي
لم تكن صافية بل فيها شوب ما من الظلمة لقوة المزج المقوم لها و
زيادة على ما يحصل به تقوم النور فكذلك بقية الطينة التي هي
طينة المنافقين والتابعين لم تكن صافية بل فيها شوب ما من النور من جهة
المزج المقوم لها وكثرته زيادة على ما يحصل به تقوم الظلمة فلما اخذ
المؤمنين بيمينه اصابهم من لطخ المخالفين فحكم بعدله انه لا يجاوزه ظلم
ظالم فشفع محمد واهل بيته الطيبون صلى الله عليه وعليهم الصلوة والسلام عند الله
في شيعتهم وشرط عليهم فيما طلبوا منه واجابهم اليه شروطا قد
عظم

لمن سوى ربهم

خلق ع

تدعظم بها منونتهم ورفع بها درجتهم الى مراتب عنده لم يكونوا لينالوها
الا بتلك الشروط وجعل هذه الشروط للتكميل شيعتهم لا للتكميلهم تشريفا
لهم وتنزيها لمقامهم عن توقف تكمل ذواتهم على شرط لانه اوجب
الاوّل ان استحقاق ذواتهم لغاية الكمال الامكاني لم يكن مع اصل الشرط
او بعده بل استحقاقها ذاتي لانها قبل الشروط وقبل الوجود لانها ليست
من الوجود المقيد من قوله تعم يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار الثاني
لما كانت لطيفتهم من الله تعم زائدة على حقيقتهم وتلك الزيادة تحمل
لا نافى منهم بل التكميل لنا قصر من الخلق الا بها تاسرار ينسب اليهم الاشر
ليكون ما تحملوا به انما هو لشرط شرط عليهم لاظهار تكرمهم على محبيهم
وشفقتهم عليهم فلا يكون ما تحملوه لا بعوض كما هو شأن غير المماليك
انما يفعلون لمقابلة شيء وهم وان كانوا مماليك له سبحانه لا يخرج احد
عن ملكه ولكنه وهبهم انفسهم فنزلهم منزلة الاحرار تكرمة
لهم فلذا فوّض اليهم فقال تعم هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب
الثالث التنويه بهم بين سائر خلقه حيث تحملوا في رضاه من المشاق ما
لا يحمله غيرهم مختارين اذ لو شاءوا لم يتحملوا ذلك ويقبل الله شفاعتهم
فيمن شاءوا ففي الشروط انهم يتحملون ذنوب محبيهم لانتسابهم اليهم
فيرجعون اليهم بما عليهم من الذنوب ولهذا كثيرا ما يستغفرون من
ذنوبهم التي تحملوها من محبيهم فاذا كان المذنب من المؤمنين طيب الاصل
كان ما وقع منه عليهم فتحمل من سائر ذنوبهم ومن هذا قول الله
عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
ومنها التقدم على الجهاد مع الشافة كما هو معروف بين المسلمين ومنها الشهادة
فانهم عم لم يمت احد منهم حتف انفه وذلك انهم باعوا انفسهم على الله

بنجاة محبيهم من النار حتى مضوا كلهم على الشهادة فقد مات رسول الله
صلى الله عليه وآله بالسم وضرب علي ع مضرجاً بالدم بضربة ابن ملجم
لعنه الله لعناً وبيلاً وعذبه عذاباً أليماً وضربت فاطمة الزهراء صلى الله
عليها على ظهرها وجنبها حتى ألقت جنينها محسناً ولطم خدها وغصب حقها
وأوذيت في ذريتها وخلف فيها عهد أبيها صلى الله عليه وآله
ولقد نقل عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة عن بعض الشيعة وانه
مهيار الديلمي رحمه الله شعراً في هذه المعاني يا ابنة الطاهر كم تقرع بالظلم
عصاك غضب الله لخطب ليلة الطف عماك ودعى الناس غداً فقادك
امس جهالك من لم يعطف لشكواك ولا استحيى لبكاك واقتدى الناس به بعد
فاردى ولداك لهف نفسي وعلى مثلك فلتبك البواكي فرحوا يوم اهانوك
بما ساء اباك وتعرضت لامر نافه فانتهراك وادعيت النحلة المشهود
فيها بالفدك فاستشاطا ثم ما ان كذبا اذ كذباك فزوى الله عن
الرحمة زنديقاً زواك ونفى عن بابه الواسع شيطاناً نفاك والحسن بن
علي بن أبي طالب عليهما السلام اهين وخذل وترك فريداً حتى جرحه الجراح
لعنه الله بعد ما في علم الله ومات بالسم كما مات جده رسول الله
صلى الله عليه وآله سمته جعدة بنت الاشعث لعنها الله ومنع من
الدفن بجوار جده ص والحسين بن علي عليهما السلام قتل بطف كربلاء
غريباً وحيداً عطشاناً وهو بين ماء الفرات بعدما قتلت أولاده
وبنو عمه وبنو اخيه وخاصته ونهبت امواله وحرقت خيامه وسبيت
نساؤه وسيرت هدايا الى الشام على عجف المطايا وحملت معهن رؤسهم
على الرماح شهراً وهن مع الرؤس من بلاد الى بلاد لوضاً يزيد وابن زياد
وعلي بن الحسين سمه الوليد بن عبد الملك بن مروان لعنه الله وهم

استشاطه از خشم سوختن وفروبه شدن كنايه از تتمكن

فقد كان شاكلته ومن دينه غوى المراد بالقط في هذا المصرع هو الاعرابي الثاني المتكبر

النحلة بالنون المكسورة والحاء المهملة الساكنة واللام المفتوحة هي الفدك الذي نحلها رسول الله ص الى فاطمة الطاهرة

٤٨

ولقد نقل [illegible]

بن علي بن الحسين عليهما السلام سمه ابراهيم بن الوليد لعنهما الله تعالى وجعفر
بن محمد عليهما السلام سمه ابو جعفر المنصور لعنه الله وموسى بن جعفر
عليهما السلام سمه هرون الرشيد بن المهدي لعنه الله وعلي بن موسى
عليهما السلام سمه المامون لعنه الله ومحمد بن علي عليهما السلام سمه
المعتصم لعنه الله وعلي بن محمد الهادي عليهما السلام سمه المعتمد لعنه
الله ثم والحسن العسكري ع سمه المعتز لعنه الله والحجة المنتظر
صلى الله عليه وعلى ابائه الطاهرين غيب الله شخصه فهو المضطر الذي يجاب
اذا دعا عجل الله فرجه وسهل مخرجه ورزقنا طاعته آمين رب
العالمين ولو حاول شخص ان يحصي ما ترتب على بذلهم انفسهم في طاعة
الله ثم من المشاق والالام والجوع ومعاداة الاعداء الكثيرة في الله
وما ترتب على ذلك لما كاد يحيط به فقوله م وصبرتم على ما اصابكم في
جنبه مترتب على قوله وبذلتم انفسكم في مرضاته وذلك انهم بذلوا
انفسهم في عبادته وصبروا على ما اصابهم في جنبه من مشقة العبادة
من التعب الشديد والسهر في قيام الليل والتفكر في العالم ومن الجوع
في الصيام له حتى انهم ربما بقوا ثلثة ايام صائمين لم يفطروا الا بالا
وقد يربطون حجر المجاعة على بطونهم وصبروا على الم ذلك ومشقته
ومن كلفة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وما لقوا في ذلك فصبروا
في اقامة ذلك على معاداة الاعداء ومجاهدة الباغين من الكافرين
والمنافقين حتى جرى عليهم ما ذكرنا الاشارة الى بعضه والجنب جهة
الشيء ويطلق على الذات مثل او ذي في جنب الله اي ذات الله اذا
اريد منه في الله وان اريد غير ذلك يكون بمعنى الطاعة وقيل بمعنى

بما كانوا ح

بمعنى الامر وقيل ح

القرب بالجوار فاذا قالوا عليهم السلام نحن حبيب الله صح على المعاني الاربعة
وكلها روية عنهم وقد مر ذكر ذلك والصبر هو الحبس والمراد حبس النفس
على المكروه وقد روي ان كل شيء من الاعمال الصالحة له اجر مقدر الا
الصبر فان اجره غير مقدر قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
وهو على ثلثة اقسام صبر على الطاعة وصبر عن المعصية وصبر على المصيبة
فالصبر على الطاعة واحد بثلثماة والصبر عن المعصية واحد بستمائة والصبر
على المصيبة واحد بتسعمائة اقول قد يفرق بين الصبر والبلاء فيكون
الصبر على المكروه بالاختيار كالصبر على الطاعة والصبر عن المعصية والصبر
على المكروه بغير الاختيار كالصبر على المصيبة مصيبة الموت والصبر على الامر
هو البلاء كما في حديث بلال مؤذن النبي صلى الله عليه وآله بسم الله
الرحمن الرحيم اما باب الصبر فباب صغير مصراعه واحد من ياقوتة حمراء
لا حلق له واما باب الشكر فانه من ياقوتة بيضاء لها مصراعان مسيرة ما
بينهما خمسمائة عام له ضجيج وحنين يقول اللهم جئني باهلي قلت هل يتكلم الباب
قال نعم ينطقه الله ذو الجلال والاكرام واما باب البلاء قلت اليس
باب البلاء هو باب الصبر قال لا قلت فما البلاء قال المصائب والاسقام
والامراض والجذام وهو باب من ياقوتة صفراء مصراع واحد ما اقل
من يدخل فيه الحديث والظاهر ان الصبر من حيث هو واحد وانما ذكر مثلا
لبعضه كما فرق في الحديث الاخر لاجل متعلقه فاذا حبس نفسه على تحمل
مشقة مصيبة الموت ومشقة الاوجاع والبلايا والمحن في الدنيا سمي
بلاء او في الحال حبس النفس على المشقة وهو الصبر ثم اختلاف مراتبه
في الحديث الاول الذي نقلناه بالمعنى لعله لان الصبر على الطاعة فيه ثواب

الطاعة وترك المعصية سمي صبرا
واذا حبس نفسه على تحمل مشقة مع

ثواب ح

موافقة أمر الله ومخالفة هوى النفس وهو ضعيف لأنه أصله عدمي والصبر
عن المعصية فيه موافقة نهيه ومخالفة هوى النفس وهذا وإن كان أيضا عدميا
ولكن استمدادها بالمعصية أقوى من استمدادها بترك الطاعة لأن ترك الطاعة
غذاء ضعيف للنفس الأمارة لرجوعه إلى ضعف الضد لا إلى تقوية النفس بخلاف
المعصية فإنها غذاء للنفس الأمارة قوي لرجوعه إلى التقوية مع استلزامه ضعف

فضل الطاعة ح

الضد ومثال ذلك أن نفرض السير إلى الغرب والسير إلى الشرق فعل المعصية فإذا
غربت لزمك أنك لم تشرق وإذا لم تغرب لم يلزم منه أنك شرقت الذي
هو مثال المعصية ولكنه أسوأ من التغريب فإذا شرقت لزمك أنك لم تغرب
وإذا لم تشرق لم يلزم منه أنك غربت الذي هو مثال الطاعة ولكنه ليس
أسوأ من التشريق ولا مساويا له بل التشريق أسوأ منه فلهذا كان الصبر
عن المعصية ضعف الصبر على الطاعة وأما الصبر على المصيبة فهو جامع
للصبرين لموافقته أمر الله ومخالفته الهوى فيما هو ذاتي لهما في
المعصية بل هو أبلغ لأنه ذاتي وجودي بخلاف ذاتي المعصية
فلهذا كان الصبر على المصيبة مثل الصبرين الأولين وأما كون باب الصبر
في أبواب الجنة صغيرا فلضيقه على السالك منه لأن الصبر حبس النفس
على ما تكره مع استمراره وحبسها على ما تكره مع الاستمرار شديد الضيق
عليها لعدم انبساطها معه وأما كونه مصراعا واحدا فلأنه لما كان حبسا
مستمرا اقتضى الوحدة إذ ليس فيه انتقال ليكون فيه تعدد فافهم وأما
أنه ليس له حلق فلأن حلق الباب إنما توضع للاستئذان والصبر ليس فيه
استئذان لأنه عدم الجزع وقد كان عدم الجزع موجودا قبل المصائب
والبلايا فهو ليس بجاز قبلها فإذا وقعت بقي على الحالة الأولى ولو فرض
أنه جزع بعد المصيبة ثم صبر لم يكن ذلك منافيا لعدم الاحتياج إلى الاستئذان

بيان غل

الذي يراد منه عدم توقف الدخول فيه على امر خاص ويعبر عنه ظاهرا بالا
على ترك الجزع بخلاف باب الشكر فانه يحتاج الى انشاء عمل الا انه استمرار على
الحالة الاولى كالصبر فلذا كان لباب الشكر مصراعان وانما كان ابيض لما فيه من
الرخاء وبرد القلب المعبر عنه بالبياض بخلاف الصبر فهو احمر لما فيه من حرارة
تجرع البليات والمصائب واما باب البلاء فهو باب مثل باب الصبر في كونه
صغيرا ومصراعا واحدا واما كونه اصفر فلان البلاء وان كان حبسا على
تلوه النفس لكنه لم يكن سببه اختيار المبتلى لتكون تلك الحرارة مع الذي
منه اليبوسة المستلزمة للحمرة كما في الصبر وانما تلك الحرارة التي
من ذلك الجنس كان معها الرضا الذي هو الرطوبة رطوبة الحيوة للستر
للصفرة فلذا كان اصفر فانهم قالوا واقيموا الصلوة واتيتم الزكوة قال
الشارح ره واقيموا الصلوة حق اقامتها بل لم يقمها غيرهم كما هو حقها من الا
وحضور القلب كما هو متواتر عنهم وكذلك البواقي وتخصيصها بالذكر من
العبادات للاهتمام اقول اقامة الصلوة اتمام ركوعها وسجودها
وحفظ مواقيتها وحدودها وهيئاتها كما هو متواتر عن الشارع وقد
يراد منها المحافظة عليها والمحافظة على الصلوة كما قال الصادق عم اقام
الرجل على صلاته ومحافظته حتى لا يلهيه ولا يشغله عنها شيء والمراد
انهم اقاموا الصلوة كما امرهم الله في قوله لنبيه صلى الله عليه وآله
فاستقم كما امرت وكما نهاهم الله في قوله ولا يلتفت منكم احد يعني
ادوا له ما هو اهله كما هو اهله بما الهمهم من سلوك سبل ربهم فهم
عند مناجاته آخذا فراق الكآبة وعند مناجاتهم عند دعائهم وطلب
وغابوا عند حد منه وهو معهم اينما كانوا وهم عنده اينما ظهر والصلوة
من الله الرحمة وهي للمؤمنين ملتوية ولغيرهم واسعة ومن الملائكة
استغفار

لها

استغفار لشيعة علي ع يحومون حول عرشه سبعة آلاف سنة
وحول البيت المعمور سبع سنين وذلك لانهم يصلون على محمد وآل محمد
فتكون صلواتهم عليه وآله تزكية له ولهم وصلواتهم على شيعتهم استغفار
لهم واستشفاع فيهم قال الله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله وهم
الطائفون بالبيت المعمور ومن في ارجاء السموات والموكلون بكل شيء يسبحون
بحمد ربهم يعني يسبحون الله بتزكية نبيه وآله صلى الله عليه وآله ويصدون باستغفار
لشيعتهم ويؤمنون به اي يقرون بولاية علي ع فيما وكلوا به من تدبير
امر عند الله وتدبيره ويستغفرون للذين آمنوا يعني الذين آمنوا بولاية
علي ع ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وسع المؤمنين بفضله والكافرين
بعدله فاغفر للذين تابوا في تولوا اعداء علي ع وتابوا الى الله بولاية
علي ع واتبعوا سبيلك وهو الصراط المستقيم والنبأ العظيم الذي هم مختلفون
وعنه مسئولون وقهم عذاب الجحيم التي هي ماوى الظالمين الجاحدين
ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم وجنة عدن هي ماوى محمد
وآله صلى الله عليه وشيعتهم ووعدهم في قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم اي ومن كان من المؤمنين من آبائهم
وازواجهم واولادهم انك انت العزيز الحكيم الموصوف هو المعبود بالحق
والاسم لا يليق الا بعلي ع وذلك قوله تعالى عزيز عليه ما عنتم وقوله تعالى
وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وقهم السيئات وهي الموبقات التي ليس
لها جزاء الا الخلود في الجحيم والعذاب الاليم وهذه السيئات محبة اعداء
الله وهي قوله والذين كسبوا السيئات اي تولوا اعداء الله من غير بصيرة
جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم يعني ليس امام

وصلواتهم على آله
فيه صح
وآله صح
محمد صح
لهم صح

مثل الآية هكذا ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك
لاملئن جهنم من الجنة والناس اجمعين كتبه كاتم بن علي السماني

حتى يأتون به الآية ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وهو
الا من رحم ربك ولذلك خلقهم اي للرحمة خلقهم وفيها صبغهم
وذلك هو الفوز العظيم وهو فائز بقوله نعم وادخل الجنة فقد فاز
وما الحيوة الدنيا يعني ولاية الاول كما روي عن الصادق عم الا متاع
الغرور لانها سبيل الشيطان والصلوة من المؤمنين الدعاء لانهم يقولون
اللهم صل على محمد وآل محمد والصلوة مشتقة من الصلة اي مدهم بمدد
الهني السائغ الذي لا ينفد او من الوصل اي صلهم بك كما قال نعم من
اطاعهم فقد اطاعني ومن عصاهم فقد عصاني ومن احبهم فقد احبني
ومن ابغضهم فقد ابغضني وهكذا او من الوصلة وهي السبب يعني صل
بينك وبينهم بحجزة عنايتك وسبب لطفك ورحمتك والصلوة من
المؤمنين الدعاء كما قال نعم لنبيه صلى الله عليه وآله وصل عليهم ان
صلوتك سكن لهم اي ادع لهم فان قلت كيف يكون صلى بمعنى دعا
كان معناه دعا وصلى انما يستعمل معدى بعلى واذا كان بمعنى دعا
كان معناه دعا عليهم وهو يكون بالمكروه بخلاف ما اذا عدي دعا
باللام فانه يكون بالمحبوب قلنا ان صلى عليهم معدى بعلى دعا لهم
باللام لا لمطلق صلى بمعنى دعا وهم عم اقاموا الصلوة على المعاني الثلثة
اما على معنى انها من الله الرحمة فلانهم محلها بل هم الرحمة الواسعة
كما دلت عليه احاديثهم وما يظهر من آثار الرحمة المغايرة لهم مما جاء
في الكتاب والسنة فعنهم نشأت ولهم خلقت وعليهم اعلنت بالثناء
فهم اقاموا صلاته عليهم وعلى ملائكته وانبيائه ورسله والمؤمنين
من عباده اما اقامة صلوته سبحانه عليهم فلما مر من انهم هم الرحمة والنهم
تراجم

بلغ

بمعنى

نزاحمة الرحمة لهم بلسان القبول المتوقف وجودها عليه ولغيرهم
من سائر الخلق بلساني التشريع والتكوين في التبليغ والاداء واما
اقامة الملائكة فلصدورها من الملائكة عنهم على حكمهم ونضع الموازين
القسط ليوم القيمة لانهم صلى الله عليهم هم خزائن الله سبحانه في كل شيء
وقلوبهم هي الارض في قوله تعالى والارض مددناها والقينا فيها رواسي
وانبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش من امدادات
العلوم والعقول والافهام والخيالات والمعارف والاعمال ومن لستم له
برازقين منها يعني العلوم والعقول والافهام والخيالات والمعارف والاعمال
والاقوال والاحوال وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر
معلوم ويدخل في حكم هذه الصلوة واقامتها صلوة المؤمنين وان اختلفت
الهيئات ظاهرا او كانت صلوة بعض المؤمنين اعلى من صلوة الملائكة و
الاقامة بحسبها وهذه الصلوة المشار اليها بالمعاني الثلثة على كل فرض من الاستقاقات
الثلثة كلها من ولاية علي واهل بيته الطاهرين واقامتها على ما امروا
واعتقدوا وارشدوا وعملوا هي اقامتها لانها هي الصلوة والصلوات
فروعها وصورها ومن عنوانها وفروعها واغصانها واصلها وكلها حتى في
حديث معرفة علي بالنورانية قال يا سلمان ويا جندب قالا لبيك
يا امير المؤمنين قال ع معرفتي بالنورانية معرفة الله عز وجل ومعرفة
الله عز وجل معرفتي بالنورانية وهو الدين الخالص الذي قال الله تعالى وما
امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا
الزكوة وذلك دين القيمة يقول ما امروا الا بنبوة محمد صلى الله عليه
وآله وهو الدين الحنفية المحمدية السمحة وقوله ويقيموا الصلوة فمن
اقام ولايتي فقد اقام الصلوة واقامة ولايتي صعب مستصعب لا يحتمله

واقامتها ح

الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان فالملك
اذا لم يكن مقربا لا يحتمله والنبي اذا لم يكن مرسلا لم يحتمله والمؤمن اذا
لم يكن ممتحنا لم يحتمله قلت يا امير المؤمنين من المؤمن ومن الممتحن وما حده
وما نهايته حتى اعرفه قال عم يا ابا عبد الله قلت لبيك يا اخا رسول
الله قال المؤمن الممتحن هو الذي لا يرد من امرنا اليه شيء الا شرح صدره له
ولم يشك ولم يرتب اعلم يا ابا ذر انا عبد الله عز وجل وخليفته على عباده
لا تجعلونا اربابا وقولوا ما شئتم في فضلنا فانكم لا تبلغون كنه ما فينا ولا نهايته
فان الله عز وجل قد اعطانا اكبر واعظم مما يصفه واصفكم او يخطر على قلب احدكم
فاذا عرفتمونا هكذا فانتم المؤمنون قال سلمان قلت يا اخا رسول الله ومن
اقام ولايتك اقام الصلوة قال نعم يا سلمان تصديق ذلك قوله تع في كتابه
العزيز واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين فالصبر رسول
الله صلى الله عليه وآله والصلوة اقامة ولايتي فمنها قال الله تع وانها
لكبيرة ولم يقل وانهما لكبيرة لان الولاية كبير حملها الا على الخاشعين والخاشعون
هم الشيعة المستبصرون الحديث قال سلمان ومن اقام ولايتك اقام
الصلوة تصريح بان الولاية هي الصلوة وان اقامتها اقامة الصلوة وبالعكس
بيانه عم قال والصلوة اقامة ولايتي فمنها من الظاهر ان الصلوة التي هي ذات الركوع
والسجود هي الولاية وان اقامتها اقامة الولاية وان نفس الصلوة التي
هي ذات الركوع والسجود اقامة الولاية وليس في شيء من ذلك تدافع
لان ذات الركوع والسجود هي هيئة الولاية لانها افضل الاعمال واشملها
لخدمة الملك المتعال بمعنى انها مشتملة على جميع هيئات الخلق اما الملائكة
فمنهم ركوع كركوعها وسجود كسجودها وقيام كقيامها وقعود كقعودها
ومتشهدون كتشهدها ومتنقلون كتنقلها ومسلمون كتسليمها وبالجملة

عمل

كل عمل وتسبيح من اعمال الملائكة وتسبيحهم وحركة وسكون منهم موجود في الصلوة
بما يتضمنه فهي عمود الدين وركن الايمان والاسلام واما غير الملائكة فكذلك
وذكر ذلك في انواع الخلق ولو على سبيل الاجمال يطول به الكلام الا اني
اجمل لك ذلك وهو ان الصلوة صورة الولاية المطلقة والولاية جارية على
الخلق بما هو عليه في وجوده التكويني والتشريعي فلا يتحرك شيء او يسكن بل
جميع احواله الا باقتضاء الولاية وتدبير هامن الولي فقد تضمنت الولاية
جميع ذرات الوجود كما اشار سبحانه الى ذلك بقوله افمن هو قائم على كل نفس
بما كسبت وقوله يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فاذا كان هذا حكم الولاية
ومقتضاها دل على ان ذلك التكوينيتها هي صفتها الذاتية وهذا اقتضى ان
ما وصفها به الحكيم العليم بها يكون مشابها لصفتها الذاتية لان الصفة اسم
وعلامة للموصوف بعينه من تلك الجهة لا يشتبه بغيره والاسم يكون اسما وصفة
وعلامة فلما اخبر الحكيم العليم ان الصلوة هي ولاية وانها هي اقامة ولاية دل
ذلك على ان ذات الركوع والسجود هي اقامة ولاية لانها ظاهرها ويدل على
هيئتها هي ولاية لانها هي صورتها فاذا اطلق اقام الصلوة تناول اقامة
الصلوة المعلومة وذلك اما من باب المجاز او من الحقيقة بعد الحقيقة والمراد
بذلك اقامة الولاية اي ما اقتضته الولاية من الاعمال والاقوال والاعتقادات
والاداب الالهية وذلك صعب مستصعب كما قال علي عم في الخطبة المتقدم
ذكرها وامرنا صعب مستصعب اي لا يحتمله بسهولة الا محمد واهل بيته صلى الله
عليه وآله واما كل من سواهم فانهم قد تقع منهم الهفوات والتقصيرات حتى
الانبياء والمرسلون ومن يتتبع احاديثهم وجدها مشحونة بذلك ومن ذلك
ما رواه ابو حمزة الثمالي انه دخل عبد الله بن عمر على زين العابدين عم وقال
يا علي بن الحسين انت الذي تقول ان يونس بن متى انما لقي من الحوت ما لقي لانه

قوله واما غير الملائكة الخ اي واما عمل غير الملائكة من الجن والانس والحيوانات والنباتات والموجودات وسائر الطيور وجميع ما في الصلوة من الكون والتسبيح وحركتهم وسكونهم فكذلك يعني اي كل عمل من اعمال الملائكة وكل تسبيح من تسبيحهم وكل حركة وسكون منهم موجود في الصلوة بما يتضمنه

عرضت عليه ولاية جدي فتوقف قال بلى ثكلتك امك قال فارني انه ذلك
ان كنت من الصادقين قال فامر بشد عينيه بعصابة وعيني بعصابة ثم
امر بعد ساعة بفتح اعيننا فاذا نحن على شاطئ البحر تضرب امواجه
فقال ابن عمر يا سيدي دمي في رقبتك الله الله في نفسي فقال هيه
واريه ان كنت من الصادقين ثم قال يا ايها الحوت قال فاطلع الحوت
من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول لبيك لبيك يا ولي الله فقال من انت
قال انا حوت يونس يا سيدي قال انبئنا بالخبر قال يا سيدي ان الله
لم يبعث نبيا من آدم الى ان صار جدك محمد صلى الله عليه وآله وقد عرض عليه ولايتكم
اهل البيت فمن قبلها من الانبياء سلم وتخلص ومن توقف عنها وتمنع في حملها
لقي ما لقي آدم من المعصية وما لقي نوح من الغرق وما لقي ابراهيم من النار
وما لقي يوسف من الجب وما لقي ايوب من البلاء وما لقي داود من الخطيئة
الى ان بعث الله يونس ع فاوحى الله اليه ان يا يونس تول امير المؤمنين عليا
والائمة الراشدين من صلبه في كلام قال فكيف اتولى من لم اره ولم اعرفه
وذهب مغتاظا فاوحى الله الي ان التقمي يونس ولا توهني له عظما فمكث
في بطني اربعين صباحا يطوف معي في البحار في ظلمات ثلث ينادي انه لا اله
الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قد قبلت ولاية علي بن ابي طالب والائمة
الراشدين من ولده فلما ان آمن بولايتكم امرني ربي فقذفته على ساحل البحر
فقال زين العابدين ع ارجع ايها الحوت الى وكرك واستوى الماء الحديث
ولاجل مثل ما ذكرنا في الحديث السابق نقول ان اقامة ولايتهم صعب
مستصعب فاذا اردت اقامة الصلوة على الحقيقة الاضافية فالانبياء
والمرسلون والاوصياء والخصيصون من اتباعهم يقيمونها كذلك والافراد

اقامة

اقامة الصلوة الحقيقة على الحقيقية ظاهرا وباطنا على اكمل وجه لانهما
لمحمد وآله الثلثة عشر المعصومين صلى الله عليه وعليهم اجمعين لان الصلوة
التي هي ذات الاركان التي هي صورة الولاية والصلوة التي هي الولاية التي
هي باطن الوجود وعلة الوجود لا يقدر على القيام بهما كما يريد الله منها
الا من جعلهم الله مظهر ذلك وحملته وهو محمد وآله صلى الله عليه وآله
فحقيقة الولاية اصل الامام ع وحقيقة الصلوة فرع الامام ع والامام
هو الواقف بين المطلعين والبرزخ بين البحرين فالصلوة ولاية ظاهرة
والولاية صلوة باطنة والامام ع هو الكامل للاسرار الباطنة والمحل
للاعباء الظاهرة فافهم وقوله ع وآتيتم الزكوة اي اعطيتم الزكوة المستحقين
لها على حسب استحقاقهم والمراد انهم اعطوا زكوة اموالهم والاموال هي
ما اتاهم الله لهم من فيضه وجزء من اموالهم ما شيئهم بمشيته ومن
اموالهم ما امكنهم بقدرته ومن اموالهم ما اوجدهم بفضله ورحمته
ومن اموالهم ما الهمهم من معرفته ومن اموالهم ما علمهم من اسرار خليقته
ومن اموالهم ما اشهدهم من بديع صنعته ومن اموالهم ما اقدرهم عليه
من مقتضيات ولايته ومن زكوة اموالهم ما افاضوا من مواد الانشاء
ومن زكوة اموالهم ما صبغوا من الصور في الانشاء ومن زكوة اموالهم
ما رسموا للقابلات من المقبولات ومن زكوة مالهم ما امدوا من التكوينيات
ومن زكوة مالهم ما كلفوا من التشريعيات ومن زكوة مالهم ما اوردوا
واصدروا ومن زكوة مالهم ما قبلوا ورفعوا وما ردوا والطواف ما
صنعوا وما احدثوا وما احيوا وما اماتوا وما رزقوا وما حرموا وامحوا
وامضوا باذن الله تع وكذلك جميع ما يتعلق بالنظام فانهم ع يؤدون
الى كل محتاج ما يحتاج اليه من اموالهم مما وجب عليهم فيها او استحب او ابيح

والفرق بين الايراد والاصدار هو ان الايراد هو الادخال اي ادخالهم لشيعتهم ومحبيهم في حوضهم ... محبيهم وامانتهم وادخال اعدائهم في ... عقوقهم ونفاقهم وان الاصدار هو الاخراج اي اخراجهم ... للاولين من النار

ونقدير الشيء المخرج مقدرة في الشرع اما في الظاهر فالاجناس المخرج منها
تسعة اشياء وهي التمر والزبيب والحنطة والشعير والابل والبقر والغنم والذهب
والفضة واما في الباطن فمنه حامل وقشر وهو ما يتعلق بالتكوينيات
ومنه محمول ولب وهو ما يتعلق بالشرعيات وصورة المخرج منها
واحدة الا ان المخرج من اللب لب ومن القشر قشر والعبارة عنهما واحدة
والموادات كل ما كان في التكوينيات فصورة تمر غدوة وما كان من الشرع
فمرة تمر ذا ان الكل في تسعة اجناس الايمان والمعرفة والمحبة والا
وحوامل الثواب والاعمال وعواملها واصول المنافع منها والنبوة
فيها البشرى والفال الحسن والتأييد والامامة ويدخل فيها علم الكشف و
الاحاطة وذكاء المؤمن والفراسة وهي وما اشبهها من اقسام الصدقات
يصرفها المفضل المأمون على المستحقين على حسب اهلهم واستحقاقهم
وما هو على الغيب بطفين الذي هو قائم على كل نفس بما كسبت وينفقها على
الاصناف الثمانية العلماء والعاملون بطاعة الله والمنصوبون لمعالجة المؤ
واصحاب البوارح والنطح الذين جعلوا انفسهم للمؤمنين لباسا للغيب
ويستترون ابصورهم وخصيص شيعتهم المستشهدون في سبيلهم
شيعتهم من اهل القضاء والفتوى والمحبوبون المتكلمون على جنبهم واهل
الزهد والورع المستعدون للرحيل عن دار الغرور وما نقص عنهم من
الاستحقاق انفقوا عليهم من جهة الفضل لانهم قد التزموا بتبعتهم ما
دعيتهم والحاصل انهم اتوا الزكوة بكل معنى على احمل ما يمكن وكل من هو دون
فانما يؤتي الزكوة على حسب قدرته وسعة ماله والذي لا
لا يسرف بل يصبر ويقتصد ويقتصر على الانفاق مما اتاه الله قال الله
لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله

لا يجد

لا يكلف

قوله ع كما يتفسخ الجذع تحت حمله قال الجذع هو الغصن من الشجر الحمل بفتح الحاء وسكون الميم هو حمل المرأة لا دخل له وحمل الغصن أغصان الشجر من الأثمار والتفسخ هو التقطع يعني كما ينكسر الغصن من الشجر من ثقل حمله من ثمره

لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها فالأنبياء والمرسلون والمخصوصون من
الشيعة هم ذوو السعة كل بحسبه وأما محمد وأهل بيته صلى الله
عليه وآله فهم خزائن الله التي لا تفنى وفيض الله الذي
لا ينقص المعنيون بقوله تعالى هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب
تتمة في توجيه ما في حديث يونس من الإشكال فيما قبل هذه
الكلمة وذلك لأنه قال كيف أتولى من لم أره ولم أعرفه وهذا من مثل
نبي معصوم كيف يحسن وقوعه بعد أن يأمره ربه وهو يعلم أن ربه
سبحانه لا يأمره إلا بالحق وأنه لا يسأل عما يفعل وكيف يجوز الاعتراض
على الله من أقل خلقه وأجهلهم فضلا عن الأنبياء المعصومين عليهم
السلام ومثل هذا الكلام لا يتسامح فيه ولو وقع من عوام الناس
لاستحق العقوبة فكيف يصح أن ينسب إلى الأنبياء الجواب أن النبي يونس ع
كانت به حدة واشتد غضبه لله لكثرة عناد قومه وإصرارهم
على معاصي الله وتكذيبهم ورد نبوته فلما سأله روبيل المراجعة لله تعالى
لعله أن يرحمهم امتنع من ذلك لما دعا عليهم أوحى الله في ذلك
على جهة التخيير فلم يقبل فيه من الحدة والغضب لله كما روي عن الباقر ع
قال كتب أمير المؤمنين ع قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله
أن جبرئيل حدثه أن يونس بن متى ع بعثه الله إلى قومه وهو ابن
ثلاثين سنة وكان رجلا تعتريه الحدة وكان قليل الصبر على قومه
والمداراة بهم عاجزا عما حمل من ثقل حمل أوقار النبوة وأعلامها وأنه
تفسخ تحتها كما يتفسخ الجذع تحت حمله وأنه أقام فيهم يدعوهم إلى
الإيمان بالله والتصديق به واتباعه ثلاثا وثلاثين سنة فلم يؤمن به
ولم يتبعه من قومه إلا رجلان اسم أحدهما روبيل واسم الآخر تنوخا

وكان روبيل من اهل بيت العلم والنبوة والحكمة وكان قديم الصحبة ليونس
بن متى قبل ان يبعثه الله بالنبوة وكان تنوخا رجلا مستضعفا عابدا زاهدا
منهمكا في العبادة وليس له علم ولا حكم وكان روبيل صاحب غنم يرعاها
ويتقوت منها وكان تنوخا رجلا حطابا يحتطب على راسه ويأكل من
كسبه وكان لروبيل منزلة من يونس غير منزلة تنوخا لعلم روبيل وحكمته
وقديم صحبته فلما راى يونس ان قومه لا يجيبونه ولا يؤمنون به
ضجر وعرف من نفسه قلة الصبر فشكا ذلك الى ربه وكان فيما شكا ان
قال يا رب انك بعثتني الى قومي ولي ثلثون سنة فلبثت فيهم ادعوهم
الى الايمان بك والتصديق برسالتي واخوفهم عذابك ونقمتك ثلثا وثلثين
سنة فكذبوني ولم يؤمنوا بي وجحدوا نبوتي واستخفوا برسالتي وقد توعدوني
وخفت ان يقتلوني فانزل عليهم عذابك فانهم قوم لا يؤمنون قال فاوحى
الله الى يونس ان فيهم الجهل والجنين والطفل والشيخ الكبير والمرأة الضعيفة
والمستضعف المهين وانا الحكم العدل سبقت رحمتي غضبي لا اعذب الصغار
بذنوب الكبار من قومك وهم يا يونس عبادي وخلقي وبريتي في
بلادي وفي عيلتي احب ان اتاناهم وارفق بهم وانتظر توبتهم وانما
بعثتك الى قومك لتكون حفيظا عليهم تعطف عليهم بسجال الرحمة الماسة
منهم وتاناهم برافة النبوة وتصبر معهم باحلام الرسالة وتكون لهم كهيئة
الطبيب المداوي العالم بمداواة الداء فخرقت بهم ولم تستعمل قلوبهم
بالرفق ولم تسسهم بسياسة المرسلين ثم سالتني عن سوء نظرك العذاب
لهم عند قلة الصبر منك وعبدي نوح كان اصبر منك على قومه واحسن
صحبة واشد تانيا في الصبر عندي وابلغ في العذر فغضبت له حين غضبت
لي

صح

الحمل بيان

السجال الدلو العظيم

لي واجيبه حين دعاني فقال يونس يا رب انما غضبت عليهم فيك وانما دعوت عليهم حين عصوك فوعزتك لا اتعطف عليهم برأفة ابدا ولا انظر اليهم بنصيحة شفيق بعد كفرهم وتكذيبهم اياي وجحدهم نبوتي فانزل عليهم عذابك فانهم لا يؤمنون ابدا فقال الله يا يونس انهم مائة الف او يزيدون من خلقي يعمرون بلادي ويلدون عبادي ومحبتي ان اتأناهم للذي سبق من علمي فيهم وفيك وتقديري وتدبيري غير علمك وتقديرك وانت المرسل وانا الحكيم وعلمي فيهم يا يونس باطن في الغيب عندي لا يعلم ما منتهاه وعلمك فيهم ظاهر لا باطن له يا يونس قد اجبتك الى ما سألت من انزال العذاب عليهم وما ذلك يا يونس باوفر لحظك عندي ولا احمد لشأنك وسيأتيهم عذاب في شوال يوم الاربعاء وسط الشهر الحديث فقد تبين لعرف شدة حدته وغضبه وكذلك جوابه لروبيل لما طلب منه ان يدعو لهم وان الله احب ان يصبر عليهم على جهة الافضلية وهو يريد اهلاكهم وقد قلنا انه ولاية علي عم ولاية الله ثم دانت كل شيء عبادة عنها كما ذكرنا هذا المعنى في هذا الشرح مكررا ومعنى انه توقف هو ما سمعت من هذه الاخبار من غضبه وعدم قبوله شفاعة روبيل فيهم فان هذا ومثله توقف في ولايته علي عم لان من لم يتوقف هو من لا يشهد لنفسه اعتبارا بل يخلعها ويفقدها فلا يغضب عند عصيان قومه حتى يؤمر بالغضب فاذا امر بالغضب وطلب منه الاناة والحلم يجد في نفسه من الغضب ولا من الاستثقال ولا من الكراهة بل يكون مؤتمرا اخا من منتهيا اذا نهي مسقطا لاعتبار نفسه بالكلية كما اشار الى ذلك في حكم ولاية علي عم بقوله تعم فلا وربك يا علي لا يؤمنون اي لا يؤمنون بولايتك كما اريد حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا لك تسليما

هو واقف

الوسم

هذا الحديث م

كذبني الوحي هنا يعني اخلفني الوحي وقوله وكذبني وعدي يعني اخلفني وعدي

٥٠٤

بان يسقطوا اعتبار انفسهم كما قال ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت
وهذا ادنى مقام ما تقتضيه الولاية من الصفات فاذا غضب لله قبل
ان يؤمر او لم يرفق في موضع امر فيه بالرفق او لم يؤمر بالغلظ وامثال
ذلك فقد توقف في ولاية علي والعبادة الظاهرة عن هذا التوقف وقوله
كيف اتولى من لم اره ولم اعرفه فاذا سمعت هذا ونحوه من اهل
العصمة عليهم السلام فمعناه انه توقف او تردد في ولاية علي ثم
هو معنى ما روي ان الله وكله الى نفسه طرفة عين فكان منه التوقف
الذي سمعت ومنه قوله يا نوح كذبني الوحي وكذبت وعدي القوي
لا وعزة ربي لا يرون لي وجها ابدا بعدما كذبني الوحي وهو من التوقف
فلم يصبر وهو من التوقف وكل الى نفسه طرفة عين وهو بالتوقف
فلما دعا على قومه استثنى جبرئيل عن امر الله في هلاك قومه ولم يسمع
يونس ولذا قال كذبني الوحي ولم يكذبه وانما اخفى عليه جبرئيل حرفا
وهو ان الوحي الى ان نزل عليهم العذاب ولم يقل اني اهلكهم ولم يفهم
هذا الحرف لانه وكل الى نفسه طرفة عين ومعنى هذا انه بغضبه ...
الى نفسه فافهم فقد القيت اليك مفتاحا من مفاتيح الغيب تفتح به كثيرا
من مغلقات الغيوب ان عرفت الفتح قال ع وامر ثم بالمعروف ونهى
عن المنكر اكامر بالشيء الدعاء اليه والحث على اتيانه او فعله والمعروف
الفعل الحسن الراجح الانهاء فيختص بالواجب والمندوب ويخرج المباح
والمكروه لانهما غير راجحي الانهاء نعم مكروه العبادة الاصح انه
يدخل في المعروف لان معنى كونه مكروها نقصان ثوابه لا انه ...
فيه بل الحق ان ثوابه في نفسه لا ينقص وانما ينقص ثوابه ...
كما اذا حكم بكراهة الصلوة في الحمام فان الصلوة في نفسها لا ينقص ثوابها

الا

الا بمثل عدم الاقبال عليها وذلك لا يختلف في المسجد والحمام وانما النقص
راجع الى الشروط والمقدمات فان الصلوة في المسجد وفي الثياب البيض
ونحوها افضل منها في الحمام وفي الثياب السود ونحو متعمداً فالصلوة المكروهة
نقصت ثواب الثياب البيض وثواب المسجد وثواب التعمد ومع ثوابها
في نفسها لم ينقص وان نقص ثواب شرطها وثواب زيادتها بالشرط المندوب
فهي من الراجح فتدخل في المعروف ثم اذا عرفت هذا فنقول على احتمال
ملكه من العبادات والمباح في الراجح فيكون من المعروف وذلك كما
اذا فعل المباح لاذن الله في فعله والاخذ باباحته وفعل المكروه
لان الله قد رخص في فعله ولا سيما اذا ثقل على النفس الاخذ بالرخصة
بالرخصة في مثل مواضع الحاجة والضرورة لا لانه مرجوح عند الله فانه
لا حاجة اولى من ترك ما يكرهه الله بل لان النفس اعتادت تركه او لئلا
يُعاب به عند من علم بعض الناس وامثال ذلك فان الاخذ بالرخصة
والحال هذه راجح بل قد يجب الاخذ بالرخصة على من لا يجوز الاخذ
بالرخصة وعليه في الفقه مسائل كثيرة وهو قوله صلى الله عليه وآله
ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه فخذوا برخص
الله ولا تشددوا على انفسكم ان بني اسرائيل لما شددوا على انفسهم شدد
الله عليهم فهم امروا بالمعروف الذي هو الفعل الحسن الراجح الايجابي
سواء تعلق بالقوابل في التكوينيات في كل ذرة بلزوم بالامتثال في التشريعيات
في الاحكام وفي الطرائق وفي الحقائق وامرهم بهذا المعروف الموصوف
بما ذكرنا في كل عالم فانهم في التكوين الاول حين شبّههم وعيّنهم هم اهل الاداء
والتبليغ فمن قبل عنهم كما امروه استقامت فطرته واعتدلت بنيته فتلك
الطينة الطيبة قبل الخبر وذلك حين قدّرهم وقد كان الناس امة واحدة

ذلك مع

وتركه ... لان كل واحد ... عن العبادات والمباح الراجح

اصل الدين هكذا لولا جاءوا عليهم باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون

٥٠٦

يصلح كل واحد منهم لقبول الخير والشر فبعث الله النبيين مبشرين
ومنذرين على ايدي محمد واهل بيته الطاهرين صلى الله عليه وآله
ومنهم من لم يقبل عنهم خرج بعدم قبوله عنهم من حد الانسانية الى حد
البهيمية فكانوا كما وصف في محكم كتابه ان هم الا كالانعام بل هم اضل
أولئك هم الغافلون لاضطراب فطرته واعوجاج بنيته فلما كان يوم
الجمعة بعد العصر هبطوا الى هذه الدار فجدد واخذ ذلك العهد المأخوذ
في العالم الاول في هذا العالم على حكم ما هنالك من احكام شرع التكوين
ومن نظام وجود التشريعيات حتى اقاموا الدين وشادوا الحق
المبين والمراد بكون المعروف هو الفعل الراجح الايقاع كونه حسنا في
الوجود الواقعي التشريعي الذي هو روح الواقعي التكويني ليدخل
فيه ما كان في نفس الامر الوجودي قبيحا اذا كان دافعا لما هو اقبح منه
كالكذب لنجاة المؤمن فانه وان كان في نفس الامر الوجودي قبيحا الا
انه اذا توقف النجاة للمؤمن عليه فانه يكون في الواقعي التشريعي
الذي هو روح الواقعي الوجودي حسنا واجبا لا انه ينقلب لذاته فيكون
حسنا بل باق على قبحه في نفس الامر الوجودي وانما حسن في التشريعي
كذلك هو عند الله ونظير ذلك ما قال الله سبحانه فاذ لم ياتوا بالشهداء
فاولئك عند الله هم الكاذبون مع انهم قد يكونون في نفس الامر الوجودي
صادقين الا انهم عند الله في الواقعي التشريعي هم الكاذبون وهم في الحكم
كاذبون لانهم لم يقبلوا من الله ثم ما عاهدهم على قبوله منه من قبل
والقبول منه هو روح الوجود التكويني فاعلم ان المعروف الذي كان
يأمر به انما وجب الامر به لانه فرع الولاية وفرع الولي وهو اسمه
العلي كما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله ان الله يأمر بالعدل وهو علي

لحسن ح

واتمام

وهو

وهو الميزان والقسطاس المستقيم وهو المعروف المأمور به اي باتباعه
والقبول عنه والتسليم له والرد اليه وموالاة اوليائه
ومعاداة اعدائه وهو معروف لانه ضد المنكر الذي هو الثاني
وهو معروف لانه معرفة الله وبه يعرف الله وصاحب الاعراف
الذي يدخل الجنة من عرفه ويدخل النار من انكره ومعروف عند
كل الخلق وعارف بكل الخلق والنقطة تحت الباء التي بها تعرف الله
لسائر خلقه وبها احتجب عنهم وبها عرفهم وبها عرّفهم وبها تعارفوا
وعليها تعارفوا وفيها تناكروا والاحسان هو ابنه ابو محمد الحسن
وايتاء ذي القربى هو اخوه ابو عبد الله الحسين عليهما السلام ويجري
لهما ما يجري لابيهما صلى الله عليهم اجمعين فهم المعروف المأمور به و
هم الآمرون بالمعروف فالمعروف صفتهم والمعروف اسمهم والمعروف
فعلهم والمعروف حكمهم والمعروف دينهم والمعروف سنتهم والمعروف
فرعهم فهم الآمرون بالحق والهادون بالحق وبه يعدلون وهم
الحق قال نعم وانه اي علي امير المؤمنين لحق اليقين فسبح يا محمد باسم
ربك العظيم اي سبح الله باقامة ولاية علي امير المؤمنين ع فاستمسك
بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك
وسوف تسئلون وهنا لطيفة ينبغي التنبيه عليها على سبيل الاشارة

لطيفة

وهي ان الله سبحانه لما اجرى حكمته في ايجاده المخلوقات على كونهم
مختارين في قبول الايجاد لانه لا يخلق الشيء الا على ما هو عليه وما هو
عليه لا يتحقق الا اذا قبل باختياره ولو خلق على غير اختياره لم يكن على
ما هو عليه بل يكون على ما فعل الله عليه وما فعل الله عليه يقتضي

ان لا

الا يختلف اثاره لانه ليس يختلف بل يجب الا يتعدد اثاره لانه واحد
بسيط لا اختلاف فيه ولا تعدد فيه ولا في جهته وقد بسطنا هذا في بعض
رسائلنا كالفوائد وغيرها فاذا عرفت هذا فاعلم انه لا بد من اعتبار
اختيار المصنوع ولا يكون ذلك الا بشيء منه او عنه وهو الذي
قلنا باعتباره في الاختيار من الفوائد ومتمماتها ومكملاتها فمنها ما هو
شرط لا يتحقق القبول الا به كالماهية ومتمماتها كالوقت والمكان
والجهة والرتبة والكم والكيف ومنها مكملات قد يوجد الشيء بدونها
ولكن لا يكون كما ينبغي على اكمل وجه الا بها وبقدرها يحصل منها اهل
الكمال وهذا حكم جميع ما هو وجود وموجود من التكوينيات والتشريعيات
ومن التشريعيات وجوداتها فما كان شرطا وجب حصوله عندها
فيجب في الحكم على الحكيم ان يامر المكلف به امر ايجاب لتوقف المشروط
على الشرط والمكلف لا يعرف ما ينفعه مما يضره الا اذا امر به واذا
كان الشرط افرادا فيجب ان تكون تلك اللطيفة التي هي حصة من الشرط
موجودة في كل فرد منها فيؤمر بكل فرد وهذا هو المسمى في الشرع
بالواجب وعندنا هو في التكوينيات والتشريعيات واجب واذا
كان ذلك مانعا على هذا النحو فيجب النهي عنه وهو الحرام والقول
في تفصيله وبيانه كما في الواجب فان كان على العكس لان هذا موجب
وذلك مانع وان كان متمما للموجب او المانع وجب اعتباره في الموجب
والمانع اذا لم يكن بدل كالامور الستة مثلا وجب اعتبارها في الماهية
وان كان له افراد وجب اعتبار كل افراده في الماهية لئلا تفوت
منها حصة معتبرة في الماهية وهذا واجب في الواجب وفي المانع
واجب في المانع فيجب النهي عنه كما يجب النهي عن المانع وان كان بعضها

اي حكم المانع فلا فائدة في شرعها حكم لشرعها لكن الامتثال واحد او لا لئلا تجمع كلها

عليه واما المكملات فعلى قسمين قسم في بعض افراده متمم دون بعض
وهو جار في الموجب والمانع وهل يكون الامر به ليس على جهة
الوجوب والنهي عنه في المانع ليس على جهة التحريم لانه وان كان في بعض
افراده حقيقة متممة والمتمم لا يستغنى عنه الا انه لما كان التكليف بكل
الافراد حرجا لانه قد يستغنى عنه في البعض الخالي في نفس الامر عن المتمم
ومثل ذلك منفي بالكتاب والسنة والتكليف بخصوص ما فيه الحقيقة
المتممة حرج ايضا لان المكلف لا يقدر على الاطلاع على ذلك مع اصالة عدم
التكليف بذلك لانه مبني على التخفيف يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
كان مقتضى ذلك اما ان يسقط عنهم ويعوضهم بصدق النية بانه لو
كلفهم باحد التكليفين قبلوا وتحملوا بان يتم لهم نقص ذلك من فضله
بنياتهم لقبول التكليف الشاق واما ان يسقط عنهم التكليف ولا يعوضهم
فلما مدح سبحانه بانه عظيم الفضل واسع الرحمة يعطي الكثير بالقليل كان
ذلك دليل الدعاء اليه والترغيب في خيره فاسقط ذلك التكليف وقوى
بفضل كرمه الضعيف فالحق بفضله ما في بعضه المتمم بالمكمل البحت
في التكليف وبالشرط بالتفضل وقسم ليس في شيء من افراده شيء من
التتميم وانما هو تكميل للصنع الطبعاني وذلك كالسواك والمضمضة
والاستنشاق والتمشط والتكحل ولبس السراويل قاعدا والتعمم قائما
ولبس نعل اليمنى قبل اليسرى والخلع بالعكس وامثال ذلك وقد اشرنا
الى هذا فيما سبق من ان جميع المستحبات والاداب متممات ومكملات
وذلك في التشريعات والتكوينات وهذا القسم ليس الامر فيه على جهة
الوجوب وليس النهي فيه على جهة التحريم لعدم توقف الصنع الطبعاني

ايضاح

عليه ولا على ما قبله كما قلنا نعم يتوقف عليهما فيمن يراد من ايجاده الكمال
والتكميل كالانبياء والمرسلين والملائكة المقربين والخصيصين من الموقنين
ولهذا يكون وقوع غير الاولى وترك الاولى مثل ما اشرنا اليه تقصيرا في
حقهم ويسمى عصيانا كما هو معروف ولهذا قال ع حسنات الابرار سيئات
المقربين ويكون الوجوب عليهم والتحريم انما هو في انفسهم خاصة
لان التكليف العام لا يكون فيه خصوص الا بالتخصيص وما يراد منهم بالخصوص
انما ينزل على نفوسهم على جهة الخصوص والنهي عن فعل الشيء قد يقال
انه لا يمكن الا مع الفعل او بعد الشروع في الفعل والا فهو وارد على ما ليس
فلا اثر له لان ترك الفعل عدم ولا اثر للقدرة عليه فيكون المطلوب
هو الكف عن الفعل المنهي عنه وقيل المطلوب بالنهي هو ترك الفعل
لان العقلاء عند تارك الزنا ونعده ممتثلا بمجرد الترك من دون
ملاحظة الكف وان القدرة الاستمرار عليه المؤدي له ولو اريد به الكف
لما حصل له ثواب على الكف بدون ملاحظته ولعل المطلوب هو ما في الاستطاعة
الامكانية لان الاستطاعة الفعلية لا تكون الا مع الفعل لا قبله ولا بعده
فهو بالاستطاعة الامكانية يكلف في جميع ما يراد منه فعلا وتركا
فالامر يتوجه الى فعل وجد تصوره في ذهن الامر فالمخاطب والنهي
يتوجه الى ترك فعل وجد تصوره في ذهن الناهي فالمخاطب فكان هذا
التصور الذهني فيهما هو طريق الطالب وامتثال المخاطب في الفعل والترك
والتصور الذهني من الامر والناهي موجود بالفعل والفعل المطلوب
او ترك ممكن لا يتوقف الا على الاستطاعة الامكانية وهي حاصلة
قبل الخطاب وحين الخطاب مستمرة وحدها الى ان يشرع في الفعل
او الترك

قوله فكذا سيحرره ان النهي عن الفعل الخ كلام
لم يرد به ... عن ...
... عن المتكلم فتفطن

او الترك فحدث معها الاستطاعة الفعلية الى ان يفعل وما دام تاركا
ثم تنقضي الفعلية بانقضاء الفعل او الترك والامكانية باقية فاذا
كان الفعل المطلوب بفعل او تركه لم يعلمنا وطرفيه الى الوجود او العدم
يعني طريق المخاطب الى ايجاد الفعل ان شاء وتركه ان شاء كان ذلك
الفعل واقفا على برزخ الظهور والخفاء فاذا امتثل المخاطب بالامر اخرج
من ذلك البرزخ التهيائي الى الوجود واذا امتثل المخاطب بالنهي
انزله من ذلك البرزخ التهيائي الى الخفاء وانما قلنا الظهور والخفاء
وان كان معناهما الوجود والعدم لئلا يتوهم ان العدم هنا هو النفي
المحض الصرف يعنون به ضد الوجود وهذا غلط منهم فان ذلك
ليس شيئا ولا يخرج منه شيء ولم توضع له عبارة ولا اسم وانما توهم
لعنوان محدث احدثه الله تعالى بمقتضى اهوائهم واوهامهم وانما هذا
العدم مخلوق امكنه بمشيته فالاشياء ليست شيئا الا اذا البست
حلة الكون وهو قول علي عم في خطبته يوم الغدير والجمعة وهو
منشئ الشيء حين لا شيء اذ كان الشيء من مشيته واما في الامكان
قبل ان يلبسه حلة الوجود فهي شيئية فهو شيء بالقوة
والصورة اول العلم به ليس قبل الا الوجه الذي يفنى وهو ما في
المشية لانها وان كانت منتزعة وظلا الا انها انتزعت من امكانه
عند جميع اسباب وجوده وذلك حكم تام في المشية لكل شيء في وقته
ومكانه وهذا وجه التي لا يفنى تلك الصورة الذهنية منتزعة
من هذا الوجه لانه هو الخزانة العليا التي ليس ورائها لذكي بكل اعتبار
وفرض فلما كان ذلك الفعل متعلقا بصورة الذهنية المنتزعة من
الخزانة الامكانية كان المطلوب بالامر اخراجه من ذلك البرزخ الى

هذا احد الوجوه والثاني ان الظهور والمطلوب بالنهي انزاله من ذلك التعلق الى معاني المشية
الموجودة في النفس والوجه الثاني معناها من امكانه فيكون المطلوب بالنهي وجودا كالمطلوب بالامر فتفهم
في الحقل والثالث الصورة في قلنا يظهر لك ما اردناه فقولهم ونهيهم عن المنكر يريد ان المنكر الذي
الخيال والوجه ما في اللوح المحفوظ هو ضد المعروف في التكوينات والتشريعات قد نهوا عنه وهو
من الصورة الجوهرية والرابع ودلوا المكلفين على طرق التخلص منه لانه هو المانع من الاكوان الوجودية
ان صار تخصصها العنصرية والشرعية كما قال تعالى في ذكر النهي عن شرب الخمر انما يريد الشيطان
التي هي محل قوابل الوجه ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله
استقامتها الى وجود العهد وعن الصلوة فهل انتم منتهون فاخبر سبحانه بان الخمر تغير الطباع ويوقع
الشيطان بسبب تغيرها العداوة والبغضاء ونقلا عن الدين فكان شربها
مانعا من وجود الصداقة والمحبة ومن الصلوة وذكر الله والمنكر الذي
نهى سبحانه عنه المحرمات من كل ما ورد الشرع الشريف بالنهي عنه
من المحرمات التي جاء الشرع الشريف بالنهي عنها من الكبائر والصغائر
حتى اللمم فان جميعها مع انحاشرنا اليها انما نهى سبحانه لعلمه انها تمنع
من صلاح التكوين قال تعالى في تمام الآية المتقدمة وينهى عن الفحشاء كالزنا
ونكاح المحارم والمساحقة واللواط وكل مستقبح في الفعل والقول والعمل
كما قال تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء وكل سوء جاوز حده
فهو فاحش وروى ان الله يبغض الفاحش المتفحش قال في النهاية قد تكرر
ذكر الفحش والفاحشة والفواحش في الحديث وهو كل ما يشتد قبحه من
الذنوب والمعاصي وقد يكون الفحش بمعنى الزيادة والكثرة ومنه
دم البراغيث ان لم يكن فاحشا فلا باس به ومنه ان كان الشق
فاحشا في الصلوة اي كثيرا هـ وهذا في الظاهر وفي الباطن هو صاحب الولاية
الاولى

اي كون الفحشاء بمعنى
الزنا ونكاح المحارم الى قوله والعمل
في التفسير الظاهر

همام الحمد لله وحده

بالفحشاء

الاولى المذكورة في قوله تعالى بل تؤثرون الحيوة الدنيا فانه هو المراد
لانه تجاوز عن بالفحش في السر بهو القول والعمل القبيح اقله وصل اليه خلق من
خلق الله كما دلت عليه روايات اهل العصمة ع وقد كنى عنه
ابو محمد العسكري ع بما يدل على ذلك فقال ع ابو الدواهي وفيما بين
الظاهر والباطن مما يجري على الخواطر وكنى الضمايري وتنطوي عليه
السرائر مما لا يحبه الله وامر بفلذه ويحذره من سوء البناء والفسوق
الامور الفحشات اذا مال اليها بالاختيار والطلب لا بالوسوسة و
النجوى وهو كاره لها فان ذلك مما عفي عنه ورفع اثمه عن هذه الامة
المرحومة امة محمد صلى الله عليه وآله امة الاجابة وهم الشيعة من
قوله تعالى استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم اذا دعاكم
للولاية كما قال تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في
الناس اما ما يهتدي بنوره واما غير امة الاجابة فلم يحصل لهم من
الله تخفيف وهو السر في قوله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه هم
والمؤمنون ولم يقل وسائر الامة او والناس لانه سبحانه انما خص
نبيه صلى الله عليه وآله والمؤمنين فهذه من الفحشاء المنهي عنها
والمنكر اي الشيء القبيح الفضيع الذي تنكره النفوس او النفوس الطيبة
وقوله تعالى ان انكر الاصوات اي اقبحها وقوله تعالى وتاتون في ناديكم
المنكر اي الحذف بالحصى او امانة نحوه والفحش في الكلام والسباب
ولعب القمار وضرب المعازف والصفق بالايدي واللعب بالديكة
وعن الرضا ع في قوله وتاتون في ناديكم المنكر كانوا يتضارطون في
مجالسهم من غير حشمة ولا حياء وروى القمي كان يضرط بعضهم على بعض

ومنكر ونكير ملكان يسئلان الميّت في قبره وسمّيا بذلك باسم صفتي
الانسان فانّه اذا اذنب انكر غيره فالملك السائل عن هذا نكير
ينكر عليه لذنبه فالملك السائل عن هذا منكر والى هذا الاصل اشار
ما تناكرتم الا لما بينكم من الذنوب والمنكر خلاف المعروف والنكرة ضدّ
عرفة وفي الحديث في معوية تلك النكراء تلك الشيطنة وهي شبيهة
بالعقل وليست بعقل فهم نهوا عن المنكر بكل معنى على كل ما ينبغي
ممّا اشير اليه وممّا لا يشار اليه ظاهرًا وباطنًا امّا الظاهر فالعرف
فامّا الباطن فهو الحمار يحمل اسفارًا والى ذلك اشار بقوله انّ انكر
الاصوات لصوت الحمير اي باطن وانكر لانّه كان فظًا غليظ القلب
لانّه عدد ثلثمأة وعشرة وقد اشار الى ذلك امير المؤمنين
السائل الذي سئله وهو كافر فقال اخبرني عن نصف الشيء فقال
مثلي فقال اخبرني عن لا شيء فقال كافر مثلك لانّ شيء ثلثمأة وعشر
وهو منكر وهو الحمار في الآية والحمير في الآية الاخرى وقوله
لانّه هو صوت الحمار فلا ينطق بالمعروف ابدًا وان تلفظ
معروف فهو منكر عند نفسه لانّه لم يرد به الّا المنكر
ابو محمّد الحسن العسكري في تفسيره بقوله ابا الشرور اللهمّ
الى ما قدّرت له في حكم قدرتك وزده من جبرئيل
و ما بين الظاهر والباطن ما يجري على الخواطر
عليه السّلام ممّا لا يحبّه الله ونهى عنه من سوء
الاشياء التي اخاطبها مخاطبًا كما تقدّم فهذه من الامور المنكرة
نهي عنها ويعرف الفرق بين البرزخين كلّ باصله وهم قد

عن المنكر

اي البرزخ بين الظاهر والباطن في الشعور والنكر والبرزخ بين الظاهر والباطن في النكر

قولي في الآية اي في قوله تعالى مثلهم كمثل الحمار يحمل اسفارا

شيئا

يحتمل ان يكون مراده ...

حتى ترضى عني قدرتك

عن المنكر وعن استماع قوله وعن الميل اليها في الخواطر والى شيء من طرقه
وعن العمل بشيء من فروعه هي المذكورة في المناهي في القرآن والاحاديث
والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وفي قوله تعم وما كانت امك بغيا البغي المراة
الفاجرة ولا يقال للرجل بغي والبغي في الاية بسكون الغين طلب
الظلم والفساد والحسد ولعله انما خص الثالث به لشدة بغيه من
قوله تعم غير باغ ولا عاد فانه باغ للميتة وطالب لها وهو يحل
غيرها وهي الدنيا كما في حصة البني حنظلة عم عن الرضا عليه السلام
وعادينه شيعته منها بل لا يشبع ابدا بل لا يأكل من غيرها فانهم
لا يكون منها البطون فالبغي بسكون الغين صورة الظاهر في الظلم

فالنون منهام

من قوله وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وفي الفساد من قوله تعم
ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون وفي الحسد من قوله تعم ام
يحسدون الناس على ما اتيهم الله من فضله وبكسر الغين معنى الباطن
لان البغي هي المراة الفاجرة ولا يقال للذكور وجمع عليهم هذا حيث
ادعى ما ليس له وفعل فعلا ليس له باهل وذلك من قولهم ان
يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله
وروى محمد بن مسعود العياشي في تفسيره عن محمد بن اسمعيل الرازي
عن رجل سماه عن ابي عبد الله عم قال دخل رجل على ابي عبد الله عم فقال
السلام عليك يا امير المؤمنين فقام على قدميه فقال له مه هذا الاسم
لا يصلح الا لامير المؤمنين عم سماه الله به ولم يسم به احد غيره فرضي
الا كان منكوحا وان لم يكن ابتلى به ابتلي به وهو قول الله في كتابه
ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون من دونه الا شيطانا مريدا

قدس سره بالمعروف ظاهره وباطنه الحق اولا بالله المتعالي انتهى وقت في ظاهر تفسيره بالواجب المحرز
العبادة من الفرائض الخمس كالصلوة الفريضة في الحجاج في سائر الامكنة وكره فيها في الكتاب
غير الحرام فانّ كلا من هذه الثلاثة يصدق عليه الفعل الحسن المتاخي الابقاع وفي باطن تفسيره هو عين
الذي هو المعروف المأمور باتباعه والمنهي عنه ٥١٦

قال قلت فأين عن ابنه فاتمّ قال السلام عليك يا بقية الله السلام
عليك يا ابن رسول الله ص وأيضا البغاء بالكسر والمدّ الزنا وبغيت
الشيء أبغيه بغيا طلبته والاسم البغاء بالفتح كغراب والفئة الباغية
الخارجة على الامام الحق ع ومنه حديث عمار تقتلك الفئة الباغية
وحكم برزخ البغي كحكم برزخ الفحشاء والمنكر وقوله ع يعظكم لعلكم تذكرون
يعني ينهاكم عن الفحشاء والمنكر والبغي بعد ان أمر بالمعروف الذي هو
العدل ضدّ الفحشاء الذي هو الاعتداء والاحسان ضدّ المنكر الذي
هو الاساءة وايتاء ذي القربى ضدّ البغي الذي هو طلب البغية كما تقدّم
وهذا النهي بعد ذلك اقرب لكم الى الاتعاظ بالذكرى فانها تنفع
المؤمنين فهذه الثلاثة اعني الفحشاء والمنكر والبغي ظاهرها وباطنها
بينهما من البرازخ يطلق عليها المنكر الذي هو ضدّ المعروف
وهم ع امروا بالمعروف ظاهره وباطنه في الاوصاف الثلاثة وما بينها
بكل معنى في الكونين على كمال ما ينبغي ونهوا عن المنكر كذلك صلى الله عليهم
اجمعين قال ع وجاهدتم في الله حق جهاده هذه الفقرة مأخوذة
من قوله تع وجاهدوا في الله حق جهاده فانه سبحانه خاطب الخلق
بالعموم وعنى آل محمد صلى الله عليه وآله بالخصوص فقيل في الله
في الله اي في عبادة الله وقيل الجهاد يعني رتبة الاحسان
رتبة الاحسان هو ان تعبد ربك كانك تراه فان لم تكن تراه فانه
يراك ولذلك قال حق جهاده اي جهادا خالصا كما ينبغي بحذف النفس
وخلوصها عن شوائب الرياء والسمعة مع الخشوع والخضوع والجهاد
النفس الامّارة واللوامة في نصرة النفس العاقلة المطمئنة و

وما تكلم به ... وموالاة اوليائه ومعاداة اعدائه وهو المعروف والذي هو ضدّ
المنكر الاعوانية لله ينجي المعروف والذي هو معرفة الله ومعرفة وصي
الاعراف الذي يدخل الجنة من عرفهم ويدخل النار من انكرهم والمعروف
عند كل الخلق والعارف بكل الخلق وهو النقطة تحت الباء الى ...
ذكره الاستاد ... الاحسان والحسن ايتاء ذي
القربى والاوصاف الثلاثة للباطن من معنى المعروف اولها وجوب الاتباع
والقبول وهذا الوجوب جهادا
اعدائهم وثانيها كونهم ضدّ المنكر
يعني انهم في صفاتهم وافعالهم
عبادتهم في حركاتهم وسكناتهم
مقبول الاتباع عند كل الخلق
حتى عند الاعداء على عكس ... الذي
كان على عكسه في جميع ذلك
الكل من هذا المنكر فهي
الى الطهورة الاثة
التي هي معرفة الله وثانيها كونهم
معرفة الله الى ... كره الشيخ
الاستاد ... الى قوله فهونها ثانيا
قال قال هذا بعد قوله وهو معروف
لانه معرفة الله الخ كله الى المعروف

وهو الجهاد الاكبر ولذلك ورد عن النبي صلى الله عليه وآله انه
رجع من بعض غزواته فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر
انتهى وهذه الغزوة غزوة تبوك وقيل في قوله والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين اي جاهدوا الكفار ابتغاء
مرضاتنا وطاعة لنا او جاهدوا انفسهم في هواها خوفا منا وقيل
معناه اجتهدوا في عبادتنا رغبة في ثوابنا ورهبة من عقابنا لنهدينهم
سبلنا اي السبل الموصلة الى ثوابنا وقيل لنوفقنهم لازدياد الطاعات
ليزداد ثوابهم وقيل والذين جاهدوا في اقامة السنة لنهدينهم
سبيل الجنة وقيل والذين يعملون بما يعلمون لنهدينهم الى ما
لا يعلمون وقيل معناه جاهدوا في حقنا ليشمل جهاد الاعادي
الظاهرة والباطنة لنهدينهم سبل السير الينا والوصول الى جنابنا
وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لا يعلم وان الله لمع
المحسنين بالنصر والاعانة القمي جاهدوا فينا اي صبروا وجاهدوا
مع رسول الله ص لنهدينهم سبلنا لنثبتنهم وعن مولينا الباقر ع
هذه الاية لآل محمد ص ع واشياعهم وفي المعاني عنه ع عن امير المؤمنين ع
قال الا اني مخصوص في القرآن باسماء احذروا ان تغلبوا عليها
فتضلوا في دينكم انا المحسن يقول الله ان الله لمع المحسنين اقول
الجهاد عند المتشرعة بذل النفس والمال لاعلاء كلمة الاسلام واقامة
شعائر الايمان وهذا هو الجهاد الاصغر وهو جهاد الكفار والمشركين
والناصبين والباغين والعادين والخارجين على الامام ومن امثالهم
واما الجهاد الاكبر فهو جهاد النفس فان اعدى اعدائك نفسك

الاول

التي بين جنبيك كما في الخبر وجهادها بالرياضات وهي قسمان قسم يتعو
اصحاب السيميا والهيميا والجوكية واصحاب السحر والاعمال التي يتوقف
استعمالها على تسخير الملائكة والجان والشياطين والحيوانات بل الجمادات
والنباتات وغير ذلك مما هو معروف عند اهله ليتوسلوا بتسخير
الارواح وبقوة نفوسهم على سائر مطالبهم ومنها رياضات اهل
التصوف وتجردها انفسهم لتنكشف لهم الاسرار وحقائق الاشيا
اما الاولون فجعلوا تلك الرياضات سلما لمقاصدهم لا لله تعالى في
ولم يقصدوا بها شيئا مما للاخرة فحالهم معروف والمجاهدة للنفس بهذا
النحو باطلة واما الاخرون الذين هم الصوفية فاكثرهم له مقاصد
ترجع الى نحو ما قصد الاولون يظهرونها على صورة ما لله من اي
وتشبه وهذا الاظهار يختلف اقوالهم منافيا اعمالهم واحوا
وكلامهم ومتشابه هيئاتهم ويفعلون المعاصي بعد ان تنسب
لهم قواعد عقلها واعمالها تسمى بآداب الطريق ويقررون ان
العبادة والطاعة انما هي نفقة الطريق الى الله نعم فاذا وصل
الى شيء من العبادات لان نفسه هي ذات الله من جهة الحقيقة
وانه مخلوق متوهم وهو من قال حقيقة ومجاز حقيقته هو الله
ومجازه هو كونه مخلوقا وعند ذلك هو موهوم فيقع الطريق بالاس
بالعمل فانه صورة وصفة وهي ترجع الى مثلها وهو المجاز فاذا وصل
فالفضل له هو الله وحدانية لا حد ومن هنا قال شاعرهم انا ذلك
القدوس في قدس العماء محجب انا قطب دائرة الوجود فانا الهي
انا ذلك الفرد الذي خفيه الكمال الابجدي وبكل صوت طالوعي في كل عصر

الى الله

الايد قال واقول اني خلقه والحق ذاتي فاعجبوا نفسي انزهه عن مقالتي
التي لا تليق بالله اهل العلا وعن خلقي خلب انا لم اكن هو لم يزل
ولا شيء اطيب ضاع الكلام فلا كلام ولا سكوت معجب جمعت
كاسي العلا انا غافر والمذنب فتامل سوء معتقدهم من هذه واشباهها فانهم
اذا وصلوا الى هذا المقام عندهم لا يعبدون لان الشيء لا يعبد نفسه بلا
فرض مغايرة وهو في مقام اليقين ولذا قال تعالى واعبد ربك يعني
في مقام المجاز وهو الطريق الى الالوهية هو مقام فرض المغايرة حتى ياتيك
اليقين وهو الفناء في الله والاتحاد به وهو مقام عدم المغايرة ومثل
ميلهم الى الغناء والنغمات وضرب الطبول ويعللون بان النفس خلقت
من الحان الافلاك في حركاتها الموسيقية فاذا سمعت اليها انجذبت
الى ما يشاكلها فتذكرت نشاتها واعرضت عن المشاغل الدنياوية فادركت
المعارف الالهية ويقولون انا ننظر الى الوجه الجميل لنشاهد فيها اثار
الجمال الالهي وكل هذه تمويهات النفس والشيطان دعتهم اليها شهوات
نفوسهم لا يريدون به شيئا لله ولا لشيء من طاعته بل للشيطان ولتصغى
اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون
فهذه الرياضات طرق الشيطان الى النار ومنهم من يرتاض برياضاتهم
ويقتدي بهم في اعتقاداتهم ويأول من كلامهم ما يظهر له فساده
لحسن ظنه بهم وان كانوا لا يعلمون من اعمالهم مثل الغناء واستعمال الملاهي
وترك العبادات وفعل المعاصي فهؤلاء رياضتهم باطلة كالذين من
قبلهم وان كان بعض هؤلاء قد يشتغل بهذه الرياضة لله بمعنى انه يحسب انها
توصل الى ما يحب الله ويسدد في نفسه [illegible] وعلى ضعفه بمثل عموم الكلمة

معتقدهم

بمعاصيه

ضالة المؤمن حيثما وجدها اخذها وعابلغوا من مآخذ عقلية بطول الكلام
بذكرها بلا فائدة وهو عمل باطل لان المؤمن ليس له ضالة الا طريقة الائمة
الهداة ع ولو لم يعرفوا طريقة الحق لكان لقائل ان يقول انهم حصل لهم بالاخذ
والقوانين انها طريقة او انها هي طريقة الهادين او يوصل الى طريقتهم
ولكنهم ع قد دلوا على الطريقة الحقة في المأكل والمشرب والملبس والنكاح
والعلوم والاعمال ولم يتركوا شيئا يوصل الى الله تعالى الا دلوا عليه وامروا
به وعملوه ونهوا عن طريقة اهل الباطل وهم اهل السحر باقسامه
واهل التصوف ومن اتباعهم ونادوا بكلامهم والميل اليهم والتسمي
باسمائهم وامروا بالبراءة منهم وممن ياخذ كلامهم وعمل اليهم
والتسمي باسمائهم الا للتقية كما دلت عليه احاديثهم فلا تكون طريقة
اهل الباطل ضالة للمؤمن بحال واما ادلتهم العقلية فباطلة لان تلك
العقول مكتسبة من الباطل فثمرة من جنس بذرها وبالجملة فبامثال
هؤلاء كلهم باطلة توصل الى الباطل وان فعلها الجاهل المجاهد
في الله لانها في حقيقتها مجاهدة في الشيطان ولهذا حصل لهم كشف
طرق الباطل فكانوا يقولون ان علم الله مستفاد من المعلوم والمعلوم
انتم احوالك وان الله سبحانه ما اوجد الا نفسك وان حقيقة الخلق
عين الحق سبحانه وان مشية الله حادثة التعلق وهي تنافي اختيار الخلق
فليس له في خلوقه الا شيء واحد وان اهل النار يؤول امرهم الى النعيم
وان كلام الله قديم ليس هو غير ذاته وامثال ذلك من الاعتقادات
الشنيعة وما سمعت بعض من الاعمال الفظيعة لانهم انما دعاهم الى
هذه الامور التكبر عن طاعة ائمة الهدى عليهم السلام والاستنكاف عن
ولايتهم

ضراوة خو گرفتن است که ضراوة از حال طبیعی بیرون رفتن و حریص شدن و عادت کردن کنز

الواو حالیّة

ولا تنبههم فلا تكلّمهم ولم تر من بيّن عمى اثر من شيعتهم وطريقتهم طريقة عمى فانّهم
فانّها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور والقسم الثاني من
الرياضات ما استنّه محمّد واهل بيته الطاهرون صلّى الله عليه وعليهم
اجمعين وهي ما سنّه الله تعالى لهم ودلّهم عليه من آدابه وبيّنه
لهم في كتابه في جملته ان تأكل كلّ ما تشتهي نفسك من الحلال ناظرا الى
اباحة الله واذنه او ندبه اليه لتقوّى به على طاعة الله سبحانه مقتصرا
منها على ما يخرجك عن الجوع المشغل والشبع المثقل مؤدّيا للشكر لتلك النعمة
بالحمد لله على نعمه وملاحظة انّها منه وحده ابتدأك بها كرما
وجودا مجتنبا من ذلك كلّ ما نهى الله عنه وعن كلّ شبهة وكلّ ما
يؤدّي اليها ولو في الاحتمال او يعمل معه نفسك الى الشهوات التي
تطلبها نفسك لغير طلب الاباحة والاذن والندب عن الله للتقوّي به
على الطاعة بل لمجرّد الشهوة الحيوانيّة او العادة فقد قال عم ايّاكم
وموائد الملوك فانّ لها ضراوة كضراوة الخمر حابسا لنفسك عن شهواتها
على ما لله او ما يؤدّي الى ما لله تعالى والشراب واللباس والنكاح
كذلك وينبغي لك الخلوة عن الناس وهي خلوة اهل البيت عم لا خلوة
الصوفيّة والرهبانيّة بل هي ان تخلّي قلبك عن كلّ ما سوى الله تعالى الّا
ما كان لله من صلوة وعبادة وذكر وفكر وذكر موت واعتبار
كما قال تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء
وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم وقال عم المؤمن كلامه ذكر وصمته
فكر ونظره اعتبار يعني انّه لا يتكلّم الّا فيما يعنيه من امر دنياه وآخرته
ويقتصر فيما يعنيه من امر الدنيا على اقلّ ما يكفيه من الكلام واذا صمت

فكر فيما يراد منه وكيف يرضي مولاه في كل ما يتعلق به من احوال العبادة
والعبودية وفي كيفية الاستعداد للقاء مولاه بما يرضى به عنه
وكيفية التخلص والانفصال واللحوق والاتصال واذا تفكر اعتبر في
المصنوعات عظمة الصانع واختلاف خفي تدبيره وسرعة حلول
مقاديره من الغنى والفقر والصحة والسقم والهداية والضلالة و
والشقاوة والفرح والحزن والرضى والغضب والموت والحياة وفي
تقلب احوال الدنيا في الكون وما بعد الموت ويقرأ كتاب الله فيرى
سنة الماضين علم اليقين او عين اليقين ويرى من نجا بما نجا من هلك
بما هلك وبالجملة يعيش في هذه الدنيا غريبا لا يعرف احدا ولا احد
بين الناس وبين اهله واقاربه ومع هذا لا يترك التكسب وطلب
الرزق من الوجه الحلال وهذه اثرة لا يلهيه طلب الحلال عن ذكر الملك
المتعال بل يحل في القلب كما قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن
ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه
القلوب والابصار ويجتهد في حفظها فرضا وفي صلاته لا على جهة الـ
والوسوسة بل على جهة شدة الاعتناء بشأن الملك الجبار جل جلاله
باخلاص النية لصو التزام الآداب الالهية كأنه بين يدي الله سبحانه
وبالصدق مع الله سبحانه في كل المواطن بحسب الافعال وبحسب
بحله وبحسب بكره فاذا وقع منه خلاف ما وصفناه فليعلم ان هذا كان
لشدة فقره ولا ملجأ للفقير الا الغني وليندم على ما فرط ولا يشتغل
بغم ما مضى عن الاهتمام بما يأتي ثم لا يستحقر صغيرة من طاعة او معصية
من الواجبات

خلاصة ٤

من الواجبات والمحرمات ومن المندوبات والمكروهات ومن الاداب والسنن مما هو شرط في التكوين كونه التشريع وكون التكوين او متمم لشيء او مكمل له او متردد بينهما ولا يزال كذلك حتى يلحق بالذين صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى والى هذا الاشارة بقوله ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث والمراد بالنوافل مندوبات الطهارة والصلوة والزكوة والصوم والحج والجهاد واللباس والنكاح والطعام والشراب في المعاملة والمعاشرة والمصاحبة واداب كل فعل وحركة وسكون ونوم ويقظة على ما هو مذكور في القرآن والاحاديث من صريح واشارة فهذا ونحوه هو الرياضة الجهة الموصلة الى الحق كما قال سبحانه كنت سمعه الذي يسمع به الخ وقال عم خلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت اوائل جواهر عللها فاذا اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد هي افضل اذا قام بكل الاداب كان ممن عناه علي عم بقوله فاذا اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد الخ وان قام بالبعض كان له البعض كل بنسبته وهم من اهل القسم الاول ومثلها ذكرنا يجاهد العاقل نفسه وقد جاهدوا في الله سبحانه الكفار والمنافقين وجاهدوا انفسهم حق الجهاد على حد يقصر عنه جميع العباد وذلك لان الله سبحانه اجتباهم من جميع ما خلق واتاهم من نعمه ما لم يؤت احدا من العالمين فطلب منهم شكر تلك النعم فادى اليهم وجاهدوا في الله حق جهاده

٥٢٤

هو اجبنا لكم فقاموا بامره كما امرهم فاخبرهم عنهم بذلك الوفاء
الذي هو غاية الشكر بقوله وجاهدوا في الله حق جهاده قال
حتى اعلنتم دعوته وبلغتم فرائضه واقمتم حدوده اعلن
بمعنى اظهر ونشر والدعوة بمعنى الدعاء والسؤال ومنه أجيب
دعوة الداعي اذا دعان اي سؤال الخلق وعليه فهي مضافة الى ضمير
الفاعل والسؤال هو قوله ثم الست بربكم حتى سألهم قبل ان خلقهم
كل واحد في وقت وجوده ومكان حدوده لما سألوه بلسان امكانهم
وهم اذ ذاك هم الداعون السائلون لانهم تراجمة وحيه ولسانه
المعبر عنهم وهم اصل مواد الخلق التي بالسنتها الاجابة الامكانية والتكوينية
فسمع دعوة الله سبحانه من السنتهم عند الاداء والتبليغ عنه سبحانه
كل شيء لانهم الاعضاد والاشهاد والمناة المقدرون والاذواد
والحفظة والرواد فقد اعلنوا دعوة ايجادهم حتى ظهرت في كل شيء
وانتشرت في سائر اقطار الاكوان واعلنوا دعوة امكانهم بالسنة
بالارشاد والامداد لانهم الاعضاد ويكون المراد سؤالهم
له وعليه فهي مضافة الى ضمير المفعول وذلك حين سألوه بعد ان
قبل تكليفهم بالسنة امكاناتهم بعبارات قبولهم كل في وقت وجوده
ومكان حدوده فاعلنوا دعوته اي تكليفه اياه سبحانه اي اظهروها
ونشروها باثارها كل توحيدهم هذا في حكم التكوين واما في
التشريع فدعوته لهم اذا اريد منها معنى السؤال يكون المراد
انه جل وعلا كلفهم بالامر والنهي وما ندب اليه وكره تخييرا
سبحانه لم يرض ان يطاع باكراه لعدم تحقق الطاعة مع الاكراه كما
لم يعص بغلبة لعموم قدرته فكان المكلف بامره ونهيه غير مجبور

بل

دعوة مح

بل هو مختار في الامتثال بامره والاجتناب عند نهيه لتحقق الطاعة
والمعصية ولهذا ورد خطابه لهم في التكليف بصورة السؤال في قال
الست بربكم قالوا بلى مختارين للقبول منه والائمة ع عليهم علمه تعالى
ومستودع سره وامناء نهيه وامره فبلغوا عن الله ما امرهم بتبليغه
حتى اعلنوا دعوته ولما كانوا حملة ولاية الله والقوام بامره ونهيه
كان اتباعهم يهدي الى الحق والى طريق مستقيم وهذا الهدى ليس غيره
الا الضلال وهو قوله تعـ فماذا بعد الحق الا الضلال فمن اقتدى بهم اهتدى
الى طاعة الله والى اجابة دعوته وقد حثوا على ذلك وبالغوا في الدعاء
الى الله حتى اعلنوا دعوته على المعنى الثاني الذي قلنا فيه ان دعوته
مضاف الى ضمير المفعول بمعنى الاستجابة لله وللرسول صلعم كما في قوله تعـ
استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم وكلما يلحظ في التكوين
يلحظ في التشريع وبالعكس والدعوة ايضا من دعاه بمعنى ناداه
اي طلب اقباله ويصح في هذا المعنى الوجهان السابقان اي ان الله سبحانه
طلب اقبالهم عليه ليقبلوا منه ظاهر فيضه وامداده الذي به كونهم
وبه قوامهم والائمة صلى الله عليهم هم الوسائط في ذلك الطلب
وهم المبعوثون به وهم المرجو له وهم المؤدون الى الخلق والمبلغون
فيضه اليهم وحيث كان ذلك المدد والفيض لا يكون الا فيهم ولا يصل شيء منه
الى العباد الا عنهم وبهم وطلب عنهم التبليغ وبلغوا عنه ما اراد منهم من
التبليغ ظهر انهم اعلنوا دعوته على نحو ما اشرنا اليه مما تقدم من ان
المؤدين شعاع انوارهم والمبولين انه اردنا كلهم ليقبلوا منه باطن
فيضه ولمداده الذي به حيوة كونهم وبه قوام ذواتهم وهم

لا يكون

جماع جمع جنوز جنابى كه كوين جماع الخبية الاخبيه وجمع كلكله جنوز جنابه كوييس جماع الخرائغه
جامعة

اولوا امر الله ونهيه واولياء احكامه وحفظة شرائع المبعوثون
بدينه الداعون الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة لخفضوا على الرهبانية
وبالغوا في الاداء ودعوا الى طاعة الله وعبادته وامروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر حتى اقاموا الدين في السموات والارضين وهو قوله
لحق بنا عرف الله ولولانا ما عبد الله وقول الحجة ع في دعاء رجب
فبهم ملأت سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت فقد اعلنوا
دعوته حين دعا عباده الى معرفته وعبادته والدعوة ايضا العبادة
وفي الخبر الدعاء هو العبادة ويكون المعنى انهم اعلنوا عبادته اما منهم
فلانهم عبدوه حق عبادته وجاهدوا فيه حق جهاده واما من الخلق
فلانهم سنوا لهم العبادة وامروهم بها واصطبروا عليها بحيث لم
من احد من خلقه عبادة الا اماما فقد اتبع ملتهم وسنتهم كما امروا فلما
لولا بيانهم وحججهم وفي حديث علي بن الحسين عليهما السلام وقد سئل كيف
الدعوة الى الدين فقال تقول بسم الله الرحمن الرحيم ادعوك الى الله
والى دينه ثم قال وجماعه امران احدهما معرفة الله تعالى والاخر
العمل برضوانه وان معرفة الله ان يعرف بالوحدانية والرأفة والرحمة
والعزة والعلم والقدرة والعلو على كل شيء وانه النافع الضار القاهر لكل
شيء الذي لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير
وان محمدا عبده ورسوله وان ما جاء به هو الحق من عند الله تعالى وما
سواه هو الباطل فاذا اجابوا الى ذلك فلهم ما للمسلمين وعليهم ما
على المسلمين اقول جماع الدعوة امران كما ذكره ومعرفة الله تعالى على
شيئين احدهما اشار اليه بقوله ان يعرف بالوحدانية الى قوله
المراقبة وحفظ السر وذكر الله على كل حال واما العمل برضوانه فهو
القيام

الآية هكذا فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ولا جناح
عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة إن الله كان عليما حكيما

القيام بأوامره واجتناب نواهيه على ما حددوه من حدود الله
وقوام تلك الحدود ولايتهم والاقتداء بهم والأخذ عنهم والتسليم
لهم والرد إليهم والتفويض إليهم ومحبتهم بالقلب واللسان والأركان
والاعتصام بتقيتهم والبراءة من أعدائهم واعتقاد أن الأعمال والمعارف
لا تقبل شيئا إلا بما ذكر بل تكون بغيرها معاصي وهباء منثورا ولا يكون
العمل برضوانه كما ذكرنا مقبولا إلا بمعرفتهم ولا تقبل معرفتهم إلا بمعرفة
الله كما وصف نفسه على ألسنتهم ولا تقبل معرفة الله إلا بمعرفتهم فجماع الدعوة
أمران كل واحد منهما مرتبط بالآخر بل شرط لحصوله كما ذكرنا في الحقيقة
هما علتا دعوته بكل معنى على كل نحو وفي حق الحقيقة الله أعلى بهم
دعوته كذلك وإلى هذا المعنى أشار في دعاء شهر رجب بقوله
فبهم ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت ولو أراد
خصوص الأول الذي هو الحقيقة لقال فملأوا سماءك وأرضك وقوله
تبيينهم فرائضه البيان فصل ما بين الأشياء وتبيان كل شيء يحتاج الناس
إليه ويقال البيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والفرق بين
البيان والتبيان هو أن البيان جعل الشيء مبينا بدون حجة والتبيان
جعل الشيء مبينا مع الحجة وفي الحديث أنزل الله في القرآن تبيان كل
شيء يعني كشف والإيضاح والسلطان والبيان والبرهان والفرائض
جمع فريضة من فرض أي أوجب وبمعنى وقت ومنه قوله تعالى فمن فرض
فيهن الحج أي وقته وبمعنى العقد والميثاق ومنه قوله تعالى ولا جناح
عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة أي لا جناح عليكم فيما تراضيتم من عقد
مستأنف من بعد انقضاء مدة الأجل الأول فتعقدون من بعد الفريضة أي

الله

من بعد العقد وهو الميثاق كما قال واخذن منكم ميثاقا غليظا ويقال للواجب
فرض ايضا من فرض يعني قدّر واما فرض القوس وهو ما يوضع فيه
الوتر لانه به ينتفع به لا بد ونه يعني بيّنه لكشفه ما ستر من اسرار
فرائضه ورخصه واوضح ما غمض من احكامه ومآخذها وشد
اركان تسلطه على عباده بما حمّلكم من الولاية واودع عندكم من مقاليد
الهداية واحكم عقد طاعته وما اخذ على عباده من الميثاق على اجابة
دعوته ونهج سبيل معرفته في واضح المنهج بما اقام على ذلك من الحجج
فبيّنوا في ايضاح امره ولا ادية بحدودها حتى ظهر لمن اخذ عنهم
بهم واهتدى بهداهم ان من الفرائض ما حدّدت بنفي الحدود وهي معرفته
فانها اول الفروض ونهاية الطاعة لانها هيكل ظهوره لعباده فلو كانت
محدودة لكانت معروفا بالحدود فيعرف بنفي كل ما يجوز بوجوب
كل ما يمتنع عن الادراك لان الشيء انما يعرف بصفته وعلى ان فرض
بمعنى وقّت في العبادة ظاهر لان منها ما هو موقت في الوجوب والاداء
كالصلوات والصيام ومنها موقت في الوجوب كالزكوة ومنها موقت
في الاداء كالحج ومنها موقت بالعمر كلها في المعرفة حيث كان تعريفها
انها صفته كان توقيتها وجودها ووجودها نفس وجود العارف
وفرضها اي توقيتها حين كونها معلومة اي وقع عليها بها واول وقتها
هذا وآخره فناؤه في علة مبدئه وكونها معلومة هو ظهور العالم
بها الذي هو اولها لان الظاهر انما هو هو بظهوره وهو كل الامر
بظهوره فهو اولها وآخرها ولا اول لها ولا آخر غيره فلا اول لها
لكان لم آخر لا آخر لها والا لكان له اول بل الاول والآخر هو

وهو بكل خلق عليم ثم لما كان فناء العارف انما هو بكمال التجريد وكشف
سبحات الجلال وكمال التجريد محو جميع الاشارات والنسب والاعتبارات
وكل ما سوى الثابت بذاته سبحانه حتى لا يبقى الا الباقي فاذا فنيت
كل راجع الى غيره ومستند الى سواه حصلت على انيته ووقعت على
نسانك من صفته ولست الا ما وصف لك من صفته ~~ولست~~
~~الوصف الصحيح صفته~~ وتحرف باصل فضله كان باب ابدائك حتى
خرجت باب فنائك حتى دخلت كما قال سيد الشهداء عم في آخر دعاء يوم عرفة في مناجاته في
جهته كما روي الهي امرت بالرجوع الى الاثار فارجعني اليها بكسوة
الانوار وهداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها
مصون السر عن النظر اليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك
على كل شيء قدير ولما كان باب بدئك حين خرجت هو باب فنائك
حين دخلت وكان تعدد المكلفين انما هو لاختلاف المشخصات ومنها
الرتبة والجهة وجب ان يكون لكل مكلف باب لبدئه وعوده
لا يشاركه فيه غيره لان المشاركة انما يتحقق في الكل وذلك يوجب
الاتحاد واما المشاركة في البعض فتوجب تعدد المخرج بسبب البعض
الذي لم تقع فيه الشركة فظهر مما ذكرنا ان التوقيت ظهر في مراتب
لا تكاد تنضبط لاختلاف المراتب الموقتات وهذا التوقيت في نفسه
مختلف فمنه مع السرمد صلى الله على محمد وآل محمد ومنه مع اول
الدهر ومنه مع وسطه ومنه مع آخره ومنه مع المثال ومنه
مع الاجسام والاعراض على اختلاف مراتبها من الوجود من حق

وانما سمّاه علي طبق الموضوعات الخ اقول لعل بالله اعتقاده ان المراد بالموضوعات افعال المكلفين
واعمالهم وبالحكمة قدرا لله وبالقوابل في المعارف الالهية والخلقية الافئدة فانّ ما دل الله
عليها في معرفة الله ومعرفة ما سواه علي حسب احتمالها وعلمها بحملها وهو جاري
في الحقيقة والواقع علي طبق الموضوعات التي هي اعمال هذه الاجسام وافعالها
كما انه في الاعمال التي هي
افعال المكلفين احتمال القوابل
التي هي المكلفون باجسامهم
واحساسهم وسائر الجوارح
والاعضاء ومشاعرهم فقط
كتبه الشريف الرضي كاظم بن علي نقي
السماني

وباطل ولكل رايت منهم مقاما شرحه في الكتاب بما يطول
تأويل قولهم فسالت اودية بقدرها وعلى الافئدة يعني قبل في
الاعمال جرت الحكمة علي طبق الموضوعات واما في المعارف فعلي حسب
احتمال القوابل وهو في الحقيقة طبق الموضوعات كما انه في الاعمال
القوابل فقد يتنوع بكل معني يحتمله البيان جميع فوائده بكل
معني يحتمله الفرض من الوجوب والعقل والميثاق والتوقيف و
التقدير والثبوت والحكم علي حد لا يتناهى سواهم ولا يحمل اعباء
الاثم ولعلهم حدوده اقامة الشيء تعديل اركانه وحفظها
من الدفع زيغ او نقص في شيء منها او عطف شيء منها او من ميلانها
والحدود هي الاحكام لانها حدود افعال المكلفين واحكامها
اما كونها حدود افعال المكلفين فلانها تضبطها عن الافراط والتفريط
وتحبسها علي الاعتدال الذي به حصول الخير والحق لا بغيره فالاحكام
في الحقيقة تعديل الافعال وتعديلها علي مقتضي الحق الذي هو الحكم
الالهية بالمنع والامر بالاعمال الصالحة منها والنهي عن القبيح منها
ظاهرا وما يترتب علي ذلك من الثواب في الموافقة والعقاب في
المخالفة فهو ما خلق الله بمقتضى ما يفعلونه من اعمالهم وهو سيجزيهم
سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم واما كونها احكاما فلانها في الوجود
تشريعات وجودية وتكليفات ذاتية وفي الشرع مقولات تعلقية
طبيعية وضعية ودواعي سببية اقتضائية تكون بها وجودات
تشريعية وانما قلنا الاعمال مقبولات ظلية لانها منسوبة الى الفعل
لا الى الذات

لا الى الذات واما وضعية فملاحظة قوابلها هي افعال المكلفين
لان غيرها لا تشخصها انما هو تبك القوابل واما دواعي فملاحظة
انها بواعث اي مبولات لاقتضاء الفعل واما سببية فملاحظة نفسها
لانها لا تظهر الا بالقابل ولا يتحقق القابل الا بها وذلك بعد حيث هي
هي كما هو شان الاحكام الوضعية حكما اقتضائية فملاحظة انها منشأ
قوابلها لانها هي نفوسها فهي اقتضها وان كان انما تعين بها في الاول
وجودا اقتضى شرعا قد نصب عليه وحكمت به وفي الثاني تكليفا
اقتضى وجودا وحكمت به بنفسها عليه فاذا عرفت ما اشرنا اليه
ظهر لك ان الاحكام حدود افعال المكلفين وحدود لوازمها من حيث
ان الحدود احكام محمولات الفعل وان المبولات التي هي الاحكام باعتبار
ومنشأ الاحكام باعتبار اخر لها ظاهر وباطن فباطنها ما سمعت مما اشرنا
اليه وظاهرها الاوامر والنواهي الشرعية المعروفة وكل ذلك حدود الله
اي احكامه وقد اقاموا حدود الله في كل رتبة اشرنا اليها من الاحكام
والحدود بتمامها بحق اقامتها من التعديل والحفظ اللذين بهما
كمال اقامتها على ما ينبغي على حد لا يوجد به غيرهم عليهم السلام كما بينا
غير مرة في نظائرها قال ع ونشرتم شرايع احكامه وسننتم سنته
قال الشارح ره وان كان من الصادقين الشرفا انه كان لابي عبد الله
اربعة الاف مصنف ومن غير المشتغلين ما لا يحصى وكتاب الرجال الابي عقدة
في بيان احوالهم وكتبهم والاضافة من قبيل خاتم فضة اي ادلة الاحكام
من الكتاب وغيره وسننتم اي بينتم سنته مفردا وجمعا واضافة السنة
بمعنى الطريقة الى الله لكونه منه تعالى او سنة الرسول صلى الله عليه وآله سنته تعالى انتهى
اقول ونشرتم ضد طويتم اي بسطوا الكلام ... شرايع احكامه

أي الحدود الالهية التي هي الاحكام الشرعية الخمسة المعروفة في الوجود وجودا ... في الشرع تكليفا ... وجودا

انها ... انها ... انها

او بمعنى احيى كما في الدعاء وبها تنشر ميت البلاد اي تحيى والشرايع
جمع الشريعة هي الدين ماخوذة من الشريعة التي هي مورد الناس
للاستسقاء سميت بذلك لوضوحها وظهورها وحاجة الخلق اليها كحاجتهم
الى الماء بل اعظم بل هي الماء حقيقة والمراد انهم احيوا شرايع احكامه
اما بالتحمل لها والقيام بها او بالحفظ لها وتبليغ المكلفين اياها كما امر الله
او بالمعونة للمستجيبين من المكلفين بالهداية والدعاء والتسديد والتوفيق
والقود اليها والذود عن خلافها والعمل بمقتضاها على
اكمل وجه واشد مواظبة ومحافظة بين ظهراني المكلفين او المستجيبين
فان ذلك ادعى لهم الى القيام وتحمل مشاقها او باستنباط احكامها
ثمار مقتضيات القوابل من احوال المكلفين في بيوتها من اجيال البشر
ومما يعرضون ويشترط كل منها بما يشاكله من افعالهم واقوالهم
اعمالهم وما الطوا غلبهم من معتقداتهم ونياتهم حتى اقاموا تلك الحدود
وسبل واطاعة الاله المعبود فاداروا افلاكها على اقطابها في
كل قرن وقدروا اقواتها بين ارضيها وسمواتها في ستة ايام سواء
للسائلين يوم الاحد في شريعة آدم ويوم الاثنين في شريعة نوح
ويوم الثلاثاء في شريعة ابراهيم ويوم الاربعاء في شريعة موسى ويوم
الخميس في شريعة عيسى عليهم اجمعين السلام ويوم الجمعة في شريعة
التي شرعها لهم جدهم الرسول الاكبر صلى الله عليه وآله الطاهرين
الاول فرد في السادسة لانها الجامعة لجميع احكام الخمس وانما اختلف
بعض احكامها باختلاف الموضوعات كما ترى اختلاف بعض احكام مورد
الشريعة

الشريعة باختلاف موضوعاتها فان المصلي العاجز عن القيام فيها الصلوة يكون
فرضه الصلوة من جلوس فالصلوة من قيام مع القدرة هي الصلوة من جلوس
مع العجز بعينها وانما اختلفت باختلاف المتعلق كما اختلفت صورة الوجه
الواحد في المرآتين المختلفتين وقوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا
والذي اوحينا اليك الآية وقوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل وقوله تعالى
ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وامثال ذلك مما يوهم فرعية
شريعة محمد صلى الله عليه وآله على الشرايع الأول وتبعيتها لها انما
جرى في الظاهر بهذه الصورة على ما تفهم العوام والاعراب من ان
الانبياء عليهم السلام سبقوا وشرايعهم قبل شريعة محمد صلى الله وآله
ولما كانت الانبياء عم عند عوام الناس في زمن محمد صلى الله عليه وآله
حقا فانهم هم الدعوة الى الله صدقا من جهة انهم سمعوا ذلك بالاخبار
المتواترة ولم يكونوا حضروهم لتحصل من بعضهم النفرة عنهم لاستثقال
التكليف فيقع منهم الانكار بل اعتقدوا نبوتهم لوجود المقتضي وهو
التواتر وزوال المانع حسن ان يقال في اخبارهم ان هذا النبي المرسل اليكم
حاله كحال الانبياء عم ولم يقل له في تكليف امته الا ما قد قيل للرسل
من قبله في تكليف اممهم وما شرع لامته من الدين الا ما شرعوا
لاممهم ولم يكن ياتي بامر مبتدع غير ما اتوا به اممهم عن الله تعالى
ليكون هذا ادعى لهم الى القبول منه لدخوله صلى الله عليه وآله
عندهم في جملة من اقروا بهم وصدقوهم ودخولهم في نحو من كان
عندهم انهم يجب عليهم القبول من الدعاة الى الله تعالى بالحق فلهذا اتى
التنزيل بصورة تبعيته وفرعيته لتأخر دولته صلى الله عليه وآله
في ظاهر الزمان لظاهر البشرية وذلك لا يدل على اصالته وفرعيته

وبتعليمه ليكون صلى الله عليه وآله تابعا لمن تقدم من الانبياء بل
هم انما يتبعون السائرون تحت لوائه الذي حمله وصيه علي ع
بل لا يوجد حق من دين او غيره عند احد من الخلق الا ما كان عنهم ع
لانهم الوسائط بين الله تعالى وبين جميع الخلق في كل شيء صدر عنه من
الحق ففي الكافي في صحيح محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر ع يقول ليس
عند احد من الناس حق ولا صواب ولا احد من الناس يقضي بقضاء حق الا
ما خرج منا اهل البيت واذا تشعبت بهم الامور كان الخطأ منهم والصواب
من علي ع وفيه عن زرارة عن ابي جعفر ع ما معناه وفيما قال العالم ع
لسلمان وابي ذر انا الخضر معلم موسى انا معلم داود وسليمان وامثال ذلك
مما هو صريح في المدعى فاذا عرفت ما اشرنا اليه ظهر لك ان المراد
من الشرايع التي نشروها جميع الشرايع مع ما يدل عليه ظاهر اللفظ من ان
الجمع المضاف فالاصل في استعماله افادة العموم وقد تقدمت الاشارة
الى ان الاحكام يراد منها ظاهرا الاحكام الشرعية الخمسة وباطنا جميع
احكام الوجود من مقتضيات الكون الوجودي والكون الشرعي من الاحكام
الفعلية والمادية والصورية والغائية والمتممات للماهية من الوقت
والمكان والرتبة والجهة والكم والكيف ومتممات كل منها ومكملاتها
كما اشرنا اليه مرارا فان لكل منها كونا وشرعا فالكون شرع والشرع
كون وقد نشروا اشياع تلك الاحكام التي هي احكام الله سبحانه في
صنعه وشرعه واليه الاشارة بقوله تعالى واوحى ربك الى النحل ان
اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات

فاسلكي

فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء
للناس فاوحى اليهم سبحانه ان يفتحوا تلك الابواب ويسلكوا تلك القباب و
يستخرجوا منها الاسباب ويسلكوا بها طريق رب الارباب ويخرجوا من
افواههم طيب الشراب فيه شفاء من جميع الاوصاب لكل ذرة في الوجود
من المآء الاول الى التراب وقوله وسنتهم سنته السنة الطريقة والسيرة
وهي في الحقيقة مجازا من الخالق الى الخلق اي طريق ايجاده اياهم وارشاده
لهم على ما تقتضيه الحكمة الالهية والعناية الربانية ومجاز الخلق الى خالقهم
اي طريق قبولهم منه الايجاد والارشاد كذلك ولهذا سميت الطريقة
المخصوصة سنة اذا كانت على المقتضى الطبيعي المناسب من حق وباطل
وانما تنسب اليهم دونهم لانها منه قصدها وبه وجوبها الا منهم
فالجائز منها ليست سنة والقصد منها منه وبه وله واليه دونهم
وان كانت بهم هي سنتهم نعم المستقيمة في مستقيم قبولهم منه نعم
ومعوجة عدم قبولهم منه قال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح
صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما
يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا
صراط ربك مستقيما يعني في الجعلين ان ربي على صراط مستقيم فجري
الجعل المستقيم باستقامته على ما تقتضيه قوابل الاعمال لا عمال القوابل
من الحق والباطل وكان الجعل الواحد جعلين لتعلق الاول بالمجعول المحبوب
المرضي والثاني بالمجعول المكروه المغضوب وكلا الجعلين محبوب لانه موافقة
المجعولين للجعلين محبوب وفي الدعاء لا يخالف شيء منها محبتك وسنتك
اي وضع طريقة مناسبة ولا تكون سنة الا انها تدور على

قوله قد يكون قوابل الاعمال الخ اقول ربما [illegible]
المختار ان الاعمال في قوابل الاعمال
هي اقتضاء لا خلقي وقوابلها كونها
على ما هي عليه من هوياتها
اعني الماهية وصورها ومادتها
ومتمماتها من الكم والكيف والوقت
والمكان والجهة والرتبة ولوازمها
وان القوابل في اعمال القوابل هم الخلق [illegible]

اصل هو قطب واحد يجمعها فلو كان لهما اصلان قطبان لهما لم تدر في حق
او باطل والمثال في ذلك ان الرحى لا تدور على قطبين وانما تدور
على واحد فان كان في وسطها الحقيقي دارت مستقيمة كالحق وان خرج
عن الوسط الحقيقي اعوجت بحسب انحرافها كالباطل وكلما بعد القطب عن
الوسط الحقيقي اشتد اعوجاجها وبالعكس ويقال سن الماء على و
اي ارسله ارسالا لا تفوق لهم وسننتم سنة كعني وضعتم طريقة وجعل
كذلك لانهم محال مشيئته لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون بل
هو الفاعل عنهم او بهم كما اشار اليه قوله نعم وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى ومنه سن بمعنى ارسل فيكون على هذا سننتم سنته
ارسلتم شريعته التي هي الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي وهو
العلم على وجوه القوابل فقابل بالاستجابة وقابل بعدم الاستجابة
هذا المعنى انهم شرعوا لكل مكلف من جميع ذرات الوجود ما تقتضيه
قابليته من الاحكام ثم لم يحبسوا عن شيء ما اقتضاه من الاحكام
ارسلوا جميع الشرائع والسنن واطلقوا قيودها حتى جاءت
ووقعت على افنانها وغردت في اغصانها التي في اوطانها لم
منها شيء في غير موضعه ولا بغير اختياره بل ارسلوها في
بالحمل على صراط مستقيم ذلك تقدير العزيز العليم قوله

وصرتم في ذلك منه الى الرضا وسلمتم له القضاء وصدقتم
من رسله من مضى قال الشارح وصرتم في ذلك المذكور
منه نعم الى الرضا اي صار وقع ذلك منكم كيف رضي الله عنكم
راضين عن الله ثم انه لم يكن اظهار هذا كما يحبون ويريدون

وسلمته الفقهاء في منعكم الطواغيت من اظهار شعائر الله كما ينبغي او
في جميع الامور والرضا متعلق بالمظلومية لا بالظلم او بما يريده الله تعالى من
ان لا يكون التكليف بالالجاء بل يكون بالاختيار ليجزي الذين اساءوا
بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى حصلتم من رسله من مضى
اي جميعهم مفصلا باخبار الله اياكم اعدادهم واحوالهم ولذا وجب علينا
التصديق بجملتهم انتهى اقول قد بين الشارح رحمه كثيرا من المقصود من هذا الكلام
وانا ابين بعض ما لم يشر اليه من اسبابها ذكره ان شاء الله فنقول وصيتم في
ذلك من القيام بما اراد منكم وهو تعظيمكم جلاله واكبرتم شأنه ومجدتم كرمه
وادمنتم ذكره ووكدتم ميثاقه واحكمتم عقد طاعته ونصحتم له في السر و
العلانية ودعوتم الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة وبذلتم انفسكم
في مرضاته وصبرتم على ما اصابكم في جنبه واقمتم الصلوة واتيتم الزكوة و
امرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر وجاهدتم في الله حق جهاده حتى اعلنتم
دعوته وبينتم فرائضه واقمتم حدوده ونشرتم شرائع احكامه وسننتم
سنته الى هذه الفقرة فالاشارة بذلك الى هذه الاحرف ان اعتبر ما منهم
من قوابلهم وان اعتبر ما منه تعالى وهو امدادهم من كرمه فالاشارة
الى قوله وطهركم تطهيرا ويجوز ان تكون الاشارة الى المجموع فعلى الاول يكون
المعنى على ان الله تعالى رضي عنهم لقيامهم بسنته قيامهم باوامره وواجباتها حق
قبولهم عنه حتى بلغوا فيه الغاية بل تجاوزوا النهاية كانوا اهلا لان رضي
الله عنهم لانهم اتوا بكل ما يمكن مما يدخل تحت استطاعتهم لان امرهم
بذلك بقوله فاتقوا الله ما استطعتم على ما تواد بمفصوله وعموصوله
وعلى انهم رضوا عن الله بما اراهم الله سرها اراد منهم ظهرا لا
مطلبهم افضل ولا اكمل ولا اجمل ولا اجل منه فاستبشروا ببيعكم

الى قوله اصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه

انتهم

عليهم ورضوا عن الله تعالى انهم ~~لم يكن في انفسهم من طلب الفضائل والقرب~~
~~والتشريف والتكريم شي يجدونه بفضله فضلا في رضاهم وتوفيقهم~~
~~حيث اعلمهم بما من امرها اصطنع اليهم وخفايا ما اسدى اليهم~~
والى هذا اشار الحجة عم في دعاء شهر رجب بقوله المستبشرين
بامرك الدعاء وعلى الثاني وهو اعتبار ما منه يكون المعنى على ان
الله تعالى رضي عنهم انه سبحانه كان غاية رضاه لهم فيما اجرى عليهم
من فضله ورحمته وسابغ نعمه وكرمه حيث لا يمكن في المشيئة
وجود خير برضاه ويحبه الا اجراه لهم فبين ذلك بقوله اصطفاكم
بعلمه وارتضاكم لغيبه واختاركم لسره واجتباكم بقدرته واعزكم
بهداه وخصكم ببرهانه وانتجبكم بنوره وايدكم بروحه ورضيكم خلفاء
في ارضه وحججا على بريته وانصارا لدينه وحفظة لسره وخزنة
لعلمه ومستودعا لحكمته وتراجمة لوحيه واركانا لتوحيده و
شهداء على خلقه واعلاما لعباده ومنارا في بلاده وادلاء على
صراطه عصمكم الله من الزلل وامنكم من الفتن وطهركم من الدنس
واذهب عنكم الرجس وطهركم تطهيرا فتامل رحمك الله في هذه الكلم
الشريفة كيف تضمنت من الفضائل والفواضل ما لا تدركه الافهام
ولا يحيط به الاوهام مما خصهم به مما يدل على انه لو بقي مقام عند
الله تعالى من مقامات الرضا الامكانية لم ينزلهم فيه لم يحسن من الحكيم
العليم ان يخصهم بهذه الخواص التي لم تبق شرفا ولا مجدا ولا كرامة
الا تضمنته واحاطت به وعلى انهم رضوا عن الله تعالى انهم
لم يكن في انفسهم من طلب الفضائل والقرب والتشريف والتكريم شي
يجدونه

قوله فكن بسره فتبين اي غني الهادي ان الله تعالى رضي عنهم اي اهم غاية رضاه لهم كانت فيما اجراه عليهم من فضله الخ

اصطناع نیکوئی کردن و برگزیدن
و از نجابت قوله تعالی واصطنعتك
لنفسی کنز

استعار فوق کدا شئی و نوح شدند دنبال عوره
خوجا و نیکوئی کردن و تا رجا هم کردن
و زد و در یافتن و عطا و پرسیدن کنز

یکونون بفضله نقصا في رضاهم او توقفا حیث اعلمهم اسرار ما اصطنع
الیهم وحقائق ما اسدی الیهم فشاهدوا من ذلك ما یزید علی رضاهم
من قرب لا یتناهی وتشریف لا یحصی ولکن مع ذلك لا تستقصی نقلهم في رضوانه
من مقام الی مقام اعلی ومن اجمال الی التفصیل ومن تحصیل الی تحصیل فکلما مقام وصلوا
فیحصل لهم به فوق الرضا وهکذا في سیر لا غایة له ولا منتهی فان قلت
الراضي بشيء اذا لم یکن ما بیده یقبل القناعة لا یطلب غیره وانما یطلب
غیره اذا لم یرض به او رضي به قانعا ورضی القانع رضی فلا یکون لا رضا
وجدان هذا وقد قال سیدهم رسول الله صلی الله علیه وآله بارشاد
الله رب زدني علما وهذا یدل علی عدم حصول الرضا لعدم حصول
المطلوب الذي فیه کمال الرضا کما هو المدعی لان الطلب تعب والرضی راحة
قلت ان الذي به کمال الرضا کما هو المدعی هو ما حصل لهم ولکن لما کان ذلك
ملأ الامکان ظاهره وباطنه وغیبه وشهادته فان الذي لهم کل ما
سوی الله تعالی حتی انفسهم من قوله تعالی ولقد آتیناك سبعا من المثاني والقرآن
العظیم وکان ذلك لا یتناهی في الامکان ابدا ولا یسعه ظاهر الامکان
وجب في الحکمة ان یصل الیهم بالتدریج لان المتنجز من حیث حدوده
المتنجزة له لا یسع ما لا تکتنفه الحدود الا بالتدریج الذي لا یتناهی
ولما کان کل ما سوی الله تعالی قائما بفعل الله قیام صدور وکل شيء بیده
وجب ان یسألوه ما لهم عنده ولانه انما ینزل علی حسب القابل ولیس قابل
لذلك الا السؤال منه سبحانه فسأل صلی الله علیه وآله ما له عند الله
ولو لم یکن لهم غیرها وصل الیهم ~~والعیاذ بالله لم یکن ما وصل الیهم~~
والعیاذ بالله لم یکن ما وصل الیهم موجبا لکمال الرضا الا مع اعتبار القناعة

ذلك

توان گواه کردن نعت کسی او نعت دادن واز بچاره متوفیها ای متغیبها ومعطی النعم فیها

عنده

أو العلم بأنه ليس شيء غيره وهذا الطلب راحة لأنه طلب محبوب بغيبه كمال
وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وآله وجعلت قرة عيني في الصلوة
وإنما يكون مثل هذا الطلب تعبا عند من لم يعرف ولم يذق ولما من علم
علم معاينة فإنه إنما يستريح به كما أشار إلى هذا أمير المؤمنين ع بقوله
واستلانوا ما استوعره المترفون وعلى الثالث وهو اعتبار المجموع
ما منهم من القوابل وما منه وهو امداده من كرمه على أن الله تعالى رضي
عنهم يكون المعنى أنه سبحانه لما خلق ذلك النور وجعل تلك الصفة
المجموع نورا بشريا واسعا كرسيا وسع الغيب بغيبه وشهادته والشهادة
بشهادته وغيبه لا يحبس في الحكم والإمكان أن يكون لله رضا إلا فيهم
ولهم فرضي عنهم لأنهم محل رضاه ومستودع محبته ولا يسع رضاه
ومحبته الغير متناهيين غيرهم لأن حقائقهم في الإمكان غير متناهية
وعلى أنهم رضوا عن الله تعالى يكون المعنى أنهم رضوا عن الله تعالى ما أقامهم
فيه حين أشهدهم خلق السموات والأرض وخلق أنفسهم واتخذهم أعضادا
لخلقه وأشهادا عليهم وأمناء لذواتهم وأعمالهم وآجالهم وأرزاقهم
وجميع أحوالهم وحياتهم ومماتهم ومبتلي نعلهم وبهم وإذوادا الشيعة
عن المعاصي والرذائل وللعدا بهم من الطاعات والفضائل على نحو ما ذكرناه
مرارا وحفظة لهم وعليهم وروادا لخلقه يقدمون شيعتهم إلى الجنة
ينزلون كلا منزله ويسوقون أعدائهم إلى جهنم ينزلون كلا منزله فلم
كمال في الإمكان إلا جعله لهم مما كان أو يكون فقد رضوا عن الله سبحانه
رضى قد جاز وقد قال الشارح وإنه لم يكن إظهارها كما يحبون جار على الله
من أحوال البشرية وكذلك ما استشهد به من قوله وسلمه الله القضاء
والأخلق شاء وأجرى على ما يحبون ظاهرا كما جرى على ما يحبون باطنا بل جعل

ذلك

صفة
قوله الغير متناهيين بالألف واللام
لأنه إنما هو ونصبه
لرضاه ومحبته لأنه كالأخ رضاه
الموصوف منصوب لأنه مفعول لقوله لا يسع وعنهم
ومحبته
فافهم

ذلك اليهم فهم اجروا باذن الله ما جرى من محبوب ومكروه راضين بالحالين

وما يظهر منهم ع من التألم والشكوى عند حلول البلاء وعظيم الخطب

فشيء لاحق للبشرية ولازم لهم فهم في هذا المقام يجري عليهم كما يجري

على غيرهم ويتألمون كما يتألم غيرهم وحيث كانوا عالمين بما لقوا وصاروا اليه

يهج عندهم ذلك الجانب حتى يلتذون بذلك التألم في جنب الله لانغماسهم

فيما يرضيه ولا يجري عليهم من مكاره الدنيا الا بما يرضيه سبحانه كما سمعت

مما روي عنهم ع ان الحسين ع وانصاره عليهم السلام لم يجدوا الم الحديد

وانهم في شدة عطشهم قلوبهم ثلجة باردة ومجرد ذلك لانصراف جميع

حواسهم ومداركهم الى المحل الاعلى فجرت عليهم الالام والقتل الذي ازهق

انفسهم وهم ملتذون بنعيم الباقي والمعاينة بالذي كنت معهم فافوز

فوزا عظيما فاذا عرفت ما بينا لك ظهر لك ان رضاهم بكل ما جرى عليهم

من محبوب ومكروه رضى وجداني لا رضى فعلاني وكذلك في منع الطواغيت

لهم من اظهار شعائر الله تعالى كما ينبغي فانا اضرب لك مثلا بيانا لو

فاقول انهم ع

ارادوا منع الطواغيت من التسلط بل قتلهم جميعا حتى لا يبقى منهم احد

على وجه الارض كانوا متمكنين من ذلك اجلا فان قلت لم يتمكنوا قلت

لك اني اتكلم مع من يعرفهم وانت لم تعرفهم وان قلت انهم متمكنون من ذلك

قلت يجوز لهم ان يتمكنوا من منع الظالمين ولا يمنعونهم فيكونون قد

اعانوهم على الظلم فان قلت لو منعوهم لم يحصل التمكين من المعصية واذا لم يحصل

التمكين للمكلف من الطاعة والعصيان نقض حكم قوله تعالى ليميز الله الخبيث من

الطيب وقوله تعالى ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وقوله تعالى

الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وما اشبه ذلك
قلت هذا حق ولكن يلزم من ذلك انهم راضون بما يكرهون كما يرضى
المريض بالكي طلبا للعافية ويلزم من هذا ان الرضا كما يتعلق بالمطلوبية
كما قال الشارح يتعلق بالظلم من باب فعل الضرر لدفع الاضر ووجوب
القبيح لدفع الاقبح كوجوب الكذب لنجاة المؤمن ولا يتبادر ان الرضا يتعلق
بالظلم اولا وبالذات لان الحضابة لذاته رضا محمد ... وقوله ... او ما
قدره الله نعم من ان لا يكون التكليف بالالجاء بل يكون بالاختيار الخ
صحيح كما اشرنا اليه قبل هذا الا انه لا ينحصر التعلق فيه كما هو ظاهر او قوله
وصدقتم من رسله من مضى اي جميعهم مفصلا الى هذا بيان ظاهري
قشري لان تصديقهم للانبياء ليس بمجرد معرفة عددهم واسمائهم
والاقرار بانهم انبياء كما هو ظاهر كلام الشارح بل بالادلة القاطعة
والحجج الواضحة واظهار المعجزات لهم اي للانبياء الدالة على صدقهم
او لكم بين لهم الدالة على صدق المصدقين للانبياء في نبوتهم وما اشبه
ذلك ومنها معرفة اسمائهم واحوالهم واعدادهم وبيان ما اوتوا
من الوحي والمعجزات فافهم قوله عز وجل اعني عنكم ما عرفتم واللازم لهم
لاحق والمقصر في حقكم زاهق قال الشارح ره فاني اعني عنكم مع ظهور
ذلك عنكم ما عرفتم من الدين وان لم يكن معتقد المذهب الخارجي لان
من لم يقل بامامتهم فهو كافر كما ورد به الاخبار المتواترة عن العامة
والخاصة واللازم لكم بالقول بامامتكم او مع متابعتكم لاحق بكم بل هو منكم
كما روي

كما روي ان سلمان منا اهل البيت اولاحق بالحق والمقصر في حقكم واما منكم
او نبتكم العالية او منا بعلمكم والجميع ناهق انتهى اقول رغب المتعدي
بعن بمعنى زهد والمارق هو الذي مرق عن دين الله كما يمرق السهم
من القوس اي يجاوز بغير مهلة اي من زهد فيكم ولم يطلبكم بفؤاده
وحقيقته مارق عن دين الله بمجرد عدم الرغبة بعد ما تبين
له الحق وهو المعرفة بهم وهو معنى قوله تعم ومن يشاقق الرسول
اي يعادي بسبب نصبه لعلي والائمة من ولده عليهم السلام خلفاء
من بعده ويخالفه في نصه ويخالفهم وينصب لهم العداوة بان يقاتلهم
او يزدري لهم او يصغر قدرهم او ينكر فضائلهم الظاهرة وجوه الناس
عنها او يقدم عليهم غيرهم او يعادي محبيهم لاجلهم او يوالي عدوهم
لاجلهم او يحكم بخلاف حكمهم متعمدا كل ذلك عن علم منه بما فعل انه
خلاف الحق من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين عليهم السلام
وهو سبيل الله وهو الحق من الله نوله ما تولى من سلوك سبيل الضلال
والغي وموالاة اعداء الله ومعاداة اولياء الله اي نخلي بينه وبين
نفسه وشيطانه المقيض لمن يعش عن ذكر الرحمن ونصله جهنم وساءت
مصيرا فان هؤلاء من حيث انهم عالمون بالحق كان خروجهم منه
ليس لشبهة ليتوهموا في الخروج ومروقهم من دين الله الذي هو ولايتهم
كما يمرق السهم من القوس لسرعة انتقالهم عن الحق لانهم من نوع الباطل
فلما اشربوا في قلوبهم اتباعه والميل في عالم الاظلة وانكروا هناك
الحق واهله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل واللازم لكم الحتمي
الالزم لكم الالمام بهم والرد اليهم والايمان بظاهرهم وباطنهم

باطل خ

او يصرف خ

الملاهي هو الاعرابي الثالث واعرابي ابيه وبعده اسم الاعرابي الاول لما ثلاث وواحد للتوحيد
لان اواحده باثنان وستة وباثنان وكعشرين
والمجموع من الاعداد الستة من الواحد والاثنين والستة والاثنين والاثنين
و ثلاثين وواحد للتوحيد وهي على ثمانية لان ...

وسرهم وعلانيتهم وحيهم وميتهم واولهم وآخرهم والتسليم لهم
فيما يعلمون وما لا يعلمون بحيث لا يجدون منهم ومن كل ما صدر عنهم
حرجا كما قال سبحانه في شان محمد صلى الله عليه واله ظاهرا وفي شان علي
بن ابي طالب عم باطنا فلا وربك لا يؤمنون اي لا يكمل ايمانهم ان اريد
بهذا الايمان ايمان الخصيصين ولا يتم ايمانهم ان اريد به ايمان الخواص
ولا يؤمنون مطلق الايمان الخاص ان اريد به ايمان المحبين ولا يسلمون
ان اريد به مطلق الايمان لغة اي اريد به مطلق الخروج عن الكفر كما
يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا
ما لا تفعلون فانها نزلت في شخص من المنافقين الذين اظهروا الاسلام
وابطنوا الكفر وهو ابو الملاهي حتى يحكموك فيما شجر بينهم مما بينهم
يختلفون فيه واختلط عليهم امره ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
تسليما وينقادوا بظاهرهم او بظاهرهم وعدم انكار باطنهم او بظاهرهم
وبباطنهم فالتسليم شرط في الايمان الاول اذ اختلفوا في اسرار
الاعتقادات وفي الخطرات والواردات بل قد يحصل هذا التسليم
هذا الايمان بمجرد حضورهم عند الامام عم لاستنارة قلوبهم
او بجليته او ... بتعريفه او بارادته او بذكره عند غيبته بل قد يحصل
ذلك لهم برؤيته في المنام او بذكره كذلك وهذا هو الذي اشار
الصادق عم في قوله انكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفون
حتى تصدقوا ولا تصدقون حتى تسلموا ابوابا اربعة لا يصلح اولها
الا بآخرها ضل اصحاب الثلثة وتاهوا تيها بعيدا وخسروا خسرانا
مبينا فجعل هذا التسليم نهاية الايمان من الابواب التي ذكرها ... وتمامها

في انفسهم

وهو ايمان الخصيصين

ثم انها فان الثالث الذي هو الصلاح بلا معرفة يكون خاينا والثاني
الذي هو المعرفة بلا تصديق يكون انكارا ومنكرا والاول الذي هو
التصديق بلا تسليم يكون نفاقا ومن الشواهد على ذلك اعدادها فالاول
عدده اي عدد نفاق مايتان واحد وثلثون والثاني ثلثمائة وعشرة اي بجد ذكر
والثالث ستمائة واحد وستون وستون في الثاني وهو ايمان الخواص شرطه
التسليم في الاعتقادات وفي الاحكام الشرعية فيما يتعلق بالمقاصد الخمس
النفس والعقل والنسب والمال والدين ويشير الى هذا حسنة الكاهلي
قال قال ابو عبد الله ع لو ان قوما عبدوا الله وحده لا شريك له
واقاموا الصلوة واتوا الزكوة وحجوا البيت وصاموا شهر رمضان
ثم قالوا لشيء صنعه الله او صنعه النبي صلى الله عليه واله الا صنع خلاف
الذي صنع او وجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين ثم تلا
هذه الاية ثم قال ابو عبد الله ع فعليك بالتسليم ورواية الشحام
عن ابي عبد الله ع قال قلت له ان عندنا رجلا يقال له كليب فلا
يجيء عنكم شيء الا قال انا اسلم فسميناه كليب تسليم قال فترحم عليه ثم
قال اتدرون ما التسليم فسكتنا فقال هو والله الاخبات قول الله
عز وجل الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم وعن
جابر الجعفي عن ابي جعفر ع في حديث طويل عنه ولا يسئل عما يفعل
وهم يسئلون قال جابر فقلت له يا ابن رسول الله صلى الله عليه
واله وكيف لا يسئل عما يفعل قال لانه لا يفعل الا ما كان حكمة وصوابا
وهو المتكبر الجبار والواحد القهار فمن وجد في نفسه حرجا في شيء

مما فيه كفر ومن انكر شيئا من افعال الحجة هو في الكفر وهو مطلق
الايمان الخاص وهو ايمان المحبين من هذه الفرقة وهم على ظواهر
الخواص كما ان الخواص على ظاهر المخصيصين وهؤلاء على ظواهر ائمتهم
كما قال علي عم لكميل حين قال له او لست صاحب سرك قال بلى ولكن يرشح
عليك ما يطفح مني فهؤلاء اذا اختلفوا في شرط ايمانهم التسليم
اذا كان الامام عم حاضرا او كان من المنفردات بين المسلمين لانه ما فيه
نوع دقة او شبهة لو كلفوا بمحض التسليم لكانوا غير مستطيعين لذلك
لان احدهم انما يكون مسلما اذا لم تنتبه على ما كان يجهل فهو
حين غفلته وسكونه لانه اذا انتبه تصور الكفر ولقد سمعت
من بعض من صاحبتهم ونحن نعلمهم معرفة الله فسبقني الى الكلام
وقلت له اسكت لا تتكلم لما فهمت من سوء كلامه فسبقني وقال
البارحة رأيت ربي وعنده جبرائيل وميكائيل وبين يديه
كلبين صغيرين ولقد حضرت شخصا من كبارهم فذكروا الحسين عم والعرش
فقال انه الحسين عم افضل من العرش فقال استغفر الله العرش
الرب وجهه واحد منهم فقال الشخص وهو يطوف بالكعبة نحن نطوف
بقبر ربنا وامثال ذلك مما لا يحصى لكثرته فهؤلاء على ظاهر الايمان
والمحبة لاهل البيت عم وهم في غفلتهم وسكونهم مؤمنون بل ورد في
الحديث ما معناه حين قال رجل للصادق عم كيف تقبل من هؤلاء مع ما هم
عليه من الجهل قال عم ما معناه ان لم تقبل منهم حتى يكونوا مثلكم لا يقبل
منكم حتى تكونوا مثلنا وامثال ذلك مما يدل على انه يقبل منهم وان
الله تع يدخل محبي علي عم ومحبي محبيه فاذا اختلفوا الا يشترط
في ايمانهم

ارباب علل الكفر والنفاق
وانهم من الطينة الكبيسة
وطاعاتهم وحسناتهم
كحسناتهم [illegible]
[illegible]
كصلة الارحام والتصدق
على المساكين والفقراء وقضاء
بعض حوائج المحتاجين من عملهم
او من غير ارباب عللهم انما هي
صورة ظلية محضة صرفة
لا ارواح لها من النور الاصلي
ناشئة من اللطخ بالمؤمنين
في الذر كما ان معاصي العصاة
من المؤمنين وسيئاتهم هي ايضا
صورة ظلية محضة لا روح
لها من الظلمة الذاتية ناشئة
من لطخهم بالاعداء في عالم الذر
لنفوسهم لا الاجساد والا فهم
بقلوبهم قبل فعل السيئة وحين
فعلها وبعدها نادمون خائفون
لها منكرون كما ان الاولين
في قلوبهم منكرون للطاعة خائفون
لها نادمون بعد فعلها
الجنة

في ابدانهم التسليم الا مع حضور الامام ع او في الضروريات المجمع
عليها بين المسلمين لانه عند ذلك لا تقوم الحجة عليهم به وكثير من هؤلاء
يرجى امرهم الى يوم القيمة ومنهم المعار الايمان نعوذ بالله
فان قلت كيف تجعلون المستعار من الشيعة وهو بادنى شيء ينقلب
قلت انه لا يخرج من الايمان الا اذا انقلب فقبل ان ينقلب يجوز
ان يثبت ايمانه اذا اجريت له العناية بخاتمة الخير فهو من المؤمنين
وفي الكافي عن ابي عبد الله ع قال ان الله جبل النبيين على نبوتهم
فلا يرتدون ابدا وجبل الاوصياء على وصاياهم فلا يرتدون ابدا
وجبل بعض المؤمنين على الايمان فلا يرتدون ابدا ومنهم من اعير
الايمان عارية فاذا هو دعا والح في الدعاء مات على الايمان فقوله
وجبل بعض المؤمنين وقوله ومنهم صريح في ان من المعارين من
المؤمنين من هو اذا لم يرتد والح في الدعاء مات على الايمان اصح
في الدعاء لانهم اذا جاز دخولهم في المؤمنين حال كونهم معارين ما لم يسلب
عنهم ما سلب منهم ففي الحافظ ثبوته بالالحاح في الدعاء جاز بطريق
اولى وفي الرابع وهو مطلق الايمان لغة يعني مطلق الخروج عن الكفر وهو
ايمان المنافقين بشرط التسليم في الحكم عليهم من الامام ع فانهم اذا
سلموا بظاهرهم في الحكم عليهم حصل لهم هذا الايمان وهو الاسلام الغالب
للايمان وان سلموا بظاهرهم وباطنهم كانوا من اهل [illegible] وفي الكافي
عن ابي جعفر ع قال لقد خاطب الله امير المؤمنين ع في كتابه قال قلت
في اي موضع قال في قوله ولو انهم [illegible] وتلا الى قوله حتى يحكموك فيما شجر بينهم
فيما تعاقدوا عليه لئن امات الله محمدا صلى الله عليه وآله [illegible]

لا يردّوا هذا الامر في بني هاشم ثمّ لا يجدوا في انفسهم حرجا مما …
عليهم من القتل والعفو ويسلّموا تسليما وبالجملة فاللازم لهم بالنسبة
لهم على اختلاف مراتبهم لاختلاف مراتبهم او بالاخذ بقولهم والرد
اليهم والمحبّة لهم ظاهرا وباطنا وسلوك رضاهم بالجنان والاركان
واللسان لاحق ومعهم حيثما كانوا الا انهم في اللحوق بهم والكون
والمجاورة لهم في مراتبهم عندهم على حسب مراتبهم في الاعمال
والاخلاص لهم وفيهم ولكل درجات مما عملوا وليوفّيهم اعمالهم
وهم لا يظلمون وهو قوله تع فاولئك مع النبيين والصدّيقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا فاللزوم لهم يختلف على مراتب لا
تحصى واللحوق بهم على حسب اللزوم وشرط اللزوم للشيء ان يكون
فيه اللازم مع الملزوم سواء كان لزوم مساوقة كلزوم بعضهم لبعض
او متابعة او نسبة واضافة ولحوق واختصاص وما اشبه ذلك
كسائر شيعتهم مما سواهم من دون الذرة الى الذرة …
فان تقدّم عليهم فهو زاهق وان تقدّم بهم فهو مارق فالمتأخر
فيهم حتى يجاوزهم الى مقام الازل بان لا يجعل لهم ربا يؤوبون …
زاهق اي هالك وهو قوله ع هلك فيّ اثنان محبّ غال ومبغض
قال وهو المقصّر في حقهم بان يعدل بهم غيرهم من سائر الخلق
او يتقدّم عليهم في قول او فعل وهو هالك وهو المقصّر في حقهم
لان حقهم على جميع الخلق ان يرفعوا مقامهم عن جميع الخلائق
ويضعوا مقامهم عن مقام الخالق جلّ وعلا في ان الههم …
الذي اقامهم الله فيه يوضع ويرفع فهو هالك والى هذا …

اشار علي عم بقوله نحن صنايع الله والخلق بعد صنايع لنا اي نحن الذين
اصطنعنا الله لنفسه واختصنا وجعلنا محال مشيته وخزنة علمه
وحفظة حكمه والخلق بعد ان خلقنا سبحانه لذلك ولندعو اليه
بالحق خلقهم سبحانه لنا اي ان الخلق صنعهم الله لنا وجعلنا اوليائه
فيهم وهذا في بيان مقامهم وابانته من مقام الخالق بالوضع لانهم
عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ومن مقام
الخلائق بالرفع لان الله خلق الخلق لهم فكيف يعدل بهم غيرهم من
الخلق الذين انما خلقوا كرامة لهم وهذا هو المقصر في حقهم وهو زاهق
ايها الك ودينه بذلك باطل زاهق اي زائل وباطل وجاء فيهم
تاويل قوله تع اخبارا عن حالهم يوم القيمة فكبكبوا فيها هم والغاوون
يعني اغووهم حتى صدوهم عن علي واهل بيته عم وجنود ابليس اجمعون
يعني جنوده شياطين الانس والجن شياطين الانس اهل النفاق وشياطين
الجن اهل المنكر لانهم ذرية ابليس قالوا وهم فيها يختصمون اي يلعن
بعضهم بعضا ويقول الاتباع لائمتهم تالله ان كنا لفي ضلال مبين في
دار الدنيا حيث انا الداعي من الله الذين الحذر من عذاب الله
ندلنا على سبيل الله الذي في سلوكه النجاة فتركناه واتبعناكم عالمين
بان اتباعكم ينجي من عذاب الله تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم
برب العالمين اي ان الذي اوضح لنا ان طاعة ولي الله هي طاعة
الله فمن اطاعه فقد اطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله وخالفناه
واطعناكم وهو قد اخبرنا ان طاعتكم معصية الله ومعصيتكم طاعة الله تع
فسويناكم بالله حين اطعناكم في معصية الله وخذل لانه هو الذي
ولي مع

هو تصرف الشمس وتدبيرها في نورها المنبت في الارض فان الشمس المعروف المحسوس تحرك نورها وتسلطه وتنقله من مكان الى مكان

طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله وولية ولي الله و
عدو الله وهؤلاء يهود هذه الامة ونصاراها ومن الدليل على ذ
قوله صلى الله عليه وآله المجمع عليه بين العامة والخاصة لتركبن سنن
من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو سلكوا جحر
ضب لسلكتموه فقد كان من الامم الماضية يهود وكان بعدهم نصارى
وبيانه في الكافي عن الباقر ع يعني المشركين الذين اقتدوا بهم هو
فاتبعوهم على شركهم وهم قوم محمد صلى الله عليه وآله ليس فيهم من
اليهود والنصارى احد وتصديق ذلك قول الله عز وجل كذبت
قبلهم قوم نوح كذب اصحاب الايكة كذبت قوم لوط ليس هم اليهود
الذين قالوا عزير ابن الله ولا النصارى الذين قالوا المسيح ابن الله
سيدخل الله اليهود والنصارى النار ويدخل كل قوم باعمالهم
وقولهم وما اضلنا الا المجرمون اذ دعونا الى سبيلهم ذلك
قول الله عز وجل فيهم حين جمعهم الى النار قالت اخراهم لاوليهم
ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم ضعفا من النار وقوله كلما دخلت
امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا يبرأ بعضهم من
بعض ولعن بعضهم بعضا يريد بعضهم ان يحج بعضا رجاء الفلج فيفلتوا
لعظم ما نزل بهم وليس باوان بلوى ولا اختبار ولا قبول
معذرة ولا حين نجاة قال لعهد الحق معكم وفيكم ومنكم واليكم
وانتم اهله ومعدنه قال الشارح ره كما قال رسول الله
صلى الله عليه وآله الحق مع علي ع وهو مع الحق اينما دار وقال
اللهم ادر الحق معه حيثما دار كما رواه العامة في صحاح

عذابا م

ومن طرق

ومن طرق الخاصة متواتر عن النبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام عنه صلى الله
عليه وآله انه قال الحق مع الائمة الاثني عشر وفيكم اي فيما بعدكم
ومنكم كما روي متواترا ان كل حق بايدي الناس فهو منا وكل باطل فهو
منهم وذكر جماعة من العلماء انتساب جميع العلماء الى امير المؤمنين عليه السلام حتى
الخوارج ومرادهم ان كل حق يوجد في كلامهم فهو منه عليه السلام والائمة عليهم السلام
اي ان ذكر الحق غيرهم فهو يرجع اليهما وان استنبطوا شيئا من الحق
فهو يرجع الى استنباطهم منه حتى اهتدوا الى استنباطه ويظهر
ذلك كله من تتبع آثارهم فان الكلمات الحقة التي تذكرها الصوفية
في كتبهم فالكل منهم اما نقلوه من شيعتهم واما سرقة من مخالفيهم
كما يظهر من كلمات الحسن البصري وغيره فان جميعها منقولة من امير
المؤمنين عليه السلام لانه اهله لان جميع علوم الانبياء الى نبينا صلى الله عليه
وآله ومنه صلى الله عليه وآله اليهم مع امامتهم وعصمتهم وعدالتهم كما ذكر انتهى
اقول في القاموس الحق من اسمائه تعالى او من صفاته وضد الباطل والامر
المقضي والعدل والاسلام والمال والملك والواجب والموجود الثابت
والصدق والموت والحزم وواحد الحقوق انتهى فعلى الاول في المسمى
ان الله معهم بالاصطفاء والاختيار والرحمة والعناية واللطف
وغير ذلك من جهات الفضل المطلق المعية فان ذلك لا يختص بهم
بل الله سبحانه مع كل شيء وانما المراد بهذه المعية انهم لما جاهدوا في الله
في جميع ما اراد منهم مجاهدة لا يقوم بها احد من الخلق غيرهم شكر الله
مجاهدتهم وهداهم سبل رضاه عنه ورضاه عنهم فلا يغفلون عنه
طرفة عين لانهم هم الذين عنده في قوله تعالى ومن عنده لا يستكبرون عن
عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون كما تقدم عن

معنى ان الحق على تقدير كونه اسما من اسمائه تعالى ان المسمى هو الله سبحانه
فكون الله سبحانه المسمى بالحق معهم انه سبحانه معهم بالاصطفاء والاختيار
والرحمة والعناية واللطف الى غير ذلك

القادر ثم انهم هم من عنده وحيث كانوا كذلك كان معهم في كل حال
حيث يحب ويرضى وشهد لهم بانهم محسنون فقال ان الله لمع
المحسنين فهذا المع لانهاية له ولا غاية لانه ظاهر ربوبية للتي
بالقيام بل توحد باحدائه والقيام لا يقدر بالقائم وانما يقدر بنفسه
لا بغيره وهو غير مقدر في الامكان يعني انه غير مقدر الا بانه غير مقدر
وهذا هو المع الخاص العام بخلاف المع العام الخاص فانه ظاهر ربو
مقدرة التعلق وعبودية مقدرة التحقق والى الاول اشار القادر
لنا مع الله حال لا يسعنا فيها هو وهو وهو نحن الا انه هو وهو نحن
نحن وبالاستثناء الى بعض الثاني وهو ما الهم الثاني واما فيه فلابد
تأويل مشية الله فيهم لانهم محال مشيته وعلمه وحكمه واوامره
ونواهيه وامثال ذلك بمعنى عندهم وفيهم على حد قوله تعالى في الحديث
ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن اي وسع امره
واحكامي على خلقي وظهوري على عرشي بر حمانيتي وامثالكم والكم فيها
تصحيحه كالذي قبله على معنى ان الله منكم اي من نوركم بدء خلقه
واليكم اي بهم او من انواركم قدرة الاعمال الصالحات واليكم تعود في
ظاهركم وبي خلائقكم وخلقكم قدرة الاعمال الطالحات والجهات
من خلقكم وخلائقكم وما اشبه ذلك مما يصح ان ينسب اليهم واما انهم
اهله فلا باس به فانهم اهل الله على المعنى المجازي لانهم باب
الحق الى الخلق ومجاز الخلق الى الحق واما معدن فلا يجوز والا مع
تأويله يعني معدن علمه وحكمه وما اشبه ذلك لان اطلاقه ذلك
عليه ظاهرا ممنوع منه ظاهرا يجوز التأويل الصحيح فيه هذا اذا اريد به الوجود

عط
وعبودية فيها لا غنى وذلك
كالقائم فانه ربوبية لا تثنى صح

على المعنى الاول الاعلى صح

تعود صح

الوجود سبحانه واما اذا اريد به الاسم الحق المخلوق فيصح المعنى فيه
السنة الوجوه فان ذلك الاسم المخلوق الذي هو ذو الجلال
والاكرام معهم لا يفارقهم ولا يفارقونه لانهم امر الله اما تسمع
قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ولانهم شرط
ظهوره كما انه شرط تحققهم فهم مبني احدهما على صاحبه وهو ايضا فيهم
لانهم محاله والقوام باحكامه ومنهم تظهر اثاره في متعلقاته
واليهم يرجع باثاره وهم اهله لانهم ظاهره في جميع الاشياء ومعانيه
لانهم بابه في ظهوره وهم زيت مصباح نوره وهذا الاسم هو الصفة
والفرق بينهما اذا نسبا اليهم انما هو بالاعتبار لانه ان لوحظ
فيه معنى الاسمية وهو جهة القصد والتعيين فهو اسم وان لوحظ
فيه معنى الفعلية وهو جهة الكيف والاحداث فهو صفة وهذا الاسم
اسم للظاهر بكل شيء وهذه الصفة صفة للاظهار لكل شيء ولا يفصل
منهما ما يقع على الذات وانما يعني جهة الذات الى الخلق وتلك الجهة
نفس ذلك الاسم لا غير لان الذات البحت غيب مستور عن غير ذاته
البحت وليس هناك اسم ومسمى وانما هو الله واحد ولا كلام لاحد
من خلقه فيه بصواب بل من تكلم فيه فانما يقول بالباطل وذلك
لان المجهول المطلق لا يعرف احد الا من حيث يجهله واذا قيل
اسمه فليس الا فعله المخلوق بنفسه وليس له صفة لذاته غير نفس
ذاته بلا اعتبار تعدد ولا كثرة ولا مغايرة بكل فرض واعتبار
لان التعدد والكثرة والمغايرة والفرض والاعتبار والامكان
والكيف والكم والاين والمتى والوضع وما اشبه ذلك خلقه وحدثه

بفعله ولا يجري عليه ما هو اجراه وما بينه بالحدود لا بليته تعالى
سبحان ربك رب العزة عما يصفون واذا قيل صفته فليس الا فعله لان
الفعل صفة نفسه والاصفة فعله من الوحدة والسرعة واما امرنا الا
واحدة كلمح بالبصر وانقياد كل شيء لفعله ما شاء الله كان وما لم يشأ
لم يكن وما اشبه ذلك وعلى هذا الاسم وهذه الصفة يصح المعنى في الا
السنة بمعنى ان الاسم الذي هو الحق المخلوق وصفته ايضا معهم وفيهم ومنهم
واليهم وهم اهله ومعدنه فمعهم كونه وفيهم وقوعه ومنهم بدؤه
ومتعلقاته واليهم مرد آثاره واحكامه لانهم على هذا اهله لانهم
محله وعلة ظهوره وبعض تعلقاته ومتعلقاته وهم معدنه اي محل
ظهوره او مدد ظهوره وعلى الثاني وهو ان المراد بالحق ضد الباطل
ان الولاية في قوله تعالى هنالك الولاية لله الحق على قراءة رفع الحق
هي ولايتهم وهي الحق من ربهم كما قال تعالى وآمنوا بما نزل على محمد وهو
الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم ذلك بان الذين كفروا
اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله
للناس امثالهم فالحق المنزل على محمد صلى الله عليه وآله هو ولاية
علي عليه السلام على الباطن وعلى باطن التأويل الحق علي عليه السلام او مع علي على
ظاهر الظاهر المنزل على محمد صلى الله عليه وآله وهو الآية الكبرى اي
نبوته او آية توحيد الله الكبرى كما قال تعالى لقد رأى من آيات ربه
الكبرى على ان الكبرى مفعول رأى لا صفة آيات قال علي عليه السلام ما لله آية
اكبر مني ولا نبأ اعظم مني وقوله عليه السلام هذا يتوجه على حد معنييه اما الاول
ليس لله آية على نبوة محمد صلى الله عليه وآله واختياره من سائر

خلقه

اعتبار صح

خلقه البرهني وليس لله آية على توحيده ووجوده بعد
محمد صلى الله عليه وآله البرهني لان محمدا صلى الله عليه وآله
آية البرهنه وعلى الوجهين وهما باطن التأويل او مع لحاظ ظاهر
الظاهر في قوله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا
بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم روى القمي انها نزلت في ابي
ذر وسلمان وعمار والمقداد لم ينقضوا العهد قال وآمنوا بما نزل
على محمد اي ثبتوا على الولاية التي انزلها الله وهو الحق يعني امير المؤمنين
فعلى الوجه الاول يكون الباطل ولاية من تقدم عليه وعلى الثاني يكون
الباطل من تقدم عليه ويجوز ان يراد بالحق الذي هو ضد الباطل
ما هو اعم من الوجهين وهو قوله صلى الله عليه وآله علي مع الحق
والحق مع علي يدور معه حيث دار فاذا قلنا الحق معهم يكون
المعنى ان الولاية معهم او ان عليا ع مع اهل بيته ومع نفسه
الطاهرة واهل بيته معه لا يفارقهم ولا يفارقونه وعلى
العموم كما هو ظاهر الكلام كذلك كما تقدم من رواية الشارح ره
ان كل حق بايدي الناس فهو منا وكل باطل فهو منهم فهذا الحق
على المعاني الثلاثة معهم وفيهم يكون على المعنى الاول فيهم اي عندهم
وان قلنا الولاية هي النور كان الكلام على ظاهره وعلى المعنى
الثاني انهم واحد منهم او ملازم لهم وهم ملازمون له على هدى
واحد او على المعنى الثالث ظاهر ومنهم على المعنى الاول لان الولاية

عني ابان دولته الكبرى
والذين آمنوا بما نزل على محمد وهو
الحق من ربهم الآية وذلك فان
الحق المنزل على محمد ص في ظاهر
التفسير هو القرآن وفي
التفسير ظاهر الظاهر
الحق المنزل على محمد هو علي ع
لان آية نبوة محمد ص لقوله ع
انا آية نبوة محمد ص وانه ع
آية توحيد الله
حينما ع بعد محمد ص لقوله
ليس لله آية اكبر لانه ع على
احد الاحتمالين في الحديث هو
الآية الكبرى على توحيده
بعد محمد

منهم ان اثار دهار احكامها وما يترتب عليها في الحقيقة صفتهم لان الولاية
التي عندهم من ولاية الله وهو قوله نعم وهو الحق من ربهم اي ان ولايتهم
هي الحق من الله يعني من ولاية الله ثم لان الله سبحانه هو الولي ولم يكن
له ولي من الذل فاختار له اولياء من العز والكرم واذ كان لا تدركه
الابصار ولا تحويه خواطر الافكار جعلهم حملة لواء ولايته واقامهم
في سائر عالمه فالولاية الحق ذات الله تعالى ومظهر هذه الولاية
يعني فعلها ومحل فعلها واثر فعلها ذواتهم ع وهو قول علي ع ظاهري
ولاية وباطني غيب لا يدرك اي باطني ولي وما ظهر وابدى
الولاية من الحق تعالى على الخلق هو صفتهم وشأنهم وفعلهم وقولهم
وعملهم وهي اثر ربوبية العالم اذ مربوب وهي الامانة التي عرضت
على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها الاية على بعض
الوجوه فيها فاظهروا به من الولاية منهم واليهم مصير امورها وهم
اهله ومعدنه وهو ظاهر وعلى المعنى الثاني انهم نور واحد وطينة
واحدة فكل من كل وفيهم ومنهم واليهم وهم اهله ومعدنه
كما تقدم على النص وبكلامه المذكورة وعلى المعنى الثالث اظهر وعلى
الثالث وهو اذا اريد بالحق الامر المقضي وهو الاكوان الوجودية
في كل مرتبة من مراتب الفعل من الكون والعين والقدر والقضاء
والاجل والكتاب سواء تحقق شيء منها في مرتبة او اكثر والاكوان
الشرعية المقضية في كل مقام من مقام التكليف الالهي كذلك
كان مطابقا للواقعي الوجودي الشرعي المحدد ام الواقعي التكليفي

المقضية صح

المحدد

المتعدد وسواء كانت الأكوان الأولى فيها أو في شرعها أو الثانية
فيها أم في وجودها أي كل ذلك معهم أي عندهم أو مصاحب لهم قائم
بهم كقيام النور بالمنير أو فيهم وهم محله وعيبة ملكوته وخزانة
سره ومنهم بدأ أو بدئ لأنهم علته وأصله لأنه صفتهم ونورهم
وفرعهم وإليهم مرده أو ينتهي أمده أو هم غايته لأنهم علته
الغائية وهم أهله الذين لهم خلق وشرع أو بهم خلق وشرع
أو فيهم كذلك أو إليهم ينتهي أو هم استسوه أو قاموا به أو أظهروه
أو نشروه أو قرروه أو بثوه بالحق أو حفظوه وهم معدنه أي أصله
الذي بني عليه أو منه استخرج أو به تقوم أو علته الفاعلية بإذن
الله أو المادية أو الصورية أو الغائية وعلى الرابع وهو العدل لأنه
أنه صفتهم وظاهرهم وظاهره من قبله العذاب أو شمالهم و
كلتا يديه يمين أو مصاحبهم لا يفارقهم ولا يفارقونه أو سيرتهم
وطريقتهم وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون أو هم
خزانه القوام به أو حملته مبادئه أسبابه ومنشأ أحكامه وفيهم
أنهم مطارح أسباب أحكامه من الله تعالى ومظاهر أسبابه مقبولة
وأواكلها وجعل قابليتها أو عندهم أو بهم أو عنهم كذلك ومنهم
بدأ لأنهم مظاهر علته أو بدئ لأنه صفتهم أو أبدى لأنه فعلهم
أو أنهم خزنته أو حملته أو القوام به وإليهم تنتهي غرته أو لهم
أقيم ولأجلهم شرع وهم أهله الذين شيدوا أركانه وعلوا بنيانه
في سبيل الله التكويني والتشريعي وهم معدنه أي ليس عندهم

ظلم ولا فسق فهم معدن العدل والفلاح وعلى الخامس وهو الاسلام
والاسلام اطلاقات يطلق على الاقرار بالشهادتين وهو مغاير للايمان
اذا كان الاقرار باللسان خاصة على ما هو المعروف قال تعالى قالت الاعراب
آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم ولو مع
الاعتقاد بالشهادتين يصدق عليه الايمان لهذا الاعتقاد ولو كان مع
عدم اعتقادهما بمعنى عدم نفيهما واثباته صدق عليه الاسلام وهل
يصدق عليه الايمان لاجل المورة احتمل العدم لظاهر الآية المذكورة
واحتمل الجواز لانه مع اعتقاد عدمهما سمي في القرآن فاعل ذلك مؤمنا
وهو اسوء حالا ممن لم يعتقد العدم كما قال تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون
ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون فانها نزلت في
منافقين اظهروا الشهادتين فسماهم الله مؤمنين بذلك مع انه ورد
فيهم انهم ما آمنوا بالله طرفة عين وفي تفسير القمي مخاطبة
رسول الله صلى الله عليه وآله الذين وعدوه ان ينصروه ولا يخالفوا
امره ولا ينقضوا عهده في امير المؤمنين ع فعلم الله انهم لا يفون بما
يقولون وقد سماهم الله المؤمنين باقرارهم وان لم يصدقوا انتهى والاحتمال
الثاني اقوى عندي والاخبار ظاهرها ان الاسلام مغاير للايمان ويدل
ايضا على اتحادهما في مادة وافتراقهما في اخرى اما الافتراق فظاهر
واما الاتحاد ففي قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وهو الايمان او
الكامل منه وفي الكافي قال قال امير المؤمنين ع لانسبن الاسلام نسبة
لم ينسبه احد قبلي ولا ينسبه احد بعدي الا بمثل ذلك ان الاسلام هو
التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو
الاقرار

تعالى

الكامل

ونسبتها في الوضعي عند

من في

الاقرار والاقرار هو العمل والعمل هو الاداء ان المؤمن لم يأخذ دينه
عن رأيه ولكن اتاه من ربه فاخذه ان المؤمن يرى يقينه في عمله
والكافر يرى انكاره في عمله فوالذي نفسي بيده ما عرفوا امرهم فاعتبروا
انكار الكافرين والمنافقين باعمالهم الخبيثة هـ فالايمان الكامل هو الاسلام
الكامل الحقيقي وان لما يخرج الكافر من دار الكفر يدخل دار الاسلام
وبين هذه المرتبة والمرتبة الكاملة منه مراتب متعددة يجتمعان
في بعضها في الجملة ويفترقان في بعض على ما هو المعروف واذا اطلق
الحق على الاسلام فيراد به الخالص سواء كان كل احوال الشخص او بعضها
كما لو اعتقد وعرف واقر وعمل ام كان منه بعضها من ابعاضها وكل
خالص منه معهم ثم سواء كان تمام الاعتقاد الحق والمعرفة
والاقرار والعمل الحقة او بعضها او ابعاضها او بعض بعضها على نحو
المعيات السابقة وسواء كان ذلك كله اصل الاصول كالذي هم
قائمون به ويراد منهم ام فروعه كما قامت به الانبياء والمرسلون
والملائكة المقربون والصديقون وفروع فروعه كما يكون من الخصيصين
والخواص من المؤمنين ام من تبعية ذلك كما كان من سائر المؤمنين
ام من تبعية الاتباع وهكذا كما يكون من الحق من سائر الخلق الى الجهات
الجبلية وكون الاسلام الذي هو الحق انه صفتهم ولازمهم
لازم الاخر الحق مع علي وعلي مع الحق يدور معه حيثما دار وفيهم
لكونهم علة او موصوفين به اما انه فعلهم او اثر فعلهم او ان احدهما
مبني على صاحبه وفيهم على نحو ما تقدم من تلك هذه الظرفية او بمعنى
انحصاره فيهم ودخول اتباعهم معهم فيه بالتبعية حال الاتباع

واحد هامع

الحق عن الصادق ع ان الصراط ادق من الشعر واحد من السيف فمنهم من يمر
عليه مثل البرق ومنهم من يمر عليه مثل عدو الفرس ومنهم من يمر عليه ماشيا
ومنهم من يمر عليه حبوا ومنهم من يمر عليه متعلقا فتأخذ النار منه
شيئا فتترك شيئا هو وهذا الاخير هو من يدخل معهم ع في هذا الحق في حال
الاتباع دون حال المعصية فان المعصية هي من النار وما تعلق به من
الشخص ونقله عنه هو البعض الذي تأخذه وهو حكمه تعالى قدره قال ع
معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده ومنهم بدوه لان
اول التسليم على نحو ما تقدم في حديث امير المؤمنين ع ما صدر عنهم
قبل خلق جميع الخلق حين كونهم قبل الخلق والتكوين وقبل مواقع
صفات تمكين التكوين تكونوا بتمكينه مسلمين بتسليمهم له سبحانه
والمعنى انه جل وعز خلقهم بكينونته فهم غير محلولين التكوين
سواهم لان تكوين من سواهم لا يكون الا بعد رؤوس المشية على
تقديرات الهيئات لتمكينات تكوينات الاشياء فالتقديرات هي مواقع
نجوم المشية وبهذه المواقع تتمكن تلك النجوم من التكوينات وهذه
هي سبل العلة الفاعلية وسبل العلة القابلية على طبق كل رتبة من سبل
العلة الفاعلية ففي التقدير تقدر وفي الهيئة تهيأ وفي التمكين تمكن
ولما كان التقدير انما يكون في تعدد جهات الاجزاء والهيئة تكون
عند تغاير الصفات والتمكين يكون في ربط المختلفات والتكوين يكون
في احداث المسبوق المماثل والمركب ولو بجهتين كالوجود والماهية
مثلا كان جميع الخلائق ممن سواهم داخلين في هذه القيود فليسلهم
الوجود

في ح

وقوع ح

وفي التكوين تكون ح

الوجود م

القيد وهم ع في اصل حقيقتهم قد سبقوا تعدد جهات الاجزاء اذ

لا تركيب في تلك الحقيقة الا بالاعتبار فهي قبل التقدير ولا صفات

لها متغايرة لعدم التركيب فهي قبل التغاير وقبل الاختلاف وقبل المسبوقية

المماثلة فلا يصدق عليهم التكوين المعروف ويصدق عليهم انهم كانوا

بكينونة قبل التكوين وان كانوا اما ذاتي اقامهم بمشيئته وقبولهم

وتقبلهم بيده وهذا قول الصادق ع في استشهاده على هذا المعنى

بقول امير المؤمنين ع الحمد لله مدهر الدهور وقاضي الامور

ومالك نواصي حكم المقادير الذي كنا بكينونيته قبل الخلق والتمكين

وقبل مواقع صفات تمكين التكوين كائنين غير مكونين موجودين

ازليين منه بدانا واليه نعود لان الدهر فينا قسمت حدوده

ولنا اخذت عهوده والينا برزت شهوده الخطبة فقوله ع

غير مكونين يعني به غير مكونين بالتكوين المقيد ذي الحدود والاجزاء

والكثرة بل مكونين بالتكوين المطلق وهو خلق النفس الواحدة في

قوله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقوله ع ازليين يعني

به الازل الاضافي فانه يصدق على كل سابق كالقدم كما تقدم واما

قبل ازل الازل المختص بالواجب الحق جل وعلا ثم ابان حدودهم فقرهم

اليه ثم بقوله منه بدانا اي بفعله اخترع وجودنا لا من شيء واليه

نعود اي نستند اليه في كل حال من احوالنا والحاصل عنهم الاسلام

لانه التسليم وان التسليم خلقه الله هو تسليمهم له ورضاهم

بكل ما يرد عليهم منه ثم خلقه عنهم بل بهم اذ هو قابليتهم الطاهرة

المعنى في

الباهرة وهي الخيرة التي يكاد يضيء ويسلم الى الله تع في كل شيء ولو
لم تمسسه نار اي يكاد يسلم قبل ان يخلق وهذا من ادنا من قولنا
تكونوا بتمكينه مسلمين بتسليمهم له او انه صفتهم او فعلهم او انهم
او انه في كل احكامه في الدنيا والاخرة عبارة عن التسليم لهم او الثناء
عليهم او الثناء على الله تع بهم او بفعلهم او بكل ما لهم او عنهم وهو
قوله واليهم فهم اهله اي القوام به او المستحقون له او الله
لهم شرع او لانه انهم او صفتهم او طاعتهم او الطاعة لهم او
طريقهم وما اشبه ذلك ومعلوم ان كان فرعهم وهم اصله او
بنيانه ثم مع قبلهم صلى الله عليه واله وهو ذبحه او كلما من صفة
غيره وعلى السادس والسابع يكون المعنى ان المال والملك معهم لانهم
يد الله في قوله تع قل من بيده ملكوت كل شيء او انهما خلقا لهم وان
كان غيرهم قد شاركهم في شيء فان كان الغير من اعدائهم فهو غاصب
معتد يدخل في قوله تع وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون اي ظلموا
آل محمد حقهم وروي لفاتت غير ولي علي ع الى الفرات وقد اشرف
ما ان على جنبيه ويرمي زخيخا فتناول بكفه وقال بسم الله فلما فرغ
قال الحمد لله كان دما مسفوحا ولحم خنزير وكان كان من موالينا
فلهم ان يتناولوا منها ما شاءوا بشرط موالاة المالكين لها و
متابعتهم في احوالهم فحينئذ يلحقون بهم ع في التملك التبعي وان
كانوا في الحقيقة انما خلقوا خلقا لهم صلى الله عليهم وقد صرح سبحانه
في كتابه بالاشتراط ولكن عن الشرط بالتقوى وعن الايمان والعمل ثم بالتقوى

والايمان

والإيمان ثم بالتقوى والإحسان قال تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا
الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات
ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين وقد أشرنا
فيما تقدم إلى بيان التقوى والإيمان والإحسان وأنهم في مقام
الأبواب هم المأذونون فيها بإذن الله وهم بأمره يعملون وأنهم
السادة القادة فيها بتسبيب الأسباب والموانع ذلك تقدير العزيز
العليم وفيهم على معنى معهم وفيهم لأنهم هم حقائق النعم وأصول الكرم
أو على معنى القادة السادة وإليهم بمعنى لعلة الغائية لأنه سبحانه
خلق الخلق لهم وخلق المال والملك وما يتعلق بهما لهم ولأنهم
حاجات الخلق فإذا تم نظامهم انتفعوا بهم فيما يريدون من
إقامة دين الله وإعلاء كلمته وقد لوّح سبحانه لمن اعترف من بحر
تعريفهم إلى اتباعهم بسائر الخلق وبما خلق لهم من كل شيء في
قوله تعالى والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الأنعام
بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها
وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين فإن من سواهم أنعامهم وجلودهم
ظواهرهم من الأعمال والأحوال والأقوال من أفعال ذواتهم
وعقولهم وأرواحهم ونفوسهم وأشباحهم وأجسامهم وبيوتهم
مقتضيات ما ذكرنا من تلك الجبال والشجر ومما يعرشون وهي بيوت
أفكارهم لتجيء إليها ما تلتقط من متعلقات تلك المقتضيات وثمرات
أنظارهم ويخرجون علوما وأحكاما وهذه البيوت هي بواطن هذه
الأنعام من نفوسهم وأشباحهم وأجسامهم وهذه الجلود التي

٤

هي ظواهرهم من الاعمال والاحوال والاقوال افعالهم وهي صفاتهم وبالاسرار
والادبار في الاشعار ولهم عم في ذلك مقام يتوصلون به الى صفة
احكام شرعية تترتب عليها فوائد للايجادات بها تتم اشعة انوارهم
ونهايتها علم ما به يستقيم النظام عنهم لهم فيمن و كرمه وبطن
وبين موقع ذكره ويؤكد ميثاقه كما يجب ان يكون ذلك وهذا
هو المقام الحقيقي اي الى انهم عليون السموات والارض حتى يظهر ال
اله الا هو وهم اصله ومعدنه لان الاله والملك انما يكونان من
مادة وصورة فالمادة وجودهما من اشعة انوارهم والصورة
ماهيتهما من اشعة صفاتهم كما مر وعلى المعنى وهو الواجب اذا ار
به المعبود بالحق فكما مر وان اريد به الامر اللازم فلكونه معهم لا
لانهم هم الذين يعرفون نعوا تعالى ويحكمون بها وهم الملزمون به
باذن الله الصمد لانه تعالى هو المالك لها ولانهم هم المملوكون وان اريد به
مطلق الثبوت فكذلك لان كل شيء من الخلق سواهم ليس ثابتا ولا ثبوت
ما لم يكن عنهم او بهم قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه وفي الدعاء وان كل
معبود مما دون عرشك الى قرار ارضك السابعة السفلى باطل مضمحل
وجهك الكريم الخ ولا يجوز استعمال معناه الضد هنا يعني بمعنى السقوط
الا على تاويل الاسقاط كما اشار اليه سبحانه وتعالى وما تسقط من ورقة
الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
فالساقط معهم اي بمعنى انهم يسقطونه بموجب اسقاطه او يو
ما قام به والتخلية من الاخيار الاذان في السقوط من الله
ايضا في تسبيح شهر رمضان ويسقط الورق بعلمه
الورق

بلغ

الوصف وفيها فالنسخ انه صفتها له على هذين المعنيين وفيهم اذا
اذا اريد به المعبود بالحق سبحانه يعرف فيهما تقدم وان اريد به
الامر اللازم كان المعنى انه عندهم ولاجلهم او بمعنى انه مختص فيهم
اذ كل حكم وجودي او شرعي لم يكن لهم لم يكن وان كان فهو باطل
مع انه بهم ايضا لانه لا يكون شيء الا بالله فان كان بحقا من الله
وبالله صوان كان باطلا فبالله لا منه ولا يكون شيء بالله الا بهم
وعنهم لانه سبحانه جعلهم اعضاد الخلق فلا يقوم شيء من سائر الخلق
بدونهم كما مر على ما في الزيادة بكم يمحو الله ما يشاء وبكم يثبت
او استقراره او في شانهم او لهم ملكه او منهم منشاؤه ومثله
مطلق الواجب بمعنى الثابت وبمعنى الساقط على تأويل المذكور منهم
واليهم اذا اريد به المعبود بالحق فمن السبيل الى سبيل الله منهم
واليهم بمعنى انه ما ظهر الخلق واعطاهم من كل شيء فهو منهم كما مر واليهم
كذلك لانه سبحانه خلق خلقه وما اعطاهم من كل شيء لهم بهم فهم الصراط الاعظم
الله سبحانه ثم من دونهم سائر ما خلق عنهم اليهم اي خلقهم من فاضل
انوارهم واليهم يعودون كما بداهم فالخلق سبل الله من السبيل الاعظم
اليه ان الينا ايابهم واذا اريد به الامر اللازم فالمعنى انه بالله
يعني ما منهم بالله او من الله عنهم او بهم ويجوز من الله ثم منهم او
من الله ومنهم اما بمعنى انه ما من الله فهو هم وهم اصل كل خير وكل
خير منهم وما منهم فهو ما سواهم واما بمعنى انه ما منهم هو ما من الله
او بالله واما بمعنى ما من الله سبحانه فهو ما منهم لانهم خزائن جميع ما
وان كانت الامداد انه بحقيقة الظهور قبل الظهور ليس

شيئا الا انه اسباب ايجاداتها وعلل اكوانها صفات ذواتهم وصفات افعا[لهم]
ولم تتعلق المشية بشيء الا بهم وعنهم فصح انهم خزائن جميع امداداته
فما ظهر لك هذا ظهر لك ان ما لزم وجوده لغيره من مقتضيات والتو[...]
موانع من الكونية الوجودية والشرعية انما لزم بهم او عنهم او بالا[...]
باذن الله وان ما اريد به فهو فرع ثبوتهم وما اريد به السابق
فعلى نحو التوجيه المتقدم وهم اصله ومعدنه على معنى ما تقدم في امثاله
ونظائره وعلى العاشر هو الموجود الثابت ان اريد به المعبود سبحانه
كان كما مر في كل الفقر وكان وصفه بالثابت لبيان ما هو الواقع او ان الموجود
بالوصف يختص به تعالى وان اريد به غير الله تعالى كان احق ما يطلق على الحق
المخلوق لاستجماعه الوصف المذكور لانه بالنسبة الى جميع الخلق احق بالوجود
الثابت لعدم تغيره فانه بالنسبة ساكن وجميع الخلق تدور عليه لانه
ابدا وهو قد يراد به المشية وهو الحق الذي خلق به السموات والار[ض]
وقد يراد به المقام الاول وهو الثاني وهو قول الحجة ع في دعاء شهر
رجب لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك وقد يراد به
الحقيقة المحمدية وهي التي باعتبار كما قال تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم
نار او الماء باعتبار آخر كما قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي او قابلية
المشية نفسها على اعتبار آخر ففي الاعتبار الاخير هو المشية وهو
الحق المخلوق وهو الحق الذي خلق به السموات والارض وعلى هذه الوجو[ه]
فلا معنا فاه في كونه معهم لان الشيء يكون مع محله ومع معلوله ومع مفعوله
ومع نفسه وقد يطلق الحق المخلوق على الماء الثاني والمصباح الذي استنار
به الكون وهو العقل الاول او الروح الذي هو من امرنا وكونه معهم ظاهر
وفيهم ومنهم واليهم وهم اصله ومعدنه كذلك ايضا لان العقل هو القلم

التابع م

الى جميع الخلق م

محله وهو م

وورد

وورد عنهم انه اول غصن اخذ او نبت من شجرة الخلد وهي شجرتهم
فهو معهم وفيهم ومنهم واليهم وهو اصله ومعدنه وقد يطلق ويراد
بالموجود الثابت ما يغاير الموجود بعد فنائه فالثابت قبل ان يوجد على رأي
من يرى ان الثابت اعم من الموجود مثل من يقول ان الاعيان ثابتة في العين
غير موجودة كما يقول اهل التصوف مثل قول الملا محسن في الكلمات المكنونة فان
الكون كان كامنا فيه معدوم العين ولكنه مستعد لذلك الكون بالامر
ولما امر تعلقت ارادة الموجد بذلك واتصل في رأي العين امره به ظهر
الكون الكامن فيه بالقوة الى الفعل انتهى فهي عنده في عين ذاته بالقوة موجودة
لكنها معدومة يعني غير متميزة كقطرة الماء في البحر ولا يصح ان يريد انها معدومة
ليست شيئا بل يرى انها ثابتة ثبوتا مخالفا للعدم وانما لم يقل موجودة
لانه يريد بالوجود والايجاد هذه التشخصات والحدود لانه في موضع
آخر منها قال ان هذه الاعيان الناشئة ليست امورا خارجة عن الحق
بل هي نسب وشؤون ذاتية فلا يمكن ان تتغير عن حقائقها فانها حقائق
ذاتيات وذاتيات الحق سبحانه لا تقبل الجعل والتغير والتبديل والمزيد
والنقصان انتهى كلامه ولو اراد انها ليست شيئا لما جعلها ذاتيات
الحق اللاتي لا تتغير لان ذاتيات الحق ليست معدومات ولا عجب
مما يعتقده فانه مذهب امامه مميت الدين ابن عربي ومثل من يقول
ان الاعيان غير موجودة ويجعلها صورا علمية معلقة بالقديم ثم ومثل   ثابتة في العين صح
من يقول انها ثابتة في الامكان لم تلبس حلة الوجود فهي كالاواني الموضوعة
في المكان المظلم فان الناظر اليها لا يرى شيئا وان كانت في نفس الامر متحققة
فاذا اشعلت سراجا واشرق عليها ظهرت فهذه الاقوال الثلاثة
كلهم اخطأوا الحق وقالوا بما ليس موجودا في نفس الامر ولا ثابتا ان هم

الا مخرصون ومن قال بانّ الممكن لا يمكن ان يكون ممكنا لغيره وانما
هو ممكن لذاته يلزمه القول بالجمع بين القولين الاولين الثبوت
القول الثالث فان ارادوا انها ثابتة بنفسها في الامكان فهم كالاول
وان ارادوا انها لم تكن شيئا اصلا لا موجودة ولا ممكنة بل كان
الله سبحانه واحدا متفردا في وجوده ليس معه غيره ثم انه
ممكنة فاذا اراد ايجاد ما شاء اوجده كما شاء فهو حق ولكنهم لا يقولون
به لانهم يخبطون في القول والمعنى ويقولون المعقولات خمسة
واجب لذاته وهو الله تعالى وواجب لغيره وهو المعلول عند وجود
العلة التامة وممتنع لذاته وهو شريك الباري وممتنع لغيره وهو المعلول
عند عدم علته وممكن لذاته ولم يقولوا وممكن لغيره لئلا يلزمهم
انه قبل فعل ذلك الغير اما واجب او ممتنع ولم يهتدوا الى الحق سبيلا
فان الحق ان المعقول لا يكون الا مخلوقا وانه ليس الا الله وحده
لا شريك له ثم احدث فعله واحدث به مفعوله لانه سبحانه
امكنه في مشيته ولم يكن قبل ذلك ممكنا اذ ليس قبله الا الوجوب
الحق فاذا اراد احدث ما اراد كيف اراد ولكن اكثر الناس
لا يعلمون فاذا اريد بالحق الموجود الثابت مطلقا وهو ما يغاير الموجود
بعد فنائه والثابت قبل ان يوجد خلقنا ولا ابداع والمبدع الاول
وهو الماء الاول والعقل الذي هو المصباح وقد مضى الاشارة اليها
والروح والنفس والطبيعة وجوهر الهباء وهذه معهم وفيهم ومنهم
واليهم اما انها معهم فلانها متقومة بهم فلانقائهم فيهم واما انها فيهم
فلانها ارواحهم القائمون باركان الوحي والموكلون بحمل العرش

ومادونه فلما انها منهم فلانها اغصان من شجرة هي حقيقتهم واما
انها اليهم فلان ثمرتها مما هي قائمة به وموكلة عليه من خدمة الله في
اقامة تسبيحه وتقديسه واظهار توحيده وعبادته في خلقه وما
الامر عليه من عدم اوتذكر انما هي عنهم كما اشار اليه الحسن العسكري عم في
شأن العقل الذي هو اولها قال عم روح القدس في جنان الصاقورة ذاق
من حدائقنا الباكورة يعني انا غرسنا ارضنا ارض الامكان وغرسنا في
تلك الجنان باسقات الاغصان وسقيناه بماء الوجود الذي هو حيا تنا
فاول من جنى الثمر من تلك الاغصان روح القدس وذلك القبول هو اول
اكل اول ثمرة الوجود فهم اصلها ومعدنها كذلك وانما حصرنا الوجود
الثابت في هذه بناء على معتقد القوم ومصطلحهم من ان المجردات الدهرية
ثابتة الذات باسرها التباس والتحقيق ان المخلوق ليس له ثبات الا
بالاضافة الى مادونه والا فحاجة المجرد الى علته ومبدئه اشد من
حاجة من دونه كلما قرب من المبدء كان اشد حاجة وفقرا واسرع
هلاكا لولم تكن علته حتى يكاد يفنى عن نفسه فلذا كان تقلبا في ثباته
وتغيرا في بقائه وكلما بعد كان اضعف حاجة وفقرا عند نفسه فلذا
كان اضعف تحققا ممن هو فوقه واليه الاشارة بقوله تعم ثم قست قلوبكم
من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة الآية هذا كله في نفسه
وعند علله والا فمن الحقيقة جميع الخلق في الحاجة والفقر والتغير سواء
وانما تختلف الاشياء باختلاف اوقاتها واجالها في الطول والقصر فاذا
نظر الناظر الى المجرد وحده في بادي الرأي ساكنا ثابتا طول اجله

اشد تحققا ممن هو دونه كما ان
كذلك كان اشد مع

الذي يضمحل عند انقضائه صورا فاذا نظر الى المادي وجده متغيرا مبتذلا
لقصر مدته فيرى ان المجرد ثابت والمادي متغير وليس ذلك
الا لاختلاف مدة البقاء وعلى الحادي عشر فهو الصدق اعني ما يطابق
الواقع من القول مطلقا سواء كان لفظيا او معنويا فيدخل فيه جميع الا
والافعال والحركات الحسية والنفسية والعقلية والشهودية
وهو معهم اما الشهودية فمنها السابق ذاتا ومنها المساوق ومنها
اللاحق وصدق المعية انما هو باعتبار لزومه لهم ان كان متعلقا بما
تحت حقيقتهم او باعتبار مساوقته لبعض تكميلات تلك الحقيقة فيكون
لاحقا باعتبار ما سبق منها عليه او من تكميلاتها عليه واما العقلية و
النفسية والحسية وسائر الاقوال المعنوية واللفظية فلكل المعية على
نوع في رتبته من مراتبهم وما دونها مع المشاركة لصاحبة المرتبة
فالعقلية معهم في رتبة العقول وفي رتبة الارواح مع مشاركة الرو
وفي رتبة النفوس مع مشاركة الروحية والنفسية وفي رتبة الطبا
مع مشاركة الروحية والنفسية والطبيعية وهكذا الى رتبة الاقوال
الظاهرية بل الى رتبة الاقوال الحيوانية والنباتية والجمادية فكل شي
منها طابق الواقع فهو معهم في تلك الرتبة لان لهم ظهورا مع كل شي
فليس يفوتهم ما يصل اليه من المدد الالهي بلسانه لانهم تراجمة
الله سبحانه وتعالى لكل مدرك ومبدع فيهم يعني لكل ما طابق
الواقع من جميع مراتب الصدق فهو لهم او لاجلهم او عنهم ومنهم
اليهم اي ان الصدق بكل نوع من انواعه منهم لانه فرعهم وفعلهم
صفتهم فعلهم ذاته واليهم مرده او نقضا يعود اوليتهم

على اللاحق صح

يعود كل شيء الى اصله وهم اصله ومعدنه اي انهم اصل الصدق لان الصدق
في الاصطلاح هو القول الذي يطابق الواقع فالواقع هو الموجود في الكتاب
الوجودي الالهي المعبر عنه باللوح المحفوظ وذلك هو نفسهم القدسية
او نور نفسهم او نفسهم ونورها على اختلاف التعبيرات والقول
اذا طابق في الاخبار به ذلك المعنى الموجود فهو الصدق ان اريد
به معنى المطابقة وكان فاعله صادقا فان لم يرد به ذلك كان القول
في نفسه صدقا بل كان حقا ولم يكن صدقا الا على تاويل الحق لانهما في
اللغة شيء واحد وانما يفرق بينهما في الاصطلاح بانه ان طابق الواقع
القول كان حقا وان طابق القول الواقع كان صدقا فاذا لم يرد به
الفاعل مطابقة الواقع كان حقا لمطابقة الواقع له وكان فاعله كاذبا
والمراد بهذا القول حق لكل لسان بكل لغة كما اشرنا اليه فاذا كان
صدقا كان بانه معنى رضا الله ومحبته ورضا الله ومحبته فيهم
لا يخرج شيء منها عنهم لانهم هم الناطقون بالصدق ~~على ذلك~~
على ذلك اللسان بل بهم وبفضلهم ترجم ذلك اللسان لكلامهم
بنطقه من نفسه لنفسه ولغيره فاذا عرفت هذا ظهر لك انهم
اصل الصدق ومعدنه وعلى الثاني عشر وهو الموت يكون معنى
كون الموت معهم هنا هو عدم وجدانهم انفسهم حين وجدوا
ربهم والتجوز ان يراد به الهلاك المعروف ولا الهلاك في الدين
ولا العدم لانهم وجه الله الباقي بعد فناء كل شيء كما قال تعالى كل شيء
هالك الا وجهه وقال تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذي الجلال

والاكرام وقرئ ذو الجلال والاكرام ولا يختلف المعنى باختلاف القرائة
عندنا لان الوجه المضاف يراد منه المضاف اليه اذ الاضافة بيانية
على قرائة الجر ويجوز ان يكونا هما المضاف والمضاف اليه هو الفعل
او الوصف الاعلى والمقام الاقدس وهو الرب المذكور في كلام الصادق
كما في الكافي عن الصادق انه سئل كم عرج برسول الله صلى الله عليه
وآله فقال مرتين فاوقفه جبرئيل موقفا فقال له مكانك يا محمد فلقد
وقفت موقفا ما وقفه قط ملك ولا نبي ان ربك يصلي فقال يا جبرئيل
وكيف يصلي قال يقول سبوح قدوس انا رب الملائكة والروح سبقت
رحمتي غضبي فقال اللهم عفوك عفوك الحديث يعني الاسم الاكبر المربي
له صلى الله عليه وآله وهو عند علماء العرفان الاسم البديع وهو
المربي للعقل الكلي والذي يظهر لي انه المقام الاعلى والوصف الاولى
وهو في باب الآيات من المعبود بالحق جل وعلا كالقائم من زيد وهو
الشأني او المشية والمشاء ومحمد وآله صلى الله عليه وآله مع ذلك
حالات هو هو وهم هو الا انه هو وهم هم لانهم محله كالقيام والقائم
فانهما معا صفة زيد صفة فعل ففي حالة اعتبار القيام في القائم وتقوم
القائم بالقيام في الظهور والقيام بالقائم في التحقق هو هو وفي حالة
اعتبار المغايرة احدهما غير الآخر فكان الموصوف بذي الجلال والاكرام
هو الوجه الذي هو المقام الاعلى في الرفع ويجوز ان يكون المراد بربك
الاسم المربي فتكون الاضافة بيانية ويجوز هذا المعنى على الجر تبعا للفظ
وان يكون المراد بربك المعبود بالحق جل وعلا ويجوز الجر ويراد بذي
الجلال والاكرام هو الوجه يعني انه سبحانه وصف نفسه بخلقه بذلك

الوجه

الوجه ذي الجلال والاكرام ليعرفوه به اذ لا يعرف الا به ولا سبيل
لاحد من خلقه ان يعرفه الا به وهو قول علي عم نحن الاعراف
الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا ولو قلت ان قوله ذي الجلال
والاكرام بالجر صفة المعبود بالحق لقلنا هذا حق لا شك فيه الا
انه ان اردت بهذه الصفة صفته القديمة فليس لها عبادة لانها
ذاته نعم وان اردت بها صفته الاولى المحدثة فليست غير ذلك الوجه صح
فافهم والمراد بالمقام الاعلى التي هو الوجه المذكور المثل الاعلى
الذي ليس كمثله شيء والفناء والموت والهلاك احدثها الله بهذا
الوجه فلا يجري عليه وانما معنى كونه معهم وفيهم عدم وجدانهم
انفسهم او وجود حين وجدوا ربهم كما تقدم واما ان الموت منهم فان اريد
به خروج الروح او الفناء يعني تفرق الاجزاء او عدم وجدان النفس
عند وجدان الرب نعم لمن دونهم او لهم فلهذا افناهم الله على
جميع العالمين فظاهر لانه سبحانه يفعل بهم لانهم اركان الوجود الاربعة
الخلق والرزق والموت والحيوة من اشعة انوارهم ولوازمها
على اعتبار ان الموت والفناء من المحدثات واما بالنظر الى الحقيقة فيجعل
الله سبحانه صح الاربعة من اشعة انوارهم وعنهم لانه اتخذهم اعضادا لخلقه
وان اريد به هلاك الذين فمنهم ايضا لانهم كما كانوا يوردون
المؤمنين طريق النجاة باعمالهم ومحبتهم كذلك هم يذودون الكفار
والمنافقين عن طريق النجاة ويوردونهم طريق النار باعمالهم
وبغضهم واما معنى كونه اليهم فانه يثني عليهم بالثناء الجميل اذ به
تقع الانبياء مواقعها وتنعطف الفروع على اصولها وان من شيء

الا يسبح بحمده وفي الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح الله باسمائه جميع
خلقه واما معنى انهم اصله ومعدنه فيعرف مما سبق حيث يجعل الله
في مواقعها وعلى الثالث عشر وهو الخزم والخزم لغة ضبط الامر و
الاخذ فيه بالثقة ومعنى كون الخزم معهم ان هذا المراد منه وهو
ضبط الامر والاخذ فيه بالثقة ان الله سبحانه خلقهم كذلك في
حقايقهم وامداداته اياهم في وجوداتهم وقوابلهم في مراتب التكوين
والتشريع مما اعطاهم وانزلهم منه هذه المنازل التي لا يحتمل الامكان
اعلى منها كل ذلك بحقيقة ما هم اهله حين خلقهم وكذلك ما نزل
لمن دونهم من فاضل ما امدهم واعطاهم وقفهم مما اقامهم به من ذلك
واستحفظهم عليه لهم ولمن دونهم كما انزله سبحانه عليهم في كتابه الاول
والاخر ومنهم الخزم في ارشادهم وتبليغهم وادائهم لكل ما يريد
الله لعباده ادمن عباده بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهدا
حيث امرهم فقال وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس
اموالهم وهو نصيبهم من الكتاب الذي يقضي الله على ايدينا لهم الذين
واليهم كما تقدم في نظايره وهم اصله ومعدنه كما اشير اليه في بيانه
معهم وفيهم لانه لغيرهم فرع من فروعهم فهم اصله ومعدنه
وحيث يكون لهم فهو صفتهم واما على الرابع عشر فلا يراد هنا الا
على تاويل انه فرد من افراد الوجود وكل الوجود بهم قال ع ومواريث
النبوة عندكم قال الشارح ره من علوم جميع الانبياء وكتبهم واخلاقهم
الكاملة حتى انه كان عندهم الواح موسى وعصاه وحجره وخاتم سليمان
وقميص يوسف وذو الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وآله

وذرع

مصحف فاطمة وانه ايضا كان من

ودرعه وعمامته ورايته وعنزته وغيرها وكان عندهم من
الكتب الجامعة التي كان من املاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط
علي ع بيده والجفر الذي فيه علوم الانبياء والمرسلين والمشهور انه
الكتاب المعروف المرموز بيننا وقيل غيره وهو عند صاحب الامر ع ومصحف
فاطمة ع الذي فيه علوم ما سيأتي وكان باملاء جبرئيل ع وخط امير
المؤمنين ع وكان ذلك بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله لتسلية حزنها
عليها السلام والمشهور ان الجفر الابيض الذي عندنا وهو كالجفر الا
في التركيب الا ان الجفر الاحمر من جميع حروف التهجي والابيض من الحروف
النورانية التي في اوائل السور وجمعها صراط علي حق نمسكه وقيل
غيره وهو ايضا عند الصاحب ع ويظهر من بعض الاخبار ان الجفر الابيض
غير مصحف فاطمة ع وانه ايضا كان عندهم وكان عندهم كتاب فيه اسماء
شيعتهم وكتاب فيه اسماء مخالفيهم وبالجملة كل نبي ورث علما وغيره
كما في الاخبار المتواترة فقد انتهى اليهم صلوات الله عليهم انتهى كلامه
اقول ميراث الانبياء على قسمين قسم يعدونه ميراثا وقسم لا يعدونه
ميراثا والثاني هو ما تركوا مما يعد من حطام الدنيا من الدراهم والدنانير
والخيل والانعام والحرث وما اشبه ذلك ولهذا ورد ان الانبياء
لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما ورثوا العلم فمن اخذ منه فقد اخذ بحظ
وافر وورد ان العلماء ورثة الانبياء فالمعاند من نفيها سوى العلم
علم اعدائهم به مع انه قال الله تع مخبرا عن سؤال زكريا من
ربه وارثا يرثه وعن سليمن انه ورث من ابيه داود الصافنات

الجياد ولكنهم لا يعدون ميراثا لعدم التفاتهم الى الدنيا وما فيها والقسم
الاول وهو ما يعدون ميراثا قسمان احدهما العلم وثانيهما ما تركه
الانبياء من آثار النبوة كنعل شيث وقميص يوسف وهذان يرثونهما لانهما
علامة الامامة والولاية المطلقة وكل من كان عنده سلاح رسول الله
صلى الله عليه وآله كان عنده العلم وميراث جميع الانبياء ع وفي البصائر عن
ابي جعفر ع قال ان السلاح فينا بمنزلة التابوت في بني اسرائيل يدور الملك
حيث دار السلاح كما كان يدور حيث دار التابوت اقول المراد بالملك
المذكور الامامة كما قال تع وآتيناهم ملكا عظيما وهو الامامة وفيه عنه ع
قال السلاح فينا بمنزلة التابوت اذا وضع التابوت على باب رجل من
بني اسرائيل علم بنو اسرائيل انه قد اوتي الملك وكذلك السلاح حيث
دار دارت الامامة وفي ارشاد المفيد والاحتجاج عن سعيد السمان
قال كنت عند ابي عبد الله ع اذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا
له أفيكم امام مفترض طاعته قال فقال لا فقالا له قد اخبرنا عنك الثقات
انك تقول به وسموا قوما وقالوا هم اصحاب ورع وتشمير وهم ممن
لا يكذب فغضب ابو عبد الله ع وقال ما امرتهم بهذا فلما رأيا الغضب
بوجهه خرجا فقال لي تعرف هذين فقلت هما من اهل سوقنا وهما من
الزيدية وهما يزعمان ان سيف رسول الله صلى الله عليه وآله عند
عبد الله بن الحسن فقال كذبا لعنهم الله والله ما رآه عبد الله بن
الحسن بعينيه ولا بواحدة من عينيه ولا رآه ابوه اللهم الا ان يكون
رآه عند علي بن الحسين عليهما السلام فان كانا صادقين فما علامة في مقبضه
وما اثر في موضع مضربه وان عندي لسيف رسول الله صلى الله
عليه

عليه وآله وان عندي لراية رسول الله صلى الله عليه وآله
ودرعه ولامته ومغفره فان كانا صادقين فما علامة في درع
رسول الله صلى الله عليه وآله وان عندي لراية رسول الله صلى الله
عليه وآله المغلبة وان عندي الواح موسى وعصاه وان عندي لخاتم
سليمن بن داود وان عندي الطشت الذي كان موسى يقرب بها
القربان وان عندي الاسم الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله
اذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل من المشركين الى المسلمين نشابة
وان عندي لمثل التابوت الذي جاءت به الملائكة ومثل السلاح فينا كمثل
التابوت في بني اسرائيل في اي بيت وجد التابوت على ابوابهم اوتوا
النبوة ومن صار اليه السلاح منا اوتي الامامة ولقد لبس ابي درع
رسول الله صلى الله عليه وآله فخطت على الارض خطوطا ولبستها
انا فكانت وقائماً منى اذا لبسها ملأها انشاء الله وفي البصائر عن
ضريس الكناسي قال كنت عند ابي عبد الله ع فقال ابو عبد الله ان عندنا
صحف ابراهيم والواح موسى فقال له ابو بصير ان هذا لهو العلم قال يا ابا
محمد ليس هذا هو العلم انما هو الاثرة انما العلم ما يحدث بالليل والنهار
يوم بيوم وساعة بساعة وفي العلل عن الصادق ع في ذكر قميص يوسف ع
قال المفضل بن عمر قلت جعلت فداك فالى من صار هذا القميص قال الى
اهله وفي كل نبي ورث علما او غيره فقد انتهى الى محمد وآله اقول
والاحاديث في ذلك كثيرة جداً في الخصوص والعموم ويكفي في ذلك
الاشارة مع ان هذا معلوم من احاديثهم عند الشيعة وهي كثيرة مثل ما رواه
في الكافي عن عبد الرحمن بن كثير عن ابي جعفر ع قال قال رسول الله صلى الله

عليه وآله ان اول وصي كان على وجه الارض هبة الله بن آدم وما
من نبي مضى الا وله وصي وكان جميع الانبياء مائة الف نبي وعشرين الف
نبي منهم خمسة اولوا العزم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى
الله عليه وآله وان علي بن ابي طالب ع كان هبة الله لمحمد ص وورث
علم الاوصياء وعلم ما كان قبله اما ان محمدا ص ورث علم ما كان قبله من
الانبياء والمرسلين الحديث ومن ذلك ما تقدم في حديث ابان بن عثمان
عن ابي عبد الله ع حين حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله دعا

الوفاة ع

عمه العباس بن عبد المطلب وامير المؤمنين ع وعرض عليهما الوصية وابى
العباس وقبل علي ع فسلم اليه خاتمه والمغفر والدرع والراية والقميص
وذا الفقار والسحاب والبرد والابرقة والقضيب والنعلين والقميص
والقلانس الثلاث والبغلتين الشهباء والدلدل والناقتين العضباء والقصوى
والفرسين الجناح وحيزوم والحمار عفير وغير ذلك وكل ذلك من
مع ما ورث جميع الانبياء ع مما يعلمه ميراثا من علم وآثار وقد تقدم
والابرقة ثوب طويل من الجنة يضيء بنور يكاد يخطف الابصار
بها وسطه مكان المنطقة وتفسير الشارح كون الجفر الاحمر انه فيه جميع
حروف التهجي بخلاف الابيض فانه من النور والمذكورة في اوائل
السورة لا ينطبق على اكثر رواياتهم ففي الكافي عن الحسين بن ابي العلاء
قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان عندي الجفر الابيض قال قلت واي
شيء فيه قال فيه زبور داود وتوراة موسى وانجيل عيسى وصحف ابراهيم
والحلال والحرام ومصحف فاطمة ع ما ازعم ان فيه قرآنا وفيه ما يحتاج

الناس

الناس ولا يحتاج الى احد حتى فيه الجلدة ونصف الجلدة وربع الجلدة الينابيع
وارش الخدش وعندي الجفر الاحمر قلت واي شيء في الجفر الاحمر
قال السلاح وذلك انما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف للقتل الحديث
ومما دل عليه هذا الحديث مخالف لما ذكره لانه قال ع ان الجفر الابيض
فيه كتب الانبياء ع وهو رحمه الله مال الى انه ما اخذ من الحروف
النورانية خاصة وذكر ع ان الجفر الاحمر فيه السلاح يعني حكم القصاص
واقامة الحدود واحكام الجهاد وانه بعد ما ختمه رسول الله صلى الله
عليه وآله لا يفتحه الا صاحب السيف وهو القائم ع والسيف ذو الفقار
وهو كناية عن الجهاد في سبيل الله وسيف الحدود والقصاص وكناية
عن القدرة والسلطان ومن انه لا تأخذه في الله لومة لائم وهو ره
جعله المأخوذ من حروف التهجي قال ع واياب الخلق اليكم وحسابهم
عليكم قال الشارح ره اي رجوعهم في الدنيا لاجل المسائل والزيارة
وفي الآخرة لاجل الحساب كما روي عنهم ع انهم الميزان اي الحقيقي
او الواقعي او في الآخرة بقرينة وحسابهم عليكم كما قال تع ان الينا اي
الى اوليائنا بقرينة الجمع ايابهم ثم ان علينا حسابهم وروي في الاخبار
الكثيرة ان حساب الخلائق يوم القيمة اليهم ولا استبعاد في ذلك
كما ان الله تع قرر الشهود عليهم من الملائكة والانبياء والاوصياء
والجوارح مع انه تع قال وكفى بالله شهيدا وهو القادر الديان
يوم القيمة ويمكن ان يكون مجازا باعتبار حضورهم مع الانبياء عند
محاسبة الله اياهم انتهى اقول قد تقرر في ادلة الكتاب والسنة

في بواطن التفسير وفي دليل الحكمة ان الله سبحانه لا يجري افعال في المقدورات
الا على ما هي عليه مما ينبغي لها ويحكم فيها من تكوينها وذلك لا يجري على
جهة قسرها بل تكون في تكوينها لها مختارة ويلزم من ذلك ان افعالها
تصدر عنها على جهة الاختيار وما تراه في بعضها من الاضطرار او
الجبل بسكون البآء فهو ما يظهر لك في بادي الرأي ولو نظرت بالعين
الحديدة ظهر لك انه ليس في شيء من الموجودات قسر اصلا بل كلها
على الاختيار في صنع الله تعالى لها وفي صنعها لافعالها وما يصدر عنها
وذلك شيء تكون به وتكون فيه وليست شيئا قبل تكونها واول
ذكرها بالاختيار واذا اردت معرفة كونها مختارة في كل حال فعليك
بما كتبناه في الفوائد فاطلبه لتعرف حقيقة ما ذكرنا ثم انه جل وعلا
من ما ذل ذكرها الاول في مراتب التكوين على حسب قبولها من عطائه
لم تتقدم في جميع احوالها اوامره بما فيه نجاتها ونواهيه عما فيه هلاكها
وهي كما كانت مختارة في نفسها لانها صنع المختار بالصنع الاختياري
كذلك افعالها مختارة في نفسها وفي تعلقاتها لانها صنع المختار
بالصنع الاختياري ولما كان الشيء المختار اذا لم يمنعه مانع من مقتضى
اختياره لا يميل الا الى ما يلائمه وكان لا يلائم الشيء الا ما كان اهله
من الكمال او لازما له او متقوما به او ~~مستغنيا عنه~~ او مستمدا منه
ومستغنيا به وكان كل ما سواهم من سائر الخلق اما لازما لهم
متقوما بهم مستمدا من فضل خيرهم مستغنيا بهم او متقوما بالذي
لهم لازما له كسائر اعدائهم فانهم ما وجدوا الا بقابلية وجود تشعبهم
من جهة شمائلهم وجب في الحكمة رجوع الخلق اليهم كل واحد من الخلق

وهو سبحانه ذكرها ح

الشيء ح

يرجع

حساب بوزر اعمال هاست محل شبت ان دلماله محیط شهداء سرحد دنیا که بیتول ادملا هلا کرده اهل

يوم بحكم التمكين والاختيار الى مشيئة منهم ع ولما ثبت بالدليل كما
اشرنا اليه فيما تقدم وقد يأتي ان المخلوق من حين ذكره الاول
الذي هو مبدء شيئيته الى ان يعود اليه محتاج في بقائه الى
المدد وفي جميع تلك المراتب في كل ذرة وحال هو مكلف
بهور بالاوامر والنواهي في غيبه وشهادته وبيّنّا سابقا
ان كل ذرة في الوجود التكويني سوا التشريعي انما يوجدها الله
سبحانه عنهم ولهم وقد انهى علمها اليهم في كل شيء من الوجودين
وقد جعلهم سبحانه هابلين لكل ما شاء اي مقدرين كما تقدم عند
ذكر بعض دعاء شهر رجب في بيانه ومناة واذوا وجب
في الحكمة الالهية ان يكون حسابهم عليهم وهذا بحمد الله لمن وفقه
الله لفهم ما كشفنا له من السر واضح ليس عليه غبار بل ضروري لاولي
الابصار الذين يفرقون بتوفيق الله بين الليل والنهار وذلك
لبيانهم لهذا المعنى في احاديثهم في بواطنها وفي ظواهرها الاخبار
عنه كثيرة فمنه ما في الكافي عن الباقر ع اذا كان يوم القيمة وجمع الله
الاولين والاخرين لفصل الخطاب دعي رسول الله صلى الله عليه
وآله وامير المؤمنين ع فيكسى رسول الله صلعم حلة وردية تضيء

خضراء تضيء ما بين
المشرق والمغرب ويكسى
علي ع مثلها ويكسى رسول
الله صلعم حلة

لها ما بين المشرق والمغرب ويكسى علي ع مثلها ثم يصعدان عندها
ثم يدعى بنا فيدفع الينا حساب الناس فنحن والله ندخل اهل الجنة
الجنة واهل النار النار وعن الكاظم ع الينا اياب هذا الخلق وعلينا
حسابهم فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله عز وجل حتمنا

على الله في تركه لنا فاجابنا الى ذلك وما كان بينهم وبين الناس
استوهبناه منهم واجابوا الى ذلك وعوضهم الله عز وجل وفي
الامالي عن الصادق ع قال اذا كان يوم القيمة وكلنا الله بحساب
شيعتنا فما كان لله سألنا الله ان يهبه لنا فهو لهم وما كان لنا فهو
لهم اقول والاحاديث في هذا المعنى متكثرة وانهم ع اليهم يرجع
حكم الآخرة كما يرجع حكم الدنيا وقد دل عليه العقل السليم والنقل في
الكتاب العزيز ورد في تاويل قوله تعالى واليه يرجع الامر كله فاعبده
ان الضمير في واليه للولي والضمير في فاعبده لله سبحانه ومعنى
ذكر عبادته تعالى بعد ذكر رجوع الامر كله الى الولي ع ان المراد
فاعبد الله بهذا الاعتقاد وهذه المعرفة لان ذلك افضل عبادة
الله تعالى واشرفها واحبها اليه فانه جل وعلا يقبلها من العبد الآتي
على ما هو عليه وروى الفقيه ابو الحسن محمد بن احمد بن علي بن الحسن
بن شاذان في كتابه الذي جمع فيه مائة منقبة وفضيلة لاهل
البيت عليهم السلام كلها من طرق العامة باسناده الى الحارث وسعد
بن قيس عن علي بن ابي طالب ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
انا وارد كم على الحوض وانت يا علي الساقي والحسن الرائد والحسين
الآمر وعلي بن الحسين الفارط ومحمد بن علي الناشر وجعفر بن محمد السائق
وموسى بن جعفر محصي المحبين والمبغضين وقامع المنافقين وعلي بن
موسى الرضا مزين المؤمنين ومحمد بن علي منزل اهل الجنة في درجاتهم
وعلي بن محمد خطيب الشيعة ومزوجهم الحور العين والحسن بن
علي

والحسن بن علي سراج اهل الجنة يستضيئون به والهادي شفيعهم
يوم القيمة حيث لا ياذن الله الا لمن يشاء ويرضى وباسناده قال
حدثنا محمد بن عبد الله بن عمر بن خطاب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله لعلي بن ابي طالب ع يا علي انا نذير امتي وانت هاديها والحسن
قائدها والحسين سائقها وعلي بن الحسين جامعها ومحمد بن علي عارفها
وجعفر بن محمد كاتبها وموسى بن جعفر محصيها وعلي بن موسى الرضا معبرها
ومنجيها وطارد مبغضيها ومدني مؤمنيها ومحمد بن علي قائمها وسائقها
وعلي بن محمد سائرها وعالمها والحسن بن علي الهادي ناديها ومعطيها
والقائم الخلف ساقيها ومناشدها ان في ذلك لآيات للمتوسمين
اقول ما دل عليه هذان الخبران وغيرهما مما يوهم اختصاص كل واحد
منهم ع بشيء من انواع الحساب والمجازاة والاعمال التي لعدم صلوحه
لغيره وعدم احاطته لان كل واحد منهم يقوم بكل شيء لانه الهيكل
الاعلى والقلب الواسع في حق لم تسعه ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني
قلب عبدي المؤمن ولكن لما ظهروا في الهياكل المتعددة مع انهم
شيء واحد لا كثرة فيه الا من جهة تغاير المكان والوقت وجهة الرتبة ع
بالنسبة بعضهم الى بعض والا ففي الحقيقة كما ان كلهم وكيفهم واحد
كذلك هذه الاربعة بل لو قلت مع كمال التساوي والتعادل ان
كلهم وكيفهم ايضا مختلفان بالنسبة صدقت فقد روي عن الصادق ع
وقد سئل عن الائمة بعضهم اعلم من بعض فقال نعم وعلمهم بالحلال و
الحرام وتفسير القرآن ذكرها الحسن بن سليمان الحلي في مختصر بصائر سعد بن
عبد الله فلما ظهروا في الهياكل المتعددة لاختلاف المتشخصات في الجملة

واحد ع

انقضت تلك الخصوصيات ترجيح صفة من صفاته تقتضي الحكمة
اغلبية ظهوره بها وقد يظهر بغيرها لان سائر الصفات كلها تقتضي
تلك الخصوصيات ايضا لا ان الترجيح لارجحية بعض المتعلقات
على بعض في الجملة والا فكلها عنده سواء لان حكمه مع باقيهم
ليس كحكم واحد من الناس مع الباقي لان المتعلقات المقتضية فيهم
للتعدد ضعيفة جدا لشدة الاتحاد بينهم لانهم نور واحد
عقلهم واحد نفسهم واحدة ولهذا لا يقع بينهم اختلاف اصلا
لا في علم ولا اعتقاد ولا حكم ولا قول ولا عمل ولا حال من الاحوال
وانما يظهر وجه الاختلاف لحكمة يقصدونها وذلك لشدة وحدة
كالذات الواحدة هي واحدة وفعلها واحد وانما يتعدد الفعل
ويختلف باختلاف المتعلقات او الاثار بخلاف سائر الناس وكون
بعضهم اعلم من بعض لا ينافي اتحاد ذواتهم لانهم في مقام التساوي
شيء واحد والزيادة شيء آخر كالتسعة فانها عين التسعة التي
في العشرة وزيادة الواحد لا توجب تغاير التسعتين فاذا
عرفت ما ذكرناه ظهر لك ان المراد من قوله ع وإياب الخلق
اليكم وحسابهم عليكم الاياب اليهم يعني الى كل واحد منهم والحساب لان
المراد ان الخلق يؤوبون الى بعض او بعض الخلق الى بعض وبعض الى
بعض آخر ولا ان حساب الخلق على بعض منهم او بعض الخلق على بعض
وبعض على بعض آخر وان آب البعض او الكل الى بعض منهم او حاسب
البعض او الكل بعض منهم فلنا في ترجيح بعض الصفات باعتبار
المتعلق

التعلق لان الواحد منهم عين الكل والبعض بنفس البعض الآخر وكل
واحد منهم ع علة تامة لجميع الخلق اذ لا كثرة فيهم اصلا لانهم
نور واحد فلو قال لكل واحد منهم اياب الخلق اليّ وحسابهم علي
لكان قوله ص قابل حقا ثم اذا قلنا لك ان اياب الخلق اليهم نريد
به ان كل فرد من جميع من سواهم من جماد ونبات وحيوان متوجه
في سيره اليهم لانهم باب الله سبحانه وذلك كالاشعة من السراج فان
كل جزء متوجه الى الشعلة المضيئة التي هي وجه النار الغائبة التي لا نار له
وليس لها تحقق ولا وجود الا بذلك التوجه لان الشعلة التي هي
وجه النار الغائبة تمد الاشعة بما به بقاؤها فكذلك سائر الخلق
فانهم ع يمدونهم بما به بقاؤهم لانهم ع وجه الله الغائب عن ادراك
الابصار وكذلك اذا قلنا ان عليهم حسابهم نريد ان كل فرد من الخلق من
جماد ونبات وحيوان حسابه عليهم لانه تنقلاته في الاياب اليهم حتى انك
لتحاسب نفسك عن شيء مما اوتحاسبك مثلك كذلك ولو كشف لك رأيت
الذي يحاسبك الولي باذن الله الخاصة وهو تاويل قوله تع ولقد
خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من
حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ
من قول الا لديه رقيب عتيد وبالجملة فهنا اسرار لا تسعها الدفاتر
ولا تكاد تعبر عنها الخواطر قال ع وفصل الخطاب عندكم واياب الله
لديكم وغايته فيكم قال الشارح ره وفصل الخطاب عندكم اي الخطاب
الذي يفصل به بين الحق والباطل كما كان لامير المؤمنين صلوات الله
عليه في الوقائع والاحكام فانه كان يحكم في كل واقعة بخلاف حكمه في الاخرى
وروي عنهم ان الله تبارك وتعالى في كل واقعة حكما خاصا بها وسيح

واعلم ان تفسير ظاهر الآية هكذا ولقد
خلقنا الانسان ونعلم ما تحدث به نفسه
وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت
الخفي ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
لحبل العرق واضافته للبيان والوريدان
عرقان مكتنفان بصفحتي العنق في مقدمها
متصلان بالوتين يردان اليه من الرأس
وحبل الوريد مثل في القرب اذ يتلقى
المتلقيان اذ يتلقى الحفظان
ما يتلفظ به

بعضها وعلى التعميم بحيث يشمل جميع المسائل فانه كان لهم في كل مسئلة
دليل قطعي يفرق بين الحق والباطل كما يظهر من الاخبار وايات الله
لديكم وهي اما المعجزات التي اعطيت جميع الانبياء ع وغيرها التي كانت
بايديهم ويظهرونها بحسب المصالح او الآيات القرآنية كما انزلت
مع تفاسيرها وعلم تنزيلها وناسخها ومنسوخها وغير ذلك او
الاعم ولم تدخل الآيات في المعجزات والا فكل آية مما فيها من الحكايات
الكثيرة تدل على انها من الله تع وعلى صدق من ارسل اليه ومن بينها
وكتب للعامة والخاصة مشحونة بذكر معجزاتهم مع ان ما وصل الينا
بالنظر الى ما لم يصل الينا باعتبار حرق كتبنا كالقطرة بالنظر الى البحر وكذا
ما اظهروه بالنظر الى ما لم يظهروه وعزائمه فيكم اي الجد والصبر
والصدع بالحق او كنتم تاخذون بالعزائم دون الرخص والواجبات
اللازمة عن المحض في تركها من الاعتقاد بامامتهم وعصمتهم ووجوب
متابعتهم وموالاتهم بالايات والاخبار المتواترة والاقسام التي
اقسم الله تع بها كالشمس والقمر والضحى بكم او لكم او السور العزائم او
اياتها نزلت فيكم او قبول الواجبات اللازمة بمتابعتكم او الوفاء
بالمواثيق والعهود الالهية في متابعتكم انها ع او فصل الخطاب الفصل
بين اثنين والخطاب توجيه الكلام نحو الغير للافهام وقد ينقل الى
الكلام الموجه نحو الغير فقيل فصل الخطاب هو فصل الخصام بتمييز الحق
عن الباطل وقيل الكلام المفصول الذي لا يشتبه على السامع وروي في عيون
الاخبار عن الرضا ع انه معرفة اللغات وفي الجوامع عن علي ع هو قول
البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه وفي الكشاف وقيل للكلام
البين

البيّن من الكلام الملخص الذي يتبيّنه من يخاطب به لا يلتبس عليه
ومن فصل الخطاب وملخصه ان لا يخطئ صاحبه مظانّ الفصل
والوصل فلا يقف في كلمة الشهادة على المستثنى منه ولا يتلو قوله
فويل للمصلين الا موصولا بما بعده ولا والله يعلم وانتم حتى يصله
بقوله لا يعلمون ونحو ذلك وكذلك مظان العطف وتركه والاضمار
والاظهار والحذف والتكرار وان شئت كان الفصل بمعنى الفاصل
كالصوم والزور واردت بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذي
يفصل بين الصحيح والفاسد والحق والباطل والصواب والخطاء وهو
كلامه في القضايا والحكومات وتدابير الملك والمشورات وعن
علي بن ابي طالب هو قوله البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه
وهو من الفصل بين الحق والباطل ويدخل فيه قول بعضهم اما
بعد لانه يفتتح اذا تكلم في الامر الذي له شان بذكر الله وتحميده
فاذا اراد ان يخرج الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله
بقوله اما بعد ويجوز ان يراد بالخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار
مخل ولا اشباع ممل ومنه ما جاء في صفة كلام رسول الله صلى
الله عليه وآله فصل لا نزر ولا هذر انتهى اقول جميع ما نقل
في معنى فصل الخطاب صحيح عندي لا ريب فيه لكن له معان ظاهرة
ومعان باطنة فالظاهرة كما ذكر من الفصل بين شيئين من الكلام
عند الانتقال من الكلام الاول الى الثاني سواء كان باما بعد وبغيره
اولا والباطنة على انحاء متعددة منها ما روي انه قال الامير او معنى
البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه فانه معناه يفصل بين الحق

فصل بمعنى المفصول كالضرب الامير لانهم قالوا كلام ملتبس وفي كلامه لبس والملتبس المختلط فصل في نقيضه وفصل اي مفصول بعضه من بعض فمعنى فصل الخطاب البيّن

والباطل لان المعنى على ظاهره ان خطاب المدعي للمدعى عليه بطلب ما يدعيه
وانكار المدعى عليه لذلك مثلا برهان على الثبوت والنفي فيفصل هذا
الحكم بين هذين المتلازمين وهو خطاب كل منهما للاخر وعلى انه
معرفة اللغات فان معرفة المراد منها اما بترجمة اللغة بلغة يفهمها
من يوجه الخطاب اليه من لغته او غيرها مما يفهمها او معرفة حال ذلك
الخطاب وهو بترجمة ذلك الخطاب بخطاب يكون صدقا بمطابقته للواقع
او حقا بمطابقة الواقع له سواء كان الواقع واقعا وجوديا او شرعيا
مثلا انه على قول امير المومنين عم ان خطاب المدعي طلب الشيء والمنكر
بنفيه وحال الخطاب فيهما الصادق المطابق للواقع الوجودي او الشرعي
هو ما يقتضي ايراد البينة من المدعي لاثبات طلبه وايقاع اليمين من المنكر
عند عدم بينة المدعي لنفي دعواه والبينة المقبولة من المدعي او اليمين
من المنكر بترجمتا تلك الحال كالحاكم هو العارف بهذه اللغات فانه
ترجمت دعاوي التنازع كان الواقع الوجودي حال الكون الشرعي وعلى
انه فصل الخصام فالمراد به ما هو اعم من الدعاوى فيدخل فيه ما اختلف
فيه انه حق او باطل كما في قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم والمميز
للحق من الباطل بالحجة او بانقطاع الباطل او سلطانه او بظهور الحق
او بقتل القائلين بالباطل جميعا وامثال ذلك هو فصل الخطاب المميز بين
الحق والباطل وكل ما كان بينهما او منهم او عنهم مما اشير الى ذكره في
مقام الابواب بل في ما وقف واحتاجه مما لهم من امر ونهي وصنع
تقليدي في كل شيء فهو من فصل الخطاب الذي عندهم لانه قولهم عن الله
وبالله

الحقّ

وبالله او هو قول الله الحقّ انّه لقول فصل وما هو بالهزل اي انّه
لقول هو فصل الخطاب فان كان بلفظ من اللّفظ المعروف فهو الظاهر
المشار اليه وان كان بلفظ من اللّفظ الذي لم يكن مركّبا من الحروف الهجائية
وانما هو من الحروف الكونية على اي نحو كان فهو الباطن وقول الشارح
فانّ يعني امير المؤمنين عم كان يحكم في كلّ واقعة بخلاف حكمه في الاخرى
ملحوظ لانّه ان اراد بقوله بخلاف مطلق المغايرة او بعكس الحكم لم يصح
معناه لانّه ان اراد بالاخرى هي الواقعة الاولى من غير اختلاف لم يصح
مثل ذلك لانّه هذا خلاف الصّواب كيف وقد روى عنه عم انّه قال
ما معناه لو سألتني عن مسئلة وسألتني عنها بعد سنة لم احكم فيها الّا
بالحكم منها اوّلا وان اختلفت الواقعتان ولو باختلاف موضوعها
او محمولها او وقتها او غير ذلك ممّا يوجب تغيير متعلّق الحكم ولو بشيء ما
وجب تغيير الحكم وليس في مثل هذا عظيم امر يصلح دليلا لكونه كلامه يفصل
به الخطاب لتمييز الخطأ والصّواب وان كانت جميع احكامه كذلك لكن
لا يقال انّ كلامه يفصل بين الحقّ والباطل لانّ له في كلّ واقعة حكما
غير حكم الاخرى نعم يقال انّ له في كلّ واقعة حكما يفصل به بين الحقّ
والباطل لا انّ له حكما فيها مخالفا لحكمه في الاخرى وقول الشارح ره
في بيان قوله وآيات الله لديكم وكذا في قوله وعزائمه فيكم صحيح
مبني وان كان على ما سلكنا في هذا الشرح يكون ما ذكره ظاهريا وهذا
يفهم مما ذكرناه مرارا ونحن نشير الى شيء يكون اصلا لكلامه وان
كنّا ذكرناه سابقا فنقول قوله وآيات الله يعني بها المعجزات
التي اجراها على ايدي انبيائه عم مصدّقة لدعواهم والتي لم يظهرها

٥٩٠

لاحد من الانبياء واجراها لهم وجعلهم يتصرفون في الوجود كيف شاءوا
بل ورد عنهم انهم اذا شاؤا شاء الله وذلك من اثر ما اتاهم الله من
الاسم الاكبر الذي لا تسعه الارض ولا السماء لانه هو الاسم الذي استوى
به الرحمن على العرش فصار العرش غيبا فيه فاعطى ذلك الاسم بالله
كل ذي حق حقه وساق باذنه الى كل مخلوق رزقه وهو مقامه
الاعلى الذي لا فرق بينه وبينه الا انه عبده وخلقه وهو على اقتضاء
ذواتهم عند ميلها الى شيء من الاشياء انفعاله بما شاءت كيف شاءت
وان كان خارقا للعادة لان الجاري على العادة انما سهل صدوره
على النفوس لانسها بوقوعه لتوفر اسبابه والخارق انما استصعبت النفوس
صدوره لعدم امكان اسبابه عادة فاذا كانت الذات كاملة بقابليتها
او بمتم لاقتضائها سببيه ذلك بحيث تكون بما فيها تامة للعلية
الموجبة لصدوره كان وقوع ذلك الشيء من المعتاد دل
وقوعه على كمال مقتضي ذلك كما لا خارجا عن ابناء ذلك النوع وعلى
ان ذلك لو كان من نفس ذلك المقتضي لما كان من ابناء ذلك النوع لعدم
تجويزهم وقوع مثل ذلك من شخص من ابناء ذلك النوع فلما وقع من ذلك
الشخص من خارق لا يمكن وقوعه من مثله من ابناء جنسه دل على ان
ذلك ليس من [illegible] فعله بنفسه وانما هو من فعل الله سبحانه تصديقا
لذلك الشخص فيما يدعيه لانه سبحانه اذا اراد من عباده شيئا من التكاليف
لا بد من تعريفهم ولا يمكن على مقتضى الحكمة في الخلق الا بواسطة من هو من
جنسهم ولولا ذلك الامر الخارق للعادة لما حصل فرق بين المحق والمبطل
ولا يجوز اجرائه على يد المبطل لان ذلك للغرض المطلوب وذلك

نقوية صح

الكمال

الكمال المتقي لما ذكر لو جاز ان يوضع في محل لا يكون صالحا له لكانت افعاله
جارية على خلاف الحكمة ويلزم منه بطلان التكاليف والنظام بل يجب
ان يكون المحل مجانسا للحال كما قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته فآيات
الله التي هي المعجزات اظهرها بهم لانبيائه ثم لتصديقهم في اظهار امر
ولايتهم اوليهم لاعلاء كلمتهم وتاسيس مداركهم التي تتلى بالسنة
اعمال الخلائق وحركات اجسامهم ونفوسهم وعقولهم بنشر الثناء عليهم
تكون لديهم لانها صفاتهم وافعالهم بل مظاهرهم وصور افعالهم
بل مظاهرهم وصور افعالهم وامثالهم وهي اياتهم وصورهم قال علي عم
في بيان معرفته بالنورانية بعد كلام طويل وصار محمد صاحب الجمع وصرت
انا صاحب النشر وصار محمد صاحب الجنة وصرت انا صاحب النار اقول
لها خذي هذا وصار محمد صاحب الرجفة وصرت انا صاحب الهدة و
وانا صاحب اللوح المحفوظ الهمني الله عز وجل علم ما فيه نعم يا سلمان
ويا جندب وصار محمد يس والقرآن الحكيم وصار ن والقلم وطه ما
انزلنا عليك القرآن لتشقى وصار محمد صاحب الدلالات وصرت انا
صاحب الايات وصار محمد خاتم النبيين وصرت انا خاتم الوصيين
وانا الصراط المستقيم وانا النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون ولا
احد اختلف الا في ولايتي الى ان قال يا سلمان ويا جندب قالا لبيك
يا امير المؤمنين قال عم انا الذي حملت نوحا في السفينة بامر ربي
وانا الذي اخرجت يونس من بطن الحوت باذن ربي وانا الذي
جاوزت موسى ابن عمران باذن ربي وانا الذي اخرجت ابراهيم
من النار باذن ربي الى ان قال وانا عذاب يوم الظلة وانا المنادي

وذري هذا

قد سمعها اي الصيحة اشارة الى قوله تعالى يوم يسمعون الصيحة
منه دام ظله العالي

من مكان قريب قد سمعها الثقلان الجن والانس وفهمه قوم اني
لاسمع كل قوم الجبارين والمنافقين بلغاتهم وانا الخضر عالم موسى وانا
معلم سليمان بن داود وانا ذو القرنين الى ان قال وانا انكلمت على لسان
عيسى بن مريم في المهد وانا آدم وانا نوح وانا ابراهيم وانا موسى
وانا عيسى وانا محمد انقلبت في الصور كيف اشاء من رآني فقد رآهم ومن
رآهم فقد رآني ولو ظهرت للناس في صورة واحدة لهلك فيّ الناس
وقالوا هو لا يزول ولا يتغير وانما انا عبد من عباد الله لا تسمونا اربابا
وقولوا في فضلنا ما شئتم فانكم لم تبلغوا كنه ما جعله الله لنا ولا معشار
العشر لانا آيات الله ودلايله وحجج الله وخلفاؤه وامناء الله
وائمته ووجه الله وعين الله ولسان الله بنا يعذب الله عباده
وبنا يثيب ومن بين خلقه طهرنا واختارنا واصطفانا ولو قال قائل
لم وكيف وفيم لكفر لانه لا يسئل عما يفعل وهم [illegible] يسئلون يا سلمان
ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين عم قال من آمن بما قلت
وصدق بما بينت وفسرت وشرحت واوضحت ونورت وبرهنت
فهو مؤمن ممتحن امتحن الله قلبه للايمان وشرح صدره للاسلام وهو
عارف مستبصر قد انتهى وبلغ وكمل ومن شك وعند وجحد ووقف
وتحير وارتاب فهو مقصر وناصب يا سلمان ويا جندب قالا لبيك
يا امير المؤمنين قال انا احيي واميت باذن ربي وانا انبئكم بما
تاكلون وما تدخرون في بيوتكم باذن ربي وانا عالم بضماير قلوبكم
والائمة من اولادي يعلمون ويفعلون هذا اذا احبوا وارادوا
لانا كلنا واحد اولنا محمد وآخرنا محمد واوسطنا محمد وكلنا محمد فلا
تفرقوا

ولا تفرقوا بيننا فانّا نظهر في كلّ زمان ووقت واوان في اي صورة
نشاء باذن الله عزّ وجلّ لنا ونحن اذا شئنا شاء الله واذكرهنا
كره الله الويل لمن انكر فضلنا وخصوصيّتنا وما اعطانا الله ربّنا لانّ
من انكر شيئا ممّا اعطانا الله فقد انكر قدرة الله عزّ وجلّ الحديث
وقول الشارح دون الآيات القرآنيّة لا يريد بالواو التّرديد بل
المراد به معنى العطف وكونها عندهم انّ تفاسيرها المتعدّدة من
ظاهر وظاهر ظاهر الى سبعة ومن باطن وباطن باطن الى سبعة
ومن تاويل وباطن تاويل كذلك وما يراد منها من امر ونهي و
دعاء وترغيب وترهيب وقصص وامثال واخبار ومحلّ ومقطع
وعبارة واشارة وتلويح وتصريح وايماء ومجمل ومبيّن وعامّ
وخاصّ وناسخ ومنسوخ وماضٍ ومستقبل وشيء لشيء وشيء من شيء
وشيء الى شيء وشيء في شيء وشيء بشيء وشيء بدل شيء وحقيقة
ومجاز وحقيقة بعد حقيقة ومجاز بعد مجاز ومجاز بعد حقيقة
وحقيقة بعد مجاز ومحكم وظاهر ومتشابه ومرجوح ومتساوي وابهام
وايهام واخبار وتعمية وفنون ومخادعة وغير ذلك ممّا اشتملت
عليه آيات القرآن عندهم لانّ القرآن وجه الفعل في ايجاد الاشياء بخلق
وجعل وتقدير وفي رواية العيّاشي باسناده عن حمران بن اعين عن ابي
جعفر ظهر القرآن الذين نزل فيهم وبطنه الذين عملوا بمثل اعمالهم اقول
لهذا الحديث الشريف ظاهر وباطن فالظاهر في قوله ظهر القرآن هو
التّعريف انّ الظاهر حكم التنزيل كما نزلت انّما الخمر والميسر والانصاب

كلّ الويل ع

والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون في تحريم هذه
الاشياء والباطن فيها ان سبحانه نهى عن اتباع رجل اعرابي وثاني
وثالث ورابع وهو الاول حرمها على كل مسلم ودل على ذلك بقوله انما
يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء لمحمد واهل بيته عليه
وعليهم السلام في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله محمد صلى الله
عليه واله كما قال تعالى ذكرا رسولا وعن الصلوة ولاية علي ع وانها
لكبيرة الا على الخاشعين فالظاهر في قوله وبطنه الذين عملوا اعمال اهل
هو انه اذا ذكر سبحانه قوم شعيب مثلا وانهم عذبوا بعذاب يوم الظلة
لانهم يبخسون المكيال لعنهم من يبخس المكيال من هذه الامة
~~الامة~~ وانهم يعذبون بعذاب يوم الظلة بمعنى انه لا يموت
شخص من هذه الامة كان يبخس في الكيل وهو غير تائب توبة نصوحا الا
بعذاب يوم الظلة وان لم يشاهده اهل الدنيا كما قوله تعالى ان الساعة
آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى هذا ظاهرها بادي
البطن فاما باطنه وهو ما يدل عليه فهو من معناه ومن دلالاته
ما ذكرناه من بعض معاني الفاظه الا هذا العشرون التفسير الدائرة
على امور ذكرنا منها ستة حاربين يعني انهم يعملون عمل قوم لوط اليهم
اي بنفس حق ابلهم لانه حيث كان عنه مقبولا انهم لانه وجه الفعل
ومقبولا انهم انه لانه الفعل وان كان نسبة المفعول من نسبة
الالة لا مجال له في ظهور الفاعل به وظهور المفعول به كانه امر
اعتباري بالنسبة الى تفهم الاوهام فانما يظهر في لفظه معنى التكوين
اذا

اذا قال كن فيكون فانّ فاعل من الفاعل هو المكوّن لانّ ضمير كن يعود
اليه وان كان كن امر الله ثمّ فهو ذو التحقّق والظهور في التكوّن
مع خفاء التكوين لشدّة البساطة والمغايرة لا لاثارة فلا نكاد كما انّ
انّما يظهر بها بل لا يكاد يعرف له تحقّق الّا بها وان كان في الواقع لا تحقّق
لها الّا به بل انّما هي عبارة عن ظهوره فهي تأكيد له كمثل ضربا فانّه
تأكيد للضرب مخفيه كانت علّة مدركيّة صحّ ان تكون باطنه كانّه
بدونها اعتباريّ او انّ بنيانه لكونها عاملة بمثل اعمالها او باعمالها
باطن لبنيانه ما ذكر اوّلا من كون باطن ارادة الاوّلين بالذّكر هو
ارادة من يعمل عملهم من هذه الامّة او انّ ايجاد هذه الامّة باطن
ايجاد الاوّلين ممّن هو على سننهم او انّ ذكرهم باطن ذكر الاوّلين
كذلك او انّ المقصود هؤلاء بالذّات واولئك انّما قصدوا بالعرض
امّا لانّ هؤلاء المقصودون بالخطاب والانذار والتّبشير وذكر
اولئك على جهة التّمثيل كما ذكرنا بالعرض او من جهة انّ هؤلاء في الخير
والشّرّ اصل اولئك وممّا يشير الى بعض ما ذكرنا ما روي عن ابي عبد
الله (ع) قال نزل القرآن بايّاك اعني واسمعي يا جارة وعنه (ع) قال
ما عاتب الله نبيّه (ص) فهو يعني به من قد مضى في القرآن مثل قوله ولولا ان
ثبّتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا عنى بذلك غيره اقول ورد
في هذه الآية اخبار كثيرة بعضها يدلّ على انّ المراد به النبيّ (ص)
وبعضها المراد به غيره والكلّ له وجه وتفصيل ذلك يطول ولكن
نشير الى قليل منه يعرف المراد بالتعريف منه انّه (ص) عنى بذلك لوقوع
التّهديد عنه بانّه معنيّ اذ لو كان معنيّا لما تهدّد نفسه وعاتبها

وليدلّ على انّ عبداً مأموراً وعلى فرض المسألة لو لم يجعلك معصوماً
لوقع ذلك منك او لبيان وجه معذوريّته فيما يفعل من اوامر الله
او في خصوص امر الولاية او فرض ذلك فتنة لمن يتّهمه لينطق بما اضمر
او لبيان حكم العبوديّة عند الربوبيّة ولهذا نقل في مجمع البيان قيل
لمّا نزلت هذه الآية قال النبيّ صلّى الله عليه وآله اللّهمّ لا تكلني الى نفسي
طرفة عين ابداً وما اشبه ذلك ومنه انّه لم يعن بذلك وانّما هو
من باب ايّاك اعني واسمعي يا جارة كما روي وفي هذا اشكال وهو انّ
ظاهر هذه الرواية كما تقدّم انّ انّما عاتب غيره ممّن هو من المتّهمين
وعلى هذا كيف يصحّ انّ نبيّ الله لانّ ذلك الغير ممّن خذله الله
حتّى تولّى غير وليّ الله ويمكن ان يراد بهذا الغير سائر المؤمنين من الامم
بل الانبياء ايضاً كما دلّت عليه النصوص وهذا الركون القليل الصادق بمجرّد
الميل والالتفات لا ينافي العصمة كما دلّت عليه النصوص في ابتلاء الانبياء بترك
او توقّفهم في الولاية وبيان هذا التوقّف قد اشرنا اليه فيما تقدّم بما لا
العصمة بوجه ما لانّ في الحقيقة التفات مجرّد او تنبيه في التفهّم او باقتضا
البشريّة او مطلق الفضول كما ورد انّ العقل ما اكمله الله الّا فيمن احبّ
وهو محمّد واهل بيته صلّى الله عليه وآله ومنه انّ المعنى بذلك هو النبيّ
صلّى الله عليه وآله بسبب ما ضمّ اليه من محبّيهم وشيعتهم كما قيل انّما نسي آدم
حين عهد الله لما في صلبه من الذريّة الذين شأنهم النسيان
او يقع منهم النسيان وكذلك لمّا رأى ذريّته في الذرّ ورأى ابنه
داود ع قصر العمر عمره اربعون سنة واستقلّه ووهبه من عمره
ستّين سنة وكتب عليه كتاب بذلك وشهد عليه جبرئيل وميكائيل
فلمّا حضرته الوفاة قال قد بقي من عمري ستّون سنة قالوا انّك وهبتها

داود

روحه

داود فانكر ذلك وشهد عليه جبرئيل وميكائيل فقبض ملك
الموت فانكاره لما في صلبه من ذرية المتكبرين فلما تحمل صلى الله عليه
وآله تقصيرات شيعة اهل بيته ومنهم من كان يركن الى الذين
ظلموا آل محمد حقهم لما فيه من اللطخ لولا ان تنبه الله فخوطب صلى
الله عليه وآله بحالهم ليتحمله عنهم او عنوا بخطابه لانضمامهم
اليه كذلك وعن الفضيل بن يسار قال سالت ابا جعفر ع عن هذه الرواية
ما في القرآن آية الا ولها ظهر وبطن وما فيه حرف الا وله حد
ولكل حد مطلع ما يعني بقوله ظهر وبطن قال ظهره تنزيله وبطنه
تاويله منه ما مضى ومنه ما لم يكن بعد يجري كما تجري الشمس والقمر
كلما جاء منه وقع قال الله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون
في العلم نحن نعلمه اقول البطن الذي هو تاويله منه ما مضى اي
وقع تاويله والمراد ما ظهر في هذا العالم من المعقولات والاحكام
وما وجد في الاعتقادات كما في تفسير قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه
فان من باطنه ان كل شيء ضال باطل دينه الا وجهه وهو محمد
وآله الطاهرون صلى الله عليه وآله وشيعتهم فمعنى الهلاك
هلاك الدين او ان المراد منه كل شيء ميت او فان الا وجهه
محمد وآله صلى الله عليه وآله فانهم باقون ان ماتوا لم يموتوا
وان قتلوا لم يقتلوا ولقد روي في قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ع
ما معناه انه اذا نفخ اسرافيل في الصور نفخة الصعق مات كل ذي

وتبطل كل حركة وتبقى الافلاك ساكنة عاطلة اربعماة سنة فيقول
الجبار جل جلاله يا ارض اين سكانك اين المتكبرون واين الجبارون واين
من اكل رزقي وعبد غيري اين الجبارون واين الذين ادعوا معي الها
آخر لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيرد على نفسه فيقول لله الواحد
القهار وروي انه تنطق ارواح انبيائه ورسله وحججه فيقولون
لله الواحد القهار وروي عنهم ع ما معناه نحن السائلون ونحن المجيبون
وهذا ونحوه مما وجد في الاعتقادات من البطون واما ما لم يكن بعد من
الحوادث والاحكام فمنه ما ينزل بحتومه على امام العصر ع في ليالي
القدر وفي الوقت بعد الوقت والساعة بعد الساعة واما ما كان من العلم
فاكثره لم يظهر في اهل الدنيا الى ان يقوم القائم عجل الله فرجه لانهم
لا يطيقونه فاذا قام ع واشرقت الارض بنور ربها استنارت قلوبهم
واحتملوه ومنه ما رواه محمد بن مسلم عن ابي عبد الله ع في حديث جابر
وجابر سأله قال لهم يتلون كتاب الله عز وجل كما علمناهم وان ما في
تعليمهم ما لو نلقي على الناس لكفروا به ولانكروه اقول والمطلع
بتشديد الطاء وفتح اللام محل الاطلاع من موضع عال يعني مصعدا
يصعد اليه من علمه وعنه ع ان للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا
الى سبعة ابطن وعن امير المؤمنين ع ما من آية الا ولها اربعة معان
ظاهر وباطن وحد ومطلع فالظاهر التلاوة والباطن الفهم والحد
هو احكام الحلال والحرام والمطلع هو مراد الله من العبد بها وعن
الصادق ع انه قال كتاب الله على اربعة اشياء

العبارة

اشارة

العبارة والاشارة واللطائف والحقائق فالعبارة للعوام والاشارة

للخواص واللطائف للاولياء والحقائق للانبياء والحاصل ان

كل شيء فبيانه بكل ارادة في القرآن قال الله تعالى ما كان حديثا يفترى

ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة

لقوم يؤمنون فقول الشارح ره فكل آية بما فيها من الحقائق

الكثيرة التي يراد منه ما اشرنا اليه وكل ذلك عندهم والمراد

بالآيات ما اودعه الله سبحانه في سائر خلقه من الامثال

التي ضربها للخلق مما فيه اعتبارهم وتعليمهم وتعريفهم جميع

ما يراد منهم مما نصبها آية مبينة مبصرة في الآفاق وفي انفس

الخلق كما قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون

وكأين من آية في السماء والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون

وضربنا لكم الامثال سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى

يتبين لهم انه الحق وكل ذلك لديهم اما بمعنى انهم العالمون الذين

يعقلونها او انها ضربت لهم او انها صدرت عنهم او انها آياتهم

او انها آيات محامدهم والثناء عليهم او انها من صفاتهم وآياتهم

او انهم يعرفون بها او الدالون عليها او المورد دون حياض

الانتفاع بها والذائدون عنها او انهم حكمهم لديهم لان الشيء

عند نفسه ما دام هو اياه ويتقوم بنفسه ويمسكه الله به

فهو لدى نفسه ما شهدها واذا فقدها لم يكن لدى نفسه ولو

في الوجدان وقول الشارح ره في وعزائمه فكلام صحيح مليح ولكن في
بعضه اجمال يحتاج الى تفصيل وفي بعضه تسامح واقتصار والكلام
في كل كلمة يطول به المسلك زيادة عما سلكناه فنقتصر فيما
ذكر على ما ذكر بقي حرفا غفله كما هي عادته او مبلغه وهو انه
من معاني العزائم هنا احتمامه في الكوارث بامضي مشيته ونافذ
حكمه فيما كان ويكون مما انقلوب عليه خزائن عرشه من الخلق
والرزق والموت والحيوة بمقتضى اعمالهم الشرعية والكونية
والزامه في الاحكام التشريعية وهي ما نوعا على تركها بالعقاب
لانها ما قابل الرخص كما يظهر من عبارة الشارح على بعض وجوهه
اذ من الرخص ما يكون عزيمة كالقصر للمسافر بل كل رخصة نص
الله عليها فقد عزم بها الا ما اخرجها بدليل من نص في كتاب
او سنة او دليل عقلي قطعي او اجماع ولذا روي عن النبي صلى الله
عليه وآله ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ
بعزائمه او قال يعفو الصفح في رواية برخص الله ولا تشددوا على انفسكم
ان بني اسرائيل لما شددوا على انفسهم شدد الله عليهم او قال
والتشديد منهم ترك الرخص منه ثم ايجاب الاخذ بها او
دليل لايجاب الاخذ بها فالعزيمة الالزام بالحكم سواء كان
او الوضع او بالرخص وسواء كان مطابقا للواقعي الوجودي
المتحد او الواقعي التشريعي المتعدد واما ما كان مطابقا للاعتقاد
مطلقا.

مطلقا او الى الراجح او الظن او الشك او الوهم او المرجوح او الريب
او الوسوسة او التجويز او السفسطة فعلى الظاهر ان العزيمة
لا تنزل لانتفاء شيء منها لما انها على الظاهر لاحقائق لما تتعلق
به في الواقع وان دارت بين ثابت وغيره اما الاعتقاد فان كان
عن علم كان علما والا فهو دعوى علم فان طابق الواقع عن غير علم
او لم يطابق وهو معنى الاطلاق في عبارتنا فلا متعلق لها ظاهرا واما
الراجح والظن فان كان المراد له الاستيضاح فهما علم لا انهما ظاهر او ظن
فانهما في مقام العلم على ما حققناه في الفوائد التي كتبناها في اصول الفقه
والا فلا تحقق متعلقهما تحققا متعينا يصلح لانزال العزيمة والفرق بينهما
مع اشتراكهما في الرجحان ان الراجح هو ما تظهر امارات تحققه في نفسه
بنفسه وانتفاء الطرف المقابل له في نفس الذات او من خارج عن جهة
المظنون واما الشك فهو تردد النظر في الطرفين وانتقاله من واحد
الى الاخر قبل استقراره وان وقع ميل الى احدهما دون الاخر ما لم يكن ذلك
الميل سببا لزهده في ذلك لان مجرد الميل لا يخرجه عن التساوي في الجملة
وما هذا شانه لم يستقر له متعلق يستقر فيه فلا تقتضي الحكمة انزال
العزيمة في مثل ذلك ولو فسرنا بقول من جعل الشك عدم تحقق شيء
او نفيه لكان عدم التحقق اولى واما الوهم فهو الطرف المرجوح من
الظن والمرجوح فهو الطرف المرجوح من الراجح فاولى بعدم التحقق المقتضي
لعدم تعلق العزيمة واما الريب فهو احتمال الطرف المقابل للطرف
المتحقق باستقرار النظر القلبي واطمئنانه عليه ولا تحقق في متعلقه اذا
كان الطرف المتحقق عن علم او لاحقا بالعلم كظن المستفيض بادلة الحق و
ترجحه ولو كان الطرف المتحقق عن اعتقاد بغير علم او عن علم فلا تنتفي

والظن تظهر امارات تحققه وانتفاء
الطرف المقابل له ع

نظره بذلك الريب فهو اقرب لمبادي الشك ولا يزيد في كل احواله من الشك
وفي الحديث النبوي عنه صلى الله عليه وآله لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا
فتكفروا واما الوسوسة فهو ان يلتفت النظر الى الطرف المقابل للحق او
الى ما نهي عن الالتفات اليه غير محتمل للالتفات ولا محتاج له وانما ذلك
لانه عود نفسه بالالتفات الى مثل ذلك من خدع الشيطان بواسطة
الغفلة عن ذكر الله ثم فتبعث النفس نظرها الى ذلك بما تعودته
مما علمها الشيطان وعلامة هذا انه اذا وقع منه ذلك تضجر وتأوه وتألم
لانه لا يحب وقوعه منه ولهذا قال صلى الله عليه وآله لمن وقع منه
ذلك التأوه لاجلها وقع منه ذلك محض الايمان ومتعلق هذا ايضا
كذلك لا يعزم على المتلفت به لعدم تحققه بل قد يعزم عليه باعتقاد عدم
تحققه وعدم ضرره ولهذا قال صلى الله عليه وآله رفع عن امتي تسعة
الخطأ والنسيان وما اكرهوا عليه وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا
اليه والحسد والطيرة والتفكر في الوسوسة وفي الخلق ما لم ينطق بشفة
اقول قوله صلى الله عليه وآله والتفكر في الوسوسة يريد به ما كان
في الله نعم اذا تفكر فيما لا يجوز عليه نعم كما تفكر الرجل الذي اتاه ص فقال
يا رسول الله هلكت فقال له هل اتاك الخبيث فقال لك من خلقك
فقلت الله نعم فقال لك الله من خلقه فقال له اي والذي بعثك
بالحق لكان كذا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذاك والله
محض الايمان قال ابن ابي عمير فحدثت بذلك عبد الرحمن بن الحجاج فقال
حدثني ابي عن ابي عبد الله ع ان رسول الله صلى الله عليه وآله انما
عنى بقوله هذا والله محض الايمان خوفه ان يكون قد هلك حيث عرض
ذلك في قلبه انتهى قوله وفي الخلق اذا ظن خلاف مقتضى الشرع

في احد

فاما اذا لم يتكلم به وكان ذلك ايضا وسوسة بغير تعمد وقصد واما
النجوى فهو ان يذكره الشيطان شيئا ما يأتي في الحق او المحبة في اليقظة
او في النوم وربما استجره الى ما يناسبه فيذكره القائل به وربما اداه
الى انه لو كان القائل كيف كان يكون فيدخل هما من ذلك ~~[illegible]~~ عليه
~~وربما يكون ذلك الهم شاغلا عن حظه من ذكر الله~~ وربما يكون
ذلك الهم شاغلا عن حظه من ذكر الله وربما يكون منشأ الوسوسة
فيما يأتي في الحق كأن يذكره ولاية الغير ويستجره الى ان تلك الولاية
تدعو الى النار لمناسبتها لدخول النار ثم يذكره فلانا الذي يتولى
ذلك الامام الفلاني المفضل ويقوده الى ان يفرض بنفسه لو كان
هو المتولي فيدخل عليه من ذلك هما يشغله عن ذكر الله ومما
يأتي في المحبة مثلا انه اذا كان يقرء في قوله تعالى ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور يسبب له سببا كأن يدخل قلبه في اطلاق هذه
الآية فيدخل عليه من ذلك حزنا يشغله عن ذكر الله وفي النوم
كما يصور له ما يأتي في الحق او محبته بحيث يحزنه كذلك قال
الله تعالى انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس ~~بضهم~~
بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المتوكلون يعني
بان يذكر الله كما تقدم سابقا ويعتقد ان ذلك لا يضره الا ان
يشاء الله فيستريح من ذلك الهم والحزن فيذهب عنه
طائف الشيطان وهذه النجوى بجميع انواعها لا تحقق لمتعلقها فلا
عزيمة فيها والفرق بين النجوى والوسوسة ان النجوى يقلد

حتى يمس صدره عند قراءة هذه
الآية فيذكره ان ذلك المس
قد يكون سببا صح

المكلف على الخروج عنهما ما لم تعتد نفسه بها فتكون من الوسوسة لا
بسبب اعتياد النفس بها لا يكاد يتمكن من تركها لظهور الشيطان في
النفس التي تعودت بذلك حتى ملك قيادها فهو يأمرها وينهاها
فهي تطيعه كارهة له ولطاعته واما السفسطة فهو اعتقاد
ان كل ما يمكن موجودا ويجوز ان يوجد في عالم الاجسام على جهة التمام
ولا تزاحم بين شيء منها بحيث يكون الف جبل مثلا كل واحد منها طوله
خمسة فراسخ وعرضه فرسخ تدخل كلها في بيت حيوان اصغر
من النملة فلما كانت تلك الجبال الجسمانية في هذا المحل الصغير الجسماني
بقي عنه مكان يسع اجرام السموات والارض ويدخل ذلك الحيوان
في بيته ولا يحس بشيء من تلك وهي اجسام محسوسة في مكان محسوس
ولا شك ان هذه لا تحقق لشيء منها فلا يعزم فيها فهذا الكلام ومثله
في هذه الاشياء المذكورة على الظاهر واما على جهة الباطن فكل شيء من
هذه الامور ~~المذكورة~~ فلها تحققات لكل بنسبته كما ان المعلوم محقق
كذلك المعتقد بفتح القاف والراجح والمظنون والمشكوك والموهوم والمرجوح
والمستراب فيه او به والموسوس فيه والمناجى فيه او به والمسفسط
فيه فان لكل تحققا في محله وكذلك فعل فاعله وكذلك حكم فاعلها
معها وحكم فعله لها وحكم ما يترتب فيهما من التكوينات بحسب ملائكتها
او شياطينها وحكم ثوابها او عقابها او عدم المؤاخذة بها والتأثر بها
وعدمه كما وكيفا في الوجود وشرعه وفي الشرع ووجوده
فتجري فيها على نسبة فيما توفرت قوابله واسبابه منها بما احب

منها

منها وكونه في تمليكها وتكوينها وكل ذلك عندهم كما دلت عليه رواية

محمد بن سنان وغيرها كما تقدم عن ابي جعفر ع في قوله ثم خلق محمدا

وعليا وفاطمة فمكثوا الف دهر ثم خلق الاشياء واشهدهم خلقها

واجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء وفوض امر الاشياء اليهم في

الحكم والتصرف والارشاد والامر والنهي في الخلق لانهم الولاة فلهم

الامر والولاية والهداية فهم ابوابه ونوابه وحجابه الحديث قال ع

ونوره وبرهانه عندكم وامره اليكم قال الشارح ره ونوره

من العلوم والحقائق والهدايات وبرهانه من الدلائل والمعجزات

عندكم وامره من الامامة واظهار العلوم اليكم كما روي في الاخبار

ان الواجب عليكم ان تسئلوا ولم يجب علينا ان نجيبكم كما قال الله تعالى هذا عطاؤنا

فامنن او امسك بغير حساب والظاهر انه في غير الواجبات او التقية

التي خصهم الله وشيعتهم بها ويكون من خصائصهم ولذلك يسمون

باولي الامر او يكون المراد بالامر الفعل بان يكونوا انبئي عن الله تبارك

وتعالى في الشريعة بحسب ما تقتضيه عقولهم المقدسة كما يظهر من

الاخبار الكثيرة الواردة في التفويض الى النبي والائمة صلوات الله

عليهم او يعم الفعل بالدعوات او بالتفويض كما يكون للملائكة ويظهر

من الاخبار الكثيرة لكن منع الاصحاب من روايتها والعمل بها لئلا

يؤدي الى القول بالوهيتهم كما وقع لبعض النصيري من الغلاة كما

ورد النهي عن النجوم لذلك كما سيجئ انتهى قوله النور قيل هو كيفية

ظاهرة بنفسها مظهرة لغيرها وتلك اما من ذات الشئ كالشمس

او من غيره كالجدار المستنير بنور الشمس والظلمة قال محققو المتكلمين
والمشائيون من الفلاسفة انها عدم الضوء عما من شانه ان يكون
مضيئا فهي تقابل النور تقابل العدم للملكة وقال قوم انها كيفية
وجودية فهي تقابل النور تقابل التضاد وقال ابن ابي جمهور
في المجلي واما اهل الباطن والاشارات فقالوا انه كان في الوجود
ما لا يحتاج الى تعريف وشرح فهو الظاهر الجلي في نفسه المظهر
لغيره ولا شيء في الوجود اظهر من النور فلا شيء اغنى منه عن التعريف
فالنور هو الظهور وذلك اما لذوات قائمة بنفسها كالعقول
والنفوس او هيئات نورانية قائمة بالغير روحانيا ولما كان
الوجود بالنسبة الى العدم كنسبة الظهور الى الخفاء والنور الى الظلمة
كانت الموجودات من حيث خروجها من العدم الى الوجود كالخارج
من الخفاء الى الظهور والظلمة الى النور فيكون الوجود كله نورا
والعدم كله ظلمة والنور والضوء عندهم واحد وينقسم الى ما هو
نور وضوء في نفسه والى ما ليس بنور في حقيقة نفسه والاول
ينقسم الى ما ليس بهيئة لغيره بل قائما بنفسه وتسمى بالانوار المجردة
والنور المحض والانوار الالهية كالعقول والنفوس والى ما
يقوم بغيره ويكون هيئة عارضة له ويسمى الانوار العرضية
وهي ما لا تقوم بذاتها بل تفتقر الى محل تقوم به سواء كان محلها
الانوار المجردة او الاجسام وتسمى بالهيئة والنور العارض والثاني
وهو ما ليس بنور في حقيقة نفسه ينقسم الى مستغن عن المحل فهو
الغاسق اعني الجوهر الجسماني المظلم في ذاته من حيث جسميته

مظلم

مظلم للنور فيه والى ما هو محتاج الى المحل فهو هيئة لغيره وهو الهيئة
الظلمانية وهي المقولات التسع العرضية فليست الظلمة الا عدم
الضوء والنور حسب على ما هو رأى الاشراقيين من الحكماء وليست
الظلمة من الاعدام التي يشترط فيها امكان الاتصاف بالضوء كما هو
رأى المشائين ومحققي المتكلمين فانهم قالوا انها عدم الضوء عن محل
يمكن اتصافه بالنور ولهذا لم يكن الهواء عندهم مظلما لامتناع قبوله
النور لشفيفه وعند الاشراقيين هو مظلم لانه ليس غير نور وتمسك الاولون
بالعرف ويكذب ادعاء العرف ان من كان سليم البصر وفتح عينيه في
الليلة الظلماء ولم ير شيئا سمى ما عنده ظلمة جدا سواء كان او هواء او
غيرهما انتهى اقول كما ذكره الفريقان في حقيقة النور والظلمة مدخول
يرد عليهم المنع في كثير مما قالوه نعم على تصحيح ذلك او بعضه بالبناء
على الظاهر واما اذا بني الامر على ما هو الواقع كما يحكم دليل الحكمة ننبئ
لكل العظيم كقول القائلين الظلمة عدم الضوء بزعمهم انها ليست شيئا
لانها عدم وكيف ذلك والله سبحانه خلقها واما الاخرون القائلون
بانها كيفية وجودية فاصابوا في كونها وجودية وهي كيفية
على بعض الوجوه لا في كل حال لحقول اهل الباطن ولا شيء في الوجود
اظهر من النور فيه ان الوجود اظهر منه واذا لم تلحظ الظهور
الظاهري الذي عند العوام وانما تنظر بعين الحقيقة رأيت جميع
افراد الوجود متساوية في الظهور فان النور كما يظهر بنفسه
فالظلمة تظهر بنفسها وكما يظهر النور غيره كذلك الظلمة فالفخار
في نفسها سواء والمظهر والمحجوب بكان الوجود فيهما على السواء

بحجبه

والاظهار والحجب من غيرها وليس الاظهار اظهر من الحجب فافهم هذه
الدقيقة التي اشرنا اليها على ان الظهور ان ارادوا به كالمنسوب الى النور
عندهم لزمهم ان يكون هذا النور اظهر من خالقه تعالى وتقدس ان يكون
شيء اظهر منه حيث قالوا لا شيء في الوجود اظهر من النور فان قالوا
هو سبحانه نور بهذا المعنى قيل لهم هو ليس ظاهرا لغيره بنفسه لانا
نريد بقولنا ظاهر بنفسه عند نفسه ولا عند من فوقه لان كل
شيء بهذا المعنى ظاهر بنفسه يعني عند نفسه وعند من فوقه
وانما نريد بالظاهر بنفسه عند من يساويه او من هو دونه
فان قيد الوجود بالممكن قيل العقول ممكنة وليست ظاهرة بنفسها
فان قالوا المراد تحققه في نفسه قلنا الغاسق المجهول متحقق
في نفسه فان قيل المراد ظهوره بذاته قلنا يصدق على من تكلم في ظلمة
محجبة عن الرؤية وليس النور والضوء واحدا بل الضوء اقوى
قال تعالى جعل الشمس ضياء والقمر نورا والمروي عنهم ان النور
شعاع الضياء والضياء هو المنير وهو البهاء والنور ضياء وقولهم
ان الذوات قائمة بنفسها كالعقول والنفوس فهو اصطلاح على
الظاهر واما على الحقيقة فليس شيء قائم بنفسه الا الله سبحانه وما سواه
فقائم به قيام صدور وقولهما وهيئات نورانية الخ فيه ان
كل حادث على الحقيقة ذات لما دونه هيئة لما فوقه فهي ذوات
اضافية وهيئات اضافية لاشتراكها في افتقارها الى ما فوقها وافتقار
ما تحتها اليها فكل محدث عرض بالنسبة الى ما فوقه جوهر بالنسبة الى ما
دونه نعم هذا صحيح على الظاهر وقولهما فالوجود كله نور والعدم
كله

ان شرطيّة لا نافية اي ان ارادوا بالعدم
ان لا شيء اي انّه لا شيء الخ ظلمة عفي عنه

كأنّ ظلمة انّما يمشي على الظاهر ايضا والّا ففي الحقيقة ان ارادوا بالعدم الّا اي ان يكون لا شيء
شيء فليس ظلمة بل العبارة عنه حقيقة والظلمة شيء مخلوق والّا فالعدم
... فهو من الوجود فالظلمة وجود لا عدم فالاولى لهم ان يعرّفوا
الظلمة بغير العدم وبغير الخفاء ان ارادوا التعريف على الحقيقة فانّما
تعرف بالنقص وذلك انّ الاشياء على ثلثة اقسام قسم تزيد لطيفته
من الفيض خصوصيّته من عناية ربّه ثمّ على نفس وجوده وهو
الكامل كالسراج فانّه بتماميّته لا يحتاج في ظهوره الى معاينه وبكماله
يتمّم نقص الخاسق من الظهور بنفسه كالحجر مثلا وقسم خصوصيّته
من العناية تقبل وجوده وهو التامّ كالجمرة مثلا فانّها بتماميّتها
لا تحتاج في ظهورها بنفسها الى معاينها ولكنّها لا تتمّم غيرها العدم
فاضل خصوصيّتها عن نفس وجودها وقسم خصوصيّته من العناية
انقص من وجوده كالحجر وهذا القسم يحتاج في ظهوره بنفسه الى معاينه
والمظلم والمنير من القسم الاوّل لعلّ النور والظلمة من القسم الثاني لانّ
هذا القسم وجهه الاعلى الى المنير فهو منه وهو النور ووجهه الاسفل
الى المظلم فهو منه وهو الظلمة فكمال النور من المنير ونقص الظلمة من
المظلم وكمال المنير لكونه واجدا ونقص المظلم لكونه فاقدا فالنور هو
ظهور المنير به يعني انّ ظهور المنير هو النور لا انّ الظهور مغاير
للنور لانّه ليس شيئا الّا ظهور المنير للغير لكن المنير لم يظهر بذاته وقيام
تلك الصفة بموصوفها قيام صدور لا قيام عروض كما يدلّ كلامهم
في قولهم ما لا يقوم بغيره ويكون هيئة عارضة له فنور الشمس
مثلا كلّها المتّصلة المتتابعة فهو الفقير المطلق اللائذ بجناب المنير

فانّها لا تعرف بالعدم ٢

وهو الناقص ع
من هذا القسم ٤

والسائل الواقف ببابه ووجهه هو المرئي من المنير والظلمة نفسه
وماهيته من حيث هو هو وخلفه المقابل لوجهه فان قلت فقولكم
لا تعرف بالعدم وانما تعرف بالنقص متناقض لان النقص هو عدم شيء
ويدل عليه قولكم ونقص المظلم لكونه خاليا قلت ان اردتم بالعدم المعنى
الوجودي قلت به وانما منعته لانكم تريدون به معنى لا شيء فغيرت
العبارة لاثبات الشيئية ولما كان هذا الشيء المشار اليه لا عبارة له الا
عدم او نقص او نحو ذلك فلو نفينا العدم الذي هو ظاهر في لا شيء لبين
ان المراد بالنقص شيء وجودي لانا لا نريد بالظلمة الا انية النور فهي
موجودة وان كان وجودها مترتبا على وجود النور فهي شيء ولو
لم تكن شيئا لم يكن النور شيئا فجعلنا ها نقصا لان تحققها انما هو بالنور
وتمامها وشرط وجودها وتمام قابليتها للوجود هو النور فهي نقص
النور وهو تمامها واثر كمال المنير ولما كان النور اثر المنير وصفة لحد
فعله ومن فعله ومنسوبا اليه اطلق على فعل الله نعم وفضله ونعمه
وجميع ما منه تم والظلمة وان كانت وجودية فهي ايضا من فعله
وبفعله الا انها ليست من فعله ولا منسوبة اليه لانها ماهية اثر
فعله وانيته فلا تطلق على فعل الله نعم وفضله ونعمه وجميع ما منه
وانما تنسب الى ما منه بدئت وهو نفسها قال الله تعالى وعلى الله قصد السبيل
ومنها جائر فيقال لفعل الله ويراد منه فعله وهدايته وفضله ونعمه
وعبده المطيع له الداعي اليه ولا يقال ظلمة الله وان كانت الى فعله
لكن لما كان تأتي فعله على مقتضى القوابل وكانت قوابل النور والخير موافقة
لامره ورضاه لانها اشباح امره ورضاه وهيا كله نسبت الى فعله بها
من فعله وقوابل الظلمة والشرور لما كانت مخالفة لامره ورضاه لانها
اشباح

وبعبارة المعنى تعرف بالعدم لا تعرف بالعدم صح

تنسب صح

انتاج عكوس اوامره ومضادّاته وهي كلها وخلاف محبّته لم يخف
نسبتها الى فعله فلا يقال من فعل ص وانّما يقال بفعله لا منه ولا اليه الّا انّها
لكون الّا عن نفسه ثمّ جعلنا الشمس عليه دليلا واذا عرفت هذا لم تعرض
على ما قدّمناه من انّ الظلمة موجودة كالنّور ولذا الوجود خير كلّه او
انّها تنسب الى الفعل كما ينسب النّور اليه ولما كان لموافقتها لامر الله ومحبّته
والدنية اطلق على كلّ خير فضيل في قوله تع الله نور السموات والارض معنى
بيّن مدبّر امورها بحكمة بالغة او منوّرها بمعنى انّ كلّ شيء استضاء بها او المروي
عن الرضا ع هاد لاهل السموات وهاد لاهل الارض وروى البرقي هدى
من في السموات وهدى من في الارض وفي قوله تع ومن لم يجعل الله له نورا
فما له من نور قيل من لم يجعل الله له نورا بتوفيقه ولطفه فهو في
ظلمة الباطل لا نور له وعن الصادق ع اماما من ولد فاطمة عليها السلام
فما له من نور وفي التوحيد في آية النور عن مولنا الصادق ع هو مثل
ضربه الله لنا وعنه ع الله نور السموات والارض قال كذلك الله
عزّ وجلّ مثل نوره قال محمّد صلّى الله عليه وآله كمشكوة قال صدر محمّد
صلّى الله عليه وآله فيها مصباح قال فيه نور العلم يعني النبوّة المصباح في
زجاجة قال علم رسول الله صلّى الله عليه وآله صدر الى قلب عليّ عليه السلام
الزجاجة كانّها قال كانّه كوكب درّيّ يوقد من شجرة مباركة زيتونة
لا شرقيّة ولا غربيّة قال ذلك امير المؤمنين عليّ بن ابي طالب ع لا يهوديّ
ولا نصرانيّ يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار قال يكاد العلم يخرج من فم
العالم من آل محمّد ص من قبل ان ينطق به نور على نور قال الامام في
اثر الامام وفي الكافي عن الباقر ع يقول انا هادي السموات والارض مثل

النور مع

العلم مع

العلم الذي اعطيته وهو نوري الذي يهتدى به مثل المشكوة فيها المصباح
فالمشكوة قلب محمد ص والمصباح نوره الذي فيه العلم وقوله المصباح في زجاجة
يقول اني اريد ان اقبضك فاجعل الذي عندك عند الوصي كما يجعل المصباح في
الزجاجة كانها كوكب دري فاعلمهم فضل الوصي يوقد من شجرة مباركة
فاصل الشجرة المباركة ابراهيم ع وهو قول الله عز وجل ان الله اصطفى
ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين ذرية بعضها من
بعض والله سميع عليم لا شرقية ولا غربية يقول لستم بيهود فتصلوا
قبل المغرب ولا نصارى فتصلوا قبل المشرق وانتم على ملة ابراهيم ع وقد
قال الله عز وجل ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا
مسلما وما كان من المشركين وقوله يكاد زيتها يضيء مثل اولادكم الذين
يولدون منكم مثل الزيت الذي يعصر من الزيتون يكادون ان يتكلموا
بالنبوة ولو لم ينزل عليهم ملك وروى القمي عن الصادق ع عن ابيه
في هذه الاية الله نور السموات والارض قال بدا بنور نفسه مثل
نوره مثل هداه في قلب المؤمن كمشكوة فيها مصباح المشكوة جوف المؤمن
والقنديل قلبه والمصباح النور الذي جعله الله فيه يوقد من شجرة
مباركة قال الشجرة المؤمن زيتونة لا شرقية ولا غربية قال على سواء
الجبل لا غربية لا شرق لها ولا شرقية لا غرب لها اذا طلعت الشمس
طلعت عليها واذا غربت غربت عليها يكاد زيتها يعني يكاد النور الذي
جعله الله في قلبه يضيء وان لم يتكلم نور على نور فريضة على فريضة
وسنة على سنة يهدي الله لنوره من يشاء قال يهدي الله
لفرائضه وسننه من يشاء ويضرب الله الامثال للناس قال فهذا مثل
ضربه

عز وجل رحمة الله وبركاته
عليكم اهل البيت انه حميد
مجيد وهو قول الله

ضرب به الله للمؤمن قال فالمؤمن من يتقلب في خمسة من النور مدخله
نور ومخرجه نور وعلمه نور وكلامه نور ومصيره يوم القيمة
الى الجنة نور قال الراوي قلت لمولينا جعفر الصادق ع انهم يقولون
مثل نور الرب قال سبحان الله ليس لله مثل اما قال الله فلا تضربوا
لله الامثال ثم قال في بيوت اي كمشكوة في بعض بيوت او يوقد في بيوت
يعني ذلك النور المضروب له المثل المذكور في الاية في بيوت اذن
الله ان ترفع وتعظم كما قال تع لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه
وتوقروه فانه سبحانه اخبر ان تلك البيوت رجال لا تلهيهم تجارة ولا
بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة اي قائمون بفرائض الله
التي هي ولايتهم وفروعها وسننها التي هي الموالاة في الله والمعاداة
في الله والمراد بها هنا غير ما هو من الفرائض كموالاة وليهم ومعاداة ولي
عدوهم فلا تلهيهم ولاية الاول والثاني ولا شيء من فروعها عن النبي
صلى الله عليه وآله ومتابعته في كل ما جاء به عن الله وهذا ذكر
الله ولا عن الوصي ع ولا عن شيء من فروعه وهذا هو اقام الصلوة ولا عن
اعانة شيعتهم فيما عرفوا من الحق وقاموا بموجبه بشكر ما اتوا وهو ايتاء
الزكوة ولا عن ظواهر هذه البواطن لان الظواهر فروع هذه البواطن
كما ذكرنا وهذا على قراءة من لم يقف على اسمه ويقف على الاصال كما هو
قراءة اهل البيت ع وقرا به بعض القراء السبعة فاذا كان هذا النور
الممثل به في هذه الاية في بيوت وهم الائمة ع كما سمعت كان معنى القرينة
على نحو ما ذكرنا في قوله ع ان الحق معهم وفيهم بجميع الاعتبارات فراجع
والبرهان هو الحجة على نحو ما تقدم ذكره ويجوز الاتحاد كما هو الاصل
في الاتحاد والتعدد بالاعتبار ويحتمل بينهما العموم والخصوص المطلق او من

وكونها سننا لكونها تابعة
لموالاتهم ومعاداة عدوهم ح

وجهه فاذا عرفت ما ذكرناه في جميع حروفه ظهر لك ان نور الله
وبرهانه على كل معنى تقدمت الاشارة اليه عندهم فاذا عرفت هذا
فاعلم ان بين النور والبرهان المشار اليهما وبينهم النسب المشار اليها
اي الاتحاد باعتبار والتعدد باعتبار آخر ويحتمل باعتبار ان يكون بينهما
العموم المطلق او من وجه والعبد المذكور ان اريد به معنى الظاهرية
لزمه حكم في المتقدم في ان الحق فيهم وان اريد به معنى القرب المعنوي
الذي يعني لدى اعتبر في المذكور حكم لدى اي الموافق له من النور
والبرهان وان اريد به الظاهرية اعتبر فيه منهما ما يوافق مقامه
فالاتحاد في الاول ذاتي والتعدد والعموم بمعنييه اعتباري وفي
الثاني الاتحاد والعموم بمعنييه اعتباري والتعدد ذاتي وفي الثالث
الاتحاد والعموم والتعدد كالثاني في الجملة لان هذه الاعتبارات
المذكورة فيها تسامح واجمال لئلا يؤدي الى الملال ودقق له وامعن
الفكر بما ادمنه عند الاطلاق النظر والشأن يستعمل في اشياء
متعددة اعظمها قدرا وسعة وقربا وشمولا الولاية وليس
وراء عبادان قرية لاشتمالها على جميع جهات المشيئة وما يتعلق
به مما دخل في الامكان مما قضي وامضي او قضي ولم يمض واخر او قدم
ولم يقض او اريد ولم يقدر او كون ولم يوجد او امكنه ولم يكونه
وهو مجموع شؤون المعبود جل وعلا ليس سواه قال تعالى هنالك الولاية
لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا وهذه الولاية المذكورة في هذه
الآية الشريفة على تفسير الظاهر صعبة الادراك لا يعرف المراد الا
المؤمن الممتحن الذي هو اقل من الغراب الاعصم واعز من الكبريت الاحمر

وذلك

وذلك لان الافهام انما تتوجه الى حق بحت وعلى هذا لا يحسن هنالك
اقتضائها المغايرة بين الولي والولاية والمغايرة منتفية في رتبة الذات
البحت وعلى التفسير الباطن يكون اقرب على الافهام لاجل تقدير المضاف
اي لولي الله الحق فان جعل الحق صفة للولي اريد منه الحق المخلوق
على الوجوه المتقدمة في شرح قوله عم والحق معكم وفيكم الخ وان جعل صفة
لله كان ظاهرا على الحقيقة الا ان فيه اشعارا بان ولاية الولي من الحق
الذي هو اعلم حيث يجعل ولايته فانه تعالى لا يجعلها عند من يفقد منه بالطل
نقلا لا قليل ولا كثير وانما هو الحق من الله الحق وهو قوله عم وهو الحق
من ربهم اي ان الولاية هي ظهور الولي الحق سبحانه وتعالى لخلقه بما
لهم وعليهم في كل شيء وهو قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ومحلها
الذي يسعها قلب محمد صلى الله عليه وآله كما قال تعالى ما وسعني ارضي
ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن وقلب الولي من قلب النبي ص كالضوء
من الضوء والى هذا اشار صلى الله عليه وآله بقوله اعطيت لواء الحمد
وعلي حامله وقلبه هو العرش الذي تجلى عليه واستوى برحمانيته
واما على تفسير باطن الباطن فهو سهل جدا بعدما يعرف ذلك
لان الولاية بمعنى انما في شرطا يعقل الا في الخلق وذلك كما في قوله تعالى
واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه اي فاعبد الله بامامة ولاية
الولي ع وهي القيام بجميع ما يريد الله سبحانه من المكلف وتوكل على ولاية
الولي ع بمعنى الاعتماد على وعد الله لمن قام بولاية الولي ع بالنجاح
والفلاح لانها كما قال صلى الله عليه وآله حب علي حسنة لا تضر معها

سيئة وبغض علي سيئة لا تنفع معها حسنة وقال عم اقسم بعزة ربي
وجلاله اني ادخل الجنة من احب عليا وان عصاني واني ادخل النار من
ابغض عليا وان اطاعني ومعنى الحديث الاول ان من مات على حبه دخل
الجنة لانه مات شهيدا كما قال سيدنا الباقر ع في تفسير قوله تعالى ولئن قتلتم
في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم
او قتلتم لالى الله تحشرون والشهادة تكفر كل ما سبقها من السيئات ومعنى
الثاني ان من احب عليا فقد اتى الله تعالى باكبر طاعة عنده فاذا عصاه كان
عاصيا فيما لا يعدل تلك الطاعة فهو من ثقلت موازينه فاولئك هم
المفلحون ومن ابغض عليا فقد اتى الله باكبر معاصيه عنده فاذا اطاعه
فيما سواها لم تعدل تلك المعصية فهو ممن قال الله تعالى ومن خفت
موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم فاذا عرفت هذا ظهر لك معنى
رجوع الامر كله الى الله سبحانه فمن احب عليا لله تعالى نجى ومن احبه لغير
الله ولو لعلي نفسه من غير ما يرجعها لله هلك كما في محبة الغلاة وان
جعلت ضمير اليه يعود الى الولي صح ذلك بشرط التقييد فان الله سبحانه
حين خلق الاشياء فوض امر خلقه الى وليه على خلقه وحين فوض ذلك
الى وليه لم يرفع يده سبحانه عن شيء من ذلك بل هي وولية في قبضته
يتصرف فيها كيف شاء ويتصرف فيها الولي كيف شاء الله سبحانه لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون الآيات فالله هو الولي ثم سمى دونه باذنه
وليه فالولي وولايته آثار عبد الله كقيام الصورة في المرآة
بالشاخص فهذا هو سر قوله وامره الحكم اي امره الذي لا يشاركه
فيه غيره في كل حال الحكم اي يعملون فيه بامره ولو جاز استقلالهم

عليهما ع

ولو كان

ولو كان قيامهم به باذن الله جاز استغناؤه عن الامر الحق سبحانه
وهو باطل لان الخلق لا يستغني عن الحق ولانه كان يكون للعالم امران
له بل هو امرهم ويسقط حينئذ فائدة التكليف هذا كله ما اذا اريد بالامر
الولاية ولو اريد به شيء مما يتفرع عنها كالامر الذي هو ضد النهي دخل
في المعنى الاول الكلي بالطريق الاولى وكذلك كل معنى حق يطلق عليه
لفظ الامر فانه من فروع الولاية وهو راجع اليهم باذن الله
رجوع الصفة الى الموصوف والفعل الى الفاعل بل انهم العضد في
ايجاده والله سبحانه انما اقامه بهم وهذا الحكم جار في كل شيء
من الحق واما الامر الباطل فكل شيء منه ليس منهم ولا اليهم وان
كان انما يوجد بخلاف ما هم عليه واليه الاشارة بقوله تعالى باطنه فيه الرحمة
وهو الامر الحق وظاهره من قبله العذاب وهو الامر الباطل وقول
الشارح ره او يكون المراد بالامر الفعل بان يكونوا نائبين عن الله
تبارك وتعالى في التشريع بحسب ما تقتضيه عقولهم المقدسة الخ
قول ليس بمستقيم على ظاهره لان من تدبر كلامهم ووفق لفهمه
عرف بعقله وبالكتاب والسنة ان المراد بالامر الفعل وانه ليس
المراد منه الفعل الخاص بالتشريع بل بها وبسائر الافاعيل وانهم
ليسوا نائبين عنه لان النيابة تقتضي عزله عن ملكه تعالى عن ذلك
علوا كبيرا وانما المراد بذلك انه سبحانه يفعل بهم ما شاء لا انهم
نوابه في الفعل بل هو الفاعل وحده لا شريك له في فعله وانما هم
محال فعله واعضاد خلقه لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
على حدّ ما ذكر في محكم الاماتة فانه قال تعالى الذين تتوفيهم الملائكة

وقال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم فظهر ان الملائكة يفعلون
باذن ملك الموت فان القيومية عليهم في جميع افعالهم وقال تعالى الله يتوفى
الانفس حين موتها فحين اخبر تعالى بان ملك الموت موكل دل ذلك
على ان من دونه من الملائكة اعوانه واتباعه وانه سبحانه هو الفاعل
لا يشركه في فعله احد كما يشعر به قوله تعالى الله يتوفى الانفس اذ لم يقل
يتوفى الله الانفس لانه لما كان ملك الموت موكلا من الله على توفي
الانفس والله هو الذي يتوفى الانفس دل على نفي النيابة وتفرده
بتوفي الانفس اذ لو ثبت نائب عنه في ذلك لم يكن يفعل شيئا لان الفاعل
هو النائب واذا لم يكن نائبا فتفسير الفعل عنه بان يكونوا نائبين ليس
يصح الا ان يريد المجاز وهو لا يقتضي الالوهية وقوله بحسب عقولهم
فيه ان الظاهر من مراده انهم فوض اليهم الامر فوضعوا الاحكام على
حسب ما تدركه عقولهم وهذا ليس يصح الا ان عقولهم لا تبلغ مدارك
الاحكام ومقتضيات موضوعاتها لان من [illegible] الاحكام وتلك المقتضيات
انما هي شئون عقولهم وصفات افعالهم واحكامها بل لان ذلك يستلزم
عزل الحق عن الخلق المقتضي للالوهية وانما جعل اليهم ما فعلوه باذن
الله ثم لوجوه الاول انهم محال مشية الله فما صدر عنهم فهو من
الله وعن مشية الله قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى الثاني
انهم بعد ان غمسهم في انوار فيوضاته القدسية استولت الانوار
على ذواتهم فمحت انياتهم فلم يصدر عنهم شيء الا ما صدر عن الله
لانهم في كل حال من احوالهم لم يكن لهم اعتبار من انفسهم الا بقدر
ما بقي منها في انياتهم مما يمسك وجوداتهم عن التلاشي فهم الذين
لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار
لا يفترون

تصحيح

لصح

لا يميّزون كما تقدم فليس يصدر عنهم شيء إلا بما شاء أو بمشيّته كما شاء
يعني في الهيئة بما شاء وفي الصورة بمشيّته ما شاء الثالث أنّ
الله سبحانه خلقهم على هيئة إرادته وهيكل وحدته وصورة هي
كينونته ولهذا قال علي عليه السلام أنا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة
وقال ع ظاهري إمامة وباطني غيب لا يدرك والهيئة
والهيكل والصورة المراد منها واحد وهو المعبّر عنه في لسان
الشارع ع بالطينة التي تجري الأفعال وتقع الأعمال على وفق
مقتضاها فإذا كانت ماهيتهم هيئة الإرادة ووجودهم
نور المشيّة جرت أفعالهم وأقوالهم على ما يوافق مراد الله
وهو سبحانه يقول الله أعلم حيث يجعل رسالته الرابع أن أحقافهم
هي تراجمة مشيّة الله فأفعالهم معنى مشيّته أمّا في الوجود
التشريعي فظاهر وأمّا في الوجود التكويني فلما تقرر من أنّ
العلة الفاعلية يتوقف ظهور تأثيرها على العلة المادية
والصورية والغائية وقد تقدم أنهم ع هم العلل الثلاث لجميع
الخلق بل الرابعة باعتبار توقف الظهور عليهم أو أنهم بهم التمكين
الذي هو علة القابليات وهو وجه العلة الفاعلية فلهذا قال
علي ع في خطبته يوم الغدير والجمعة في ذكر خلقهم ع قال فجعلهم
ألسنة إرادته ففعلهم فعل الله أظهره عنهم وكلامهم كلام
الله تكلم بهم وهكذا الخامس أنه سبحانه فرّغهم له عز وجل فأخلى
أفئدتهم وجميع مشاعرهم مما سواه ثم ملأها ما فرغ له من أفعاله

واوامره ونواهيه فجعلهم خزائن علمه وغيبه وحكمه واقدارهم
وحفظهم له وسدّدهم وعصمهم عما ليس له فامرهم نفعلوا بامره
وهم بامره يعملون وهو قوله لتبيّنه صلى الله عليه وآله لتحكم بين الناس
بما اريك الله ولاتكن للخائنين خصيما فقوله بما اريك الله يريد
به بما اعطاه من الفهم في كتابه وهو وان كان رأيه ص الّا انه
الرأي الذي اوحى به اليه فانه مجمل كلي محفوف بالعصمة والتسديد من
الله تع ولهذا قال تع بما اريك الله ولم يقل بما ترى وان كان المقصود منه
هذا لكن لما كان رأيه صلى الله عليه وآله ليس منه ولا مسندا الى
خصوص نفسه بل هو من الله مسند الى نفسه باذن الله قال
بما اريك الله وفي الكافي عن الصادق ع في هذه الآية والله ما فوّض
الله الى احد من خلقه الّا الى رسول الله صلى الله عليه وآله والى
الائمة عليهم السلام قال الله تع انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم
بين الناس بما اريك الله وهي جارية في الاوصياء ع وفي الاحتجاج
عنه ع انه قال لابي حنيفة وتزعم انك صاحب رأي وكان الرأي من
رسول الله ص صوابا ومن دونه خطاء لان الله قال فاحكم
بينهم بما اريك الله ولم يقل ذلك لغيره اقول انما كان رأيه
صلى الله عليه وآله ورأي اوصيائه ع صوابا لما قلنا من انهم اذا
فعلوا انما فعل الله تع عنهم او بهم ولا فعل لهم من نحو ذاتهم الّا
على نحو ما قررنا فهم واما من ردّ الاخبار الواردة بهذا التفويض
مع كثرتها وعدم قبول اكثرها للتأويل الّا على نحو ما قررنا هذا

ولم يقل صح

من ان يلزم القول بالوهيتهم ع فدعواه صحيحة على ما فهم من
التفويض المستلزم لعزل الحق تعالى عن ملكه وفهمه للاخبار ليس
بصحيح فالذي عليه ان يقف وينفي عنهم الربوبية ولا يرد الاخبار
مع كثرتها وشهرتها وصراحتها بل يقول هم اعلم بما قالوا لئلا يكون
من اهل هذه الاية بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه مع ان كلامنا هذا
اذا فهمته فتح لك الابواب المقفلة وكشف لك عن الاسرار المعضلة
فافهمه راشدا قال ع من والاكم فقد والى الله ومن عاداكم فقد
عادى الله ومن احبكم فقد احب الله ومن ابغضكم فقد ابغض الله
قال الشارح ره من والاكم فقد والى الله لان الله تعالى امر بموالاتكم
ومحبتكم وتولى ذلكم بنفسه في ايات كثيرة او انهم لما اتصفوا بصفات
الله وتخلقوا باخلاق الله صاروا كانهم هو كما قال الله تعالى
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فما ظلمونا اي اولياءنا ولكن
انفسهم يظلمون ولقوله صلى الله عليه وآله من رآني فقد رأى الحق
ولقوله صم متواترا حرب علي حرب الله ولقوله صلى الله عليه وآله
فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله
الى غير ذلك من الايات والاخبار وكذلك البواقي من العداوة والمحبة
والاعتصام انتهى اقول قوله لان الله امر بموالاتكم ومحبتكم وتولى ذلكم
بنفسه اما في امر فلانه من والاهم فقد امتثل امر الله ومن امتثل
امر الله فقد والاه لانه اذا لم يمتثل امره فقد عاداه واما في قوله
فلانه تعالى ساوى بينهم وبينه في تكليف خلقه بالطاعة له ولهم كما اشار اليه
الحجة ع في دعاء شهر رجب لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك

فقد عادى الله

وخلقك ومن المراد من ذلك من والاهم فقد والى الله ومن عاداهم
ومن اطاعهم فقد اطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله فلا فرق بينهم
وبينه في هذا ونحوه لا في الذات ولا في الصفات ولا في الافعال
ولا في العبادة ولهذا قال الا انهم عبادك وخلقك وفي الكافي
والتوحيد عن الصادق في قوله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم قال
ان الله تعالى لا يأسف ولكنه خلق اولياء لنفسه يأسفون و

كما سفناه

يرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم
سخط نفسه وذلك لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه فلذلك
صاروا كذلك وليس ان ذلك يصل الى الله كما يصل الى خلقه ولكن هذا
معنى ما قال من ذلك وقد قال من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة
ودعاني اليها وقال ايضا من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ايضا
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وكل هذا وشبهه على ما ذكرت
لك وكذا الرضا والغضب وغيرهما من الاشياء مما يشاكل ذلك ولو
كان يصل الى المكون الاسف والضجر وهو الذي انشأهما واحدثهما

ان يقول

لجاز لقائل ان المكون يبيد يوما ما لانه اذا دخله الضجر والغضب
دخله التغيير فاذا دخله الضجر والغضب دخله التغيير واذا
دخله التغيير لم تؤمن عليه الابادة ولو كان كذلك لم يعرف المكون
من المكون ولا القادر من المقدور ولا الخالق من المخلوق تعالى الله
عن هذا القول علوا كبيرا هو خالق الاشياء لا لحاجة استحال الحد والكيف
فيه فافهم ذلك ان شاء الله اقول لعل كما انهم اتصفوا بصفات الله
وتخلقوا باخلاق الله صاروا كانهم هو الى فيه شيئا ان احدهما

ان المراد

ان المراد منه هو معنى من تكلم بنفسه فجعله مغايرا لله لا معنى له
الثاني فضلا عما ذكر فلانهم هو لا يصح لان تشبيههم به باطل ممنوع
من استعماله واعتقاده باطل وذلك لانه ان اراد منه الّهم
كانهم ذاته البحت في التشبيه الممنوع منه وان اراد منه
كانه معاني افعاله ومثله بضم الميم والثاء مثل قائم وقاعد في زيد
او معانيه المغايرة لذاته البحت كالعلم والحكم والقدرة والعرو ما اشبه
ذلك فهم ذلك المراد ولا مغايرة كما هو ظاهر مراده فالاولى ان
يقول ولانهم لما اتصفوا الخ ليكون من قوله ومن تكلم بنفسه لا فيهما
ولا يقول كانهم هو بل يقول لحضم هو وهم غيره كما قال الصادق
لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن ونحن نحن وهو هو
وقول الحجة في دعاء شهر رجب لا فرق بينك وبينها الا انهم
عبادك وخلقك الخ فان اراد بقوله كانهم هو هذا المعنى
صح المعنى لكنه غير مستعمل عند اهل الشرع لما يظهر من فساد ظاهره
المفهم للتشبيه واما توهم حصول المغايرة من قوله ومن تكلم
في قوله لما اتصفوا بصفات الله الخ فمردود لانه سبحانه انما قرنهم
بجهة الجامعية التي هي علة الاقتران وهو انما فهم بصفات الله
فانهم لما اتصفوا بصفات الله كالقطعة الحديدة المحمية في النار
فانها لما قاربت النار ظهرت صفتها فيها حتى كانت تفعل فعلها
ولا فعل للحديدة وانما الفعل للنار فانها تاثيرها بصفتها ظهر
على الحديدة والحديدة حافظة للصفة ومحل لها فاثرت بواسطة

الحديدة الحافظة ظهر فعل الله فيهم بواسطة الصفة ففعل
الله بفعله بواسطتهم لانهم محال المشية ولا فعل لهم وانما
الفعل لله نعم بفعله وهم حافظون للفعل المؤثر كما حفظت الحديدة
لحرارة النار التي هي فعلها والصفة ظهرت فيهم كما ظهرت صفة
النار في الحديدة ولهذا نسب فعلهم اليه على الحقيقة قال تعالى وما
رميت اذ رميت ولكن الله رمى فهذا علة قرنه اياهم بنفسه
وهذا بدعوة رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم الغدير في
وغيره الست أولى بكم من انفسكم قالوا بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه
فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره
واخذل من خذله وقد تواتر هذا الحديث معنى عند جميع المسلمين
أما عندنا معاشر الشيعة فهو اشهر من ان يذكر واظهر من ان يسطر
اذ لا يختلف فيه اثنان بل لا يجهله واحد وأما عند غيرنا من العامة
فقد نقله علماؤهم نقلا متواترا واعترفوا بتواتره وصححوه

وصححوه مع

وممن ذكر ذلك منهم محمد بن يحيى بن بهران في شرحه للقصيدة
الموسومة بالقصص الحق في مدح خير الخلق صلى الله عليه وآله
لشرف الدين يحيى بن شمس الدين قال في شرح قوله لا سيما عند
الحادث الجلل المريع للدين والاسلام باديه من مثله ما كان
في حج الوداع وفي يوم الغدير الذي امسى ينبئه ابان في نقله
من كان خالقنا له يوالي ومن هذا يعاديه وهو الحديث اليقين

الكون

الكون قد قطعت بكونه فوقه كانت توجيهه قال واما حديث
يوم الغدير فهو من الاحاديث المتواترة عن النبي صلى الله عليه واله
نقله روي من طرق كثيرة عن خلق كثير من الصحابة رضي الله عنهم
بعضها روايات اهل البيت ع م وبعضها روايات غيرهم من علماء
الكلام وفي بعض الروايات زيادات وها نذكره الكلام في مباحث
من روايات اهل البيت وشيعتهم ما رووه بالاسناد عن البراء بن
عازب قال قبلت مع النبي صلى الله عليه واله في حجة الوداع
فلما نزل بغدير خم فنودي فينا ان الصلوة جامعة وكسح للنبي صلى
الله عليه واله تحت شجرتين فاخذ بيد علي بن ابي طالب رضي الله
عنه وقال الست اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى يا رسول
الله قال هذا مولى من انا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
فلقيه عمر فقال هنيئا لك يا ابن ابي طالب اصبحت وامسيت مولى كل
مؤمن ومؤمنة وروى بالاسناد الى زيد بن ارقم قال نزل رسول
الله صلى الله عليه واله بين مكة والمدينة عند سمرات خمس دوحات
عظام فقم تحتهن وانا خرم عشية فصلى ثم قام خطيبا فحمد الله
واثنى عليه ثم قال ما شاء الله ان يقول ثم قال ايها الناس اني تارك
فيكم امرين لن تضلوا ما اتبعتموهما القرآن واهل بيتي عترتي ثم قال
تعلمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا نعم فقال رسول الله صلى
الله عليه واله من كنت مولاه فان عليا مولاه فقال رجل من القوم
ما يألوا يرفع ابن عمه وروى بعضهم من طريق الحاكم ابي سعد

المحسن بن كرامة فقام رسول الله صلى الله عليه وآله خطيبا بغدير
خم واخذ بيد علي فرفعها حتى رأى بعضهم بياض ابطه ثم قال الست
اولى بكم من انفسكم قالوا اللهم نعم فقال من كنت مولاه فهذا علي مولاه
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل
من خذله فقام عمر فقال بخ بخ يا ابن ابي طالب اصبحت مولاي
ومولى كل مؤمن ومؤمنة قال الحاكم ابو سعد وحديث الموالاة
وغدير خم قد رواه جماعة من الصحابة وتواتر النقل به حتى دخل
في حد التواتر فرواه زيد بن ارقم وابو سعيد الخدري وابو ايوب
الانصاري وجابر بن عبد الله الانصاري ثم ذكر رواية بعضهم وهي
تتضمن ما تقدم مع زيادات وروى بالاسناد الى عبد خير قال
حضرنا عليا ينشد الناس في الرحبة فقال انشد من سمع النبي صلى الله
عليه وآله يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه فقام اثنا عشر رجلا كلهم من اهل بدر فيهم زيد
بن ارقم فشهدوا انهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
ذلك لعلي بن ابي طالب وامارة ولاية عترة اهل البيت وشيعتهم هذا ورد
عن الرسالة النافعة للامام المنصور بالله عن مسند الامام احمد بن حنبل
هذا الحديث المذكور من طرق كثيرة بنحو ما سبق وحكاه ايضا عن جامع
رزين وعن مناقب ابن المغازلي الشافعي وذكر انه رفع الحديث
المذكور الى مائة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قال وقد
ذكر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ خبر يوم الغدير وطرقه من
خمسة وسبعين طريقا وافرد له كتابا سماه كتاب الولاية وذكر ابو
العباس

الناس احمد بن عقدة جمع حديث يوم الغدير فافرده كتابا وطرقه من مائة
طريق وخمس طرق ولا شك في بلوغه حد التواتر وحصول العلم به ولم
نعلم خلافا ممن يعتد به من الامة وهم بين محتج به ومتأول له الا
من ارتكب طريقة البهت ومكابرة العيان تم كلامه وفي المستدرك
بالاسناد الى زيد بن ارقم قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه واله
من حجة الوداع ونزل غدير خم امر بدوحات فقممن قال كأني قد دعيت
فاجبت اني قد تركت فيكم الثقلين احدهما اكبر من الاخر كتاب الله وعترتي
فانظروا كيف تخلفوني فيهما فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ثم
قال ان الله جل وعز مولاي وانا ولي كل مؤمن ومؤمنة ثم اخذ
بيد علي فقال من كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وذكر الحديث
بطوله هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله وفيه
عن زيد بن ارقم نزل رسول الله ص بين مكة والمدينة عند سمرات
خمس دوحات عظام فكنس الناس ما تحت السمرات ثم راح رسول الله
صلى الله عليه واله عشية فصلى ثم قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه
ووعظ فقال ما شاء الله ان يقول ثم قال ايها الناس اني تارك فيكم
امرين لن تضلوا ان اتبعتموه وهما كتاب الله واهل بيتي عترتي
ثم قال اتعلمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم ثلث مرات قالوا نعم
فقال رسول الله صلى الله عليه واله من كنت مولاه فعلي مولاه
انتهى ولفظ انتهى من قول محمد بن يحيى بن مهران وانما نقلت كلامه
كله عند ذكر دعوة النبي صلى الله عليه واله الصحيح ان ثبوتها لا يحتاج الى
استشهاد فانه اظهر من الاستشهاد عليه لان كلامه هذا حجة

ظ اتبعتموها

على من انكر النص على علي ع يوم الغدير واحببت ان انقله في كل
رسالة وكتاب من كتبنا حتى لا يعز تحصيله على طالبه واكاملنا ان
الله سبحانه خلق الف الف عالم والف الف ادم كل عالم منها اقام فيه
رسول الله صلى الله عليه واله علياً ع في هذا المشهد ودعاهم
الدعوة التي هي علة قربه الله ثم اياهم بنفسه او من جملة علل
ذلك وهي قد تكون علة سابقة باعتبار ومساوقة باعتبار اخر
او لاحقة كما ان من العلل ما هو كذلك نبين شيء هو ان ما في حديث
الكافي والتوحيد المتقدم من ان المراد من قوله تع فلما اسفونا وفيها
ظلمونا وامثال ذلك هو هم لان الاسف والظلم وغير ذلك لا يجري
عليه يدل على انه يجري عليهم وفيه اشكال وهو انهم اذا جرى عليهم
يحس في هذه الحال انهم نهم بنفسه التي لا يجري عليها ذلك ولهذا
انهم ع لهم جهتان جهة بشرية وجهة الهية فمن حيث الجهة البشرية
يجري عليهم هذه الامور والحوادث وتستفزهم الامور ومن حيث الجهة
الالهية فهم بنفسه لانهم في هذه الحال لا يجري عليهم هذه الامور
والحوادث وكيف يجري عليهم وهم الذين اجروها على من شاء واما
جاز نسبة ما لحق الجهة البشرية بالحقيقة الى الجهة الالهية بالمجاز
جاز نسبة ما لحق الجهة الالهية بالمجاز اليه سبحانه بمجاز المجاز لانه
سبحانه وتعالى كما ان الجهة الالهية له كذلك الجهة البشرية له لا
للذي له فهي له فيجوز نسبة ما لحق التابع الى متبوع المتبوع كما ينسب
الى المتبوع لان التابع تابع بالجهة والمتبوع تابع كذلك ومعنى هذا
المجاز ان المتبوع تابع لمتبوعه قال انتم الصراط الاقوم وشهداء

دار الفناء وشفعاء دار البقاء قال الشارح ره فان طريق منا بعتهم
في العقائد والاعمال اقوم الطرق وامتنه بل هو الطريق او طرقهم
في مراتب القرب الى الله وان كان لغيرهم من اهل الحق طرق اخر
وشهداء دار الفناء كما تقدم وشفعاء دار البقاء للاخبار المتواترة
بشفاعتهم لاصحاب الكبائر كما هي لرسول الله صلى الله عليه وآله انتهى
اقول فسر الشارح كلامه ع في قوله انتم الصراط الاقوم بان طريق
منا بعتهم اقوم الطرق وهو تعريف بالمجاز المستلزم للحذف والتقدير
وهو خلاف الاصل بل الحق انهم في كنه حقيقتهم صراط الله المستقيم
بمعنى انه لا يصل من الله سبحانه شيء الى احد من خلقه الا بواسطتهم من عطاء
ومنع وتعريف وتعريف وارشاد وتكليف ولا يصل الى الله سبحانه من
احد من خلقه شيء من عمل او دعاء او غير ذلك من حال ومقال الا بهم
فهم ع طريق الله الى سائر خلقه وطريق الكلم الطيب والصفات الحميدة
والاعمال الصالحة من الخلق الى الله وقد تقدم من هذا كثير فلا فائدة
في الاطناب فيه ومعنى الاقوم ان الخط المستقيم الذي هو اقصر الخطوط
الواصلة بين نقطتين قد تختلف باختلاف تحقق القصر عند المعتبر في
نفس الامر وفي حال دون حال فصح التفضيل بينها في هذه الاعتبار
وبان ما به استقامة سائر الخلق اقوم وبان الاستقامة على ما
يوافق جميع متعلقاته في المادة والصورة وفي جميع الاحوال لمراد الله
ومحبته اقوم منها على ما يخالف مراد الله ومحبته في جميع الاحوال
او في بعضها والى هذا المعنى اشار ع في خلق ادم فاغترف جل جلاله
من الماء العذب الفرات غرفة بيمينه وكلتا يديه يمين فصلصلها فجمدت
وقال الله تعم منك اخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين والائمة

والمتقينا

قوله ع انتم السبيل الاعظم يريد
به انهم ع سبيل الله اي طريقه
الى جميع خلقه في كل ايجاد او
تكليف فلا يوجد شيئا ولا يمد
شيئا بما له او بما به لمن دونه
الا بواسطتهم ع فهم سبيل الايجاد
والفيض من فعل الله سبحانه فلا
فلا يستمد شيء من الخلق في صدوره
او في بقائه الا بهم ومنهم ولهم ع
كما لا يستمد شيء من اشعة السراج
من فعل النار في صدوره ولا في بقاء
الا بالشعلة المرئية ومنها ولها
كذلك هم ع فانه آية الله ثم هي النار
الغائبة اعني الحرارة واليبوسة
الجوهرية وحرارة النار القائمة
هي فعلها وهي آية مشية الله تع
والشعلة المرئية التي هي الدخان

... بالاحاد والعيان

المهديين الدعاة الى الجنة واتباعهم الى يوم القيمة ولا اسئل عما افعل
وهم يسئلون ثم اغترف من الماء المالح الاجاج غرفة فصلصلها
فجمدت فقال لها ومنك اخلق الفراعنة والجبابرة واخوان الشياطين
والعتاة والدعاة الى النار واشياعهم الى يوم القيمة ولا اسئل
عما افعل وهم يسئلون الحديث فجعل غرفة اليمين الى الجنة وغرفة
الشمال الى النار فمعاني قال وكلتا يديه يمين وفوقهم وشهداء دار
الفناء تقدم في بيان قوله وايابا لخلق اليكم وحسابهم عليكم ما يدل
على حقيقة هذا والاحاديث عنهم ع كما مضى وما لم نذكره في ذلك
اكثر من ان يحصى واشهر من ان يخفى ومن ذلك ما رواه في الكافي قال
قال ابو عبد الله ع في قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال نزلت في امة محمد صلى الله عليه
واله خاصة في كل قرن منهم امام منا شاهد عليهم ومحمد صلى
الله عليه واله شاهد علينا يعني انهم ع يشهدون على الانبياء ان
الله تعالى ارسلهم ويشهدون للانبياء ع انهم ابلغوا رسالات ربهم
ويشهدون لمن اجابهم واطاعهم باجابته واطاعته وعلى من
اعرض وعصى باعراضه وعصيانه ويشهدون على محمد صلى الله عليه
واله ان الله ارسله ويشهدون له صلى الله عليه واله انه بلغ
ما امر بتبليغه وعلى امته ولهم كذلك ورسول الله صلى الله عليه
واله بما حملهم الله من امر الخلافة ولهم بما ادوا ما حملوا وبلغوا
ولمن اجاب بما اجاب وعلى من اعرض باعراضه ومنه ما تقدم في

يشهد عليهم ع

رواية

رواية عبد الله بن بكر الارجاني الطويلة عن الصادق ع وفيها وما من ليلة
تأتي علينا الا واخبار كل الارض عندنا وما يحدث فيها واخبار الجن واخبار
اهل الهواء من الملائكة وما من ملك يموت في الارض ويقوم غيره مقامه
الا اتينا بخبره وكيف سيرته في الذين قبله وما من ارض من ست ارضين
الى السابعة الا ونحن نؤتى بخبرهم اه اقول ظاهر كلامه ع هذا وما اشبهه
انّما شهدوا به من احوال الخلائق ممن سبقهم او كان في زمانهم او
من بعدهم انّما هو من اخبار الملائكة والجن اياهم والمعروف من الآية الشريفة
وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون والاحاديث
الأخر ان جميع اهل الارض لا يخفى عليهم شيء من احوالهم ويرونهم
بنور الله وذلك لان الله سبحانه اعطى الامام عمودا من نور يرى
فيه اعمال الخلائق كرؤية الشخص في المرآة وان الدنيا باسرها وجميع
ما فيها بل والعالم العلوي وما فيه عند الامام ع كالدرهم في يد احدكم
يقلبه كيف شاء فهم يعاينون جميع ما في العالم وهو تأويل قوله تعالى
وكل شيء احصيناه في امام مبين وقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها
الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا
حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقول
الصادق ع في رواية عبد الله بن بكر الارجاني المتقدم ذكرها قال
عبد الله جعلت فداك فهل يرى الامام ما بين المشرق والمغرب
قال يا ابن بكر فكيف يكون حجة على ما بين قطريها وهو لا يراهم
ولا يحكم فيهم وكيف يكون حجة على قوم غيب لا يقدر عليهم ولا
يقدرون عليه وكيف يكون مؤديا عن الله وشاهدا على الخلق

قلت ع

وهو لا يراهم وكيف يكون حجة عليهم وهو محجوب عنهم وقد حيل
بينهم وبينه ان يقوم بامر الله فيهم والله يقول وما ارسلناك
الا كافة للناس يعني به من على الارض والحجة من بعد النبي صلى الله
عليه وآله يقوم مقام النبي صلى الله عليه وآله وهو الدليل على
ما تشاجرت عليه الامة والآخذ بحقوق الناس والقائم بامر
الله والمنصف لبعضهم من بعض فاذا لم يكن معهم من ينفذ قوله
وهو يقول سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم فاي آية في
الآفاق غيرنا اراها الله اهل الآفاق وقال وما نريهم من آية
الا هي اكبر من اختها فاي آية اكبر منا الحديث وقد تقدم وهذا
صحيح في المعاينة بغير اخبار الملائكة وتوجيه اخبار الملائكة لهم
والجمع بين الاخبار من وجهين الاول ان الشخص اذا نظر شيئا
ادركه فان حقيقة ذلك ان الله سبحانه لما خلق المشاعر المدركة
وجعلها مقتضية لذلك قيض لذلك الاقتضاء ملائكة من جنس
ذلك المشعر ينقلون صور المدركات واشباحها ومعانيها اليها
فالملائكة العقليون ينقلون معاني المدركات الى العقول باقتضائها
لذلك والنفسانيون ينقلون صورها الى النفوس والمثاليون ينقلون
اشباحها الى الحس المشترك والخيال والى ما بينهما فلا يظهر شيء
من المدركات في شيء من المشاعر الا في دقة الذي قدره الله تعالى
له فاذا جاء وقته وحدث مقتضاه انزلته الملائكة الموكلون به
باذن الله تعالى من خزائنه الى محله الذي يظهر فيه كما قال تعالى وان من شيء
الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم الثاني ان الملائكة الذين
يأتونهم

الخاطر

يأتونهم بما يرون ويطلعون عليه لهم بمنزلة الخواطر للانسان فان
والوارد من الانسان هو الذي يأتي الانسان مما يتوجه اليه قلبه
ومع ذلك فهو من قلبه كالالتفات من الانسان فانه لا يرى من خلفه
مثلا الا اذا التفت اليه فالتفاته هي التي ارته من خلفه وان كان في
الحقيقة انما رآه الانسان لكن الالتفات توقف عليها المقابلة التي هي سبب
الرؤية كذلك الخاطر ولهذا تقول لخطر على قلبي او خيالي كذا فانما الخاطر
من قلبه فافهم العبارة المكررة المترددة للتفهيم فاذا عرفت هذا ظهر
لك انهم يشاهدون كل شيء معاينة وان البعد والحجب لا تحجب ابصارهم
وان ابصارهم تدرك ما لا تدركه عقول من سواهم وقوله شهداء
دار الفناء يراد منه انهم الشهداء في دار التكليف لانهم محال امر
الله في قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت والقائم الولي عم باذن
الله تعم وقوله وعندنا كتاب حفيظ والكتاب الحفيظ نفس الولي ع
وقوله ان كل نفس لما عليها حافظ والحافظ الولي عم فما دام التكليف
فهم يشهدون لمن وفى بما وفى وعلى من نكث بما نكث والمراد من
دار التكليف هذه الدنيا وقيام القائم عم والرجعة وما سبق هذا
من التكليف الاول في الذر الاول والذر الثاني وذلك قوله تعم
شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين وان اختلفت
احوالها فانها يجمعها الفناء والتكليف واما في الآخرة فليس فيها فناء
وليس فيها ظاهرا تكليف ليحتاج الى الشهداء نعم فيها الجزاء فيحتاج
الى الشفاعة لبعض من يستحقها ممن ارتضى دينه فلهذا عرف عم بين
العبارتين حيث لم يقل ليس فيها تكليف ظاهرا اشارة الى ان فيها تكليفا لكنه

للمؤمنين بكل ما يشتهون وللكافرين بكل ما يكرهون والتكليف في
الدنيا بما فيه مشقة مما تحبه النفوس وتكرهه ولكن العفو يجبر
جميع تكاليف الدنيا فمن قام بحكم الدنيا صفح له الآخرة فيكون تكليفه
بكل ما يشتهيه ومن خالف الامر في الدنيا واتبع شهوة نفسه كان
حكم التكليف عليه بكل ما يكره قال تعالى اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا
واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون والاصل في ذلك كله
ان الانسان لما خلق من كيانا مما من الله ومما من نفسه جرى عليه
حكم الحكمة بالتكليف الشاق على ما من نفسه ليتخلص من هذه الآفة
ويكون بقبوله الامر عاملا بعقله فيطيب له العمل ويلتذ بالمشاق
كما هو محبة العقل قال امير المؤمنين ع واستلانوا ما استوعره
المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون فجاء يوم القيمة
بحسنة من ربه واحسانه من نفسه راضيا مرضيا فلما كان هكذا
الا انه لا يخرج بهذا عن الامكان والحاجة المقتضيين لدوام المدد
المقتضي للتكليف لانه علي من الله وقبول عنه جرى عليه حكم الحكمة ايضا
بالتكليف بكل ما يشتهيه لانه انما هو حسن واحسان وليس عند الله
في دار ثوابه الا ما يلايم هذا ويوافقه والآخر العاصي يكون
بمخالفته الامر جاهلا عاملا بجهله وشهوة نفسه فيصعب
عليه العمل دنيا ويتألم بالمشاق كما هو محبة النفس فجاء يوم القيمة
باساءته من نفسه منسيا من رحمة الله ثم لان جهته من
ربه اضعفها وبخسها حتى لا يبقى منها الا ما يحفظ بقاءه لانها

حادثة

حادثة لا بقاء لها الا بالمدد ولا مدد لها الا بالاعمال الصالحة ولما
لم يمدها اضمحلت تماما بقي منها فلما استحقت لغلبة الظلمة لانه لها
فساورها واغتذى بغذائها فحق عليه القول في امم قد خلت من قبله
من الجن المستولين عليه والانس هي قد تشوهت من صورة بمساورتها
واغتذائها بغذائها فقال الله تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد مناع
للخير معتد مريب الذي جعل مع الله الها اخر فالقياه في العذاب
الشديد وقال تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون
من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقال تعالى ولن ينفعكم اليوم
اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون فكان في الجنة تكليف للمؤمنين
بكل ما يشتهون ويحبون وفي النار تكليف للمنافقين والكافرين بكل ما
يكرهون يعني انه ليس لاهل الجنة شهوة ومحبة غير ما يجري لهم
وليس لاهل النار كراهة ومنافرة غير ما يجري عليهم ومحمد واهل
بيته الطيبون صلى الله عليه وعليهم يقدرون ذلك كله ويتولون
استحقاق كل الى مستحقه وهو قوله تعالى وانا لموفوهم نصيبهم غير
منقوص وهم شهداء ذلك كله فهم شهداء دار الفناء ودار
البقاء ولكن عبر في كلامه بما يظهر لانهم لا يخاطبون الناس
الا بما يعرفون قوله ع وشفعاء دار البقاء وذلك ان محمدا صلى
الله عليه واله قد اعطاه الله تعالى الشفاعة باذنه لمن رضي
الله دينه فيشفع في اهل بيته ع للاذن لهم في الشفاعة لشيعتهم
الذين يشهدون بالحق اي بان الحق لهم وفيهم ومعهم وبهم وهم

يكون ذلك بالعلم والهدى والكمال بالمعنى لانهم مستحقون لان يشفع
لهم كما قال تعالى ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد
بالحق وهم يعلمون وهذه الاية لعلي واهل بيته عليه وعليهم السلام
ومن دونهم لشيعتهم بشفاعتهم فيشفعون لهم ليشفعوا فيمن
شاءوا من اهاليهم واقاربهم وجيرانهم واخوانهم ممن ارتضى
الله دينه في قوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وذلك من قوله تعالى
والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما
التناهم من عملهم من شيء فهي الاصالة والحقيقة قال الصادق ع في هذه
الاية الذين امنوا النبي وامير المؤمنين وذريته الائمة والاوصياء الحقنا
بهم ولم تنقص ذريتهم الحجة التي جاء بها محمد في علي ع وحجتهم
واحدة وطاعتهم واحدة وعلى الشيع عن النبي صلى الله عليه واله
ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا لتقر بهم عينه
ثم تلا هذه الاية وعن الصادق ع في هذه الاية قصرت الابناء عن
عمل الاباء فالحقوا الابناء بالاباء لتقر بذلك اعينهم وعنه ع قال
اطفال المؤمنين يهدون الى ابائهم يوم القيمة واما انهم لا يشفعون
الا لمن ارتضى دينه فلان الشفاعة ليست في الحقيقة امدادا لمن
لا يحسن له الامداد ولا في ترك حق يقبح تركه وانما هي لمن يحسن
اعطاؤه او في ترك حق لا يقبح والا لمن تحسن الشفاعة في حقه و
لتحققها في امكانه قابليته مع المعطي لها من الشفيع او في تمكينها
فالاول لعن العدل وان كان مما من المعطي من الفضل والثاني من الفضل
فكذا في ترك حق لا يقبح تركه لوضع مقتضى ذلك الحق في طرف من

تلك
الحقيقة مرجوح فحسن المطالبة به وحسن تركه فإذا توجهت
الشفاعة المقبولة يعني بإذن الله لمن ارتضى دينه التي به ذلك
للترجيح حسن في الحكمة ترك ذلك الحق وقبح في الحكمة المطالبة به فالشفاعة
في تركه من الفضل لأن راجحية ما كان مرجوحا من الفضل ومع العدل باعتبار
استحقاق القابل كما في الدعاء وجعلها أمنية به على عباده كفاء لتأدية
حقه ويحمل عليه قوله تعالى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وإذا لم يرتض
دينه بأن كان مشكوكا أو لا يتهم قبحت الشفاعة له في الحكمة لأنها
إما إمداد معونة بما يقبح في الحكمة أو ترك حق يقبح تركه ثم هي
جائزة لأهل الكبائر من المحبين وفي الخصال عن الصادق ع وأصحاب
الحدود فساق لا مؤمنون ولا كافرون ولا يخلدون في النار و
يخرجون منها يوما والشفاعة جائزة لهم وللمستضعفين إذا ارتضى
الله دينهم وفي التوحيد عن الكاظم ع عن أبيه عن آبائه عن رسول
الله صلى الله عليه وآله قال إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي وأما
المحسنون منهم فما عليهم سبيل قيل يا ابن رسول الله ص كيف تكون
الشفاعة لأهل الكبائر والله تعالى يقول ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ومن
يرتكب الكبيرة لا يكون مرتضى فقال ما من مؤمن يرتكب ذنبا إلا ساءه
ذلك وندم عليه وقال النبي صلى الله عليه وآله كفى بالندم توبة
وقال صلى الله عليه وآله من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن
فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولا تجب له الشفاعة وكان
ظالما والله تعالى ذكره يقول ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع
فقيل له يا ابن رسول الله ص وكيف لا يكون مؤمنا من لم يندم على
ذنب يرتكبه فقال ما من أحد يرتكب كبيرة من المعاصي وهو يعلم

ان سيئاته عليها الا ندم والمصر لا يغفر له لانه غير مؤمن بعقوبة
ما ارتكب ولو كان مؤمنا بالعقوبة لندم وقد قال النبي صلى الله عليه وآله
لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار واما قول الله تعالى
ولا يشفعون الا لمن ارتضى فانهم لا يشفعون الا لمن ارتضى دينه والدين
الاقرار بالجزاء على الحسنات والسيئات فمن ارتضى الله دينه ندم
على ما ارتكبه من الذنوب لمعرفته بعاقبته في القيمة فقوله عم وشفعاء
دار البقاء يشعر بالحصر لكان الثناء عليهم وهو كذلك ومن سواهم
من ملك الشفاعة فمنهم شفع وعن الصادق عم في قوله تعالى فما لنا من
شافعين ولا صديق حميم قال الشافعون الائمة والصديق من
المؤمنين وعن الباقر والصادق عليهما السلام والله لنشفعن في
المذنبين من شيعتنا حتى يقول اعداؤنا اذا راوا ذلك فما لنا من
شافعين ولا صديق حميم وعن الباقر عم وان الشفاعة لمقبولة ولا
تقبل في ناصب وان المؤمن ليشفع في جاره وما له حسنة فيقول
يا رب جاري كان يكف عني الاذى فيشفع فيه فيقول الله تعالى انا
ربك وانا احق من كافى عنك فيدخله الله الجنة وما له من حسنة
وان ادنى المؤمنين ليشفع في ثلثين انسانا فعند ذلك يقول اهل النار
فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وعن النبي صلى الله عليه وآله ان
الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله
اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقي في النار فما لنا من شافعين ولا
صديق حميم واذا عرفت ما اشرنا اليه ظهر لك ان الشفاعة كلها من الله تعالى
لهم بواسطة محمد صلى الله عليه وآله وهم يشفعون لمن يشاؤون من شيعتهم
ليشفعوا فيمن شاءوا فكل شافع من دونهم فشفاعته بشفاعتهم

فهم

على ما ارتكب ومتى ندم كان به تائبا مستحقا للشفاعة ومتى لم يندم عليها كان مصرا صح

شفاعة صح

فهم شفعاء دار البقاء لا غيرهم فافهم والرحمة الموصولة هي الاية
المخزونة قال الشارح ره والرحمة الموصولة من الله الى الخلق كلها هي
رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
فهو رحمة لهم في الدنيا والاخرة وبهم تصل رحمة الله تع الى العباد
وتشعر به الصلوة عليه وآله صلوات الله عليهم والاية المخزونة كلمة خص
عباده وهم العارفون ببعض بينهم انتهى اقول الرحمة الموصولة يعني
بالله اي بفعله وفعله الخير وهو النور الذي تنور به منه الانوار
كما تقدم وهو نور محمد صلى الله عليه وآله وهو اسمه المكنون الاكبر
الاعظم الاجل الاكرم الذي يحبه ويهواه ويرضى به عمن دعاه و
استجاب له دعاءه وحق عليه الا يرد سائله به فوصل خلقه النور
الذي هو الرحمة به ثم جعل طاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته و
رضاهم رضاه وسخطهم سخطه وهكذا في جميع ما ينسب اليه ثم من وصلهم
وصله الله ومن قطعهم قطعه الله وقال ابو محمد العسكري عليه وعلى
آبائه وابنه الحجة السلام في تفسيره لقوله عز وجل الرحمن ان الرحمن مشتق
من الرحمة وقال قال امير المؤمنين صلوات الله عليه سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول قال الله تع انا الرحمن وهي من الرحم شققت
لها اسما من اسمي من وصلها وصلته ومن قطعها بتته ثم قال امير المؤمنين ع
ان الرحم التي اشتقها الله تع من اسمه بقوله انا الرحمن هي رحم محمد
صلى الله عليه وآله وان من اعظام الله اعظام محمد وان من اعظام
محمد اعظام رحم محمد وان كل مؤمن ومؤمنة من شيعتنا هو من رحم
محمد صلى الله عليه وآله وان اعظامهم من اعظام محمد ص فالويل لمن
استخف بشيء من رحم محمد صلى الله عليه وآله وطوبى لمن عظم

دانوار اهل بيته عليهم السلام
من نوره كالضوء من الضوء ح

الحسن ع

حرمته واكرم رحمه ووصلها هو اقول قد مضى لبعض البيان في معنى الرحمة
وذكر في هذا الحديث ان الرحم قد اشتقها من اسمه يعني الرحمن والاشتقاق
يحتمل اللفظي والمعنوي اما اللفظي فلاتحاد مادتيهما ظاهرا واما في
الحقيقة فراء رحم صفة راء رحمن وحاء رحم صفة حاء رحمن وميم
رحم صفة ميم رحمن كما نقول في اخذ حروف ضربا المصدر من حروف
ضرب الفعل على ما نختاره من ان الاسم مشتق من الفعل ولو عكسنا عكسنا
فالاشتقاق على ما قلنا في الحقيقة في اللفظ وفي المعنى كاشتقاق نور
الشمس من جرم الشمس او كاشتقاق القمر من الشمس او كالاشتقاق الاول
في اللفظي والثاني في المعنوي او بالعكس واما المعنوي فلان الرحمن
استوى برحمانيته على العرش والرحم حملة العرش والعرش قلب العبد
المؤمن صلى الله عليه واله فالرحم مظهر رحمانية الرحمن ومتعلقها
فالرحم صفة الرحمن او حملة الصفة او مظهر الصفة فعلى الاول هي الصفة
وعلى الثاني هي المؤدية لاثارها الى القوابل وعلى الثالث اذا فتحت الميم
والهاء هي محل ظهورها فالرحمانية قائمة بالرحم قيام ظهور والرحم
قائمة بالرحمانية قيام تحقق وان ضممت وكسرت الهاء هي مثل الرحمن
الاعلى الذي لا فرق بينه وبينها الا انها عباده وخلقه ومعانيه اركانها
فهي مُظهِرَةُ الرحمانية واثارها على الواح القابليات واعيان الموجودات
فاشتقاقها من اسمه على الاول انها صفة الرحمن يعني صفة فعله اي اسمه
الاكبر وعلى الثاني انها اولياء افاعيل ذلك الاسم ومحال له وعلى الثالث
انها عضد اسمه في اظهاره او في ظهوره فاما اشتقاق الصفة من الموصوف
كما في الاول فظاهر واما اشتقاق اولياء افاعيل الشيء منه فلان اولياءه
ان كانوا مستقين منه اي صدروا عنه وقد لا هم مادونهم من افعاله

الميم ح	

صح

مع ان ذلك الشيء فاعل لتلك الافاعيل حقيقة بواسطة اوليائه ولو لم
يستوفي منه لما جاز ان يكون فاعلا لما فعل اولياؤه وان كان فعلهم
باذنه ومن المعلوم ان الرحمن فاعل الافاعيل حقيقة ولا فاعل سواه
ولا شيء الا ما كان عنه فاولياؤه انما هم شيء به والمفعول انما يكون
مفعولا للفاعل حقيقة اذا كانت حقيقته تاكيدا لفعله وغاية
من غاياته في قولك ضرب زيد ضربا بخلاف عمرا في قولك ضرب
زيد عمرا فانه ليس مفعولا له وانما وقع ضربه عليه فليس تاكيدا
لضربه ولا غاية من غاياته واما اشتقاق المحل من الحال فلان
المحل من مشخصات الحال الخاصة والمشخصات الخاصة لا توجد قبل
ما تشخصه والا لما كانت خاصة لان الخصوص فرع المختص فصح اشتقاق
المحل واما اشتقاق عضد الشيء منه فلان المراد به ما يتوقف عليه
الشيء في ظهوره او فعله في اظهاره اما توقفه في ظهوره على العضد
فكما في المحل الذي يتوقف ظهور الحال عليه مثل المتساويين كالكسر و
الانكسار فان الكسر الحال يتوقف ظهوره على المحل الذي هو الانكسار
ويقال انه قائم بالانكسار قيام ظهور والانكسار قائم بالكسر
قيام تحقق فهو مشتق من الكسر وعضد للكسر لتوقف الكسر عليه
في ظهوره والمراد ان الرحمن الذي هو الاسم انما تظهر التسمية به
للمعبود جل وعلا الذي احدث الرحمة اذا تحققت الصفة التي هي
منه كالقائم لا يسمى به زيد الذي صدر منه فعله القيام الا اذا
تحقق القيام اذ بدونه لا يسمى قائما كذلك بدون الرحم التي هي الرحمة
او محل الرحمة او مظهر الرحمة لا يطلق اسم الرحمن الذي هو اسم الصفة

كان ضربا حقيقة مفعول لزيد
لانه تاكيد لفعله وغاية
من غاياته

في التعريف والتعرّف على المعبود الحق تعالى من حيث هو مبدأ الرحمة لان
الرحمن اسم له تعالى من حيث هو مبدأ الرحمة والمعبود والمعروف
تعالى بعبده يعرف ليس من هذه الحيثية وان كان طلب الرحمة منه من
تلك الجهة وطلب الزلفة من جهته والمغفرة من جهتها فالجهة
وجه الطالب والمعنى تعالى بالجهة وغيرها غير ذلك كله كمال التوحيد
نفي الصفات عنه كنهه لتفريق بينه وبين خلقه وحدوده محدين لما
سواه واما توقف اظهاره على الغير فلان ما يريد اظهاره الذي هو
متعلق الاظهار يتوقف على العلة المادية والصورية والغائية
والعلل الثلث لكل محدث من كل ما سواهم منهم فالمادة من فاضل
نورهم والصورة مثال هياكلهم والغاية في كل شيء لهم ومن اجلهم
قال تعالى في الحديث القدسي خلقتك لاجلي وخلقت الاشياء لاجلك فلو
لم يكن الغير في الظهور والاظهار مشتقا منه صادرا عنه لكان
فعل الفاعل متوقفا على ما ليس منه ولا به ويكون ناقصا محتاجا الى
الغير تعالى الله ان يكون مفتقرا الى غيره وتعالى فعله ان يكون
متوقفا على ما ليس منه ولا به فحصل كلام امير المؤمنين ع ان الرحيم
التي اشتقها من اسمه الرحمن الخ ان الرحيم هي الصفة العامة وهي صفة
الرحمن التي قال تعالى فيها ورحمتي وسعت كل شيء وهي خاصة بعلي وفاطمة
والحسن والحسين والتسعة الاطهار من ذرية الحسين صلى الله عليهم
اجمعين ومن سائر الخلق ممن سبقت له العناية باتباعهم فله من تلك
الرحمة ومن تلك الرحم الماسة بنسبة تبوّله من ذلك المقام اعني
مقام الملابسة والمشابهة وهو ربية الشعاع من ذلك كما وكيفا وهو

السر

السر في قوله وان كل مؤمن ومؤمنة من شيعتنا هو من رحم محمد صلى الله
عليه وآله فاعلم ان الاحاديث الدالة على ان المراد بالرحم رحم محمد بكل
معنى وان ما ظهر من الرحمة فاثارها فيهم ومن اثار رحمهم لا تكاد تحصى
فلا حاجة الى ذكر شيء منها لشهرتها وعدم الخلاف بين المؤمنين في
دلالتها على ذلك المعنى حقق كونها الموصولة اي موصول بعضها ببعض
بالله ثم فالشيعة موصولون بائمتهم والائمة موصولون بمحمد صلى
الله عليه وآله ومحمد موصول بالله وهو قول امير المؤمنين ع حين قال م
اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال ع انا خلقنا من نور
الله وخلق شيعتنا من شعاع نورنا وقول الصادق ع حين سأله م
المفضل ما كنتم قبل ان يخلق الله السموات والارضين قال كنا انوارا حول
العرش نسبح الله ونقدسه حتى خلق الله سبحانه الملائكة فقال
لهم سبحوا فقالوا يا ربنا لا علم لنا فقال لنا سبحوا فسبحنا فسبحت الملائكة
بتسبيحنا الا انا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من ذلك النور فاذا
كان يوم القيامة الحقت السفلى بالعليا ثم قرن ع بين اصبعيه الوسطى
والسبابة وقال كهاتين ثم قال يا مفضل اتدري لم سميت الشيعة شيعة
يا مفضل شيعتنا منا ونحن من شيعتنا اما ترى هذه الشمس اين تبدو قلت
من مشرق قال والى اين تعود قلت مغرب قال ع هكذا شيعتنا منا بدءوا
والينا يعودون وقال الصادق ع لسليمان يا سليمان ان الله ثم خلق
المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته واخذ ميثاقهم لنا بالولاية ولعلي
امير المؤمنين فالمؤمن اخو المؤمن لامه وابيه ابوه النور وامه الرحمة
وان المؤمن ينظر بنور الله قال الصادق ع انما ينظر بذلك النور الذي

فسأله ابن عباس كيف ينظر بنور
الله في [illegible]

خلق منه اقول للاحاديث في هذه المعاني كثيرة وهو ان المؤمن
خلق من نورهم وانما سمي شيعيًا لانه خلق من شعاع نورهم وانهم
متصلون بهم كاتصال الشعاع بالشمس وقد تقدم انهم هم الرحمة
وهي الرحم اي انهم الرحم المشتق من اسم الرحمن وهي الرحمة وان
شيعتهم تبع لهم في ذلك الاشتقاق فكل مؤمن ومؤمنة من
رحم محمد صلى الله عليه وآله بهذا المعنى فهم من الرحمة الكاتبة
المكتوبة التي هي صفة الرحيم وكان بالمؤمنين رحيما والرحيم صفة
الرحمن ومشتق منه على الاصح فهم وشيعتهم الرحمة الموصولة
بالله اي بمشيته ومحبته وارادته يعني ان شيعتهم منهم
وهم من محمد صلى الله عليه وآله وهو صلى الله عليه وآله من الله فاحببت ان اعرف
ومعنى اخوه من وصلهم وصله الله برحمته ورضوانه ومحبته
ومن قطعهم قطعه الله من رحمته ووصله بغضبه وقطعه
من رضوانه ووصله بسخطه وقطعه من محبته ووصله بعقابه
ومعنى اخوانه وصلهم طاعتهم والتولي بهم والتبري من اعدائهم
والتسليم اليهم والاعتراف بحقهم وان ذلك من حقهم والرد
الله بهم وان تعبد الله بحبهم وبطاعتهم مخلصا لله وحده في عبادته
بطاعتهم وبما ذكرنا كله فكل ما يكون لله فهو عنهم ومنهم وهو
موصول وكل ما ليس لله فهو قطعهم وقطعهم موصول بالغضب والسخط
والمقت فان قلت هذا الكلام يدل على ان كل ما كان عن الرحمة فهو
موصول لكل رحمة لاحق بها وهو ظاهر قوله تعالى ورحمتي وسعت
كل شيء

لهم والرد

كل شيء ومن المعلوم الذي لا شبهة فيه ان ما لم تتناوله الرحمة ليس
بموجود فلا يكون مقطوعا لانه ليس شيئا يقطع وما تناولته الرحمة
فهو موصول في قطعهم موجود فيلزم ان يكون موصولا قلت
ان الرحمة الواسعة منها الفضل ومنها العدل والكل داخل في الوجود
هو وما تناوله فالموصول هو الفضل والمقطوع من العدل والمراد
من الوصل ما كان من الفضل الذي هو صفة الرحيم وهي الرحمة المكتوبة
الخاصة بالمؤمنين لاتصاله بالثواب الذي هو المدد الثابت الاصل
النوراني لاتصاله بالظهور السرمدي الذي لا غاية له ولا نهاية
في البقاء الامكاني الراجح ولا في الحس والجمال واللذة والملائمة و
المطابقة في آثاره من حيث ربه تعالى والمراد من القطع ما كان من العدل
الذي هو ضمن صفة الرحيم من صفة الرحمن لما يترتب عليه من القصاص
والمجازاة التي هو الخذلان والترك وهو المجتث الاصل الظلماني
لتوجهه الى نفس النوراني الذي هو ضده من حيث نفسه فكان
ما من الرحمة الخاصة موصولا لاتصاله بما لله وما من الله تعالى وكان
القطع مفصولا لاقتصاره على نفسه فقوله ع والرحمة الموصولة تحتمل
وجهين احدهما ان ما كان عقابا وعذابا وما لا يلائم النفس لا يسمى
رحمة لان المفهوم منها المحبوب والملائم فهو نادر لكون الصفة
لبيان ما هو الواقع بحسب العرف وثانيهما ان الصفة ليست لبيان ما
هو الواقع وانما هي للتخصيص لان المنافي والمنافي ايضا من الرحمة الواسعة
لانه مقتضى العدل الا انه رحمة مقطوعة عن الخير والمحبة بسبب
سوء الاعمال واليه الاشارة بما في رواية اياك انيب واياك اعاقب

في شان العقل اذا لم يعقل فلما كان للرحمة الواسعة جهتان جهة
موصولة بالله تعالى لما تشتمل على اثارها من الامور المحبوبات
التي لاغاية لها وجهة مفصولة عن الخير لما تشتمل عليه اثارها
من الامور المكروهات التي لاغاية لها وصفهم ع بانهم الرحمة
الموصولة يعني اياهم وشيعتهم خاصة وقوله ع والاية المخزونة
الاية بمعنى العبرة والعلامة والعجيبة والشخص والامارة ومن
القرآن كلام متصل الى انقطاعه ويختلف المراد منها باختلاف
الاطلاقات بسبب اختلاف المقامات مثل قوله تعالى لقد كان في يوسف
واخوته ايات للسائلين اي دلائل قدرة الله تعالى وحكمته وعلامات
لنبوتك يا محمد وقوله تعالى ثم بدا لهم من بعدما راوا الايات ليسجننه
حتى حين يعني الدلالات على براءته من شهادة الصبي وقد
القميص من دبر واستباقهما الباب حتى سمع مجاذبتها اياه على
الباب وقوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير اي من عجائب
قدرتنا كذهابه الى بيت المقدس في برهة من الليل مسيرة شهر
ومشاهدة بيت المقدس وتمثيل الانبياء ووقوفه على مقاماتهم
وقوله تعالى فيه ايات بينات مقام ابراهيم اي علامات واضحات
كاثر قدمي ابراهيم ع والحجر الاسود ومنزل اسمعيل وقوله
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم اي العبر والعلامات
كالكسوف والخسوف والزلازل وما يعرض في السماء وفي
انفسهم

انفسهم كالجوع والشبع والعطش والري والمرض والصحة والغنى
والفقر وقوله تعـ وجعلنا ابن مريم وامه اية اي عجيبة وانما
لم يقل آيتين لان قصتهما واحدة وقيل لان الاية فيهما واحدة
وهي الولادة من غير فحل وقال في سفينة نوح عم ولقد تركناها
اية فهل من مدكر نقل انه ابقى الله سفينة نوح حتى ادركها
اوائل هذه الامة اي شيئا من اجزائها الى زمان بعثة النبي صـ
وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله بلغوا عني ولو اية
والمراد بالاية هنا الكلام المفيد وان كان قليلا وقوله تعـ
في تسع آيات اي المعجزات وهي العصا واليد والطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم والطمس على اموالهم والسنين اي الجدب
وقيل التسع غير اليد والعصى وهي التسع المذكورة وفلق البحر و
نقص من الاموال والانفس والثمرات والايات المشتركة بين ال
فرعون وبني اسرائيل الايات المذكورة وفلق البحر والحجر ورفع
الطور وغيرها مختصة والحاصل ان هذه المعاني في الحقيقة متقاربة
يرجع بعضها الى بعض وعلى اي فرض فليس لله اية اظهرها
لعباده الاهم او منهم او لهم او عنهم كما دلت عليه اخبارهم
منها ما في الكافي عن اسباط بن سالم قال سألت ابا عبد الله عم وانا
عنده عن قول الله تعـ وعلامات وبالنجم هم يهتدون فقال
رسول الله صلى الله عليه واله النجم والعلامات الائمة عم

وفيه عن داود الرقي قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله تبارك وتعالى
وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون قال الآيات الائمة
والنذر الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين وفيه عن يونس بن يعقوب
رفعه عن ابي جعفر ع في قول الله كذبوا بآياتنا كلها يعني الاوصياء
كلهم وقول علي ع انا عصى موسى انا ناقة صالح واذا اردت ان تقف
على حقيقة ما اشرت لك فانظر الى خطب علي ع كالخطبة المشتملة على
معرفته بالنورانية وغيرها ولا سيما خطبة البيان فانها قد اشتملت
على كثير من ذلك وهي وان كانت نسخها مختلفة الا انها مشهورة
لا تكاد تخفى حتى انه نقل عن العلامة الآخوند محمد باقر المجلسي ره
انه قال ان اهل الخلاف نقلوا خطبة البيان وبالجملة هذه الدعوى
التي ندعيها عليهم مسلمة عند العارفين المؤمنين بجميع العجائب والغرائب
والدلائل والعلامات والعبر والآيات فالمراد بها هم وآياتهم
كما قال السجاد ع في قوله تع وكانوا بآياتنا يجحدون وهي والله آياتنا
وهذه احدها وهي والله ولايتنا واعلى كل آية واعظمها ع
وهو ما رواه ابو حمزة عن ابي جعفر ع قال قلت له جعلت فداك
ان الشيعة يسئلونك عن تفسير هذه الآية عم يتساءلون عن النبأ
العظيم قال ذلك الي ان شئت اخبرتهم وان شئت لم اخبرهم ثم قال
لكني اخبرك بتفسيرها قلت عم يتساءلون قال هي في امير المؤمنين ع
كان امير المؤمنين ع يقول ما لله تع آية اكبر مني ولا لله نبأ
اعظم مني هـ وجرى لآخر الائمة ما جرى لاولهم فهم الآية الكبرى
كما قال تع لقد رأى من آيات ربه الكبرى اذ اجعلنا الكبرى فقوله

راى اسفه لايا بي وذلك حين خاطبه الله سبحانه ليلة المعراج بلسان
علي عم فانه صلى الله عليه وآله راى انه ليس لله آية اكبر من علي عم
لانه صلى الله عليه وآله راى عليا لسانا عليا في المقام الاعلى ينطق
بما اوحى سبحانه على عبده الذي يؤمن بالله وكان صلى الله عليه وآله
ذلك وراء ما سمع ايوب من الانبعاث عند المنطق فشك
وبكى وقوله عم المخزون يعني الذي لا يعلمها الا الله وهم لانهم ذلك
الاسم المخزون المكنون الذي استقر في ظل الله فلا يخرج منه الى غيره
وذلك الظل هو الولي كما قال عم السلطان ظل الله في ارضه
والمراد بعدم خروجه منه الى غيره انه لا يعرف غيره وانه لا يكون
الا له لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار
لا يفترون وانه لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اي لا يكون
لغير الله فيما مضى منه ومن جميع احواله ولا فيما ياتي منه ولا من احواله
ويجوز ان يكون المراد به الكناية عن عزتها فان الشيء العزيز عند
الشخص يخزنه ويصونه عن غيره ولقد قال شاعر في هذا المعنى في
محبوب بالغ في ستره عن غيره قال ... اخاف عليك من غيري
ومني ومنك ومن مكانك والزمان ولو جعلتك في عيوني الى يوم
القيامة ما كفاني ويجوز ان يكون انهم الآية التي يجب ان تكون مخزونة
عنده سبحانه لانها لو ظهرت لانمحق من نورها كل من انتهى اليه شيء
من نورها فيجب خزنها وسترها لاجل ذلك او لانها لا يسعها مكان
من دون ما هي مخزونة فيه لاحاطتها بكل ممكن فلا يسعها ممكن او
لان رتبة وجودها لا يمكن ان يوجد قبلها شيء ولا فيها ولا معها
ليكشفها ولا بينها شيء ليعرفها فاقتضى حالها في ذلك ان تكون مخزونة

انّي صح

او لان صلاح نظام العالم لا يتوقف على اظهارها فاقتضت الحكمة سترها
وقوله الشارح رحمه الله المخزونة لخلص عباده وهم العارفون
بمعرفة ربهم ظاهره انها مدخرة لهم فان اراد ان اثباتها
لقربهم ورفعهم لدرجات الخلص مدخرة امكن صحته على بعد
لمخالفته للظاهر واشتماله على المجاز والحذف والا فلا معنى له
وانما المراد ما سمعت مما ذكرناه وما اشبهه قال ع والامانة
المحفوظة والباب المبتلى به الناس قال الشارح ره والامانة
المحفوظة الواجب حفظها على العالمين ببذل انفسهم دون نفوسهم
واموالهم دون اموالهم واعراضهم اوامانتهم يجوز ان يكون قوله تعالى
انا عرضنا الامانة الخ وقوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها وروي في الاخبار الصحيحة ان المراد بها الامامة وان
المخاطب بها في الاخيرة الائمة عليهم السلام بان يؤدوها الى الامام
الذي بعده من الله تعالى والباب المبتلى به الناس كباب حطة ابتلي
به بنو اسرائيل بدخولها سجدا وقولهم حطة فدخله جماعة فقالوا
حطة اي حط ذنوبنا ونجوا وبعضهم قالوا حنطة وهلكوا كذلك
من دخل في باب علمهم نجى ومن لم يدخل هلك كما ورد في الاخبار
الكثيرة وقال رسول الله صلى الله عليه واله انا مدينة العلم وعلي
بابها وقال الله واتوا البيوت من ابوابها انتهى كلامه اقول الائمة
هم ع انزلهم الله سبحانه من غيب قدسه الى عباده نورا يستضيئون
به روى القمي في قوله تعالى فامنوا بالله ورسوله والنور الذي

انزلنا

انزلنا قال النور امير المؤمنين ع وفي الكافي عن الكاظم ع الامامة هي
النور وذلك قوله تعالى امنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا قال
النور هو الامام وعن الباقر ع في هذه الاية فقال النور والله الائمة ع
لنور الامام في قلوب المؤمنين انور من الشمس المضيئة بالنهار وهم
الذين ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم
قلوبهم ويغشيهم بها هو فحينئذ انزلهم الى الخلق الزمهم خلافه الوفاء
بما عاهدوه من الوفاء بحفظ ما انزل اليهم حين قال الست بربكم
قالوا بلى وقد ترجم هذا العهد لهم رسول الله صلى الله عليه وآله
يوم الغدير للناس بلسانهم ليبين لهم فقال الست اولى بكم من انفسكم
قالوا بلى فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فانزل [illegible]
وفي مختصر بصائر سعد الاشعري عن موسى بن جعفر ع قال قال الصادق ع
من صلى على النبي صلى الله عليه وآله فمعناه اني على الميثاق والوفاء الذي
قبلت حين قوله الست بربكم فانزل عليه شاهد الترجمة فانا انطق
بلسان عربي مبين يفهم مراده من سبقت له الغاية بفهمه قال تعالى
مقوله الحق انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا يقيمون الصلوة و
يؤتون الزكوة وهم راكعون فلما كلفهم سبحانه وترجم ذلك التكليف محمد
صلى الله عليه وآله لهم بقوله الست اولى بكم من انفسكم وشهد الله
لترجمته بقوله انما وليكم الله الاية واكمل لهم الدين بالمراد من تبليغ
نبيه صلى الله عليه وآله انزل في عباده اية الجزاء فقال تعالى فمن نكث
فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما

عمن صح

اولى صح

والوفاء بما عاهدهم عليه من حفظ الامانة المنزلة اليهم وهو النور
وهو الائمة ع وهو ولايتهم وهو الدين الخالص لله وحفظهم الواجب
من الله على خلقه ان يحفظوا انفسهم عن وما لهم وعرضهم دونهم
ومعرفتهم وحبهم والولاية بهم والبراءة من اعدائهم والرد
اليهم والتسليم لهم في كل حال والتمام ~~والولاية بهم والبراءة~~
عدوهم والقيام باوامرهم واجتناب نواهيهم على حسب ما حدوا
وبذل انفسهم دونهم وما لهم واهليهم بالسنتهم وايديهم وقلوبهم
وجميع جوارحهم لا يعصونهم في شيء يمتثلون اوامرهم ويجتنبون
نواهيهم ويؤثرونهم على انفسهم في كل شيء فمعنى المحفوظة الحي
التي امر الله بحفظها على هذا الوجه ونحوه ومعنى المحفوظة انها
انه سبحانه جعلها في حفظه ورعايته فلا يقدر احد من الخلق ان
يخفض قدرهما ويغيرهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها وهو معنى
قوله تعالى يريدون ان ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره
بالقائم من آل محمد ع اذا خرج يظهره الله على الدين كله حتى لا يعبد
غير الله ه ومعنى المحفوظة انه سبحانه حفظها بالعصمة والتأييد
والتسديد والامداد بالنور الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه ومعنى قولنا انها الامانة لان الله سبحانه انزلهم
من غيب قدسه الى عباده نورا يستضيئون به انهم انما صنعهم
لاجله وصنع من سواهم لهم فلما كان من سواهم لا ينتفعون به
الا مع بقائه وصلاحه وبقاؤه وصلاحه لا يمكن الا بالاستمداد
من النور

ولو كره المشركون ه
وفي الكافي عن الكاظم ع
يريدون ليطفئوا
ولاية امير المؤمنين ع
بافواههم والله متم
الامامة لقوله الذين
آمنوا بالله ورسوله
والنور الذي انزلنا والنور
هو الامام والنبي والله متم
نوره م

الائمة ع

من النور والاستمداد من النور لكونه منهم وبواسطتهم
ولا يمكن وصوله الى سواهم الى هو مقامهم انزلهم تراجمة عنه نوراً
ليستضيء به من سواهم فكانوا امانة عند عباده لانهم له
وحده كما قال تعالى في الحديث القدسي خلقت الاشياء لاجلك وخلقتك
لاجلي وفي [illegible] وذلك ان تفسير الامانة بولايتهم وكل ما ذكر
فيهم يذكر في ولايتهم بلا فرق الا ان الكلام يكون فيه مجاز على الظاهر
لانهم غير الولاية فلك ان تجعلهم اصل الولاية فتكون هي صفة لهم
وهو معنى التفويض الصحيح الذي ذكروه في اخبارهم كما اشرنا اليه
سابقا لا التفويض الباطل المستلزم رفع سلطان الحق تعالى عن ملكه
بل معنى التفويض الحق هو ما فوض سبحانه الحكم الى محمد صلى الله عليه
وآله وبين حقيقة هذا التفويض بقوله الحق وما رميت اذ رميت

الحق ع

~~[illegible]~~ ولكن الله رمى فحاصل هذا التفويض ومعناه جعلهم
اولياء على جميع خلقه يتصرفون فيهم بامر الله كما شاء الله ان
يفعلوا فهم اذا شاؤا شاء الله ولا يشاؤن الا ان يشاء الله
وهو قوله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب في التفسير
الجامع لانهم يفعلون ما شاؤا ولا يشاؤن الا ان يشاء الله
هو قوله هذا عطاؤنا اي بمشيتنا وقوله فامنن او امسك اي
بمشيتك فهذا ولايتهم التي هم اصلها ولك ان تجعل الولاية
اصلا لهم وذلك لان الولاية هي ولاية الله الازلية قال تعالى
هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا وهم مظاهر تلك
الولاية وذواتهم صفتها ومثلها ودليلها فافهم الا انها كال

علي ع انا صاحب الازلية الاولية فعلى اعتبار انها الاصل قال نعم ومارميت
اذ رميت ولكن الله رمى وعلى اعتبار انها الفرع قال نعم اذ رميت فعلى
الفرعية هي المجاز وعلى الاصلية هم المجاز فقول الباقر ع في قوله و
لئن قتلتم في سبيل الله او متم فقال يا جابر اتدري ما سبيل الله قلت
لا والله الا اذا سمعته منك فقال القتل في سبيل علي ع وذريته فمن
قتل في ولايته قتل في سبيل الله الحديث وهذا الحديث جار على فرعية
الولاية فعلى فرعيتها هي الامانة المحفوظة بما قلنا وفيهم اعتباران حفظ
حينئذ فباعتبار انهم المقامات العليا هم المودعون والمستحفظون
بالبناء للفاعل وباعتبار انهم المعاني او الابواب هم ايضا الامانة
المستحفظة بالبناء للمفعول وعلى اصليتها هم الامانة المستحفظة
بالبناء للمفعول وهي المستحفظة بالبناء للفاعل والامانة المحفوظة
هي الامانة المعروضة في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان
ظلوما جهولا وقال الرضا ع الامانة هي الولاية من ادعاها بغير حق
كفر وفي البصائر عن الباقر ع هي الولاية ابين ان يحملنها كفرا وحملها
الانسان والانسان ابو فلان وفي المعاني عن الصادق ع الامانة
الولاية والانسان ابو الشرور المنافق فهذه الروايات تدل على
ان الامانة هي الولاية وبهذا ان يكون المعروض هم الائمة عليهم السلام
فعن الصادق ع ما معناه ان الله عرض ارواح الائمة على السموات
والارض والجبال فغشيها نورهم وقال في فضلهم ما قال ثم قال
فولايتهم امانة عند خلقي فايكم يحملها باثقالها ويدعيها لنفسه
فابت من ادعاء منزلتها وتمني محلها من عظمة ربهم فلما اسكن

الله آدم وزوجته الجنة وقال لهما ما قال حملهما الشيطان

على تمنّي منزلتهم فنظر إليهم بعين الحسد فخذلا حتى أكلا من شجرة

الحنطة إلى أن قال فلم يزل أنبياء الله بعد ذلك يحفظون هذه

الأمانة ويخبرون أوصياءهم والمخلصين من أممهم فيأبون حملها

ويشفقون من ادّعائها وحملها الإنسان الذي قد عرف بأصل

كل ظلم منه إلى يوم القيمة وذلك قول الله تعالى إنّا عرضنا الأمانة

الآية فدلّ على أنّ المعروض الأئمة والأمانة ولايتهم والآية

تدلّ على أنّ المعروض عليهم هو الأمانة والمراد واحد لأنّ عرضهم

لقبول ولايتهم والآية تدلّ على أنّ المعروض والتكليف بها

بعرضهم لعرضها وعرضها بعرضهم قوله عزّ وجلّ الباب المبتلى

به الناس المراد بالباب باب حطّة قيل هو باب القرية التي

أمروا بدخولها وهي أريحا قرية من قرى الشام وقيل باب

القبّة التي كانوا يصلّون إليها وقيل باب حطّة من بيت المقدس

وهو الباب الثامن وذلك بعد التيه وفي تفسير العسكري عم

وكان خلافهم أنهم لما بلغوا الباب رأوا بابًا مرتفعًا فقالوا ما

بالنا نحتاج أن نركع عند الدخول ههنا ظننّا أنّه باب منطأ من

لا بدّ من الركوع فيه وهذا باب مرتفع وإلى متى يسخر بنا هؤلاء

يعنون موسى ثمّ يوشع بن نون ويسجدوننا في الأباطيل وجعلوا

أستاههم نحو الباب وقالوا بدل قولهم حطّة ما معناه حنطة

حمراء فذلك تبديلهم أو قالوا حطا سمقاثا أي حنطة حمراء

فنظرا إليهم

بها

بلغة القبط وقيل طوطى علمهم الباب اي خفض لبخفضوا رؤسهم فلم
يخفضوها ودخلوا متزحفين على اوراكهم وعلة ذلك ان الله
سبحانه مثل على الباب مثال محمد وعلي صلى الله عليهما وامرهم
ان يسجدوا تعظيما لذلك ويجددوا على انفسهم بيعتهما وذكر موالاتهما
وليذكروا العهد والميثاق المأخوذين عليهم لهما لان الله تعالى امر
نبيه ع ان يأخذ العهد والميثاق لمحمد وعلي صلى الله عليهما على
بني اسرائيل في اصل اسلامهم وبين لهم ان النصر على الجبارين والفتح
انما يحصل من الله تعالى بالتوجه اليه بحبهما والاخلاص لهما والقيام
بولايتهما فلما فتح بهما عليهم ودخلوا القرية مثل صورتهما على باب
القرية وامرهم بالسجود لله تعظيما لهما وشكرا لنعمته عليهم بهما
ثم ان رسول الله صلى الله عليه واله لوح بالستر لاهل بقوله
لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو
سلكوا جحر ضب لسلكتموه واظهر هذا للخاصة والعامة ليكون
حجة على الجاحدين وفي عيون الاخبار عن علي بن ابي طالب ع قال
قال رسول الله صلى الله عليه واله لكل امة صديق وفاروق
وصديق هذه الامة وفاروقها علي بن ابي طالب ان عليا سفينة
نجاتها وباب حطتها وفي الخصال قال علي ع واما العشرون فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول مثلك في امتي
مثل باب حطة في بني اسرائيل فمن دخل ولايتك فقد دخل
الباب كما امر الله عز وجل وفيه يقول امير المؤمنين ع في
حديث

المعنى ع

حديث طويل ونحن باب حطة وفي كتاب التوحيد عنه ع قال انا باب
حطة وفي روضة الكافي قال ع الا واني فيكم ايها الناس كهرون في آل
فرعون وكباب حطة في بني اسرائيل وعن الباقر ع عنه انه قال نحن باب
حطتكم والاحاديث في هذا المعنى كثيرة والمراد بالباب المبتلى به الناس كما
ذكره باب حطة وهم باب حطة هذه الامة كما قال ع نحن باب حطتكم
بل باب حطة كل الخلق من الحيوانات والنباتات والجمادات لانهم
هم ذمام الله المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول الذي ذل له كل شيء وقد
اخذ الله سبحانه الميثاق على جميع خلقه الصامت منهم والناطق بقبول ولايتهم
فمن قبلها صلح ومن لم يقبلها فسد وباب حطة الذي في بني اسرائيل مثلهم
لبني اسرائيل ولهذا مثل سبحانه عليه مثال محمد وعلي صلى الله عليهما والهما
القيه الله سبحانه في هوية كل مخلوق من الصامت والناطق واليه الاشارة
بقول جعفر بن محمد عليهما السلام فيا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد وذلك من قوله تعالى سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فقال الصادق ع نحن
الآيات التي اراكم الله اياكم لانه ع قال لعبد الله ابن بكير الارجاني وهو
يقول سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم فاي آية في الآفاق غيرنا
اراها الله اهل الآفاق وقال وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها فاي
آية اكبر منا فنفي كل آية في الآفاق غيرهم مع نص القرآن على اثباتها فليس
المراد بالآيات غيرهم فاذا كان في الجمادات آية تدل على انه تعالى واحد فبين
انه تلك الآية مثالهم لانهم ع هياكل التوحيد فانار النور من الوجود
للوح على هيئة تلك الهياكل اي تظهر على تلك الهيئة وتلك الهيئة هي

مثالهم الذي ألقته الله سبحانه في هويات الاشياء ثم لما كان التكليف
على حسب مقتضى ذوات المكلفين وافعالهم لانه سبحانه انما كلفهم
بطاعته لما هم عليه في ذواتهم ومن انبعاث افعالهم عنهم وذلك
تأويل قوله ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض
ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون اي انا ما اتيناهم
من الايجاد والتكليف الا بما هم عليه من مقتضى ذواتهم وافعالهم
وجب ان تكون تلك المقتضيات التي هي كينونات ذواتهم وافعالهم
مرتبطة بوجوهها من صفاتهم التي هي مبادي هيئات اولئك المكلفين
وتلك المبادي هي ابواب حطتهم اي المكلفين بكسر اللام وامثال هذه
الابواب معارف وآداب واوامر ونواهي وارشادات ودلائل
وهي ابواب حطتهم اي حطة المكلفين بفتح اللام واشباح الابواب
الاولى ممثلة على ابواب حطة المكلفين بفتح اللام التي هي المعارف و
الآداب والاوامر والنواهي والارشادات والدلائل فامر الله عز وجل
عباده اجمعين بالدخول في هذا الباب سجدا خاضعين لله ثم تعظيما
لتلك الامثال التي هي معلقة على ابواب حطتهم التي هي تكاليفهم وشكرا
لتلك النعمة العظمى التي هي الهداية والبصيرة والتمكين والتوفيق و
الدلالة على تلك الابواب الموصلة الى بيوت التي اذن الله ان ترفع
شأنا وقدرا عن النظاير والاشباه ويذكر فيها اسمه بان ينزهوها
عن مقام الاله الذي لا يعبد سواه واعتقاد ولايتهم وان يقولوا
حطة لذنوبنا ومحو لسيئاتنا فمن قام بحكم هذه الولاية فله خير
منها

منها كما قال تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها وهم المحسنون الذين لهم الزيادة
من الله على قدر احسانهم ومن ظلمهم حقهم وبدل قولا اي امام جور
وضلالة غير الذي قيل له اي امر به من اتباع الهدى والحق فقد هلك

امام مع

فجرت سنة الله في هذه الامة كما جرت في الذين خلوا من قبل ولن تجد
لسنة الله تبديلا وانما ابتلى الناس بدخول هذا الباب مع انه باب
السعادة في الدنيا والاخرة لا يشك فيه احد منهم لان التكليف جرى
عليهم بالابتلاء ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
وهو مخالف لهوى النفس وشهواتها وخلى بينهم وبين الشيطان
فزين لهم ما بين ايديهم وما خلفهم لانه فتح عليهم باب هوى انفسهم
فطابقت دعوته هوى انفسهم فتسلط عليهم فصدهم عن السبيل وما
كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالاخرة اي بولاية امير
المؤمنين ع ممن هو في شك فقول النبي صلى الله عليه واله لعلي ع

منهام

مثلك في امتي مثل باب حطة في بني اسرائيل مع انه مصدق لما قررنا
انه يقال مثل باب حطة في بني اسرائيل مثلك في امتي يريد به انهم لما
كانوا عالمين بقصة باب حطة وكانوا مصوبين راي من دخل في ذلك
ساجدا لله تعالى ممتثلا لما امر به من قول حطة مصوبين نجاته منكرين على
من لم يسجد مخطئين لرايه معتقدين لهلاكه وذلك لانهم لم يبتلوا
به وانما ابتلى به غيرهم كانت الحكمة في ان يدعوهم الى ما جهلوا امره
بان يشبهه بما اقروا به واعتقدوه بعدما بين الله لهم من الامثال
والادلة ما راوا باعينهم وسمعوا باذانهم وفهموا بقلوبهم من
جريان افعال من تاخر من الامم على سنن من مضى وطباعهم واخلاقهم

لم يكن ح

حتى عرفوا في انفسهم بان الطبيعة تقتضي وجود مثل باب حطة في هذه
الامة اذا وجدنا في هذه الامة نظيره مستقرا بل هو جار على ما ينبغي
لتشابه الطباع بين سائر الامم فيخاطبهم بالتنظير بما عرفوه لتلزمهم
الحجة قال قلت من اين قلت انهم فهموا ذلك مع انهم اعراب وجهال
لا يعرفون مثل هذا الذي لا يعرفه الا احاد العلماء قلت انما قلت ذلك
وحكمت به لما ثبت عند كل احد انه من لم يقبل ما دعاهم اليه رسول الله صلى
الله عليه واله فقد ضل عن طريق الحق وقد قال الله تعالى وما كان الله ليضل
قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون فلو لم يبين لهم ذلك لما حكم
عليهم بالضلال لانه حين ردوا التنظير رسول الله صلى الله عليه واله لانهم
لا يعلمون وليس على العباد ان يعلموا حتى يعلمهم الله قال ثم من اتاكم فقد
نجى ومن لم يأتكم فقد هلك المراد باتيانهم معرفتهم والرد اليهم ومعرفة
فرض طاعتهم ووجوب النصيحة لهم واللزوم لجماعتهم وموالاتهم والاقتداء
بهم والكون معهم والتسليم لهم في كل حال وذلك لما ذكرنا سابقا انهم باب
وجود الخلائق وباب التكليف لهم بالشرائع والطوائف واكفاؤهم
في ذلك كله وجه الله الى الخلق سبحانه من توجه الى الله بهم فقد توجه
الى الله تعالى ومن توجه الى الله تعالى بدونهم فقد خر من السماء سماء
الحق والهداية وهوى في سبل الباطل والضلال فتخطفه الطير اي الشياطين
او تهوي به الريح اي هوى النفس الامارة بالسوء في مكان من الضلالة
سحيق بعيد لا غاية له من الخذلان كما قال تعالى قل من كان في الضلالة فليمدد
له الرحمن مدا وانما قال تعالى الرحمن ولم يقل الله مع ان الفاعل في الحقيقة
واحد لانه سبحانه يفعل ذلك بهم بوليه عم لانه يزودهم بانكارهم له و
لاهل بيته عليه وعليهم السلام عن الكوثر ويوردهم الجحيم وهو قوله تعالى

واذا وقع

واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس
يعني المنكرين للائمة ع كانوا بآياتنا لا يوقنون يعني يشكون في امامة
الائمة ع ومن يحدثها ينبئ لهم الهدى ومما ورد عنهم في وجوب معرفتهم
على جميع الخلق في الكافي عن زرارة قال قلت لابي جعفر ع اخبرني عن معرفة
الامام منكم واجبة على جميع الخلق فقال ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله
عليه واله وسلم الى الناس اجمعين رسولا وحجة لله على جميع خلقه
في ارضه فمن امن بالله وبمحمد رسول الله صلى الله عليه واله واتبعه
وصدقه فان معرفة الامام منا واجبة عليه ومن لم يؤمن بالله ورسوله
ولم يصدقه ويعرف حقهما فكيف يجب عليه معرفة الامام وهو لا يؤمن
بالله ورسوله ويعرف حقهما قال قلت فما تقول فيمن يؤمن بالله و
رسوله ويصدق رسوله في جميع ما انزل الله يجب على اولئك حق
معرفتكم قال نعم اليس هؤلاء يعرفون فلانا وفلانا قلت بلى قال اترى
ان الله هو الذي اوقع في قلوبهم معرفة هؤلاء والله ما اوقع ذلك
في قلوبهم الا الشيطان لا والله ما الهم المؤمنين حقنا الا الله اقول قد
دل هذا الحديث وامثاله على وجوب معرفتهم وقوله ع فكيف يجب
عليه معرفة الامام الخ لا يلزم منه معرفة الامام لا يجب على المسلمين
خاصة كما توهمه بعضهم مثل المحسن في الوافي حيث استدل به على
ان الكفار ليسوا مكلفين بشرائع الاسلام قال كما هو الحق خلافا لما اشتهر
بين متاخري اصحابنا انتهى ولكن وجوب ذلك على الكفار وقد ادعى
كثير منهم الاجماع على انهم مكلفون بشرائع الاسلام وهذا الحديث
ليس المراد منه هذا الظاهر بل المراد بيان التلازم لان من لم يؤمن
بالله ورسوله كيف يؤمن بهم اي لا يثبت له ايمان بهم ولا يقبل منه ومن لم يؤمن بهم وانكرهم كيف يؤمن
ويؤيده ما رواه جابر قال سمعت ابا جعفر ع يقول انما يعرف الله
بالله ورسوله اي لا يثبت له
ايمان بهما ولا يقبل منه صح

الائمة ع

ويجهله من عرف الله وعرف امامه منا اهل البيت ومن لا يعرف
الله لم ويعرف الامام منا اهل البيت فانما يعرف ويجهل غير الله
هكذا والله ضلالا فقوله بيان الثلاث ذرات المراد انه لا يعرف الله
من لا يعرفهم ولا يعرفهم من لا يعرف الله وهذا واضح وشرط
الايمان المعرفة فاذا توقف الايمان بهم على الايمان بالله والايمان
بالله على الايمان بهم لزم انه لا يجب الايمان بهم حتى يؤمن بالله
ولا يجب الايمان بالله حتى يؤمن بهم والا لما كان الايمان بهم شرطا
في الايمان بالله واحاديثهم كما سمعت وتسمع انشاء الله ناصة
على الشرطية بلا خلاف بينهم ع في ذلك مع ما روي عنهم ع ما
معناه وعن علي ع وعن النبي صلى الله عليه واله مثل ما اختلفوا في الله
ولا في وانما اختلفوا فيك يا علي وان جميع الامم الماضية الذين
اهلكوا بالعذاب انما اهلكوا لانكارهم ولاية الائمة ع فلو قيل بانه
لا يجب الايمان بهم الا على من امن بالله لما جاز اهلاك الكفار
بانكارهم الولاية مع انهم لم يؤمنوا بالله وهذا معنى احاديثهم
وليس هذا محل هذه المسألة لنقل الاحاديث وكلام العلماء وبيان
كيفية الاستدلال وانما نبهت على هذا استطرادا في الجملة حين
ذكرت الحديث في الاستدلال على وجوب معرفتهم والرد اليهم
وفرض طاعتهم وكان مشتملا على ما يوهم هذه الشبهة وفيه
ايضا عن مقرن قال سمعت ابا عبد الله ع يقول جاء ابن الكوا الى
امير المؤمنين ع فقال يا امير المؤمنين وعلى الاعراف رجال يعرفون
كلا بسيماهم فقال نحن على الاعراف نعرف انصارنا بسيماهم ونحن الاعراف

الذين

الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا ونحن الاعراف يعرّفنا الله تعـ
يوم القيمة على الصراط فلا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ولا
يدخل النار الا من انكرنا وانكرناه ان الله تعـ لو شاء لعرّف العباد
نفسه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي
يؤتى منه فمن عدل عن ولايتنا او فضّل علينا غيرنا فانهم عن الصراط
لناكبون فلا سواء من اعتصم الناس به ولا سواء من حيث ذهب
الناس الى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض وذهب من ذهب
الينا الى عيون صافية تجري بامر ربها لا نفاد لها ولا انقطاع وروي
عن عبد الحميد بن ابي العلا قال دخلت المسجد الحرام فرايت مولى لابي
عبد الله عـ فملت اليه لان اسأله عن ابي عبد الله عـ فاذا انا
بابي عبد الله عـ ساجدا فانتظرته طويلا فطال سجوده علي
فقمت وصليت ركعات وانصرفت وهو بعد ساجد فسألت مولاه
متى سجد فقال من قبل ان تاتينا فلما سمع كلامي رفع راسه ثم قال
يا ابا محمد ادن مني فدنوت منه فسلمت عليه فسمع صوتا خلفه فقال
ما هذه الاصوات المرتفعة فقلت هؤلاء قوم من المرجئة و
القدرية والمعتزلة فقال ان القوم يريدوني فقم بنا فقمت
معه فلما راوه نهضوا نحوه فقال لهم كفوا انفسكم عني ولا تؤذوني
وتعرضوني للسلطان فاني لست مفتيا لكم ثم اخذ بيدي وتركهم
ومضى فلما خرج من المسجد قال لي يا ابا محمد والله لو ان ابليس سجد
لله تعـ بعد المعصية والتكبر عمر الدنيا ما نفعه ذلك ولا قبله
الله تعـ ما لم يسجد لادم كما امره الله تعـ ان يسجد له وكذلك هذه

الائمة العاصية المفتونة بعد نبيها صلى الله عليه واله وبعد تركهم
الامام الذي نصبه نبيهم فلن يقبل الله لهم عملا ولن يرفع لهم
حسنة حتى يأتوا الله من حيث امرهم ~~ويتولوا الامام الذي~~
ويتولوا الامام الذي امروا بولايته ويدخلوا في الباب الذي
فتحه الله ورسوله لهم يا ابا محمد ان الله افترض على امة محمد
صلى الله عليه واله خمس فرائض الصلوة والزكوة والصيام والحج
وولايتنا فرخص لهم في اشياء من الاربعة ولم يرخص لاحد من المسلمين
في ترك ولايتنا لا والله ما فيها رخصة وفيه عن ابن ابي يعفور
عن ابي عبد الله ع ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خطب
الناس في مسجد الخيف فقال نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها و
حفظها وبلغها من لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه
الى من هو افقه منه ثلث لا يغل عليهن قلب امرء مسلم اخلاص
العمل لله والنصيحة لائمة المسلمين واللزوم لجماعتهم فان دعوتهم
محيطة من ورائهم المسلمون اخوة تتكافى دماؤهم ويسعى بذمتهم
ادناهم هذا برواية البزنطي وبرواية حماد بن عثمان عن ابان عن ابن
ابي يعفور مثله وزاد فيه وهم يد على من سواهم الحديث قوله صلى الله
عليه واله لا يغل من الغلول او الاغلال يعني لا يخون او من الغل بمعنى
الحقد والشحناء اي لا يدخله حقد يزيله عن الحق وبالجملة ان الاخبار
في وجوب معرفتهم والرد اليهم وفرض طاعتهم ووجوب النصيحة
لهم واللزوم لجماعتهم وموالاتهم والاقتداء بهم والكون معهم في
التسليم في كل حال وان من كان معهم نجى ومن كان من المتخلفين وان من لم يأتهم

او

او ردّ عليهما واعترض عليهم او عدل بهم سواهم او تقدمهم او تأخّر عنهم او قدّم عليهم غيرهم او شكّ فيهم او في شيء من فضائلهم او مال بقلبه الى من فعل شيئا من ذلك وكان ذلك منه بعد ان تبيّن له الهدى فهو هالك وهو من الخاسرين قال ع الى الله تدعون وعليه تدلّون وبه تؤمنون وله تسلّمون وبامره تعملون والى سبيله ترشدون وبقوله تحكمون قال الشارح ره الى الله تدعون بالحكمة العمليّة وعليه تدلّون بالحكمة العلميّة هي المعارف والحقائق وله تسلّمون بالتحقيق والتشريف والى سبيله ترشدون الخلق باتمّ الارشاد وبحمل لبيان احوال حياتهم ومن اخبارهم المنقولة المتواترة عنهم انتهى اقول انّهم يدعون الى الله بما دعا به رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله صلى الله عليه وآله دعا الى الله بما امره به ربّه سبحانه وتعالى قال عزّ وجلّ ادع الى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فالحكمة هي الهدى وهو العلم الذي فيه فمنه ما يتعلّق بالعمل وهو الحكمة العمليّة ومنه ما هو معقول وهو الحكمة العلميّة فهم يدعون الى الله تعالى بالحكمة على المعنيين العلمي والعملي اما العلمي فمدركه الفؤاد وهو يستند الى الكتاب والسنّة وهو طريق التوسّم كما قال عليه السلام اتّقوا فراسة المؤمن فانّه ينظر بنور الله وذلك النور هو الذي خلق منه كما قال الصادق ع انّ الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته واخذ ميثاقهم لنا بالولاية وعلي امير المؤمنين ع المؤمن اخو المؤمن لامّه وابيه ابوه النور وامّه الرحمة وانّ المؤمن ينظر بنور الله قال الصادق ع انّما ينظر بذلك النور الذي خلق منه اقول قد تقدّم هذا الحديث وبهذا العلم يحصل الهداية الى

المعارف الحقة واما العملي فهو ايقاع الافعال والاقوال والاعمال
على حسب ما يريد الله تعالى بحدوده المشروعة بالاخلاص لوجه
الله الكريم بالتولي لهم والتبري من اعدائهم والتسليم لهم والرد اليهم ع
والاقتداء بهم والانتظار لفرجهم وبهذا يحصل الهدى الى انوار
تلك المعارف وبهذا العملي يزكو العلمي وينمو وبالعلمي يحفظ العملي
للصيانة فالعلمي هو دليل الحكمة ظاهرا والعملي هو دليل الحكمة
باطنا واذا شئت بالعكس واحدهما يكون منشأ للاخر او مقويا
او يزيد فيه والى هذا المعنى اشار الصادق ع بقوله بالحكمة
يستخرج غور العقل وبالعقل يستخرج غور الحكمة والموعظة
الحسنة هو الكتاب المبين وهو نور اليقين ومدركه العقل
وهو يستند الى الكتاب والسنة ومنه قوله تعالى قل ارأيتم ان كان
من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد وقوله
افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما
لكم كيف تحكمون وفائدة دليله تحصل بالتوفيق وحجيته ملزمة
للمكلفين وهو اجلى الادلة عند المنصفين الطالبين للحق المبين وهو
الدليل المنبه للغافلين على ايات رب العالمين فهو حاكم من الله
لا يرد حكمه الا القوم الضالون والمجادلة بالتي هي احسن هو
العلم وهو ما يتركب من المقدمات سواء كانت قطعية كما في
البرهان التي قد يطلق عليه الحكمة في اللغة والظاهر او مقبولة
ام ظنية

ام ظنية مع الترتيب الصحيح كما في الخطابة ينجذب العامي بالتدريج

الى البرهان القاطع كما استجر سبحانه المنكرين للبعث حيث قالوا ائذا

كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا قال الله تعالى لنبيه

صلى الله عليه وآله قل لهم كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر

في صدوركم ففرض لهم دعواهم على اعظم مما فرضوه فاطمأنوا

بهذا الفرض لان الحديد والحجارة وما اشبه ذلك ابعد في

الاعادة من العظام والرفات اي الحطام فلم يحيلوا الاعادة وانما

طلبوا معرفة المعيد سبحانه ففرض لهم انه المبدع ولم يجوزوا

ذلك لانه في اذهانهم اصعب من الاعادة وهم معترفون بالمبدئ

سبحانه ولكنهم استبعدوا الاعادة فقالوا هذا الوعد لم نره فمتى يكون

فنقلهم من استبعاد ما جوزوه الى استقرابه بقوله قل لهم عسى ان

تجويزه

يكون قريبا حيث فرض لهم امكان قربه وهو يوم يدعوكم فتستجيبون

بحمده فرقعهم بحالة الطاعة بعد الانكار الموجبة للاستبعاد

وطول الكلال لانها ليست من اختيار دورهم بل لقوة الدعوة وعظم

الطلب ثم اردف بما يدلهم على تحقق الوقوع في صورة شدة

القرب وان كان في نفس الامر بعيدا لان الايه فانهم يظنون انهم

ما لبثوا الا يوما او بعض يوم فانظر بعين البصيرة كيف نقلهم مع

عظيم انكارهم من حال الى اخرى الى ملزوم ما ارادوه وهذا شان

المعجز الذي هو تنزيل من حكيم حميد وفائدة هذا نافعة جدا

لانّ من الناس من لا يحتمل البرهان ابتداءً امّا مسلّمات ام مشهورة
مع التّرتيب الصّحيح كما في مقام الجدل ومنه قوله تعالى وجادلهم
بالتي هي احسن وان لم يكن المجادل مخصّصة بهذا الصّنف لانّه
معنى اصطلاحيّ بل هو لغويّ واصطلاحا خاصّا يشمل الاقسام كلّها
لانّها قسيمة لدليل الحكمة ودليل الموعظة الحسنة في الاصطلاح الخاصّ
وفائدة هذا الصّنف قطع اهل العناد في الدّين والخلاف فيه وابطال
شبههم او الاحتراس عن سوء اضلالهم وفيه حفظ الدّين عن تغيير
المنتحلين وتأويل المبطلين كما فعل الرّضا بالنّصرانيّ حين قال له
وما تنقم على عيسى كم الا ضعفه وقلّة صيامه وصلاته قال الجاثليق
افسدت والله علمك وضعّفت امرك وما كنت ظننت الّا انّك
اعلم اهل الاسلام قال الرّضا وكيف ذلك قال الجاثليق من قولك
انّ عيسى كان قليل الصّيام وقليل الصّلوة وما افطر عيسى يوما قطّ ولا
نام ليلا قطّ وما زال صائم الدّهر وقائم اللّيل قال الرّضا فلمن
كان يصوم ويصلّي قال فخرس الجاثليق وانقطع امّا مخيّلات كما في مقام
الشّعر وفائدته انبساط النفس بالمدح او انقباضها بالذمّ وذلك
في اشياء شتّى ومنه ما قال عليّ عم في ذمّ الجماع عورات تجتمع وحياء
يرتفع وقال فيه ايضا مبال في مبال وربّما يترتّب على الصّنف منافع
كثيرة وربّما يجلب اخلاقا حميدة كالكرم والشّجاعة والتّذلّل وقد
يؤثّر الحزن والبكاء واضدادهما والنّوم والسّهر وغير ذلك
خصوصا اذا حسن التّرتيب موافق الكلم وموزونة وكان بالحان
موافقة للحال فانّه يؤثّر تأثيرا بليغا جدّا وهذا هو العلم ومعدّلة
النّفس

النفس ومستنده الكتاب والسنة وقد يراد من المجادلة بالتي هي احسن
الهدى وبالعلم الحكمة او يراد من المجادلة الكتاب المنير يعني يطلق
احدها ويراد به واحد من تلك الثلاثة التي هي العلم والهدى والكتاب
المنير والفارق بينها الا اعتبار والحاصل انهم ع الى الله يدعون بالحكمة
والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي احسن وهذه الثلاثة الطرق مجملة
هي الهدى والكتاب المنير والعلم التي اشار سبحانه اليها في حق اعدائهم
الذين يجادلون بالباطل ويصدون عن سبيل الله قال تعالى ومن الناس
من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير فان قلت اذا دل
من هذه الثلاثة الثلاثة لاول لم يجر على طبق ما ذكر سبحانه لانه ذكر ان
بعض المنافقين يجادل في الله بغير واحد من هذه الثلاثة فجعل هذه
الثلاثة آلة للمجادلة وانت جعلتها آلة المجادلة العلم خاصة قلت لما
اراد سبحانه وهو العالم ان من لم يستعمل واحدا من هذه الثلاثة في الاستدلال
على دعواه فهو المجادل بالباطل واما اذا استعمل واحدا منها فان كان
دليل الحكمة فهو حكيم عليم وان كان دليل الموعظة الحسنة فهو نذير
وان كان دليل المجادلة بالتي هي احسن فهو عالم وليس واحد منهم
يجادل بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير بل الاول يجادل بالهدى
كما مر والثاني بالكتاب المنير والثالث بالعلم والمجادل بواحد
منها في الحقيقة داع الى الله ولهذا قال الى الله يدعون ولم يقل
يدعون الى الله ليدل على الحصر بمعنى انهم لا يدعون الى غيره في
حال من الاحوال وهذه خاصة لهم اذ كل من سواهم فله حال من احوال
يدعو الى غيره وان ندر وقل قلت حال الانبياء غيرهم وهم

معصومون فكيف تكون لهم حالة غير الدعاء الى الله ثم قلت ان غير محمد واهل بيته الطاهرين صلى الله عليهم اجمعين من جميع الخلق قد تجري عليهم الغفلة والسهو وهو في هذه الحال من جهة الكون داع الى الله اذ لا يقوم احد من الخلق ولا بقاء له الا بهذه الدعوة وهذه الحال لا تنفك عن الله ثم طرفة عين وهي في الحقيقة حال من احوال محمد واهل بيته عليه وعليهم السلام وهي لهم واما من جهة الشرع فهو في حال غفلة داع الى نفسه والى طبيعته وجبلته فلا تنحصر احوال غيرهم في الله ثم ابدا يعني في رضاه ومحبته لا فيما يصير اليه اذ كل شيء صائر اليه الا الى الله تصير الامور فعنهم كانت دعوة الوجود الكوني وما يلزم من الاحكام الشرعية الخمسة لجميع من سواهم وكانت دعوة الشرع لهم بغاية ما يترتب عليه من الوجود الدهرية وما فوقها من السرمدية وما دونها من الزمانية والسافل جعل دعائهم الى الله بالحكمة العملية والدلالة عليه ثم بالحكمة العلمية وهو كذلك في الظاهر لا غير واما في الحقيقة فكل من الحكمتين مانع لكل من المقامين من يكون الدعاء الى الله ثم بالحكمة العلمية وتكون الدلالة على الله بالحكمة العملية كما في العكس الا انه باطن وذلك ظاهر وقوله وعليه تكون يجوز فيه انهم يدلون عليه بالحكمة العلمية الشاملة لدليل الحكمة ودليل الموعظة الحسنة ودليل المجادلة بالتي هي احسن بطريقة المتقدمة فانهم يدلون عليه بالحكمة العملية الشاملة عند العارفين بالله للاكوان الوجودية وشرعياتها في للاكوان الشرعية ووجوداتها وتفصيل هذه تقدم مكررا وكذلك وعليه تكون

وعليه يتكلون انما قدم الظرف ليدل على الحصر لانهم لا يتكلون
على غيره بل انما يتكلون عليه او على ما يدل عليه وقوله ع ويه تؤمنون
يعني انهم يؤمنون بوجوده وواحديته وسائر صفاته في افعاله
وبافعاله في مفعولاته وان كل ما سواه مخلوقه وبه وله و
اليه وبما تعرف لهم به من وصفه وتعرض لهم به من رحمته ولطفه
وبما وصف به نفسه وبوعده ووعيده وبكتبه ورسله وملائكته
وان الدين كما وصف وان الاسلام كما شرع وان القول كما قال
وان القرآن كما انزل وانه هو الحق المبين وان محمدا صلى الله عليه
وآله عبده ورسوله وانهم حجج الله على خلقه ومعانيه في بلاده
وظاهره في عباده وابوابه في افعاله وبيوته في ملكوته وخزان
علمه وحفظة سره وتراجمة وحيه واركان توحيده واصل
الايمان به واساس التسليم له وودائعه عند خلقه وما اشبه
ذلك من انحاء الايمان وكل ذلك في الحقيقة هو الايمان بالله
فكل موضع ذكر المؤمنون فهم المتحققون بذلك اولا لايمان فلهم
وكل من سواهم تابع في الاصل والفرع وفي تفسير العياشي عن سلام
عن ابي جعفر ع في قوله امنا بالله وما انزل الينا قال عنى بذلك عليا
وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجرت بعدهم في الائمة ع
ثم رجع القول عن الله في الناس فقال فان امنوا يعني الناس بمثل
ما امنتم به يعني عليا وفاطمة والحسن والحسين والائمة من بعدهم
عليهم السلام فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق وفيه عن المفضل
بن صالح عن بعض اصحابه في قوله قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما
انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط اما قوله

قولوا فهم آل محمد عليهم السلام لقوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد
اهتدوا وقوله ولما كان حقيقة الايمان العليا التصديق بكل حق والقيام به
والنفي لكل باطل والتجنب له لان ايمان لا تكون معه حالة منافية
فكان الله اولى بالحق الخالص لانه سبحانه استخلصه لنفسه فقال
الا لله الدين الخالص ولا يقوم كما ينبغي لوجهه الكريم من يشوبه التغيير
او يلحقه التظني لان من يأخذه سهو الغفلة يتغير حين اخذته
الغفلة عن الاذعان الى عدمه وهذا قد نفاه عنهم بقوله
وبه يؤمنون فافهم وفي قوله مسلمون بالتشديد والتخفيف
بمعنى الانقياد والاذعان وتفويض الامور كلها اليه سبحانه والاسلام
الذي هو الاقرار بالشهادتين من المخففة وعلى ما بين صلى الله عليه
وآله من صفة مقتضاه من قوله المسلم من سلم الناس من يده ولسانه
انه من السلامة الا ان يكون من باب ظاهر الظاهر وعلى ما نسبه
امير المؤمنين عليه السلام من قوله لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبه
احد قبلي ولا ينسبه احد بعدي الا بمثل ذلك الاسلام هو التسليم
والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار
والاقرار هو العمل والعمل هو الاداء الحديث هو الدين الخالص في
قوله تعالى الا لله الدين الخالص وهو العبادة العامة لاشتمالها على
كل ما يريد الله الخاصة لخلوصها عن شائبة الشرك بما سوى الله
وهو قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وهذا الاسلام في الحقيقة
هو معنى الايمان المراد في قوله وبه يؤمنون بالمعنى الذي ذكرنا
واشرنا اليه وعلى المشدد يراد به منهم خضوع انيابهم عن الحق

وهو

كان اكمل الايمان بالله الايمان بكل حق والقيام به والنفي لكل باطل والتجنب له ح

وصوّر ذواتهم عن التذوّت عند ذكره تعالى في ظهوره ومناجاته
ودعائهم واجابتهم وامره ونهيه وبعثه في جميع اكوانهم به في
كونهم اذنه وعينه ولسانه ويده وقلبه وحكمه وعلمه وامره ومعانيه
كلها وابوابه وبيوته ومساجده وغير ذلك كما هم حيث اقامهم له
واصطنعهم لنفسه لم يبق منهم الا فعله وصفته واسمه وآياته
ولذا قال تعالى وبامره يعملون وقال تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهذان المعنيان من المخفف
وقوله وبامره يعملون يراد منه نفي جميع اعمالهم الجنانية والاركانية
واللسانية بما لهم ولغيرهم ممن سواه سبحانه وهو قوله تعالى لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون والقول يراد منه كل ما يقوم بامر الله
مما يصدر عن فعله فان كل شيء كلمة له سبحانه فالمشية كلمته التي
انزجر لها العمق الاكبر والعقل كلمة واللوح كلمة وعيسى كلمة منه
اي من كلمة وهم الكلمات التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر وبالجملة
ان الالفاظ قسمان ظاهرة وهي المشتملة على الحروف التي هي الاصوات
المخصوصة وباطنة وهي الذوات والصفات والاعمال والحركات المشتملة
على الحروف الكونية الكلية والجزئية مما جاءت لمعنى بنفسها او مع
انضمام غيرها اليها من جميع ذرات الوجود في كل شيء بحسبه من الجواهر
والاعراض واجالها مقدرة بنسبة بقاء الكلمات التي تركبت منها
فتفنى بفنائها فاذا فنيت فنيت عن وقتها الذي قامت فيه ولم تفق
من الذي قبله وقد يبقى شيء منها في وقته ويكون فناؤه باعتبار
كادونه في عينه كامثال الاشخاص واحوالهم واعمالهم وازمنتهم

فان امس انما في عقلنا اليوم مثلا لانا سرنا عنه الى اليوم وامس باق
في مكانه بما فيه من الامثال والاحوال والاعمال الا ترى انك اذا
التفتّ الى خيالك رأيته بما فيه من الامثال والاحوال والاعمال ولو
كانت معدومة لم تجدها لان المعدوم لا يوجد وذلك لان حال
نفسك مرآة تنطبع فيها صورة المقابل لها ولو كانت تلك فانية
لما انطبع في خيالك صورها كما ان المرآة لا ينطبع فيها صورة بدون مقابل
لها مع القطع بان ما في الخيال من المرآة ليس خارجا وانما هو صفة
لا تتحقق بغير موصوف على انك لا تقدر ان تذكر انك رأيت زيدا يصلي
في المسجد في العام الماضي حتى يلتفت خيالك الى ذلك المكان في ذلك
الوقت المخصوص فكل مرة ذكرت انما تذكره بعد الالتفات الى الزمان
والمكان المخصوصين والمثال المعين فان شككت فيما بينت لك فاذكره
بغير ذلك الالتفات فانك لا تقدر ابدا لان ذكرك انما هو انتقاش
لتلك الصور في مرآتك فالاشياء باقية في رتبتها التي رتبها الله تعالى
لانها حين دخلت في ملكه بايجاده لها كانت عنده في كتاب حفيظ
فكيف تخرج من ملكه وهو حق له تعالى قال فما بال القرون الاولى قال
علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى وقوله تعالى قد علمنا ما تنقص
الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ وقد تقدم من هذا الشيء
فالحاصل ان ذوات الكائنات بفعله والكلمات اللفظية خلقه وعباده
وان من شيء الا يسبح بحمده فالحروف اللفظية في جميع اللغات
عالم برأسه وابوهم آدم عم وهو في اللفظ الالف اللينية طوله
ثلاثة وثلاثون ذراعا بذراع الشارع عم وفي اولاده مثل ما في
اولاد ابينا آدم من الشارح والناسل والمحبوب والباغض
والنواحي

والتواخي والتشابه والنمو والانس والوحشة وغير ذلك لانها عالم
تام مماثل لعالمنا الا انه مثالنا وظاهرنا كما قال الحضاعم الاسم صفة
موصوف وكما اشار امير المؤمنين ع بقوله الروح في الجسد كالمعنى في
اللفظ ولقد تلطف في الاشارة نفسي فداءه فاذا عرفت ما اشرنا
اليه فاعلم ان قوله لا يسبقونه بالقول يراد به ما يشمل اللفظي و
المعنوي على نحو ما ذكرنا وقوله وهم بامره يعملون اي القولين نعم
اعلم ان قوله نعم لا يسبقونه بالقول على حاله قوله نعم فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم الاية وقوله وهم بامره يعملون على حاله وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى قال تعالى اروني ماذا خلقوا من الارض
ام لهم شرك في السموات وقال تعالى هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين
من دونه فابان في هاتين الايتين وفيما اشبههما من ايات كتابه
المجيد تفرده بالصنع وحده لا شريك له الا له الخلق والامر فلم يكن
لاحد سواه شيء من الخلق الا باذنه يعني هو المتفرد بالخلق الحق
الا باذنه والذين من دونه اي من دون اذنه انما يخلقون افكا باطلا
ثم لوح لاهل الاشارة بان من كان يعمل باذنه يعمل الحق قال تعالى في
عيسى ع واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني ولكن عيسى ع وان
خلق باذن الله ما هو حق لكنه من الطين الذي لم يخلقه ونفخ فيه من
الروح التي لم يخلقها فالمادة خلقها الله والصورة التي احدثها عيسى
بحركات يديه وضميره خلقها الله بيدي عيسى وضميره فخلقها الله
وهو كانها خلقها الله وعيسى خلقه الله وكما قلنا فيه وفي ضميره

فاروني ماذا

ويدا عيسى وضميره هو

عليه حفظ ... [illegible]

وبدنيه وحركاته فهي قائمة بامر الله سبحانه قيام صدور فالله
يخلق بما شاء ما شاء كيف شاء قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار
فاذا سمعت منا انا نقول بانهم بامره يعملون كل شيء فرادناه
الى ذلك على حد ما ذكرنا هنا في حق عيسى عم فاذا عرفت فقل ما شئت
الا قولين وهو قولهم الحق اجعلوا لنا ربا نؤوب اليه وقولوا
فينا ما شئتم ولن تبلغوا فقال السائل نقول ما شئنا فقال وما عسى ان
تقولوا والله ما خرج اليكم من علمنا الا الف غير معطوفة هذا معنى
قول الصادق عم وقوله والى سبيله يرشدون السبيل الطريق يذكر و
يؤنث والمراد بسبيل الله معرفته وطاعته ودينه وولايته وولاته
وقد تقدم من هذا كثير ولعل هذه الفقرة بيان لما قبلها فان معنى
الى سبيله يرشدون الى الله تدعون اي الى معرفته وطاعته وامتثال
اوامره واجتناب نواهيه وهو معنى وعليه تدلون وبه تؤمنون
وله تسلمون وبامره تعملون وكل ما اريد منها اشرنا اليه بايراده هنا
وفيه زيادة لم ترد هنا ولا ترد فيما قبلها الا بتكلف لا فائدة فيه وهي
انهم سبيله فاذا اريد بسبيله غيرهم فظاهر وان اريد به هم فيجب
ان تعتبر مغايرة الداعي والمدعو اليه بان يكونوا يدعون العباد
الى انفسهم من حيث هم سبيل الله لئلا ترجع الدعوة الى انفسهم خاصة لانه
كفر وكذلك ينبغي هذا الاعتبار في وبامره يعملون لانهم امر الله فاذا
اريد بالامر في هذه الفقرة هم فلا بد من ملاحظة انهم يعملون بانفسهم
من حيث انهم امر الله وكذا وبقوله يحكمون فانهم قول صنع فاذا

فيما ح

اردنا

اردناهم بالقول في مثل هذه الفقرة فلا بد من ملاحظة انهم
في قوله لا انهم قول مطلق لا يستلزم امه المحذور وقوله ثم وبقوله
تكوين يراد منه ما اشرنا اليه من المراد بالقول من اللفظي
والمعنوي ويراد من الحكم الحكم الشرعي وحكم ايجادي والحكم الايجادي
بحكم شرعه ويراد من القول اللفظي ما نزل اليهم وما نزل عنهم وما
نزل بهم ومن القول المعنوي ما نزل بهم وما نزل عنهم واما ما
ما نزل اليهم فنهم في الحقيقة وذلك لان الممكن لا بقاء له ولا
تقوم بدون المدد فهو ابدا لا شيء ويضمحل بالتدريج وابدا يصاغ
ويعاد بالتدريج والمدد الوارد عليه ليس لغيره وانما هو له لانه
مما يمكن له بخصوصه ومما مضى منه بمعنى انه ما مضى منه يعود
اليه لان ما اضمحل من وجوده يلحق بالعدم الامكاني في وجهه
من الامكان الراجح فاذا نزل عليه ذلك المدد من وجهه من الامكان
الراجح وجد بوجود موجده بان وجه زيد من الامكان الراجح
اي المشية وما تقوم به وتحققت وظهرت به هو كنهه الذي م
لا يفنى ووجهه الذي لا يهلك ولا غاية له في الامكان ولا
نهاية وزيد ظاهره وباطنه من غيبه وشهادته مثال ذلك
الوجه وصورته كالصورة في المرآة بالنسبة الى الوجه المقابل
للمرآة وجعل المدد يجري من الوجه ويتصل بالصورة وبه
تقومها وبقاؤها ولو وقف لحظة فقد زيد كما ان الصورة
في المرآة لو فقدت مقابلة الوجه لحظة فقدت لان بقاءها

بذلك وقد وكل الله بذلك ملائكة تمكين التكوين كلما اعوجت قوابل
جزء من ذات زيد عن مقابلة وجه ذلك الجزء حتى فني ولحق
بالامكان الاصلي من ذلك الوجه اقامت الملائكة ما اعوج من
تلك القوابل حتى قابلت وجهه فظهر في زيد مثل ما فقد منه
وكلما تجددت له قوابل لم تكن عنده وجهتها الملائكة الى وجه
زيد من الامكان الراجح فيعطيها ما سألته بلسان استعدادها
فتحمله الملائكة الى تلك القوابل المتجددة بعد اقامتها للمقابلة
ويكون اول ظهور ذلك المدد الى الكون وتحققه مقابلة القوابل
للوجه فلا يرد عليه شيء من المدد الا ما كان له مما يمكن له
ما مضى منه هو مما يمكن له فهو عائد اليه فالعائد من المدد هو
ذهب عنه في اصل المادة وهو غيره في ظاهر الصورة واما في
باطنها فهو هو وهذا معنى قولنا اما ما ينزل اليهم فهو منهم
في الحقيقة لانه جل وعز يقول سيجزيهم وصفهم وان ليس للانسان
الا ما سعى هذا باطنه واما ظاهره فلو كان ما ذهب من زيد
لا يعود وان ما يأتيه جديد لكان زيد ابدا جديدا لم يكن له عمل
يثاب عليه ولا يعاقب به لان المباشر للعمل ذهب والجديد لم يعمل
شيئا وهذا في كل لحظة كما ترى في النهر الجاري ما ذهب منه لم يعد
وما اتى فجديد وليس كذلك بل ما ذهب عنه يعود بعد العدم
الى الوجود كما بدأكم تعودون فان كان ما عاد حين ذهب طائعا
عاد مشفوعا مستبشرا وان كان حين ذهب عاصيا واتبع بالتوبة

النصوح

النصوح عاد منه كالاول ومنه خاليا من الصفة وان لم يتبع بالتوبة
النصوح عاد عليه غبرة من هفقه مرة قل من كان في الضلالة فليمدد
له الرحمن مدا ثم لما كان ما يمكن للشيء غير متناه في الامكان ابدا وجب
ان يكون المدد غير متناه لان خزائنه سبحانه لا تتناهى ولا يظهر فيها
النقص بكثرة الانفاق بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ولا ريب انها
من الممكن ولو كانت من القديم لما جاز الانتقال على القديم والتغير
فما ينزل اليهم ع فهو منهم لانه مما يمكن لهم والشيء حقيقة انما هو شيء
بما يمكن له فان قلت ان الشيء شيء بالفعل قبل ان ينزل اليه ما ينزل اليه
قلت انما كان شيئا بما نزل اليه ولا يمكن قيامه لحظة بدون ما ينزل
اليه لتحقق له شيئية بدون المدد وحيث قلنا ان ما ينزل اليه
هو ما ذهب عنه او ما لكه وجب ان يكون على هيئة نهر يجري مستديرا
يرجع عوده على بدئه الا انه كرة تدور لا الى جهة يظهر عليها ما خفي
منها فاذا عرفت ذلك فيعتبر عند ارادة القول المعنوي اذا عنيتهم
به انهم قول يحكمون به من حيث انهم قول لئلا يرجع الحكم الى انفسهم
فافهم قال ع سعد والله من والاكم وهلك من عاداكم وخاب
من جحدكم وضل من فارقكم وفاز من تمسك بكم وامن من لجأ اليكم
وسلم من صدقكم وهدي من اعتصم بكم قال الشارح ره وخاب من
جحدكم ولم يؤمن بامامتكم فانه من الخاسرين الهالكين وضل من فارقكم
وترك متابعتكم في الاعمال او هو كان من المستضعفين فانهم الضالون
وروي ان لله فيهم المشية وفاز ونجا من تمسك بكم علما وعملا و
امن من العذاب من لجأ اليكم بالاعتقاد والمتابعة والاستشفاع

وسلم من الهلاك من صدق قدمهم في الامامة وغيرها وهذه على صيغة المجهول لمن اعتصم بهم كما قال الله تعالى واعتصموا بحبل الله وهو الائمة عليهم السلام كما في الاخبار المتكثرة انتهى اقول السعادة ضد الشقاوة والمراد من ضد السعادة هنا هلاك الدين الذي هو الشقاوة الحقيقية في الدارين فيما دبعو لم سعد والله من والاكم حيوة طيبة في الدارين لانه في مقابل هلك من عاداكم فسعادته في الدنيا توفيقه لافعال الخير وقبول اعماله وان كانت ناقصة لانه تعالى يتمم ما نقص من اعمال محبيهم واثابته على القليل بالكثير ودفع البلايا عنه الا البلايا الجميلة فانها قد ترد على محبيهم هدية من الله سبحانه اما لرفع درجته فان عند الله مقاما لاوليائه شريفة لا تنال الا بالمحن والبلايا في هذه الدنيا واما لتكون كفارة واما لدفع بلايا اعظم منها كما روي عن امير المؤمنين عليه السلام حين اتاه سلمان الفارسي وهو مغطى رأسه فقال له ما معناه ما لك يا ابا عبد الله مغطى رأسك فقال انه في زكام فقال عليه السلام ما معناه في كل شخص ستة عروق عرق الجنون وعرق الجذام وعرق العمى وعرق الطاعون وعرق البرص وعرق البواسير فاذا تحرك عرق الجنون ارسل الله عليه الزكام فيبطله واذا تحرك عرق الجذام انبت الله الشعر في الانف فيبطله فلا تأخذه بالمنقاش وخذه بالمقراض لطيفا واذا تحرك عرق العمى ارسل عليه الرمد فيبطله واذا تحرك عرق الطاعون

ارسل

~~ارسل الله عليه الحمّى فيطلبه واذا خرج له عرق القاعود~~ ارسل الله
عليه السّعال فيخرجه بلغما واذا خرج له عرق البرص ارسل عليه الدّماميل
فيخرجه قيحا واذا خرج له عرق البواسير ارسل الله عليه شقوق الاعقاب
فيسطله فهذه وامثالها بلايا من الله ليصلح بها عبده ويدفع بها عنه
ما هو اعظم منها مع ما فيها لوليّه من الاجر العظيم واما البلايا فقد
ورد فيها كثير من الاحاديث والاخبار اذكر شيئا منها هنا لانها
من اعظم ما ينبغي للمؤمن ان يعرف ليشكر الله على نعمة البلاء وليعرف
انّها اعظم النعم فمنها ما روي عن الكاظم من عاش في الدّنيا عيشا هنيئا
فليتهم في دينه فان البلاء اسرع الى المؤمن من اللمح بالبصر وعن الصّادق ع
المؤمن كثير البلوى قليل الشكوى وروي عن النبيّ صلّى الله عليه واله
من حسن ايمانه وكثر عمله اشتدّ بلاؤه ومن سخف ايمانه وضعف
عمله قلّ بلاؤه وقال الباقر ع ان الله ليتعاهد الرجل بالبلاء كما يتعاهد
الرّجل اهله بالهديّة ويحميه عن الدّنيا كما يحمي الطبيب المريض وعن الصّادق ع
ما من مؤمن الا وهو يذكر في كل اربعين يوما ببلاء يصيبه اما في ماله
او في ولده او في نفسه فيؤجر عليه او هم لا يدري من اين هو وقال رسول
الله صلّى الله عليه واله ما من شيء يصيب المؤمن من نصب ولا وصب
ولا همّ ولا اذى الا كفّر الله عزّ وجلّ به خطاياه وعنه صلّى الله
عليه واله طينة المؤمن من كل شيء الا الكذب والخيانة وعنه ص ان وليّ
علي ع لن تزول له قدم حتى تثبت له اخرى وعن سعد بن
مسلم عن الصّادق ع المؤمن مبتلى طوبى للمؤمن اذا صبر على البلاء
وسلّم لله نعم القضاء قلت جعلت فداك المؤمن الممتحن قال الذي

الجميلة

هي م

امتحن بوليته وعدوه اذا مر باخوانه اغتابوه واذا مر باعدائه
لعنوه فصبر على تلك المحنة كان مؤمنا ممتحنا ومن كتاب التمحيص
عن يونس بن يعقوب قال سمعت اباعبد الله ع يقول ملعون كل بدن
لا يصاب في كل اربعين يوما قلت ملعون قال ملعون فلما راى عظم ذلك
علي قال يا يونس ان من البلية الخدشة واللطمة والعثرة
والنكبة والهفوة وانقطاع الشسع واختلاج العين واشباه ذلك
ان المؤمن اكرم على الله من ان يمر عليه اربعون يوما لا يمحصه فيها
من ذنوبه ولو بغم يصيبه ما يدري ما وجهه والله ان احدكم
ليضع الدراهم بين يديه فيزنها فيجدها ناقصة فيغتم بذلك ثم
يعيد وزنها فيجدها سواء فيكون ذلك حطا لبعض ذنوبه ومن
كتاب مسكن الفؤاد عند فقد الاحبة والاولاد لشيخنا الشهيد الثاني
روي ان اسماء بنت عميس رضي الله عنها لما جاءها خبر ولدها محمد
بن ابي بكر انه قتل واحرق بالنار في جيفة حمار قامت الى مسجدها
فجلست فيه وكظمت غيظها حتى تشخبت ثدياها دما وفيه ايضا عن ابي
عبد الله ع قال دعي النبي صلى الله عليه وآله الى طعام فلما دخل الى
منزل الرجل نظر الى دجاجة فوق حائط قد باضت فتقع البيضة على
وتد في حائط فثبتت عليه ولم تسقط ولم تنكسر فتعجب النبي صلى الله عليه وآله
منها فقال له الرجل اعجبت من هذه البيضة فوالذي بعثك بالحق نبيا
ما رزئت شيئا قط فنهض رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يأكل
من طعام الرجل شيئا وقال ص من لم يرزأ فما لله فيه من حاجة قال

وهذا

وهذا قليل من كثير فتامّل في هذه الاحاديث فانها تدلّ على انّ البلايا
من اعظم نعم الله على عبده المؤمن فيجب شكرها وانّ الرخاء من الله لعبده
فان كان بعد بلاء وشدّة فهو محمود لانّه تروح له وتفريح وتذكير
له ليرجو في الشدّة الى الرخاء ثمّ لا يديم له الرخاء لئلّا يركن الى دار
الفناء وهكذا حاله مع محبّ عليّ واهل بيته عليهم السّلام وهو معنى
قوله تعالى ما تردّدت في شيء انا فاعله كتردّدي في قبض روح عبدي
المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بدّ له منه فهذا من سعادة
محبّ عليّ ع وهو البلاء الحسن في قوله تعالى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا
ومنها توفيقه لاصابة الصّواب في الاقوال والافعال والاعمال والاعتقادات
والعلوم ومنها دفع الشّبهة والشّكوك عنه بنور يقذفه الله في قلبه
لمحبّته له او يقدّر له من يعلّمه او يلقي بما يشاء اليه من الامدادات
في المنام وغيره ومنها ظهوره على اعداء الدّين بتلقينه الحجّة كما قال تعالى
انّا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدّنيا وهو وعد من الله سبحانه
بنصر الحجّة ولن يخلف الله وعده ومنها ان يجعل الله له بولايتهم
قلبا ذاكرا تخطب عليه الملائكة وتنقر فيه بالالهامات والافكار الصّائبة
حتّى يعرف ايات الله في الافاق وفي نفسه ويعقلها ويعرف موصوله
ومفصوله ويعرف حيث وكيف ولم ويخلص لله الوحدانيّة في افكاره
واطواره واعماله وهو انّ له كما قال تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذّكّر الّا اولوا الالباب وهم شيعتهم
خاصّة وليس لغيرهم من سائر النّاس لبّ بل لهم قلوب لا يفقهون
بها الحكمة ولهم اعين لا يبصرون بها الاية ولهم اذان لا يسمعون
بها الموعظة فالحكمة نورهم والاية صفتهم والموعظة مثلهم صلّى الله

اي فاعبدوه بها

يُدعى ح

عليهما جميعاً أولئك يعني الناس غير شيعتهم كالانعام بل هم اضل أولئك
هم الغافلون يعني عن ذكر الله محمد واهل بيته صلى الله عليه وآله
قوله بعد هذا ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها اعرفوه بها واطيعوه
بها واسئلوه بها وفي قوله ولله الاسماء الحسنى نكتة وهي ان اعدائهم
هم الاسماء السوآى وليست لله ولا يدعى بها فانما بها الشيطان ومنها
ان يجعل الله تعالى له لساناً ذاكراً اي مشتغلاً بذكر الله مثل اللهم صل على
محمد وآل محمد ومثل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر ومثل الكلام في العلوم النافعة لله او فيها للعلوم النافعة والمواعظ
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والاصلاح بين الناس والكلام
في امر معيشته على الوجه المشروع وبالجملة بجميع ما يعنيه من الكلام
الراجح في ظاهر الشرع وباطنه ومنها ان يجعل الله له بدناً على البلاء
صابراً على نحو ما اشير اليه في الاخبار المتقدمة عن الرضا عليه السلام الشكوى
ليبدل له الله لحماً غير لحمه ودماً غير دمه وبشراً غير بشره يعني لا يعصي
الله فيها ومنها ان يقدر الله له زوجة صالحة تسره اذا نظر اليها
وتطيعه اذا امرها وتحفظه اذا غاب عنها في نفسها وماله كما في الخبر
ومنها ان يبصره الله بعيوب نفسه حتى يشتغل بها عن عيوب غيره و
يكون بما اطلع به على نفسه ابداً ماقتاً لها يرى نفسه مقصراً في طاعة
ربه فهو مستحيي منه خائف وجل كثيراً ما يحن العقوبة وهو لعله
بكي من ربه راجي للتوبة ومنها ان يظهر الله اعماله الصالحة للناس
ليكون محبوباً عند القلوب بمعنى ان كل من رآه استحسن معاملته مع
ربه من صديق وعدو في عيون الاخبار قال حدثنا ابو الصلت عبد
السلام بن صالح الهروي قال سمعت علي بن موسى الرضا يقول ان من

الله

الله الى نبي من انبياء الله اذا اصبحت فاول شيء يستقبلك فكله والثاني
فاكتمه والثالث فاقبله والرابع فلا تؤيسه والخامس فاهرب منه قال
فلما اصبح مضى فاستقبله جبل اسود عظيم فوقف وقال امرني ربي عز
وجل ان اكل هذا وبقي متحيرا ثم رجع الى نفسه فقال ان ربي جل جلاله لم
لا يامرني الا بما اطيق فمشى اليه لياكله فلما دنا منه صغر حتى انتهى اليه
فوجده لقمة فاكله فوجدها اطيب شيء اكله ثم مضى فوجد طستا من
ذهب فقال امرني ربي ان اكتم هذا فحفر له وجعله فيه والقى عليه
التراب ثم مضى فالتفت فاذا الطست قد ظهر قال فعلت ما امرني ربي عز
وجل فمضى فاذا هو بطير وخلفه بازي فطاف الطير حوله فقال امرني
ربي ان اقبل هذا ففتح كمه فدخل الطير فيه فقال له البازي اخذت صيدي
وانا خلفه منذ ايام فقال امرني ربي ان لا اويس هذا فقطع من فخذه
قطعة فالقاها اليه ثم مضى فلما مضى فاذا هو بلحم ميتة منتن مدود
فقال امرني ربي ان اهرب من هذا فهرب منه ورجع ورأى في المنام
كأنه قيل له انك قد فعلت ما امرت به فهل تدري ما
ذلك قال لا قيل له اما الجبل فهو الغضب ان العبد اذا غضب دخل الله
لم ير نفسه وجهل قدره من عظم الغضب فاذا حفظ نفسه وعرف
قدره وسكن غضبه كانت عاقبته كاللقمة الطيبة التي اكلها واما الطست
فهو العمل الصالح اذا كتمه العبد واخفاه ابى الله الا ان يظهره ليزينه
به مع ما يدخر له من ثواب الاخرة واما الطير فهو الذي ياتيك بنصيحة
فاقبله واقبل نصيحته واما البازي فهو الرجل الذي ياتيك في حاجة
فلا تؤيسه واما اللحم المنتن فهي الغيبة فاهرب منها انتهى فقال سبحانه
العمل الصالح اذا كتمه صاحبه لله نعم فانه يظهره ليزينه بين عباده

وذلك من سعادة الدنيا ومنها ان يحييه حيوة طيبة بان يرزقه الرضى
بما قسم له وذلك انه صدق المحبة لهم وفي قوله تعالى من عمل صالحا من
ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة قال القمي القنوع بما
رزقه الله وسئل علي ع عنها اي الحيوة الطيبة فقال هي القناعة وعن
النبي صلى الله عليه وآله انها القناعة والرضا بما قسم الله تعالى وامثال
ذلك مما يخص الله سبحانه به عباده الصالحين وسعادتهم بين الدنيا
والآخرة ان لا يقبض روحه الا برضاه ليكون باعتباره محبا للقاء الله
لان من كره لقاء الله كره الله لقاءه فان علم انه محب للبقاء في الدنيا
ابتلاه بالمحن في الدنيا حتى يكره [illegible] البقاء فيها وهو معنى ما ترددت
في شيء انا فاعله كترددي في روح عبدي المؤمن يكره الموت واكره
مساءته الحديث يعني اكره ان اقبض روحه وهو غير راض فاكون قد اسأته
او اكره مساءته بمعنى اني اذا قبضت روحه وهو غير راض ختم له
بالسوء فاذا قرب اجله وحضر اتاه محمد واهل بيته والملائكة وملك
الموت وكل يوصي ملك الموت به ويكون عليه اشفق من الام الشفيقة ثم
تأتيه ريح منسية من الجنة تنسيه اهله وما يحب في الدنيا ثم
ريح مسخية حتى يسخي بنفسه واهله وما يحب للقاء الله ثم
يظهر له ملك الموت بصورة رضا ممن عنه ويخاطبه بصورة
حسنهم فيميل الاول الى مادة روحه والثاني الى هيئتها فتنجذب اليها
انجذاب اشتياق كانجذاب الفضة الى فصوصها والحديد الى المغناطيس
فتنسل من اقطار بدنه كانسلال الشعرة من العجين لما تستنشق من طيب

نسيم

وبيان قوله ما ترددت في شيء انا فاعله كترددي في روح عبدي المؤمن

فان خفف عليه القنوط روح بالرجاء فاذا اختفى عليه الركون شدد عليه حتى يكره البقاء م

نسيم اللقاء في دار البقاء وهو قوله تعالى فروح وريحان وجنة نعيم
ثم ينتقل الى جوار ائمته في الجنتين المدهامتين والى وادي السلام الذي
هو دار السلام وسعادته في الآخرة بما يتنافس فيه من الدرجات
في الجنان والنعيم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا
يعملون حيث لا تردعه شهوة الا بما يحب الله ورسوله والائمة
صلى الله عليه وآله فهو مكلف بما يشتهي نفسه وهذا الذي سمعت
من نوع السعادة انما هي لمن والاهم اي لمن امن بهم بسرهم وعلانيتهم
واحبهم وجحد اعداءهم وما يدعونه من مقامهم وابغضهم وهذا
الايمان بولايتهم على الفتح فانها بمعنى التصرف المطلق كما مر مكررا وعلى
الكسر فانها بمعنى الملك والسلطان والمعنيان جاريان في قوله تعالى هنالك
الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا اي الولي الذي جعله الله مظهرا
لهذه الولاية خير ثوابا اي لمحبيه والمتولين به المتبعين له وهو قوله
نحن الثواب وما جرى له في هذه الولاية جرى للحامل لها لا فرق بينه
وبينهم الا انهم عباده وخلقه اي بينه فيما نسب الى افعاله وبينهم
فيما نسب اليهم بامره فانه يفعل بما شاء من محال افعاله ومتعلقاتها وهم
محال افعاله وبهم فعل ما فعل كما في قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمى وقوله تعالى وهلك من عاداكم معناه على الفتح مما سمعت في
من والاهم جاريا على نمط واحد هذا في الخير وذلك في الشر فراجع
وتفهم وقوله تعالى وخاب من جحدكم اي خسر الدنيا والآخرة ذلك
هو الخسران المبين اما خسران الدنيا فلم يرد عليهم من ظلمات الباطل
والشكوك الموجب للرين على قلوبهم والطبع حتى لا يوفقوا لشيء من الحق

لا في اعتقاد ولا في عمل ولا في طهارة مولد ولا في زكاة حلال وذلك لجحودهم
ولاية آل محمد صلى الله عليه وآله لأنهم أطاعوا الشيطان وذلك تأويل
قوله تعالى تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو
وليهم اليوم من قوله تعالى واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين وقوله تعالى
وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين وقوله تعالى سنة الله في الذين
خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا لأن أولئك لما أتتهم رسلهم بالتوحيد
والنبوة والولاية جحدوا ولاية محمد وآله صلى الله عليه وآله وزين
لهم الشيطان ولاية غيرهم فقبلوها لما بينهم من المشاكلة في الجحود و
الضلال فالشيطان وليهم في الدنيا يخرجهم من النور الذي أتت به الأنبياء
من الدعوة إلى قبول الولاية إلى الظلمات التي هي ولاية أعدائهم وهو
وليهم اليوم يقرن لهم الشيطان في قبورهم عنادا من نحاس ولهم
عذاب أليم هذا لمن جحد الولاية ومن جحد الولاية من هذه الأمة بعد
ظهور الآيات القاطعات في الآفاق وفي أنفسهم بنبيهم سيد المرسلين
صلى الله عليه وآله حتى حصل لهم اليقين بالحق كما قال تعالى في حقهم
وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا بعد البيان كما جحدها
الأولون فقال الله تعالى فقد مضت سنة الأولين الذين زين لهم الشيطان
وهؤلاء وليهم الشيطان يخرجهم من نور الولاية والهداية إلى ظلمات
الضلالة والغواية كما ذكرنا أولا فمن تولى بهم فإن الله وليه يخرجه
من ظلمات الجهل والضلالة والغواية إلى نور العلم والولاية والهداية وهم
خصوا أنهم فيما بين الدنيا والآخرة فلما يلقون من الشدة من حضور أولياء
الله وأمرهم الملائكة النازعات غرقا بالتشديد عليهم يوم يرون

الملائكة

الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين وذلك عند النزع وعند السؤال
ومن الضرب بالمرزبة ومن الدخان في قبورهم وفورة الجحيم وأما
خسرانهم في الآخرة فنزل من حميم وتصلية جحيم لا يقضى عليهم فيموتوا
ولا يخفف عنهم من عذابها ومعنى جحدكم اي جحد كونهم ائمة واولياء
واوصياء رسول الله صلى الله عليه وعليهم فان قلت كيف يكونون جاحدين
وهم لا يعلمون ومن المعلوم ان الجحود لا يكون الا بعد المعرفة وقد قال
الله قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا قلت قد ثبت ان الله سبحانه عدل لا يجور
وصادق لا يكذب فقال في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق صلى الله
عليه وآله وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما
يتقون وقال نعم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وامثال ذلك من القرآن
ومن الاحاديث فيجب بمقتضى الادلة القطعية ان تكون الآية الاولى
محكمة وان تكون الثانية متشابهة ويجب ردها الى المحكم في الجمع بين
المختلفات من الآيات والروايات فان في الروايات ما يطابق الثانية
كما تقدم من قول الصادق عليه السلام هيهات فات قوم وماتوا قبل ان يهتدوا
وظنوا انهم آمنوا واشركوا من حيث لا يعلمون وهو ان الله سبحانه خلق
الخلق باجابتهم دعوته اذ قال الست بربكم فخلقهم كما اجابوه ولذا اختلفت
اجابتهم ولا ريب ان هؤلاء لم يجيبوا كما دعوا ظاهرا وقلوبهم منكرة
وهم مستكبرون فكانت صورة ظواهرهم كهيئة هيكل الحق فاذا سمعوا
الحق استيقنوا به وكانت قلوبهم بسبب انكارها باعثة لهم على انكار
الحق فلما فعلوا خلاف ما استيقنوا به صدقت فيهم صورة الانكار
التي هي ثمرة تغيير خلق الله فكانوا بمقتضى صورة انكارهم يعملون

الاّم

هيئة ص

الى الباطل الذي هو ولاية ائمة الجور ويرضون بها ويعملون بمقتضاها
حتى تشبثوا بصور الباطل ومقتضى ظواهرهم الكثيفة التي هي الصورة
الانسانية الناشية من الاجابة الظاهرة ليستيقنون الحق ولا يعملون
بمقتضاها الا ان العمل على كلتيهما صورة الانكار وكانت اولى بها
من صورة الاجابة لسبق صورة الانكار الى استعمال الالات في مقتضاها
حتى انست بها بخلاف صورة الاجابة فصورة الانكار اجابت الباطل ومال
اليه وبصورة الاجابة التي هي الفطرة استيقن بحقية الحق وبصورة
الانكار انكر الحق وبصورة الاجابة انكر الباطل فهو بين المجاذبين مترددين
بين الطرفين فهم في ريبهم يترددون قد جعل الله بها صدره ضيقا حرجا
كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون فلو لم يعرف
الحق لم تقم عليه الحجة بتركه ولو لم يعرف الباطل لم يستحق ثوابا على تركه وفي
حال الانكار والعمل بموجبه يحسب انه يحسن صنعا وفي حال الاجابة واستيقان
الحق مع ترك العمل بموجبه يقطع ببطلانه فهو على جميع الاحوال مضطرب
الاعتقادات والاقوال والاعمال قوله عم وضل من فارقكم اي ضاع وتاه
ولم يبلغ راي طريقه او اين مطلبه ولم يهتد الى طريق نجاته او مقصوده ومعنى
بطل قال تعالى والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم ومعنى الهلاك قال تعالى
ان المجرمين في ضلال وسعر يعني ان من فارقكم ولم يتمسك بهم ويقر بامامتهم
ويتولاهم ويتبرأ من اعدائهم بل تولى اعداءهم واقتدى بهم ودان
الله بحبهم ونصب لائمة الهدى العداوة والبغضاء فقد ضل وتاه ولم يهتد الى
طريق نجاته لانحصار طريق النجاة في اتباع ائمة الهدى عم فاذا
لم يتبع سبيلهم عم واتبع غيرهم تفرقت بهم السبل عن سبيله فاما الى

اليهودية

اليهودية او الى النصرانية او الى المجوسية او الى الدهرية او الى الثنوية او
الى عبدة الكواكب او الى غير ذلك وكلها تصد عن سبيل الحق ولم يرى
مقصوده بل اذا جاء مقصوده لم يجده شيئا لانه بدون ولاية اولياء الله
كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء وبطلان اعماله لان شرط الصحة مطابقتها
لامر الله تعالى وامر الله لا يعرف الا من نبيه صلى الله عليه وآله قال تعالى
ما آتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى من يطع الرسول
فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا ومن جملة امر رسول
الله صلى الله عليه وآله والله ورسوله وهم عليهم السلام باتباعهم امر واصم
ومجانبة اعدائهم ارشادا للمؤمنين وان شرط صحة الاعمال وقبولها
ولايتهم وطاعتهم فيما امروا به ونهوا عنه ومحبتهم وترك ولاية عدوهم
ومخالفتهم فيما امروا به ونهوا عنه لان الرشد في خلافهم وبغضهم
بالجنان والاركان واللسان بحسب الامكان روى القمي عن الباقر عم في
قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا قال اما والله انهم
كانوا يصومون ويصلون ولكن كانوا اذا عرض لهم شيء من الحرام اخذوه
واذا ذكر لهم شيء من فضل امير المؤمنين عم انكروه قال والهباء المنثور
هو الذي تراه يدخل البيت في الكوة من شعاع الشمس وفي الكافي عن الصادق عم
انه سئل عن هذه الآية قال ان كانت اعمالهم لاشد بياضا من القباطي فيقول
الله عز وجل لها كوني هباء وذلك انهم كانوا اذا شرع لهم الحرام اخذوه
اقول القباطي بالفتح جمع القبطية بالضم على غير قياس وقد يكسر ثياب بيض
رقيقة تنسب الى القبط بالكسر وهم اهل مصر لانهم يعملونها وانما غيرت
النسبة للاختصاص كما غيرت في الدهري بالضم منسوب الى الدهر بالفتح
هذا في نسبة الثياب للفرق بينه وبين الانسان ولو نسب الانسان قيل

قبطي بالكسر على الاصل وقوله وذلك انهم كانوا اذا شرع لهم الحرام
اخذوه فيه اشارة الى انهم يأخذون بحكم ائمة الضلال يريدون ان
يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان يعني
الثاني ان يضلهم ضلالا بعيدا يعني يصدهم عن ولاية اولياء الله وذلك
هو الضلال البعيد الذي لا ينتهي الى خير ابدا ولا ينتهي ابدا بخلاف ما لو كانوا
تولوا النبي واخذوا الحلال فان ذلك لا يوجب لهم الضلال البعيد وانما
كانت اعمال اولئك هباء منثورا لانهم والوا اعداء الله وعادوا
اولياء الله وفي البصائر عن الصادق عليه السلام انه سئل في هذه الآية اعمال من هذه
فقال اعمال مبغضينا ومبغضي شيعتنا فبطلان اعمال مخالفيهم وجعلها
هباء منثورا انما هو لمفارقتهم وعدم محبتهم والاقتداء بهم وميلهم
الى اعدائهم لان شرط الصحة والقبول هو محبتهم والاقتداء بهم فلو
كانت شيعتهم ومحبوهم تقبل منهم اعمالهم لان الشرط محقق بل لو وقعت
منهم السيئات بدلت لهم حسنات اما لان سيئاتهم في الحقيقة
ليست منهم بل هي من طينة اعدائهم كما دل عليه حديث ابي اسحق الليثي
الطويل حديث الطينة عن الباقر عليه السلام ان الله يأمر يوم القيمة ان تؤخذ
حسنات اعدائنا فترد على شيعتنا لانها من طينتهم وتؤخذ سيئات
محبينا فترد على مبغضينا قال وهو قوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات واما لاقرارهم بذنوبهم فانه في حق محبي علي واهل بيته
عليهم السلام توفيه منها كما روي عن الباقر عليه السلام قال يؤتى بالمؤمن المذنب
يوم القيمة حتى يوقف موقف الحساب فيكون الله هو الذي يتولى حسابه
لا يطلع على حسابه احد من الناس فيعرفه ذنوبه حتى اذا اقر بسيئاته
قال الله عز وجل للكتبة بدلوها حسنات واظهروها للناس فيقول الناس

ابليس

ح ما كان لهذا العبد سيئة واحدة ثم يأمر الله به الى الجنة فهذا
تأويل الآية وهي في المذنبين من شيعتنا خاصة واما الحب لهم اهل البيت
فانه يكفر الذنوب لانه حسنة لا يضر معه سيئة واما لان الله يتحمل
عنهم سيئاتهم جزاء لطاعتهم له ثم في اعظم الطاعات قال رسول الله
صلى الله عليه وآله حبنا اهل البيت يكفر الذنوب ويضاعف الحسنات وان الله
ليتحمل عن محبينا اهل البيت ما عليهم من مظالم العباد الا ما كان منهم على
اصرار وظلم للمؤمنين فيقول للسيئات كوني حسنات واما الخوف من
معصية الله والمجازاة عليها فانه ندم وتوبة ولو كان يوم القيمة كما
في جهالهم الذين ما تنبهوا الا يوم القيمة وهم عند الله من المحبين فروى
القمي عنه اي عن الصادق قال اذا كان يوم القيمة اوقف الله عز وجل
المؤمن بين يديه وعرض عليه عمله وينظر في صحيفته فاول ما يرى سيئاته
فيتغير لذلك لونه وترتعد فرائصه ثم تعرض عليه حسناته فتفرح لذلك
نفسه فيقول الله بدلوا سيئاته حسنات واما لان سيئاتهم لما تحملها
ائمتهم عنهم وكانوا قد استغفروا الله منها فغفرها لهم وهم لا يعلمون
بذلك بل ما زالوا خائفين منها فاذا كان يوم القيمة وجدوا سيئاتهم
مكفرة وحسنات خوفهم موفرة فكان ما خافوا انهم مأخوذون به
من السيئات حسنات واما لما يتصرفون به من فاضل حسناتهم على شيعتهم
فانها تنقلب حسنات كما لو تصرف شخص في مال زيد بغير اذنه فانه سيئة
ثم ان زيدا بعد ذلك اباح له تصرفه وابرأه من التصرف فانه ينقلب
ذلك الحرام حلالا وامثال ذلك من الشفاعات وهجران المعاصي مع غلبة الطاعات
ومن مغفرة اللمم لمن اجتنب كبائر الاثم والفواحش ومن الاتكال على حبهم ومن
حسن الظن في الله ومن ملابسة العاصي الحجة ربه تطلعا الى مغفرته ومن

٤٩٤

القائل صح

الشهادة في سبيل الله ومن يحمل [illegible] ومن الانتقال من الاسلام الى الايمان وافضل
ما ذكر وكل هذا فانما هو لمحبتهم الذي حصل لهم من الله سبحانه الكلمة الحسنى
اذ قال نعم الجنة ولا ابالي وقال نعم فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران
لسعيه وانا له كاتبون وكذلك ضل عني هلك فانه من فاتهم فقد هلك
هلاك الشقاء الذي لا سعادة بعده ابد الآبدين لانه يفقد كل خير وكل راحة
وكل سرور وكل نعمة وكل تنعم وكل فرح وكل فرج وكل ذوق وكل انس
وكل استغناء وكل شبع وكل ري وكل نوم وكل ادراك وكل ملايم وكل
موافق وكل سعد وبالجملة يفقد كل ما يحب ولا يفقد شيئا مما يكره لا يقضى
عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور بانعم الله
وقوله وفاز من تمسك بكم فاز اي نجى وظفر بالخير وتمسك اي اعتصم
يعني من اعتصم بولايتهم فقد نجى من النار ومن غضب الجبار ونجى من الضلالة
لان اتباعهم هدى من الضلالة ونور في الظلمات وظفر بسعادة الدنيا
وسعادة الآخرة كما مر والمراد بالتمسك بهم الاعتصام بزمامهم وهو
ولايتهم وهو خمام الله المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول والزمام هو
العهد حين قال لهم في التكليف الاول الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي
والائمة من بنيه عليهم السلام اولياؤكم وحججي عليكم قالوا بلى فقال الله تعالى
يا اوليائي عليهم اشهدوا عليهم فقالوا شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا
كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية
من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون ثم اخذ عليهم العهد ثانيا كما مر
بمشهد انبيائه ورسله فقالوا بلى فقال يا انبيائي ورسلي اشهدوا
عليهم فقالوا شهدنا الخ ثم اخذ عليهم العهد ثالثا بمشهد عباده

المؤمنين

المؤمنين العارفين فقالوا بلى فقال يا عبادي اشهدوا عليهم فقالوا
شهدنا الخ ثم اخذ عليهم العهد رابعا بشهد الملائكة فقالوا بلى فقال
يا ملائكتي اشهدوا عليهم فقالوا اشهدنا الخ وكذلك اشهد عليهم سائر
خلقه ~~[illegible]~~ فتشهد عليهم كل شيء من حيوان ونبات وجماد
وهذا الذمام الذي من تمسك به فاز هو ولايتهم الكلية وهي التي اخذت
لها العهود والمواثيق من جميع الخلق وهي معرفة الله سبحانه ومعرفة
اوليائه وانبيائه والايمان بسرهم وعلانيتهم وما دلوا عليه من
التوحيد والعدل ~~والنبوة~~ والامامة والمعاد والصلوة والزكوة
والصوم والحج والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجميع التكاليف
الشرعية والآداب الالهية فهذه هي الولاية التي فاز من تمسك
بها واما الولاية الخاصة التي هي التولي بهم والبرئ من اعدائهم
فمن تمسك بها فاز لان بعض من تمسك بهذه يفعل الكبائر وربما
لا تناله شفاعة فيطهر بالنار قبل ان يدخل الجنة وذلك لان الولاية
الخاصة قد تغيرها المعاصي لان المعاصي هي من ولاية عدوهم فاذا
اجتمعا في شخص فان لم تزل الولاية الخاصة كانت مقتضية للنجاة فموجبة
للجنة سواء كان ذلك بعد التطهير بالنار كما في بعض المحبين الفاعلين
للكبائر ام بعد العفو بنحو شفاعة او عناية سبقت له او غيرها
لا من وان اعتاد المعاصي حتى انست بها نفسه وكانت طبيعة له
ولم يتدارك برحمة بل خلى ونفسه ورضي بها حتى رانت على قلبه
وبشح بها ولم ينكرها قلبه بل اطمانت بها اخذ في بغض اهل البيت

والنبوة صح

فكان عاقبة امره خسراً بخلاف صاحب الولاية الكلية فانه في الدنيا ما خرج عن الولاية من المعرفة والعلوم النافعة والاعمال الصالحة والآداب الشرعية مع من التقوى والحلم والورع والزهد والكرم والشجاعة والفهم والنباهة وحسن الخلق وغير ذلك واما في الآخرة فانه منذ خرج روحه دخلها اي الجنة الى نفخة الصعق ويوم الحشر هو في ظل عرش الرحمن ثم يدخل لا يرى ما يكرهه في جميع المواقف واما بين النفختين فانه في الجنة ايضاً وان بطل حركة كيانه والجنة هي ولايتهم كما دلت عليه احاديثهم فعن الصادق عم ما معناه انه سمع رجلاً من محبيه يقول اللهم ادخلنا الجنة فقال عم انتم في الجنة ولكن سلوا الله ان لا يخرجكم منها ان الجنة هي ولايتنا وهو تأويل قوله تع واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ على احد وجوه الاستثناء فيها وقوله عم وامن من لجأ اليكم اي أمن من المعاصي ببركة ولايتهم او ان الالتجاء اليهم مانع من المعاصي او ان المراد بالالتجاء اليهم انما هو في الاقتداء بهم ولا ريب ان ذلك مانع من المعاصي صغيرها وكبيرها اذ لا شيء منها فرع لهم عليهم السلام وانما هو فرع لاعدائهم او المراد الامن من الخطأ في الاعتقاد والاحكام لان من اقتصر في جميع احواله على الالتجاء اليهم فهو امن من الجهالة والضلالة والخطأ وذلك تأويل قوله تع وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياماً امنين ففي الاحتجاج عن الباقر عم في حديث الحسن البصري وقد تقدم في

هذه

[illegible]

في هذه الآية قال ع بل فينا ضرب الله الامثال في القرآن فنحن القرى
التي بارك الله فيها وذلك قول الله عز وجل فيمن اقر بفضلنا حيث
امرهم ان يأتونا فقال وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى
وجعلنا بينهم وبين شيعتهم القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة والقرى الظاهرة
والنقلة عنا الى شيعتنا وفقهاء شيعتنا وقوله تعالى وقدرنا فيها السير فالسير
مثل للعلم سير به ليالي واياما مثل لما يسير من العلم في الليالي والايام عنا
اليهم في الحلال والحرام والفرائض والاحكام آمنين فيها اذا اخذوا من
معدنها الذي امروا ان يأخذوا منه آمنين من الشك والضلال
والنقلة من الحرام الى الحلال وعن السجاد ع الى ان قال آمنين من الزيغ
وذلك على نحوها تضمنت هذه الاحاديث وامثالها عنهم عليهم السلام
وان المراد الامن من خطوات الشيطان ووسوسته وتزيينه
لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين
اما لانه لا يقدر على من التجأ اليهم ع ان يخرجهم من الايمان والاسلام
الى الكفر وان زين لهم بعض المعاصي لان قلوبهم بولايتهم مطمئنة
لا يتسلط عليها الشيطان كما في معاني الاخبار باسناده الى ابي عبد
الله ع في هذه الآية قال ليس على هذه العصابة خاصة سلطان
قال قلت وكيف جعلت فداك وفيهم ما فيهم قال ليس حيث تذهب
انما قوله ليس لك عليهم سلطان والله ما اراد بهذا الا الائمة ع
وشيعتهم واما لانه لا يتسلط على قلوبهم لان قلوبهم منيرة بحب ائمتهم
وولائهم واتباعهم والتسليم لهم والرد اليهم او لان قلوبهم
خلقت من فاضل اجساد ائمتهم ع وقد اشترط الله تعالى على ابليس بمقتضى
الحكمة لان الانوار تمحو الظلمات والظلمات ليس لها سلطان

ان يحبب اليهم الكفر ويبغض
اليهم الايمان وفي روضة
الكافي عنه ع انه قال لابي
بصير يا ابا محمد لقد ذكركم
الله في كتابه فقال ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان م

على النور لعدم طاقتها به ولبعد رتبته عنها ولان قلوبهم حزب الله
وجنده وحزب الله وجنده هم الغالبون ولان الشيطان انما يتسلط في
اغوائه واضلاله بجهة ظلمة الجنة الاصل فيأتي من يغويه من
الجهة المناسبة لجهته من الجهل والغفلة عن ذكر الله والشهوة
والغضب والحسد والتكبر وامثال ذلك لانه يزرع شبهته في المحل
المناسب فتنمو حتى تعظم تلك الجهة الخبيثة فتستولي على اضدادها
من جنود العقل فتذهب ملائكته التي هي اكثرها من النور فتستولي
اضدادهم من الشياطين على مثابرتلك الملائكة من قلب ذلك الشقي
فيطبع على قلبه فمن لم تكن هذه الجهات فيه وامثالها فيه او كانت ضعيفة
مهجورة لم يقدر الشيطان ان يتسلط عليه لانه لا يجد بابا يدخل عليه
منه ولو دخل ولم يجد مناسبا كان ما فيه من نور الوجود الذي
تقومت به ظلمته مناسبا لنور المؤمن فيكون سببا ووصلة لاشراق
نور المؤمن على ظلمة الشيطان فيحترق باشراق نور المؤمن ولاجل
ما ذكر فاكان من لجاء اليهم انما من حيل الشيطان لانه اخذ من النور
واستمد من النور واعتصم بالنور واحتجب بنفوسهم من البهائم بالنور
قال الله تع انه ليس له على الذين امنوا يعني محمد واله صلى الله عليه
واله وعلى ربهم يتوكلون اي اعتصموا بثقة الله التي لا تخفي
دهي ولايتهم والبراءة من اعدائهم بالجنان والاركان واللسان
انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون اي يتولون
غير علي الله فان ذلك هو تولي الشيطان وادخالهم في ولاية
ال محمد صلى الله عليه واله هو عبادة الشيطان مع الله تع

سلطان ع

والحاصل

والكامل لانّ من لجأ اليهم على ما اشرنا اليه فانّه آمن من جميع ما يكره
الله سبحانه لعباده المؤمنين في الدّنيا والآخرة قال عم وسلم من صدّقكم
اي انّ من صدّقهم سلم من الخطأ والزّيغ والشّكّ والضّلالة والنّفاق
ومن المعاصي كلّها والفواحش ما ظهر منها وما بطن لانّه عمل موافق لامر
الله كما قال تع يا ايّها الّذين آمنوا اتّقوا الله وكونوا مع الصّادقين
لانّهم لا ينطقون الّا عن الله ولهذا امر بالكون معهم ارشادا للبريّة
الى طريق النّجاة وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين ع في حديث طويل قال
وقد جعل للعلم اهلا وفرض طاعتهم بقوله اتّقوا الله وكونوا مع
الصّادقين اي امر الخلق بالكون معهم والتّولّي لهم والتبرّي من اعدائهم
والرّدّ اليهم والاخذ عنهم والتّسليم اليهم في كلّ شيء وفي التّهذيب في دعاء
صلوة يوم الغدير ربّنا انّك امرتنا بطاعة ولاة امرك وامرتنا
ان نكون مع الصّادقين فقلت اطيعوا الله واطيعوا الرّسول واولي
الامر منكم وقلت اتّقوا الله وكونوا مع الصّادقين فسمعنا واطعنا ربّنا
فثبّت اقدامنا وتوفّنا مسلمين مصدّقين لاوليائك ولا تزغ قلوبنا بعد
اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انّك انت الوهّاب وفي تفسير
العيّاشي عن ابي حمزة الثّمالي عن ابي جعفر ع قال قلت اصلحك الله اي
شيء اذا عملته استكملت حقيقة الايمان قال توالي اولياء الله
محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ثمّ انتهى الامر
الينا ثمّ ابني جعفر واومأ الى جعفر وهو جالس فمن والى هؤلاء فقد
والى اولياء الله وكان مع الصّادقين كما امره الله الحديث فمن
صدّق من اخبر الله بصدقهم وامر بالكون معهم فقد سلم من جميع
المخافات والمكاره في الدّنيا والآخرة ومعنى سلم انّه لا يصيبه منها

شيء كما في الدعاء وتخرجني من الدنيا وتدخلني الجنة سالما اي من النار
بان لا يكون من الذين اصيبوا بشيء من النار ولو بدخول الضحضاح من نار
ويحتمل انه يكون سالما من نار جهنم وان طهر في الضحضاح من نار لانه
ليس من حقيقة النار وانما هو من ظلها ويحتمل ان يكون سالما منها في
البرزخ او سالما مما هو منها من جميع مكاره الدنيا والاخرة كالهم
والمرض والفقر والحر والبرد الزائدين على ما يلايم الطباع وما اشبه
ذلك ومن ظاهرها في البرزخ ومنها يوم القيمة وحديث ابي حمزة
دال على ان المراد بالموالاة الحقيقية هي القيام بجميع ما امر الله واداه
والاجتناب عن جميع ما نهى وكره لان به استكمال حقيقة الايمان والكون
مع الصادقين وهذا لا يكون الا باقامة الولاية بالقلب والفؤاد
من المعرفة وحسن الاعتقاد ودينا له وباللسان من الاقوال الخالصة
في الثناء عليهم من صلوة وقراءة ودعاء وتسبيح ومن كل ما يعني محبتهم من
الاقوال في مصالح دنياه واخرته وبالجوارح من الاعمال الصالحة كما سنوا
واستنوا وهو كذلك لان الله سبحانه يقول انا عرضنا الامانة على السموات
والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها الآية مع ان السموات
والارض والجبال خلق فلكي منها ما يقدر عليه وهو قوله ثم استوى
الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا
طائعين والحاصل ان من صدقكم في جميع ما قالوا عن الله عز وجل من اعتقاد
وقول وعمل واداب فقد سلم من جميع مكاره الدنيا والاخرة لانهم الله
تعالى فلا يقولون عن الله ولا يتكلفون ما لم يرده الله سبحانه وقوله
وهدي من اعتصم بكم هذه الفقرة تحتمل شاهدا للتي قبلها يعني ان الذي
صدقهم

صدّقهم ظاهراً بالاقرار وباطناً بالعمل والمتابعة فقد سلم ممّا يكرهه الله

سبحانه في الدّنيا والآخرة وهو معنى هدي من اعتصم بهم لانّ من اعتصم

بهم ظاهراً بالاقرار وباطناً بالعمل والمتابعة فقد هدي الى كلّ ما يحبّ

الله سبحانه في الدّنيا والآخرة وان كان الاوّل في النّفي والثّاني في الاثبات

لاستلزام كلّ منهما الآخر والمراد بهذه الهداية الهداية للّتي هي اقوم يعني انّ

من اعتصم بهم على ما هو المتعارف من الاعتصام هدي اليهم اي الى معرفتهم

وهدي الى ولايتهم اي الى القيام بمقتضاها في متابعتهم كما امروا وكما عملوا

وفي قوله تع انّ القرآن يهدي للّتي هي اقوم في الكافي عن ابي عبد الله ع

قال يهدي الى الامام ع وفيه عنه ع قال يهدي اي يدعو وفي تفسير العيّاشي قال

يهدي الى الولاية فعلى الاوّل يهدي الى معرفة الامام ع وعلى الثّاني

يدعو اليه اي الى معرفته والائتمام به والاتّباع له والاخذ عنه وعلى

الثّالث يهدي الى الولاية العامّة الشّاملة لجميع ما احبّ للعبد ممّا

يريد منه كما تقدّم وانّما قلنا المراد بهذه الهداية للّتي هي اقوم

المفسّرة في الآية بما سمعت وقلنا يعني انّ من اعتصم بهم على ما هو المتعارف

الخ لانّ من اعتصم بالقرآن هدي الى ولايتهم واليهم والّتي هي اقوم والائمة

وهم يعني معرفتهم ع فمن اعتصم بهم هُدِيَ الى ذلك بطريق اولى لانّ القرآن

كتاب الله الصّامت وهو حبل طرفه بيد الله وطرفه الآخر بيد خلقه الآ

نزل على طبق الخلق والخلق فيهم النّصّ والمحكم والظّاهر والمأوّل والمتساوي

حاله والمتشابه والنّسخ والاختلاف والتّضايف وما لا يكون منه كلّ ما يحكى

له الائمّة وما يكون منه الخير باضافة الخير والشّرّ باضافة الشّر وعنهم

السّابق بكلّه واللّاحق بكلّه او بالبعض منهما والمرجوّ وفي الباطن دون

الظّاهر وبالعكس وما اشبه ذلك والقرآن كذلك وما كان هذا حاله

لا يستقلّ بالاصلاح الّا بكتاب الله الناطق المطابق له في كلّ شيء والكتاب
الناطق وان كان يبني عن الصامت الّا انّه يستقلّ بالاصلاح فلذا قلنا
من اعتصم به هدي للتي هي اقوم اي معرفته وولايته بطريق اولى لانّ
القرآن انّما يهدي اليهم والى ولايتهم وفي معاني الاخبار عن علي بن الحسين
قال الامام لا يكون الّا معصوما وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف
بها وكذا لا يكون الّا منصوصا فقيل يا ابن رسول الله صلعم فما معنى المعصوم
فقال هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن يهدي الى الامام
وذلك قول الله عزّ وجلّ انّ هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم
هذا على ظاهر يهدي وعلى تأويله بمعنى يدعو كما تقدّم في حديث الّا في
يكون اعمّ من الهداية فيكون القرآن يهدي الى الاعتصام بهم وبولايتهم
او يدعو وعلى كلّ تقدير فالمعتصم بهم اولى بالهداية من المعتصم بما
يدعو اليهم او يهدي اليهم ولما قلنا من انّ الاعتصام بالناطق اقوم من
الاعتصام بالصامت فافهم قال ع من اتبعكم فالجنّة مأويه ومن خالفكم
فالنار مثويه اقول هذان الحكمان لا تختلف فيهما الشيعة وكثير من
العامّة فانّكم من جهة النصوص الواردة في هذا المعنى من الفريقين
وانّما يدّعون انّهم من اتباعهم ومحبّيهم وانّ ما هم عليه هو مذهب
محمّد واهل بيته صلّى الله عليه وآله كذا قاله بعضهم وقد رووا احاديث
لا تكاد تحصى عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وعن الصحابة وعن ائمّتنا عليهم السلام
في هذا المعنى فمنها ما رووه انّ امير المؤمنين ع قال قال رسول الله صلّى
الله عليه وآله يا علي انت امير المؤمنين وامام المتّقين يا علي انت سيّد
الوصيّين ووارث علم النبيّين وخير الصدّيقين وافضل السابقين يا علي انت
زوج سيّدة نساء العالمين وخليفة خير المرسلين يا علي انت مولى المؤمنين
يا علي

المعتصم به

خصو ص

يا علي انت الحجة بعدي على الناس اجمعين استوجب الجنة من تولاك واستحق
دخول النار من عاداك يا علي والذي بعثني بالحق بالنبوة واصطفاني
على جميع البرية لو ان عبدا عبد الله الف عام ما قبل الله ذلك منه الا
بولايتك وولاية الائمة من ولدك وان ولايتك لا يقبلها الله الا
بالبراءة من اعدائك واعداء الائمة من ولدك اخبرني بذلك جبرئيل
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر رواه ابو الحسن محمد بن احمد بن علي
ابن الحسين بن شاذان في مناقبه من طرقهم وفيه عن ابي سعيد الخدري
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اذا كان يوم القيمة امر الله
الملكين يقعدان على الصراط فلا يجوز احد الا ببراءة امير المؤمنين ع
ومن لم تكن له براءة امير المؤمنين اكبه الله على منخريه في النار وذلك
قوله تعالى وقفوهم انهم مسئولون قلت فداك ابي وامي يا رسول الله
ما معنى براءة امير المؤمنين قال مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله
امير المؤمنين علي بن ابي طالب وصي رسول الله وفيه عن امير المؤمنين ع
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسئل عن قوله تعالى القيا في جهنم
كل كفار عنيد يا علي اذا جمع الله الناس يوم القيمة في صعيد واحد كنت
انا وانت يومئذ عن يمين العرش فيقول الله تعالى يا محمد ويا علي قوما والقيا
من ابغضكما وكذبكما في النار وفيه عن ابن عباس قال قال ص الى ان
قال عن الله تعالى واني آليت بعزتي ان لا ادخل النار احدا تولاه يعني
عليا ع وسلم له وللاوصياء من بعده ولا ادخل الجنة من ترك ولايته
والتسليم له وللاوصياء من بعده وحق القول مني لاملئن
جهنم واطباقها من اعدائه ولاملئن الجنة من اوليائه وشيعته
وفي امالي الطبرسي باسناده عنه ص انه قال مثل اهل بيتي مثل سفينة

نوح ع من ركبها نجى ومن تخلف عنها زخّ في النار وروى القمي في قوله
وجوه يومئذٍ خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية تسقى من عين آنية
قال هم الذين خالفوا دين الله وصلّوا وصاموا ونصبوا لامير المؤمنين ع
عملوا ونصبوا فلا يقبل منهم شيء من افعالهم وتصلى وجوههم ناراً حامية
وفي الكافي عن الصادق ع قال لا يبالي الناصب صلى ام زنى وهذه الاية
نزلت فيهم وعن امير المؤمنين ع كل ناصب وان تعبّد واجتهد فمنسوب
الى هذه الاية وروى القمي كل من خالفكم الخ وبالجملة فالاحاديث
من الطرفين في هذا المعنى اكثر من ان تحصى والسرّ في هذا الحكم قد اشرنا اليه
فيما مضى ومنه انهم ع هم الرحمة التي وسعت كل شيء المشتملة على الفضل
التي هي الرحمة المكتوبة لمحبيهم وشيعتهم ودارها الجنة وعلى العدل
الذي يترتب عليه في حق اعدائهم دخول النار وغضب الجبار وذلك
لان الله سبحانه خلق الجنة وما اعدّ لاهلها من حبهم واتباعهم والتسليم
لهم وخلق النار وما اعدّ لاهلها من عداوتهم وبغضهم ولاجل هذا
كان علي ع قسيم الجنة والنار لان الله عز وجل لما خلقهم واشهدهم
خلق جميع عباده وانهى اليهم امرهم والقيام عليهم بما كسبوا واعلمهم
علم ذلك وجعلهم المانعين لكل شيء باذنه كما امرهم وكان قد خلقهم من
نوره اي اول نور احدثه وارتضاه ونسبه اليه لتشريفاله ولم يخلق
نوراً غيره الا منه اي من اشعته كشيعتهم ومحبيهم من الانس والجن
والملائكة وسائر الحيوانات الخيرة والنباتات العذبة والجمادات
الطيبة وعنه اي عن عكوس اشعته وهي اظلتها وظلمات نفوسها خلق
كاعدائهم واتباع اعدائهم من الانس والجن والشياطين وسائر الحيوانات
الشريرة والنباتات المرة والحامضة والمسمومة والجمادات الخبيثة
والسبخة

والسفينة كان علي ع قسيم الجنة بين اهل الجنة بان يضع كل شخص في
درجته ويجزيه بقدر طاعته ومحبته وقسيم النار بين اهل النار
بان يضع كل شخص من اهلها في دركه ويجزيه بقدر معصيته وبغضه
وشركه وما ربك بظلام للعبيد وهو تاويل قوله تع هذا كتابنا ينطق
عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقوله تع وقل اعملوا فسيرى
الله عملكم ورسوله والمومنون وقوله تع يا ويلنا مال هذا الكتاب
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا
يظلم ربك احدا ولقد نزل كتاب الله كله فيهم وعلى اعدائهم والامام
هو صاحب ذلك المقام والقيام على كل نفس بما كسبت باذن الله تعالى
ولما كانت الجنة مخلوقة من ولايتهم وحبهم واهلها خلقوا منها كلا
ان كتاب الابرار لفي عليين والنار خلقت من بغضهم وولاية مبغضيهم
واهلها خلقوا منها كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وكان قد جرت حكمة
الحكيم وعدله المستقيم على ان كل شيء يرجع الى اصله وعمل بطبعه الى
ما منه خلق وكل ميسر لما خلق له وجب ان يكون من اتبعهم فالجنة
ماويه ومن خالفهم فالنار مثويه لان ذلك هو مقتضى العدل فهذه
وضده ظلم وما ربك بظلام للعبيد لان المخلوق انما سئل من خالقه
في رتبة امكانه قبل تكوينه ان يخلقه على ما يتحقق به ويوافق له
فاعطاهم ما سالوه ومقتضى طلبتهم ان يكون المطيعون في الجنة والعاصون
في النار الا ترى ان الشمس يكون منها النور ويكون عنها الظل
واذا عادت الاشياء الى اصولها عاد النور الى الشمس ولو عاد الى
الجدار فني لانه لا يوافقه الا الشمس ولا يتحقق الا بها وعاد الظل الى الجدار
ولو عاد الى الشمس فني لانه لا يوافقه الا كثافة الجدار ولا يتحقق الا بها

فامكن فيها ازالتهم

فان قلت ان الامي له عقل واختيار للطلب بعقله واختياره ما يشقيه
فلولا نوافق اختياره لطلبوا ما يسعدهم قلت الامر كما قلنا من انهم باختيارهم
ورضاهم طلبوا منه ما يشقيهم وهم يعلمون ودليل هذا القطعي الذي
لا شك فيه عند كل من له ادنى ادراك اذا طلب الحق ان هولاء الطلاب
في الدنيا يطلبون ذلك وهم يعلمون انه يشقيهم ويقتلون انفسهم في
طلب ما يشقيهم وهم يعلمون ان السعادة في ترك ذلك ويقدرون على
تركه فاذا رايت هذا وعرفته فيهم مع كمال تمييزهم وتمام اختيارهم
فقل فيهم في اصل الخلق لان هذا اية ذلك ودليله كما قال عز من
قائل سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم بحيث لا يجحده الا مكابر
والظاهر دليل الباطن وصنع لا يختلف ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة فان قلت لو ان الله هداهم لما ضلوا
السبيل ولكنه منعهم اللطف والمعونة على طاعته لانه وكلهم الى انفسهم
قلت ان الله تعالى لم يهدهم باكراه لمنافاة الاكراه للطاعة وانما يطاع بالاختيار
وقد طلب منهم الهداية الى سبيله باختيارهم بان بين لهم ما يجب ودعاهم
اليه وما يكره ونهاهم عنه وحذرهم بطشه على المخالفة كما قال تعالى واما
ثمود فهديناهم بالبيان والتعريف والترغيب والترهيب فاستحبوا
العمى على الهدى بعد ما بين لهم ما فيه نجاتهم وهذا هو اللطف بهم
الذي لا يبلغ جبرهم واكراههم على الطاعة لئلا تبطل الطاعة لان المكره على
الطاعة ليس بمطيع واما المعونة فهي قسمان معونة البيان والتعريف
الهداية وهذه واجبة في الحكمة على الله لكل مكلف لان ذلك شرط التكليف
ومعونة المدد وتلك لا تحصل الا لمن طلبها واستعد لها وطلبها والاستعداد
لها لا يتحقق لهم الا بالميل الى الطاعة وطلب اسبابها فاذا مال وطلب واستعد

اتاه

اتاه منها بقبول حيله واستعداده وطلبه شيئا فشيئا لئلا يقع المقبول على
غيره بل ولا يكون المقبول مقبولا لصفة العبد الا ترى الى الشمس في اشراقها
لو لم يكن كثيف يظهر فيه الاشراق لما امكن منها الاشراق لان اشراقها و
عدمه على السواء فلما امدهم بالمعونة الاولى التي هي هداية البيان والتعريف
والترغيب والترهيب فلم يميلوا الى القبول عنه ولم يريدوه بل طلبوا خلاف
ما اراد منهم تركهم وهو الخذلان وهو المعبر بالتخلية قال تعالى من كان
في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا وهو قوله عز وجل ونذرهم في طغيانهم
يعمهون فان قلت انما ضلوا لانه سبحانه خلقهم من الظلمة ولو خلقهم من النور
لاهتدوا لان كل شيء يميل الى اصله قلت لو خلقهم من النور لم يكونوا هم
الذين من الظلمة بل يكونون هم الذين من النور ثم لا يخلو هل يخلق من
النور اي من عكسه ظلمة ام لا وان لم يخلق منها خلقا لم يحسن ان يخلق من النور
خلقا لانه ضده وظله ولا يكون الضد الا بتمام المقابلة وكمال المكافاة ولا
يكون الظل الا على صفة شاخصه فلا يكون ظل المعتدل منحرفا ولا ظل الطويل
عريضا وبالعكس ولا الدقيق غليظا وبالعكس والا لم يكن ضدا او ظلا بل
يكون شيئا وجوابه في الشق الثاني وهو قولنا ام لا يعني لم يخلق ظلمة اي
خلق نورا ولم يجعل له ضدا سواء كان معه شيء اخر ليس له ضد ام لا
وهذا لا يقع في الحكمة ايجاد مخلوق لا ضد له واليه الاشارة بقوله الرضا عم
واعلم ان الواحد الذي هو قائم بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقا مقدرا
بتحديد وتقدير وكان الذي خلق خلقين اثنين التقدير والمقدور فليس
في كل واحد منهما لون ولا وزن ولا ذوق فجعل احدهما يدرك بالاخر
وجعلهما مدركين بانفسهما ولم يخلق شيئا فردا قائما بنفسه دون غيره
للذي اراد من الدلالة على نفسه واثبات وجوده والله تعالى فرد واحد

فان خلق ظلمة فان خلق منها
خلقا رجع الكلام على ما هو
الواقع ويعود السؤال م

لا تأتي معه بقيمته ويحصله ولا يمسكه والخلق يمسك بعضه بعضا باذن الله
ومشيئته الحكيمة وهو قول الله عز وجل ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم
تذكرون فان قلت اذا سلمنا هذا في الخلق لم نسلم في التكليف وما يترتب
عليه لان من خلق من النور يميل الى الطاعة ويهون عليه ومن خلق من
الظلمة بالعكس فينبغي الا يكون التكليف يجري عليهما على السواء لان من خلق
من الظلمة اذا عصى فقد قلت نورانيته فلا يميل بطبعه الى الطاعة التي
هي من النور بخلاف من خلق من النور قلت ان هذا انما يتوجه لو كان التكليف
فيهما على حسب ما فيمن خلق من النور من النورانية اما اذا كان التكليف فيهما
على حسب بعض ما فيمن خلق من الظلمة من النورانية فانه يتساوى ميلهما
في الامكان والاستطاعة الى الطاعة لان من فيه عشرة اجزاء من النور
وتسعون جزءا من الظلمة اذا كلف على قدر جزء واحد من النور يساوي من
فيه تسعون جزءا من النور وعشرة اجزاء من الظلمة في هذا التكليف اذا التكليف
الكائن فيهما بالنسبة الى التكليف في الاستطاعة والامكان مضافا الى تساوي
الانذار والاعذار والترغيب والترهيب والامهال والاناة الا ترى
انك لو كلفت بحمل ثقل الصبر في وكلف جبرئيل بحمله لما كان لك ان تعتذر
عن حمله بان جبرئيل اقوى منك على حمله لانكما في حمله متساويان نعم
لو كلفكما بحمل الجبل لكان لك ان تقول اني لا استطيعه وجبرئيل يستطيع
او كلفكما بالاتقان بما لا تستطيع الا بمشقة لكان لك ان تقول هذا يشق علي
ويخف على جبرئيل ولكن التكليف على دون الوسع والطاقة وهو الوسع
الذي ذكره سبحانه في قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها بخلاف الوسع الذي
هو الجهد فافهم ثم اعلم ان هنا ابحاثا شريفة تكشف الشبهات ترد على
العلماء فلا يصعب الكشف عنها على اكثر الافهام ولكن المقام لا يقتضي ذكرها

لانه

لانّه يحتاج الى تطويل كثير وارجو من الله سبحانه ان يوفّق لذكرها في خلال
هذا الشرح متفرقة لانّ جمعها في هذا الشرح يخرجه عما يليق بوصول الحاصل
انّ من اتّبعهم في الجنّة البتّة على ايّ حال كانت منه اذا خرج من الدنيا
على الاسلام محبّا لهم وانّ من خالفهم في النار البتّة على ايّ حال كانت منه
اذا خرج من الدنيا على مخالفتهم لا تنفعه توحيده ولا عبادته وذلك
لانّ من اتّبعهم خلق في الخلق الثاني من علّيين واليها يعود ومن خالفهم
خلق في الخلق الثاني من سجّين وهي طينة خبال اليها يعود وانّما خلق المتبوعون
من علّيين لاجابتهم وقبولهم حين قال لهم الست بربّكم ومحمّد نبيّكم و
عليّ وليّكم والائمّة من ذرّيته اولياؤكم قالوا بلى وطينة علّيين هي
صورة الاجابة وهي صبغتهم في الرحمة كما قال جعفر بن محمّد عم وكذلك
خلق المخالفون لهم من سجّين لانّ طينة سجّين هي صورة الانكار لذلك
العهد وهي صبغتهم في الغضب التي هو تبديل خلق الله وتغييره قال عم
من جحدكم كافر ومن حاربكم مشرك ومن ردّ عليكم في اسفل درك من
الجحيم قال الشارح ره ومن ردّ عليكم اقوالكم والعلم لكن موافقة لعقله
الناقص انتهى اقول الجحود الانكار بعد العلم كما قال تعالى وجحدوا بها و
استيقنتها انفسهم ظلما وعلوّا والكفر على خمسة وجوه كما في حديث الصادق عم
الكفر في كتاب الله على خمسة اوجه كفر الجحود وهو على وجهين جحود
بالربوبية والجنة ولا نار كما قال صنف من الزنادقة والدهرية
الذين يقولون وما يهلكنا الا الدهر والوجه الآخر من الجحود هو ان
يجحد الجاحد وهو يعلم انه حق واستقرّ عنده كما قال الله تعالى وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم والثالث كفر النعمة قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم
ولئن كفرتم ان عذابي لشديد الرابع ترك ما امر الله به وعليه قوله تعالى

فهو في بعض النسخ فهو في اسفل د

افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض الخامس كفر البراءة وعليه قوله تعـ في قول ابراهيم لقومه كفرنا بكم اقول هذه الوجوه الخمسة فيمن جحدهم اما الاول فلان من جحدهم فقد كفر بالله وباليوم الاخر لكفر بجحود لان الايمان بالله وربوبيته واياته وكتبه ورسله واليوم الاخر مقرون بالايمان بهم فمن لم يؤمن بهم لم يؤمن بالله ولا بربوبيته واياته وكتبه ورسله واليوم الاخر والنصوص في ذلك لا تكاد تخفى من الفريقين على ان اما رواه اعدائهم كما في مناقب ابن شاذان في الثانية والشعبي عن امير المؤمنين ع الى ان قال عن رسول الله صلى الله عليه واله عن الله عز وجل الى ان قال تعـ وان لم يشهد ان لا اله الا انا وحدي او شهد بذلك ولم يشهد ان محمدا عبدي ورسولي او شهد بذلك ولم يشهد ان علي بن ابي طالب خليفتي او شهد بذلك ولم يشهد ان الائمة من ولده حججي فقد جحد نعمتي وصغر عظمتي وكفر باياتي وكتبي ورسلي ان قصدني حجبته وان سالني حرمته وان ناداني لم اسمع نداءه وان دعاني لم استجب دعاءه وان رجاني خيبته وذلك جزاءه مني وما انا بظلام للعبيد الحديث ولقد كان كثير من اعدائهم يصرحون في خلواتهم بانكار البعث والرسالة والربوبية وذلك لان حبهم والاتباع لهم والاقتداء بهم جميع احكام الايمان والاسلام فلم يخرج عن ولايتهم شيء منها كما ان عداوتهم وخلافهم قد جمعا جميع احكام الكفر واحواله لا يخرج عنها شيء منه بل ليس للكفر معنى في الحقيقة الا عداوتهم ومخالفتهم لان العارف بولايتهم يعاين هذا رأي العين فليس لله تعـ معصية الا معصيتهم ولا طاعة الا طاعتهم ولا معرفة الا معرفتهم والى ذلك يشير قوله صلى الله عليه واله ليلة اسري بي الى السماء قال لي الجليل جل

قد جمعت م

قال له

جل جلاله الهي قال نعم وعرضت ولايتكم على اهل السموات واهل الارضين
فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ومن جحدها كان عندي من الكافرين
يا محمد لو ان عبدا من عبيدي عبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي ثم اتاني
جاحدا لولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم الحديث وهو السابع عشر من
مناقب ابن شاذان وفي المناقب الحديث الخمسون عن عبد الله بن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما ان خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه
عطس آدم فقال الحمد لله فاوحى الله ثم اليه حمدني وعزتي وجلالي لولا
عبدان اريد ان اخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك يا آدم قال الهي فيكونان
مني قال نعم يا آدم ارفع راسك وانظر فرفع راسه واذا مكتوب على
العرش لا اله الا الله محمد نبي الرحمة وعلي مقيم الحجة من عرف حق علي
زكا وطاب ومن انكر حقه لعن وخاب اقسمت بعزتي ان ادخل الجنة
من اطاعه وان عصاني واقسمت بعزتي ان ادخل النار من عصاه وان
اطاعني ولعله ما اشرنا اليه من ان عداوتهم لا تجتمع مع التوحيد والاسلام
والايمان والاقرار بالبعث في قلب واحد قال الاعرابي الكبير حين
عاتبته زوجته على شرب الخمر في شهر رمضان نهارا فقال
دعينا نصطبح يا ام بكر فان الموت نقب عن هشام ونقب عن ابيك
وكان قرما شديد الباس في شرب المدام ايوعدنا ابن كبشة سوف
نحيى وكيف حيوة اشلاء وهام اذا ما الراس زايل منكبيه فقد شبع
الانيس من الطعام ويقتلني اذا ما كنت حيا ويحييني اذا رمت عظامي
ولم يكتف بجمع المال حتى امرنا بالصلوة والصيام الا من مبلغ الرحمن عني
باني تارك شهر الصيام وتارك كلما اوحى الينا حديثا من خرافات الانام
فقل لله يمنعني شرابي وقل لله يمنعني طعامي ولكن الحكيم راى حميرا
فالجمها فتاهت باللجام وهذا صريح في جحوده لله نعوذ بالله

اخي بجير

خ أخبرنا

خ أصداء

وكتبه ورسله واليوم الآخر ولعل قوله الامي مبلغ الرحمن عني وقوله
فقل لله فقد قاله عليها هو المتعارف الجاري على الالسن اولان الطبيعة
والفطرة تغلب صاحبها عند بلية هنية على الاقرار بالصانع ولعله يرى ان
الدهر او الطبيعة او النور والظلمة او الكواكب الدهرية والثنوية والمزدكية
والصابئة وغيرهم وتلفظه بصورة قول اهل الاسلام اما لطبيعة او
لتحفظه وتستره واما قوله لعله يرى الخ فذلك من قوله تعالى ضرب الله
مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان
مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون في المعاني عن امير المؤمنين ع الا واني
مخصوص في القرآن باسماء احذروا ان تغلبوا عليها فتضلوا في دينكم انا
السلم لرسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله عز وجل ورجلا سلما
لرجل وروى العياشي عن الباقر ع الرجل السلم للرجل حقا علي ع وشيعته وفي
الكافي عنه ع اما الذي فيه شركاء متشاكسون فلان الاول يجمع المتفرقون
ولايته وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضا ويبرء بعضهم من بعض واما
رجل سلم لرجل فانه فلان الاول حقا وشيعته هم فان قوله ع يجمع
المتفرقون ولايته الخ ان كل ذي رأي ومذهب وبدعة ممن يدخلون
في اسم الاسلام وغيرهم من كل ما لا يحب الله تعالى فانه يستند الى ولايتهما
كما دل عليه احاديث قيام القائم ع وسيرته ونبشه للقبرين وحسابهما
على جميع ما حدث في الدنيا مما لا يرضى به الله سبحانه منذ سكن آدم ع الارض
الى قيام القائم ع وانه منهما واعترافهما بذلك واقامته ع الحد
عليهما على جميع ذلك لانهما هما السبب في كل ذلك والمؤسسان له
مع ان كل طائفة تبرء من الاخرى ومن عملها وان كان طرفي جميع
الباطل واعمال اهله من ولايتهما وانما سمي علي ع وشيعته بالسلم لرسول
الله صلى الله عليه وآله فلانهم له ص اي لله ولرسوله صلى الله

عليه

عليه وآله لم يكن للشيطان فيهم نصيب وليس له عليهم سلطان وهو أول
قوله نعم وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين واليمين
علي ع وفي ربيع الأبرار للزمخشري أن الأبيات المتقدمة قد تمثل بها
عمر وهو سكران والظاهر أنها للأول ويحتمل أن تمثل بها عمر أيضا وأما
الأعرابي الذي بعده فقد وقع منهم من هذا كثير ونقل أن الثاني قال
حين أمر بالقيام ع أوعد في الجنان بشرب خمر وأنهى الآن عن ماء
وتمرٍ أحشرٌ ثم نشرٌ ثم بعثٌ حديث خرافةٍ يا أم عمرو وقال الأعرابي
الرابع حين قالت زوجته إنها لا تنكح زوجا بعده إذا مت يا أم الحمير فانكحي
فليس لنا بعد الممات تلاقيا فإن كنتِ قد أخبرتِ عن مبعثٍ لنا أحاديث
لهوٍ تجعل القلب حاهيا وقد جرى من بعضهم على منهاجهم الأشنع ما
قاله يزيد لعنه الله لعبت هاشم في الملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل
ولعلنا نحن في دولته وكذا الأيام والدهر دول فيزيدهم إلا طغيانا
كبيرا وما يكفي في هذا المقام الصحيفة التي كتبها اللعين الرابع وهي التي أخرجها
يزيد لعنه الله لما عاتبه عبد الله ابن عمر على قتل الحسين ع وأقرأه إياها
وعرفها بخطابه ولقد رأيت في كتاب عتيق من كتب بعض أصحابنا
المتقدمين ما معناه أن الأعرابي أبا الشرور دخل مع بعض أصحابه حظيرتهم
الرجيم وسجد لأبي الشرور صاحبها وقسم له باللات والعزى إنك معبودي
وناصري ثم أنشأ يقول أبياتا قدر اثني عشر بيتا ما حفظت منها إلا
قوله أنت الذي صيرتني بعد الصغار مكبرا وتركت أحمد في الخلافة هاجرا
فيما يرى ومنعت فاطمة الوراثة بالحديث المفترى إلى آخر كلامه ثم أن
أبا الشرور سجد للعزى وأقسم باللات والعزى وهبل الأعلى أني
ما عبدت معبودهم إلا خوفا من أسيافهم وإنما أنت معبودي ثم

ودخل أبو سفيان على الأعرابي
الثالث حين بويع في مسجد
رسول الله صلى الله عليه
وآله فقال يا ابن أخي هل
علينا من عين فقال لا فقال أبو
سفيان تداولوا الخلافة فتيان
بني أمية فوالذي نفس أبي
سفيان بيده ما من جنة
ولا نار صح

انشأ يقول اُعلُ هُبَل اُعلُ هُبَل اُعلُ ابونا انه من نارٍ من الطين اجل هذا
اعز من آدم الورى بالخلاف لم تزل وان دماك بالبلاء على الجحيم لم تبل يا
ملكاً دولته بالارض تحتاج الدول ويا عزيزاً تاه بالفخر على شيخ الرسل
يا باطلاً في اكثر الناس بصاحب الحق بطل ويا مطاع الامر بين الآخرين والاول
بالنقد اسحقني سوء شانيك على الوعد حصل حسبك فخراً ان يقول الله
ابليس فعل حسبي رضاك وقلا الرب واربات الملل فاعتبر يظهر لك ان
من جحدهم عليهم السلام وجحد ولايتهم ومقامهم فهو من القسم الاول
لما قلنا من تغييرهم فطرة الله فهم لا يحلون ومن القسم الثاني لعلمهم بما انكروا
كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما لال محمد صلى الله عليه وآله
حقهم وعلوا عليهم فانظر كيف كان عاقبة المفسدين واسئل عنهم جبل الكلد
وعيون بقر ومطلع الشمس وعين برهوت وعين الكبريت فاما الوجه
الثالث وهو كفر النعمة فهو قوله تعالى لئن شكرتم نعمتي التي انعمت بها عليكم وهم
الاوصياء وولايتهم التي هي سبب سعادتكم في دنياكم واخرتكم بان تتولوهم
وتقتدوا بهم وتسلموا لهم وتردوا اليهم جميع اموركم وتحبوهم وتنصروهم
بقلوبكم وايديكم والسنتكم وتؤثروهم على انفسكم واهليكم وتعبدوا الله باقتفاء
آثارهم والاخذ عنهم وتتبرؤا من اعدائهم لازيدنكم من العلوم والحكم
والتوفيق للاعمال الصالحة ورفع ثقل العمل عنكم والهداية لمحبة الله ورضاه
عنكم ومن دفع البلاء السوء عنكم وسعة الرزق الحلال الذي يحصل به
الكفاف والرخاء والعيش الهني وهو قوله تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا
بعلي واهل بيته الطاهرين وبولايتهم واتقوا ولاية اعدائهم لفتحنا عليهم
بركات من السماء والارض ولئن كفرتم ان عذابي لشديد اي ولئن جحدتم
نعم الله عليكم وهم آل محمد صلى الله عليه وآله بان نصبتم لهم العداوة
والحرب او قدمتم عليهم غيرهم وانكرتم فضائلهم الظاهرة او رددتم

عليهم

عليهم او اقتديتم بغيرهم وما اشبه ذلك عن معرفة كما قال تعالى وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ان عذابي بابكم على كفركم نعمتي لشديد
ولذا قال تعالى ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون من انكارهم لنعمة
الله وكفرهم بها بعد الاستيقان قال الله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة
الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار
وروى القمي من الصادق ع نزلت في الافجرين من قريش بني المغيرة وبني
امية فاما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم واما بنو امية فمتعوا الى حين
ثم قال ونحن والله نعمة الله التي انعم بها على عباده وبنا يفوز من
فاز يوم القيمة وعن الصادق ع يعني بها قريشا قاطبة الذين عادوا
رسول الله صلى الله عليه واله وجحدوا وصيه فكان كفر النعمة
الكبرى كفر جحود كما تقدم في الوجه الثاني وكفر النعمة الصغرى كفر
شكر اما الكبرى فقد سمعت ما اشرنا اليه واما الصغرى فان ذكر
نعمة عليه في نفسه من سمع وبصر وذوق ولمس وشم وقوة ولذة
وعافية وعقل وادراك وامن وصحة وطعام وشراب وغير ذلك
فعرفها بقلبه من الله فقد شكرها واستحق من الله سبحانه الثواب على ذلك
فيما يتعلق بنفسه من المعرفة والهداية وفيما يتعلق بمعاشه بنسبة
تاثر ظاهره بما في نفسه وان حمد الله بلسانه استحق المزيد على ذلك
في المقامين وفي الكافي عن الصادق ع من عرف نعمة الله بقلبه استوجب
المزيد من الله من قبل ان يظهر شكرها على لسانه وفيه عنه ع ما انعم
الله على عبد من نعمة فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهرا بلسانه فتم كلامه
حتى يؤمر له بالمزيد وفيه عنه ع ما انعم الله على عبد بنعمة صغرت
او كبرت فقال الحمد لله الا ادى شكرها وان لم يعرف انها نعمة فان كان

وروي عن امير المؤمنين ع ما بال اقوام غيروا سنة رسول الله صلى الله عليه واله وعدلوا عن وصيه لا يتخوفون ان ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الاية قال نحن النعمة التي انعم الله بها على عباده وبنا يفوز من فاز

جاهلا بكونها نعمة فليس على العباد ان يعملوا حتى يعلمهم الله والا فان
كان غافلا فهو حينئذ ممن رفع عنه ذلك حتى غفلته وان كان
تقصيرا منه وضودا في رتبته وان لم يكن غافلا ولا جاهلا بل عرف
بفطرته كونها نعمة من خالقه ثم وجحدها بسوء عمله ونقصه من
بعدما تبين له الحق فانه يكون بذلك جاحدا للربوبية ويكون
ممن جحد النعمة الكبرى لانه يدخل في قوله تعالى يعرفون نعمة الله
ثم ينكرونها واكثرهم الفاسقون وفي قوله عم فيأخذ في بغضنا اهل
البيت واما الوجه الرابع وهو ترك ما امر الله به وهو قوله تعالى
الى ان قال افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض الاية ثم قال
فكفرهم بتركهم ما امر الله عز وجل ونسبهم الى الايمان ولم يقبله منهم
ولم ينفعهم عنده فقال فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة
الدنيا ويوم القيمة يردون الاية فنقول اذا ترك المكلف ما امر الله
به فلا يخلو اما ان يكون ترك وهو عند نفسه انه مقصر فهو ماثم
لنفسه في تركه ما اوجب الله عليه فهذا لا يكون كافرا بهذا الترك و
لا يدخل في قوله تعالى اولئك لهم خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون
الى اشد العذاب بل يرجى له الخير لانه مومن كما تقدم سابقا وان ترك ما
على وجوبه منكرا له ومنها ونابذا الله بعد العلم فهو من اعدائهم ومن
يدخل في هذه الاية لانه اما جاحد او يلزمه الجحود فقوله فكفرهم
بترك ما امر الله عز وجل يراد منه الشرك عن انكار او بها وبقولهم
ونسبهم الى الايمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده يراد منه انهم
بتركهم ما امر الله به انكارا او بها وبا خرجوا عن الايمان حقيقة
والا لقبله منهم ونفعهم عنده وانما نسبهم الى الايمان لفعلهم بعض

ما امر به

ما امروا به لغرض انفسهم كما تركوا البعض الاخر لغرض انفسهم فالنسبة
للصورة الظاهرة كما سمى الله تعالى انهم مؤمنا في قوله تعـ يا ايها الذين
امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
ولم ينفعهم عنده لانهم ما امنوا له تعـ فلم يقبل ما ليس له لان ترك
ما امر به من فروع اعدائهم عـ فاذا ترك المكلف ما اوجب الله عليه
دل على انه ليس ممن يتولاهم اذ لا يجتمع ذلك مع ولايتهم ابدا واما
الوجه الخامس وهو كفر البراءة وهو قوله تعـ كفرنا بكم اي تبرئنا
منكم بجحدانكم وانكرنا لكم وتبرئنا من الميل اليكم فمن تبرئ منهم عـ فقد كفر
بالله وجحد وجوده تعـ وتوحيده وربوبيته وكتبه ورسله
واليوم الاخر لان الاقرار بهذا كله من ولايتهم كما اشرنا اليه في
مواضع من هذا الشرح فهذه الوجوه الخمسة في حق عدوهم ترجع الى
كفر الجحود كما مر لان من وصف منه عن غير علم وفي الخصال عن الاصبغ
بن نباتة قال قال امير المؤمنين عـ والكفر على اربع دعائم على الفسق والعتو
والشك والشبهة والفسق على اربع شعب على الجفاء والعمى والغفلة و
العتو فمن جفا حقر الحق ومقت الفقهاء واصر على الحنث العظيم ومن عمى
نسي الذكر واتبع الظن وألح عليه الشيطان ومن غفل غرته الاماني
واخذته الحسرة اذا انكشف الغطاء وبدا له من الله ما لم يكن يحتسب
ومن عتا عن امر الله تعـ تعالى الله عليه ثم اذله بسلطانه وصغره
بجلاله كما فرط في جنبه وعتا عن امر ربه الكريم والعتو على اربع شعب
على التعمق والتنازع والزيغ والشقاق فمن تعمق لم ينب الى الحق ولم يزدد
الا غرقا في الغمرات فلم تحتبس عنه فتنة الا غشيته اخرى وانخرق
دينه فهو يهيم في امر مريج ومن نازع وخاصم قطع بينهم الفشل

وذاقوا وبال امرهم وساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة
ومن ساءت عنده الحسنة اعورت عليه طرقه واعترض عليه امره وضاق
مخرجه وحري ان يرجع من دينه ويتبع غير سبيل المؤمنين والشك
على اربع شعب على الهول والريب والتردد والاستسلام وهو
قوله عز وجل فباي الاء ربك تتمارى المتمارون فمن هاله ما بين يديه
نكص على عقبيه ومن تردد في الريب سبقه الاولون وادركه الاخرون
وقطعته سنابك الشياطين ومن استسلم لهلكة الدنيا والاخرة هلك
فيما بينهما ومن نجى فباليقين والشبهة على اربع شعب على الاعجاب بالزينة و
تسويل النفس وتاويل العوج ولبس الحق بالباطل ذلك بان الزينة تزيل
عن البينة وان تسويل النفس يقحم على الشهوة وان العوج يميل بصاحبه
ميلا عظيما وان اللبس ظلمات بعضها فوق بعض فهذا الكفر ودعائمه
وشعبه انتهى اقول ان هذه الشعب الست عشرة شعبة للكفر كلها موجودة
في اعدائهم واتباع اعدائهم لا يخرج احد عن شيء منها لان الكون محصور
في الحق والباطل والحق محصور في ال محمد صلى الله عليه واله وفي شيعتهم
والباطل محصور في اعدائهم نعم من خالفهم ومال الى اعدائهم عن جهل قد يسدد
منه حق دنياوي او برزخي او اخروي ويرجع الى ما سبق له في الكتاب
واما من كان منه ذلك من بعد ما تبين له الهدى فلا يقع منه حق ابدا لان
الحق لا يتحقق وجوده الا باسناده اليهم فاذا مال عنهم من بعد ما
تبين له الهدى ظلما وعلوا لم يجد في خلافهم شيئا من الحق اللهم الا ان نقول
انهم قد يحصل عنهم اعمال تشابه الحق في صورته دون حقيقته وهو تاويل قوله تعالى كسراب بقيعة
يحسبه الظمآن ماء كما ان الظمآن هو الكافر الجاحد لولايتهم فهذه الصورة
يثابها بعض ثواب الدنيا اما لاقتضاء الصورة او لانها قابلية لقبلهم من الكتاب

منهم ص

السابق

السابق فيهما في من البلاء في الدنيا ان شاء الله ويرزق ان شاء الله وهكذا
وذلك لما قلنا من الاضداد المذكورة وفي الكافي عن ابي جعفر ع قال ان الله تع
نصب عليا علما بينه وبين خلقه فمن عرفه كان مؤمنا ومن انكره كان كافرا
ومن جهله كان ضالا ومن نصب معه شيئا كان مشركا ومن جاء بولايته
دخل الجنة ومن جاء بعداوته دخل النار وفيه عن ابي ابراهيم ع قال ان
عليا باب من ابواب الجنة فمن دخل بابه كان مؤمنا ومن خرج من بابه كان
كافرا ومن لم يدخل فيه ولم يخرج منه كان في الطبقة التي لله تع فيهم المشية
وفي اخرى عنه ان عليا باب من ابواب الهدى الحديث السابق فافهم وقوله
ومن حاربكم مشرك اقول المراد بالمحارب لهم من شهر سيفه لقتالهم
فطاعة اولياء الشيطان ويدخل فيه من اطلق لسانه في سبهم وسب
محبيهم لاجل محبته اياهم والرد عليهم والمعارضة لهم فيما يحكمون به
ويأمرون به وينهون عنه اذا صدر ذلك عنه من بعد ما تبين
له الهدى ومن ابغضهم بقلبه لحضاعدتهم بعد المعرفة والشرك
شرك طاعة وشرك عبادة والمراد هنا شرك العبادة وهو الذي
لا يغفر وهو انكار علي وولايته وفي تفسير العياشي عن جابر عن
ابي جعفر ع قال قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به انه لا يغفر لمن يكفر
بولاية علي ع واما قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يعني لمن والى
عليا ع وفي عيون الاخبار عن الرضا ع باسناده قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله ان الله يحاسب كل خلق الا من اشرك بالله فانه
لا يحاسب ويؤمر به في النار ويغفر ما دون ذلك اي ما دون
الشرك صغيرا كان او كبيرا وقوله الا من اشرك فانه لا يحاسب الخ
يراد به ان الحساب انما هو لتمييز اعماله بالوزن فترجح الحسنات

اما قوله ان الله لا يغفر ان
يشرك به يعني انه لا يغفر لمن
يكفر بولاية علي ع وفيه عن جابر
عن ابي جعفر ع قال م

فيدخل الجنة والسيئات فينظر فيها فان كانت السيئات ليست
ذاتيات لوجوده ولا لقلبه نظر فيها فان بلغت في تطهيرها
مكث ثمانين سنة وضع في الطبقة العليا من النار اي في حظائرها
حتى يتخلص من نجاستها واجنابها ثم يدخل الجنة ويغسل في عين الحيوان
هذا اذا لم تنله شفاعة من امامه او من صديقه وان لم تبلغ مكث
ثمانين سنة فدون انه يعفى عنه وذلك اما في عرصة المحشر
باهوال يوم القيمه او بالعرض على النار او بمناقشة الحساب او بعذاب
البرزخ او عند الموت او ببلايا الدنيا وان كانت ذاتيات لوجوده
او لقلبه فلا تطهر الا بذهاب بنيته الذاتية فلا يكونوا ابداً فلا
يحاسب لان حسنات حينئذٍ لا تكون ذاتية له بل يجب ان تكون عاض
اما من لطخ المؤمن او من البرزخ الذي يتقوم به اللطخ وهذه يجزى
بها في الدنيا من دفع بلاياها او توسعة رزقه واظهار جاهه في الناس
واستيلائه على غيره او دفع شدة النزع عنه عند الموت او في البرزخ
او يوفى اجرها عند اول دخوله النار مفرقاً عليه بحيث لا يحس
بالتخفيف ولا يسئل يوم القيمة ولا يوضع له ميزان وهو قوله تعالى فيومئذٍ
لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان فباي الاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون
بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام لعدم الفائدة في حسابه وانما جعل
سبحانه من لم يتولهم مشركا به سبحانه لانه ولايتهم ولاية
الله وهم وجهه في الامكان الذي يتوجه اليه الاولياء وهم ظاهره
في الخلق كما تقدم في حديث جابر بن يزيد قال علي بن الحسين عم واما

المعاني

المعاني فمن معانيه وظاهره فيكم الحديث لان جل وعلا جعلهم عينه
الناظرة في عباده وولاهم امر خلقه وانهى اليهم علمهم فمن اشرك
غيرهم في ولايتهم فقد اشركه في ولاية الله وايضا هم امرهم امر
الله وحكمهم حكم الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله
فاذا اطاع غيرهم فقد اشرك في طاعة الله وايضا حكمهم حكم الله في
خلقه فاذا اخذ بغير حكمهم فقد وضع لخلق الله حكما غير حكم الله وقد
تقدم ان حكم الله مادة الوجود الشرعي فاذا حكم بغير حكم الله جعل
للوجود الشرعي مادة من غير امر الله وايضا حكم الله هيكل توحيده
وهو وصفه نفسه لخلقه واذا عمل بحكم غيرهم وصف الله بوصف
اعدائهم ووصفهم بوصف الله فعرف الله بهم وهو قوله تعالى حكاية عنهم
تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين حيث امرنا باتباع
اوليائه وامرتمونا بترك اتباعهم فاطعناكم وتركنا امر الله رب العالمين
فهذه المعاني وما اشبهها شرك عبادة فمن كان منه شيء منها بعد
البيان فان الله تعالى لا يغفره وكل ذلك من ولايتهم حقيقة لان مراد
الله سبحانه تعلق بخلقه على قسمين احدهما ذاتي وهو ما تعلق بمحمد وآله
الطاهرين صلى الله عليه وآله ومراده منهم انهم له وحده
لا شريك له ولذلك خلقهم وما اراد منهم فهو لهم فهم ذلك
المراد مادة وصورة وغاية فهم حقيقة تلك العلل الثلث وركن
العلة الفاعلية قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله ولقد آتيناك سبعا
من المثاني والقرآن العظيم فهو اول السبعة والقرآن العظيم لا تمدن
عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم مما لا يخرج عنك ومن ملكك الا
باذنك وعفوك الى اجل مسمى فيما نزل عليك من قولنا لم اذنت لهم

قولنا ولقد عفا عنكم ولا تحزن عليهم حيث اخذوا العفو بغير ذلك
ولم يعملوا انّ باخذ ذلك العفو فلا تحزن على ضلالتهم وعدم اهتدائهم حتى
اعتصموا بما جرى لهم به القضاء وهذا العفو هو المغفرة في قوله تعالى قل
للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون وهو عفو لو
لا عفو الفضل المستحق لاخذ الذين عجنبيه ولا اخذ الرخصة ولانهما
عرضيّ وهو ما تعلق بمن سواهم فانّ من سواهم من سائر الخلق خلقهم
الله تعالى لهم واليه الاشارة بقول سيد الوصيين صلوات الله عليه
نحن صنايع ربنا والخلق بعد صنايع لنا اي صنعهم الله لنا وفي الحديث
القدسي قال تعالى خلقت الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلي وقريب الحديث فما
اراد الله من سائر خلقه في ايجادهم وشرعه وفي تكليفهم ووجوداتهم
من سائر الحيوانات والنباتات والجمادات من الغيب والشهادة فهو
اصلاح لمن اراد منه ذلك وايجاد له وتتميم وتكميل ليبلغ الكتاب فيهم
اجله وكل ذلك لهم ولشيعتهم يوم ظعنهم ويوم اقامتهم جعله تعالى
لهم اثاثا ومتاعا الى حين من صحبة كل شيء منها حتى يرجعوا الليس معهم
غيرهم فمحض المراد الذاتي وحده ولا غاية له في نفسه وفيما دونه الّا الله
من دونهم يحيط بمراد الله من خلقه بل دون على ولايتهم فلا شرك
الّا الشرك بهم وبولايتهم ولا كفر الّا الكفر بهم وبولايتهم واذا اريد
بالشرك شرك الطاعة فانّ الشرك في طاعتهم بشرك بطاعة عدوهم
وعلى ما تقدم من انّ طاعتهم عين طاعة الله تعالى وطاعة عدوهم شرك
بالله شرك عبادة لا يحل المعبادة في حقهم فمن حادّ بهم على اي معنى بعد
المعرفة شرك عظيم لا يغفره الله سبحانه قوله عم ومن ردّ عليكم في اسفل درك
من الجحيم اي من ردّ عليكم من سائر خلق الله من الصامت والناطق حكمكم
وكذب

امنوا يغفروا للذين م

وكذب قولكم وترك امركم ونهيكم استكبارا وعلوا بعد المعرفة بكم وعاقبتكم
نهم في النار فقوله عليكم يعني ان رده للحكم ليس لعدم فهمه او لاستثقاله
على نفسه او لشهوته بل عليكم ظلما وعلوا وهذا وان كان يتحقق الرد عليهم
من البيانات والحجاجات ظلما وعلوا في كل بحسبه الا ان قوله م في اسفل
درك من الجحيم لا يتحقق المراد هنا الا في حق رؤوس ائمة الضلالة
الذين هم طلع شجرة الزقوم كما قال تعالى طلعها كانه رؤوس الشياطين اي طلعها
هو رؤوس الشياطين لان المشبه نفس المشبه به في القران وفي احاديثهم
صلوات الله عليهم في التفسير الباطن وذلك من حكم اسفل لانه للتفضيل ويؤيد
ان المراد بهم رؤوس ائمة الضلال الذين هم في اسفل درك من الجحيم ما في
الاحتجاج عن النبي صلى الله عليه واله في حديث طويل في خطبة يوم الغدير
يقول فيه معاشر الناس سيكون من بعدي ائمة يدعون الى النار ويوم
القيمة لا ينصرون معاشر الناس ان الله وانا بريئان منهم معاشر الناس
انهم وانصارهم واشياعهم واتباعهم في الدرك الاسفل من النار
لبئس مثوى الظالمين وانما قيل للنار دركات لان طبقاتها متتابعة مترتب
بعضها فوق بعض وقد يقال لها درجات باعتبار اختلاف مراتبها لاختلاف
مراتب اهلها وفي تفسير علي بن ابراهيم بلغني والله اعلم ان الله جعلها
سبع درجات اعلاها الجحيم يقوم اهلها على الصفا منها تغلي ادمغتهم
فيها كغلي القدر بما فيها والثانية لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى
وجمع فاوعى والثالثة سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر
والرابعة الحطمة ومنها يثور شرر كالقصر كانه جمالات صفر تدق من
صار اليها مثل الكحل فلا تموت الروح كلما صاروا مثل الكحل عادوا
كاشنتهم الهاوية فيها ملوك يدعون يا مالك اغثنا فاذا اغاثهم

سقط باب

جعل لهم آنية من صفر من نار فيه صديد ما يسيل من جلودهم كأنه مهل
فاذا رفعوه ليشربوا منه تساقط لحم وجوههم فيها من شدة حرها
وهو قول الله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس
الشراب وساءت مرتفقا ومن هوى فيها هوى سبعين عاما في النار
كلما احترق جلده بدل جلدا غيره والسادسة هي السعير فيها ثلثمائة
سرادق من نار في كل سرادق ثلثمائة قصر من نار في كل قصر ثلثمائة
بيت من نار في كل بيت ثلثمائة لون من عذاب النار فيها حيات من نار
وعقارب من نار وجوامع من نار وسلاسل من نار واغلال من نار
وهو قول الله انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا والسابعة
جهنم وفيها الفلق وهو جب في جهنم اذا فتح اسعر النار سعرا
وهو اشد النار عذابا واما صعود فهو جبل من صفر من نار وسط
جهنم واما اثاما فهو واد من صفر مذاب يجري حول الجبل فهو
اشد النار عذابا هذا يدل على ان الجحيم هي من العليا من النار وعليه
اما ان يكون المراد بمن رد عليهم الاتباع لا ائمتهم وظاهر قوله في
اسفل درك من الجحيم يدل على ان المراد بهم ائمتهم لا الاتباع وفيه
اسحق بن عمار عن كتاب الخصال عن ابي الحسن موسى ع يقول ان في النار
لواديا يقال له سقر لم يتنفس منذ خلقه الله عز وجل لو اذن الله
عز وجل له ان يتنفس بقدر مخيط لاحرق ما على وجه الارض
وان اهل النار ليتعوذون من حر ذلك الوادي ونتنه وقذره
لجبلا يتعوذ جميع اهل الوادي وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك الوادي لشعبا يتعوذ
من حر ذلك الجبل ونتنه وقذره جميع اهل ذلك الجبل من حر ذلك الشعب ونتنه وقذره
وما اعد الله فيه لاهله وان وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك الشعب لقليبا يتعوذ جميع
اهل
في ذلك الجبل لشعبا يتعوذ
جميع اهل ذلك الجبل من
حر ذلك الشعب

اهل ذلك الشعب من ذلك القليب ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله

وان في ذلك القليب لحية يتعوذ جميع ذلك القليب من خبث تلك الحية   اهل صح

ونتنها وقذرها وما اعد الله في انيابها من السم لاهلها وان في جوف

تلك الحية لسبعة صناديق فيها خمسة من الامم السالفة واثنان من هذه

الامة قال قلت جعلت فداك من الخمسة والاثنان قال ع اما الخمسة

فقابيل الذي قتل هابيل ونمرود الذي حاج ابراهيم في ربه قال انا احيي

واميت وفرعون الذي قال انا ربكم الاعلى ويهود الذي هود اليهود

وبولس الذي نصر النصارى ومن هذه الامة اعرابيان هـ وهذا بين

ظاهر وان الحية وما فيها من الصناديق لائحة الفلك كلها في سقر

ومن المعلوم ان هولاء المذكورين لا يكون احد اشد عذابا منهم فلا

تكون نار اسفل منها وتشهد لذلك ايضا على ان الجحيم ليست هي السفلى وهذا

يعطي انه من ذكرهم الهادي ع في الزيارة هم الاتباع وفي الخصال عن الصادق

عن ابيه عن جده عليهم السلام قال ان للنار سبعة ابواب باب يدخل منه

فرعون وهامان وقارون وباب يدخل منه المشركون والكفار ممن

لم يؤمن بالله طرفة عين وباب يدخل منه بنو امية هو لهم خاصة

لا يزاحمهم فيه احد وهو باب لظى وهو باب سعير وهو باب الهاوية

يهوي بهم سبعين خريفا فكلما هوى بهم سبعين خريفا فار بهم

فورة قذف بهم في اعلاها سبعين خريفا ثم تهوي بهم كذلك سبعين خريفا

فلا يزالون هكذا ابدا خالدين مخلدين وباب يدخل منه مبغضونا ومحاربونا

وخاذلونا وانه لاعظم الابواب واشدها حرا ثم قال ع الباب الذي

يدخل منه بنو امية هو لابي سفيان ومعوية وال مروان خاصة

يدخلون من ذلك الباب فتحطمهم النار حطما لا تسمع لهم واعية

ولا يحيون فيها ولا يموتون أقول ذكر هنا اربعة ابواب والظاهر ان الاول منها هو اعلاها وعليه فيكون الباب الذي يدخل منه مبغضوهم هو الرابع يعني الوسط من السبعة فيحتمل ان يراد بالاسفل الاوسط الذي احاطت به الابواب هذا ظاهر اللفظ ان الاصل في الابتداء الابتداء بالاول والاظهر من المقام وبعض ما يستفاد من اخبارهم انه ابتدأ بالرابع فيكون الباب الذي يدخلون فيه بنو امية هو السادس وهو الرابع النيران سقر وسعير والحطمة والهاوية ولهذا ذكرها كذلك اما لان الباب لسقر ويؤدي الى السعير ومنه الى الحطمة ومنه الى الهاوية اولان كل باب يسمى باسم الاخر لاشتماله على ما في الاخر من انواع العذاب وان كان بطور ثان فهو ما في الاخر في النوع فيطلق وغيره في الشخص فيسمى بغيره وفي رواية ان النار اسفلها الهاوية وعلى هذا يكون المراد ببعضهم ائمة الضلال وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام ان جهنم لها سبعة اطباق بعضها فوق بعض ووضع احدى يديه على الاخرى فقال هكذا وان الله وضع الجنان على العرض ووضع النيران بعضها فوق بعض فاسفلها جهنم وفوقها لظى وفوقها الحطمة وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها السعير وفوقها الهاوية وفي رواية اعلاها جهنم واسفلها الهاوية أقول لعل كون جهنم اعلاها انها اعلى طبقاتها فقد روي انها ثلث طبقات اسفلها الفلق وفيه الصناديق ولا ريب ان الصناديق في اسفل طبقة من النار وكون الهاوية اسفلها انها اسفل من بعض الطبقات كما يشير اليه ما قدمنا من الاخبار ولا سيما حيث انها حيث جعل بابها لبني امية خاصة ومن المعلوم ان في النار من هو

اسوء

اسوء حالا منهم فيجب ان تكون ناره اسفل من الهاوية وفي المعاني عن
الصادق ع انه سئل عن الفلق قال صدع في النار فيه سبعون الف دار
في كل دار سبعون الف بيت في كل بيت سبعون الف اسود في كل
اسود سبعون الف جرة سم لا بد لاهل النار ان يمروا عليها اقول قوله
ان يمروا عليها يدل بظاهره على ان الفلق طريق لاهل النار وان فيها اسفل
منه ويحتمل ان المراد باهل النار اصحاب التوابيت وان المرور عليها
هو المصير فيها وهو الذي يظهر لي ولا يقال لو كانت الفلق اسفل لما
عرضت على اهل التكليف يوم القيمة من الاطفال والمجانين والجهال
والمستضعفين وما اشبههم ممن لم يمحض الكفر والايمان محضا لانا نقول
انما تعرض عليهم تشديدا للتكليف كما عرضت اول مرة في الذر ليتحقق
صدق المطيع لامر الله بدخولها وروى ان النبي قال الفلق جب في جهنم
يتعوذ اهل النار من شدة حره سأل الله ان يأذن له ان يتنفس فاذن له ان يتنفس ع
فاحرق جهنم لحديث وهذا مؤيد لما اشرنا اليه من ان الفلق في جهنم
وانه يتعوذ من حره النار التي منها جهنم فهي اسفل الطبقات ومحل
الصناديق لانها هي الجب والصناديق اختلف ظاهر الروايات في عددها
فروي واحد وهو يراد به النوع او الجب الجامع لها او اعظمها
وروي اثنان لاعرابيين فيراد به الاعظم او العلة فيها وروي
اربعة او ستة لاربعة من الاولين واثنين من الاخرين وروي
سبعة كما تقدم وروي ثمانية لاربعة من الاولين واربعة من الاخرين
وروي اثنا عشر لستة من الاولين وستة من الاخرين والجمع بينها على
نحو ما ذكرنا واذا اطلعت على ما ذكرنا فاعلم ان الظاهر من المراد من
قوله ومن ردكم عليكم انهم الاعرابيان ومن اتبعهما على بابه من امره

فيكون المراد محشورين باسفل درك من الجحيم اما ان المراد مطلق النار

او ان المراد منها ما نزل عنها سواء فرضت الجحيم هي الاعلى او الوسطى | باسفل درك

او السفلى فان المراد انهم لعنهم الله وابعدهم من رحمته الواسعة

اشد عذابا من جميع اهل النار من المنافقين والمشركين كالكفار وانما

استحقوا ذلك لان محمدا صلى الله عليه واله قد بين لهم الحق في افئدتهم

وقلوبهم ونفوسهم وسرهم وعلانيتهم وباطنهم وظاهرهم بما لم يقدر

احد من خلق الله ان ياتي بمثله في الظهور ورفع الشبه والجهل والغفلة

عنهم حتى جعل لهم تلك الخفايا ضروريات لا يشكون فيها ومع هذا

فقابلوه بالانكار والجحود والعداوة الشديدة وسعوا غاية جهدهم

في اذيته واذى اهل بيته بما لا يقدر على مثله احد من المنافقين والمشركين

والكافرين فكانت امثالهم وصفاتهم وبدعهم قائمة باحقادهم و

باطلهم ما دام النظام وقد ملئت جميع الظلمات واسست الشبهات و

العناد والجحود لجميع البريات ممن كان او يكون الى يوم القيمة فاذا

حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين يصلونها يوم

الدين وما هم عنها بغائبين فمن ان تلك الامثال الباقية ابد الدهر

يعذبون بها بقدر مبلغها من سخط الله وغضبه ويعذب بتفاضلها

جميع اهل النار من الاولين والاخرين ويعذبون ايضا بمثل عذاب من عذب

بسببهم من الاولين والاخرين وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم

وليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون قال عم اشهد ان هذا سابق

لكم فيما مضى وجار لكم فيما بقي قال الشارح ره اشهد ان هذا اي وجوب

اتباعكم او كل واحد من المذكورات سابق لكم فيما مضى من الائمة او

في الكتب المتقدمة انتهى اقول قد مضى معنى اشهد واما هذا فهو اسم

اشارة

اشارة الى القريب والقرب المستعمل فيه اعم من القرب الحقيقي فليستعمل
فيه وفي القرب العرفي او المستحضر في الذهن عند المتكلم وان توقف فهمه
عند المخاطب على نصب قرينة من المتكلم لو اقتضى الحال ذلك فاذا فهمت
معنى هذا بنحو ما ذكرنا فيحتمل ان يكون المشار اليه من ابتغيتم في الجنة ما ورثه
الى اشهد وهذا بناء على اعتبار القرب الحقيقي وان يكون من قوله سلام عليكم
الى قوله اشهد وهو الظاهر من سياق الكلام وان يكون من
قوله من اتاكم نجي وهذا اقرب من احتمال ان يكون من قوله الى
الله تدعون وان يكون من قوله انتم الصراط الاقوم وان يكون
من قوله من والاكم فقد والى الله وان يكون من قوله واشهد انكم
الائمة الراشدون المهديون الخ وان يكون من اول الزيارة وان
كان بعيدا وانما احتملنا هذا لان ما ذكر من الاحتمال اللاحق للحقيقي
او ما يقرب منه في القرب انما هو من فروع ما ذكر من الزيارة من
الاوصاف التي استحقوا بها ما يشهد بثبوته لهم عليهم السلام في
كل وقت ومكان ثم ان قوله ع اشهد ان هذا سابق لكم الخ شهادة
منه بحقيقة ما ذكر في نفس الامر وتعليم لشيعته لا مجرد خصوص
التعليم ولا ينافي هذا قوله وان ارواحكم ونوركم وطينتكم واحدة
لما ثبت عنهم ع انهم يتفاضلون في مراتبهم لانهم وان كانوا متفقين
في مراتبهم من جهة اختلاف القرب الى المبدء وترتب بعض مراتبهم
على بعض فان طينتهم واحدة وارواحهم وانوارهم شيء واحد وهو نور
واحد تعددت هياكله باعتبار تعاير جهاتهم من حيث احاطتهم
بعبدتهم كما قال ع فجعلكم بعرشه محدقين وليس ذلك الترتب والتغاير
في مراتبهم وجهاتهم الا على نحو ما قال علي ع انا من محمد كالضوء من

القوى فقد جمعتهم حقيقة واحدة في رتبة واحدة فلا يكون قوله
اشهد مخصوصا بالتعليم وقوله ع‍م سابق لكم فيما مضى اي فيما مضى
من الدهور الالف الدهر كما مر انها الاف ازمنة وهي زماننا هذا الجسماني
ودهورنا فانها لهم ازمنة وقد ذكرنا مرارا ان قلوب شيعتهم
التي وقتها الدهر من فاضل اجسامهم التي هي وقتها زمان لهم وللانبياء ع‍م
زمان لهم هو دهر للمؤمنين وللمؤمنين زمان هو دهر لمن دونهم
من الحيوانات او من بحكمهم وكل ما سوى دهرهم صلى الله عليهم فهو
لهم زمان فلهم دهور تفردوا بها وشاركوا غيرهم في اوقاتهم فهم
مع كل طبقة في وقتهم يشاركونهم في دهرهم اذا كانوا فيهم وفي زمانهم
واذا لم يكونوا فيهم كان ذلك الدهر زمانا لهم فلهم مع غيرهم حالتان
ولهم مع ربهم سبحانه حالتان ولهم مع انفسهم حالة واحدة
فلهم مع غيرهم دهور وازمنة ولهم مع الله تعالى سرمد ودهور
وازمنة ولهم مع انفسهم دهور وزمان وان شئت قلت دهر
وزمان وان شئت دهور وازمنة فهذا المشار اليه سابق لهم بين
هو وحكمه او مع حكمه في كل وقت من السرمد الى هذا الوقت اي
من الفعل الى الماء والارض الجرز في الاكوان النورانية الى العقول
في الاكوان الجوهرية الى الارواح في الاكوان الهوائية الى النفوس
في الاكوان المائية الى الطبايع في الاكوان النارية الى المواد والاشكال
في اكوان الاظلة الى الذر انهم كذلك كما وصفوا به انفسهم [illegible]
وان من خالفهم وانكرهم ورد عليهم كما وصفوه وانما يجري لهم ذلك
فيما مضى وفيما ياتي لان ذلك فرع الحكم الذاتي المقتضي ما ذكره مما قضى
لا يرده حكم من احكام الامكان ممن دونهم لان كل من دونهم

ملكونه

وان كان دهرا لغيرهم وانما قلنا والازمنة بالجمع لان دهر الانبياء زمان لهم صح

قلت صح

ملكوته في قبضة امر الله الذي هو ذلك الحكم الثاني الذي هو مقتضى
ذواتهم واليه الاشارة بقولهم في دعاء الصباح والمساء اصبحت اللهم
معتصما بذمامك المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول الخ وفي الدعاء اللهم
اجعلني في درعك الحصينة التي تجعل فيها من تريد فان قلت ظاهرها
استدللت به اقتضاؤه لبعض ما ذكرت وهو في اتباعهم ومحبيهم لان
قوله بذمامك المنيع وقوله درعك الحصينة انما يدل على حفظ من التجا
بهم دونه هلاك من خالفهم ورد عليهم والمدعى هو الامران
كلاهما قلت ان الشيء اذا ثبت له انه حافظ لكل من التجاء به من كل مخوف
ثبت له في دليل الحكمة انه لا ملجأ سواه والا لكان له الملجأ الآخر
فلم يكن حافظا لمن حاد عن ذلك الملجأ لانه قد فرض انه مساو له واذا
حفظ عنه لم يساويه ذلك الآخر بل يكون ناقصا عنه واذا ثبت
انه ناقص لم يكن يجيروا من التام وينحصر النجاة في التام فيهلك من حاد
عن التام لانه لا ملجأ دونه لقيام الكل به او عنه فان قلت عموم
قولك هذا يدل على ان الله تع لا يجير منهم قلت هذا كلام لا يقال
لانا قد بينا فيما مضى في مواضع كثيرة انهم ليسوا اغيارا لحكم قضاء الله
بل حكمهم عين حكم الله اذ لا حكم لهم الا ما حكم الله بهم عليهم وعلى من
دونهم فما ذكرتم فيما سبق من قوله سعد من والاكم وهلك من عاداكم
وامثاله معناه حقيقة سعد من والى الله تع وهلك من عادى
الله تع ومن والى الله هو من والاهم اذ ليس لله ولاية في خلقه غير ما
جعل لهم ومن عادى الله تع هو من عاداهم اذ ليس لله عداوة
غير ما جعل لهم والاصح قولهم الحق من والاهم فقد والى الله ومن
عاداهم فقد عادى الله فافهم لانه سبحانه وتعالى انما احب ما كان

لم يساوه ظ

له وانما البغض ما كان لعدوه الشيطان والذين له هم محمد واهل بيته
صلى الله عليه وآله واتباعهم من كل شيء والذين للشيطان هم اعداؤهم
واتباع اعدائهم من كل شيء وهو قوله تع حكاية عن عدو الشيطان
الرجيم وتسلطه على اوليائه لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم
من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم
شاكرين وانما قلنا ان ذلك فرع لحكم ذاتي لان الشيء الذي به
شيئية الاشياء يجب له الا يكون لشيء منها شيئية بغيره والا لم تكن
به شيئيته بل بغيره سواء استقل ذلك الغير بها او شاركه وهذه
الشيئية هي فرع ذلك الحكم وهذا الفرع مركب من اثبات ونفي في كل فرد
والا لم يتميز عن ضده من والاهم وتبرء من اعدائهم تحققت فيه شيئية
السعادة ومن عاداهم تحققت فيه شيئية الشقاوة ومن تولى ولم يتبرأ
لم يتول لانه لم يتميز من العدو ولم يتزيل ومن تولى ~~[illegible]~~ لم يتول
عدوهم لانه لم يتميز عن الولي ولم يتزيل وهذا مستضعف او في حكمه كما ذكره
الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام كما في الاحتجاج قال ع انما الناس
ثلثة مؤمن يعرف حقنا ويسلم لنا ويأتم بنا فذلك ناج محب لله ولي وناصب
لنا العداوة يتبرء منا ويلعننا ويستحل دماءنا ويجحد حقنا ويدين الله
بالبراءة منا فهذا كافر مشرك فاسق وانما كفر واشرك من حيث لا يعلم
كما يسبوا الله بغير علم كذلك يشرك بالله بغير علم ورجل اخذ بما لا يختلف
فيه ورد علم ما اشكل عليه الى الله مع ولايتنا ولا يأتم بنا ولا يعادينا
ولا يعرف حقنا فنحن نرجو ان يغفر الله له ويدخله الجنة فهذا
مسلم ضعيف قوله ع مع ولايتنا اي رد علمها الى الله تع لانها عنده مما
اشكلت عليه قال ع وان ارواحكم ونوركم وطينتكم واحدة طابت
وطهرت

عدوهم ولم يتبرء منهم صح

عدواً صح

وطهرت بعضها من بعض قال الشارح كما ورد في الاخبار الكثيرة ان
ارواحهم مخلوقة من اعلى عليين وابدانهم من عليين وانوار علومهم
وكمالاتهم واحدة طابت الارواح وطهرت الابدان والجميع بعضها من
بعض كما قال الله تعالى ذرية بعضها من بعض اي من طينة واحدة مخلوقة
من نور عظمته تعالى انتهى اقول الروح الكلي واحد وهو روحهم عليهم
السلام وانما تعددوا بتعدد الهياكل التي هي هياكل التوحيد لاختلاف
الجهات التي هي جهات قبولهم للمراتب فانها بالنسبة الى مبدئهم سواء
في القرب الا ترتب بعضهم على بعض ولا الكم الا بتفاضلهم في الترتب
ولا في الكيف الا ما نشأ منه عن تفاضل الترتب ولا الوقت والمكان الا
ما نسب الى الترتب واعلم ان للروح في مقام ذكرهم عليهم السلام اطلاقين
يطلق ويراد به العقل الكلي والقلم وهو الركن الايمن الاعلى من العرش
ويطلق ويراد به الروح الكلي المتوسط رتبة بين العقل الكلي والنفس
الكلية وهو الركن الايمن الاسفل من العرش وقد اشار اليها امير المؤمنين
عليه السلام كما في الكافي عن ابن رئاب رفعه الى امير المؤمنين عليه السلام
انه قال ان لله نهراً من دون عرشه ودون النهر الذي دون عرشه
نور نوره وان في حافتي النهر روحين مخلوقين روح القدس وروح
من امره وان لله عشر طينات خمسة من الجنة وخمسة من الارض ففسر
الجنان وفسر الارض ثم قال لها من نبي ولا ملك من بعده جبله الا
نفخ فيه من احدى الروحين وجعل النبي من احدى الطينتين قلت لابي
الحسن الاول ما الجبل فقال الخلق غيرنا اهل البيت فان الله عز وجل
خلقنا من العشر طينات ونفخ فينا من الروحين جميعا فاطيب بها طيبا اقول
الظاهر ان المراد بالنهر نهر الوجود المطلق لانه يفيض من العرش والروحان

والطينتان تفصيل العرش اذا اريد بالطينتين الباطنتان فروح القدس
هو النور الابيض من العرش والروح من امره هو النور الاصفر من
العرش ويطلق على كليهما روح من امر الله والطينتان اذا اريد
بهما الباطنتان يطلق عليهما وعلى احدهما الروح الذي على ملائكة الحجب
اي موكل عليهم وهما النور الاخضر الاعلى عن يسار العرش والنور الاحمر
الاسفل عن يسار العرش وظاهر الطينتين من عليين العليا الاولى جنة
عدن وجنة المأوى وجنة النعيم وجنة الفردوس وجنة الخلد
وهي طين الجنان والسفلى طين الارض وهي مكة والمدينة والكوفة
وبيت المقدس والحائر وقوله ع ما من نبي ولا ملك الخ يراد منه والله
اعلم ان كل نبي وكل ملك ينفخ فيه من الروح الثانية التي هي روح من امره
وبها العصمة من شعاعها كانت الانبياء معصومين ومن نور شعاعها
كانت الملائكة معصومين ومحمد واهل بيته الطاهرون صلى الله عليه
واله نفخ سبحانه فيهم من الروحين جميعا يعني فيهما جميع الروحين ومن
ومن سواهم نفخ فيهم من شعاع الثانية وهي روح من امره روح
العصمة واما الاولى التي هي باب الله فلم ينفخ منها في احد ولم تكن عند
خلق الا عند محمد واله صلى الله عليه واله فما كانت لاحد من الانبياء
وساطة وسفارة في شيء قليل او كثير في الدنيا والاخرة لا لانفسهم او
لاحد من اممهم الا الى محمد واهل بيته عليه وعليهم السلام فاذا سمعت
ان احدا من الانبياء ع كان بابا بين الله وبين امته فانما هو بين امته
وبين محمد واهل بيته عليهم السلام الذين هم شفعاء جميع الخلق وكذلك
حكم الطينتين ومن الدليل على ان من سواهم لا ينفخ فيه من ذات ما ينفخ
فيهم وانما هو من شعاعها ما رواه في البصائر عن جابر الجعفي قال

كنت

كنت مع محمد بن علي عليهما السلام فقال يا جابر خلقنا نحن ومحبينا من طينة واحدة نقية من اعلى عليين فخلقنا نحن من اعلاها وخلق محبينا من دونها فاذا كان يوم القيمة التفت العليا بالسفلى واذا كان يوم القيمة ضربنا بايدينا الى حجزة نبينا ص وضرب اشياعنا بايديهم الى حجزتنا فاين ترى يصير الله نبيه وذريته واين ترى تصير ذريته محبيها فضرب جابر يده على يده فقال دخلناها ورب الكعبة ثلثا ومنه عن ابي الحجاج قال قال لي ابو جعفر ع يا ابا الحجاج ان الله خلق محمدا وال محمد من طينة عليين وخلق قلوبهم من طينة فوق ذلك وخلق شيعتنا من طينة دون عليين وخلق قلوبهم من طينة عليين فقلوب شيعتنا من ابدان ال محمد وان الله خلق عدو ال محمد من طينة سجين وخلق قلوبهم من طينة اخبث وخلق شيعتهم من طين دون طين سجين وخلق قلوبهم من طين سجين فقلوبهم من ابدان اولئك وكل حق الى بدنه اقول قد ذكرنا مرارا ان المراد بقولهم ع من دون ذلك او من فاضل طينة كذا كما في بعض الاخبار هو الشعاع وكذلك اذا قيل من نفح كذا او من عرق كذا وقد يستعمل النفح والفضل بمعنى الجزء والقسم والادلة الخارجة فارقة وذلك كما في البصائر عن بشر بن ابي عقبة عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا ان الله تعالى خلق محمدا من طينة من جوهرة تحت العرش وانه كان لطينته نضح فجبل طينة امير المؤمنين ع من نضح طينة رسول الله صلى الله عليه وآله وكان لطينة امير المؤمنين ع نضح فجبل طينتنا من فضل طينة امير المؤمنين ع وكان لطينتنا نضح فجبل طينة شيعتنا من نضح طينتنا فقلوبهم تحن الينا وقلوبنا تعطف عليهم تعطف الوالد على الولد ونحن خير لهم وهم خير

بيضاء ع

لنا رسول الله صلى الله عليه وآله لمنا خير ونحن له خيرهم فاستعمل
النفح والفضل في الجزء والقسيم وعلى الاصل من كون المراد منه الشعاع في
قوله يجبل طينة شيعتنا من نفح طينتنا فلا يشتبه عليك بعد التنبيه وايضا
لا يذهب عليك ما في بعض الاحاديث كما في هذا الخبر من انهم اذا خلقوا
من رسول الله او من امير المؤمنين عليهما السلام كانوا متاخرين عن
مقامهما مع انا نقول انهم في مقام واحد وقد ورد هذا عنهم ذلك
وانهم خلقوا من نور واحد روى الصدوق في كتاب المعراج عن رجاله
الى ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يخاطب
عليا صلوات الله عليه ويقول يا علي ان الله تبارك وتعالى كان ولا شيء
معه فخلقني وخلقك روحين من نور جلاله فكنا امام عرش رب
العالمين نسبح الله ونقدسه ونحمده ونهلله وذلك قبل ان يخلق السموات
والارضين فلما اراد ان يخلق آدم خلقني واياك من طينة واحدة من طينة
عليين وعجننا بذلك النور وغمسنا في جميع الانوار وانهار الجنة كلها
وفي رياض الجنان باسناده مرفوعا الى جابر بن يزيد الجعفي قال قال
ابو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام يا جابر كان الله ولا شيء غيره
ولا معلوم ولا مجهول فاول ما ابتدء من خلق خلقه ان خلق محمدا
وخلقنا معه من نور عظمته فاوقفنا اظلة خضراء بين يديه حيث
لا سماء ولا ارض ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر يفصل نورنا
من نور ربنا كشعاع الشمس من الشمس نسبح الله ونقدسه ونحمده و
نعبده حق عبادته ثم بدا لله تعالى ان يخلق المكان وكتب على المكان لا اله
الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ووصيه به ايدته ونصرته
ثم خلق الله العرش فكتب على سرادقات العرش مثل ذلك ثم خلق
فذكر في الحديث الاول انهما من طينة واحدة وفي الثاني انهم خلقوا معه لان المراد بكونهم خلقوا
معه

معه صلى الله عليه وآله من طينة واحدة في وقت واحد من
السرمد وما دل على تأخرهم عنه ص فالمراد به ترتبهم عليه
ولا ريب انهم متأخرون عنه رتبة لا وقتا مغايرا لكونهم معه
في سرمد واحد وان كان له اولية حتى انه تقدم عنهم بثمانين
الف سنة وهو وقت الحرف الذي فضل عليا عليهما السلام من العلوم بما
كان افضل منه روي ذلك جابر عن ابي عبد الله في تفسير قوله تع كنتم خير امة
اخرجت للناس تأمرون بالمعروف قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله اول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتقه من جلال
عظمته فاقبل يطوف بالقدرة حتى وصل الى جلال العظمة في ثمانين الف سنة
ثم سجد لله تعظيما ففتق منه نور علي عليه السلام فكان نوري محيطا
بالعظمة ونور علي محيطا بالقدرة ثم خلق العرش واللوح والشمس وضوء
النهار الحديث فاخبر ان نوره صلى الله عليه وآله بقي يطوف بالقدرة
ثمانين الف سنة والظاهر ان المراد منه ان يطوف على حكم الولاية هذه
المدة التي هي مقدار سبق ظهور الولاية على النبوة التي هي العظمة وجلال
العظمة فلما وصل بذلك الى مقام الولاية سجد لله تعظيما لان شأن النبوة
بخلاف الحال الاول الذي هو شأن الولاية فانه مقام ربوبية لا مقام
عبودية فقام بالنبوة وقام علي بالولاية بعد محمد صلى الله عليه وآله
وهو قوله فكان نوري محيطا بالعظمة اي النبوة ونور علي محيطا بالقدرة
اي الولاية والاحاطة في المقامين لهذين العظيمين القيام بموجب ما يراد
منه في حكمه فعبر عن القيام بجميع احكامها بالاحاطة بها فظهر مما اوردنا
وما نبهنا عليه ان ارواحهم ونورهم وطينتهم واحدة وان تعددوا
وانما ذلك كنور السراج للسراج ونوره لا اذا نسبت اليهم من سواهم

هو م

بل هم كالسراج من السراج كما قال علي ع انا من محمد كالضوء من الضوء وهذا هو
شان البدل واليها الاشارة بقوله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير
منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شيء قدير ومما يشير الى ان طينة شيعتهم
من شعاع طينتهم وفرع عنها لا من حقيقتها ما تقدم في حديث محمد بن مروان
في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله لم يجعل لاحد في مثل الذي خلقنا
منه نصيب وخلق ارواح شيعتنا من طينتنا وابدانهم من طينة مخزونة
مكنونة اسفل من تلك الطينة الحديث وما في رياض الجنان عن ابن عباس انه
قال قال امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه اتقوا فراسة المؤمنين فانه
ينظر بنور الله قال فقلت يا امير المؤمنين كيف ينظر بنور الله قال لانا
خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من شعاع نورنا فهم اصفياء ابرار هشوو
نورهم يضيء على من سواهم كالبدر في الليلة الظلماء اقول ويدخل في اسم
الشيعة الانبياء ع بل لهم الاسم وهم الشعاع وسائر المؤمنين من شعاع نور
الانبياء ع وروى في البصائر عن عبد الغفار الجازي عن ابي عبد الله ع ان
الله خلق المؤمن من طينة الجنة وخلق الناصب من طينة النار وقال اذا
اراد الله بعبد خيرا طيب روحه وجسده فلا يسمع شيئا من الخير
الا عرفه ولا يسمع شيئا من المنكر الا انكره قال وسمعته يقول الطينات ثلاثة
طينة الانبياء والمؤمن من تلك الطينة الا ان الانبياء هم صفوتها وهم الاصل
ولهم فضلهم والمؤمنون فرع من طين لازب كذلك لا يفرق الله بينهم
وبين شيعتهم وقال طينة الناصب من حما مسنون واما المستضعفون فمن
تراب لا يتحول مؤمن عن ايمانه ولا ناصب عن نصبه ولله المشية فيهم
جميعا اقول ظاهر هذا الكلام الاخير وهو قوله ولله فيهم المشية
جميعا ينافي قوله لا يتحول مؤمن عن ايمانه وذلك لان روايات تكليف

الذر

قال ص

يقول ص

دالة على ان الله ثم قال لاصحاب اليمين للجنة ولا ابالي ولم يشترط فيهم البداء
وقال لاصحاب الشمال للنار ولا ابالي واشترط فيهم البداء ولم يشترط في اصحاب
الجنة فقوله ولله فيهم المشية جميعا مناف لهذا ورفع الاشكال ان عدم
اشتراط البداء في المؤمنين من الفضل والجود فجريت الحكمة مطابقة لمقتضى
الفضل والجود كما جريت على ذلك المقتضي باشتراط البداء في الناصبين وفي الواقع
الحكم الغير المشروط والمشروط هما من الممكنات المقدورات له نعم والشرط
فيهما وفي كل شيء حكمه قيام الاشياء به قيام صدور وعلة الاشتراط في
اصحاب الجنة من الفضل والجود ولو شاء صرف ما شاء الى ما شاء كما شاء فلا
منافاة بين الحديثين وقوله طابت وطهرت لان المراد بالطيب والطهر
التخلص من الرذائل والنقائص الظاهرة والباطنة من الذنوب النفسانية
والجسمانية في التكليفات الشرعية او التكليفات الوجودية من السفاح
الظاهري كما وقع عقد النكاح على غير الوجه الشرعي لخلل في لفظ العقد او في
القصد كما لو وقع على غير المقصود انكاحه او نكاحه او بغير رضى الطرفين
او احدهما او من بغير رضاه او قصده في الطرفين او احدهما او لكونه ممن
لم يحصل له النصاب قبل ان يفارق فمنهم او لكونها في عدة الغير او نكاحه شيئا مر
او فاقدين للولي الذي يتوقف النكاح عليه او احدهما او لكونهما محرمين او احدها
او احدهما كافرا او بينهما رضاع او مصاهرة محرمات او جمع محرم كالاختين
او على العمة والخالة بغير رضاهما او كونها من المحارم او نكح الزوجة بظن
انها اجنبية او المطلقة ثلاثا قبل ان تنكح زوجا غيره او تسعا للعدة او
ملاعنة او ظاهر قبل التكفير او ايلاء كذلك او خلع او مباراة قبل الرجوع
في البذل في العدة وغير ذلك للعقد والسفاح الباطني كما لو كان العقد اتفاقا لمعنى
من حرام على انفكاك او كانا او احدهما مبغضين لائمة الهدى او احد منهم

عن بصيرة او معتقدين او احدهما كون العقد او النكاح على الكتاب والسنة
والولاية والبراءة لا غير مبيح للنكاح مع البصيرة وما اشبه ذلك او نكح زوجة
بظن انها اجنبية وبشهوة الاجنبية وما اشبه ذلك ومن ترك شيئا من
الواجبات والمندوبات وفعل شيئا من المحرمات والمكروهات من جميع
ما يريد الله من عباده من امر التوحيد فما دونه الى ارش الخدش فما فوقه
يجب ان يكون الطيب الطاهر الخالص من هذه النقائص وما اشبهها الطيب طينته و
طهارة طبيعته في جميع احواله واعماله واقواله واعتقاداته ينطبق طرفه
على الصراط المستقيم بغير تكلف بل باستقامة فطرته وطهارة خلقته فيكون
في جميع احواله لا يفقده الله سبحانه حيث يحب ابدا ولا يجده حيث يكره ابدا
فذلك الطيب الطاهر فقوله طابت وطهرت يريد الارواح والنور والطينة
وارواحهم هي ماء الحيوة والنور الاصفر وهي واحدة وانما تعددت
دقائقها لما قلنا سابقا من تعدد جهات التجلي والتجلي الذي بها ترتب
بعضهم على بعض في دهر واحد لهم ولغيرهم سرمد كما اضافه وطيبها لحقيقة
ماهم اهله من نحو ما ذكرنا وتقررهم هو وجودهم المعبر عنه بالفؤاد والكنه
والحقيقة والنفس وهو واحد لعدم تمايزهم فيه او بزيادته وهو ايضا لهم
واحد وان حصل لهم تمايز معنوي فيه باعتبار تعدد جهات التجلي و
التجلي كما في الارواح وهو النور الابيض وطيبه كما اشرنا اليه ولانه لا ينظر
الى نفسه بل الى جهة ربه كما ان الفؤاد لا ينظر الا الى ربه فالروح قد استوى
عليها نور ربها حتى لم يبق منها الا صورة حدودها والعقل قد استولى
عليه نور ربه حتى لم يبق منه الا معنى حدوده قال السهروردي في
قصيدته في صفة الواصلين منهم من عفا ولم يبق للشكوى ولا للدموع فيه
مقيل لليس الا الانفاس تخبر عنه وهو عنها مبرء معزول والفؤاد قد
اضمحل في النور فهو نور ربه قال صفي الدين الحلي الحب في هواك

العقل م

فلو

فهو تفقد ثني المفوض لم توني واليه الاشارة بقول امير المؤمنين عليه السلام
اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وطينتهم طيبها وطهرها
لانها هندسة الايمان بالله وهيئات امتثال امر الله واجتناب نهيه وحدود
مراقبة الله وكيفية الصدق مع الله في كل المواطن وهيكل توحيد الله وصفو
عبادة الله وطاعته وما كان هكذا لا يكون الا هكذا كما وصفنا سابقا وقوله
بعضها من بعض يريد انها شيء واحد فاذا فرضت بعضا منها فهو من البعض
الآخر وذلك الآخر من ذلك البعض لانه ما لا يكون هكذا لا يتحقق فيه الوحدة
الحقيقية لانك اذا فرضت بعضا لشيء وهو حين فرض فصله مغاير للبعض
الآخر بمعنى انه لم يكن منه بل هما معا من شيء آخر غيرهما فهذا ليس واحدا
حقيقيا حين الاجتماع لان اجزاءه مغايرة بعضها لبعض حين الفصل بخلاف
ما اذا كان كل واحد من الآخر فانه هذا شيء واحد لا يتكثر بالفصل بل
هو واحد في الفصل كما هو قبل الفصل فتأمل وتفهم فانه دقيق جدا والمراد
ان ارواحهم ونورهم وطينتهم في الطيب والطهر مما اشرنا اليه من التقارب
واحدة لا تفاضل فيها بوجه من الوجوه ثم اكد هذا الاتحاد بقوله بعضها
من بعض وهذا المعنى يظهر منه انه لا يريد بالنور الفؤاد وانما يريد به
العقل اذ لو اريد به الفؤاد لزم تساويهم في الفضل وقد ثبت عنهم
تفاضلهم في الدرجات فان النبي صلى الله عليه وآله افضل منهم باجماعهم
ونصوصهم المتواترة معنى واجماع شيعتهم الا ما يظهر من بعض الجهال
منهم ممن لا يعد من العلماء بل ولا من شيعتهم العارفين فان منهم من يجعل
الاربعة عشر سواء ومنهم من يجعل محمدا وعليا صلى الله عليهما وآلهما سواء
ومنهم من يفضل عليا على محمد صلى الله عليه وآله وهذا ملحق بالغالية

الكفرة القائلين محمد بعلي اشبه من الغراب بالغراب والذباب
بالذباب وقالوا بعث جبرئيل الى علي فغلط الى محمد ويلعنون لعنهم
الله صاحب الريش يعنون به جبرئيل ع ومنهم من يستثني محمدا
وعليا ويسوي بين الباقين واما المعتبرة فوافقهم من العلماء فاجمعوا
على فضل النبي صلى الله عليه واله على الكل وبعده علي على الباقين
ثم اختلفوا فمن قدم فاطمة عليها السلام على الباقين كما هو في الذكر
فمنهم من فضل الحسنين عليهما السلام عليها وعلى التسعة من ذرية
الحسين والتسعة سواء ومنهم من جعل فاطمة عليها السلام بعد
الائمة عليهم السلام وهم سواء الا علي فانه افضل ومنهم من جعل
محمدا صلى الله عليه واله افضل الخلق اجمعين ثم علي عليه السلام ثم الحسن
ثم الحسين ثم القائم ثم الائمة الثمانية ثم فاطمة عليهم السلام وهذا
هو الذي يترجح عندي ومنشأ اختلافهم اختلاف الاحاديث ظاهرا
ثم القائلون بالتفاضل اختلفوا هل ذلك لزيادة العلم او له وللعمل
او عناية من الله نعم او لزيادة سائر الصفات في بعضهم على بعض كالقوة
والشجاعة والكرم وغير ذلك وليس هذا محل بيان هذا وايراد ادلة
القائلين والاصح عندي ان التفاضل لزيادة جميع الصفات للفاضل ومن
فتش عن ادلة ذلك وجدها في احاديثهم وكان مما يشتبه فيه كثيرا
حتى خفي على فحول العلماء وزيادة علم بعضهم على بعض لورود احاديثهم
بان نورهم سواء وعلومهم سواء وان اللاحق منهم يحيط بجميع ما عند
السابق عند اخر دقيقة من عمر السابق والحق انها مخصصة وان العلوم
فيها هو ما يحتاج اليه جميع الخلق ويتفاضلون فيما يخص كل واحد من الحسن

ني

على فضل م

فمنهم م

التي يتساوون م

بن سليمان الحلي في مختصر بصائر سعد بن عبد الله الاشعري باسناده الى
ايوب بن الحر عن ابي عبد الله عم قال قلنا الائمة بعضهم اعلم من بعض فقال
نعم وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد اقول وهذا ما قلنا
من ان ما يتساوون فيه من العلوم هو ما يحتاج اليه الخلق لان كلا منهم حجة
مستقل على سائر الخلق فلا يجوز ان يكون حجة عليهم وليس عنده جميع ما
يحتاجون اليه واما ما يتفاضلون فيه فهو ما يخصهم من معرفة الله سبحانه
لان معرفة كل شخص هو كنه ما ظهر له الله سبحانه وتعالى به وهو حقيقته التي
هي اية ربه الكبرى ولا ريب ان ظهر لمحمد قبل ان يظهر لعلي فعند محمد ص
حرف من العلم لا يعلمه علي وقد تقدم الايماء الى طول ذلك الحرف وعرضه
وانه ثمانون الف سنة في وقت القدرة من السرمد وظهر سبحانه لعلي
قبل الحسن وللحسن قبل الحسين وللحسين قبل القائم وللقائم قبل الثمانية
ولهم قبل فاطمة صلى الله عليهم اجمعين فهم فيما ينقل ويحول عن العلوم
سواء واما ذات الشيء فلا ينتقل الى غيره فافهم ولا ينافي هذا كونهم
سواء فانهم سواء [illegible] بالله وما انزل الى نبيه صلى الله عليه وآله
وما انزل اليهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون والحاصل ان
هذه الحقيقة التي هي اية الله الكبرى وبها التفاضل هي الوجود المعبر
عنه بالفؤاد فينبغي ان يحمل [illegible] نورهم على العقل وذكرنا في تفسير النور
انه هو العقل او الفؤاد لبيان ان النور قد يطلق على كل واحد منهما وقد يقال
للعقل نور وللفؤاد سر كما في بعض الاخبار ولما ابقينا الكلام على اطلاقه
وعمومه ولم نخصص النور بالعقل امكن حصول الوحدة في الفؤاد ولا ينافيه
التفاضل كما نقول ان النور المتشعشع من السراج واحد حقيقة وان اختلفت
مراتبه باختلاف القرب الى السراج وان حملنا الاختلاف على ترتب بعضهم

ثمانين م

على بعض لانا لا نريد به الا ذلك الترتيب المعنوي فلذا وقته في السرمد
بالنسبة الى الزمان او الدهر الف سنة قال عليه السلام خلقكم الله انوارا
فجعلكم بعرشه محدقين قال الشارح ره مطيفين اي مستفيضين من علمه
او طائفين بالعرش الصوري في الاجساد المثالية كالطواف بالبيت انتهى اقول
اما ان الله ثم خلقهم انوارا من نوره قبل ان يخلق شيئا من خلقه فهو معلوم
متواتر معنى في احاديثهم واما انه سبحانه جعلهم بعرشه محدقين فهو ايضا
لا اشكال فيه انما الاشكال في جعلهم بعرشه محدقين بعد ان خلق العرش فهم
خلق العرش يسبحونه في الكان والمكان ام خلق العرش قبل ان يخلقهم فلما
خلقهم جعلهم محدقين بالعرش ام ظهروا مع العرش اي خلقوا مع خلقه
فلم يظهر العرش في الوجود الا بهم او لم يظهروا في الوجود الا في العرش
ام فيه تفصيل كما يأتي والمعروف من اطلاقات رواياتهم ان العرش يطلق
ويراد به احد معاني نذكر بعضها يتميز بعضها من بعض بالمقام اي بخصوص
مقام الاطلاق فيطلق ويراد به الملك وملكوت الاشياء واسبابها والعلم
الباطن واصل مطلع البدء وعلم الكيف والكون والقدر والحد والاين و
المشية وصفة الارادة وعلم الالفاظ والحركات والترك وعلم العود والبدء
وعرش الاحدية على ما اصطلحنا عليه كما هو المفهوم من اخبارهم من ان
الاحدية المعروفة صفة فعل وعرش الوحدانية والمثل الاعلى بمعنى التقدس
والمثل الاعلى بمعنى الالوهية والربوبية والرحمانية والمثل الاعلى بمعنى الاية
الكبرى والنبأ الاعظم والاسم الاكبر والاسماء الحسنى والخلق والرزق والحيوة
والممات وعلى اللوح المحفوظ وعلى الواح المحو والاثبات وعلى كل فرد فيما
تحته من الافاعيل وعلى محدد الجهات وعلى كل فلك فيما تحته وكل عنصر فيما
تحته فيما دونه الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون ومما يدل صريحا على تعدد
المراد منه ما رواه في التوحيد باسناده الى حنان بن سدير قال سألت ابا عبد الله ع
عن العرش

بلغ

عن العرش والكرسي فقال ان للعرش صفات كثيرة مختلفة له في كل
سبب وضع في القرآن صفة على حدة فقوله رب العرش العظيم يقول
الملك العظيم وقوله الرحمن على العرش استوى يقول على الملك احتوى
وهذا ملك الكيفوفية في الاشياء ثم العرش في الوصل متفرد
من الكرسي لانهما بابان من اكبر ابواب الغيوب وهما جميعا غيبان
وهما في الغيب مقرونان لان الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب
الذي منه مطلع البدع ومنه الاشياء كلها والعرش هو الباب
الباطن الذي يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحد
والاين والمشية وصفة الارادة وعلم الالفاظ والحركات والترك
وعلم العود والبدء فهما في العلم بابان مقرونان لان ملك العرش
سوى ملك الكرسي وعلمه اغيب من علم الكرسي فمن ذلك قال رب
العرش العظيم اي صفته اعظم من صفة الكرسي وهما في ذلك مقرونان
قلت جعلت فداك فلم صار في الفضل جار الكرسي قال انه صار جاره
لان علم الكيفوفية فيه وفيه الظاهر من ابواب البداء وايتها وحد
رتقها وفتقها فهذان جاران احدهما حمل صاحبه في الظرف وبمثل
صرف العلماء وليستدلوا على صدق دعويهما لانه يختص برحمته
من يشاء وهو القوي العزيز فمن اختلاف صفة العرش انه تبارك و
تعالى رب العرش رب الوحدانية عما يصفون وهما وصف عرش الوحدانية
لان قوما اشركوا كما قلت لك قال تبارك وتعالى رب العرش رب
الوحدانية عما يصفون وقوم وصفوه بيدين فقالوا يد الله مغلولة
وقوم وصفوه بالرجلين فقالوا وضع رجله على صخرة بيت المقدس فمنها

ادنى الى السماء فوصفوه بالانامل فقالوا ان محمدا قال انّي وجدت برد
انامله على قلبي فلمثل هذه الصفات قال ربّ العرش عما يصفون يقول
ربّ المثل الاعلى عما به مثلوه ولله المثل الاعلى الذي لا يشبهه شيء ولا يوصف
ولا يتوهم فذلك المثل الاعلى ووصف الذين لم يؤتوا من الله فوائد العلم
فوصفوا ربّهم بادنى الامثال وشبهوه بالمتشابه منهم فيما جهلوا به
فلذلك قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا فليس له شبه ولا مثل ولا عدل وله
الاسماء الحسنى التي لا يسمى بها غيره وهي التي وصفها في الكتاب فقال فادعوه
بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه جهلا بغير علم فالذي يلحد في اسمائه
جهلا بغير علم يشرك وهو لا يعلم ويكفر به وهو يظن انه يحسن فلذلك قال
وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فهم الذين يلحدون في اسمائه
بغير علم فيضعونها غير مواضعها يا حنان ان الله تبارك وتعالى امر ان
يتخذ قوم اولياء فهم الذين اعطاهم الله الفضل وخصهم بما لم يخص به غيرهم
فارسل محمدا صلى الله عليه وآله فكان الدليل على الله باذن الله عز وجل
حتى مضى دليلا هاديا فقام من بعده وصيه عليه السلام دليلا هاديا
على ما كان هو دل عليه من امر ربه من ظاهر علمه ثم الائمة الراشدون
عليهم السلام اقول لا يخفى ان هذا الحديث ليس فيه ظاهرا اشتماله على ما
ذكرنا من امر العرش وانما ذكرته لبيان ان المراد بهذا الكلام هو بيان
بعض ما يطلق عليه العرش من مراتب اطلاقات العلياء فانّ قوله سبحانه
الله ربّ العرش عما يصفون ان المراد بالعرش هنا المثل الاعلى كما ذكره
واشار بهذا الكلام الى انه من دعاه باسمائه الحسنى فقد وصفه بما له
من صفاته وسماه باسمائه التي ظهر بها لمن عرفه بها وهو ما قيل في قوله
الرحمن على العرش استوى اي وصف نفسه لعباده الصالحين بصفاته

وسمى

وسمّى نفسه لهم باسمائه عليهم السّلام ليعرفوه بها واسمائه الذي سمّى
نفسه بها وامر عباده ان يدعوه بها هم محمد وآله المعصومون صلّى الله
عليه وآله وصفاته التي وصف نفسه بها لمن احبّ ان يعرفه كما يجب هي ولايتهم
عليهم السّلام ومن الحد في اسمائه تعم بان وصفه بولاية اعدائهم التي
هي صفات النقص تعالى الله عن ذلك وسمّاه باعدائهم الذين هم الاسماء
السّوءى وزعم انّ الله تعم امر ان يدعى بها فقد اشرك من حيث لا يعلم
لانّه اتخذ رجالا اولياء وقد نهى الله تعم عن ولايتهم واتّباعهم وامر بالبراءة
منهم وعدل عمّن جعلهم الله اولياء وادلّاء هادين وامر بولايتهم
واتّباعهم ونهى عن عداوتهم وعن البراءة منهم وامر بالبراءة من اعدائهم
فمعنى العرش هنا المثل الاعلى اي سبحان الله ربّ العرش اي ربّ المثل الاعلى
الذي هو ما وصف نفسه به من ولاية اوليائه وسمّى نفسه بهم لمن اراد
ان يدعوه بها اي نزّهه بهذا الوصف وبهذه التسمية عمّا يصفه الملحدون
بصفة تلك الاوصاف القبيحة وسمّوه بتلك الاسماء السّوءى الذين هم
اعداء اولياء الله واسمائه الحسنى وهذا المعنى الذي ذكرته لك من هذا
الحديث صريح ظاهر لمن خاطبه به اولياؤه صلوات الله عليهم فاذا
كان هذا المعنى الذي هو المثل الاعلى الذي هو العرش في بعض اطلاقاته كما
ذكره الصّادق عم في هذا الحديث صريحا وتلويحا فمعنى استوائه تعم على هذا
العرش ظهوره تعم بتلك العزّة المرادة من هذا المثل الاعلى وهو العرش
هنا وهو قوله تعم سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون ولقد اجاد عبد الحميد
بن ابي الحديد في هذا المعنى بنسبة معرفته حيث قال في مدح علي عليه السّلام
في قصيدته الرائيّة صفاتك اسماء وذاتك جوهر بريء المعاني عن
صفات الجواهر يجلّ عن الاعراض والاين والمتى ويكبر عن تشبيهه

بالقياس يعني أن صفاته أسماء الله تعالى وذلك جوهر منزه عن صفات
الجواهر من الأعراض والوقت والمكان والمواد ولهذا قال بعض علماء
الدين منهم الشيخ عبد الحميد غلامي في علي ع في هذين البيتين وأنا أقول
إنه قصر في هذين البيتين وفي غيرها ومعنى استوائه على هذا العرش أيضا
ظهوره بعزته فيهم حتى تكبروا وتقدسوا عن كل ما ليس له سبحانه قال
تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ومعنى
استوائه على هذا العرش أيضا ظهوره بهم لمن سواهم بما شاء كيف شاء
لأنهم أبواب الخلق وأعضاده لهم ووسائله إليه وقد تقدم أن المثل
الأعلى بمعنى الآية والدليل وبمعنى النفس كما ذكرنا هنا وفي كل واحد إطلاق
العرش يصدق عليه باعتبار وما ذكرنا مما أشار إليه في الحديث صريحا وتلويحا
ومن غيره مما يطلق عليه العرش باعتبار كل واحد قد كتب عليه أسماؤهم ع
وروي عن أبي سلمان راعي رسول الله صلى الله عليه وآله قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ليلة أسري بي إلى السماء
قال الجليل جل جلاله آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه قلت والمؤمنون
قال صدقت يا محمد من خلفت في أمتك قلت خيرها قال علي بن أبي طالب
قلت نعم يا رب قال يا محمد إني اطلعت إلى الأرض اطلاعة فاخترتك منها
فشققت لك اسما من أسمي فلا أذكر في موضع إلا ذكرت معي فأنا المحمود
وأنت المحمد ثم اطلعت الثانية فاخترت منها عليا وشققت له اسما من
أسمائي فلا أذكر في موضع إلا ذكر معي فأنا الأعلى وهو علي يا محمد إني خلقتك
وخلقت عليا وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده من سنخ نور
من نوري وفرضت ولايتكم على أهل السموات وأهل الأرض فمن قبلها كان
عندي من المؤمنين ومن جحدها كان عندي من الكافرين يا محمد لو أن عبدا
من عبيدي عبدني حتى ينقطع أو يصير كالشن البالي ثم أتاني جاحدا
لولايتكم

اسمي ظ

ولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم يا محمد تحب ان تراهم قلت نعم يا رب
قال لي التفت عن يمين العرش فالتفت واذا انا بعلي وفاطمة والحسن
والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر
وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والمهدي في
ضحضاح من نور قياما يصلون وهو في وسطهم يعني المهدي كأنه كوكب دري
قال يا محمد هؤلاء الحجج وانه يعني المهدي عليه السلام الحجة الواجبة
لاوليائي والمنتقم به من اعدائي هم اقول قلت يعني في هذا الحديث معنى كونهم
على العرش وعلى الاشباح ومعنى كونهم عن يمين العرش هو كونهم في ضحضاح من نور
قياما يصلون لان المراد بكونهم اثبات صورهم واشباحهم او في اشباحهم
لا اثبات حقيقتهم لانها فوق مراتب الصور والاشباح ومعنى الضحضاح
هو سناء النور والمراد به نور شفافية العرش وصقالته التي
تنطبع فيها الصور والاشباح كما ترى في المرآة لان الصور انما تظهر في
صقالتها وهو ضحضاح من نورها وشفافيتها وانما ظهرت صورهم في
ضحضاح من نور العرش لان العرش حقيقتهم هنا وله اطلاق وهو
عبارة عن معانيهم ورقائقهم وصورهم وطبائعهم وهذه الاربعة
الاشياء هي اركان العرش كالشجرة والاركان كاصلها واغصانها وهذه
الصور ضحضاح بالنسبة الى تلك الحقيقة وقد اشار علي بن الحسين عليه
السلام الى هذه الاركان كما رواه في التوحيد عنه ع قال ان الله عز وجل
خلق العرش ارباعا لم يخلق قبله الا ثلاثة اشياء الهواء والقلم والنور
ثم خلقه من انوار مختلفة فمن ذلك النور نورا اخضر اخضرت منه الخضرة
ونورا اصفر اصفرت منه الصفرة ونورا احمر احمرت منه الحمرة ونور
ابيض وهو نور الانوار ومنه ضوء النهار ثم جعله سبعين الف طبق

يجهان

اخوم

غلظ كل طبق كما قال العرش الى اسفل السافلين ليس من ذلك طبق الا يسبح
بحمد ربه ويقدسه باصوات مختلفة والسنة غير مشتبهة ولو اذن للسان
منها فاسمع شيئا مما تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون ولخسف البحار
ولاهلك ما دونه له ثمانية اركان على كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصي
عددهم الا الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولو حس شيء
مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين بينه وبين الاحساس الجبروت والكبرياء
والعظمة والقدس والرحمة والعلم وليس وراء هذا مقال هو اقول بناء
على ما قررنا مرارا ان العرش في هذا الحديث ثالث رتبة للحقيقة المحمدية
والهواء الذي هو العمى الاكبر والقلم الذي هو الوجود المسمى بالماء الاول
لكامل العرش وكان عرشه على الماء وهنا باعتبار انه الاسم الرحمن وهو
اسمه البديع والنور الذي هو الدواة الاولى وارض الجرز او هو الماء
لكامل للعرش ثاني مرتبة للحقيقة المحمدية والاولى نفس المشية وصورتها
وعالم فاحببت ان اعرف والانوار الاربعة اعني الابيض معانيهم
والاحمر طبائعهم والاصفر رقائقهم والاخضر اشباحهم وصورهم هي
الخامسة من مراتب العرش ان جعلنا قوله ثم خلقه يعني جعله وان جعلناه
تفسيرا للاول كان مرتبة رابعة للعرش ومعنى ثم جعله ضمير العرش وهذه
الاطباق وهذه الالسن مظاهر تلك الاشباح وشئونها تسبح الله وتقدسه
وتمجده بالثناء عليهم ونشر فضائلهم وهو تاويل قوله وان من شيء
الا يسبح بحمده اي بحمد الله يعني يسبح الله بنشر مدائحهم على الواح الوجود
وقوله لو بكينا اي بين الشيء من كل ما دون العرش الى الثرى من جميع الافراد
وبين احساسه بشيء من تلك الانوار الذي هو علة فنائه واضمحلاله
الجبروت اي العقول الكلية يتعقلها لمعانيها عن الاحساس بتلك الانوار

والكبرياء الانداد

والكبرياء من عجائب الملك الدالة على القدرة وهي اعظم حائل بينه وبين الاحساس بتلك الانوار والعظمة من اشعة الملكوت المانعة من الاحساس بتلك الانوار والقدس الظاهر من نطق السنة الموجودات بشهادة نفايها ونفرها كذلك والرحمة الظاهرة بالجود التي هي الحجاب الاعظم كذلك والعلم الذي يحصل منه هذه المراتب الخمس في كل شيء بنسبته وهو اسرها واغلظها ولهذا قالوا وليس وراء هذا مقال ومما يدل على ان اسمائهم مكتوبة على كل شيء احاديث لا تكاد تنضبط من الفريقين ولم يوجد حديث يشتمل على جميع الاشياء اجمالا فضلا عن التفصيل لكنها متفرقة في الاحاديث ولنورد منها واحدا وبه يعرف من عرف وهو ما رواه في الاحتجاج عن القاسم بن معوية بن عمار قال قلت لابي عبد الله ع هؤلاء يروون حديثا في معراجهم انه لما اسري برسول الله صلى الله عليه وآله رأى على العرش لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ابو بكر الصديق فقال سبحان الله غيروا كل شيء حتى هذا قلت نعم قال ان الله عز وجل لما خلق العرش كتب على قوائمه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل الماء كتب على مجراه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل الكرسي كتب على قوائمه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل اللوح كتب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل اسرافيل كتب على جبهته لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل جبرئيل كتب على جناحيه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق السموات خلق على اكنافها لا اله الا

الله عز وجل م

الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل الارضين كتب في اطباقها
لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل
الجبال كتب في رؤسها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما
خلق الله عز وجل الشمس كتب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله علي
امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل القمر كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول
الله علي امير المؤمنين وهو السواد الذي ترونه في القمر فاذا قال احدكم
لا اله الا الله محمد رسول الله فليقل علي امير المؤمنين ولي الله

اقول قد دل هذا الحديث وامثاله على ان اسماءهم مكتوبة على كل شيء
والعنوان في ذكر الكتابة انما هو للعرش وقد اشرنا الى ان كل شيء يطلق
عليه اسم العرش باعتبار وذكر هذا الحديث وغيره لخصوص علي امير
المؤمنين ع لا يدل على التخصيص بل احاديثهم الصحيحة تدل على ان كلما يجري
لواحد منهم يجري للاخر هذا في الظاهر واما في الباطن فالمراد بامير
المؤمنين هو علي ع والائمة الا في امرة المؤمنين فانها لا تصح لغيره صلوات
الله عليه ولعن الله من تسمى بها غيره من جميع الخلق فقوله ع خلقكم الله
انوارا فجعلكم بعرشه محدقين يريد به ما اشرنا لكم من الكتابة كالكتابة
القوة في المرآة والنور في السراج والحركة في المتحرك والقوة في
ذي القوة والادراك في ذي الادراك والطعم في ذي الطعم والحبوة
في الحي والصورة في الصائغ ومنه وما اشبه ذلك وفي الاختصاص
عن سماعة قال كنت عند ابي عبد الله ع فارعدت السماء وابرقت فقال
ابو عبد الله ع اما انه ما كان من امر هذا الرعد ومن هذا البرق
فانه من امر صاحبكم قلنا من صاحبنا قال امير المؤمنين صلوات الله

تدل صح

وسلم عليهم أقول وقد اشرنا فيما تقدم ودلت عليه احاديثهم انهم
يظهرون في الصور كيف ما شاءوا وهذا الظهور في كل شيء لكل شيء
في العرش كونهم محدقين به لظهورهم فيه باشباحهم وبابدانهم
وثيابهم بالله وبايجاد الله وصنعه لما صنع بهم من خلق ورزق
وحيوة وممات فافهم واما كونهم انوارا فهو معلوم وقد تقدم بعض
الاشارة الى ذلك وملخص البيان ان المراد بالانوار الوجودية
يعني ان الله سبحانه خلقهم من النور لم يكن فيهم شيء من الماهية والانية
الا ما يقوم به الوجود تقوم الظهور في اصل وجودهم وكذا في وجوداتهم
الشرعية فهم انوار لا ظلمة فيهم لا في اكوانهم الوجودية ولا في اكوانهم
الشرعية لان الاكوان مطلقا لا تتقوم الا بمقوم من الاعيان لان ظهورها
يتوقف على شيء من الانية تختص به وهذا الشيء المقوم بكسر الواو وان
كان ظلمة في حقيقته الا انه بالنسبة الى نورية ذلك الكون وقوته
وسعته يكاد ذلك المقوم بكسر الواو يضمحل ويفنى في نفسه واما في
حكمه فليس له ذكر ولا اعتبار له لفنائه واستيلاء الانوار العظيمة عليه
فلا يكون نور في الامكان اخلص في النورية من جميع الشوائب والنقايص
منهم بعد المشية فلذا قال ع خلقكم انوارا فافهم ما اشرنا اليه ومحدقين
اي مطيفين يعني محيطين بالعرش امام العرش بمعنى انهم مكتوبون على العرش
بحيث يصدق عليهم انهم محيطون به حقيقة بالاجتماع او التفريق ه
واما بمعنى ان كل واحد على الانفراد حامل للعرش واما بمعنى استنارته
بانوارهم او بمعنى انهم المظهرون لما اودع الله فيه لانه خزانة الفيض
وهم الخزنة والحفظة وهم المفاتح او انهم الآذنون باذن الله تعالى
فيه او عندهم لما ظهر به من صفة رحمانيته فيه ومعانيها الذي قام كل شيء

يتقوم م

الله م

كل جهة من جهاته م

به م

او بمعنى انهم مستغنون من علمه مما ظهر به فيه قال الشارح ره او طوافهم
بالعرش الصوري في الاجساد المثالية كالطواف بالبيت انتهى اقول يجوز
ان يكون بمعنى طوافهم بالعرش المعنوي العقلي على المعاني التي ذكرنا كلها
وبالعرش الروحي والنفسي والطبعي والهيولاني والمثالي والجسمي والجسماني
وفي كلها على المعاني المذكورة كلها الا ان الطواف في المعنوي معنوي وفي الصوري
صوري وهكذا كل شيء بحسبه لان التحصيل من شيء والحفظ له والفتح لخزائنه
وخزن نفائسه فيه والحمل له والانفاق على الغير مما خزن فيه وما اشبه
ذلك طواف به وكذا اذا كان المراد بالعرش قلبهم او ذواتهم او ذاتياتهم
او ظاهرهم او افعالهم وتخصيص طوافهم بالعرش الصوري وفي الاجساد
المثالية غفلة او قصور في معرفتهم قال ع حتى من علينا بكم قال الشارح ره
بان جعلكم ائمتنا اقول لعدّ ثبت انهم النعمة الكبرى والاء الله العظمى على
كل من سواهم في كل مقام ولما خلقهم الله سبحانه في التجلي الاول حيث احب
ان يعرف بان يعرفوه بما عرفهم من نفسه وان يعرف من سواهم بهم
وبسبيل معرفتهم جرت حكمته على ان خلق ما شاء من خلقه على ما هم عليه
فخلقهم ليس معهم شيء من الخلق فبقوا يوحدونه ويحمدونه الف دهر
قبل ان يخلق شيئا غيرهم وفي رواية الف الف دهر اذ ذاك يوحدونه
ويعبدونه بتوحيده ما عبدوه ويعبدونه ويوحدونه بعبادة نازلين
الى ان خلق لهم اهل محبته وطاعته من الانبياء والمرسلين واتباعهم
من المؤمنين ومن الصافين المسبحين بصنائعه وافعاله من الملائكة
الحافين حول عرشه ومن منهم على ارجاء سمواته وارضيه وسائر خلقه
فاشهدهم امر من خلقهم لاجلهم وانهى اليهم الحلم بهم وجعلهم الهداة
لهم الى ما فيه نجاتهم واعضادهم الى كل خير من سعادة الدنيا والاخرة بحيث

لا يسعد

لا يسعد من سعد الا بهم ولا يشقى من شقي الا بمخالفتهم وبركة بعثتهم
بتفضل وجودهم اوجد الله من سواهم وبفاضل عقلهم عقلوا وبهداهم
اهتدوا وعنا بعثتهم نجوا من الهلكات وبهم يرزقون وبهم تقبل
اعمالهم ويدفع عنهم ما يكرهون من البلايا التي استحقوها باعمالهم فهم
اصل كل خير وبهم يدفع كل شر فلا منة اعظم من منة الله تعالى بهم على عباده
المؤمنين فقول الشارح ره بان جعلكم ائمتنا يمكن ان يراد منه كلا اشرنا
اليه فان اراد ذلك فبها والا فقد ذكرنا لك فيما اشرنا اليه اصول
المنن الذين تنزلوا بها لاصلاح انعامهم في دار التكليف وليستعدوا
فيها بالزاد المبلغ الى دار الجزاء والمعاد الى ان يستقر كل شيء في
قراره التي لا يظعن عنها وهو تاويل قوله تعالى والله جعل لكم من بيوتكم
سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم
ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين وكذلك اذا
استقر الفريقان المؤمنون في الجنة والكافرون في النار فقد روا
لاهل الدارين مقتضى اعمالهم من ثمار امثالهم مما لا يتناهى من فيض الفضل
وعدل العدل فقد من الله علينا بهم من اول ذكرنا الذي لا نهاية
له الى اخر ذكرنا الذي لا غاية له فافهم قال فجعلكم في بيوت اذن
الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه قال الشارح ره اشارة الى ان هذه الايات
التي بعد اية النور وردت فيهم كما ان الايات التي بعدها وردت
في اعدائهم كما ورد في الاخبار المتكثرة والمراد بالبيوت البيوت
المعنوية التي هي بيوت العلم والحكمة وغيرهما من الكمالات والتذكير فيها
كناية عن الاستفاضة منهم او الصورية التي هي بيوت النبي صلى الله
عليه واله والائمة عليهم السلام في الحيوة ومشاهدهم بعد الوفاة انتهى

يجوز

أقول ان يكون المراد ان تلك الانوار التي كانت محدقة بعرشه انزلها
في هذه الاجساد الشريفة وهي بيوت تلك الانوار ومخازنها التي اذن
ان يرفع شأنها ويعلي قدرها على ما سواها بما حل فيها من تلك الانوار
وانما كانت الاجساد بيوتا لانها مساكن تلك الانوار وفي مخزن فالنور
العقلي في الدماغ وهو رأس القلب ومساكن احساسه والنور النفسي
في السويداء اي صدر القلب ووجهه الخيال والنور الروحي بين القلب
والدماغ في الهواء الذي بينهما والنور الطبيعي تحت الكبد في الدخان
الحامل للروح الحيواني والنور المادي في الدم الصافي في الجانب الايسر
من القلب الصنوبري وتلك الانوار هي النجوم المذكورة في قوله تعالى فلا اقسم
بمواقع النجوم وهذه البيوت هي مواقعها يعني انها تتعلق بتلك الاجساد
ويجوز ان يكون المراد بالبيوت هي تلك الانوار ومعنى جعلها في بيوت
جعلها بيوتا وهو كناية عن تنزلها وجمودها وظهورها كما تقول نزل
المطر في الثلج اي جمد فكان ثلجا ويشير الى هذا المعنى ما رواه في الكافي عن
الصادق ع وقد تقدم وهو في قوله وصل الله طاعة ولي امره بطاعة
رسوله وطاعة رسوله بطاعته فمن ترك طاعة ولاة الامر
لم يطع الله ولا رسوله وهو الاقرار بما انزل من عند الله خذوا زينتكم
عند كل مسجد والتمسوا البيوت التي اذن الله ان ترفع فيها اسمه
فانه قد اخبركم انهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام
الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار
الحديث فانه ع قال والتمسوا البيوت يعني بها البيوت المذكورة في
الآية وفي هذه الزيادة ثم قال فانه يعني الله قد اخبركم انهم رجال الآية
وهذا صريح في المدعى لمن دعى وهذا على قراءة من لم يقف على اسمه وقرأ

كل نور م

ويذكر صح

يسبح

وقرئ يسبّح بالبناء للمفعول ووقف على الآصال ويبتدئ بقوله رجال
اي هم رجال فاخبر الصادق ع ان رجال خبر وان المبتدأ الذي هو هم
يعود الى البيوت لانه ع قال والتمسوا البيوت التي اذن الله ان ترفع
ويذكر فيها اسمه ثم قال فانه يعني الله تع قد اخبركم انهم يعني البيوت
رجال وهذا ظاهر صريح صحيح فانه كثير الاستعمال في القرآن وفي كلام
سادات الزمان عليهم السلام مثل واتوا البيوت من ابوابها ومثل
قوله تع وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا فقد سمى الرجال قرى وسماهم
ابوابا ومثل ذلك قوله تع ان اول بيت وضع للناس اي اول امام
وضع نحلة واماما للناس الامام الذي وضع اي وُلِد ببكة اي وضعته
امه في وسط الكعبة وهو علي بن ابي طالب امير المؤمنين وسيد
الوصيين صلوات الله عليه لانه اول خليفة نُصب اماما وهاديا للناس
بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فانه قد عمي يلتبس به عند الجهال لقوله
تعالى للذي ببكة اي وضع ببكة مباركا له في ذريته الطيبين عليهم
السلام وهدى للعالمين كما قال تع انما انت منذر ولكل قوم هاد
فيه آيات بينات اي فيه الائمة الاطهار عليهم السلام آيات بينات
وهو قوله تع سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم قال الصادق ع
وقد تقدم مكررا قال ع فاي آية في الآفاق غيرنا اراها الله اهل
الآفاق وقال ع وقال وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها فاي آية
اكبر منا الحديث فهذا هو معنى بينات وقوله مقام ابراهيم هو قول
الله عز وجل حكاية عن دعوته واجعل لي لسان صدق في الآخرين
وهم الائمة ع وهو قوله تع وجعلها اي ابراهيم كلمة باقية في عقبه و
هم الدعوة والكلمة الباقية في عقبه الى يوم القيمة وفي الكافي عن

كون الوضع هنا بمعنى الولادة ثم تفسير ظاهر الظاهر ... عنه

فابانه

الباقر ع ان قتادة قال له والله لقد جلست بين يدي الفقهاء وقدامهم فما اضطرب قلبي قدام واحد منهم ما اضطرب قدامك فقال له الدري اين انت انت بين يدي بيوت اذن الله ان ترفع الخ الاية فانت ثمة ونحن اولئك فقال له قتادة صدقت والله جعلني الله فداك والله ماهي بيوت حجارة ولا طين وقد تقدم ان البيوت تطلق عليهم وعلى ولايتهم ويجوز ان يكون المراد بالبيوت المساكن الظاهرة والمشاهد المنورة كما ذكره الشارح ره ويدل عليه ما رواه القمي عن الباقر ع هي بيوت الانبياء وبيت علي ع منها وروي من افاضلها وعنه هي بيوتات الانبياء والرسل والحكماء وائمة الهدى رواه في اكمال الدين وفي الكافي عن الصادق ع هي بيوت النبي صلى الله عليه وآله وقوله

اذن الله ان ترفع يراد بالاذن المعنى الظاهري وهو الامر يعني امر الله برفع شأنها وتعظيمها وبنائها والمراد بالبناء عمارتها لا رفع بنيانها وتعليته في الصورة اذ لا فائدة فيه الا اذا اقتضى كمال التوقف التعظيم عليه فانه يدخل في الامر به هذا اذا اريد بها المساكن الظاهرة والمشاهد المنورة ولو اريد بها انوارهم وحقايقهم كما تقدم او اجسامهم كذلك كان الامر بتعظيمها ورفع شأنها واجبا في الحكمة فهو اولى لانه هو المقصود بالذات واما تعظيم المشاهد والمساكن فانما هي بالعرض واذا اريد بالاذن المعنى الباطني فهو القدر والقضاء والحكم اي ايجاد ذلك في اللوح المحفوظ والتخصيص لذلك في ظهوره في الاكوان والاعيان الوجودية وفي الاكوان والاعيان الشرعية سواء اريد بالبيوت الحقايق ام الانوار ام الاجسام ام البيوت التي هي المساكن الظاهرة

والمشاهد

اقول

والمشاهد المنورة فانه سبحانه قلد ورد وقضى وامضى ما حكم وحتم بما سمعت منها ورأيت وما لم تسمع ولم تر حتى كان من ذلك ما نقتديه على تكوينه وكونه في محتوم حكمه مما كان وما يكون في قوله تعالى يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وهو قوله لحق الكائن الذي لا مرد له من الله وقوله ويذكر فيها اسمه اقتباس من الاية وبيان للمراد منها والمراد من الذكر الفعل والتلقي والقول والعمل بالجنان واللسان والاركان والمراد من الاسم صفة لا مستحق التسبيح والتقديس والتحميد والتهليل والتكبير وما اشبه ذلك من الالتجلي كاسم والصفة كسبحان الله وسبحان رب السموات والارض سواء كان باللسان في المقال ام بالطبيعة في الحال ام بالجنان في الاعتقادات والواجبات والتلقيات ام بالاركان في الاعمال فكل واحد من الذكر والاسم منه تمكيني وتمكيني وايجادي وشرعي وجودي ووجود كوني فعلي وانفعالي وحكم في قدر وقضاء وامضاء وعمل وقول وحال ووجود شرعي فعلي وانفعالي وحكم تكليفي وحكم في قدر وقضاء وامضاء وعمل وقول وحال وكل واحد من الشرع الوجودي ومن الوجود الكوني ومن الوجود الشرعي والحكم التكليفي يجري فيه الحكمة والعناية الالهية على جهتين احديهما انه يامر ويريد الامر به ووقوع متعلقه وهو واقع كائن وكذا ينهى ويريد النهي عنه وعدم وقوع متعلقه وهو ايضا غير واقع وثانيتهما انه يامر ويريد الامر به ولا يريد وقوع متعلقه وهو غير واقع وينهى ويريد النهي ولا يريد عدم وقوع متعلقه وهو واقع وهذان الحكمان لمشيته وارادته في امره ونهيه

انه ص

جار بائن في الكون الوجودي وشرعه وفي الكون الشرعي ووجوده
في المراتب السبعة باعتبار متعلقاتها المشية والارادة والقدر والقضاء
الاذن والاجل والكتاب فالتمكين لطف الفاعل وهو عرشه الذي يظهر
عليه بالعلة الفاعلية وهو استواؤه عليه والتمكن قدرة القابل وهي كرسيه
وظاهر علمه ثم وهو الذي وسع ذلك العرش واليه الاشارة بما رواه
في التوحيد عن زرارة قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل
وسع كرسيه السموات والارض السموات والارض وسعن الكرسي ام الكرسي
وسع السموات والارض فقال بل الكرسي وسع السموات والارض والعرش
وكل شيء في الكرسي ح والاول هو العلة الفاعلية وهو فعله ثم قال
علي ع في خطبته المعروفة باليتيمية علة ما صنع صنعه وهو لا علة
له والوجود الكوني فعل وهو مادة الموجود وانفعال وهو صورة
الموجود فالوجود هو المادة والماهية هي الصورة فالمادة من التمكين
والصورة من التمكن فالفعل هو العلة المادية وهو المقبول والانفعال هو
العلة الصورية وهو القابل والحكم في الكائن منها في خلقه الثاني سواء
طابقت الارادة والرضا ام خالفت في قدر وقضاء وامضاء واذن واجل
وكتاب فالعمل من الفاعل تمكين وصنع وقبول ومن المفعول تمكن وقبول
وقبول فالقول من الفاعل سؤال وصنع وعمل ومن المفعول جواب
وفعل وامتثال والكائن من الفاعل وقوع فعله وتخلقه عنه ولو من
المفعول تخلق الاطوار باوطارها والوجود الشرعي فعل وهو الامر
والنهي الاثبات والعرضيات وذلك مادة الثواب والعقاب وتوابعهما
في النعيم والتنكيل وانفعال وهو القبول والامتثال والعمل المطابق للامر
النهي او عدم القبول وعدم الامتثال والعمل المخالف للامر والنهي وذلك
صورة الثواب والعقاب وتوابعهما في النعيم والتنكيل وله على
تمكين ما جا ذكره في الوجود الكوني قال ثم فمن يرد الله ان يهديه يشرح

يشرح

يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد
في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما
يخلق بالعمل الموافق لامره ونهيه الثواب على صورة ذلك العمل ويخلق بالعمل
المخالف لامره ونهيه العقاب على صورة ذلك العمل وهذا صراطه
المستقيم ولا يظلم ربك احدا وقالوا قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم
والحكم التكليفي الذي هو مادة الثواب مع الموافقة والعقاب مع المخالفة
امر ونهي ذاتيان لوجود الغاية التي لاجلها جرى التكليف في كل فرد
من افرادهما وعرضيان قسمان ما كان متمما فكالذاتي الا انه تابع فهو
عارض وما كان مكملا فقد توجد الغاية في بعض افراده وقد لا توجد
وهو قسمان احدهما ما شرع لوجودها في بعض افراده وهو الموقف
المستدرك عند فواته الا اذا كان للوقت وقد خرج وثانيهما ما شرع
لمحض التكميل وليس من حقه الاستدراك لانه وان وجد في بعض افراده
تلك الغاية على جهة الاتفاق اولا لانه من مكملات القابل بها فقد يكون
له مدخل في ذلك في الجملة الا انه ليس بمراد على جهة الطلب واما الاباحة
فكان منها فيه الرخصة باصل الخلق للامتنان ومصالح النظام فعمل
العامل به للرخصة لاحق بعمله بالامر العرضي والتدارك للاحتياط
كذلك وعمله وتركه للاهمال لاحق بالنهي العرضي وذلك احكامها لا ثم
معلومة في الكتاب بحفظ وانما دخلت في الاباحة لان الناس في بعض
ما لم يعلموا وليس على العباد ان يعلموا حتى يعلمهم الله فلا تظهر احكامها
الا بعد التكليف لا انها لا حكم لها اصلا كما قد يتوهم من انها خلقت هكذا
مهملة ثم حدثت بالاحكام بل كانت الاحكام في الاسباب والعلل
الكليات قبل قوابلها الجزئية وظهرت الاحكام كامنة في الوجود

مع متعلقاتها وقوابلها على جهة الشذوذ والتضايف وما كان منها فيه الرخصة بتسوية الشارع فالعمل به والترك له مع العلم بالتسوية لاحق بالامر العرضي وليس لهذا حكم في اللوح المحفوظ غير هذه التسوية في هذا الوقت ويجوز تبدله باختلاف الوقت او الموضوع والحكم اللاحق في الكائن منها في خلقه الثاني سواء طابقت الارادة الحضاء ام خالفت في قدر وقضاء وامضاء واذن واجل وكتاب كما في الوجود الكوني لانه وجود مثل هذا الوجود ففي هذا اولى والاولوية في الشدة والضعف والعمل من الفاعل تكليفي وصنع وامر ونهي ومن المفعول استجابة وامتثال وعمل وفعل والحال من الفاعل وقوع تكليفه وتعلقه بالمكلف ومن المفعول عمل معنوي وقول وصفي وهو مطابقة صفات الاطوار للاوطار واصل ان الوجود الشرعي كالوجود الكوني وان اختلفت العبارة في بعض المواضع ففي الحقيقة المراد واحد الا ان الوجود الكوني في الحقيقة كالوجود الشرعي لان الاصل والعلة والباطن واللب والعلة المادية والعلة الصورية والعلة الغائية والعلة الفاعلية باعتبار توسط الشرعي بين الفاعل وبين الكوني هو الوجود الشرعي واما الوجود الكوني فهو الفرع والمعلول والظاهر والقشر فكل هذه المراتب في الحق ذكر الله تعالى على اختلافها فيذكر ربه بهذه المراتب اسم الله سبحانه في تلك البيوت باسمائه التي هي وجوه هذه المراتب المذكورة ومعنى اخر هذه الامور المذكورة هي اسماؤه تعالى التي يذكر ربه بها في البيوت التي هي مواقع هذه الامور المذكورة والتي هي مآخذها والتي هي اظلتها والتي هي حقائقها والتي هي مشارقها والتي هي مغاربها والتي هي تطوّرها اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل

فالشمائل بجلال الله وهم داخرون ومعنى خزانة هذه الامور المذكورة
بجميع السنتها تسبّح الله تع وتذكر اسمه الذي هو الثناء عليهم بشرف ذاتهم
وبثّ محامدهم صلوات الله عليهم في بيوت هي ما اشرنا اليه وهي ولايتهم
وهي آثار رحمة الله التي هي ذواتهم وهي هذه الامور ذواتها واحوالها
فالتجلّي اسم لله تع والتملّي اسم لله تع والاثنان اسم واحد له تع والاتحاد
اسم واحد له تع والثلاثة التجلّي والتملّي والاتحاد اسم واحد له تع وهكذا
كل واحد من هذه المذكورة اسم والكل اسم وبعضها اسم وكل واحد منها — الامور م
ذكر والاثنان ذكر لله واحد والكل ذكر واحد والبعض ذكر واحد وكلها
وكل واحد منها ذاكر ومذكور به ومذكور فيه قال ع وجعل صلواتنا عليكم
وما خصّنا به من ولايتكم طيبا لخلقنا وطهارة لانفسنا وتزكية لنا وكفارة لذنوبنا م
قال الشارح ره وجعل عطف على اذن بالخبرية او الانشائية الدعائية و
لا بأس به لكونه بصورتها كما في قوله تع حسبنا الله ونعم الوكيل صلواتنا
عليكم وما خصّنا به من ولايتكم طيبا مفعول ثان لجعل لخلقنا بالفتح اي جعل الله
في بيوت تقبّل الصلوة فيها واظهار الولاية سببا لكرامة الله علينا بالاخلاق
الحسنة او يكون عطفا على من وهو اظهر وطهارة لانفسنا من الرذائل كاملا نا
بالفضائل وتزكية لنا من الاعمال القبيحة او في القيمة انتهى اقول يجوز ان
يراد بالصلوات المجعولة عليهم قولنا اللهم صل على محمد وآل محمد ظاهرا
بان نسئل الله تع لهم ان يرحمهم وان يرحم بهم وان يصلهم برحمته وان يمدّهم
بمدده الذي استوى به على عرشه لجميع خلقه بهم من جميع رحمانيته
التي غيبت العرش يظهرونه بها عليه وباطنا بان يكون مرادنا من قولنا اللهم
صل على محمد وآل محمد هو انا نسئلك يا ربنا الصلوة عليهم اجابة لما اخذت علينا
من العهد المؤكد لهم بان نعيل بحبّهم وبالقيام بحدود فرضهم واوامرهم

٧٦٤

فلد بتهم

ونواهيهم التي نذ بتهم بها الينا وندبتنا الى اجابتهم في دعوتهم اليك في كل ما دلوا عليه كما اشار اليه موسى بن جعفر ع قال قال الصادق ع من صلى على النبي واله فمعناه اني انا على الميثاق والوفاء الذي قبلت حين قوله الست بربكم الخ وسنذكره ان شاء الله تعالى واما باطن هذا الوجه كما دل عليه هذا الحديث الشريف فهو مراد له ع ظاهرا بل حقيقة الارادة له واما ظاهره الذي قلنا انه المراد ظاهرا فانما كان من مراداته ع ظاهرا لانه جزئي لهذا الباطن او جزئي معنى هذا الباطن تعاهدنا لما اخذ علينا من الميثاق لهم بالقيام بجميع التكاليف التي هي صور ولايتهم وهياكلها واداء منا لتلك الامانة فقولنا اللهم صل على محمد وال محمد من ذلك والطهارة من الحدث الاصغر والاكبر الظاهري والباطني من ذلك والطهارة التراببة ايضا من ذلك في مواضعها المشروعية والصلوة بجميع اصنافها ظاهرة وباطنة من ذلك والزكوة ظاهرة وباطنة من ذلك والصيام ظاهرا وباطنا من ذلك والحج والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واحكام الله في جميع ابواب الشريعة من ذلك واداب الله في جميع فرائضه وسننه وما دعا اليه من معرفته بصفاته التي وصف بها نفسه لعباده ومعرفة انبيائه ورسله وحججه وكتبه وملائكته واياته وامثاله والتفكر في عجائب مصنوعاته في الافاق وفي الانفس بل جميع ما لله فيه رضى من اعتقاد واجتهاد وعمل وقول وحال وفعل من احوال الدنيا والاخرة من ذلك واما انه جعل صلواتنا عليهم بمعنى ان الله جعلهم في بيوت نفس الصلوة فيها واظهار الولاية سببا للكرامة من الله الخ فهذا المعنى الاعلى تاويل جميل وخفي مثل هذا المعنى من مثل الشارح مستغرب لانه لو اراد

رواه في مختصر بصائر سعد الاشعري وظاهر هذا الوجه هو المراد من قوله ع هنا ظاهرا وما ذكره الشارح ره ليس مرادا ظاهرا لانه لا يتجه الا على معنى لا يريده ره ص

الصلوة

لو اراد جعلهم في مقامات لله بان جعلهم اركان المقامات نعم وكون الصلوة
فيها عبارة عن توجّهنا الى تلك المقامات في جميع احوال عباداتنا و
ودعائنا ليكون المعنى انهم ذلك الوجه الذي يتوجّه اليه الاولياء
في كل حال من الطاعات واظهار الولاية لهم من المحبّة لهم والائتمام
بهم والودّ اليهم والتسليم لهم والبراءة من اعدائهم سببا لكرامة الله
كان معنى صحيحا الا انه لا يريد به بوجه وهنا معنى آخر ان الصلوات يمكن
ان يراد بها الصلوات اليومية وكونها عليهم بمعنى انها لهم
فان الصلوة وان رجّحنا ثبوت الحقيقة الشرعية على مصطلح اهل الاصول
كما هو الحق في المسئلة لكنّا قد قرّرنا هناك انها قد نقلها الشارع من
اللغة من معناها اللغوي المحرف واستعملها بوضع جديد وانما اخذ
هذا اللفظ نقلا من اللغة واستعمله في مراده بعد ان هجر المعنى الاول
ليكون ادلّ على فهم مراده مما لو وضع لفظا لم يعرفوه في لغتهم واقرب
تناولا لهم وانس لهم باستعمال لغتهم في لغته وابلغ استمالة لقلوبهم
واشرنا الى ان هذا تحقيق هذه المسئلة في الظاهر واما في الحقيقة فلنا
فيه سرّ عجيب لا يعرفه الا من لطف حسّه وكشف عن عين بصيرته الغطاء
والاشارة اليه ان الواضع واحد وهو الله تعالى على الحقيقة وهو الذي
وضع الالفاظ الشرعية واللغوية فوضع لفظ الصلوة على ذلك الاركان
المخصوصة وعلى الدعاء من باب التشكيك وقلنا بعد ذلك ولتفتيش العالي
فللحيطان اذان وتعيها اذن واعية وانما قلنا هناك هذا الكلام لانه
من العلوم الظاهرة ونحن في هذا الشرح لم نسلك فيه الا كشف الاسرار
لانه هو المطلوب منا في هذا الشرح فمقصود مرادنا هناك ان لفظ الصلوة
وضع على ذات الاركان المعلومة لانها في الحقيقة دعاء وصلوة وعلى

الدعاء المعروف لانه صلوة ولكن تحقق الدعاء في الصلوة التي هي صورة الولاية
~~ومعنى الدعاء المعروف لانه صلوة~~ باطن وعام في ذات الاركان وتحقق الصلوة
في الدعاء المعروف باطن وخاص يعني ان معنى الدعاء في ذات الاركان
باطن عام لمعنى ذات الاركان في الدعاء المعروف الا انه خاص فكان المعنى
من مدلول لفظ الصلوة يوجب في ذات الاركان قويا شاملا لكل خير وكل مطلب
وفي الدعاء ضعيفا خاصا ببعض الخير والمطلب فلذا كان الوضع فيها من باب
المشكك وقد قلنا ايضا ان معنى صلى معدى بعلى هو معنى دعا معدى
باللام لدفع اعتراض مشهور فاذا عرفت هذا فلك ان تحمل
قوله وجعل صلواتنا عليكم اي الصلوة اليومية عليكم اي دعائنا لكم فانها باللسان
والاركان والجنان لانها طلب من الله بكل مشعر وجارحة وحركة وسكون
وهيئة بكل نوع وصنف من انواع المدد وصنفه وانما كانت الصلوة اليومية
وساير الصلوات من الواجبات والمندوبات محمولة عليهم لانها في
الحقيقة صورة ولايتهم وحكاية مدحهم وذكر ثنائهم فمعنى عليهم لهم
او الصلوة عليهم بمعنى الدعاء لهم ومعنى لهم ما قلنا انها صورة ولايتهم
وحكاية مدحهم وذكر ثنائهم وانها من فروعهم وان الله تعالى تعبد
عباده بطاعتهم وطاعتهم عبارة عن امتثال الخلق اوامر الله والاخلاص
في عبادته تعالى كما امر سبحانه ومعنى كون ذلك هو طاعتهم انهم لله سبحانه
وحده فطاعتهم طاعته وعبادتهم وانما لم نقل ان عبادتهم عبادته
لان عبادتهم ان كانت عبارة عن عبادته تعالى وحده لا شريك له فهي عبادته
لانهم ينطقون عن الله ومن اصغى الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق
ينطق عن الله فقد عبد الله الحديث وان اعتبر كونهم فيها معه او كون
العبادة لهم بمعنى انها ليست له كان شركا او كفرا وكان ذلك معصيتهم
لان العبادة لا تكون طاعة لله تعالى ولا تكون تلك العبادة طاعتهم

صلوات الله عليهم صح

حتى

من تقع لله وحده لا شريك له على الوجه الذي استنوه كما تقدم
من كونهم اسماءه التي يدعى بها ووجهه الذي يتوجه اليه من عباده
سبحانه وبابه الذي يؤتى منه ودليلهم اليه وشرط قبوله للاعمال
من العباد فعبادة الخلق لله سبحانه التي يقبلها وامرهم بها هي وقوعها
على الوجه الذي استنوه فاذا كانت كذلك خالصة لله سبحانه
وحده لا شريك له صح كونها عبادة الله حقا وصح كونها طاعتهم
لان الله سبحانه خلقهم له لا لانفسهم ولا لغيره وهذه الوجوه
التي ضربنا بها معنى لهم مجملة وتفصيلها ان الله سبحانه منزه عن
كل ما سواه من كل شيء ثم انه اصطفى مما خلق صفوة ليس في جميع
خلقه ما يساويهم ولا يدانيهم ليعرفوه بما عرفهم من انفسهم و
خلق لهم خلقا ليميزهم من غرائب اعمالهم من خيرات وصفهم بها
قال تعالى وجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وقال تعالى اليه يصعد
الكلم الطيب اي اليهم ولهم كما قال تعالى الطيبات للطيبين ومن شرور
وصف بها اعداءهم وجعلهم منها قال تعالى والخبيثات للخبيثين ثم قال
اولئك اي الطيبون مبرؤون مما يقولون ومعنى اليه يصعد الكلم الطيب
انه الى اوليائه لان الحوادث لا تنتهي الى الازل سبحانه فاذا كانت
الفتاوات كما سمعت زكت وطابت وكانت طيبا لخلق العاملين له في
طهارة لانفسهم الخ فقول الشارح زاده بالفتح خلاف المعروف وخلاف
ما في النسخ المشهورة بل لم اقف في شيء من النسخ الصحيحة مما وقفت عليه
على الفتح ولم اسمع من احد ذلك وان كان يجوز فوقه ولم اقف عليه
ومعناه ايضا يجوز ولكن المعروف المشهور في النسخ الذي يقبله اهل
السليم والطبع المستقيم هو الفتح هنا والمراد به طيبا لمولانا لان غيرهم

عنده ص

لم تطب مواليهم كما نطقت به اخبارهم فاذا تألفت البنية من الطينة
الطيبة التي جبلت ولايتهم والماء العذب الذي هو الماء الثجاج النازل
منهم على هيئة ولايتهم وصورة صفتهم طاب خلقهم بالفتح واذا طاب
خلقهم بالفتح طاب خلقهم بالضم لانه صفة البنية ولما اخذ على الخلق
الميثاق بالطاعة لهم عليهم السلام والتودد اليهم والتسليم لهم في كل
شيء وكان الخلق كلهم متساوين في رتبة القبول وعلمه
كان الناس امة واحدة كان من قبل طيب المعدن والعنصر لان قبوله
صلاته عليهم بكل معنى فجعل الله سبحانه تلك الصلوات عليهم وقبول ولايتهم
سببا لطيب مولدهم وطينتهم وخلقهم بالضم وطهارة لانفسهم لطيب الماء
الذي خمرت به طينتهم وهو ماء ولاية ائمتهم عليهم السلام وتزكية لهم لانهم
بانقيادهم والتسليم لائمتهم عليهم السلام قبلت اعمالهم على ما هم عليه من
المعاصي والذنوب بمجرد عملهم بعض الطاعات لايمانهم بالحق واهله
ومحبتهم وبراءتهم من الباطل واهله وتلك التزكية من قوله فمن
يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون وقوله
تعالى الا من تاب وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وقوله
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وروى
زكريا بن ادم قال دخلت على ابي الحسن الرضا ع فقال يا زكريا بن ادم
شيعة علي رفع عنهم القلم قلت جعلت فداك فما العلة في ذلك
قال لانهم اخروا الى دولة الباطل يخافون على انفسهم واموالهم
ويحذرون على امامهم يا زكريا بن ادم ما احد من شيعة علي اصبح
صبيحة اتى بسيئة وارتكب ذنبا الا امسى وقد ناله غم حط عنه
سيئته فكيف يجري عليهم القلم رواه ابراهيم بن سليمان القطيفي في
رسالته في الفرقة الناجية وفيها عن فرات بن احنف قال كنت عند ابي عبد الله

اد

اذ دخل رجل من هؤلاء الملاعين فقال والله لأسوءنّه في شيعته
فقال يا ابا عبد الله اقبل اليّ فلم يقبل واعاد عليه فلم يقبل فاعاد الثالثة
فقال ها انذا مقبل فقل ولن تقول خيرا فقال انّ شيعتك يشربون النبيذ
فقال وما بأس بالنبيذ اخبرني ابي عن جابر بن عبد الله انّ اصحاب رسول
الله صلّى الله عليه وآله يشربون النبيذ فقال ليس اعنيك النبيذ انّما اعنيك
المسكر فقال شيعتنا ازكى واطهر ان يجري للشيطان في امعائهم رسيس
وان فعل ذلك المخذول فيجد ربّا رؤفا ونبيّا بالاستغفار عطوفا و
وليّا عند الحوض ولوقا المريّ قال لعن الله اخبرني ابي عن علي بن الحسين عن ابيه
عن علي بن ابي طالب عليهم السلام عن رسول الله صلّى الله عليه وآله
عن جبرئيل عن الله تعالى انّه قال يا محمّد انّي حظرت جنّة الفردوس على
جميع النبيّين حتّى تدخلها انت وعلي وشيعته الّا من اقترف منهم كبيرة
فانّي ابلوه في ماله اويخوف من سلطان حتّى تلقاه الملائكة بالروح
والريحان وانا عليه غير غضبان فيكون ذلك جزاء لما كان منه فهل عند
اصحابك هؤلاء شيء من هذا قال لا او دع هم ومن الادلة على قولنا
في تعليل تزكية شيعتهم لانّهم بانقيادهم الى اللوم حزبه من الرسالة المذكورة
روى ابن عبّاس زيادة على الحديث الذي رواه ابو هريرة عن النبي صلّى
الله عليه وآله منها قال ابن عبّاس فقلت يا رسول الله اوصني فقال
عليك بمودّة علي بن ابي طالب والذي بعثني بالحقّ نبيّا لا يقبل
الله من عبد حسنة حتّى يسئله عن حبّ علي وهو تعالى اعلم
فان جاء بولايته قبل عمله على ما كان منه وان لم يأت بولايته
لم يسئله عن شيء وامر به الى النار هج ومثله ما رواه الصدوق
بسنده الى ملبس قال سمعت ابا الحسن الرضا يقول لا يؤتى منكم

في النار اثنان لا والله ولا واحد قال قلت فاين ذا من كتاب الله فامسك
هنيئة قال فاتيت معه ذات يوم في الطواف اذ قال يا ميسر اليوم
أذن لي في جوابك عن مسئلتك كذا قال قلت فاين هو من القرآن قال
في سورة الرحمن وهو قول الله عز وجل فيومئذ لا يسئل عن ذنبه
منكم انس ولا جان قال ان من غيرها ابن اروى وذلك انها حجة
عليه وعلى اصحابه ولو لم يكن فيها منكم لسقط عقاب الله عن خلقه اذ لم
يسئل عن ذنبه انس ولا جان فلمن يعاقب اذا يوم القيمة وكفارة
لذنوبهم لان قبولهم الولاية دخولهم في الرحمة التي هي تلك الصلوات
التي جعلها الله منهم عليهم تزكية لهم فلم تكن في حقيقتهم ظلمة تقتضي
مقارفة الذنوب ولكن حين كسروا بعد التكليف الاول ورجعوا
الى الطين اصابهم لطخ من مجاورة اهل النار وبذلك اللطخ قارفوا
الذنوب ولما كانت هذه الذنوب ليست من حقيقتهم وانما هي
من لطخ طينة اعداء ائمتهم عليهم السلام اقتضت الحكمة ان ترجع تلك
الذنوب على اولئك الاعداء لانها من طينتهم كما هو شأن العدل ثم
ان ذلك اللطخ انما جاز ان يتعلق بالمؤمن الذي حقيقته من نور مع
ان ذلك اللطخ ظلمة لان في المؤمن شيئا من الظلمة وهو الذي تقوم
به وجوده وهو وان كان قد استولى عليه نور الوجود بحيث لا تقتضي
من نفسه الذنوب الا بمعونة غيره الا انه قد بقيت فيه شائبة
الظلمة والسواد فلذا يكون لونه ازرق وهذه الزرقة من لون تلك
الظلمة المشوبة بالنور فكان بينه وبين ذلك اللطخ مناسبة فتعلق به
اللطخ المقتضي للمعصية فكان ذلك الشيء بضمه الى ذلك اللطخ صالحا
للمعصية فكانت هذه الذنوب وقعت عن مقتضى مقتض ذاتي فهو
اللطخ

اللطف و عقص عرضي وهو ذلك الشيء من المؤمن فما كان من الذاتي رجع الى الكافر وما كان من العرضي رجع الى المؤمن فلما انبسط على المؤمن نور الولاية وتخلله صفاء المحبة زال عنه ذلك العرضي لانه كالثوب لما اصابته نجاسة من بول الغير واصابه الماء الجاري زالت عنه النجاسة فرجع الثوب الى اصله من الطهارة وروى الفقيه ابو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة قدس الله روحه في كتابه المسمى بالتمحيص عن عمر النيسابوري قال قلت لابي عبد الله ع اني لا ارى من اصحابنا من يرتكب الذنوب الموبقة فقال لي يا عمر لا تشنع على اولياء الله ان ولينا ليرتكب ذنوبا يستحق بها العذاب فيبتليه الله في بدنه بالسقم حتى يمحص عنه الذنوب فان عافاه ابتلاه في ولده فان عافاه ابتلاه في اهله فان عافاه في اهله ابتلاه بجار سوء يوذيه فان عافاه من بوائق الدهر شدد عليه خروج نفسه حتى يلقاه وهو عنه راض قد اوجب له الجنة وعن ابي الصباح الكناني قال كنت انا وزرارة عند ابي عبد الله ع قال لا يطعم النار من وصف هذا الامر فقال زرارة ان ممن يصف هذا الامر من يعمل بالكبائر فقال اوما تدري ما كان ابي يقول في ذلك انه كان يقول اذا ما اصاب المؤمن من تلك الموبقات شيئا ابتلاه الله ببلية في جسده او بخوف يدخله عليه حتى يخرج من الدنيا وقد خرج من ذنوبه والاحاديث في ذلك كثيرة وانما كان طهر المؤمن من الذنوب بالبلايا قسمان قسم بلاء حسن وقسم بلاء سوء فالاول هو الذي

في ولده

لان البلايا

به يبتلي الله المؤمن قال نعم وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا وهو
التمحيص والتخليص من الذنوب وانما يجد المؤمن الالم لان الذنوب
من فرع جهته اذا انفصلت عنه تالم بالانفصال بعد الاتصال به
للزومها له فهي كالجزء منه اوهي منه فانما يتالم بها قبل
التوبة منها او الابتلاء بسببها لانه قبل ذلك حال الاتصال كانت
كالجزء منه فالشيء لا يتالم بجزئه وانما يتالم بانفصاله منه وعليه
تاويل ما روي ان من يخرج من النار يتالمون بها عند خروجهم منها
وقد تقدم في باب سعادة والكلام ان البلاء منه سعادة المؤمن
وانه من ولاية ال محمد صلى الله عليه واله والصلوة عليهم من
ولايتهم فظهر لك سر انه سبحانه جعل صلواتنا عليهم وما خصنا به من
ولايتهم كفارة لذنوبنا انه جعلنا ان البلاء هو المكفر لان الولاية هي
الربوبية والولي يصلح ما هو ولي عليه كل شيء بما يناسبه كما يصلح
الصيقل السيف بالصقالة والصائغ الذهب المغشوش بالتصفية وهذا
للسيف والذهب من البلاء احسن وهو من تدبير الولي لما هو ولي عليه
لان الولي له ربوبية على ما هو ولي عليه فهو له فلذا قلنا ان هذا البلاء
للمؤمن من ولايتهم فلذا يكفر الذنوب امتحنه م مع ما بطن اظهر فانه
قال وجعل صلواتنا عليكم وما خصنا به من ولايتكم طيبا لخلقنا وطهارة
لانفسنا وتزكية لنا فابطن فيهما ثم اظهر فقال وكفارة لذنوبنا فبناء
على ان ذنوب شيعتهم تكفرها البلايا في الدنيا كما تقدم في الفائدة
لانهم م فسروا ذلك التكفير بالبلايا في الدنيا وهذا المعنى ظاهر في ظواهر
احاديثهم وفي بواطنها ان حبهم وولايتهم تكفر الذنوب والسر
في ذلك ان حبهم وولايتهم نور من كل ظلمة وحيوة من كل موت

وطهر

وطهر من كل دنس ورجس وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة
للمؤمنين فاذا تفضل الله بها على عبد كان مميزاً ظاهره ببعض الاعمال
الصالحات وباطنه بحسن الاعتقاد والانقياد والسداد فاذا وقعت
منه سيئة فلم تقصد من قلبه بل وقعت منه وقلبه منكر عليه
فتكون مجتثة ليست متأصلة فيه مع تأصل النور فيه لانه خلق من
طينة أئمتهم وهي نور ومن ماء ولايتهم وهو نور ومن خاطبهم
في الذر اجابه فغمسه في رحمته وهي نور فالانوار متأصلة فيه
ولا نفاد لها وظلمة السيئة مجتثة نافدة لعدم تأصلها وقلتها
فاذا وقعت منه وندم عليها استولت عليها تلك الانوار فمحقتها
بواسطة الندم لان الندم على فعل السيئة من نور ولايتهم اذ
معناها تجديد العهد المأخوذ عليه وكذا عدم الاصرار ومنه العزم
على البقاء على المعصية فان تلك الانوار تمحوها كما تقول في النهر الجاري
اذا تنجس موضع منه فتغير بالنجاسة فزال التغير بتدافعه فانه يطهر
ولا يحتاج الى نزح ما فيه النجاسة هو مثل البلاء للمؤمن الذي يكون
ملقوا للسيئة بل تلك الانوار التي اشرنا اليها هي انهار تجري من الكوثر
وهي بكثرة جريانها وتدافعها تزيل التغير الذي حدث من المعصية
المجتثة فيطهر صاحبها ولا يحتاج الى البلاء الذي هو نزح المتنجس وازالة
النجاسة لان حبهم يستهلك الذنوب كما ان الماء الذي له مادة
تجري يستهلك النجاسة فلا يحمل خبثا كما هو حكم الكر اذا لم يتغير منه
ما لا يبقى بعده كر لم يتغير وكالجاري اذا لم تتغير المادة فالتغير في المؤمن
الذي لا يبقى معه كر غير متغير هو ولاية اعدائهم فان من كان كذلك
والعياذ بالله كان نجسا لا يطهر اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر

علم ح

الذي م

قلوبهم واما الذي يبقى معه حال المعصية اصل الايمان الذي هو
بمنزلة بقاء كون طاهر يطهر بزوال النجاسة كما مثلنا لان المحب خلقه
الله من النور وغمسه في الرحمة فيعود الى الرحمة وفي الكافي بسنده
الى ابي عبيدة الحذاء قال سألت ابا جعفر ع عن الاستطاعة وقول الناس
بها وتلا هذه الآية ولا يزالون الى قوله خلقهم قال يا ابا عبيدة الناس
مختلفون في اصابة القول وكلهم هالك قال قلت قوله الا من رحم ربك
قال هم شيعتنا ولرحمته خلقهم وهو قوله ولذلك خلقهم يقول لطاعة
الامام الرحمة التي يقول ورحمتي وسعت كل شيء يقول علم الامام ووسع
علمه الذي هو من علمه كل شيء هم وامثال ذلك فاذا ابطي الامام ع في قوله
فيه طهارة وكفارة لذنوبنا كان مما يريد ما ذكرنا لك قال ع فكنا عنده مسلمين
بفضلكم ومعروفين بتصديقنا اياكم قال الشارح ره فكنا عنده في علمه بانا
من المسلمين عليكم او الموالين لكم او مطلقا مسلمين بالتسليم القلبي لحقيّة تفضلكم
على العالمين ومعروفين بتصديقنا اياكم بالامامة والفضيلة وهذه فضيلة
لنا يجب علينا شكرها والتحدث بها انتهى اقول يعني فكنا نفرح على جعله
لصلاتنا وما خصنا به الخ وقوله عنده اي في كتابه الحفيظ يعني كنا عنده مكتوبين
باسمائنا وصفاتنا في اللوح المحفوظ بانا مسلمون بتشديد اللام اي منقادون
لطاعتكم وللاقتداء بكم والولاية لكم والبراءة من اعدائكم ووفقنا لذلك
بسبب تفضلكم علينا بما انتم اهله من النور والهداية والنصيحة والدعاء
لنا بذلك او بسبب تفضل الله علينا بكم حين جعلنا لكم موالي واتباعا الحمد
لله رب العالمين او الباء بمعنى اللام اي منقادين نذين على جميع الخلق
فانما خلق خلقه لكم ويؤيد نسخة تشديد اللام قوله بتصديقنا اياكم وعلى
نسخة

بفضلكم ع

لسخة تخفيف اللام يكون المعنى كنا بسبب ما اجراه علينا من فضله مما ذكر سابقا ولاحقا مسلمين منقادين اي يسلم منا الناس لما بنا من العدل والانصاف وعدم التعدي على احد وعدم التجاوز لحدود الله مما مدونا من فضلهم من التأييدات والتوفيقات او يسلم منا رسول الله صلى الله عليه وآله لم نؤذه في اهل بيته ولا احكام شريعته كاني تأويل قوله تعالى واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين او بمعنى ان من لم يتول ولم يتبرء ولم يتابع الائمة عليهم السلام في افعالهم واعمالهم واقوالهم ليس بمسلم اي ليس بكامل الايمان الذي هو الاسلام الكامل كما قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام او ليس بمسلم بل هو كافر كفر الجاهلية الاولى وانما كنا عند الله مسلمين بفضلهم وانما يقال ان كل من سوى شيعتهم كافر لما ورد في كثير من الاخبار مثل ما رواه في الكافي بسنده عن مالك الجهني قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم من ادعى اماما ليست امامته من الله ومن جحد اماما امامته من عند الله ومن زعم ان لهما في الاسلام نصيبا هو قوله ومعروفين بتصديقنا اياكم اي معروفين عند الناس بانا ابناءكم شيعتكم المصدقين لكم فيما قلتم وفعلتم وعملتم او معروفين عند الامم الماضية بذلك او في كتبهم فانها نزلت من السماء بوصف محبيهم ووصف اعدائهم كما اخبر الله تعالى في كتابه بل تؤثرون يعني اعدائهم الحيوة الدنيا اي ولاية الاول وتصديقه اي تسميتهم له بالصديق والاخرة اي ولاية علي ع ومحبته خير وابقى فانه عندهم هو الصديق الاكبر والفاروق الاعظم او معروفين عند اهل

السماء من الملائكة المستغفرين لشيعتهم ومحبيهم لا يحصى عددهم الا الله
تفسير القمي في قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله الى قوله وذلك
هو الفوز العظيم عن ابي عبد الله ع انه سئل هل الملائكة اكثر ام بنو ادم فقال
والذي نفسي بيده لملائكة الله في السموات اكثر من عدد التراب في الارض
وما في السموات موضع قدم الا وفيها ملك يسبحه ويقدسه ولا في
الارض شجرة ولا مدر الا وفيها ملك موكل بها يأتي الله بعملها وما منهم
احد الا ويتقرب كل يوم الى الله بولايتنا اهل البيت ويستغفر لمحبينا ويلعن
اعداءنا ويسأل الله ان يرسل عليهم العذاب ارسالا وانما خص ملائكة
الارض بهذا مع انه لا يختص بهم فان الله سبحانه يقول الذين يحملون
ومن حوله يسبحون ~~بحمد ربهم~~ بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون
للذين امنوا الخ وقد قال ابو جعفر ع والذين يحملون العرش يعني رسول
الله صلى الله عليه واله والاوصياء من بعده يحملون علم الله ومن حوله
يعني الملائكة يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا
يعني شيعة ال محمد ص ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين
تابوا من ولاية فلان وفلان وبني امية واتبعوا سبيلك اي ولاية
ولي الله وقهم عذاب الجحيم الى قوله ربنا وادخلهم جنات عدن
التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم يعني
عليا ع فذلك صلاحهم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته
يعني يوم القيمة وذلك هو الفوز العظيم لمن نجاه الله من هؤلاء يعني ولاية
فلان وفلان الحديث وامثال ذلك مما يدل على ان جميع الملائكة يستغفرون
لمحبيهم لان السؤال ليس بهذا الصدد وانما هو بصدد كثرتهم وانهم يسبحون
الله ويقدسونه وربما اقتضى المقام استغناء بان جميع الملائكة انما تسبيحهم هو
الثناء

ظ كل يوم

الثناء عليهم والاستغفار لشيعتهم بل الثناء على شيعتهم بمثل ما هو مذكور
في الآيات المذكورة كقوله تابوا واتبعوا سبيلك وكقوله وادخلهم جنات عدن
التي وعدتهم بل قد يقتضي الانكار فاذا كان المقصود ليس من احاديثهم
مفرقا فيها خفة على الناس من اعدائهم ومن ضعفاء شيعتهم وقول الباقر
صلوات الله عليه والذين يحملون العرش يعني رسول الله صلى الله عليه وآله
الى آخره لا يراد منه اختصاص الاستغفار للشيعة بمن حول العرش من الملائكة
اذا فسر الذين يحملون العرش بمحمد واهل بيته وان كان لو فسر الذين يحملون
العرش بالملائكة كانوا من المستغفرين لان ذكره م لذلك لبيان باب اعظم
وفتح قفل مقفل محكم من العلم وادرج من حول العرش من الملائكة معهم م
واخبر ان الذين يحملون العرش على اي تفسير ومن حول العرش يعني ممن دون
الى ما تحت الثرى اذ كل ذلك حول العرش يستغفرون لشيعتهم فان قلت
ان عليا م داخل في الاوصياء بل هو اولهم واخصهم بذلك وهو السبيل
في الآية فيلزم ان يكون المعنى في حقه م رب اغفر للذين تابوا واتبعوني
وهذا النمط من الخطاب قد يتوحش منه بعض الناس وقد يتخذه بعض
الاعداء دليلا للطعن عليه وعلى المذهب قلت هذا المعنى لا باس به ولا
مطعن على المحق ومن وجب عليه تعريف نفسه لتوقف الدعوة والهداية
والتوفيق عليه مع ان مثل هؤلاء الذين يجوز عليهم الاعتراض عليه
ليتفوه ان يقال لهم ان السبيل هو الاسلام والايمان وما امر الله به وان
كان يقال لهم ان الاسلام والايمان وما امر الله به لا يتم الا بولايته فانه
يكون اخف على نفوسهم على انه يقال ايضا يجوز ان يكون المراد من السبيل هي
ولاية محمد واهل بيته عليهم السلام ولا يلزم ان يعني كل واحد منهم ما
يخص نفسه بل ما يشترك فيه هو وغيره او ما يخص غيره ولا محذور في

صلوات الله عليهم

شيء مع انا نقول انهم كثيرا ما يستغفرون لشيعتهم ويدعون لهم ولا
يكادون يتقون فيه ولا يستترون به واعدائهم يسمعون ذلك
وامثاله ولا يتوهّم فيهم احد شيئا الا ان الحق لهم ومعهم وفيهم وبهم
فلا يجد الناقد فيهم ما يكره واما النفوس التي عرضت فيها الوساوس
والشياطين فلا عبرة بما يوسوس به والحاصل ان الذين يحملون العرش
مطلقا اي سواء كان المراد بهم الملائكة او الملائكة العالين او محمد صلى الله
واهل بيته عليه وعليهم السلام وسواء كان المراد بالعرش العرش الاعلى
الذي هو المشية فهم عم يحملونها لانهم محالها او ما دونه من نحو ما
تقدم يستغفرون للشيعة والاخبار مشحونة بذلك فهم معروفون في
السماء عند محمد وآله صلى الله عليه وآله وعند العالين من الملائكة
وعند المقربين منهم وعند سائرهم وانما كانوا معروفين بتصديقهم ائمتهم
واتباعهم او هم معروفون عند الله بذلك التصديق ومعنى كونهم معروفين
عند الله ان نعم مرّهم بما قبلوا مما دعا اليه او من المعرفة التي هي علة المحبة
اي محبوبين عنده تعالى او انه سبحانه اعطاهم بتصديقهم محبته والتصديق
هنا هو بالصلاح والمعرفة والتصديق بمتابعة الاقوال والاحوال والاعمال
والافعال والاعتقاد وبالتسليم لهم والرد اليهم قال ع فبلغ الله بكم اشرف
محل المكرمين واعلى منازل المقربين وارفع درجات المرسلين قال
الشارح ره اشرف محل المكرمين وافضل مراتبهم واعلى منازل المقربين
من المرسلين وارفع درجات المرسلين وهي درجات نبينا صلى الله عليه
وآله فيلزم منه افضليتهم على الانبياء كما ذكره العلامة النيسابوري في
تفسير قوله تعالى وانفسنا وانفسكم بانه لا تزال الشيعة قديما وحديثا
يستدلون بهذه الاية على افضلية علي عم على جميع الانبياء عم بان نفس النبي صم

وهو

وهو افضل وقال ويؤيّده ما روي عنه صه انّه قال من اراد ان ينظر
الى ادم في علمه والى نوح في عبادته والى ابراهيم في خلّته والى موسى في
هيبته والى عيسى في زهده والى يحيى في ورعه فلينظر الى علي بن
ابي طالب فانّه فيه سبعين خصلة من خصال الانبياء بانّ كلّ واحد منهم
عن سائرهم بخصلة واحدة بهذه الخصال فمن اجتمع فيه جميعها فهو
افضل والاخبار عندنا متواترة بذلك في جميع الائمّة عم انتهى اقول قوله
فبلغ الله بكم يجوز فيه معنيان احدهما ما ذكره الشارح ره من انّ الله
تعالى بلّغهم عم اشرف محلّ المكرمين الى قوله الباء زائدة على هذا الوجه
وان كان بعيدا عن مفاد هذا الكلام الّا انّه محتمل على بُعدٍ اما انّه محتمل
فلانّه يجوز ان يكون معطوفا على قوله خلقكم الله انوارا فجعلكم بعرشه
محدقين فمنّ علينا بكم وجعلهم محدقين بعرشه انّ بلّغهم سبحانه من
جزيل فضله ما [illegible] بمقام نبيّه محمّد صلّى الله عليه واله الّذي هو اشرف
محلّ المكرمين واعلى منازل المقرّبين وارفع درجات المرسلين على الحقيقة
لانّ هذا الاشرف والاعلى والارفع متفاوت المراتب والحقيقي منها
مرتبة محمّد صلّى الله عليه واله واما انّه على بُعدٍ فلانّه عم انما ذكر هذا
لانّ جعله غاية لطاعتهم والاقتداء بهم والولاية لهم والبراءة من
اعدائهم وهو قوله عم وجعل صلواتنا عليكم وما خصّنا به من ولايتكم طيبا
لخلقنا الى بمعنى انّ الله سبحانه وتعالى بلّغ بهم بمحبّتهم الدرجات الرفيعة
كما يأتي وثانيهما انّ المراد انّه سبحانه حين جعل الصلوات عليهم والولاية
لهم طيبا للخلق بمحبّتهم المصلّين عليهم المتوالين بهم وطهارة لانفسهم
وتزكية لهم وكفّارة لذنوبهم حتّى قبل من شيعتهم القليل من اعمالهم و
اثابهم عليه الجزيل من ثوابه فضلا منه لمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن

الحقهم ع

فلا يكفوان لسعيه وان آله كانبون يبلغ بهم اشرف محل المكرمين
الى ثم لما كان بتبليغ الله سبحانه لعباده المؤمنين المتوالين بهم المحبين
لهم اعالي الدرجات انما هو على حسب قيامهم بواجب حق سادا نهم
وطاعتهم ومحبتهم وولايتهم والبراءة من اعدائهم وكانت تلك
الاعالي متفاوتة لا تكاد تتناهى في مقامها وجبات تعتبر فيها باعتبار
المبلَّغين بفتح اللام وباعتبار تلك المراتب في العلو والدنو وفي الذاتي
والعرضي وجهان احدهما ان نقول يراد بالمبلَّغين بفتح اللام الانبياء
والمرسلون بعد محمد وآله صلى الله عليه وآله فانهم مستثنون لانهم
اما ان نقول هم المبلِّغ بهم بفتح اللام من سواهم او هم المبلِّغون بكسر
اللام باذن الله من سواهم ومعنى ان الله سبحانه يبلغ الانبياء والمرسلين
اعلى الدرجات يعني اعلى درجات التابعية ممالكل واحد من امكانه بان
يبلغ الانبياء اعلى درجات النبوة التابعية لكل واحد منهم ما يمكن
في حقه على حسب قيامه بمقتضى ولايتهم وان يبلغ المرسلين اعلى
درجات الرسالة التابعية لكل واحد منهم ما يمكن في حقه على حسب
قيامه بمقتضى ولايتهم فبلغ بهم وبطاعتهم الانبياء اقصى مراتب الانبياء
والمرسلين اقصى مراتب المرسلين والاوصياء اقصى مراتب الاوصياء يعني
اقصى ما يقتضيه امكان كل واحد من مقامه [illegible] بجملته فان كل واحد
منهم بلغه الله ثم بهم ما اقتضاه امكانه من رتب التابعية لانهم
اجمعين اتباع محمد وآله صلى الله عليه وآله وثانيهما ان يراد
بالمبلَّغين بفتح اللام المؤمنون والسالكون من شيعتهم وتبليغ الله لهم
على حسب قابليتهم محبتهم وطاعتهم وولايتهم لهم والاقتداء بهم من التابعية
فعلى هذا الوجه وهو ان المبلَّغين بفتح اللام هم المؤمنون والسالكون

يكون

يكون المراد من قوله اشرف محل المكرمين ان المكرمين هم المؤمنون و الخواص
والمخصوصون وهم الذين اكرمهم باتباع أئمتهم ورفعهم بهم عن مقام من
سواهم من سائر خلق الله من الطائع والعاصي لانه جعلهم بذلك
مكرمين قد بلغوا ما خلقهم الله له من الخير يعني انه بلغهم ببركة ائمتهم
اقصى ما يمكن في حقهم من المراتب العليا وان اريد بالمكرمين اهل العصمة
من الانبياء والمرسلين بقرينة عطف مقاميها على مقامهم كان المراد
بالتبليغ الانضمام اليهم والمجاورة لهم وايصالهم الى صفات ما وصله
الانبياء والمرسلون واليه الاشارة بقوله تعـ فاولئك مع الذين و
الصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فاشارتهم هنا
الى هذا المعنى المشار اليه بقوله مع وبقوله رفيقا واما التبليغ فيراد
منه انه سبحانه بلغ من شاء ما شاء من الدرجات العاليات بمحمد واله
صلى الله عليه واله او ان محمدا واله صلى الله عليه واله بلغوا من
شاء وما شاء ومن الدرجات العاليات على حسب ما اقتضته قوابلهم
بالله سبحانه كما علمهم وامرهم واذن لهم واعانهم وهو الفعال لما يريد
فهو سبحانه هو المبلغ بكسر اللام وحده لا شريك له بهم في الفرضين
قال عـ حيث لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا يسبقه سابق ولا
يطمع في ادراكه طامع قال الشارح ره حيث لا يلحقه لاحق ممن هو دونكم
ولا يفوقه فائق منهم على الانبياء كاولي العزم وان فاقوا على غيرهم
لا يفوقون عليكم والنبي صـ وامير المؤمنين عـ مستثنيان بالاخبار ولا
يسبقه سابق في فضيلة من الفضائل عليكم ولا يطمع في ادراكه طامع لانهم
يعلمون انها موهبة خاصة من الله تبارك وتعالى بكم لا يمكن الوصول
اليها بالسعي والاجتهاد انتهى اقول يحتمل هذا الكلام معنيين احدهما

طامع

وهو الظاهر ان الضمير البارز في يلحقه ويفوته ويسبقه وادراكه يعود الى اشرف محل واعلى منازل وارفع درجات لان المراد به شئ واحد وهذا ظاهر على الوجه الذي ذكره الشارح ره وهو الذي قلنا انه بعيد عن مفاد الكلام مع انه يخالف ما اراد هنا ان اريد بعود الضمير في يلحقه واحد منهم ع على ما ياتي وان اريد به اشرف واعلى وارفع ارتبط الاول مع الثاني الا انه فيه بعد الاول كما ذكرناه سابقا فعلى ظاهر ما اراده هنا مرتبا على ما ذكر في الاول يكون المعنى ان الله تعالى بلغهم محلا عاليا بحيث لا يلحقه لاحق اي لا يدركه لاحق يعني لا يصل اليه غيرهم او لا يكون محل لاحد غيرهم يساويه في الشرف والرفعة ولا يفوقه فائق اي لا يكون محل ومقام اشرف منه ولا خير منه ولا يسبقه مكان سابق باعتبار سبق اهله اياهم ولا يطمع احد اي لا يكون احد يؤهل نفسه لادراك محلهم بل الخلق كلهم يجد كل واحد منهم في نفسه القصور عن ادراكه فلا يطمع فيه طامع ومعنى ادراكه هو ما يراد من يلحقه فلعله اتى بالثاني في الادراك لبيان اللحوق وفي يطمع لانه اخص من يلحق لان لا يلحقه يشمل من طمع ومن لم يطمع واما لا يطمع فلا يعم ويحتمل ان بينهما عموما وخصوصا من وجه لان بعض من لم يلحق يطمع وبعض من لم يطمع يلحق فيختص احدهما بالاخر حتى كان المراد من احدهما هو المراد من الاخر وانما اتى بهما للجمع بين عدم الطمع لظهور القصور من كل احد وعدم اللحوق لانحطاط كل من سواهم عن ذلك المقام وثانيهما ان الضمير البارز في يلحقه ويفوقه ويسبقه وادراكه يعود الى الواحد منهم وهذا مبني على ان المبلغ بفتح اللام يراد به محبيهم الذي يصلي عليهم ويتوالى بهم

كما هو محتمل م

وعجزهم

بهم الذي جعل الله تم صلاته عليهم وما خصنا به من ولايتهم طيبا
لخلقنا وطهارة له الخ كما هو الظاهر كانوا هم الذين بلغ الله بهم
بحقهم اشرف محل المكرمين الى اخر الكلام فيحتمل رجوعه الى الايراد بقوله
حيث لا يلحقه اي بعود الضمائر البارزة ذلك المحل لان ذلك المحل
الذي بلغه المحب المذكور يلحقه لاحق ويفوقه فائق ويسبقه سابق و
يطمع في ادراكه طامع وانما يراد به الامام ع الذي هو واحد منهم ع
فانه حقيقة هو الذي لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا يسبقه سابق
ولا يطمع في ادراكه طامع وكلام الشارح ره في هذا معلوم لانه ظاهر
في هذا حيث يقول كاولي العزم وان فاقوا على غيرهم لا يفوقون عليكم والنبي ص
وامير المؤمنين ع مستثنيان بالاخبار انتهى ويؤيد هذا المعنى الذي نحن
بصدده هنا من الزيادة من قوله حتى لا يبقى ملك مقرب الخ وقوله ره
والنبي ص وامير المؤمنين ع مستثنيان بالاخبار ليس بجيد لان المراد بهذا
او بهذا الولي ما يجمعون فيه لانه ليس حال النبي حالة يجمعون فيها الاربعة
عشر المعصومون عليهم السلام وهي ما يحتاج اليه جميع الخلق فانهم فيه سواء لا يزيد
احد منهم على احد ولا ينقص وهذه الحالة هي المشار اليها في هذه الزيارة
في جميع فقراتها وحالة يزيد بعضهم فيها على بعض وينقص بعضهم عن بعض وفي
هذه الحالة لا يختص الاستثناء بالنبي وعلي صلى الله عليهما وآلهما لانه
مقاماتهم متفاوتة كتفاوتهم فالنبي صلى الله عليه وآله سبقهم ولا يبلغ
احد منهم مقامه وعلي ع بعد النبي ص سبقهم ولا يبلغ احد منهم بعد
النبي ص مقامه وكذلك الحسن بعد علي ثم الحسين ثم القائم ثم الائمة
الثمانية ثم فاطمة عليهم اجمعين صلوات الله وسلامه وهذه الحالة ليست
مراده هنا فلا يتجه استثناؤه والا توجه استثناء آخرين ايضا واحد يحتمل

حبيبه

مرجوحا انه اراد بمحمود القفا اي محلهم العالي المذكور وان قوله
لا يفوقون عليكم مجاز اي لا تفوق محالهم على محلكم وانما جعلناه مرجوحا
مع انه هو الظاهر من كلامه السابق حيث جعلهم هم الذين بلغهم
الله اشرف محل المكرمين الخ لان الظاهر من كلامه اللاحق الذي
نحن بصدده انه هو المعنى الذي جعلناه راجحا بدليل قوله وان فاقوا
على غيرهم لا يفوقون عليكم اذ الاصل في الاستعمال الحقيقة وقولهم ان
الاستعمال اعم من الحقيقة احتمال مرجوح لا يخرج عن الاصل ما لم يكن راجحا
او مساويا واحتمال انه اراد لا يصح الايراد ثم انا قد اشرنا سابقا ان
هذا المحل الذي لا يلحقه لاحق اذا اريد به الذات جاز باعتبار ان يراد
به الحال به اي الذي بلغه الله ذلك المحل وهو كناية عن تقريبه اليه
وباعتبار اخر يراد به مرتبته وهو صفته التي جعله الله اياها فعلى
الاعتبار الاول يجوز ان يراد به المقامات المعبر عنها بانا كما
كما في الحديث القدسي قال نحن خلقت الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلي
باطنك انا وظاهرك للفناء ه ونقل في الانجيل قال نحن اعرف نفسك ايها
الانسان تعرف ربك ظاهرك للفناء وباطنك انا ه وان يراد به معانيه
سبحانه وعلى الاعتبار الثاني يجوز ان يراد به معانيه بالنسبة الى مقاماته او
ابوابه بالنسبة الى معانيه واذا اريد به العرضي جاز ان يراد به الذاتي
الاضافي فيشمل معنى قوله ع من عرف نفسه فقد عرف ربه لانه من المقامات
الدنيا والمعاني الجزئية والابواب الخاصة في كل بحسبه وان يراد منه نسبته
الى من بلغوا بتبعيته من الاتباع لان الحكم العرضي انما هو في نسبتهم اليه
لان المراد منها بلوغهم المحل الذي ينسب اليه بالتبعية كما تقدم لانه ذاتي
بالنسبة اليهم وهو الاضافي المذكور لا فرق بينهما الا ان الاول اريد

الذي هو

فيه من الذاتي الحقيقي عند الاطلاق في رتبة الاتباع هو الذاتي الاضافي
لانه يصدق عليه انه لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق لعظيم التوفيق منهم
عليهم وكمال التصفية وفي الثاني اريد نسبة الحقيقي اليهم وهي وان كان
الواقع منه هو الاضافي الا انه لما اريد المبالغة في الاكرام والترغيب ذكروا
الذاتي الحقيقي كما ورد عنهم ع في كثير من ترغيباتهم لشيعتهم بان من
كان كذا او فعل كذا فهو معنا في درجتنا ولما دل الدليل العقلي والنقلي
القطعيان على ان بلوغ الذاتي الحقيقي لغيرهم مستحيل وجب ان يراد الى
اثر بمثالٍ وصفةٍ يمكن ان يبلغها التابع بحسب اعماله على ما ذكرنا سابقا
مكررا فافهم قال ع حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا صديق
ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل ولا دني ولا فاضل ولا مؤمن صالح
ولا فاجر طالح ولا جبار عنيد ولا شيطان مريد ولا خلق فيما بين ذلك
شهيد الا عرفهم جلالة امركم وعظم خطركم وكبر شأنكم وتمام نوركم
وصدق مقاعدكم وثبات مقامكم وشرف محلكم ومنزلتكم عنده وكرامتكم
عليه وخاصتكم لديه وقرب منزلتكم منه قال الشارح ره حتى لا يبقى
اي لم يبق في عالم الارواح والاجساد الا عرفهم في الكتب المنزلة وعلى
السنة الانبياء والمرسلين وصدق مقاعدكم انكم صادقون في هذه
المرتبة وانها حقكم كما قال تع في مقعد صدق عند مليك مقتدر انتهى
اقول قول الشارح ره اي لم يبق احد في عالم الارواح والاجساد
يوهم حصر تعريفه تع لهم ع في هذين العالمين وهو رحمه الله مقامه
اعلى من ان يقصر فهمه على حصر تعريف الله اياهم في اهل هذين العالمين
فيحتمل انه اقتصر عليهما على جهة التمثيل او جريا على ما تعرفه العوام
ويمكن ان يعتذر له بانه اقتصر عليهما لان ما سواهما داخل فيهما اما

احد صح

من باب التبعيّة او انّ كلّ شيء له روح وجسم بحسبه ولا يخفى الجسم بهذا المعروف بل كثيراً ما يقال روح الارواح وذات الذوات ويراد انّ الارواح جسم لتلك الروح والذوات جسم لتلك الذات وفيما تقدّم في حديث جابر بن يزيد من الكافي عن ابي جعفر ع قال يا جابر انّ الله اوّل ما خلق خلق محمّداً وعترته الهداة المهتدين فكانوا اشباح نور بين يدي الله تعالى قلت وما الاشباح قال ظلّ النور ابدانٌ نورانيّة بلا ارواح الحديث فسمّى الاشباح وهي ما في المادّة كلّها ابداناً والبدن يحتمل كما من الجسد ما سوى الرأس كذا في القاموس وفسّر الجسد بالجسم وانّما سمّى بدناً لانّ بدن المادّة روحه المادّة فهو جسدها ولاجل انّ روحه المادّة قال ع ظلّ النور اي هيئته كما انّ الصّورة في المرآة ظلّ الشاخص وهيئته وهي بدن له فكذلك هما في هذا الكلام والحاصل انّه ره ان اراد ما اشرنا اليه والّا فهو المراد لنا لانّ الله سبحانه بفضله على جميع خلقه عرّف كلّ شيء ممّا خلق من حيوان ونبات وجماد من جوهر وعرض مقام محمّد واهل بيته الطاهرين صلّى الله عليه وآله واخذ عليه الميثاق بالطاعة لهم كما دلّت عليه الاخبار ومن ذلك ما تقدّم في حديث عمار بن ياسر في ذكر عبد الله بن شدّاد الليثي حين مرض وعاده الحسين ع فلمّا دخل من باب الدار طارت الحمّى عن الرجل فقال قد رضيت بما اوتيتم به حقّاً حقّاً والحمّى لتهرب عنكم فقال له والله ما خلق الله شيئاً الّا وقد امره بالطاعة لنا يا كباسة قال فاذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول لبّيك قال اليس امرك امير المؤمنين الّا تقربي الّا عدوّاً او مذنباً لكي يكون كفارة لذنوبه فما بال هذا الحديث فقد نطقت الحمّى بلسان عربيّ مبين حين ناداها الحسين ع وهي ليست

الله ع

المادّة ط

في الظاهر

في الظاهر من الجواهر والكلام المسموع منها فعل الاجسام وقد ضمّ
واخبر انّه ما خلق الله شيئاً الّا وقد امره بالطاعة لهم فليف يأمر الله
شيئاً بطاعتهم ولم يعرّفه مقامهم منه وقد ذكرنا مراراً في هذا الشرح
انّ الله ثمّ خلقهم له وخلق الخلق لهم وانّ الله سبحانه اشهدهم
امر خلقه وكلّ ذلك وامثاله صريح في انّه عزّ وجلّ عرّف كلّ شيء
اياهم واما ما ذكره ع فانّه جار على المتعارف في الظاهر ويعلم من الا
خارجة انّه يريد كلّ شيء لانّهم ذكروا في احاديثهم العموم فلا يجوز
ان يريد هنا الخصوص لئلّا تختلف احاديثهم باطناً وفي الواقع على انّه
عليه السلام قد اجمل ذلك كلّه بقوله ولا خلق فيما بين ذلك شهيد اي
فيما بين كلّ ما ذكر من الوسايط والاعراض والفواضل والنسب والاوضاع
والاسباب والشروط والموانع والمسبّبات وهو ما ذكر من الاثنى
عشر المذكورة وما بينها كالملك المقرّب والشيطان المريد فانّ
الملك في الطرف الاعلى من الغيب الجزئي والشيطان المريد في الطرف
الاسفل من الغيب الجزئي وما بينهما من ذرّات الوجود من الغيب و
الشهادة من البسايط من الجواهر والاعراض وكالنبيّ المرسل والجاحد
العنيد في الطرف الاسفل من الظلمة الجامعة وما بينهما من ذرّات الوجود
من الغيب والشهادة من المركّبات والكليات من الجواهر والاعراض
وكذلك ما بين كلّ متخالفين من الذوات والصفات فانّها كلّها خلق
شهيد يعني اشهده الله معرفتهم باخذ الميثاق عليه لهم كما سمعت
من كلام الحسين ع في شأن الحجّ وممّا اشرنا اليه حركتك وسكونك
ونومك ويقظتك وفرحك وحزنك وضحكك وبكاؤك وشبعك
وجوعك وريّك وعطشك وصحّتك ومرضك ونموك وذبولك

الجواب في م

[illegible] على ... الطرف الاعلى ... والنبيّ

وهيئتك ومرضك ونحوك وخيرك وطاعتك ومعصيتك وامثالك
وطبايعك واطوارك واوطارك واحوالك ووجودك وعقلك و
علمك وجهلك وموتك وحياتك وكل شيء منك من عين او معنى فا
خلق فيما بين ظاهرك وباطنك واولك واخرك وذاتك وصفاتك
ودنياك واخرتك شهيد اي اشهده الله معرفتهم واخذ عليه الميثاق
لهم بالطاعة وهو تاويل ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقو
وكل شيء احصيناه في امام مبين وتاويل وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا
وقالوا يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها
مع قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون قوله
الا عن فهم جلالة امركم اي لم يبق مما ذكر شيء الا عن فهم عظم امركم اي
ولايتكم وسلطانكم والسلطان الذي لهم عليهم السلام وهو ما اقامهم فيه
من ان الله سبحانه انما خلقهم له لا لانفسهم ولا لغيرهم وهذا المقام
اعلى مقاماتهم وخلق ما سواهم لهم وهو معنى انا لله وانا اليه
راجعون في حقهم لانهم خلقهم له عز وجل وفي حقنا لانه تعالى خلقنا
لهم ومن خلقهم لهم حقيقة فهم له بعين تلك الحقيقة لانهم
له تعالى وحين خلق ما سواهم اشهدهم خلقهم كما اشهدهم خلق انفسهم
اي ان اشهاده تعالى لهم خلق خلقه فرع وصفة لاشهاده تعالى لهم خلق
انفسهم وهو سر التشبيه في قولنا كما اشهدهم وانهى تعالى اليهم
علم خلقه وعلم امرهم به في خلقه من صنع وتقدير وتبليغ واداء في
التكوينات والتشريعات فترجموا لهم امر الله تعالى على حسب قوابلهم
في التكوين

في التكوينية في منقض التدبير في تربيتهم واصلاحهم استنطاقا لهم
بما اودع الله سبحانه في حقائقهم من تسبيحه وتهليله وتقديسه و
عبادته بطاعتهم والولاية لهم والبراءة من اعدائهم ومحبتهم
والتسليم لهم والرد اليهم ونشر فضائلهم وبث مدائحهم والثناء
عليهم وهو قوله تع وان من شيء الا يسبح بحمده وقولهم ع في الزيارة
الجامعة الصغيرة يسبح الله باسمائه جميع خلقه وقد ذكرنا هذا المعنى
فيما مضى مرارا في المواضع المختلفة تنبيها على اتحادها فلذا لم نعد معنى
اوردته هنا وتفهمه فانك ترى امرا عظيما جليلا كبيرا لا تحتمله اولو
عقول
الالباب وهذا هو الوصف الظاهر من سلطانهم وامرهم اما سمعت مما
قلنا هنا من قول الصادق ع ان امرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر
وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر المستسر وسر
مقنع بالسر فان قلت اذا كان هذا الذي اشرت اليه لا يكاد ان يدركه
من لطف حسه وصفى ذهنه وكشف من عين بصيرته مع انه ظاهر
امرهم فشأن باطن امرهم لا يدركه غيرهم وهو ~~كما ذكرت ولكن~~
كما ذكرت ولكن كيف يصح ان يقال انه لم يبق شيء من خلق الله تع كما
تضمنه كلامه ع الا عرف فهم جلالة امرهم لان ما اشرت اليه لا يفهمه
الا احاد شيعتهم المخصوصين وهو ظاهر امرهم وقد بينت ان المعرفين في
بنفس الاداء هم جميع الخلق من الحيوانات والنباتات والجمادات من الذوات
والصفات الذاتية والفعلية ولكنهم لا يعرفون بها وصفت حرفا
واحدا قلت المراد بقوله ع الا عرف فهم جلالة امركم انه تعالى عرف كل شيء

جلالة امرهم بان يعرف مما يظهر له من ظاهرهم جلال وعظمة لا يحتمله
وهذا المعنى يتساوى فيه جميع من سواهم فان الانبياء والمرسلون يظهر
لهم من شانهم ما لا يحتملون وليس ذلك منتهاهم ولا جزءا من ماءة الف
جزء وانما يعرفون منه ما يحتملون وما يحتملون منه الا بقدرهم واليه
الاشارة بقوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها وذلك كما
تقبل المرآة من ضوء الشمس والذي احتملوه من شعاعهم هو ما كتبوه في
حقائقهم التي هي نفس ذلك المكتوب وكذلك الجمادات ظهر لها من شانهم
ما لا تحتمله لانها احتملت من شعاعهم ما كتبوه في حقائقها التي هي نفس ذلك
المكتوب وذلك كما يحتمله الحجر من ضوء الشمس فقد عرف سبحانه كل واحد
من خلقه جلالة امرهم على نحو ما اشرنا اليه وكيف لا يعرف مخلوق وهو مخلوق
لانه انما خلق بما قبل وانما قبل بما عرف وانما عرف بما قبل فلو لم يعرف لم يقبل
لم يخلق والخطر محركة مثل الشيء وعدله ولا يستعمل الا في الشيء الذي
له قدر ومزية والشان الخطب وهو الامر يقع فيه المخاطبة والحال و
المراد من عظم الخطر عظم القدر في علو الذات او الصفات على نحو ما اشرنا
اليه لان كل احد وكل شيء اراده الله تعالى عظما بكسر العين وفتح الظاء المعجمة
من علو ذواتهم لا يقدر على اكتناهه ومن سمو صفاتهم لا يعرف قدره
ويراد من كبر الشان بكسر الكاف وفتح الموحدة انه سبحانه اوصل الى كل شيء
تعريفا لشان ذواتهم وصفاتهم لا ينال احد من معناه الا ما احتمله بقابليته
من اثر معنى ذلك التعريف في الحقيقة نزل التعريف في الحقيقة منزلة
التعريف من الله سبحانه لخطرهم وشانهم على حقيقة ما هما عليه في حقهم
فهم قبلوا التعريف كما اراد لم يشركهم في ذلك شيء من خلق الله في
شيء

انما ح

ولو لم يقبله

ولو لم يقبل

في شيء من تلك الحقيقة ولا حاجة الى زيادة على هياكل ما سواهم على حسب قوابلهم
وقوله ع فها انا يا موالي لا احصي ثناءكم ولا ابلغ من المدح وصفكم ومن الوصف
قدركم حكاية وتعليم لمن سواهم والا فانه ع يحصي ثناء نفسه وابائه السبعة
وابنه العسكري ع وفاطمة عليهم السلام ومدحهم ووصفهم ووصف قدرهم
والباقي يبلغ من كنههم ما اجتمع معهم فيه وما دونه وانما الكلام لغيرهم و
قوله ع وتمام نوركم يريد به ان نورهم تام ليس فيه في رتبة الامكان نقص
والمراد من النور حقائقهم وصفاتهم وافعالهم واعمالهم وكل ما لهم واليهم
ومنهم وعنهم وبهم فان قلت كيف لا يكون في نورهم نقص بقول مطلق
وقد قلت كما مر ان بعضهم اعلم من بعض وبعضهم افضل من بعض وقد قلت
انهم كلهم محتاجون الى المدد من الله تعالى ابدا فهم دائما في الزيادة وذلك
يدل على نقص فيهم قبل الزيادة بها تموا وقبل الزيادة الثانية هم ناقصون
وبها تموا وهكذا فلا يفارقهم النقص قلت مرادنا بنفي النقص لوجوه
في وجوه احدها انهم في كل مقام تامون قبل الزيادة وبعدها لانهم
قبل الزيادة الجديدة لم يكن شيء ينبغي ان يكون لهم فلا يكون بل كل ما ينبغي
فهو حاصل لهم وما لم يحصل قبل حصوله لا ينبغي لتوقفه على اسباب كونه و
عينه وقدره وقضائه ولا يراد منهم شيء يتوقف على ما لا ينبغي ليحصل
النقص بفقده وفاقدها لا ينبغي له ليس ناقصا بسبب فقده وثانيها ان
الزيادة المتجددة ليست للتتميم ليكونوا قبلها ناقصين وانما هي للتكميل والزيادة م
للتكميل لا تستلزم النقص قبلها وان فرض في مراتب الكمال لا ينافي التمام لان
التمام راجع الى الذات والتكميل راجع الى الصفات وثالثها ان التمام المذكور
اضافي اي بالنسبة الى من دونهم من سائر الخلق فانهم لم يجعلهم الله
اولياء على الخلق وابوابا للاحكام سلطانه وفيهم نقص عما يراد منهم

فعله او تبليغه او احاطته واذا قلنا بتفاوت ما بين حاليتهم قبل الزيادة وبعدها والتبعها ان المراد بقولنا ليس فيه في رتبة الامكان نقص ان ذلك النور التام ليس فيه في رتبة الامكان المساوي الذي تساوي فيه الوجود والعدم وهو مقام الكون اي المشاء مشية الكون لانه في هذه تام ليس فيه نقص والا لظهر النقص فيما تحته من اثاره وافعاله فلما وجدنا افعاله ومصنوعاته واثار افعاله وصفاته سبحانه وتعالى ليس فيها نقص في شيء بل هي محكمة في غاية الاتقان وكمال الصنع قطعنا بان عللها التي هي العلة المادية والعلة الصورية والعلة الغائية بل ما هو فوق ذلك وكل ذلك هم ومنهم وما ترتب عليه يجب ان تكون تامة بل اتم من معلولها لانها طبعا ونقص عليها لا اقل من سبعين مثلا وانما كان كذلك لان الله سبحانه انما خلق الاشياء على حسب اسبابها وما ترتب عليه وكل ذلك من نورهم ولا نريد بالامكان الامكان الراجح الذي هو مظهر البديع والاختراعات المخترعة لا من شيء التي لا نهاية لها ولا غاية فقال سبحانه ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء اي لا يحيطون بشيء من علمه الذي هو راجح الوجود الا بما شاء اي ان علمه المساوي الوجود هو المشاء الكونية المتعلقة بالاكوان يحيطون به لانهم محل تلك المشية لا المشية بالمشية الامكانية المتعلقة بالامكان الذي هو محل الرجحان وفي هذه الاية وجه آخر وهو ان المراد بالعلم الذي لا يحيطون بشيء منه هو العلم الواجب الذي هو ذاته سبحانه وتعالى والمحاط به هو العلم المشاء لكان فعلى هذا الاستثناء منقطع وعلى الاول يحتمل ثلثة وجوه احدها انه متصل لان العلمين حادثان وثانيها انه منقطع لان الثاني ليس من الاول ولا يطلق عليه حقيقة ولا يدخل في مفهومه الا لفظا بل لا يكاد بيننا وله لا يحتاج الى اخراج ما لولا الاستثناء لدخل فيه في حال انه لم يكن داخلا في الواقع وانما

انى

انّ به لبيان ما يحيطون به وثالثها انّه ليس بمتّصل ولا منقطع وانّه قسم
ثالث وانّما لم يتعرّض له اهل العربيّة لانّهم لا يعرفونه لخفيه
وانّما يعرفه من عرف حقيقة هذا المشار اليه فاذا نظر الى ما قرّره علماء العربيّة
وجده لا يدخل في واحد منهما ووجب عليه في دليل الحكمة ان يجعله قسما
ثالثا كما هو شأن جميع احوال برزخ البرازخ لانّه لا يدخل في حكم الوجوب ولا
حكم الحدوث ولهذا قال الاكثر منهم بالوجوب وقال اهل العصمة عم بالحدوث
ودلّت اخبارهم باشاراتها على انّه لا اوّل له الّا عين ذاته اوجده اللّه بنفسه
ولم يكن قبله شيء الّا الازل الحقّ تع ولا معه شيء غيره واللّه سبحانه بكلّ
شيء محيط وانّما اذكر هذه الاشياء وامثالها وان لم اكن بصددها تنبيها لطالب
الحكمة على بعض الاسرار الالهيّة والعلوم المخزونة المكنونة لعلّه يقرع باب
الحكمة على النحو الّذي لا يفتح لاحد بابها الّا به واما انّ بعضهم اعلم من بعض
وافضل من بعض فلا يستلزم نقص المفضول هنا لانّ المراد بالمفضول هو من
لم يوجد في وقت الفاضل ورتبته فاذا وجد ساواه في جميع ما وصل اليه
من رتبة الّا هذا الحرف وهو سبق الوقت والرتبة مثلا اذا كان عندك سراج
ثمّ اشعلت منه سراجا مساويا له في القدر في الفتيلة والدهن فانّه
مساو له والاوّل وجد قبله والثاني وان ساواه ولكنّه اشعل منه
فهو افضل من الثاني فهذا مرادنا بذلك وهو عليّ عم انا من محمّد كالضوء
من الضوء فافهم واما انّ كلّهم محتاجون الى المدد فحقّ ولكن لا يستلزم
النقص كما قلنا في الوجه الاوّل لانّه سبحانه لا يمدّهم بشيء كان عنده متوقّع
قبل الامداد ليكونوا فاقدين لما يحتاجون اليه لوجوده في رتبة اعلى من
رتبتهم فينزل عليهم وانما يوجد اللّه سبحانه المدد في ظهوره عليهم
كما توجد الشمس مدد نورها المشرق على الارض في اشراقها على الارض

النور من

قوله

في ان المدد الوارد
على الخلق كيف

لا قبله لانه لا قابل له غيرها فهو متوقف على وجود الارض توقف ظهور
اذ ليس له كون قبل ظهوره عليها الا ترى الى صور تلك في المرآة [illegible]
فانها هي ظهرت في المرآة تامة لا نقص فيها وتبقى موجودة مدة [illegible]
مقابلتك لها وفي تلك المدة لا تتصور نقصا فيها غير افتقارها اليك مع
انها لا تقوم لحظة الا بامدادها من ظهورك لها بها فهي في كل
لحظة طرية جديدة بل في الحقيقة انما تقومت بالمدد تقوم صدور
ومع هذا فلا تمدها بما ليس منها ولها بل بما هو لازم لوجودها فافهم
من كونها الحق بامكانها فكمن فيه انخلاع لباس الكون وما وجد لها بالمدد
فهو ما كمن في امكانها بعدما البسته ما تسحب له منه بتعيناته وتشخصاته
حلة الكون المناسبة للمسمة فظهر لها على حسب حالها من الوقت والمكان
والرتبة والجهة والوضع بمعنييه الاخيرين اعني نسبة الاجزاء بعضها الى بعض
ونسبة الاجزاء الى الامور الخارجة ومن الكيف والكم وغير ذلك فاذا
عرفت ما اشرنا اليه هنا وسابقا ظهر لك ان الصورة لا تستغني عن المدد
لحظة والا لاستغنت ابدا وان المدد كل لحظة جديد مما كان قبل الآن
وانه لا يكون من غير ما لها ولا منها وان الصورة بذلك تظهر مستديرة على
نفسه يعني كونه مجوفة تدور على وجه ظهورك بها لها لا الى جهة فاذا
عرفت هذا في الصورة مع انها ابدا ليست ناقصة الا نقص الافتقار
الى ظهورك لها بها عرفت انهم ابدا كاملون مع استمرار استمدادهم
من فيضه الاعلى الذي هم به متقومون على نحو ما اشرنا لك به من
التمثيل بالمرآة فنقصهم وافتقارهم دائم وقولهم وصدقهما علم المقاعد
جمع مقعد وهو مكان القعود والحواد بها من ابنهم التي ربتهم الله

بخلع

فيها

فيها مثلا ربّهم الله في المقامات يعني انّ الله سبحانه جعله الجهل كان ولا
تعيّن له بل هو كنز مخفيّ فاراد ظهوره فيما احبّ من تعريف نفسه بهم
وكلّما سوى هذا المقام لا يعرف الّا شؤون هذا المقام وهو الّذي عناه الحجّة
في دعاء شهر رجب في قوله وبمقاماتك الّتي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك
بها من عرفك وهو قول النبيّ صلّى الله عليه وآله اعرفكم بنفسه اعرفكم
بربّه وقول عليّ ع من عرف نفسه فقد عرف ربّه وذلك لانّ اوّل
هذه المقامات واشرفها مقام النبيّ صلّى الله عليه وآله فهو اعرف الخلق بالله
سبحانه فيعرفونه اي الخلق المعبود جلّ وعلا بصفات المقامات وهي صفات
افعاله وصفات مظاهره واما هم صلوات الله عليهم فيعرفونه ثمّ بهذه
الصّفات والمظاهر انفسها لانّهم انفسها وليس في الامكان معرفة اعلى من هذه
ولم يتعرّف ثمّ بمقام اعلى منه ولهذا قال في دعاء شهر رجب لا فرق بينك
وبينها الّا انّهم عبادك وخلقك والمراد من المستثنى هو المراد من المستثنى
منه وانّما ذكر الضمير في المستثنى للبيان بتعريفها بما تظهر فيه اثار الخلق
والّا فالمراد واحد ولهذا الّا اخذ في تبيين المستثنى المنصوص عليه بالعبوديّة
والخلق انّث الضمير ليعلم انّ المراد منهم تلك بقوله فتقها ورتقها بيدك
بدؤها منك وعودها اليك فاذا عرفت هذا المقعد الحقّ الّذي
كلّما يدّعيه بدعا من دونه هو الباطل عرفت انّه في غاية الصّدق في الامكان
وكيف لا وقد نصّ عليه الحجّة ع بقوله لا فرق بينك وبينها والمقعد
الثاني فيما دون ذلك وهو معانيه الّتي لا تعرف الّا هي ولا يعرف الّا
بها والمقعد الثالث فيما دون الثاني وهو مقعد الابواب وهم في هذا
المشهد سبيل الله الى خلقه وسبيل خلقه اليه والمقعد الرابع فيما دون

وهو

الثالث وهو كرسي الامامة والقاعد عليه الامام المفترض الطاعة من الخالق
سبحانه والحجة على الخلق والمقعد الخامس فيما دون ذلك مقعد الافعال
والاعمال ومنها الاداء والتبليغ والصدق في هذه المقاعد وان كان في نفسه
مختلفا اختلافا شديدا الا انه يجمعه شيء واحد وهو الصدق مع الله في كل
المواطن على حد لا يبلغه من سواهم بحيث لا يفقدهم حيث يحب ولا يجدهم
حيث يكره وذلك لان هذا الصدق في هذه المقاعد الخمسة هو معناه
الصادق ع وادنى حد الصدق ان لا يخالف اللسان القلب ولا القلب
اللسان ومثل الصادق الموصوف بما ذكرنا كمثل النازع روحه ان لم ينزع
فاذا يصنع وهذا مما لا يكون لغيرهم فان كان احد من غيرهم بهذه الصفة
فانه بنسبة مقامه لم يبلغ غاية الصدق لان ما يدل عليه هذا اللفظ اذا
اريد به المفهوم يكون مشككا متفاوت المراتب واما اذا اريد به المعنى فلا
يزاحمهم فيه احد وقوله ع وشرف محلكم ومنزلتكم عنده الشرف الرفعة العلو
والعلو والقدر والمحل بفتح الحاء المكان وبفتحها وبكسرها المكان والوقت والمنزلة
مكان ومكانة ورتبة ووقت فقد عرفت في كل خلقه علو مكانهم ورفعتهم
في مبدع وقتهم وقرب مكانتهم فالمكانة في الامكان كالمحدب لمحدد الجهات في
الاجسام والرتبة فيها كالمحدد في الاجسام والوقت فيه من السرمد في المكانة
كالزمان في محدب المحدد وفي الرتبة كالزمان في المحدد واما المكان فالمكانة
فيه كالمحدب في المكان والرتبة فيه كالمحدد في المكان والوقت في المكان
كالمكان في الوقت يعني انهما متساوقان وكل رتبة من احدهما في رتبة
مساوقة كما ذكرنا في بعض رسائلنا في الزمان والمكان والجسم فانا بينا
ان زمان محدب محدد الجهات في اللطافة كالمحدب ومكانه وزمان
المحدد في اللطافة كالمحدد ومكانه وزمان فلك البروج فيها كفلك

البروج

الفروج ومكانه وزمانه السموات السبع في اللطافة مثلها ومثل مكانها
بل كل سماء مكانه وزمانه مثل صورها الارض وسائر الجمادات مثلها
ومثل مكانها كذلك فكل لطف الجسم لطف زمانه ومكانه بنسبة لطافته وكما
كثف كثف فكذلك حكم وقت مراتبهم ومكانها في مقام او ادنى حرف
لانه الامكان الراجح الذي هو مكان الابداع والحقيقة المحمدية وفلك الولاية
المطلقة والسرمد الذي هو وقت هذه الثلثة وهذه الثلثة كلها من شيء
واحد يعني كل رتبة من واحد منها مثل مساويها من الاخرى في اللطافة
والشرف والرتبة والرفعة وقوله ع وكرامتكم عليه الكرامة بمعنى العزازة بمعنى
عدم النظير او قلة النظير لا بمعنى ضد الذل فكرامتهم عليه انهم عنده ليس
لهم مثل ولا نظير وقوله ع وخاصتكم لديه اي عنده اي انهم له قد استخلصهم
له في القدم من بين سائر الامم كما قال علي ع في خطبة الغدير والجمعة فيكون
معنى وكرامتكم عليه الى معنى وخاصتكم لديه وبالعكس وقد تقدم بيان ذلك
مرادا وقوله ع وقرب منزلتكم منه حتى قال من اطاعهم فقد اطاعني ومن
عصاهم فقد عصاني وقال ع لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك
وذلك لانه سبحانه خلقهم في القرب واقامهم في القرب حتى جعلهم معانيه
وابوابه وبيوته ومعرفته وعبادته والثناء عليه وظاهره في خلقه واسماءه
وصفاته ونعمه وحججه على خلقه ومظاهر صفاته وافعاله في خلقه قوله ع
بابي انتم وامي واهلي ومالي واسرتي اي افديكم بابي وامي واهلي اي عشيرتي
ذوي قرابتي والزوجات والاولاد والبنات والاصهار اي ابذلهم
وقاية لكم من كل مكروه وهذا تستعمله العرب عند الخطاب لمن يجل ...
مقامه ويعظم كرامته فلما اراد خطابهم بان يشهد الله ... على ما ... تقوى
عليه من الاعتقاد ... ابتدأه بافراده الكمي على جهة العهد المؤكد ...

قوله ع ... فقد اطاعني ... النبي ص ... فلانه ... [illegible]
قوله بابي ... مفعول لفعل محذوف
والمعنى مفعول اول

فان ملتهم من قلبه محلا اجل من ان يطلب منهم الشهادة اما لكونهم اجل
قدرا من ذلك لما في مرتبتهم كما كانت عادة الملوك الفخ الذي ليس احقر
انه لا يحسن منه ان يقول السيد العظيم الجليل الشان اشهدك على حسن
حالي عندك مع ما يعلم من نفسه من وقوع كثير من النقص ان في حق
سيده واما لعلمه باطلاعهم على حقيقة ما اشهدهم عليه فاستشهاده لهم
سوء ادب ولم يكن له استغناء عنهم في حال من الاحوال مع انهم قد امروا
بذلك وامثاله لان القول عبادة اذا طابق الضمير اراد تعظيمهم والتادب
معهم قبل ان يطلب منهم الشهادة المعلومة ولم يقدر على شيء اعظم عنده
من ان يدعو بان يكون داعي الناس عليه فداء لهم من كل مكروه ومحذور
فان قلت اذا كان علة جعل ابويه وغيرهما ممن ذكر فداء لهم هي عظم
منزلتهم عنده على نحو ما ذكرت فهل يجري في الله لانه سبحانه اجل واعظم
منهم قلت هو سبحانه اجل من ان يساوى او يداني ولكنه لا يصح ذلك الفداء
الذي يجري عليه المكاره ليبقى له بان يفدى من ذلك بمن دونه فلذا لم
يذكر من يجوز عليه ذلك كما قال اشهد الله واشهدكم اني مؤمن بكم
وبما امنتم به كافر بعدوكم وبما كفرتم به قال الشارح رحمه الله اشهد الله
لما اراد مخاطبتهم بالشهادة فداهم بابيه وامه واشهدكم كما هو المتعارف
عند العرب اشهد الله تعالى واياهم بانه مؤمن بهم وبجميع ما امنوا به
واجمل بعلم تفصيله وكافر بجاحد وعدو لاعدائهم كما قال تعالى فمن يكفر
بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى فانظر الى كلامه
كيف قدم الكفر على الايمان ليبان انه لا يكمل الايمان بمن يعتقد فيهم كما ورد
في الاخبار الصحيح انه من قال اني مؤمن بالائمة وليس لي شان بالمخالفين
انه ليس بمؤمن بل هو من اعدائنا فان المحب من يحب اولياء المحبوب ويبغض
اعداءه

…كروا الحق واتبعوا الباطل وتدينوا به ملوا الفتها له ومطابقتها
…ياه حتى ظنوا انهم مهتدون الى طريق النجاة بها فهم في مشاعرهم

في ذم اهل التصوف ابا يزيد

الا ان مالك الاسلام في فتنة ونهب الى زيارة

احدهم جاء او ... ذهب ومن اعيان جدا

الشيطان وعبدة الاوثان وابا سفيان

منهم فكانا اعلى يزيد بن معوية وان كان يعرف

فقال احد من اصحابه في شبه المغضب وقال

كيف وكم نغضب اليه في حقوقنا ولم يذهب

مع كل ذلك من اعترف احسن طوائف الصوفية

الى حقوقنا اما انهم مغايرة لطريقتنا وان منهم

وهم وطريقتهم مغايرة اولئك الذين

الا الضالين ومجوس هذه الامة والله متم نوره

يجهدون في اطفاء نور الله

ولو كره الكافرون

